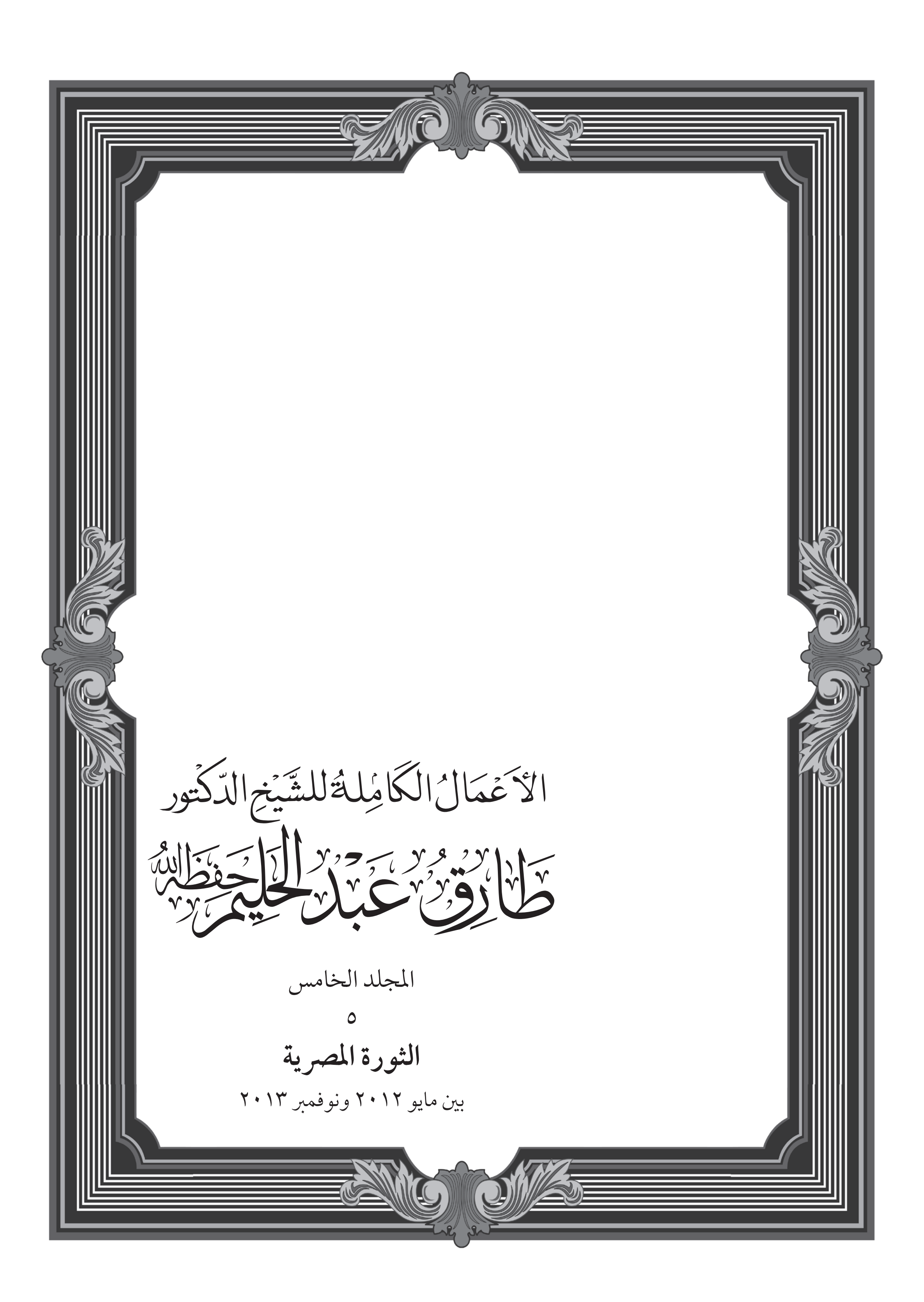


الأعمال الكاملة للشيخ الدكتور

طارق عبد الحليم حفظه الله

المجلد الخامس

٥

الثورة المصرية

بين مايو ٢٠١٢ ونوفمبر ٢٠١٣



الطبعة الأولى

١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م

رقم المكتبة لوزارة الثقافية التركية: ٣٦٠٣٠

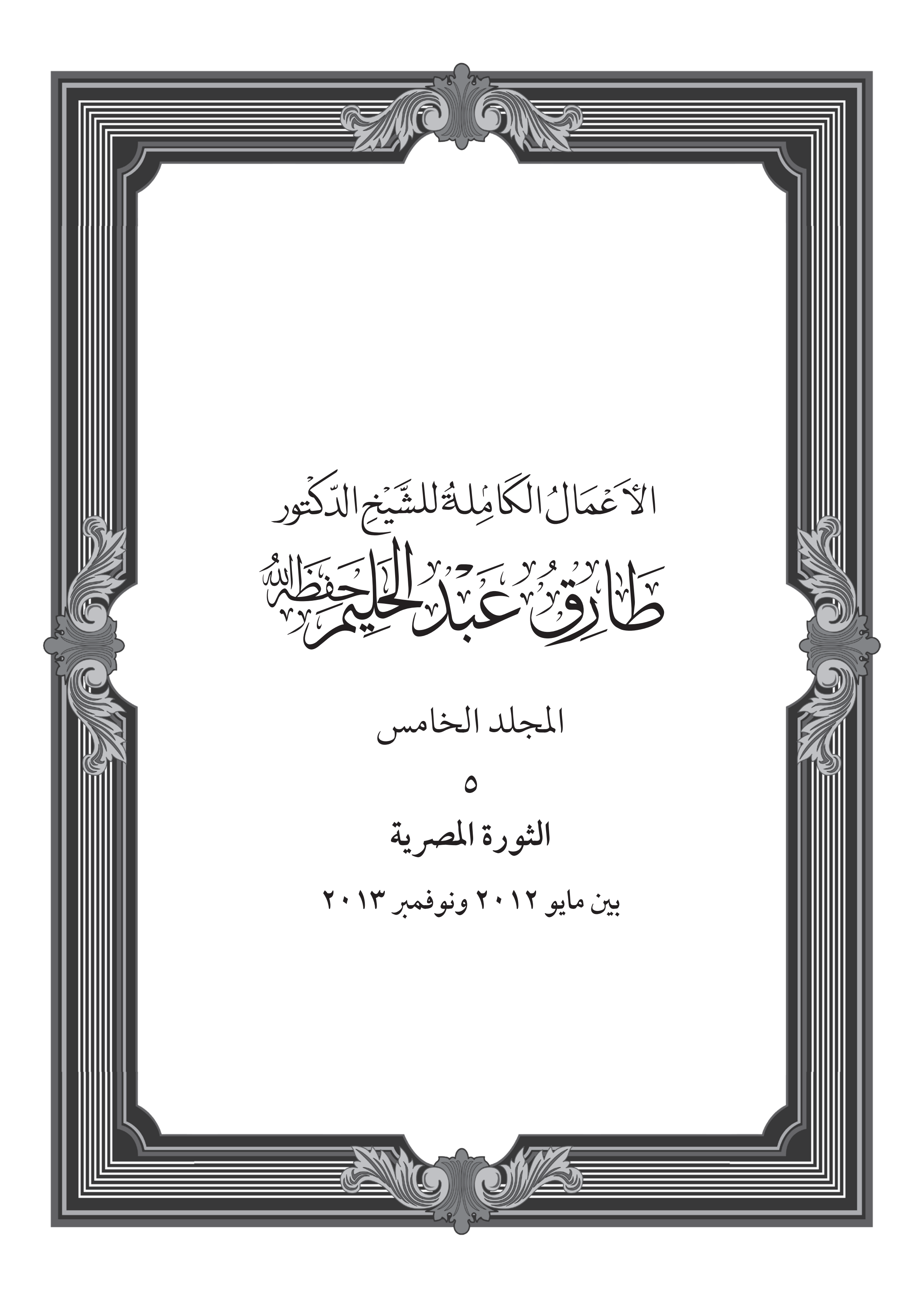
الطبع والتجليد:

Baskı&Cilt: Baskı&Cilt: Step Ajans Matbaa Ltd. Şti.
Göztepe Mah. Bosna Cad. No: 11 Bağcılar / İstanbul
Tel: 0212 446 88 46
Sertfika No: 45522

عنوان دار الكتاب العالمي:

Yamanevler Mah. Küçüksu Cad. No: 9 Dükkan: 1
Ümraniye / İSTANBUL
Tel: +90 539 762 66 95
bilgi@kureselkitap.com
www.kureselkitap.com





الأعمال الكاملة للشيخ الدكتور

طارق عبد الحليم حفظه الله

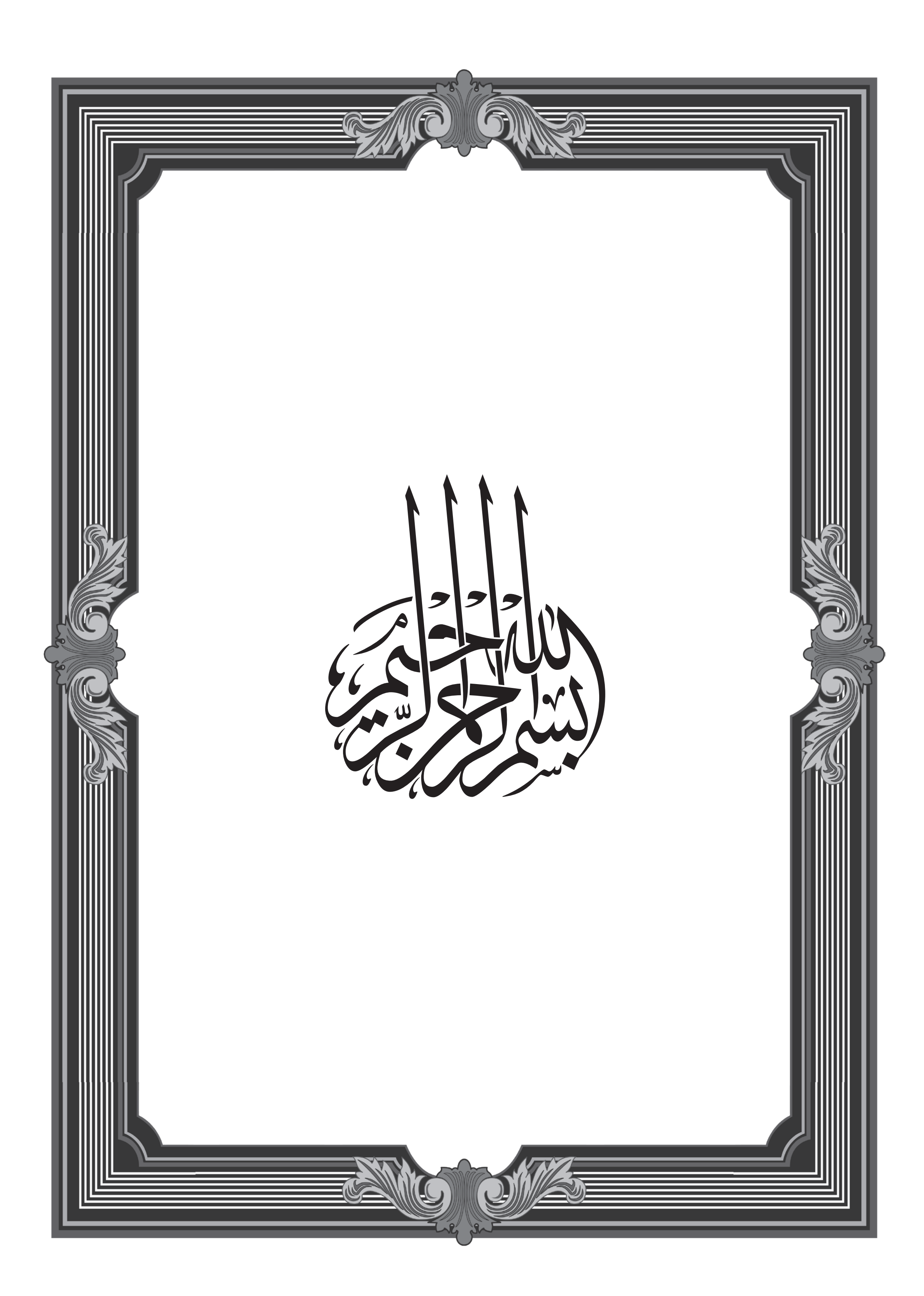
المجلد الخامس

٥

الثورة المصرية

بين مايو ٢٠١٢ ونوفمبر ٢٠١٣

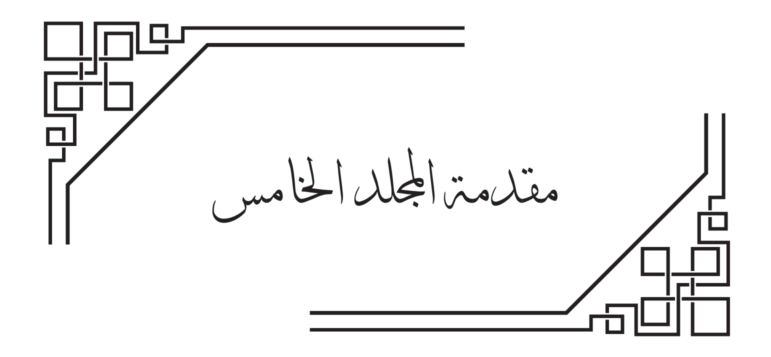



بسم الله الرحمن الرحيم

أَنا إِن قَــدَّرَ الإِلَهُ مَمـــــاتي * لا تَرى الشَرقَ يَرفَعُ الرَأسَ بَعدي

إِنَّ مَجدي في الأولَياتِ عَريقٌ * مَن لَهُ مِثلَ أولَياتي وَمَجدي

حافظ ابراهيم



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه

الحمد لله الذي أسبغ النعم، ومنّ علينا زيادة بالكرم، جلّ ثناؤه وتقدست أسماءه، نثني عليه بما أثني به على نفسه، بكل اسم سمى به نفسه، وكل صفة نعت بها ذاته.

وبعد

فأقدم للقارئ نتفة صغيرة مما فاضت به النفس، بين يديّ صدور هذه المجموعة من مجلدات الأعمال الكاملة، التي تمت بمحبرة العبد الفقير إلى ربه، فبفضله تمت واكتملت.

فإني، منذ نعومة أظافري، كنت شغوفاً بالكتاب، أي كتاب، يُقرأ منه لي في الطفولة، ثم ما أتناوله بالقراءة، حين تهيأت للقراءة. وما أحسب هذا إلا إرث الأجداد من ناحية والديّ كليهما.

وقد بدأت القراءة المستنيرة الهادفة منذ بلغت الخامسة عشر من العمر. فبدأت بقراءة أمهات الكتب في الأدب العالميّ، ثم الأدب العربيّ، وولعت بالشعر، فحفظت منه الكثير. ثم تنوعت المطالعة بعد ذلك، فذهبت أدور بين موضوعات العلوم كلها، كعلوم الفلسفة، والرياضيات، والاجتماع، والاقتصاد، ثم الدين!

وما أن بدأت أطّلع على ما بين يديّ من كتب تعالج مسائل التوحيد والإيمان، حتى نبذت، أو كدت، كل ما عدا ما يتعلق بالإسلام الحنيف من موضوعات. وكان المصباح الذي أنار لي في تلك الطبقات المظلمة المتراكمة من الجاهلية القابعة فوق رؤوسنا، ولا يكاد

أن يأبه لها أحد، وكأنها قدرٌ محتوم، كان ذاك المصباح، بعد كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، هو كتاب معالم في الطريق، للشهيد سيد قطب، ومن بعده الظلال. وكان ذلك في العام الذي انتقل فيه الشهيد، نحسبه، إلى ربه الأكرم.

ومنذ ذلك الوقت، آليت على نفسي إلا أن أقرأ ما يمكن لإنسان أن يقرأ، في حقيقة هذا الدين، عقيدة وشريعة، وأخذ بي علم الأصول مأخذه، من حيث اتجاهي إلى الرياضيات وشغفي بها. فامتدت مسيرة القراءة ما يزيد على نصف قرن، ولله الفضل والمنّة. وكان منحاي في هذا التوجه هو منحى أهل السنة والجماعة، لم أحد عنه قيد شعرة، بفضل الله تعالى، عقيدة وشريعة.

ثم بدأت، في أواخر فترة السبعينيات، والتي يعلم من عاشها، كيف كان حال مصر، والحركات الإسلامية، والوضع الإسلامي عامة، والكفريّ في مقابله، بدأت تدوين ما رأيت الساحة الإسلامية في حاجة إليه، حسبما رأيت وعاينت وقابلت ودرّست، من عقول تحتاج إلى التوجيه والإرشاد خاصة. فامتدت مسيرة التدوين أربعين سنة كاملة.

وقد كانت البدع تلعب دورها، إلى جانب تنحية الشرع والحكم بغير ما أنزل الله. فكانت بدعة الإرجاء التي رفع رايتها الإخوان المسلمون، ثم الحرورية على يد مصطفى شكرى، ثم سرطان «العقلانية» الخبيث الذي ما زال يتدسس بين «المثقفين»، حتى أغوى الكثير من المؤثرين في المشهد الإسلامي وغيره، بما يشيعه عن الحرية والمساواة والتسامح، وما إلى ذلك من معان، كلها حق أريد بها باطل.

ثم كانت قبل ذلك محاكمات الشهيد سيد رحمه الله، واعتقال جماعته وخروجهم من المعتقل، في منتصف السبعينيات، ثم ما حدث في عملية الفنية العسكرية، واستشهاد صالح سرية رحمه الله، مما شحذ نفوسنا للتوغل في الحركة الإسلامية، ليس من خلال القلم وحده، بل من خلال الممارسة والتوجيه والتدريس.

وكان نتيجة ذلك كله عدد من الكتب والأبحاث، التي لممت شملها في هذه المجموعة، تناولت فيها كثيرا من المسائل الشرعية والأصولية والسياسية والعقدية، سواء إنشاءً أو ردّاً ونقداً أو إسقاطاً.

ولن أطيل على القارئ، حتى لا تملّ نفسه منى قبل أن يقرأ لي كلمة واحدة. لكن أردت أن ألقي ضوءا خافتاً على الخلفية التي خرجت من صاحبها ما سيأتي من مدونات، أحسبها ستتكلم عن نفسها، وتبين عن صاحبها أفضل مما يمكن أن يبيّنه بنفسه، فللكاتب بصمة، في فكره وأسلوبه، لا يشاركه فيها أحد، كبصمة اليد، حذو القذ بالقذة.

ولله وحده الفضل الكامل والمنة التامة

د طارق عبد الحليم

تورونتو

٤ مايو ٢٠١٩ – ٢٩ شعبان ١٤٤٠





عامٌ من السقوط مع الإخوان

١٠ مايو ٢٠١٢ إلى ٣٠ يونيو ٢٠١٣

د. طارق عبد الحليم



نسوا الله فنَسِيَهم ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

المشهد المصريّ اليوم، ٣٠ يونيو ينبؤ عن سلسلة من «الأخطاء»، التي هي معاصٍ وآثامٍ في لغة الإسلام، تراكبت خلال عقود طويلة، ثم تركزت مؤخراً في السنتين الآخيرتين، بعد ثورة دومة ونوارة، ارتكبها أبناء ما يسمى التيار الإسلاميّ، متمثلة في الإخوان والسلفيين والجماعة الإسلامية، سأتعرض لها بشكل مختصر.

أول هذه المعاصى هو الخطاب العقدي الإرجائي، من الإخوان، أصالة، ثم من الجماعة الإسلامية بعد تراجعاتها. وهذا الخطاب البدعيّ قد تسبب في الإلتواء بمفهوم التوحيد والإسلام في تصوّر العامة من الناس. وكانت نتيجة ذلك ما نراه من جحافل تسعى لإسقاط الإخوان، خلاف الفلول، لأجل الخبز والغاز.

ثم ثانيها هو من تداعيات ذلك المنهج في العامين السابقين، وهو سياسات التميّع والإلتواء والمفاوضات والمحاورات وحلول الوسط والمناورات، ثم تبني النهج الديموقراطيّ الشركيّ، وعدم أخذ الأمور بقوة، ونشر مبادئ لا علاقة لها بالمنهج السنيّ، كما رأينا في تصميم قادات الإخوان على التضرّع للمرتدين للجلوس اليهم، وأنهم يحترمون السلمية ويتمسكون بها، بل ويقرؤون قول الله تعالي في ابنيّ آدم «لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ» تبارك ٢٨. ويعلم الله أن في هذا تضليلٌ عمدٌ للحق، إذ إن هذه ليست من شرعتنا، هذا من شرعة من قبلنا، وقد نُسخت بشريعتنا «فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ» .

ثم ثالثها، ذلك الخطاب الأسيف الأهطل الذي يتحدث به دعاة الإخوان، وآخرهم القرضاوى، بالدعوة إلى الإئتلاف والإجتماع، والمحاربة في سبيل الله صفاً!! عجيب غريب. كيف يا شيخ الإخوان تظن أنّ هؤلاء سيستمعون إلى خطابك، وكيف يحاربون صفاً واحداً مع المسلمين وهم العدو! عجيبٌ غريبٌ أمر الإخوان، غير قابلين للتعلم من مصائبهم.

ثم الأخطر، هو ذلك الخطاب الشركيّ للشارع المصريّ، والمُنادي «بالمواطنة» تحت شعار «المصرية». يتحدث هؤلاء، كما في خطاب القرضاوى، إلى «المصريين»، داعين لهم بالتوحد في حبّ مصر! لا أدرى أين الإسلام في هذا؟ أليس هذا لبّ العلمانية؟

إنّ إنقسام الشارع المصري اليوم، ليس صراعاً بين مصريين، إن كان هناك من لا يزال فيه شبهة عقل، بل هو صراعٌ بين ردة وإسلام، بين إيمان وكفر، بين دين وإلحاد، ببساطة ومباشرة.

وطالما أنّ الخطاب السياسي الإخواني لا يُقيّم هذا الإنقسام بهذا الميزان، فلن يفلحوا إذا أبداً.

لقد تسبّب الخطاب الإخوانيّ، ثم السلفيّ المُنْتكس، إلى هذا الوضع الذي شاعت فيه موجات الرِدّة بين العوام، وركبتها قوى العلمانية، وزحفت تحت ردائها الصليبية الخائنة، وأصبح الوضع متفجراً لا ينبؤ بخيرٍ للإسلام.

إن محمد مرسى، إلى جانب بدعيته، ضعيفٌ لا يصلح لرئاسة مصر في هذه المرحلة الصعبة. المرحلة تستدعى رئيساً يفهم طبيعة الثورات وسننها التي لا تتخلف. إن الثورات، إسلامية أو غير إسلامية، تفرض على الثوار أن يبطشوا بعدوهم بطشاً شديداً لا هوادة فيه ولا رحمة، ثم تستمر في هذا البطش حتى تتطهّر الأرض من أعدائها، ثم تخفّ قبضتها شيئاً فشيئاً، ثم تبدأ المقاومة في شدّ ساعدها، ثمّ تعود الكَرّة مرة أخرى، ويؤتى الله الملك من يشاء.

أما الثورة التي قفز الإخوان علي ظهرها، وقادوا مسيرتها، لثقة الشعب بهم، ثم انتُخبوا في الحكم، فلم يسيروا سير الثورات وانتهاج سننها، بل تعاملوا معها من منطقٍ «ديموقراطيّ» لا «إسلامي» ولا «كونيّ»، ولم يقدّروا أن الديموقراطيات، على كفرها كنظام، تتخذ مجراها في حياة الشعوب بعد تصفية النظم التي خرجت عليها، وبعد أن تستقر لها أمور الحكم، وتشدد قبضتها عليه، لا قبل ذلك كما توهم واهموا الإخوان، الذين وضعوا الوطنية محل الإسلام، وخالفوا سنن الله الكونية في قواعد الإجتماع، فخسروا الثورة التي أعطاهم الله ثمرتها دون عمل منهم، ونسوا الله فنسيهم ...

كلمة عن د. محمد مرسى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يتداول عدد من الإخوة سؤالاً مُلِحاً، لا أدرى له سبباً مباشراً، وهو الحكم على محمد مرسى، أمُسلمٌ هو أو كافرٌ!

ووالله إننى أكره الحديث حول التكفير إن لم يكن له سبب حقيقيّ عمليّ تظهر آثاره على الأرض. لكن جاءني هذا السؤال من عديد من الإخوة، منهم من توجه بالسؤال بأدب، رغبة في العلم، ومنهم من تجاوز وأساء الأدب، وظهرت رويبضته في تعليقه. لكن الحاصل أنه سؤال يظهر أنّ له وقعاً عند عدد من الناس، فلابد من الردّ عليه.

بادءاً ذا بدأ، أن أحذّر من التهجم على التكفير، من غير ذوى العلم والإختصاص، إذ إنها من الكبائر التي حذّر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث بن عمر رضي الله عنهما الصحيح «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أيما رجل قال لأخيه: كافر باء بها **أحدهما**» رواه مالك. ذلك أنّ الحكم بالكفر يستدعى مخالفة الكافر فيما يعتقد على الإطلاق والكمال. فإن لم يكن المرميّ بالكفر كافراً حقاً، أصبح الرامي مخالفاً لمسلم فيما يرى، فكفر بذلك. وهذا الفعل من أفعال الشرك العمليّ كما هو معروفٌ في مباحث الإيمان.

على أنّ هذا التقرير لا يعنى أنّ المُسلم لا يكفّر أحدا بقولٍ أو بِفعل، بل الحقّ أنه يقع في الكفر الكثير الكثير، بعلم أو بجهلٍ، ومنهم من تلتصق به النسبة ومنهم من ترتفع عنه لمانع من الموانع. لكن المقصود أن يُتركَ هذا الأمر، أمر التكفير، لأهل العلم والإختصاص، كما أشرنا سابقاً.

وقد يتطرق إلى عقل البعض أن ليس هذا الحديث بما يُشبه ما عرفنا عن حديث الكاتب، الذي عُرف بالتشدّد وتكفير الحاكم من قبل، والذي أصدر في السبعينيات كتاب الجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد، فما باله يتحدث بهذه الصيغة التي تذكّر بقول بعض من لا فقه له من مَشايخ السوء؟

أقول وبالله التوفيق، إنّ الكاتب ما كفّر أحداً إلا بعد دراسة واعية عميقة متأنية للفقه وأصوله وفروعه، ولقواعده العامة والكلية، وقرأ الكثير من كتب العلماء في العقائد والأصول وشروح الحديث ومصطلحه. وهو أمرٌ بين العبد وبين الله تعالى، يعرفه كلُّ إمرءٍ من نفسه، وحسابه بينه وبين الله.

هذ واحدة، والثانية، أنه من قواعد الفقه، أنّ الفتوى تتوقف على مناط الواقعة، فمن أجرى حكماً شرعياً في مقام فتوى فقد ضلّ وأضلّ. وهو ما يحدث من كثير من رويبضات العلم وأدعيائه في زماننا، بل في كلّ زمان. فمن حكم على أمثال مباركٍ بالكفر لتوفر شروطه وإنتفاء موانعه.، لا يلزم أن يُكفّر كل إنسانٍ عنّ لأحد تكفيره. بل يجب أن يُعامل كلّ فردٍ بما يحيط بظروفه وملابسات أقواله وأفعاله قبل أنْ يُنزِل عليهم حكماً.

والثالثة **هي أنّ آفة الفتوى التعميم**. فإن الزلل والخلل يأتي من الحديث بإجمال وعموم في أمور الفتوى، دون تخصيص وإيضاح. واستعمال الأدلة العامة المجملة، من الجزئيات، دون إعتبار مخصصاتها وتفصيلها، ودون ردها إلى القواعد الكلية العامة[١]، هو باب الزلل في الإفتاء، وهو الأمر الذي نراه في أقوال مُدّعى العلم وطفيلياته بعامة.

ثم نعود إلى الإخوان، وإلى محمد مرسى.

إن الخلاف بيننا وبين الإخوان كان، وسيظل، خلافاً بين الإرجاء المتطرف وبين السُنّة الخالصة، كما بيّنا من قبل ثلاثين عاماً في كلّ ما كتبنا. فالمرجئة يهونون من أمر المعاصى، ويجعلون الإيمان محله القلب ولا أثر للعمل فيه إلا كمالاً، وأن التوحيد قولٌ باللسان. وواجهت مرجئة عصرنا ذلك الوضع الفريد في تاريخنا من سقوط الخلافة بالكامل، وسيطرة العلمانية المستترة، وإقصاء شرع الله عن الحكم، فذهبوا في تطبيق أصل مذهبهم هذا، ومن هنا لم يروا مفرا من عدم تكفير من حكم بغير ما أنزل الله، واعتبروا أنه كفرٌ أصغر، وأن فاعله عاصٍ وليس بكافر.

---

[١] ارجع إلى الموافقات ج١، وج٣ لمزيد الإيضاح في هذا الصدد.

لكن هؤلاء لم يتخطوا أصل بدعتهم، فهم لم يصرحوا بجواز الحكم بغير الشريعة، ولكن صرحوا بأنه إن أرادت الأغلبية هذا الأمر فلا يمكن معاندتها، حسب قواعد الديموقراطية التي ارتضوها كشكل يفصل بينهم وبين دعاة الكفر الصريح العلمانيّ. والإسلام يأمر بالجهاد والمقاومة وتحكيم السيف بين الكفر والإسلام لا تحكيم الصناديق، ولا يرضى بالدنية، لكن هؤلاء رأوا أن واقع الشعب المصري يؤمّنهم في السيطرة على الحكم، من خلال آليات الديموقراطية، ويمكنهم من «تسريب» الأحكام الإسلامية شيئاً فشيئاً من خلال هذا النظام. وساعد هؤلاء الإخوان على باطلهم هذا أصول بدعتهم الإرجائية، والتي شابتها الصوفية والأشعرية، وخالطتها عوامل كثيرة انحرفت بها عن السُنّية أكثر من إنحراف أسلافهم. وكان من جرائها قبولهم بما تأتي لهم به الديموقراطية، ورضاهم بدستورٍ لا ينص صراحة علي تحكيم الشريعة، تحسباً من الغرب، ومن العدو الداخليّ، فكانوا ممن قال الله تعالى فيهم «أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ» التوبة ١٣، أو قوله تعالي « يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً» النساء ٧٧.

وكانت هذه الطامة الأخيرة هي الدافع والدليل الذي استند عليه من قال بكفرهم، وبكفر محمد مرسي تبعاً، عملاً بعموم آيات التحاكم كقوله تعالى «ومن لم يحكم بما أنزل الله فاؤلئك هم الكافرون»، وغيرها كثير مما يكرّس قاعدة وجوب الطاعة لله سبحانه وعدم الخروج على حكمه، بله ردّه.

لكن كاتب هذه السطور لا يرى هذا الأمر بتلك الطريقة المباشرة، والنظرة الأولى. **فإنّ من اعتبر في تحليله جوانب أكثر تعدداً للوصول إلى الحكم الأصح في أمرٍ من أمور الله، أفقه ممن اعتبر وجهاً وتاهت عنه أوجهاً.**

الإخوان «تأولوا» في «وسيلة» الوصول إلى تطبيق الشرع، ولم يرفضوه أصالة. ومربط الفرس هو كلمتا التأويل والوسيلة. ولنتناول هذين الأمرين بتحليل أدق ونظرة أعمق.

فمن معاني التأويل إخراج الأمر عن ظاهره بدليل، إلى معنى آخر غير ظاهر. ومن التأويل ما هو مقبول إن احتمله اللفظ وقبله المعنى، ومنه ما هو مرفوض ، ثم المرفوض منه

ما هو بدعيّ كأقوال المعتزلة والأشاعرة، ومنه ما هو كفر كما قالت الحشوية المجسمة. كما أنّ التأويل قد يكون في النظريات كما فعلت المعتزلة في صفات الله جلّ وعلا، ومنه ما هو في العمليات كما فعلت الصوفية في أمور الأوراد والأدعية البدعية.

من هذا التقسيم نرى أنّ الإخوان، إلى جانب بدعتهم الأصلية في الإرجاء التقليديّ، الذي أدى بهم أساساً إلى الرؤية البدعية في حكم الإيمان وحدّ التوحيد، قد أوّلوا تأويلاً عملياً، في قبولهم «وسيلة» غير مشروعة، وإسباغهم عليها صفة الشرعية بتجريدها من البعد العقديّ، وخلطها بالشورى الإسلامية، ففعلوا فيها ما فعلت الصوفية في أدعيته وأورادهم، من حيث اشتبهت بالأدعية والأوراد السنية، من غير دليلٍ، وكونها في العبادات. وهؤلاء الإخوان ظنوا أنّ الديمقراطية ليست من باب العقائد بل من باب العمليات التي يمكن أن يتجاوز فيها المسلم ويدخلها تحت باب المصالح وطرق الممارسات المتاحة له.

وحين نتحدث عن الوسيلة هنا، فإننا نقصد أنّ القول الإرجائي الإخوانيّ لم يقع على أصل عقديّ بشكلٍ مباشر، كقول من قال بأنّ الشريعة لا تصلح للحكم بها، أو أن طاعة الله ليست بواجبة، وهو صريح قول أمثال البرادعي والصباحي وأبو حامد وحمزاوى وأمثالهم كثير من كفار مصر. بل جاء قولهم في وسيلة لا مقصدٍ. وقد سأل سائل وما الفرق بين شرك المقاصد وشرك الوسائل؟ بل كله شرك! قلنا، نعم قول صحيح إن لم يختلط بتأويل. وقد فرقت الشريعة بين حكم المقاصد وحكم الوسائل بشكل قطعيّ، فجعلت المقاصد كالصلاة والزكاة على سبيل المثال، محرّمة لذاتها، فلا تحلّ إلا لضرورة، ثم جعلت الوسائل مثل النظر لأجنبية محرّمة لغيرها، لأنها وسيلة إلى المحرم، فأحلتها للحاجة. ومثال آخر أنّ الشريعة قد جعلت مبدأ المصالح المرسلة يَسْرى في العمليات لا في النظريات، وفي الوسائل لا في المقاصد. وهذه أمثلة على الإتجاه السنيّ في الفقه الأصوليّ والذي يضع فرقاً بين حكم الوسائل والمقاصد ويوجه الفقيه إلى ضرورة التفرقه بينهما، لكي لا تأتي فتواه عرجاء عوراء، لا يجمعها بالصحة إلا الشّبه.

فالإخوان إذن، قد أخرجت الشكل الديموقراطيّ إلى باب العمليات بالتأويل، ثم جعلته من باب الوسائل، فوضعته في باب المصالح. وهما خطأين متراكبين، لكنهما لا يخرجان القائل بهما،

بمجردهما من حظيرة الإسلام، بداعي التأويل، كما لم يكفر العلماء الصوفية من أصحاب البدع العملية والتأويل المرجوح جملة، إلا من قال منهم بأقوالٍ كفرية لا تجتمع عليها الفرقة، كالحلاج وبن عربيّ القائلين بوحدة الوجود والحلول والإتحاد. وكما لم يكفّروا الإثني عشرية الرافضة جملة إلا من قال بأقوال كفرية كالطوسي الذي قال بتحريف القرآن ومن تابعه على ذلك.

ثم أمر آخر شديد الأهمية، وهو يتعلق بأسلوب الإستدلال السنيّ، ونقصد به قاعدة الجمع بين المتماثلين والتفرقة بين المختلفين[١]. فهل يستوى عند عاقل، ولا نقول عالم، محمد مرسى مع محمد أبو حامد أو البرادعي أو البدوي أو الصباحي أو عمرو أديب وأخيه؟ من قال بذلك فقد قال شططاً ونطق باطلاً. فإن افترق محمد مرسي عن هؤلاء الكفار، فقد ثبت له حكمٌ آخر غير حكمهم بالضرورة. وهذه التفرقة لها حكمها في الشريعة، ولا يتجاوزها إلا عقل بسيط رُويبضيّ لا يفقه ما يقول.

ونحن نعلم أن كثيراً من أصحاب تلك العقول الرويبضية لن يفقه كثيراً مما نقول، لكن هذا لا يمنعنا من قول الحق، والصدع به. فكما هاجمنا، ولا نزال نهاجم الإخوان، بما لم يكتب مثله أحد من كتاب المسلمين على مدى ثلاثة عقود، فإنه لا يسعنا إلا الإنصاف والعدل، الذي أمرنا الله تعالى به ولو مع شنآن القوم.

محمد مرسى، وجماعة الإخوان جملة، حكمه في الشريعة، كما يراه الكاتب، أنه مُبتدعٌ بدعاً غليظة في أصولٍ كلية، تخرج به من دائرة أهل السنة، وتجعله وجماعته أقرب إلى الكفر منهم إلى الإيمان. ومن تفرّد منهم بأقوال كفرية مثل تساوى الصليبيين والمسلمين في أن عقيدتهم حق، أو أنّ الحكم للشعب أصالة لا تبعاً، فالحق في حكم الشعب وإن خالف حكم الله[٢]، فقد كفر كفراً أكبر يخرج به من الملة.

---

[١] وهي من قواعد منهج الإستدلال عند أهل السنة والجماعة، والتي يعكف الكاتب على تدوين كتاب فيه، يجمع شتات المنهج ويرص قواعده العقلية والشرعية، وبالله التوفيق.

[٢] وهؤلاء يقولون أنهم يرضخون لحكم الشعب عملياً، وإن لم يوافقوا عليه، كما هي نظرتهم في الدخول للبرلمانات للإصلاح، فإن خرج من البرلمان خلاف الشريعة قبلوا به من باب الرضوخ لا من باب الموافقة. وكلّ هذا تأويلٌ باطلٌ وانحرافٌ عن الإسلام السنيّ، وإنْ ردّ الكفر الأكبر عن قائله كما ذكرنا.

ثم إن الواجب على الإسلاميين اليوم، ليس اللهاث وراء حكم محمد مرسى، بل الدعوة إلى التوحيد، والوقوف في وجه الكفر أولاً، ثم البدعة ثانياً. فإنه يجب تقديم ما قدمه الله سبحانه. إ لا يصح أن يهدد كافرٌ ملحد المسلمين، بل ويقتلهم كما نرى كلّ يوم في مصر الآن، ثم ننحرف عنه لنواجه بدعاً مهما كَبُر حجمها. هذا ليس من منهج أهل السنة ولا طريقها.



حسبنا الله ونعم الوكيل .. في الإخوان!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وصلت الينا أخبار الإستعدادات في مصر. استعدادات كفار مصر من علمانيين وصليبيين ومثليين وكل طوائف الكفر وأصنافه. ووصلتنا أخبار استعدادات الجيش للقفز على الحكم، بعد أن يعطيه كفار مصرٍ غطاءً مقبولاً من سفك دماء وهتك أعراضٍ وسلبٍ ونهبٍ وفوضى، فيعود الحكم العسكريّ ويعود الفساد وتعود الديكتاتورية التي هرب منها الشعب بعد ستين عاما في نارها.

ومن السبب في هذا؟

الإخوان .. حسبي الله ونعم الوكيل فيهم.

جبناء متراجعون، أذلاء متخاذلون، أعطاهم الله فرصة للنصر، فتركوها وتشبثوا بظل امريكا وبالديموقراطية الشركية.

ناصروا مذهب الشرك وطأطؤا رؤوسهم أمام كل كفار مهين، ليقبلوا شراكتهم في الكفر، فأبى الكفار إلا أن يضربوهم بالأحذية على أمّ رأسهم، ويجلوهم من حيث كانت فرصة الإسلام سانحة. قاتلهم الله أني يؤفكون.

ألا يزال أتباع الإخوان يسبّحون بحمد قياداتهم الغبية الردية البدعية، ويعتقدون أنهم فقهاء السياسة وحكماء الأمة

قلنا لهؤلاء الأغبياء: لا تضيعوا الفرصة. اخرجوا واقتلوا رؤوس الكفر، هبوا هبة إسلامية حقيقية. طان الجيش ضعيفاً أمام قوة الشعب. وكانت الفلول والعلمانية مشتتة لا حيلة لها. ألم تأخذوا درس من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعل ببني قريظة؟ أأنتم أعلم بدين الله منه؟ أم إنكم أرفق منه بالبشر؟

هذه هي النتيجة ترونها عياناً بياناً، ستكونوا أول من يدفع ثمنها. والله ليخصيكم الكفار إخصاءً، إن كان قد بقي لكم بقية من رجولة.

خرجت قادتكم بتشبثون بالديموقراطية والصندوق، وتابعهم مخنثى السلفية، بدءأ من خنفسهم بكار الكلب، إلى ساقطهم خاسر برهاميّ الفاسق. ماذا فعلت لكم ديموقراطيتكم يا أبناء الجبن وسلالة الخزى؟ والله لتكونن من نزلاء سجون الإبراشي والبرادعي قبل أن يصبح عليكم صبح الأول من يوليو.

ثم إنكم أضعتم شباب الإسلام كله، فإنّ كفار مصر وجيشها وشرطتها الملاحدة سيستهدِفونهم في الأيام القادمة. تركتم السلاح في أديرة الصليبية، وفي أيدي الكفار، ومنعتم الإسلاميين منها، لأنكم ديموقراطيون !! تباً لكم وتعساً.

والله، قد حادثني شاب إسلاميّ كريمٌ منذ ساعات، وهو يبكي على الهاتف من الموقف الذي صارت اليه الأوضاع، وما يتوقع في الأيام القادمة. وذكرت ساعتها أنني كنت قي حذّرت في عدة مقالات من أنّ الإسلاميين ليس أمامهم أكثر من عدة شهورٍ بعد تولي محمد مرسى «فخامة الرئيس» على قول البعض! وها نحن نرى اليوم نتيجة عبادة الديموقراطية.

كان من المفروض أن يقوم هذا الرئيس بتسليح ميليشيات إخوانية وغير إخوانية، بمجرد أن وصل إلى الحكم، وجعلها ذات شوطة حقيقية تحسبا لهذا الحدث الذي كان منتظراً، يراه كلّ من كان لديه أدنى عقل.



مليونية ٢١ يونيو .. هل أفلح الإسلاميون؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

شاهدنا، وشاهد الكلّ ذلك الجمع المهيب الكبير الذي اجتمع في يوم ٢١ يونيو، استجابة لدعوة الإخوان، ومن هم على سبيلهم، في مليونية أسموها «لا للعنف». وقد فرحنا وفرح المسلمون من أصحاب العقول، من هذا الجمع الذي أثبت أنه لا يزال في مصر خير كثير. ومهما اختلفنا مع تلك الإتجاهات التي دعت إلى هذا الجمع، إلا إننا لا يسعنا إلا أن نساير الفطرة البشرية التي أظهرها الله سبحانه، حتي حين القتال بين أهل كتاب وملاحدة في سورة الروم، فعبّر عن فرحة المؤمنين «بنصر الله».

لكن مع هذا الإحساس بالراحة والطمأنينة النسبية، يجب أن نوجه النظر إلى تلك الأخطاء، بل الآثام التي صاحبت تلك التظاهرة، والتي نبعت كلها من انحراف الإخوان، أصحاب الدعوة، عن المنهج السنيّ الصحيح بداية، ثم ما تبع ذلك من تضليل للعامة، والتواء بالمفاهيم، وبعدٍ عن الشرع والشريعة، لصالح «الشرعية الديموقراطية».

بداية، فإن اسم «لا للعنف» وصمة في جبين الداعين اليها. سبحان الله العظيم، يخرج الصليبيون من البلاك بلوك فيعلنون صراحة عن عزمهم على اقتحام المَقار، وحرق الديار، وحرق المساجد، بل يعتدون والبلطجية على الملتحين والمحجبات من نساء المسلمين في القيوم وطنطا والمحلة، ثم يأتي هؤلاء الجبناء فيصرحون بلا للعنف! ألم يكن أجدر بشعار المليونية أن يكون «العين بالعين»، أو «من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم»؟ أليست تلك آيات الله التي تركها الإخوان وراءهم ظهريا؟ ألم يكن أولى أن تكون مليونية «نصرة الشريعة» مثلاً أو مطالبة مرسى بتطبيقها؟ لكن ذلك هو دين الإخوان. التراجع والإنتكاس، والتمويه على الجماهير.

ثم إذا نظرنا إلى كلمات من تحدثوا، والتي وصفها بعض السذج بأنها نارية، ككلمة البلتاجي، يجدها كلها اعتذار وترجى مستتر للصليبيين أن لا يخرجوا، وأنهم إخواننا في

الوطن، وأننا سنخرج لنحمى أماكن شِرْكِهم (كنائسهم)! عجيب أمرك يا بلتاجى! ألا تستحى وتشدّ ظهرك قليلاً وتقف موقف الرجال مرة واحدة؟ أهذه هي الشجاعة عند الإخوان؟ نعم، والله ذلك هو أقصى ما يرمي به رامِيَهم!

ثم محمد عبد المقصود، الذي لم يستح أن يقول نحن نحتكم للصناديق! أنسيت دينك يا رجل؟ أنسيت أن التحاكم للصناديق في ظل دستورٍ علمانيّ كفر بواح ليس فيه من الإسلام ذرة؟ أنسيت ما كنت تقول من قبل؟ أهو العمر قد تقدم بك فأنساك، أم السياسة لعبت برأسك فأنستك ربك وتوحيدك؟ اسألك وأمثالك من مشايخ الديموقراطية الشركية، هل كان منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجتمع «مواطني» المدينة، فيكون فيهم استفتاءً على تطبيق الشريعة، يقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنتيجته إن ظهر أن أكثريتهم يريدون شرعة الجاهلية؟ أبهذا تقول أنت وأحبابك من الإخوان، الذين كنت أعدى أعدائهم بالأمس؟

هكذا كانت كلمات كافة أقطاب الإخوان الذين تحدثوا في هذا الجمع المغرّر به. إلا ما كان من كلمة صفوت حجازى التي كانت فيها رائحة رجولة، وكلمة عاصم عبد الماجد، الذي يظهر أن قد ثارت في نفسه بقايا مما كان عليه من حقٍ قبل الإنتكاس الديموقراطيّ لجماعته.

لقد خرج هؤلاء القادة والمشايخ، نصرة لمحمد مرسى رئيسهم المُفخّم، ولم يخرجوا لنصرة دين الله وحده، والدعوة لتطبيق شريعته. فإن أول من يكرس العلمانية الديموقراطية في مصر هو محمد مرسى وجماعته، في رداءٍ إسلاميٍّ، وبخلفية «الله أكبر».

كيف دينكم هذا؟ ما دينكم هذا؟

نقول لهؤلاء، إن نصرة دين الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، هي الأصل الذي يجب أن تجتمع عليه الناس وتحشد له الحشود، لا لنصرة رئيسٍ ولا حزبٍ ولا جماعة، خاصة إن كان الحزب أوالجماعة ممن يرضوْن بالدنيّة في دينهم، ويؤمنون بحكم الشعب للشعب، ويعلنونها صريحة أنهم يحتكمون للديموقراطية وللصناديق، لا لشرع الله وحده.

هم يصرحون بهذا، أن لو جاءت الصناديق بملحدٍ صليبيّ لقبلوه إماماً لهم! أين الجهاد إذن يا أجبن خلق الله طراً؟

ليس هذا ديننا ولا شَرعنا، بل هذا دين الإخوان وشرْعيهم الديموقراطية.

لكن، نكرر مرة أخرى، أن الوقوف في وجه الصليبيين والعلمانيين الملاحدة في ٣٠ يونيو هو حقٌ واجبٌ على كل مسلمٍ، إذ أمر هذا اليوم ليس مختصاً بمرسى، وإن انتفع به، إنما هو أمر فناء كلّ من يقول لا إله إلا الله، حتى ولو على مذهب مرسى والإخوان، ومحمد عبد المقصود.

إن الهجوم على المنقبات والملتحين والمساجد ومنع الصلوات ليس حرباً على الإخوان بل هو حربٌ على الإسلام، كما يزعم بعض فاقدي العقل والدين ممن يدعى الإسلامية، فيجب أنْ يخرج المسلمون لدفع الصائل الكافر المعتدى، يقتلون المفسدين في الأرض ويستبيحون أموالهم وأعراضهم ودماءهم، ولا تأخذهم في دين الله رأفة ولا رحمة.

قاتلوهم، فاقتُلوا واقتَلوا، موتوا مقبلين لا مدبرين، موتوا في ساحة قتال، ولا تموتوا في سجون البرادعيّ والصباحيّ وسائر كفار مصر.

اللهم هل بلغت .. اللهم فاشهد



«وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا»

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يتحدث كفار مصر وسفهاؤها عن الشريعة والحكم من منطلقٍ يغرى الفقراء البسطاء، أن لابد من تحسين الوضع الإقتصادي، وأنّ الحديث عن الشريعة والدين أمرُ رفاهة وحديث تفاهة لا قيمة له بجانب ما يعانيه الفرد المصريّ من متاعب في تحصيل لقمة العيش، وتأمين الحياة الكريمة. هكذا يتحدثون. ويجاريهم من لا عقل له من منتسبي الإسلام من إخوان وأشباههم، إذ يجعلون الصراع حول الحكم هو صراعٌ متعلق بالقدرة على تأمين الخبز واللحم.

ولسنا ندعى عدم أهمية تأمين الضرورات للناس، كالخبز والماء والطعام، فهذا أمرٌ في مقام الضرورات الشرعية، أن يحصل المرء على حد كفايته، الذي يدرأ عنه شبح الموت أو الهلاك. لكن ما زاد على ذلك فإن له في الإسلام منطقٌ آخر وتعلّقٌ آخر.

إن مرتبة حفظ النفس في الدنيا تتعلق بخدمة الآخرة، أصالة، وتتعلق بخدمة الدنيا تفريعاً. فحين يتم تأمين الحاجة الضرورية للبقاء، يبقي النظر فيما زاد على ذلك متعلقاً بالغرض منها، لا بذاتها. بل ويبقي الحصول على ما زاد عن الضروريّ من احتياجات وتحسينات في الحياة، خاضعٌ لتطبيق الشرع، إذ هو وحده الكفيل بالحصول على المزيد في الدنيا، وفقاً لسنن الله الكونية وأوامره الشرعية، لا سبيل إلى ذلك بغير طريق الله.

فالحصول على المزيد، من حاجات وتحسينات، ليس الغرض منه الرفاهة ولين العيش، فليس على الرفاهة ولين العيش تُبنى الأمم. وهو نموذجٌ معروف في كلّ التجمعات البشرية، وانظر إلى الغزاة الأوائل للقارة الأمريكية، كم كانت حياتهم صعبةٌ وكم جالجوا من أهوالن لا يعرفها أبناء جيلهم الحاضرن ولا يقدر عليها. وفي الإسلام، فإن النظرة إلى المزيد تختلف عن ذلك إختلافاً جذرياً. فإن المزيد ليس مقصوداً لذاته، بل هو مقصودٌ لصالح الأمة الإسلامية، ودعوتها، ثم يَصبّ آخِراً في صالح الفرد، في ميزان حسناته وتقييم أعماله.

إن الغنى في حد ذاته، ليس من مقصود الإسلام، إذ الدنيا كلها ليست إلا طرفة عين ثم انتباهتها. وإنما العيشَ عيشُ الآخرة. ومن هوان الدنيا على اللهن وصغر شأنها أنه لولا أنّ الناس فيها بين مؤمن وكافر، لعطى الكافر فيها كلّ ما يريد، بل أكثر مما يريد. قال تعالى «»وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لجَّعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣) وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾. الزخرف. تصور أخي المسلم! بيوتاً سقوفها من فضة، أبواباً وسرراً عظيمة، يتكئون عليها، لا يعملون من كثرة الغنى، وزخارف وتماثيل وتحف كثيرة. فهل تستبدل هذا بالإسلام؟ هل ترضى الكفر لنفسك مقابل هذه النعم في الدنيا؟ يقول الله تعالى أن هذه هي صفقة خاسرة. ذلك أنّ «كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا»، هينٌ تافه زائلٌ، ولكن «وَٱلآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ». ذلك هو الجزاء الأوفي.

نعم. من هوان الدنيا على الله أن عرضها على الكفار على أفضل ما يكون، طرقٌ معبدة، وشوارع نظيفة، وبيوت مشيدة، وأثاث فخيم، وسيارات وملابس وأموال .. كلها يعطيها للكافر .. لماذا؟ ألأن الكافر صاحب فضل فيجازى عليه؟ لا والله، بل لأنها فرصته الأخيرة في أن يوفيه الله أجر سعيه في الدنيا، للدنيا، بالدنيا. فالله سبحانه هو الأعدل. ثم يوفيه أجره في الاخرة ناراً وقودها الناس والحجارة أعدت لأمثاله من الكافرين. ساعتها لن يكون هناك أثرٌ ولا ذكر للنعيم الدنيوي الذي تمته به قليلاً « قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ» ابراهيم ٣٠.

وهذا لا يعنى أن يهمل المسلمون الدنيا، فلا يعملوا على تطويرها وتحسينها، وامتلاكها، فنحن لسنا من أدعياء الصوفية المخابيل الذين يتهافتون على الدنيا، مدّعين أنهم لا يريدونها. لكن نحن نقول أنّ هذا السعي في الدنيا يجب أن يتوفر فيها شرطان أحدهما يتعلق بالنية والثاني بالوسيلة. فأولهما أن يكون في سبيل الله، لصالح دعوة الله، وثانيهما أن لا يتعارض في وسائله مع شرع الله وحكمه. هنالك يكون السعي مجزياً، في الجنيا الآخرة.

أمّا ما يشيعه علمانيو مصر وكفارها، ويجاريهم فيه متأسلموها كالإخوان وغيرهم، من أنّ الهدف من السلطة هو أن يحصل كل مواطنٍ على سيارة وأن يكون له بيت وحديقة وخادم. وقد علّمنا الله سبحانه ماذا لَحِقَ بصاحب الحديقة والنسل والزرع الواسع العريض حين نسي ربه، وأعرض عن شرعه وسننه واختال بما في يديه، لاهياً عن ربه «فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا» الكهف ٤٢. يقول ياليتني لم اتخذ الغنى هدفاً وقصداً، يا ليتني لم أنس الله ولم أحكم بغير ما شرع، ولم أتبّع سبيل البرادعي والصباحي والبدوي وسائر كفار الدنيا، فأكون من أصحاب الزخرف.

إن الحملة التي يقوم بها الإعلام المجرم الكافر، ويستسلم لها من يدّعون أنهم دعاة لله، مروجين لفكرة «تحسين مستوى المعيشة» وأنها هي الهدف الأصيل والأوحد لمن يحكم مصر، هي حملة لحشد أتباعها في النار، بل ولخسارتهم في الدنيا، وبقائهم تحت الإستعباد الصهيوني والصليبي. فإن فلاح المسلمين في الدنيا مرتبطٌ ارتباط اللحم والعظم بتصوره ونيته ووسيلته إلى الدنيا، وليس مجرداً عن ذلك كما جعلها الله مجردة مبذولة للكافر، زينتها وزخرفها جميعاً.

٣٠ يونيو .. بين الإسلام والكفر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا نشك أن الثورة التي حدثت في مصر في ٢٠١١، والتي أسميناها ثورة «دومة ونوارة»، لم تكن ثورة إسلامية، بل لم يكن لها أية علاقة بالإسلام، فصانعوها هم حركة ٦ أبريل، ووائل غنيم، ومن على شاكلتهم!

ولا نشك أن الإخوان، الذين استولوا على الحكم بالتآمر والمساومة والتفاوض والمشاركة، والديموقراطية، قد انقسم في حكمهم الناس، منهم من حكم بكفرهم، كفراً أكبر، بناءاً على أخذهم بالديموقراطية ورضاهم بها. ومنهم من حكم بتبديعهم بدعة في أصل كليّ، وإن لم يخرجهم من أصل الإسلام. وفريق ثالث رأي أنهم على خيرٍ وإن كات لديهم أخطاء وقعوا فيها. والفريق الأول، وإن كان لما ذهبوا اليه مأخذاً، لم نر منهم فقيهاً من ذوى العلم الصحيح، بل غالبهم من الشباب من طلبة العلم، أو من مدعيه. والفريق الثاني منهم كاتب هذه السطور، ومنهم الشيخ الشاذلي في قوله الأول، ومنهم عدد من أفاضل الدعاة. ثم الفريق الثالث منه من هم في غفلة عن حقيقة التوحيد، أو من غشي عليه حب الإخوان حتى أنساه التوحيد. من هنا، ومع إعتبار الأقوال الثلاثة، فإن الإخوان مختلفٌ في حكمهم الشرعيّ. فالناس ليسوا على قولٍ واحدٍ فيهم.

كما أننا لا نشك في كفر أولئك الذين يعتزمون الخروج في ٣٠ يونيو القادم، للتخريب ومحاولة فرض الحكم العلمانيّ الصريح على البلاد. والخارجون، أو من أعلن نية الخروج، هم إما علمانيون محضٌّ، أو ممن اشترتهم أموال العلمانية، أو هم من أتباعهم بلا عقل أو تدبر. وحكم الفرقة الأولي هو الكفر الأكبر المخرج عن الملة، واستباحة أموالهم وأعراضهم. ويلحق بهم من والاهم رغبة في المال أو الشهرة. ثم الفئة الثالثة، فهم في حكم الفئتين في الدنيا، وإن كانوا يبعثون على نياتهم، كما في حديث رسول الله عن عائشة «يغزو

جيش الكعبة». بل هؤلاء أسوأ حالاً إذ أن من ذكرهم الحديث كانوا ممن سايروا جيش الكفر قدراً، وهؤلاء المشاركين اليوم، يشاركونه اختياراً وجهلاً.

هذه هي إن خريطة الواقع المصريّ الذي يبيّت له كفارها كل شر وخراب.

إذا ماذا يجب على الإسلاميين، أو المهتمين بالإسلام في ذلك اليوم. الواجب عليهم الخروج لقمع الكافرين، والحفاظ على ارض المسلمين من ان يسيطر عليها تلك الطغمة المنحوسة الموكوسة الملحدة، الرادعي والصباحي والبدوي وسائر كفار مصر.

الخروج لا يتعلق بمساندة محمد مرسى، أو معاونة الإخوان، فإنهم لا ولاء لهم طالما بقوا على موالاتهم للديموقراطية والمواطنة. بل الخروج يتعلق بأرض المسلمين. الأمر يتعلق بمن يضع قبضته علي مصائر من بقي على الإسلام في مصر.

هناك طائفتان، طائفة لا شك في كفرها، وطائفة اختلف في أمرها الناس[١]، فأي الفريقين يجب على المسلم أن يضع نفسه في صفّه، لا أن يواليه، بل عليه نصر دين الله وإن كانت تلك الطائفة المختلف عليها بجانبه، فإن لله جنود ينصرون دينه وهم ليسوا عليه.

ونكاد نسمع قول بعض من أولئك الذين يتزاحمون على أبواب العلم، ولم يَلِجوه «لكن ما لنا وهذا الصراع، هذا صراعٌ بين كفرين» ونقول لهؤلاء، هو صراعٌ أنتم الضحية فيه في الحالين، فعليكم أن تختاروا أهون الضررين، وأقرب الطائفتين اليكم، وهي الطائفة التي فيها الخلاف، لا المتفق على كفرها. وهو منطق العل الرشيد والمنهج السويّ!

أنتم لا تنصرون مرسى ةلا الإخوان، فهم لا يستحقون نصراً، لكن أنتم تنصرون سيطرة من لا خلاف على كفره وكيده للإسلام وللمسلمين وكراهيته للشريعة ومعاداته الصريحة لها بلا مواربة. هذا مقابل من هو، على أسوأ افتراضٍ، يكفر بخلطه بين الشريعة وغيرها تأويلا لا معاداة، مع ادعائه حبه لها وقبوله بها ولو ظاهراً، وتطبيقه لبعض مظاهرها

---

[١] على فرض ان من حكم بكفر الإخوان هم من العلماء الذين يُعتد بقولهم وهو فرضٌ فيه كثيرٌ من التجاوز، لكن اعتبرناه لفائدة القائلين به.

في نفسه وأهله. وهل يستوى محمد مرسى حافظ القرآن، وزوج المُحجبة، مع البرادعيّ وليّ الكافرين تارك الصلاة، منكر الشرائع، أب العارية ابنته؟ لا يقول هذا إلا مخبول جاهل. حتى لو قال بكفرهما معا[١]، فالكفر درجات، وكفر أبي طالبٍ ليس ككفر أبي لهب بنصِ القرآن والسنة!

لا يقعُد عن الخروج في وجهِ كفار مصر وأوليائهم وبلطجيتهم يو ٣٠ يونيو إلا كلُّ جبانٍ رعديدٍ دَعيّ، يتحدث عن الجهاد على الكيبورد، فإذا حان وقت مجاهدةٍ، خَنَسَ واستخفى، وخرج لنفسه وللمساكين من حوله بفتاوى أقل قيمة من الورق المسطورة عليه.

الفرصة لائحة لوضع حد للإلحاد السافر، بعد أن فشل مرسى والإخوان في وضع حدٍ له لتميعهم وتنازلاتعم وصفقاتهم التي لم تغنى عنهم شيئاً. أما عن السلفيين المنزليين، أدعياء التوحيد، القائلين بلا فعل، المتحدثين بلا عمل، الساقطين في شراك الديموقراطية خوفاً وطمعاً، فهؤلاء لا أمل فيهم اليوم ولا غداً. هؤلاء قد قد تخنّثوا رضاً بالواقع، وتواروا تحت ستار نصوص لا علاقة لها بالأمر.

اخرجوا دفاعاً عن دينكم، ولا يهمنكم الإخوان ولا غيرهم، ولا تكونوا خوالف لا لزوم لكم وقت التناد.



[١] مع تحفظنا على هذا القول كما ذكرنا

الوضع المصري .. وحتمية الثورة الإسلامية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يحاول بعض الإسلاميين، طيبي القلب، أن يُصوِّر، أو يتصَوّر، أنّ الوضع في مصر أفضل مما كان عليه قبل ثورة دومة ونوارة. وهذا بطبيعة الحال بعضٌ من قصر النظر والرؤية السطحية. فإن الأمور لا تقاس بميزان الحكمة البشرية، بل بميزان الشريعة الإلهية.

هذا الميزان، ميزان الشريعة، قد جعله الله سبحانه آية من آيات الدقة، فما لا يتم على منهج شريعة الله لا يَخرُج علي وفق سنن الله في الكون، وهي سنن ميزان العدالة الشاملة التامة، الذي لا يَخرُج عن صراطه شئ. قال عنه سبحانه «مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ « الأنعام٣٨، وقال «لايَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ» سبأ٣ فالشريعة هي أمر الله الشرعيّ لعباده، ليتبعوه اختياراً لا اضطراراً، من حيث اتبعوا أمره الكونيّ وسننه في الخلق اضطراراً لا اختياراً. ثم هو سبحانه، يقيم ميزان الحق، لِيزن به الأعمال يوم القيامة، حسب ميزان الشريعة التي وضها للناس في الأرض، فلا يفلح إلا من اتبعها، ولا يَخسر إلا من أعرض عنها.

بهذا النظر، نرى أن ميزان الشريعة قد طَفَّفَه من هم على سدة الحكم اليوم في مصر، وإن كانوا من ذوى اللحى والعمائم!

لقد لاحت لهؤلاء الحكام فرصة هيأها لهم المولي سبحانه لا لفضلٍ لهم، كما يظن بعض الطيبين، أو يظنون هم بأنفسهم، بل ليكشف عن حقيقة موقفهم من دين الله، وشريعته، وميزانه. وقد خسروا في امتحانهم أولاً خسارة.

ثم إنّ الله جعل فلاح المسلمين مربوط بهذا الميزان. فإن طَفَّفَوا فيه انتكسوا، وإن راعوا فيه الحق أفلحوا. وهو خلاف سنته في الكفار، ما ابتعدوا عن دين الله إلا مدّ لهم الرحمن مدًّا، وأمهلهم رويدا «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ

إِذَا فَرِحُوا بِمَآ أُوتُوٓا أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ» الأنعام ٤٤، «فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا» الطارق ١٧.

من ثم، فإن تدهور الوضع المصري مرتبطٌ بما فرّط الإخوان فيه، وما اتخذوه ديناً لهم بديلاً عن دين الله وشرعه. اتخذوا دينهم الديموقراطية، وإرضاء الصليبيين الأمريكان، ومهادنة الكفر، ومشاركته لا مغالبته، واعتقدوا، أو أشاعوا أنهم اعتقدوا أن من يشاركون ليسوا بكفارٍ، وما يشاركون فيه ليس بكفرٍ. أعماهم الله سبحانه عن حقيقة ما يجرى على أرض مصر، فلم يربطوا بين السبب والنتيجة، حسب ما بيَّنها الله في كتابه وشرعه.

لم يعد الامر أمر ندرةٍ في غذاء أو عَجزٍ في دواء أو نقصٍ في كهرباء، بل تعدى إلى ما أتاحه الله للناس بلا عناء، الهواء والماء. هواء مصر ملوّث تلوثاً قاتلاً، بالمعنى الحَرفي للكلمة، لا كِناية عن السوء. وقد ظهر تأثير هذا في الأعوام الماضية من حيث عدد المصابين بأدواءٍ صدرية مميتة، لما يحمل من ثاني أكسيد الكربون والكبريت والذرات الخارجة من عادم السيارات، حتى أن بعض الدراسات قد قدّرت تلوّث الهواء المصري في القاهرة بمقدار يبلغ – في بعض الدراسات – مائة مرة مما هو في مواصفات الصحة العالمية!

ثم إذا نحن نرى اليوم مصر على أبواب فقدان مائِها، على يد أبالسة أثيوبيا الصليبية، بالتضامن والدّعم من الصهيونية. وهي مُلمَّة جديدة وجّهها المولى سبحانه لأهل مصر، بعد أن رَضوا بالبعد عن ميزان الله، واستكانوا لموازين الأرض، ووالوا من لا يصح ولايته، وعادوا من لا يصح عداءه.

ومشكلة أثيوبيا الصليبية، بهذه الجرأة، لم تظهر إلا في عهد الإخوان، الذين تركوا تطبيق الشريعة وراء ظهورهم، فأتاهم الله بما لم يحتسبوا. ماذا يظن هؤلاء في الله؟ ماذا يظنون السبب وراء تلك الكوارث التي تترائى لنا في كل منعطفٍ؟ لقد اختاروا طؤيق الهوان الضعف والمشاركة لا المغالبة، وطريق الله هو القوة والعزة والمُغالبة، فكان ما تراه اليوم من كوارث تحلّ في ديارنا، تتزايد وتتفاقم، لا تقل وتنحصر. وهم لا يرون يد الله من ورائها.

إنّ الطامّة الكبرى اليوم هي موضوع المياه، التي يريد الكيان الصهيوني أن يتحكم فيه عن بعد، فيخنِق المصريين متى أراد، بلا حربٍ لا ضِراب. فالماء سلعةٌ لا يُستغنى عنها ولا يصحُ أن تتلاعب فيها السياسة. التلاعب فيها لا يعنى إلا الحرب، بغاية البساطة. ولقد كان التقاتل على مصادر المياه واقعا منذ أيام البشرية الأولى. وسيستمر واقعاً إلى نهاية العالم. لا يزال الكيان الصهيوني يتلاعب بمياه الأردن، وتركيا تتلاعب بمياه العراق، واليوم يأتي الصليبيون يتلاعبوا بمياه النيل، شريان الحياة في مصر. وصدق شوقي في قوله عن النيل:

للأرضِ يومٌ والسماءِ قيامةٌ
وقيامةُ الوادي غَداة تحلق (أي تجف)

لقد أصبحت الثورة الإسلامية هي المخرج الوحيد مما تعانيه البلاد من مصائب. ثورة أهل التوحيد. أن يقوم الموحدون فيبطشوا بالكفر كأشد ما يكون البطش، لا يخافون في الله لومة لائم. ولا عليهم من تلك الألفاظ التي يروجها أهل الباطل، والتي ما أنزل الله بها من سلطان. الحرب الأهلية!؟ ماذا تعنى في قاموس الإسلام؟ لا تعنى شيئاً، ورب السماء. هي حربٌ بين الإسلام والكفر، بين المسلمين والكفار، فالأهل هم المسلمون لا عداهم، إلا في دين الإخوان ومن شابههم من كفار مصر، الأهل عندهم من يشتركون في المَرعى والكَلأ، كسائرِ الحيوان. البلاك بلوك ليسوا أهلنا، وتمرّد ليسوا أهلنا، و٦ أبريل ليسوا أهلنا. الولاء والمُناصرة تكون بين المُسلمين، أو بين من بيننا وبينهم عهدٌ وذمة يَحترمونها، ولا يخرجون لتخريب بلادنا، ونشر الكفر العلماني في أرجائها، فليس إلا السلاح والبطش.

هذا ديننا، وإسلامنا. نحن في وادٍ والإخوان في وادٍ آخر! وستكشف أيام الله القادمة أين تذهب بهم ديموقراطيتهم وسياستهم.

نظرة تحليلية في واقع الحركات الدّعوية والجِهاديّة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

إذا استعرضنا الوسائل التي طرحت على الساحة الإسلامية، وتبناها «مسلمون» أو «إسلاميون»، منذ سقوط الخلافة بغرض الحفاظ على الهوية الإسلامية، وجدنا أنها تتلخص في أربعة وسائل أساسية، خلاف بعض وسائل أخرى جانبية، قليلة النفع مجدبة النتاج. هذه الوسائل الأربعة هي:

١. وسيلة المشاركة السياسية والمغالبة الديموقراطية للوصول إلى الحكم.

٢. وسيلة الدعوة إلى التوحيد النظريّ، دون العمليّ، فالحاكم مسلمٌ، والخروج عليه حرامٌ، ولا معنى للجهاد أصلاً، إلا كبابٍ من أبواب الفقه.

٣. وسيلة الدعوة إلى إحياء الأمة، بالعلم والوعي ثم العمل والجهاد للوصول إلى التمكين.

٤. وسيلة الجهاد الآنيّ، وتشكيل الفصائل المحاربة والتصادم المباشر مع العدو الداخليّ والخارجيّ.

وقد تمثلت الوسيلة الأولى في حركة الإخوان، وامتد عملها إلى أكثر من ثمانين عاماُ. وقد ثبت فشلها في تحقيق هدفها الذي أعلن عنه مؤسسها، بل تخلت الحركة عنه تماما، بل سارت في طريقٍ مضادٍ له، مع تأويلات شتى، إن درأت عنهم حكم التكفير، فإنها لا تدرأ عنهم حكم التبديع، والوقوع في الشركيات كجماعة، بل الشرك من بعض أفرادها. وقد قررنا فشلها من حيث أنّ الوصول إلى الحكم لم يكن من صنعها أولاً، وأنّ سياساتها لم تعكس إسلاماً على أي مستوً، رغم ما يشيعونه من صعوبة ذلك، ومحاولة الخروج على الناس بصورة المحنك الحذر، وما هو إلا جبنٌ وتقصير.

أما الوسيلة الثانية، فهي أخطر على الإسلام من الأولى، وأسوأ أثراً، إذ إننا قد رأينا ما

حدث لأصحابها رأي العين، لمّا فُتحت لهم أبواب السياسة على مصراعيها، فادّاركوا فيها كما يدّارك الفراش في النار، لقلة وعيهم، أو قلة إخلاصهم أو مزيج من الإثنين معا. وانقلب هؤلاء بغضبٍ من الله، كأصحاب السبيل الأول، بل أسوأ منهم تخبّطاً، وصاروا يسيؤن للإسلام من حيث يتمثلون به في الهدي الظاهر، وما قصة بيع غترة محمد حسان وجلبابه ببعيد[١].

أما الوسيلة الثالثة والرابعة، فهما المقصودتان بحديثنا اليوم. ونبدأ بتقرير أنهما متحدتان في الغاية والهدف، لدي المخلصين، بلا فرق. فالدعوة لدي أهلها، هي مرحلةٌ في طريق الجهاد، **إذ ما لا يُحسم بالمَعروف، حَسمتْه السيوف**. هذا لا خلاف عليه. وإنما الأمر بين الوسيلتين، عند الواعين الفاهمين في كليهما، أمرُ توقيتٍ، وإمكانات، وظروف محيطة، بشرية وجغرافية.

إذا نظرنا الي البلاد التي نَجَحَت فيها وسيلة الجهاد المُسلح أن تُنشأ حركة ذات فاعلية وتأثير، مثل حركة «دولة العراق الإسلامية» في العراق، أو حركة «شباب المجاهدين» في الصومال، أو حركة الجهاد الشيشاني، أو طالبان الأفغان، وجدنا أن هناك سمات تجتمع عليها تلك الحركات.

أول تلك السمات وأهمها، أنها كلها تتحرك في واقع إحتلال خارجيّ، بلا استثناء. فالإحتلال الروسيّ، ثم الأمريكي في أفغانستان، والإحتلال الأمريكي ثم الأثيوبي في الصومال، والإحتلال الروسيّ في جمهورية الشيشان، والإحتلال الأمريكيّ والفارسيّ للعراق، كلها تمثل وحدة متجانسة مؤججة لجهاد الدفع. وما ذلك إلا نتيجة لعوامل دينية، يدفعها ويؤجّجها الإسلام بمبادئه الحاضّة على الجهاد، وتُزْكيها روح المقاومة الشرعية التي تنشأ في كل أمة حين تتعرض للغزو. حتى إننا نجد أن الدول التي ليست تحت احتلال رسميّ، تتشكل حركات الجهاد المسلح فيها في أحضان البلاد المحتلة، مثل حركة أوزباكستان الإسلامية التي تتحرك من أرض الأفغان، لوجود خطٍّ حدودي بينهما. وتلك السمة العامة المشتركة، تنبني على حقيقة أنّ الفعل له ردّ فعلٍ، وهي حقيقة يغفل عنها المحتل، أو يتغافل عنها مخاطراً في سبيل ما يراه أهم له في وقته.

---

[١] ولعله يبيع شعر لحيته قريبا في مزاد علني كما فعل من قبله الفيس بريسلي ومايكل جاكسون!

والإحتلال عادة ما يمزق الحكومات المركزية، ويضعفها، بل ويستبدلها بحكومات عميلة، مما يمنح الفرصة أمام الإسلاميين أن يتحركوا في الإتجاه الجهاديّ المسلح، مع الفوضى وإمكانية الحصول على السلاح.

لذلك تجد أن بلاد المسلمين التي قامت بها ما اسموه بثورات الربيع العربيّ، لم تقم بها حركات جهادية مسلحة واحدة، من حيث أنّ الوازع النفسيّ لم يتواجد فيها من ناحية، ومن ناحية أخرى أنّ الحكومات البديلة مستسلمة عميلة متخفية تحت رداء الإسلام، كما في مصر وتونس، وهو ما يفوّت الفرصة على الجهاد المسلح أن يكتسب عوناً مادياً أو بشرياً. ومن ثمّ، فإننا نصنّف تلك الجماعات التي يطلقون عليها السلفية الجهادية في مصر، على أنها حركات دعوية، لا جهادية[١]. والفارق بينهما حمل السلاح، لا الفكر، إذ الجهاد فكر كلّ مسلم سنيّ مخلص واعٍ لسنن التاريخ. فلا يصح إذن أن نفترض فجوة بين الواقعين، واقع الجهاد (الذي يعني المسلح بالضرورة)، وواقع الدعوة، التي ترى الجهاد غاية وإن لم تقدر عليه.

ثم السمة الثانية تتعلق بطبيعة الجغرافيا في البلاد التي ظهرت فيها غالب تلك الجماعات المسلحة. ونلحظ أنها نشأت في بلاد آسيا الوسطى التي يغلب عليها الجبلية الوَعرة، أو في الصومال التي تتميز بالهضاب والمرتفعات. وتلك الطبيعة الجبلية تعين على سهولة الحركة والمناورة ومجابهة القوات النظامية.

ثم السمة الثالثة، وفي غياب أحد السمتين الأولتين، تتعلق بالتركيبة الإجتماعية للشعوب التي ظهرت فيها تلك الحركات المسلحة. والعراق أكبر مثال على ذلك، حيث إن تركيبتها الطائفية الحادة، اجتمعت مع أثر الإحتلال، إلى جانب الحكومة العميلة، مما جعلها أرض خصبة لنشأة حركة جهادية مسلحة ناجحة كحركة دولة العراق الإسلامية، وإن تكالبت عليها قوى الإحتلال الخارجيّ، وقوى الخيانة الداخلية حتى من صفوف من يدّعون الإسلام، وأعنى بهم الصحوات. كما تتعلق بقدرس ما بطبيعة الشعوب ذاتها، من

---

[١] إلا ما كان من بعض الصبية القابعين على الكيبورد يتلاغطون فيما بينهم بالحديث عن الجهاد، فمثل هؤلاء لا يحسب المراقب لهم حساباً.

حيث قدرتها على استيعاب القتال الداخليّ، وعلى مدى سيطرة الإخلام والتشويه الفكريّ الذي تعرض له شعب ما.

وفي غياب تلك السمات، أو العناصر، تقف الحالة المصرية والتونسية، لا إحتلال، ولا طائفيات، لكن عدو داخليّ يتمثل في حكومات متعاونة مع العلمانية الملحدة، تعتمد على خداع العامة برداءٍ إسلاميّ.

والطريق الآخر المطروح في تلك البلاد هو طريق المواجهة العامة الشاملة لقوى الفساد بالقوة والردع الساحق، بل وبالسلام إن لزم الأمر، وهو ما تُميته في نفوس الشباب الجماعات الخائنة كالإخوان والسلفية المنزلية، من أحباب الصليبيين. وهاهم يقفون «كالولايا محسورى الرأس» أمام عنف جماعات الفلول مثل «تمرد» والبلاك بلوك» وغيرها، بينما يستأسدون على تجمعات الإسلاميين من أهل السنة. هم العدو فاحذروهم، قاتلهم الله أني يؤفكون. فالدعوة إذن في تلك الأنحاء من بلاد المسلمين يجب أن تشمل بصراحة وقوة، إلى جانب التوحيد والإيمان، بيان أنّ جهاد العدو الداخليّ واجب لا يحل تركه إلا لكل جبانٍ رعديد، وإن تفصّل ذلك وتمهدت سبله بالدعوة.

فالوسيلة، إذن في ذلك الواقع، هي الدعوة. فإنّ الحديث عن جماعات جهادٍ مسلحٍ ليس هناك ما يدعمه بأي شكلٍ من الأشكال. والواقع يشهد بصحة ما ذهبنا اليه، إذ لم تقم للجهاد المسلح قائمة في مصر[١]، إلا تلك المحاولات الجديدة التي ظهرت في سيناء، والتي يلاحظ فيها المراقب بعض السمات التي تحدثنا عنها، من اتساع الرقعة الصحراوية، والقدرة على المناورة، ومجاورة العدو الأول للأمة، بني صهيون.

الدعوة إذن هي الوسيلة المطروحة في بعض بلاد الإسلام، حتى يتحقق ظرف الجهاد، والجهاد المسلح إذن هو المتاح والممكن في ظروفه وباكتمال عناصره، في بلاد الإسلام التي ظهر فيها بالفعل.

---

[١] ولا نسمي تلك المحاولات القليلة التي وإن كانت مخلصة إلا إنها فاقدة للرؤية العامة، ولذلك اختفت وانزوت، أو تراجعت قياداتها واستسلمت.

ولقائل أن يقول، فماذا عن سوريا؟ أمّا سوريا الحبيبة، فإنّ أثر النصيريين أقوى من أي أثرٍ آخر على وجه الأرض، وقد فُرض علي أهل السنة الجهاد المسلح، وهم منصورون بعون الله، وإن كنا نلحظ كذلك أن الطائفية كذلك عنصر متوفر في المُعادلة السّورية.

طريق الدعوة وطريق الجهاد المسلح إذن واحد. وإنما تحكم اللجوء الي أيهما ظروفٌ وسنن من سنن الله في الأرض، ولابد من تتبعها ووعيها، وتدبرها. والداعية في مقام الدعوة، ليس بقاعدٍ عن الجهاد، والمجاهد في محل الجهاد وبشروطه ليس بتارك للدعوة، وكلاهما قائمٌ بأمر الله، حسب ضوابط الأمر الكونيّ والشرعيّ.



يا شباب الأمة .. لا تُهدِروا أوقاتكم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا شك أن للورطة التاريخية التي تعيشها أمتنا اليوم أسبابها وانعكاساتها، التي لا يسمح مثل هذا المقال أن يحصيها، بله أن يفسرها، أو أن يصف لها دواءً. وهذه الأسباب والمُسبَّبَات، أو النتائج، تأخذ بعضها برقاب بعض. فهي تتلاحم وتدور بينها في فلكٍ واحد، بعضها سبب، ثم نتيجة، والآخر نتيجة ثم سبباً، وهكذا ..، كأنه المريض ينشر الجراثيم في بيئته، ثم لا يزال يتنفسها، فيستمر في مرضه، ويستمر في نشر جراثيمه.

لكن مقصودنا اليوم هو الحديث عن أحد تلك النتائج التي صارت سبباً في تكدس الظاهرة، وعموم بلائها، وسبباً مباشاً في استمرارها، وهي بكلمات معدودات «كيف نهدر أوقاتنا».

العمر الإنسانيّ محدود بين طرفين غائيين، لا يمكن لأحدٍ أن يتدخل في توقيتهما، هما يوم الميلاد، ويوم الوفاة. هذان ثابتان لا يتغيران، مهما تقدم الإنسان في التحضّر أو التقنية أو غيرها، وهما، كلاهما، بيد خالق الإنسان وحده. هذه واحدة. والأخرى أنّ لكل إمرء أهدافاً يجب أن تكون نصب عينيه، يريد أن يصل اليها في حياته، وأن يحققها قبل مماته. والخيبة كلّ الخيبة لمن يحيا بلا أهدافٍ محددة يسعى لها ويعمل عليها، كمن يحتطب بليلٍ، لا يرى ما هو مُقدمٌ عليه، وهيهات لذاك أن يكون له دور في دينٍ أو دنيا.

ولا يقول أخٌ، لكن يا شيخ، هدفنا هو إرضاء الله سبحانه، وهو هدف كل مسلمٍ؟ لأننا نقول هذا تبسيط للحق، بل تزييف للحقّ وابتعاد عن مراميه. فإن هذا الهدف غاية الخلق كله، إنما نتحدث هنا عن الأهداف التكتيكية المنتشرة على مدار عمر الإنسان، لتتحقق بها تلك الغاية الكبرى، غاية إرضاء الله سبحانه، على مستوى الفرد أو الجماعة والمجتمع. فإن الله يريد مسلماً قوياً وقادراً ومجتمعاً قوياً وقادراً، ولا يريد مسلماً لا يقدر على شئ في حياته، مغلوباً على أمره، مقهوراً في نفسه.

فتحديد هذه الأهداف التي يسعى لها المسلم هي أول ما يجب على المرء أن يفعله. في مسائل المعاش، نتصور أن يكون هدف الشاب أن يتخرج من الثانوية، ثم من الجامعة أو المعهد، ثم يجد عملاً يقيم به أوده، وأن يكون له زوجة وأبناءً، ثم يلتزم بأمانة تربيتهم، وتأمين مصالح معاشهم، كهدف أعلى يتقدم على أي هدفٍ آخر. قال الله تعالى: «وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ» البقرة٢٣٣، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك» رواه مسلم، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت» صحيح رواه أبو داود. فهذه ثوابتٌ لا خلاف فيها. ثم أهداف الدعوة، لمن كان من أهلها، وهو أمر يجب التفطن له، فليس كل مسلم بداعية بالضرورة، ولكن كلّ ميسرٌ لما خلق له.

فإن عرفنا ما تقدم، ووعيناه، وجبت الإشارة إلى أمرين هامين في هذا المجال، أولهما «بذل الجهد». والمصيبة التي يعاني منها مجتمعنا الحاضر هي عزوف الشباب عن بذل الجهد ابتداءً، حتى في سبيل تأمين معايش أهلهم، منهم من يتعلل بالدعوة، ومنهم من يتعلل بنقص العمل في المجتمع، وما شئت من عللٍ وأعذار، لا تنبؤ إلا عن انحطاط الهمة، وضعف العزيمة، وهوان النفس. إنّ تلك الظاهرة التي تنتشر بين الشباب، خاصة «الإسلاميين منهم»، هي المرض العضال الذي يضرب في جسد الأمة، أكثر مما تضربه يد الأمريكيين أو ترهات العلمانيين. التواكل والكسل والضعف ونقص الهمة، هي سرطان هذه الأمة. وهي أول عاملٍ في إهدار أوقات الشباب والرجال، وإن تهيأ لهم أنهم على الحق المبين، لأنهم مضيعين لجهدهم فيما ليس مطلوباً بالضرورة، استسهالاً وتكاسلاً واتباعاً للهوى.

الأمر الآخر، هو «إضاعة الأوقات» بعدم حسن استغلالها. فإننا إذ سلّمنا بأن طول العمر لا مجال لزيادته، وأنّ هناك عدد معين من الأهداف يسعى المرء لتحقيقها في حياته،

فإنه بمعادلة حسابية بسيطة، نجد أنّ عدد الأهداف التي يمكن للمرء أن يبلغها، يتضاعف إن سعى في أكثر من إتجاه واحد في آن واحد، لا أن ينتظر تحقق هدفٍ ثم ينتقل إلى الآخر، وهو ما اسميه بطريقة «الحياة الموازية»[١]. والعقل البشريّ قد خلقه الله سبحانه يعمل طالما صاحبه مستيقظ واعٍ لما حوله، إنما نحن نشغله بما يعمل فيه. فالأجدر بالمسلم ألا يصرف وقته لاه عن الإنتاج، سواء بالتفكر المثمر، أو التخطيط أو التنفيذ. لا في إتجاه واحدٍ بل في اتجاهاتٍ عدة، ليجعل من العمر الواحد أعماراً متوازية. فتراه يعمل في مهنة يتكسب منها عيشه، لا يتركها لأيّ سبب كان، حفاظاً على كرامته أن تمتد يده إلى غيره، أو أن يكون صاحب يدٍ سفلى. ثم هو يسعى للترقي في العلم بمنهته تلك تحصيلاً وعملاً، ليكون صاحب سبقٍ فيها. ثم تراه في نفس الوقت، يحفظ القرآن، ويدرس في الشريعة، إن كان مؤهلاً لذلك عقلياً ونفسياً، وتراه يتحرك بما حصّل في مجاليّ الدنيا والآخرة، بدعوة أو إرشاد، أو تعليم أولادٍ، أو تبرع لخيرٍ أو جهادٍ.

إن استغلال الأوقات، نشاطٌ عقليّ، يتمرّس عليه المرء فيحكمه، فتراه دائماً في انشعال بأمرٍ من الأمور، دنيا أو آخرة، كلها جدّ، إلا قليلها الأقل. بينما ترى شبابنا اليوم يصرف أوقاته إما في جدالٍ لا فائدة فيه، أو في «سرحان» وأحلام يقظة، أو في الجري وراء اجتماعات ولقاءات ضرّها في إضاعة الوقت أكبر من نفعِها، لا تنتج إلا وقتا مهدراً وتفكيراً مشتتاً. ثم العجب أنك ترى هؤلاء ممن يدعون الإنتماء إلى أهل السنة، يَذُمّون علم «الكلام»! وهم غارقون في معناه ليلاً ونهاراً، إذ حياتهم كلامٌ في كلام.

هذا اللون من الحياة، هو الذي ينقص أمتنا. هذا التصميم والعزم والهمة هي التي خلت منها صدور الشباب وصُرفت عنها عقولهم، فرضوا بالدنية في دنياهم، فوكلهم الله إلى أنفسهم، وأعطاهم الدنية في دينهم. تليس بهم شيطان الكسل والرخوة والقعود، ومنهج الله برئ من مثل هذا الخُلُق.

---

[١] Multitasking

إنّ السعي في سبيل دين الله يستدعي هماً أعلى من الجبال، وعزماً أمضى من السيوف، وتصميماً أقوى من الجلمود، فإن الله أبى أن يمكّن لمن لا يستحق التمكين، ولا يعرف كيف يدير شؤون حياته، بله أن يدير شئون أمة. والله سبحانه حين قال «وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض»، لم يقصد بالصالحات الصدقة والصلاة والصيام لا غير، بل كل ما يَصلح به شأن الفرد والأمة، من كافة أعمال الدنيا والآخرة، على وجهها الأمثل.

فيا شباب الإسلام، عليكم بالهمة، واسعوا في مناكب الأرض، فما أسهل الصراخ على المنابر، أو إصدار المنشورات، لِمَسْلَمَة الخلق أو تكفيرهم.



يا شباب الإسلام .. احذروا هذا الرهط

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كنت قد استيأست من أن أجد موضوعاً جديداً أطرُقه على هذا الموقع، بعد أن كدت استنفذ كل ما يقع على الساحة الإسلامية. إذ يظهر أن تسارع الأحداث في العامين السابقين، بعد ثورة دومة ونوارة قد جعلني لا أكاد أترك موضوعاً إلا طرقته. والكاتب، من يحترم فكره وقلمه، لا يحب ترديد ما قال مراراً، فإن هذا لا يدل إلا على قلة البضاعة، إلا ما يكون من محترفي الكتابة ممن يعيش على عائدها، وقانا الله شرّ ذلك الأمر. ثم إنّ تعليقا من قارئ يتتبع ما نكتب، أخرجني من هذا المأزق، وجعلني أعود إلى هذا الأمر الذي تعرضت له من قبل، وهو تلك «الفتاوى» التي تتطاير من حولنا، متلبسة بهيئة «الآراء»، وكأن قائلها لا يفتي، لكن، يبدى رأياً..!

الأمر هنا، أن الفوضى التي تعم الساحة الإسلامية اليوم، تعود بشكلٍ كبير، إلى هذه الظاهرة الخطيرة، التي تسببت فيها ظواهر أخرى عديدة، نتناول بعضها بالذكر في هذه العجالة.

العلم، أيّ علمٍ كان، هو مجموعة من المعلومات عن موضوع العلم، قد حنّكتها الخبرة بمناهج ذاك العلم، وقواعده، ومصادره وموارده، ثم صقلها التجول بين مدونات العلم، والتعرف على مناحيه المختلفة، ومعرفة آراء السابقين فيه، ثم أنضجته التجربة التي تأتي مع العمر الذي ينصرف في النظر والتأمل ومقارنة الأشباه، ومماثلة النظائر، والتمييز بين ما هو من العلم، وما هو من إضافياته، وما هو ليس منه ابتداءً.

والحسرة هنا أن كثيراً من المنتمين إلى الإسلام، قد خُدعوا في أنفسهم، فظنوا أنّ اطلاعهم على بعضٍ من كتب السلف يؤهلهم لأن يقولوا في دين الله. وساعدهم على ذلك خلو الساحة من علماء الحق من ناحية، وانتشار علماء السوء والباطل من ناحية أخرى. فكان هذا الرهط الذي وإن ارتفع عن طبقة العوام، لم يصل إلي طبقة طلبة العلم. الفارق

الرئيس هو أن طالب العلم «يطلب العلم» أصالة، لكنّ هؤلاء الرهط، لا يطلبون علماً، بل يوافقون حين يكون القول على هواهم، ويخالفون حين لا يكون مخافا لما يرونه حقاً بما لديهم من علم محدود مبتسر. فالأمر بالنسبة لهؤلاء ليس طلب العلم، بل الوصاية على أصحابه، بكدهم إن وافقوهم، والعيب عليهم إن خالفوهم. وكيف لا وهم يرون أنفسهم أصحاب العلم المطلق والفهم الرشيد، بينما غالبهم مغمور لا نتاج له في دنيا العلم أو العمل. تراهم يلقون اليك بالقول كأنه خارج من مشكاة النبوة، أو أنه، على أقل تقدير، ما تلقوه سمعاً عن مالكٍ أو أحمد!

راح هذا الرهط من «الإسلاميين»[١] يضرب بقوس أعوج، يريد أن يصيب بسهامه حقاً، فلا يعود إلا بخيبة على نفسه، وإضلالاً وتشتيتاً لغيره. ثم إنّ هؤلاء، تجدهم يأتون لك بكل دليلٍ أعوجٍ، وفهمٍ منحرف، وتحليلٍ ناقص، ورؤيةٍ منحرفة، يحسبونها العلم الذي تنزّل عليهم بلا عملٍ ولا جهدٍ ولا يحزنون، إلا بعض المطالعات الناقصة، كما ذكرنا.

والأمر أّن هؤلاء الرهط، ممن ابتليّ بهم الواقع الإسلاميّ منذ أن وعينا عليه في منتصف الستينيات، يتعاملون مع الفتوى، أو قل، مع القول في دين الله، كأنهم يتعاملون مع مسألة رياضية، تخضع لنظرياتٍ هندسية، يمكن حسابها والخروج بالنتيجة بناء على مقدماتها الظاهرة، دون شكٍ فيها ولا تلجلجٍ حولها. وقد أخطأوا في هذا أيما خطأ! وما نظن أنّ هذا الرهط قد ضلّ سبيله إلا من باب الغرور أولاً، والخيبة والجهل ثانياً، ثم إنعدام المَثل وفقدان الثقة في الواقع ثالثاً .. ثم إرادة الله سبحانه تأتي من وراء ذلك كله.

الفتوى لا تُحسب بحسابات الرياضة. القواعد الشرعية ليست كالقواعد الرياضية. الرياضة لا تتبدّل بتبدّل الأحوال ولا تتغير ثوابتها بأحكام الزمان والمكان، إذ هي مبنية على منطقٍ خالصٍ لا يتسرب اليه احتمال أياً كان، وتتساوى العقول في تحصيل نتائجها، مهما تفاوتت في قدراتها. أما العلم الشرعيّ ومن ثمّ الإجتهاد الشرعيّ، ، فهو على العكس

---

[١] وأقصد بالإسلاميين هنا المهتيمن بالإسلام، بعلم أو بغير علم، بعملٍ أو بغير عمل.

من ذلك تماماً. فالقواعد الشرعية[١]، بطبيعتها، مبنية على الإستقراء. والإستقراء له قواعده وضوابطه، إلا إنه في آخر الأمر، تبقي كثيراً من الأحوال خارجة عن مقتضى تلك القواعد، لإستحالة شموله على كافة الأحوال والأزمان والأمكنة، إلا فيما هو من أصول الدين وثوابت الشريعة من أمثال المتواتر وما علم من الدين بالضرورة ومواضع الإجماع ومواطن النصّ[٢] بشروطه، وغير ذلك. ولذلك وضع العلماء ضوابط لمراعاة ما يخرج عن تلك القواعد، فيرتد بها إلى الحقّ، بطرقٍ أخرى، مثل قياسٍ صحيح، أو استحسانٍ أو مصلحة مرسلة بضوابطها. وهم بهذا لا يتعدون القواعد الشرعية الكلية، لكن يعدلون بالفتوى إلى قاعدة أليق بالمناط المستفتي فيه، أو يلحقونها بدليل أوجب في موضعها من مجرد تطبيق قاعدة شرعية بلا نظرٍ أو تفكر في مناطها أو ما حولها من ملابسات. كذلك اعتبر العلماء مراعاة محلّ الحكم الشرعيّ في منظومة المقاصد، ثم اعتبروا مكملاته ومتمماته، ثم اعتبروا أصول الشريعة، التي تقَعّدت من مجمل فهم قواعدها، فصارت أصولاً لأصولها، كما بيّن الشاطبيّ والقرافيّ من القدماء، وبن عاشور من المحدثين، في هذا المستوى من التأصيل.

لكن رهطنا هؤلاء، هداهم الله، وأرشدهم إلى من يُعلمهم أمر دينهم، ويبعدهم عن القول في دين الله بغير علم، لا يكادون يفقهون مما نقول حرفاً، إما أخذا بالإثم اعتزازاً، أو غير ذلك من موانع رؤية الحق. فتجد الظاهرية غالبة على أكثرهم، ثم تجدهم يتردّدون بين أفكار الغلو الخارجيّ تارة، وبين الإرجاء الإخوانيّ أخرى. وما هذا إلا لإنعدام الدليل المرشد، والمعلم الخرّيت، يخرج بهم من ظلمات الهوى والعُجْب بالنفس، إلى تواضع طالب العلم. فهؤلاء والله لم يبلغوا مرتبة طلبة العلم، وعليك بما دوّن بن عبد البرّ، أو السيوطي في معرفة أوصاف طالب العلم، لتعرف أن هؤلاء لا يزالوا على شاطئه، ينظرون اليه نظر الواله إلى من لا أمل له في محبوبه.

---

[١] من العلماء من اعتبر القواعد قطعية، إلا إنّ لهذا مجال آخر في الحديث، فالقاعدة قد تكون قطعية في ذاتها، لكن يأتي الخلل في تطبيقها على ما لا يدخل تحتها ابتداءً.

[٢] يرجع من شاء إلى ضوابط اعتبار النصّ، والفرق بينه وبين الظاهر، في كتب الأصول

ونحن، إذ نلفت النظر إلى هؤلاء الرهط، فإننا ننبّه الشباب الواعي إلى أن يكون على بينة منهم، إذ هم ليسوا بطلبة علم إبتداء، بله أن يكونوا ممن يُستمع لهم في دين الله. وليتحرّ الشباب من عُرفوا بالعلم والعمل، ولم يعرف عنهم تراجع أو تخاذل، فيأخذون عن أمثال هؤلاء، لا عمن لا يزال في العلم رضيع، ويحسب أنه فيه ضليع.

والله الموفق إلى ما فيه رضاه.



الفتوى .. بين العلماء والعوام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كنت قد استيأست من أن أجد موضوعاً جديداً أطرُقه على هذا الموقع، بعد أن كدت استنفذ كل ما يقع على الساحة الإسلامية. إذ يظهر أن تسارع الأحداث في العامين السابقين، بعد ثورة دومة ونوارة قد جعلني لا أكاد أترك موضوعاً إلا طرقته. والكاتب، من يحترم فكره وقلمه، لا يحب ترديد ما قال مراراً، فإن هذا لا يدل إلا على قلة البضاعة، إلا ما يكون من محترفي الكتابة ممن يعيش على عائدها، وقانا لله شرّ ذلك الأمر. ثم إنّ تعليقا من قارئ يتتبع ما نكتب، وإن لم تصل اليه فائدته كما يظهر، أخرجني من هذا المأزق، وجعلني أعود إلى هذا الأمر الذي تعرضت له من قبل، وهو تلك «الفتاوى» التي تتطاير من حولنا، متلبسة بهيئة «الآراء»، وكأن قائلها لا يفتي، لكن، يبدى رأياً..!

الأمر هنا، أن الفوضى التي تعم الساحة الإسلامية اليوم، تعود بشكلٍ كبير، إلى هذه الظاهرة الخطيرة، التي تسببت فيها ظواهر أخرى عديدة، نتناول بعضها بالذكر في هذه العجالة.

العلم، أيّ علمٍ كان، هو مجموعة من المعلومات عن موضوع العلم، قد حنّكتها الخبرة بمناهج ذاك العلم، وقواعده، ومصادره وموارده، ثم صقلها التجول بين مدونات العلم، والتعرف على مناحيه المختلفة، ومعرفة آراء السابقين فيه، ثم أنضجته التجربة التي تأتي مع العمر الذي ينصرف في النظر والتأمل ومقارنة الأشباه، ومماثلة النظائر، والتمييز بين ما هو من العلم، وما هو من إضافياته، وما هو ليس منه ابتداءً.

والحسرة هنا أن كثيراً من المنتمين إلى الإسلام، قد خُدعوا في أنفسهم، فظنوا أنّ اطلاعهم على بعضٍ من كتب السلف يؤهلهم لأن يقولوا في دين الله. وساعدهم على ذلك خلو الساحة من علماء الحق من ناحية، وانتشار علماء السوء والباطل من ناحية أخرى. فكان هذا الرهط الذي وإن ارتفع عن طبقة العوام، لم يصل إلي طبقة طلبة العلم.

راح هذا الرهط من «الإسلاميين»[١] يضرب بقوس أعوج، يريد أن يصيب بسهامه حقاً، فلا يعود إلا بخيبة على نفسه، وإضلالاً وتشتيتاً لغيره. ثم إنّ هؤلاء، تجدهم يأتون لك بكل دليلٍ أعوجٍ، وفهم منحرف، وتحليل ناقص، ورؤية منحرفة، يحسبونها العلم الذي تنزّل عليهم بلا عملٍ ولا جهدٍ ولا يحزنون، إلا بعض المطالعات الناقصة، كما ذكرنا.

والأمر أنّ هؤلاء الرهط، ممن ابتليّ بهم الواقع الإسلاميّ منذ أن وعينا عليه في منتصف الستينيات، يتعاملون مع الفتوى، أو قل، مع القول في دين الله، كأنهم يتعاملون مع مسألة رياضية، تخضع لنظرياتٍ هندسية، يمكن حسابها والخروج بالنتيجة بناء على مقدماتها الظاهرة، دون شكٍ فيها ولا تلجلجٍ حولها. وقد أخطأوا في هذا أيما خطأ! وما نظن أنّ هذا الرهط قد ضلّ سبيله إلا من باب الغرور أولاً، والخيبة والجهل ثانياً، ثم إنعدام المَثل وفقدان الثقة في الواقع ثالثاً .. ثم إرادة الله سبحانه تأتي من وراء ذلك كله.

الفتوى لا تُحسب بحسابات الرياضة. القواعد الشرعية ليست كالقواعد الرياضية. الرياضة لا تتبدّل بتبدّل الأحوال ولا تتغير ثوابتها بأحكام الزمان والمكان، إذ هي مبنية على منطقٍ خالصٍ لا يتسرب اليه احتمال أياً كان، وتتساوى العقول في تحصيل نتائجها، مهما تفاوتت في قدراتها. أما العلم الشرعيّ ومن ثمّ الإجتهاد الشرعيّ، ، فهو على العكس من ذلك تماماً. فالقواعد الشرعية[٢]، بطبيعتها، مبنية على الإستقراء. والإستقراء له قواعده وضوابطه، إلا إنه في آخر الأمر، تبقي كثيراً من الأحوال خارجة عن مقتضى تلك القواعد، لإستحالة شموله على كافة الأحوال والأزمان والأمكنة، إلا فيما هو من أصول الدين وثوابت الشريعة من أمثال المتواتر وما علم من الدين بالضرورة ومواضع الإجماع ومواطن النصّ[٣] بشروطه، وغير ذلك. ولذلك وضع العلماء ضوابط لمراعاة ما يخرج عن تلك القواعد، فيرتد

---

[١] وأقصد بالإسلاميين هنا المهتيمن بالإسلام، بعلم أو بغير علم، بعملٍ أو بغير عمل.

[٢] من العلماء من اعتبر القواعد قطعية، إلا إنّ لهذا مجال آخر في الحديث، فالقاعدة قد تكون قطعية في ذاتها، لكن يأتي الخلل في تطبيقها على ما لا يدخل تحتها ابتداءً.

[٣] يرجع من شاء إلى ضوابط اعتبار النصّ، والفرق بينه وبين الظاهر، في كتب الأصول

بها إلى الحقّ، بطرقٍ أخرى، مثل قياسٍ صحيح، أو استحسانٍ أو مصلحة مرسلة بضوابطها. وهم بهذا لا يتعدون القواعد الشرعية الكلية، لكن يعدلون بالفتوى إلى قاعدة أليق بالمناط المستفتي فيه، أو يلحقونها بدليل أوجب في موضعها من مجرد تطبيق قاعدة شرعية بلا نظرٍ أو تفكر في مناطها أو ما حولها من ملابسات. كذلك اعتبر العلماء مراعاة محلّ الحكم الشرعيّ في منظومة المقاصد، ثم اعتبروا مكملاته ومتمماته، ثم اعتبروا أصول الشريعة، التي تقَعّدت من مجمل فهم قواعد الشريعة، فصارت أصولاً لأصولها، كما بيّن الشاطبيّ والقرافيّ من القدماء، وبن عاشور من المحدثين، في هذا المستوى من التأصيل.

لكن رهطنا هؤلاء، هداهم الله، وأرشدهم إلى من يُعلمهم أمر دينهم، ويبعدهم عن القول في دين الله بغير علم، لا يكادون يفقهون مما نقول حرفاً، إما أخذا بالإثم اعتزازاً، أو غير ذلك من موانع رؤية الحق. فتجد الظاهرية غالبة على أكثرهم، ثم تجدهم يتردّدون بين أفكار الغلو الخارجيّ تارة، وبين الإرجاء الإخوانيّ أخرى. وما هذا إلا لإنعدام الدليل المرشد، والمعلم الخرّيت، يخرج بهم من ظلمات الهوى والعُجْب بالنفس، إلى تواضع طالب العلم. فهؤلاء والله لم يبلغوا مرتبة طلبة العلم، وعليك بما دوّن بن عبد البرّ، أو السيوطي في معرفة أوصاف طالب العلم، لتعرف أن هؤلاء لا يزالوا على شاطئه، ينظرون اليه نظر الواله إلى من لا أمل له في محبوبه.

ونحن، إذ نلفت النظر إلى هؤلاء الرهط، فإننا ننبّه الشباب الواعي إلى أن يكون على بينة من هؤلاء، إذ هم ليسوا بطلبة علم إبتداء، بله أن يكونوا ممن يُستمع لهم في دين الله. وليتحرّ الشباب من عُرفوا بالعلم والعمل، ولم يعرف عنهم تراجع أو تخاذل، فيأخذون عن أمثال هؤلاء.

والله الموفق إلى ما فيه رضاه.

المسلمون .. وقضية المشاركة السياسية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

جاءني تعليقٌ من أخٍ كريم عن موضوع المشاركة السياسية، هل هي جائزة أم محرمة، وأشار الأخ الكريم أنه قد تحيّر بين الفريقين، المانع والمجيز، ويريد إجابة شافية في هذا الأمر. ورغم أني قد طرقت هذا الموضوع من قبل عشرات المرات، بإسهاب وإطناب، على مدى أكثر من عشرين عاماً. لكن لا بأس من الإعادة، ففيها تذكير وإفادة. وسنحاول أن نتناول الموضوع من زاوية معينة خاصة، بالله التوفيق.

ويجب أولا، كما تعودنا، أن ننظر في المصطلحات المستعملة، التي يشير اليها السؤال. وهي «المشاركة السياسية». إذ المصطلحات، دون تحريرها، خدّاعة. فالمشاركة السياسية، إن كانت في ظلّ نظامِ حكمٍ يطبّق شرع الله سبحانه، فهي لا بأس بها، بل هي مطلوبة، بل مفروضة على فئة معينة لديها إما العلم الشرعيّ، أو العلم الوضعيّ المتعلق بأحوال الإقتصاد والإجتماع، ليمكن تحرير مناطات المسائل. والسياسة في حدّ ذاتها، ليست أمراً مستقلاً، فهذا ما خرج به الغرب علينا من عمل بني صهيون. وليس هناك «سياسيون» في الإسلام. فالسياسة في النظر الإسلاميّ، هي أقرب ما يكون إلى مفهوم الإجتهاد الشرعيّ، والخروج بأفضل الفتاوى طبقاً للزمان والمكان والحال ، واستغلال أفضل المتاح في حدود الشرع، بلا بغي أو افتئات عليه. أما السياسة التي يعنيها الغرب فهي فن بيع الكذب واستغلال جهل العوام، عن طريق مفهوم الأغلبيات لصالح جماعة «السياسيون». والفارق بينهما ليس له حدّ.

فالمشارك في «العملة السياسية» إذن من الوجهة الإسلامية، إما أن يكون من جهة العلم بالأحكام الشرعية، أو العلم بالواقع من حيث وضع الإقتصاد والإجتماع.

أما عن سحب مصطلح «المشاركة السياسية» ليعمّ إنشاء كيانات تقوم على مبادئ تخالف الثوابت الشرعية ابتداءً، فهذه ليست مشاركة سياسية شرعية، بل هي مغالبة لحكم الله ومدافعة لشرعه، لا أكثر ولا أقل.

ومن ثم، فإن كافة تلك الأحزاب، التي تصم أنفسها بالإسلامية، هي على خلاف طريق الإسلام ومنهجه، إذ هي محكومة بمبادئ الدستور العلمانيّ الذي يقوم على سيادة الشعب لا سيادة الله، وعلى التفرقة بين الدين و»السياسة»، وعلى إجراء الأحكام الشرعية في مرتبة ثالثة، فيتقدم عليها الأحكام المدنية أو الجناية الوضعية، ثم العرف، كما تنص القوانين العربية كلها[١]. هذه ليست مشاركة سياسية، هذه محادة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما عن أحكام المشاركين في هذا الشِرك التشريعي، فتختلف بإختلاف طبيعة الدافع إلى المشاركة. فإن الأصل أنه ليس كلّ من ارتكب كفراً بكافرٍ. كما أنّ صورة الكفر لها علاقة بحكمه. وتفصيل ذلك فيما يلي.

أما عن التأويل، فإن هناك من كفره بيّن واضح، مثل من يدعي أن الديموقراطية الغربية هي أفضل طريق للحكم، وأن قضية حكم الله قضية لا علاقة لها بحياة الناس أو تسيير الدول، بل هي تتعلق بعلاقة الفرد بخالقه في بيته أو مسجده، مثل البرادعي والصباحي والبدوي، وسائر كفار مصر. هذا ما يقولونه بألسنتهم ولا ينكرونه، بل ينصرونه بالقول والعمل.

لكن أمثال الإخوان، أو السلفيين الجدد، مع الفارق الكبير بينهما إن أردنا الإنصاف، فهما لا يقولون بذلك، بل يقولون بأن في تقبل هذا الوضع الديموقراطيّ، واستغلاله لصالح الإسلام، وللعمل على الوصول إلى تطبيق الشرائع[٢]، ولو بطريق المكر والتخفي وشرِك الوسائل هو اساساً لجلب المصلحة الشرعية! ويقولون أن هذه الممارسات هي وسائل لتحقيق مصلحة المسلمين، ويوافق البعض على ذلك من باب أنها «أفضل» من أن يأتي العلمانيين

---

[١] وقد ورد الي بحث مفيدٌ في هذا الباب لأخ كريم، سألني أن أراجعه، جمع فيه ما نصت عليه الدساتير العربية بشكل مستفيض، فلعله ينشره قريباً.

[٢] ويجب هنا استثناء بعض قيادات الإخوان الحالية العريان الكتاتني، فهم صرحوا بأن تطبيق الشرع ليس عرض الإخوان، وأنّ تطبيق الأحكام الشرعية أمر خاصٌ بالفرد لا بالجماعة، وهو ما قد يجعل القول بكفرهم له وجه، أو أي من قال بهذه الأقوال.

لسدة الحكم. وينسون، أو تناسون أنّنا متعبدون بالوسائل كمن أننا متعبدون بالمقاصد، وأن اوسيلة الفاسدة التي يشوبها الشرك لن تؤدى إلى صلاح.

وهذه الأقوال غير صحيحة على الإطلاق، وهي، في مآلها، تؤدى إلى «شرك» في ممارسة الوسائل، ومن ثمّ خروجٌ على حدود الشرع. لكن التأويل يدرأ التكفير. فقول البرادعي ليس كقول محمد مرسى بلا خلاف، وإن اتفقا في صورة تقبّل الديموقراطية. أحدهما يراها وسيلة لتنحية حكم الله، والآخر يراها وسيلة لتطبيق شرع الله. فالأول كافر بلا خلاف، والثاني مبتدعٌ مرجئ، فاسق لا تقبل شهادته. ويجب أن يعامل كلّ حسب حكمه.

ومن ثم، فإن على المسلم العامي الذي يبتغي وجه الله، أن لا ينخرط في هذه الممارسات كلها، وأن لا يسير وراء كافرٍ أو مبتدعٍ، إلا أن تكون بينهما مواجهة وطلب نصرة، فعليه نصرة المبتدع، حتى يتغلب على الكافر، وإن لم يقره على بدعته، بل يظل رغم وقوفه بجانبه، ينعى عليه البدعة ويُبَكّته عليها، ويبيّنها للعامة، ويقدحُ فيه وفي أعماله كلها، لا أن يعظمه ويوقره، لأنه يقف في وجه كافر. هذا لا يجوز. وهذه النصرة المؤقتة للمبتدع لا تكون بمشاركته في بدعته، إو إقراره عليها، بأن تنتمي للإخوان أو سائر الأحزاب التي يسمونها «إسلامية»، فهي باطلة شركية لا علاقة لها بالإسلام. لكن تكن نصرة المبتدع فقط حين المواجهة الفعلية مع الكفار، كأن يخرج شباب الإخوان في مواجهة مع البلاك بلوك الملاحدة أو غيرهم من بلطجية مصر الذين أنشأتهم الداخلية لحساب مبارك. فيجب حينها الوقوف في صف الإخوان، وإن كان شباب الإخوان لن يخرجوا لمواجهة، ولو كانت أرانب في الشارع المصريّ، إذ قد جمدتهم قياداتهم وأزالت «رجولتهم» وحطت من كرامتهم، بدعوى السياسة والدهاء والمصلحة، وهم والله أبعد الناس عن ذلك كله. أما عن تكفيرهم، فكما بيّنا، هو، بالجملة دون تفصيل، مدفوع بالتأويل.

ولقائلٍ أن يقول: لكن يا شيخنا، قد قلت من قبل، وردّدت قول شيخ الإسلام بن تيمية في الصارم المسلول «وبالجملة، فإن كل من قال أو فعل ما هو كفرٌ ، كفر بذلك، وإن لم يقصد أن يكون كافراً، فإنه لا يقصد أحد الكفر إلا ما شاء الله». فكيف تقول الآن بأن ليس كل من قال كفراً كفر بذلك؟

فإنا نقول وبالله التوفيق، أن شيخ الإسلام نفسه، قد حكم بعدم كفر كثيرٌ من الذين يطوفون بالأضرحة، من حيث إنهم اتبعوا ما قالته لهم مشايخهم، اعتقدوا أن هذا هو دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، بل نصّ على أنهم قد يكون لهم ثوابٌ في ذلك. وهذا يدلّ على أن الأمر يجب التفصيل فيه، ونص شيخ الإسلام ليس على إطلاقه، كما بيّن في أوله فقال «وبالجملة» أي دون تفصيل.

هذه واحدة، والأخرى، أن شيخ الإسلام يتحدث هناك عن شرك المقاصد لا الوسائل، من حيث كان حديثه في معرض سبّ الله أو الدين والرسول صلى الله عليه سلم. أما شرك الوسائل، ففيه تفصيل، من حيث إنه يجب فيه النظر إلى مقصد الفاعل بتبني الوسيلة، والتدقيق في أقواله عنها. فكما أن البدع تقع في المقاصد، مثل الأوراد البدعية وإلحاق ما ليس من العبادات بها، بينما مجال المصلحة المرسلة هو في الوسائل مثل تضمين الصانع رغم خلافه للقياس، فإن شرك المقاصد لا تردد فيه، كما هو الحال في إنكار الطاعة لله وعدم وجوب الدخول تحت أحكامه، فهذا مقصد شرعيّ لا وسيلة شرعية. أما عن الوسائل، فإنه كما بيّنا، فإن بعض هؤلاء الضالين من الإخوان والسلفيين يدخلون في هذه الوسائل الشركية من أحزاب وغيرها بدافع تحقيق الشريعة، وهيهات. فأصل قولهم هو تطبيق حكم الله، ووسيلتهم يشوبها الشرك، بل يحوط بها من كلّ جانب، لكنها تظل في باب شرك الوسائل، فيجب التدقيق في مقصدها وتحقيق القول فيه.

وأدعو الله أن يكون في هذا بيانٌ للسائل، وإلا فهو جهد المقلّ.



المسلمون .. بين تطبيق الشريعة وإهمالها

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

نشر موقع مذكرة الإسلام نتيجة إحصائية عن مدى الرغبة في تطبيق الشريعة في بلاد المسلمين. وشملت تلك الدراسة

«وبالنظر إلى النتائج في الدول العربية السبع، تظهر الدراسة أن العراق سجل أعلى نسبة لتأييد الشريعة بين البلدان العربية؛ حيث كشفت الدراسة أن نسبة المسلمين في العراق الذين يؤيدون أن تصبح الشريعة القانون الرسمي في البلاد تبلغ ٩١ في المئة.

احتلت فلسطين المرتبة الثانية بنسبة ٨٩ في المئة، تلاها المغرب بنسبة ٨٣ في المئة، ثم مصر بنسبة ٧٤ في المئة، والأردن بنسبة ٧١ في المئة ثم تونس بنسبة ٥٦ في المئة. أما في لبنان، فإن نسبة المسلمين الذين يؤيدون أن تصبح الشريعة القانون الرسمي في البلاد لم تتجاوز ٢٩ في المئة.

وتقول نيها سيهغال، وهي باحثة في منتدى «الدين والحياة العامة» في مركز بيو والتي شاركت في الدراسة: «٩١ في المئة من المسلمين في العراق يؤيدون أن تطبق الشريعة كقانون في البلاد ... وضمن العراقيين الذين يؤيدون الشريعة قال ٧٦ في المئة منهم إنه ينبغي على المحاكم الشرعية تسوية الشؤون العائلية، وقال ٥٦ في المئة إنهم يؤيدون تطبيق الحدود، وقال ٥٨ في المئة إنهم يؤيدون رجم الزاني المحصن حتى الموت، وقال ٤٢ في المئة إنهم يؤيدون عقوبة القتل للمسلم المرتد عن دينه»، بحسب راديو سوا.

وأشارت سيهغال إلى أن ٥٩ في المئة من العراقيين الذين يؤيدون تطبيق الشريعة يقولون إنها ينبغي أن تطبق فقط على المسلمين في البلاد وليس المواطنين كلهم، مؤكدة أن هذا هو النمط الذي كشفت عنه الدراسة في الكثير من البلدان الأخرى.»[١]

---

[١] http://islammemo.cc/akhbar/arab/2013/05/10/172007.html

ودلالات هذه الإحصائية في غاية الخطورة بالنسبة للدعوة والدعاة في الرقعة الإسلامية.

الدلالة الأولي تكمن في ترتيب تلك الدول. فالمُلاحَظ أنّ الدول المحتلة، العراق وفلسطين، جاءت فيها النسبة أعلى من الدول الأخرى[١]. وهذا يدل على أنّ الإحتلال يعيد كثيراً من الناس إلى شرع الله.

والدلالة الثانية، وهي الأخطر، هو في النسبة التي لا تريد تطبيق الشريعة. وتصل في مصر إلى ٢٦٪، والأردن ٢٩٪، تونس إلى ٤٤٪، والمغرب ١٧٪. أما لبنان، فهؤلاء خرجوا عن دين الله كافة، فلا داعٍ لأن نعتبرهم في تحليلاتنا ابتداءً. كذلك النسب التي تراوحت في موضوع تطبيق الحدود، والتي وصلت رافضوها إلى ٤٢٪ في بعض البلدان.

التساؤل هنا، هل نتعامل في هذا الواقع، حسب هذه الإحصائيات، مع نسبة تكفر بالله وترتد عن دينها، تصل في مصر إلى ٢٦٪، وتونس إلى ٤٤٪، وبقية الدول كما عرضنا؟ هل هذا الكمّ الهائل من الناس، هم أعداء دين الله في رقعة المسلمين، يعيشون بيننا، ويتسمون بأسمائنا، وينطقون بشهادتنا، ثم يرفضون ديننا، ويقفون ضد شرعنا؟

والناظر هنا قد يقول، ولكنّ النسبة التي تريد تطبيق الشريعة، نسبة أغلبية، وهذا حسنٌ في حدّ ذاته. وهو قول يمكن أن يبتلعه الناظر على مضض. فانه يمكن أن نعمل على هذا العدد، ونعيد ترتيب صفوفه، وتحديد إمكاناته. لكنّ اسوال هنا كذلك أنه كيف لا تظهر آثارها على أرض الواقع؟ وكيف تسيطر العلمانية في الحكم ونظامه، وعلى مؤسسات الدول هذه كلها، فتمنه الخير الذي تريده الأغلبية؟

الإجابة واضحة. وهي عدم وجود رؤوس مخلصة لدين الله على أرض الواقع. فمشايخ السوء من السلفيين، وقيادات العلمانية/ الإسلامية الإخوانية، هم من يُحرّك هذا الكمّ، في مصر وغيرها، سواء تحت مسمى الإخوان أو النهضة أو ما شئت من تلك التجمعات التي لا فائدة منها لدين الله.

---

[١] مع التحفظ على «المسلمين» في العراق، رافضة أم سُنة

وهذا الأمر الأخير هو ما يدور حوله هذه المقال. الرؤوس القائدة العالمة التي تستطيع أن توجّه طاقات تلكم النسب النظرية، من أرقام على الورق، إلى طاقات عمل على الأرض. المشكلة أنّ الجزء الكافر من هذه الشعوب، حسب النسب الواردة، يستخدم كل الطرق للوصول إلى ما يسعى اليه، وهو «عدم تطبيق الشريعة». سواءً، بالديموقراطية الشّركية أولاً، حتى ثبت فشلها، في مصر على الأقل. ثم بالعنف والبلطجة واستخدام الفساد القضائي والإداريّ المُستشْرى في مصر. أمّا هؤلاء الساقطين من الرؤوس السلفية والقيادات الإخوانية فهم عقبة كؤود في طريق تَسْخير ذلك الكمّ من المسلمين لإقامة الشرع بالطُرق الشّرعِية التي يَدلّ عليها منهج أهل السنة والجماعة، وهي الخروج في وجه الكفر وجهاد المُشركين ممن يرفُض شرع الله، تحت أيّ مسمى كان.

إنّ الواجب على القيادات المُسلمة المُخلِصة، والشيوخ المُوجّهة لمسيرة الدعوة في إطار أهل السُنّة، أنْ يدركوا ما ينقص هذه الدعوة من رؤوس على علمٍ صحيح وتوجّه



الإزدواجية في منهج الإخوان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

تناولت، منذ أكثر من ثلاثين عاماً، منهج الإخوان، فكراً وعقيدة وحركة، بالتحليل والتدقيق، والشرح والنقد، بما لم يدع قدراً من منهاجهم خافياً على من يتتبع تلك السلسلة التي بدأت منذ عام ١٩٧٩، ولم تكتب آخر فصولها بعد.

والسبب في ذلك ليس كراهة الإخوان، بل هو محبة دين الله الصافي، وعقيدته التي لا تتخللها الشوائب، ومناجه السويّ المستقيم. وقد كتبل ناقداً، في تلكم العقود المنصرمة، عن كثير من الفرق المنحرفة عقيدة أو حركة، أو كليهما.

الأمر مع الإخوان، هو أنها جماعة لا تتبنى منهجاً واضحاً، ولا تسير على صراط محددٍ، في أي أمر من أمورها. فأنت حين تنقد الصوفية، تجدك تهاجم الإخوان بطريق اللزوم. وإن انتقدت المعتزلة، تجد من بينهم ما يجعلهم هدفاً في هذه الناحية كذلك. ومن ثمّ، فهم لا يقعون تحت مظلة بدعية واحدة، أو يتناولهم خلل محدد يجرى في بنيانهم من الأساس إلى الرأس. بل هم كالبيان الذي صنعته يد مضطربة، مختلطة، أقرب ما يكون كبنيانٍ انشأته يدُ طفلٍ، يضرب بالطين هنا وهناك، يحاول أن يجعل ما يخرج عن هذا العبث الطفوليّ بنياناً، في عينه، وأعين الأطفال من حوله.

فالإزدواجية، هي سمة رئيسة إذن في بنيان الإخوان. بل هي إزدواجية تعددية، تنزع إلى تبني كل ما معروض، طالما أنه يُعرض في نافذة الإخوان، لا غيرهم. فالديموقراطية صحيحة جميلة، طالما تاتي بالإخوان. وفصل الدين عن الدولة لا مانع منه طالما أنّ الحاكم يطلق لحية، هي أقرب لما ينبت عل وجهه إن نسي حلقها ثلاثة أيامٍ لا أكثر! والتعامل مع أعداء الأمة، ومحاربة أولياء الله، هو أمر مصلحيّ في عرفهم ومنهاجهم، طالما يؤدى إلى تثبيت دعائم علاقاتهم داخلياً وخارجياً. مذهبهم إذن ميكيافليّ، نفعيّ براجماتيّ إلى أبعد ما يمكن أن تحمله هذه المصطلحات من معانٍ.

الخلاف الذي بيننا، وبين هؤلاء الإخوان، هو أننا نؤمن أن في الدين ثوابت لا يمكن التخلي عنها، أو المساومة فيها، أو إرجائها. وهم يرون أنّ الدين له ثابتُ واحدٌ لا غير، التلفظ بالشهادة، وإن فَعَل المُتلفظ بعدها ما تكفُر به أمة بأسرها. هذا من الناحية العقدية. أما من الناحية العملية أو الحركية، فليس لدى هؤلاء أيّ مبدأ، أو ثابتٍ خلقيّ يردعهم عن أيّ فعل أو تبنى أي فكر. وما تعيين بجاتو اللص الخائن، وزيراً، إلا قطرة في محيط نجاسات مذهبهم الخلقيّ. وقد يقول منتموهم، من نعاج الأتباع، هذا من الدهاء السياسيّ! نقول، تُسْمون الأشياء بغير أسمائها، هذا انحطاطٌ خلقيّ وعُهر سياسيّ وتحالف مع الشيطان للوصول إلى أهدافٍ دنيوية، بما لا يليق بمسلمٍ أن يفعله. لكنها «المصلحة» قاتلها الله، قد قتلتهم، وأورَدتهم الوردُ المَورود.

إن الفارق بيننا وبين الإخوان هو فارق نوعيّ، فنحن على منهجٍ في دين الإسلام لا يلتقي مع إسلامهم، ولا يتقاطع معه في أي ثابتٍ من ثوابت الدين. فثابت التوحيد لدينا، ليس كثابت التوحيد لديهم. ثابت توحيدهم هي كلمة باللسان، ينطقها الناطق مرة، ثم هو بعد ذلك في حلٍ من أعمال الكفر كلها. وثابت التوحيد لدينا هو العمل بمقتضى هذا الكلمة قلباً وقالباً، وعدم ردّ أي جزء من مقتضياتها، ولو أقلها، وما الكلمة إلا إعلان عن ذلك، تدرأ عن قائلها الحدّ إلا أن يختبر ويثبت التزامه بما تحمل من مقتضيات. وثابت الولاء لدينا ليس كثابت الولاء لديهم، فهم يوالون ويعادون على ما يرونه مصلحة وإن ضربت بثوابت الدين كلها عرض الحائط، ونحن نوالى ونعادي، ونوافق أو نخالف، على هذه الثوابت ذاتها، لا غيرها.

المسألة أنّ هدفنا يخالف هدف الإخوان. نحن نسعى إلى إعادة حكم الله في الأرض، وتطبيق شرعه، بلا تلكئ ولا مماحكة، من حيث إننا نرى أن الصالح هو في حكم الله سبحانه، بما يدلّ عليه الدليل الشرعيّ، حسب ترتيب الأدلة. والإخوان، لا يرون في تطبيق الشرع أمر لازم، بل هم يجعلونه، كالعلمانيين، أمر خاضع لما يريده الناس وتدفع اليه الغالبية. وهو فارق أصيل في لبّ العقيدة ذاتها.

لا يزال الإخوان يتسكعون بين شقيّ المُعادلة، شقّ الإسلام السنيّ الذي يرى تطبيق الشريعة هو لبّ التوحيد، وشقّ الكفر العلماني الذي يرى أنّ الشريعة تخلّفٌ ورجعية لا تليق بهذا العصر. لا يزالوا يراوحون بين العدوين، فكانوا بذلك أعداءً للشقين المتناحرين في الرقعة الإسلامية. لم يقبلهم أهل السنة المخلصون، ورفضهم الكفار العلمانيون، وفشلوا بين ذلك في تحقيق أي هدفٍ في كلا الإتجاهين، فخسروا الدنيا وحسابهم عند الله في الآخرة.



أحداث أمن الدولة ودلالاتها .. الصديق والعدو

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد لا يكون لتلك التظاهرة التي قامت بها جموعٌ من الإسلاميين المُستقلين أمام مبني أمن الدولة المجرم، نتائج آنية ملموسة، لكنها بلا شك، تحمل دلالات كثيرة على تحليل «الواقع»، وفهم الأطراف المُتنافسة فيه، ومن ثمّ تمييز العدوّ من الصديق، وتحديد المخالف من الرفيق.

لقد انقسم الشارع الإسلاميّ قبل ٢٥ يناير، إلى قوتين رئيستين، الإخوان والسلفيون. اعتمدت الإخوان على العمق التاريخيّ لجماعتها، والذي يقرب من تسعين عاماً، أحسن فيها بعض المنتمين اليهم، وأساء أكثرهم. وانتهي أمرهم، بأن أصبحوا أشبه ما يكون بحزب الوفد من كل جهة، البعد التاريخيّ، والفراغ العقديّ والقيادة المائعة، والجماهيرية الفوضوية العشوائية. تعرف السيد البدويّ، فتعرف الكتاتني والعريان. فهم سواء.

واعتمد السلفيون على رصيدٍ تاريخيّ يزيد على أربعين عاماً منذ السبعينيات، أول ظهورهم في الإسكندرية، وأعانهم على أن يكونوا ملجأً للعديد من الشباب، رغم سلبيتهم المستمرة، وتسرّب الإرجائية إلى مواقفهم وإن لم تظهر في عقائدهم كما ظهرت في حالة الإخوان، أنهم اعتمدوا على صفاء حديثهم عن دين الله، وصحة رؤيتهم العقدية النظرية، وكثرة استشهادهم بالحديث النبويّ الصحيح، ومحاربتهم للبدع على الخصوص. لكن كانت كلها تأصيلات نظرية لم تختبر على الأرض إلا بُعَيْد ٢٥ يناير ٢٠١١، أي أربعين عاماً من إنشائها، هي عمرها كله!

ثم تلك التجمعات الأخرى، التي نحت منحى الجهاد في تاريخها الأسبق، والتي كانت قياداتها في السجون، تراوح بين التمسك بالحقّ، أو التراجع عنه والتسليم للباطل. وقد ثبت منهم من ثَبُت، كمحمد الظواهريّ وإخوانه فجزاؤهم عند الله، وانحرف وراجع فتراجع وصدمته يد الشيطان على أمّ رأسه كغالب قيادات الجماعة الإسلامية، وانضموا

إلى ركب الخاسرين، وفرحوا بما أوتوا من مهادنة أمن الدولة بعد أن شكلتهم على أعينها في السنوات الأخيرة من إعتقالهم، وعقدت الصفقات على التزامهم وولائهم فيما يستجد من أحداث.

انضم الشباب إلى تلك التجمعات، سواءً قبل ٢٥ يناير أو بعدها، أملاً في أن يكون فيها الخير للأمة. ويجب هنا أن نؤكد على أن مقاييس الإختيار التي حسمت الخيارات في نفوس العديد من هؤلاء الشباب لم تكن مبنية على فهم حقيقي للعقيدة، أو تحليل دقيق لمعطيات الواقع السياسيّ، قبل يناير وبعده. إنما هي في غالب أمرها حميّة عاطفية مصحوبة بقدر كبيرٍ من الجهل الشرعيّ، وإرادة التمسك بأذيال «شيخٍ» تستريح له الأذن، ويظهر أنه صاحب علم وفقه. لا أكثر ولا أقل. وهكذا كان حال العوام على مدى التاريخ. كما أنه من الواجب أن نفرّق بين المتبعين للمشايخ والجماعات بعامة، وبين طلاب العلم. وهو فارق أضخم من أن تهمله القيادات الشابة الواعدة. فأتباع الجماعات الإسلامية، عوامٌ من العوام، ودهماء من الدهماء. وطالب العلم، هو من يحاول أن يرتقي بنفسه فوق حمأة التقليد، فإما أن يهيده الله فيرى الحق ويميز الباطل، أو أن تتغلب عليه صفة التقليد فيظل يطلب عِلماً في حيّز شيخه لا يخرج عنه، ما وافقه كان الحق، وما خالفه كان الباطل.

والشاهد هنا أنّ تلك التظاهرة قد بيّنت أنّ هناك في الشارع المصريّ فئة مستقلة لا يستهان بها، ممن لا يتبعون السلفية المنزلية الحضيضية، ولا الإخوان المجرمون، ولا الجماعة الإسلامية المرتكسة، ولا حازم أبو اسماعيل، الظاهرة التي بهتت قبل أن تلمع. بل هي فئة مستقلة، أدْرَكَتَ أن كلّ هؤلاء إما لا يعملون للإسلام، أو لا يعرفون ما يريد الإسلام أن يعملوا.

وتلك القيادات الصاعدة، التي تقود هذا التيار المستقل اليوم، إن صحّ أن له قيادة، يجب أن تنتبه إلى أمرين، أن لا تتنابز فيما بينها، كما سمعنا عن حديث مؤسف صَدر عن واحدة منها للأخرى. والأمر الثاني هو إن إتحادكم، بعد عون الله، هو قوتكم اليوم، والمجرمون أسعد الناس أن يروكم تنتمون لتجمعات شتى، ليوقعوا بكم فرادى، هو

أسهل لهم. ولعل مكتب إرشاد موحدٍ، أو هيئة تشريعية تضم بعضاً من قدامي شيوخ الدعوة الثابتين على الحق، أن يكون حلاً ممكنا للترشيد والتوجيه. أعلم أن في هذا ضغط على النفس البشرية التي تحب الاستئثار بالأمر كله تحت دعاوى عريضة، لا حقيقة لها، إذ «الأنا» ليست سهل قيادها، وهي مختبؤة هنالك في جانب خفيّ من الضمير، تفسد عليه بعض حسناته. لكن «الأنا» هي في حقيقتها قوة فطرية كامنة «للدفاع عن النفس»، ديناميكية فطرية إن شئت. تطغى إنْ مُكّنت فتفسد على المرء كل حاله، وتصغر إن أحكم الإخلاص سياجها حتى تكون عوناً لا عدواً، لكنها في كلّ الأحوال لا تختفي، وإن إدعى أناس غير ذلك. فالتقوى والنظرة المخلصة للمصلحة العامة قد تعين عليها لمن أراد الله به الخير، مع ضمان عدم تعدى إحداها على الأخرى.

وصدق شوقي:

تَطغى إذا مُكِّنَت من لذةٍ وهوى
طَغيُ الجياد إذا عَضّتْ على الشُكُمِ

لذلك فإنه من الضروري اللازم أن يقاوم هؤلاء القادة الميدانيون «أناهم»، وأن ينشؤوا مظلة، أيّا كان توصيفها، تلتقي على الولاء لله على منهج رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى الولاء فيما بينها، لا تستأثر أحدها بفصيل ضمته، بل هي كلها عناصر في جيش الله. ولا يعنى هذا أن يتنازل كل منهم عن قيادته لفصائله، لا، فما هذا بأفضل طريق، إذ أبناء كل فصيل لن يزالوا يروا في قائدهم الحنكة والفهم أكثر من غيره، بحق أو بباطل. فأتباع وليد ليسوا بالضرورة أتباع خالد، وأتباع خالد ليسوا بالضرورة أتباع محمد، وهكذا. لكن على مستوى القادة، فالقرار إما أن يكون استراتيجياً وهي قرارات محسومة بين تلك الفئة بالفعل، أو تكتيكياً، من ناحية مدى التطبيق، أو يكون خاصاً أو عاماً من ناحية اتساع رقعته. فالمشاركة في القرارات العامة، والتكتيكية لابد منه، كالخروج في تظاهرات، وحشد الجماهير، والندوات العامة والإستنكار العمليّ، والمراقبة لقوى الشرّ أن تنال من أحدها دون علم الأخرى. لابد من أن يكون لهؤلاء مرجعية تنسق وتخطط، ومن ورائها

خبرات علمية وحركية عركتها الأحداث عقود عدداً. ومن العبث أن يقال أن من هو من أبناء الدعوة منذ عقدٍ من الزمان، له من الرؤية والنظر كمن يعانيها منذ أربعة عقود. هذا قول «الأنا» بلا خلاف.

إن مصر اليوم لا تحكمها حكومة مركزية لها سيطرة فعلية على الأمور. إنما هي محكومة بجهات متعددة، تنحصر في الجهات ذات القوة المسلحة، كالحرس الجمهوري والداخلية والجيش. هؤلاء هم الحكام الحقيقيون لمصر اليوم. ولذلك فإن التغيير لن يكون إلا بمجابهة تلك القوى، كما حدث في يناير، حين كان الطوفان أعتى من أية قوة مسلحة في البلاد. ولذلك فإن القضاء الفاسد والإعلام العاهر والفوضى والتخريب، ستظل في مصر طالما تلك القوى الثلاثة هي التي تملك زمام الأمر.

وقد كتبت في العام الماضى، عقب تولي محمد مرسى للحكم، أنّ هناك نافذة زمنية بين ستة أشهرٍ وسنة، هي كل المتاح للإسلاميين أن يتحركوا فيها قبل أن تدور عليهم الدوائر. وقد كان، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وها هي الأيام تثبت صحة ما ذهبنا اليه. ها هو أمن الدولة الملحد، يتحرك بأموال مبارك للقضاء على الإسلاميين، وما جمال صابر وعبد الله بدر وأبو إسلام بل وحتى عريان الإخوان، إلا مقدمة للطوفان، الذي يظن ياسر برهامي وعبد القصود ومحمد حسان أنهم بخيانتهم للقضية قد لجئوا إلى الجبل يعصمهم منه! وهيهات.

لقد بدأ هذا العد التنازلي بالفعل. وإن لم يتحرك الإسلاميون اليوم، بل الساعة، حركة مدروسة متناسقة قوية ، فسوف تنتهي بهم الأحداث الى ما لا يحمد عقباه.

كلمة حول الإسلام .. والواقع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

مصطلح «الواقع» هو أحد المصطلحات التي تتداولتها الألسنة منذ أقل من عقدٍ من الزمان، ثم استفحل، واستفحش، استعماله منذ ثورة دومة ونوارة في مصر.

والواقع كلمة تتراوح بين عُرفين. العرف اللغوي، فهي من فعل «وَقَعَ»، إذ وقوع الأمر يجعله واقعاً. لكن الواقع الذي يشير اليه الناس، وتتحدث باسمه الدعاة والقيادات اليوم ليس هذا الذي وصفنا. بل هو أبعد من ذلك خطوة حاسمة، تجعله يكاد لا يمت لهذا المعنى اللغوي بصلة. فالواقع، في عرف هؤلاء هو «ما يراه الناظر من سبب لوقوع ما وقع، وما يراه لازما عنه بطريق الضرورة»، لا «ما وقع بذاته». فهو إذن عُرف إستعماليّ لا حدّ له على الحقيقة. فإن سبب وقوع ما يقع ليس مما تتفق عليه العقول، بل تتفاوت فيه تفاوتاً شاسعا، يعتمد على عوامل ثلاثة، اثنان جبلّيان، عقليّ وطبعيّ وثالث كَسْبِيّ وهو العلميّ.

أول هذه العوامل، وأهمها، القدرة العقلية التحليلية. والعقل البشريّ يتمتع بقدرات عديدة في كثيرٍ من الجوانب، مثل الذاكرة و التحصيل والتحليل والتركيب والاستدلال والقدرة التصويرية والرقمية إلى غير ذلك من جوانب، تتفاوت فيها القدرات بين الناس أكثر مما تتفاوت أرزاقهم. وكلّ قد يُسّر له من هذا قدرٌ معلوم. فقد يكون من الناس من له القدرة على الحفظ والتحصيل، لكنه ضعيف القدرة في التحليل أو التركيب أوالإستدلال. ومنهم من يقدر على استيعاب الأرقام والتعامل معها بسهولة ويسر، لكن لا يستطيع الحفظ أو التحصيل، وهكذا.

ثم هناك القدرات الطبعية مثل الخوف والجبن والإقدام والشجاعة والكرم والبخل والحياء، ومثل تلك الصفات التي تشكلّ الدوافع الداخلية لكثيرٍ من التصرفات الإنسانية التي يُعرف بها الإنسان، وهي مفاتيح شخصيته.

ثم القدرات الكَسبيّة وهي العلمية وتعنى ما يحصّله المرء من علمٍ مكتسبٍ في شتى أنواع العلم المعروف للبشر، سواءً ما هداهم الله له بطريق الوحي والرسل، وهو العلم الشرعيّ، أو ما كشفه لهم بطريق العقل والتدبر وهو العلم التجريبيّ.

هذه القدرات الثلاثة، تتعاون فيما بينها، على تكوين شخصية المَرء وتوجيه نظره، وتخريج تصرفاته وقراراته. وهي كلها تختلط بينها بنسبٍ متفاوته بين كلّ إنسان، حتى بين الإخوة، يخرجون من رحمٍ واحدٍ، ولا تجد أحدهم فيها يستوى، بل ولا يقرب، من أخيه في بعضها.

من هنا فإن الأداة التي يستخدمها الناظر في «الواقع»، وأعنى به «ما يقع من أحداث»، ليصل إلى ما يراه «واقعا» بالمعنى الإستعماليّ، تختلف اختلافاً بيّنا عظيماً، يجعل كلّ إمرءٍ له واقعه، الذي يتناسب مع قوة أداته، وقدراته العقلية والمكتسبة، ثم تشكّل الصفات الطبعية التصرّف الذي يخرج فيه هذا التقييم.

وأضرب مثلا من تاريخنا الفقهيّ، فقد كان أصحاب أبي حنيفة رحمه الله يقولون «كان أبو حنيفة يقول في الأمر ويقول فيه أصحابه، فإن قال *استحسن*، لم يلحق به أحد». والإستحسان هو في أفضل تعريفاته «العدول عن قياسٍ ظاهر إلى قياسٍ خفيّ لدليل». والقدرة على كشف الدليل الذي يجب العدول اليه، عوضاً عن الدليل الظاهر، هي قدرة تتأتي لمن هو قمة في الإستدلال، والتحليل والتركيب، إلى جانب استيعابٍ شاملٍ للأدلة الشرعية، ومناسباتها ودلالاتها، وإن لم تحتج إلى قوة في الحفظ بطريق الضرورة.

ومثالٍ آخر من فقه مالكٍ رحمه الله ، حيث اعتبر المصلحة في عدم فسخ عقد الربا إذا تغيّرت العَين المُباعة، إذ اعتبر ما يسميه الفقهاء «حوالة الأسواق»، أي ارتفاع سعر العين، ومن ثم فإن الغرض من إلغاء العقد، وهو منع الربا، الذي هو سبب زيادة المال دون عملٍ، يصبح غير عامل، إذ سيزيد رأس المال للمرابيّ بالفعل. وهو من أفضل النظر في مسائل المصلحة[١]

---

[١] أو الإستحسان، إذ يلحق بعض الفقهاء المصلحة بالإستحسان، انظر كتابنا «مفتاح الدخول إل علم الأصول» ص١٤٥، وص١٥٧ وبعدها.

من هنا فإنه من السذاجة والتبسيط المُخلّ أن يظنّ أحدٌ أنّ منْ حفظ أحاديث ولو كثرت، قادرٌ على أن يُستفتى في أمر «الواقع»، أو من برز قائداً أو مُلهِماً للجماهير، أن يكون واعياً بما يجرى من حوله. هذا الظن الباطل، في غالب الأحوال، هو من وراء الحيرة والتخبّط وانحراف المسيرات، في تاريخ الأمم بعامة، وفي تاريخنا وحاضرنا الإسلاميّ على السواء.

وكذلك أمرُ المصلحة التي يراها كلّ من تحدثّ في أمرها من رويبضات أيامنا هذه. فإن تقدير المصلحة يعتمد على تلك القدرات التي تحدثنا عنها، وكثيرٌ من هؤلاء المتحدثين في أمور العامة اليوم هم أحوج الناس إلى النظر فيما قدّره الله لهم منها. والأحوج منهم لهذا هم أتباعهم الذين لا يدركون أيّ خطأٍ يرتكبون في حق أمتهم وحق أنفسهم وأهليهم، حين يسلمون قيادهم لمن هم ليسوا أهلاً إلا لترديد أسانيد، أو إلقاء خطب أو وجودٌ إعلاميّ أو وجه فضائيّ، إلى غير ذلك مما لا دلاله فيه على قدرات محددة ضرورية لفهم «الواقع»، واستنباط خباياه، والإستدلال على نتائجه، ومن ثم الحكم بما هو من المصلحة، إن غاب الدليل الشرعيّ المخصوص في موضعها. فحديث هؤلاء لا دسم فيه ولا فائدة منه، إنما هو ورمٌ، إما حميدٌ فلا لزوم له ابتداءً، وإما خبيثٌ فيجب كشفه وإزالته، وصدق المتنبي:

أعيذها نظرات منك صادقة
أن تحسب الشحمَ فيمن شَحمه ورمُ

والمناسبة هنا بين إدراك «الواقع» على ما هو عليه، وفهم أسبابه التي أدت اليه، وبين وجوه المصالح والمفاسد التي يتعلق بها من ينسبون أنفسهم للعلم زوراً، مناسبة واضحة. فإن إجتماع تلك القدرات التي أشرنا اليها، وانضمام فطرة الشجاعة وعدم الرضى بالدون، والرغبة عن الدنيا، يجعل رؤية ذلك الواقع مطابقة لما هي عليه في النظر الإسلاميّ. وهو المعنى التام لإتباع «منهج أهل السنة والجماعة». فهذا المنهاج، قد رسمه الله سبحانه وتعالى، وبيّنته سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فاجتمعت له أطراف العلم ومحاسن

الفطرة، ولم يبق إلا عقل الناظر المفرد، الذي جعل الله فيه من تلك القدرات ما يميّز هذه المواقف، في ضوء ذلك المنهج. وقد أعان علماءالإسلام على هداية الحيارى في هذا المِضمار، من خلال تدوينهم للقواعد العامة والكلية، لتكون مرشداً للناظرين في الوقائع المستجدة على العالمين.

لكنّ الأمر أنّ من العقول المفردة ما لا يستوعب من تلك القواعد ما وُضعت له. إنما قدّ يحصّلها تحصيلاً، بل قد يحفظها حِفظاً، إلا إنه لا يصلح أن يفتى في الإستنجاء من الخراءة، في واقع الناس هذا.

سمعنا شيوخاً يَجلس اليهم الناس، يتلقون علي أيديهم الحديث، فيعظّمونهم ويُجلونهم، ويرفعونهم فوق الأعناق، رأيناهم يفتون للناس إبان الثورة في مصر، أن الخروج حرام، لضرر الإختلاط[١]! وهو مثالٌ ليس أوضح منه في بيان أن صاحب هذا القول قد يكون ممن له قدرة على الحفظ، لكنه منعدم القدرة على فهم الأدلة وتحقيق مناطاتها بالمرة. ثم منهم من أفتى بحلّ الديموقراطية، وضرورة اتباع المذهبية السياسية[٢]، وهم من خالفوا النصوص باسم المصلحة، رغم أنّ اتباع النصوص هنا هو المصلحة لا غيرها، لو كانوا يفقهون. ثم منهم من يتخبط في مواقفه، تارة يعلن أنّ شرع الله هو المُتبّع' لا غيره، وتارة يدعو لحزب سياسيّ ديموقراطيّ! فتراه يُقدِم كأنه بَطلٌ مقدام، وأخرى يُحجِم كأنه من جنس النعام! [٣] فلا تعرف فيم كان إقدامه أو علام كان إحجامه. ومنهم من اختلط بأخبث رجال الأرض من كلاب أمن الدولة، وقال إنهم إخوة له، ثم راح يحدّث الناس في رقة القلوب، ثم يبكي على الهواء ما شاء لهم من البكاء![٤]

---

[١] الشيخ ابو اسحاق الحويني غفر الله له!

[٢] محمد عبد المقصود، ومن على شاكلته ممن استحلّ الديموقراطية الشركية

[٣] الشيخ حازم أبو اسماعيل أعاده الله لو صوابه!

[٤] محمد حسان وياسر برهامي عليهما من الله ما يستحقا.

هذه الظواهر كلها ترجع إلى ذلك النقص في مركبات تلك الخلطة التي ذكرنا، والتي لا دخل لها بشهرة أو بحفظٍ، بل هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه «قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه» رواه أبو داود في السنن. والشاهد هنا هو الجملة الأخيرة «رُبَّ حامل فقه ليس بفقيه» فأنه لا يلزم أن من حمل علماً صار فقيهاً، والعوام، في غِيابِ أصحاب الفقه الصحيح، وفي خضم موجه التفاهة السائدة وانحِطاط المُستوى الفكريّ العام، لا يجدون أمامهم إلا أمثال هؤلاء ممن لا نصيب لهم في الفقه وإن حملوا بعضه، حفظاً وترديداً.

ولعل قائل أن يقول: لكنّ الإسلام يعلمنا ويرشدنا، ونحن متبعون لا مبتدعون، والأحاديث الآيات والأدلة محفوظة، فلم لا يرى الناظر وجه الحقّ في أمور واقعة، ولم لا نتابعه وهو حامل علم؟ وما ذكرت من قبل فيه شفاء العيّ[١] من هذا السؤال.

والإسلام، حين يفهمه الناظر فهماً متكاملاً، يقدم للناس ما يُكمِل هذه النواقص التي تعتري العقول، فتمنع من الوصول إلى الحق، أو أقرب ما يكون اليه، من موانع الفهم والفطرة والخُلُق، قبل موانع التحصيل والحفظ. ومن هنا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس بالفقه في الدين، ولو أنّ الأمر أمر تحصيلٍ لكان أبا هريرة رضى الله عنه أفقه الصحابة عليهم جميعا رضوان الله.

فالله الله فيمن تتبعون يا شباب الإسلام. تخيروا لعقولكم كما تتخيروا لبطونكم وفروجكم. فوالله إن العقل نعمة لم يَحرم الله منها أحداً بالكلية، وأقلّها أنْ تعينك على الإختيار، فلا تندفعوا وراء كلّ غُترة ولحية، فإن أمر الفقه أشدّ من ذلك. وها هي فتنة الثورة قد كشفت هؤلاء الذين صدّعونا بالسلفية سنين عدداً، فإذا بهم يلهثون وراء خَبَثَ الإخوان، ويغوصون في أوحال الإرجاء، بل قد فاقوا الإخوان اليوم، ضعفاً وتراخياً وتبديلاً لكلمات الله.

اللهم اجعلنا ممن يستمعون إلى القول فيتبعون أحسنه.

---

[١] العيّ هو التائه الذي لا يهتدي بنفسه، وفي الأثر «إنما شفاء العيّ السؤال»

حول تسجيل «أنتم مشايخ السوء» .. ومساحة الصمت!

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

اتصلت منذ ساعات قليلة بأحد الأحباء، الذين آخيتهم منذ عقود تطاولت حتى كِدْت أن يغيب عني عددها، لأطمئن على حاله، وأهله وعياله. فكان أن بادرني بالعتاب الشديد على التسجيل الذي أخرجته منذ أيام بعنوان «أنتم علماء السوء»، هاجمت فيه عدداً من الدعاة هجوما شديداً شرساً لا هوادة فيه. وكان أن تبادلنا الحديث ساعة ونيّف، أظهرت فيها أن حديثى، كما قال أخي الحبيب، حديث غضب، لكنه غضبٌ لله، فلم أدّعى فيه مظهر «الحكمة» الزائفة، و»الروّية» الباطلة التي يُحب عدد من دعاة اليوم أن يظهروا بالإشتمال عليها في مواضعها وغير مواضعها.

وحتى يكون معي القارئ الحبيب، فإن موضوع هجومي على هؤلاء الدعاة، سواء منهم محمد عبد المقصود أو ياسر برهامي أو حازم أبو اسماعيل، من أصحاب الحاشية والأتباع، هو أنهم لا يقومون لله بقولة حقٍ في مظانٍ الحق الساطع، وأنهم يجمدون الشباب العامل من ورائهم، فيغلقون الباب عليهم وقت ضرورة فتحه، ويفتحونه وقت ضرورة إيصاده. هذا ملخص ما هاجمت به هؤلاء، وما عتب عليّ بسببه أخي الحبيب، رغم اتفاقنا على «موضوع» هجومي، من أن هؤلاء ليسوا على منهج الحق الذي ترسمه مَعالم السُّنة، ويهدى اليه منهاجها.

وقد أحببت أن أشارك القارئ في الرأي، وأستمع إلى تعليقاته فيه، من حيث أهميتها لي، ومن حيث أني لا أتراجع عن الحق إن تبيّن لي صحة موقفي، وإنْ كَثُر فيّ اللائمون، وأتراجع إلى الحق إن تبيّن خطئي، وإن قلّ ممن معيّ عليه المُنصفون.

وأود أولاً أن أبيّن، إحقاقا للحق، أنني ما جمعت كلّ هؤلاء معا في سلة واحدة من باب أنهم لا يتفاضلون فيما يقولون أو يفعلون، لا والله، فحازم ابو اسماعيل، على ما فيه من خلل في الرأي وانحرافٍ عن الشرع في تبنّيه وسائل الديموقراطية والقانون، وفي مواقفه المتراجعة

في عدد من الحوادث، إلا إنه صاحب نية صافية ويد طاهرة وقلبٍ كبيرٍ وشهامة في عدد من المواقف، وإن تراجع عنها في مواقف أخرى، وهذه خُللٌ لا يتمتع بأي منها ياسر برهاميّ، على سبيل المثال. لكن الأمر، كما وضّحت لأخي الحبيب، ليس أمر نية وقلب، إن اتصل الموقف بالمصلحة العامة أولاً، وإن تكرّر فاتخذ سمةّ العادة والمنهجية ثانياً. وانظر يا رعاك الله آخر تلك الدواهي التي وقع فيها الشيخ حازم، حيث نكص علي عقبيه في عدم بيانه كفر الصليبيين القبط، كأنه لا يعلم أن آلافاً مؤلفة من العوام اليوم تؤمن بأن النصارى من أهل الجنة، وأنْ سيكون حديثه هذا عون لهم وللعلمانيين على إثبات هذا الكفر البيّن، فموقفه هذا موقفٌ مخزٍ مضلل بلا جدال.

وحجة أخي الحبيب أنّ حازماً تقيّ النية صحيح الطوية، لا يفعل ما يفعل إلا وهو يرى أنّ فيه للإسلام كسبٌ. قلت، سبحان الله، وهل كان أحدٌ ممن ضلّ عن الطريق، في الفرق الضالة، إلا عاملاً لله، وهل وعى البسطاميّ أو محي الدين بن عربيّ أو رابعة العدوية أنهم يعملون للشيطان ويصدون عن سبيل الله؟ هذه حجةٌ داحضة، قد يتمسك بها متمسّكٌ يوم يقف بين يديّ الله، لكنها لا تصلح لمحاجّة عن الحق هنا، يا أحباب.

هذا عن تساوى من ذكرت في حديثي، فحازم ليس كمحمد عبد المقصود، وعبد المقصود ليس كياسر، وهكذا حتى تصل إلى حضيض محمد حسان.

ثم إن حازماً متراوح في حديثه، تجده أسابيع يتحدث عن القوى الثورية، وأسابيع يبيع حزبه في الفضائيات. رجل بندوليّ المنهج والطريقة. وهذا أمرٌ في غاية الخطورة على الحركة الإسلامية، إن وعي ذلك الواعون.

ثمّ إن قدر الفتنه يتعلق بقدر أتباع صاحبها، وهو أمرٌ ثابت في الشريعة، أوضحه الشاطبيّ في الإعتصام، بما لا مزيد عليه[١]، ومن هنا فإنّ خطر هؤلاء خطرٌ جمّ جامعٌ ينتظم غالب الأمة، فيجمد شبابها العامل، ويثبّط الجالس، على درجات في هذا كما بيّنا. فما يقول حازم على الهواء أخطر وأبعد أثراً آلاف المرات مما يسطر العبد الفقير على صفحات هذا

[١] الإعتصام ج١

الموقع، لقلة الأتباع، رغم أنني أنبّه إلى أنّ عدد الأتباع ليس معياراً للحق، فقد كان لعبد الناصر لعنة الله عليه، أتباع يعدون بعشرات الملايين في زمنه، ولحازم اليوم أتباعٌ بمئات الآلاف، فهل يعنى هذا أنّ حازماً أقل قيمة وأبعد عن الحق من ذاك اللعين؟ لا والله بلّ إنّ القُرب من الحقّ يتناسبُ تناسبا عكسياً مع عدد الأتباع، إن زادوا قلّ، وإن قلوّا زاد، هكذا عرفها السلف، وعرفها الأنبياء من قبلهم، فخذها عنى قارئ العزيز، وقد جاء في الحديث «ويأتي النبي ومعه الرجل والرجلان»[١]. فالأمر ليس أمر أتباع وأشياع، لكنه أمر منهج واقتداء.

ثمّ إنّه كان من أمر الدعاة اليوم، من المخلصين العاملين على منهاج الحقّ، أنْ قد أشاعوا مقولة أنه «دعنا نعمل في طريقنا للدعوة، ودع هؤلاء الذين يسيرون على منهج معوجّ، لا نهاجمهم ولا نبيّن عوراتهم». وهي مقولة تذكرني بمقولة حسن البنا رحمه الله، «نتوافق على ما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه». كلتا المقولتين فيهما حق ظاهر وباطلٌ كامن. فمن الحق أن لا ينشغل الدعاة بترّهات المخالفين، لكن، صاحب العقل السديد والرأي الرشيد يعرف أنهم يعملون في حال عملك، ويجمدون ما تريد إطلاقه، ويدفعون في طريق الديوقراطية من تريد إبعاده عنها. فهم لا يقفون ينتظرون إثمار زَهْرِك ويَنْعِه، هذا خطلٌ في الرأي. ثم إنّ هناك مسافة فراغٍ وصمتٍ بين تلك الدوائر العاملة على الساحة، تتلاقى فيها في مواضعٍ وتتفرق في مواضع، وتلك المسافة هي التي لا يُبيّن فيها أحدٌ خطأ هؤلاء، عملاً بالمقولة السابقة، فتصمت ويصمتون. مساحة الصمت هذه، وإن كان بعض «المخلصين» يسمونها «حكمة» و «وروية»، إلا إنها تعمل لغير صالح الحق بلا جدال. فهؤلاء هادمون لا يبنون، وإن ظَهر خِلاف ذلك. والفرق بين الداعية الحصيف والعامي هو إدراك مثل تلك الفروقات.

---

[١] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – قَالَ:خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا فَقَالَ عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلاَنِ ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ» البخارى ومسلم وأحمد والترمذي.

فالحاصل أنّه لمّا تكررت منهم هذه الفعلات وتوالت مثل تلك التصرفات، لم تصبح «خطأً» بالمعنى، لكنها أصبحت دلالة قطعية على منهج معوجّ وطريقٍ منحرف، فكانوا به معوجين منحرفين. وأصبح من الواجب على الدعاة أن يغطوا مساحة الصمت تلك بما هو غضبٌ لله ورسوله ومنهاجه. بم، هداك الله، تصفُ من يزور البيت الأبيض ليتفاوض على الحُكم، ويصمت عمّن يسُب حدود الله عياناً بياناً؟ أي حكمةٍ هذه وأي رويةٍ وأية دعوة؟ أية مصلحة هذه؟ وأين تقف حدود تلك المصالح المفترضة؟ ومن يحد تلك الحدود التي تقف عندها؟

لقد ضربت حول معسكري سياجاً عالياً منذ عقودٍ، لا يتخطاه ليكون معي فيه إلا من خلا من الشرك وأوزاره، قولاً وعملاً، ومن البدعة وأوحالها قولاً وعملاً. وأعرف أنني قد رفعت السياج هذا فلم يتخطاه إلا القليل النادر، بينما انخفض به الإخوان إلى تحت الأرضّ!، ومعهم السلفيون الجدد، وغيرهم، باسم المصلحة تارة، والحكمة تارة، والواقع تارة. وقد رفضت إعتبار هذه الأمور عامتها، إلا ما ثبت شرعيته بدليل قطعيّ كليّ. فإنّ السؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما الذي يحدد ارتفاع السياج المضروب حول معسكر الدعوة، بينها وبين معسكر المخالفين لها؟ إن حدود الولاء أمرٌ، وهذا السياج أمرٌ آخر. فالولاء بين المسلمين، ولو كانوا أصحاب بدعة، ضد الكفار، ولكن الدعوة تختلف إختلافاً تاماً بيّناً، فسياجها أعلى، إذ نوالي حازم أبو اسماعيل ضد البرادعيّ الملحد، لكن لا نجعله يرتقي سياج معسكرنا، وينتمى إلى دعوتنا. هكذا أعمل، وهكذا أرى الأمور المتعلقة بالدعوة تعمل.

وعلى أصحاب الدعوة المخلصين أن يراجعوا أنفسهم في مسألة مساحة الصمت، فالحكمة في غير موضعها ضعف في الرأي والروية جبن وتراجع.

وقد رفعت التسجيل، وجعلته خاص، احترازاً من أن أكون مخطئاً، حتى أسمع تعليقات قرائنا الأحباء، فوالله لا أريد إلا أن يتم أمرُ الله على منهج الله وبوسيلة يرضاها الله.

القرضاوى .. عودة بعد إضلال

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا أدرى والله عن تلك العقول التي تخزّن العلم، وتمارسه في معظم حياتها، لكنها تضلّ عن الطريق، وتنحرف عن معطيات ذاك العلم، وكأنها عميت أن تبصر بما ترى، أو تعي ما تقرأ. وهذا ما يسميه علماء السلف «الهوى»، وهو مذموم أنّى جاء وكيفما تصرّف. الأمر إذن ليس أمر عمامة ومشيخةٍ، ولا أمر اسم لامعٍ أو وجه تليفزيونيّ، ولا سمعة بين العوام، إنما هو أمرُ «منهج»، أولاَ ووسطاً وآخراً. هو أمر اتباع منهجٍ صحيحٍ مبنيّ على أدلة صحيحة ثابتة. والأدلة وحدها، إذن، لا تكفي. فهي بين أيدى الكلّ، يقلبونها كما يشاؤون، ويحرفونها كما يريدون. لذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما ما تمسكتم بهما، كتاب الله وسنتي، ولن يتفرّقا حتى يردا على الحوض» موطأ مالك وصححه الألباني والحاكم، قال كذلك صلى الله عليه وسلم في حديث العرباض بن سارية «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين بعدى»[١] رواه أحمد والدارمي. إذ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سنة الخلفاء من بعده هي التي تبيّن وترسم المنهج الذي يُقصَد بالأدلة على وجه الخصوص.

أقدم بهذه المقدمة للحديث عن الشيخ يوسف القرضاوى، وما أنطقه به الله من حقٍ، في تسجيله عن سخافة دعوى التقارب مع الرافضة[٢].

سبحان الله العظيم، تستمع إلى الشيخ، فكأنك تستمع إلى رجل قد تكشف له أمرٌ لم يكن ليخطر له على بال قطّ ! ما بالك يا شيخ قرضاوى؟ ألم تعرف حقيقة الرافضة إلا بعد خمسين عاماً أضللت فيها من أضللت، بهذه الدعوى الباردة البدعية؟ أكان لزاماً أن تحضر كافة

---

[١] وفي سنده بقية بن الوليد، وهو صدوق يدلس، لكن الأمة تلقت هذا الحيث بالقبول.

[٢] http://www.youtube.com/watch?v=enr30R9xA-Q&feature=youtu.be&fb_source=message

مؤتمرات التقارب، وتشيع بين العامة أنّ هناك أوجها يمكن أن نتخذها مع هؤلاء الأنجاس ليدخلوا بيننا ويعيشوا وسطنا بما يحملوه من خُبْثٍ وخَبَث؟ أهكذا العلم يؤدى بأهله؟ ماذا يفيد التراجع الآن، ومن يعيد من استمع اليك قبل هذا واعتقد أن هؤلاء الرافضة مسلمون مثلنا؟ ثم أين في تاريخنا من قام بهذه البدعة الشنعاء، بدعة التقارب مع الرافضة من قبل؟ لقد ظل الروافض في بلاد المسلمين قروناً، منذ مقتل عليّ رضى الله عنه، فهل رأينا مالكاً أو الشافعيّ أو أبا حنيفة أو أحمد أو البخاريّ أو الليث بن سعد أو الأوزاعيّ أو بن تيمية أو العز بن عبد السلام أو من شئت من هؤلاء الأكابر كلهم، قال بهذه البدعة؟ أكنت أعلم منهم وأحكمَ حين خرجت بهذه البدعة؟

ثم، قد حذّرناك يا شيخ قرضاوى من هؤلاء الرافضة، الذين لا زلت تسميهم «شيعة»، وكتبنا مقالاً، في عام ٢٠٠٧، بعنوان «يا شيخ قرضاوى .. أنصف السنة من الرافضة»[١]، وكتبنا في خطر الرافضة الصفوية[٢]، وكتب غيرنا من الأفاضل، كمّ هائل من المقالات، كما بيّنا بهتانهم على جدنا الشيخ سليم البشري شيخ المالكية في عصره، فيما وضعوه عليه بكذبهم تحت اسم «المراجعات»[٣]. فَلِمَ تجاوزت هذه التحذيرات؟ أهكذا تُطلب قولة الحقّ؟ أم إنكم أكبر من أن تستمعوا لمن لا شهرة له في الفضائيات؟ ولعلك ترجع عن فتواك المهلكة في تجويز أن يحارب المسلم إخوانه المسلمين، إن كان مجنداً في جيوش الصليبيين! فهذه والله هي الحالقة يا شيخ قرضاوى، وما بعدها، لمن يقول بها، نصيبٌ في إسلام.

---

[١] http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-200

[٢] راجع علي سبيل المثال: الإمبراطورية الصفوية من إيران إلى لبنان – http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-458 المؤامرة الصفوية وأبعادها على الأمة http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-386، الذئاب الصفوية الناهشة في جسد الأمة http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-31.

[٣] رد عائلة الشيخ سلم البشري على بهتان الرافضة في كتاب المواجعات http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-201

والحديث اليوم إلى أتباع الشيخ القرضاوى، وإلى عامة أتباع الإخوان. إن كان شيخ الإخوان الأول لا يعرف مدى خطر الرافضة على أهل السنة وما طبيعة دعوتهم، إما جهلاً أو سذاجة مُفرطة، فكيف بمن هم أدنى منه في سلم العلم، بل من هم في الحضيض منه، من أمثال محمد بديع والعريان والكتاتني. كيف تثقون بهؤلاء وما يهدونكم من آراء؟ هل يُؤتمن هؤلاء على الحفاظ على السُّنة؟ عجيب أمركم يا أتباع الإخوان! أفيقوا رحمكم الله



هل الحُجّة قائمة على الناس اليوم؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

شغفت في مرحلة من مراحل العمر بتناول ما هو من المسائل النظرية، وتقليب وجوه النظر فيها، بغرض الإحاطة بقواعد التصرفات ومرتكزات الأفعال، إذ العمليّ لا يصح إلا إن بُني على نظري صحيح. لكن الأمر أنّ من هذه المسائل النظريّة ما لا يُحتاج اليه في أمر عمليّ مفيدٌ، ومن تلك بالطبع ما يتعلق بعلم الكلام الذي لا فائدة منه. فالقاعدة إذن أن الحديث في النظريات يجب أن يكون مؤدياً لعمل يَنبني عليه، وإلا فلا حاجة لتناوله ابتداءً. ومن هنا ورد قول مالكٍ رحمه الله «لا يصح الحديث إلا فيما تحته عمل».

وقد نَمى في طبعي، في السنوات الأخيرة، ذلك التحسّس من الحديث في النظريّ. لكنّ بعض هذه الأمور ترتبط بواقع عمليّ يجب بيان أحكامه. ومن تلك الأمور ما تناولناه في مقالتَينا السابقتين، وهذا المقال الذي نتناول فيه أمر «إقامة الحُجّة».

دأب الكثير من مشركي هذا الزمان، ومن عتاة المرجئة، أن يتذرعوا بقول أنّ الحُجّة ليست قائمة على الناس، ولا على حكامهم وأمرائهم. ومن ثم، يحاولون التفلت من مقتضى الأحكام الشرعية المُسلطة على رقاب تاركي الشريعة ومنكريها، وكلّ من يقول أو يفعل الكفر، دون تأويل أو اشتباه في دليل.

وهذا المَنحى، هو من أخبث ما حاولته المرجئة والمنافقون والكفار، لضمان استمرار الوضع على ما هو عليه، فإن رَفَعْتَ شبهة الدليل، أو الإشتباه فيه، أو بيّنت أركان التوحيد وأذعتها، جابَهوك بإقامة الحُجّة، يستعملونها في مقام المَحجة، لا للوصول إلى حقٍ، بل للبقاء على باطل. وهكذا هم!

هناك ثلاثة نقاط معتبرة في هذا الحديث، إقامة الحُجّة وإبلاغها، ثم إمكانية توفر وصولها، ثم إفهام الحُجّة للمستمع.

فعن الأولى، يجب أن يعي المسلمُ أن الله سبحانه قد أقام الحُجّة كاملة على البشر قاطبة دون استثناء، ثلاثة مرات. أولها حين ذرأهم أول مرة وأشهدهم على أنفسهم، قالوا شهدنا، وهي حُجّة الفِطرة، قال تعالى في سورة الأعراف «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾»، فقطع على الناس حُجّتيِّ الجهل والتقليد. ثم مرة ثانية وهي حجة العقل، حين أعطاه العقل الذي يَعى ويقدّر، ولذلك خاطبهم في كثير من آياته بقوله «أفلا تعقلون». لكن رحمته سبحانه سبقت، فلم يؤاخذهم بهاتين الحُجّتين، وأرادت مشيئته أن يقيم عليهم الحُجّة الثالثة والأخيرة، حُجةُ الرُسُل، قال تعالى في سورة الإسراء»وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾». وهذا من لطيف رحمته وفيض كرمهن أن لا يعذب أحداً حتى تأتيه الرسالة.

لكنّ الأمر هنا، أن هذه الآية هي من الآيات الخَبَرية لا الإنشائية، بمعنى أنها تُخبر عن فعلٍ واقعٍ، لا أنها تضع شَرطاً لوقوعه. ذلك أنّ الله سبحانه قد أرسل للناس، كلّ الناس، كلُّ الأمم، رسلاً مبشرين ومنذرين، قال تعالى «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا ٱلطَّـٰغُوتَ» النحل ٣٦، «إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ» فاطر ٢٤، «إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» الرعد ٧. ولذلك قال تعالى «رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ « النساء ١٥٦. فالله سبحانه، بنصّ القرآن، قد أقام الحجة كاملة بالفعل، ومن أنكر ذلك فقد أنكر حجة الله القائمة على عباده، ودحض رسالات الرسل، واستحق من الله ما أعده له. وقد كان محمد صلى الله عليه وسلم هو آخر من أقامها، كاملة عامة شاملة مُفصّلة، تقوم على كلّ بشرٍ صليبيّ أو يَهوديّ أو مجَوسيّ أو هندوسيّ أو اسماعيليّ أو أحمديّ أو علمانيّ، أو أي كافرٍ آخر من كفار الدنيا. وهي موجودة سهلة ميسرة بكل لغات العالم المعروفة. وقد بلّغ صلى الله عليه وسلّم الرسالة وأدّى الأمانه وقامت به الحجة على كل بشر.

ولهذا فإنّ الحجة قائمة على كلّ أحدٍ في العالمين، لا يُخالف في ذلك عاقل. وإنما الأمر، كما بيّنا من قبل، في اشتباه الدليل أو خفائه، فيما هو من مصطلحات العصر، مما يجب بيانه للمعيّن قبل إجراء الأحكام عليه.

هذا في بيان إقامة الحجة وإبلاغها.
وهناك بعد هذا الإجمال، بعض التفصيل.

ففي شأن الإستثناء من كُليّة إقامة الحُجة على كل بشرٍ، فقد إعتبر بعض العلماء قد أنّ هذه الآيات مجُملة، وأنه يمكن، في تصوّر العقل، أن يكون هناك من لم يصله قول النذير أو البشير، وتمسكّوا بحديث مفردٍ، معروف بحديث أهل الفترة، أي الذين يأتون على فتراتٍ من الرسل، فيُفقد العلم، وينتشر الجهل، ومن ثمّ تسقط الحجة، وقاسوا عليهم من يعيشون في شَواهق الجبال، وأطراف المعمورة[١]. وإلى جانب ما ورد من أقوال في صحة هذا الحديث، فإنه، فقد أعلّه كثير من العلماء في متنه، بأنّ الآخرة ليست بدار تكليفٍ وإنما دار جزاء[٢].

وفي كلتا الحالين، صواء صحّ الحديث أم لم يصح، فإنه من السخافة والبرود وعَطَلِ الرأي والإستهانة بالعقول أن يكون مثل هذا الحديث، إن صحّ، على قائله أفضل الصلاة والسلام، له أيّ دور فيما نحن فيه اليوم. فقياس أهل زماننا على أهل الفترة لا يصح مطلقًا

[١] جاء عن الإمام أحمد : حدثنا علي بن عبدالله ثنا معاوية بن هشام ثنا أبي عن قتادة عن الأحنف بن قيس عن الأسود بن سريع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال [أربعة يحتجون يوم القيامة : رجل أصم لا يسمع شيئاً ، ورجل أحمق ، ورجل هرم ، ورجل مات في فترة ، فأما الأصم فيقول : رب قد جاء الإسلام وما أسمع شيئاً ، وأما الأحمق فيقول : رب لقد جاء الإسلام والصبيان يحذفونني بالبعر ، وأما الهرم فيقول : رب جاء الإسلام وما أعقل شيئاً ، وأما الذي مات في الفترة فيقول : رب ما أتاني لك رسول فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه ، فيرسل إليهم : أن ادخلوا النار ، فوالذي نفس محمد بيده لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً] . (٨٦)

[٢] راجع تفصيل هذا الموضوع في كتابنا «الجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد» طبعة دار ريم للطباعة.

بأي وجه من الوجوه ، وإنما أهل الفترة ـ على هذا القول ـ قد انقطع وجودهم في الأرض منذ أن رُبِطت أجزاؤها بعضها ببعض بشتى وسائل الاتصالات الحديثة التي تكفل انتقال الأفكار والأخبار في مثل لمح البصر. ودونك الإنترنت، والهواتف الذّكية، والحواسيب، وما شئت مما يطوى الأرض طياً في جزء من الثانية. فلما هذا التنطع في الحديث عن أهل فترة أو عن أصمّ؟ ثم من يعيش اليوم في شواهق الجبال؟ أنبؤني بربكم إن كان قائل هذا القول يفقه عن دنياه شيئاً.

ثم النقطة الثانية، التي تترتب على ذلك، هي ما المقصود بتوفر إمكانية وصول الحُجّة؟ إمكانية وصول الحُجّة يعنى أن تكون الحُجّة ظاهرة بيّنه، يسهُل الوصول اليها لمن أراد، دون مانع أو عائق، ولا تعنى أن يقوم البشير أو النذير أو الداعية بالحديث المباشر، وجها لوجه، مع كل بشرٍ. هذا لم يقل به أحدٌ من العالمين. ولم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ كان يغزو القرى إن لم يظهر فيها الآذان، ولم يرسل أحداً لكل بيت، وكلّ شخص بعينه، يحدثه ويفهمه الحُجّة، ولا يغادر بيته إلا إن صَرّح إنه فَهم عنه قوله ووعاه! هذا قولٌ باردٌ سخيفٌ لا يتصوّره عاقل. فالأصل أنّ إمكانية وصول الحُجّة متوفرٌ لمن أراد، وهو المعوّل عليه، وما هو معقولٌ في ذاته. فإنّ كافة القوانين الوَضعية تنشر القرارات الحُكومية في الجريدة الرّسمية، ثم يُعامل كلُّ الناس على أنها وصَلت لهم، وأنّهم يَعونها، ولا يَرتفع العِقاب عن أحدٍ بدعوى أنّه لم يقرأ الصحيفة! هل يظنّ ظانٌ أنّ مبارك لم تبلغه الحُجّة؟ أو الإبراشيّ أو البرادعيّ؟ ومن هو المكلّف بإقامة هذه الحُجّة؟ أيذهب الشيخ عبد المقصود، ثم محمد حسان ثم الحويني ثم من شاء الله من هؤلاء من منتسبي العلم؟ وماذا عن شيخ الآزهر والمفتى؟ ألا يجب أن يكون على يقين من إقامة الحجة على كلّ أحدٍ؟ برودٌ على برودٍ على برود.

ثم الثالثة، هل يُقصد بإقامة الحُجّة إفهامها للناس فرداً فرداً، واحداً تلو الآخر؟ ثم هل لا تقوم الحجة حتى يفهمها السامع، أم هناك حدّ من الإعلام تقوم به الحجة، ولو لم يَفهَمها؟ وهل العِبرة في بلوغها، أم إمكانية بلوغها؟ والأصل هنا هو أنّ كلّ فردٍ قادرٍ واعٍ فاهم، إلا

من عَرضت له إحدى عوارض الأهلية المتعلقة بهذا الأمر، من جنونٍ أو عته أو إكراه ملجئ (وهو عارضٌ مؤقت)، أو جهلٍ (وهو ما ارتفع خاصة في زماننا هذا إلا ما كان من اشتباه في دليلٍ أو مصطلحٍ أ مسألة خفية كما بيّنا).

وأخيراً، فإن هذا الحديث، لا يعنى أن يخرج الدعاة إلى الله، يكفّرون خلق الله في كلّ ناحية، فكما أوضحنا في مقالتينا السابقتين، أن الأصل لا يزال في الرقعة الإسلامية هو إسلام الأفراد دون تعيين إلى أن يَثبت العكس يقيناً، وكُفر الأنظمة، وجاهلية المجتمعات. ومن ثمّ يجب أن نفرّق بين هذه الكيانات والتوصيفات، إن أردنا الإنصاف. ومن هنا فإنّ الخلل يأتي من أولئك الرويبضات الذين لا طاقة له بمثل هذا النظر، فيعيثون في الأرض تكفيراً أو أسلمة، على حدٍ سواء.

والله الموفق.



زيادة ايضاح على مسألة حكم أهل الديار

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال بن تيمية في الصارم المسلول «.. وبالجملة فإنه من قال أو فعل ما هو كُفر كَفَر بذلك، وإن لم يقصد أن يكون كافراً، فإنه لا يقصد أحدٌ الكفر إلا ما شاء الله». هذا نصه. وهو نصٌ صريحٌ في المسألة. لكن، كما قال شيخ الإسلام في أول جملته « وبالجملة ..»، أي هذا على وجه الإجمال الذي يحتاج إلى تفصيل. فمن حَكَمَ بمُجملٍ دون بيانه وتفصيله فقد ارعوى عن الحق وجانب طريق الصواب.

وتفصيل هذا أنّه يجب أن يكون الحكم على المُعَيّن من واقع ما يقول، لا من واقع افتراضيّ أنه قد يكون ممن يقول بهذا أو ذاك. ثم أن يكون قوله كفراً صريحاً مباشراً دون ورود أي شبهة عليه. فإن من سبّ الله أو سبّ الرسول صلى الله عليه وسلم أو سبّ الدين، كفر على الفور، إذ إن كلمات السبّ أو الإستهزاء قد وضعت أصلاً في اللغة للإهانة، فلا يصح أن يقال أنها تعنى أمراً آخر، لأنّ الإهانة قد وقعت بمجرد القول، وإهانة الله أو رسوله أو الدين كفر، سواء قصد القائل الإهانة أم لم يقصد. وهو القصد الذي لم يعتبره بن تيمية في نصه السابق، لأنه قصدٌ وإن إدعاه القائل فهو لاحقٌ ومعارضٌ لوقوع الكفر وهو الإهانة في هذه الحالة. كذلك إن وردت شبهة على القائل، كأن يلفظ بقول الكفر تحت تهديد السلاح المباشر ممن يقدر على قتله على الفور. وهي شبهة الإكراه. أو إن قال ما قال بلغة لا يعرف معناها، أو إن استعمل مصطلحاً فيه تشابه وخفاء، أو إن كان المَعنى المُكفّر مفهوماً لا منطوقاً، كأن يكون بدلالة الإشارة أو مفهوم الخطاب أو ما شابه، أو إن كان مآل القول إلى الكفر لا حال القول، فإن التكفير بالمآلات بدعة ليست من أقوال أهل السنة. فإن وردت مثل هذه الشبهات على حال القائل بالقول المكفّر، فإنه يجب التوقف عن التكفير حتى تستبين حاله بما ه يقين لا شك فيه.

فالحكم بكفر قائل الكفر مرتبطٌ بالقول ذاته أولاً، ثم بحال القائل ثانيا. فإن كان القول كفراً في ذاته، يُنظر في حال قائله، فإن لم يقع تحت أي من الموانع السابقة، كفر ظاهراً وباطناً، وإن كان القول ليس كفراً في ذاته، بل بمآله لم يكفر حتي يُستبان أمره. وإن كان القول كفراً ووقع القائل تحت أحد تلك الشبهات، لم يكفر حتى ترتفع عنه تلك الشبهة.

لهذا قلنا إن الكثير من القائلين بالديموقراطية من العوام، يقعون تحت تلك الشبهات، فإن كلمة الديموقراطية موهمة تشتبه بكلمة الشورى عند من لا علم له. ثم إنها خفية ليس في ظاهرها معارضة حكم الشارع. ثم إنها قولٌ يكفر قائله بالمآل، إذ إن القول بها يعنى أنّ الحكم للشعب، ومن ثم فقائلها يرفض حكم الله، وهو مآل فوق مآل. كما أنه ليس في المصطلح استهزاءٌ بالدين لغة، بل يروّج الكفار من أتباعها المخلصين أنها سياسة لا علاقة للدين بها، سلباً أو إيجاباً.

فهذه كلماتٌ أردنا أن نزيد بها بيان ما ذكرناه في مقالنا السابق، والله وحده الموفق.



هل الأصل في بلاد المسلمين اليوم الكفر .. أم الإسلام؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وصلتني رسالة من أحد القراء الأحباء يقول فيها «**نفع الله بكم ونجاكم والى كل خير وفقكم وسدد خطاكم. ذكرتم فى الملاحظة الأولى أن (الأصل في المسلم ممن ولد عليه أنّ لا يتغيّر حكمه إلا بيقين)، فنعم والمشهور عن العلمانية التي نحيا فيه و الناس من زمن و زمان أنها دين الهوى فتارة مع الدين و تارة ضده فهي لا تثبت على حال يمسي المرء مؤمناً و يصبح و العياذ بالله كافراً غير أن الظاهر المعروف أناس يقولون لا إله إلا الله و يتخذون القبور و أهواءهم قوانين يعبدونها من دون الله .. و السؤال . العذر بالجهل في إنفاذ العقاب و ليس فى إطلاق اللفظ و الألقاب .. لفظ الكفر و ألقابه .. هذه العبارة خطأ أم صواب؟**». وقد رأيت أن أنشر جواباً فيه بعض التفصيل، لتتم به الفائدة إن شاء الله. وما أرى إلا أنّ السؤال ينقسم إلى قسمين، أولهما عن قضية التكفير، وثانيهما عن قضية العذر بالجهل.

أما عن القسم الأول، وهو ما عُرف بقضية التكفير، فإنّ التكفيرَ حكم شرعيّ، تجري عليه كافة القواعد الشرعية التي تجرى في أبواب الفقه. ومن المعلوم المستفيض أنّ الناس في بلادنا، الذين يعيشون فيما يسمى بالرقعة الإسلامية، ظلوا على دين الإسلام منذ ١٣ قرنا على الأقل. فالأصل فيهم أنّهم على الإسلام. ثم عرض في هذا الزمان، في المائة عام الأخيرة، عارض العلمانية، وما يتبعها من أقوال الديموقراطية وغيرها، مما جعل شبهة أن عامة الناس قد تحولوا عن دين الإسلام قائمة في عقول بعض من منتسبي العلم، أو صغار طلابه.

ويجب، في هذا الشأن، أن نبيّن أنّ ما عرض على المجتمع إنما هو شبهة دخلت على كثيرٍ من الناس، أنّ الديموقراطية هي حكم الشورى، وأنها لا تنافر الإسلام ولا تتعارض معه. وهذه الشبهة قد دخلت على الكثير من القيادات، بل ومن ينسبون أنفسهم للعلم في بعض الحالات، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والشاهد هنا أمورٌ ثلاثة يجب التحقق منها، قبل الشروع في تطبيق الأحكام الشرعية.

أولاً: هل دخلت هذه الشبهة على غالب سكان البلاد، حتى قلبت الأصل فيها بيقين لا خلاف عليه، فأصبح غالبها علمانيين؟

ثانياً: هل يصحّ تكفير المعيّن، بناء على شبهةٍ تعرض للمجتمع قبل أن تثبُت عليه عيناً؟

ثالثاً: هل هذه الشبهة من باب المسائل الظاهرة أم من المسائل الخفية؟

وللإجابة على هذه الأسئلة، نقول وبالله التوفيق، إنّ دعوى أنّ غالب المجتمع قد أصبح علمانيّ يدين بالعلمانية، ويعلم معارضتها للإسلام، هي دعوى عريضة لا تصحُ بحالٍ من الأحوال. إن هؤلاء الذين يدعون أنفسهم «نشطاء»، وأتباع الأحزاب العلمانية كلها معاً، من المخلصين لفكرتها، والبلطجية الذين لا دين لهم أصلاً، لا يزيدون عن مليونين على أكثر تقديرٍ، ثم أضف الي هؤلاء منتسبي الجامعات الأمريكية والخاصة، من أهل المال والجاه، ثم أضف لهؤلاء حول خمسة ملايين صليبي قبطي، تجدك وصلت إلى رقم الثمانية ملايين الذين انتخبوا أحمد شفيق لعنه الله، وهؤلاء لا يمثلون أكثر من ١٠٪ من شعب مصر. فالمبالغة إذن في قول أن غالب الشعب قد انقلب إلى العلمانية قولٌ لا يصح بوجه معقول على الإطلاق، إلا عند من اتبع هواه وصار التكفير فطرة يحيا بها.

فإن صحّ ما قلنا، وهو صحيح، فإنّ القاعدة هي «بقاء الأمر على ما هو عليه» أو «اليقين لا يغير إلا بيقين مثله»، وهي قواعد كلية في الشريعة، لا يحيد عنها صاحب عقل وعلم[١]، أما أن يُطلق القول على عواهنه بلا ضابطٍ فهذا ليس من شأن العلماء.

ولنضرب مثالاً على ما قلنا. هبك خرجت في يوم من الأيام تطلب حاجة لك، فقابلت رجلاً يسير إلى جوارك، فسلم عليك بتحية الإسلام، ثم قال لك «اسمي محمد عبد السميع»، ثم مررتما بمسجدٍ فدخل معك وتوضأ للصلاة، ودفع به المصلون للإمامة، فهل ترى، يا

[١] فإنه قد يكون المرء صاحب عقل ولا علم، أو صاحب علمٍ ولا عقل، والأمثل على هذين صارت شائعة مستفيضة في الوسط العلماني والإسلاميّ على حدٍ سواء، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

صاحب العقل الشرعيّ الرشيد، أنه لا يصح أن تصلى وراءه، وتتوقف في أمره، لأنه «قد» يكون ممن ينصر الديموقراطية؟ أو ترى أنه كافرٌ بالفعل، لأن الأصل قد انقلب في المجتمع فصار المرء كافراً أصالة إلى أن يثبت العكس؟ وكلا القولين خطأ محض وجهل مركبٌ لا يصدر عن عالم بما يقول، إلا أن يصدر عن طويلب علم رويبضة، أخذ من العلم رشفات، لا تُحي عقلاً ولا تقوّم رأياً، فهي رشفاتٌ موهمة لا مُعلمة. فالقاعدة الشرعية الكبرى، التي هي قاعدة القواعد في دين الإسلام، كما قال الشاطبيّ[١] أن «العمل بالظاهر». فما ظهر من المرء هو ما يعامل به، إلى أن يأتي ظاهر آخرٌ أقوى من الأول، فيؤول اليه الأمر. وظاهر هذا الرجل الإسلام، لم ترى منه ما يدلّ على غيره، فلا يثبت له إلا عقد الإسلام فإذا انتهى من الصلاة، وإذا به يقوم في المسجد يدعو إلى الإنضمام لحزبٍ من الأحزاب، فساعتها تقوم اليه، وتعلمه أنّ هذا الأمر مخالف لحدّ التوحيد، وأنه بذلك يفعل فعلاً مكفراً لا يصح، فإن قال لا والله، فالديموقراطية هي الشورى في الإسلام، وهي محاسبة الحاكم، فقد وقع في فعلٍ مكفرٍ، لكنه ليس في فعل من المقاصد، بل في فعل من الوسائل، إذ ليس قوله كفراً في ذاته، بل هو كفرٌ لأنه يؤول إلى أنّ القائل يقول بأنّ حكم الشعب للشعب هو أفضل من حكم الله للشعب، لكنّ القائل لا يقول بهذا، بل بقول بالأخذ بوسيلة في الحكم، ومآل قوله إلى ذاك القول المُكفّر. والإجماع من قول علماء أهل السنة هو عدم التكفير بمآل القول. فإن قال قائلٌ، فإن البرادعيّ والصباحيّ وأضراهما يقولون لا إله إلا الله، قلنا: هو ظاهرٌ عارضته ظواهر عديدة تدل على الكفر الصريح، فهو ما يصرحون به في كل ساعة من عدم جدوى الشريعة وأنّ الديموقراطية الغربية أفضل منها، بلا مواربة، وهو مدار عملهم ومبدأ أحزابهم. فهذان ظاهران تعارضا، والإسلام والكفر لا يجتمعان، ويكون الحكم هو كفر القائل. هذا خلاف أن النطق بالشهادين لا يثبت به عقد الإسلام، إلا بعد الإختبار، كنا نص العلماء، بل تثبت به عصمة الدم، كما في حديث أسامة بن زيد[٢].

---

[١] راجع في هذا الشأن كتاب الموافقات للشاطبيّ وكتاب أنواء البروق للقرافي، فهما أصلان لا يستغني عنهما طالب علم في هذا الشأن.

[٢] راجع كتابنا «فتح المنان في بيان حقيقة الإيمان» لتفصيل هذا الأمر.

أما عن الأمر الثاني، فإنه كما قلنا، لا يصح أن يرمى معينٌ بكفر لإحتمال أو شبهة اعترت المجتمع، فإن تكفير المعين، كما أوضحنا في المثال السابق، له ضوابط، منها أن يكون قوله كفراً حالاً لا مآلاً، وأن يكون عالماً بمآل قوله، لا أعنى أن يكون عالماً بأنّ قوله قول كفرٍ، فإنه لا يقصد أحدٌ الكفر أبداً كما قال شيخ الإسلام بن تيمية في الصارم المسلول. وتواضرس عابد الصليب لا يقر على نفسه بكفر، ولا البرادعي ولا الصباحيّ، ولكن أن يكون عالماً بأن مآل قوله أن «حكم الشعب للشعب أفضل من حكم الله للشعب»، فإن عرف ذلك فقد كفر، وإن لم يعرف أن قوله ذلك يجعله كافراً، فهذا هو القدر من الجهل هو الذي لا عذر فيه.

أما الأمر الثالث، فإن مسألة حقيقة الديموقراطية ليست من المسائل الظاهرة المستفيضة في شعب مصر، الذي ترتفع فيه الأمية إلى ٦٠٪. والمسائل الخفية قد تكون في الأمور العقدية أو غيرها. ومن أبرز وأشهر الأمثلة على ما نقول هو حديث «الرجل الذي زر رماد جسده»، وهو ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله إذا مات ، فأحرقوه ثم ذروا نصفه في البر ونصفه في البحر ، فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابًا لا يعذبه أحدًا من العالمين . فلما مات الرجل فعلوا به كما أمرهم . فأمر الله البر فجمع ما فيه ، ثم قال : لِمَ فعلت هذا ؟ قال من خشيتك يا رب ، وأنت أعلم .فغفر له». ولقد أشكل هذا الحديث بظاهره على بعض الناس فقالوا : هذا رجل جهل صفة من صفات الله اللازمة لكمال ربوبيته ، ومع هذا فقد غفر الله له ، فيكون قد عذر بجهله! إلا أنّ بن تيمية شيخ الإسلام قد أدرجه في باب المسائل الخفية في مجموعة الرسائل والمسائل. وخلاصة قوله أنّ إدراك الصفة على كمالها لا يقدح في العلم بالموصوف[١].

[١] أولاً : فقد تأول العلماء هذا الحديث وصرفوه على غير ظاهره.
فذهب البعض إلى أن قول الرجل إنما هو من مجاز كلام العرب وبديع استعمالها ، الذي صورته مزج الشك باليقين ، وهو يسمى «تجاهل العارف» . كقوله تعالى «وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين» سبأ ٤٢ ، فصورته صورة الشك ، والمراد اليقين .
وذهبت طائفة إلى أن الرجل إنما وصى بذلك تحقيرًا لنفسه وعقوبة لها ، لعصيانها وإسرافها ، رجاء أن يرحمه الله تعالى ، مع العلم بأن ذلك ليس جائزًا في شريعة الإسلام.

وقالت طائفة : لا يصح حمل هذا على أنه نفي قدرة الله ، فإن الشاك في قدرة الله تعالى كافر ، وقد قال في آخر الحديث : إنه إنما فعل هذا من خشية الله تعالى ، والكافر لا يخشى الله تعالى ، ولا يغفر له .
قال هؤلاء : فيكون له تأويلان : أحدهما : أن معناه لئن قدر علي العذاب ، أي قضاه يقال له قدر بالتخفيف ، وقدر بالتشديد بمعنى واحد .
والثاني : أن قدر هنا بمعنى ضيق . قال تعالى «فقدر عليه رزقه» الفجر ٦١ ، وقال تعالى «فظن أن لن نقدر عليه» الأنبياء ٧٨ ، أي لن نضيق عليه .
ثانيًا : وقالت طائفة اللفظ على ظاهره ، ولكن هذا الرجل قاله وهو غير ضابط لكلامه ، ولا قاصد لحقيقة معناه ولا معتقد لها ، بل قاله وهو في حالة غلب عليه فيها الدهش والخوف وشدة الجزع ، بحيث ذهب تيقظه وتدبر ما يقوله ، فصار في معنى الغافل والذاهل والناسي ، وهذه الحالة لا يؤاخذ فيها وهو نحو قول القائل الآخر الذي غلب عليه الفرح حين وجد راحلته «أنت عبدي وأنا ربك» ، فلم يكفر بذلك ، للدهش والغلبة والسهو.
ثالثًا : وذهب البعض إلى الأخذ بظاهر الحديث دون تأويل وقالوا: إن هذا الرجل جهل صفة من صفات الله تعالى ؛ ونحن نعلم أن العلماء اختلفوا في تكفير جاهل الصفة ، فقال القاضي: وممن كفره ابن جرير الطبري وقاله أبو الحسن الأشعري أولاً. وقال آخرون: لا يكفر بجهل الصفة ، ولا يخرج عن اسم الإيمان ، بخلاف من جحدها . وإليه رجع أبو الحسن الأشعري، وعليه استقر قوله ، لأنه لم يعتقد ذلك اعتقادًا يقطع بصوابه ويراه دينًا وشرعًا ، وإنما يكفر من اعتقد أن مقاله حق .
فنقول : هل الجهل المقصود هنا هو محل الخلاف ، هو الجهل بأية صفة من صفات الله تعالى . أم الجهل ببعض الصفات التي لا تثبت إلا بالشرع عند طائفة من العلماء؟
الواضح طبعًا أن الخلاف المقصود إنما هو في جهل بعض الصفات ، وليس أياً منها بإطلاق وإلا فهل يعذر مثلاً من جهل أن الله حي أو أنه واحد أحد أو أنه خالق أو عالم ؟ فأي إله يعبد إذن؟!
فإن قيل : هذا الرجل جهل صفة القدرة ، فعذر بجهله. قلنا : فما الذي دفع العلماء إذن إلى صرف الحديث عن ظاهره و اللجوء إلى تأويله ، إذا كان الأمر عندهم بهذه البساطة ؟ ألا يكفي أن يقولوا مثلاً : هو جاهل فعذر بجهله؟ وما كانت بهم حاجة إلى كل هذه التأويلات ؟ إلا أن يكون العلماء قد رأوا أن هذه «قضية عين» لا تقوى على معارضة قواعد كلية ثابتة و أدلة مستفيضة ، سبق أن تقررت عندهم في صورة أصل كلي ، مما أوجب أن تتنزل هذه القضية على مقتضى هذا الأصل . وخاصة أن الحديث نفسه يحتمل أوجهاً كثيرة غير هذا الوجه الذي يعارض الأصل المقرر.
وأخيراً : نقول : إنه حتى لو ثبت خطأ الرجل و ظنه أن الله لن يعيده إذا فعل في نفسه ما فعل. فالواضح من النصوص أن الرجل لم يكن مشركاً ؛ فلم يتلبس الرجل بالشرك جاهلاً أن الله هو

والشاهد هنا أنّ العلماء اعتبروا مثل هذه المسألة، وهي من مسائل العقائد البحتة، من المسائل الخفية لا الظاهرة، مع أنها، بالنسبة للكثير اليوم، ظاهرة واضحة، وقد غفرها الله لقائلها بلا خلاف. فهل تكون مسألة اشتباه الديموقراطية بالشورى وعدم التمييز بينهما، وهي من مسائل الوسائل لا المقاصد العقدية، من المسائل الخفية التي تكون مانعاً من تكفير قائلها بمجرد القول؟ هذا ما ننصره في هذا الموضع.

إنّ الواقع الذي تعيشه بلادنا وتحيا فيه مجتمعاتنا هو بلا شك واقعٌ جاهليّ، ونظمه كافرة بلا خلاف، من حيث أنها ترتضى العلمانية وتتوشح بوشاح الديموقراطية، تفتخر بها، وتدعو اليها. أما عن كفر العاملين في تقوية هذا النظام ودعمه، فهم إمّا من القائلين بحسنه وأفضليته على الشرع، كأمثال البرادعي والصبّاحي وبقية تلك القمامة البشرية من أهل الإعلام الملحد، فهؤلاء كفارٌ بلا خلاف في ذلك. وهؤلاء هم رؤوس الكفر، والداعين إلى جهنم، وإما هم ممن دخلت عليهم شبه الإرجاء المتطرف من أتباع الإخوان

المستحق للعبادة وحده، فعذر بذلك! بل كان الرجل على التوحيد، فلم يعبد أحداً مع الله بأية صورة من صور العبادة، ثم عذره الله بجهله في الشرك بالله!!

قالت طائفة من العلماء «كان هذا الرجل في فترة حين ينفع مجرد التوحيد، ولا تكليف قبل ورود الشرع على المذهب الصحيح» اهـ. فالجهل بإحدى الصفات شئ، و الجهل بالموصوف شئ آخر.

يقول العز بن عبد السلام «و قد رجع الأشعري رحمه الله عند موته عن تكفير أهل القبلة، لأن الجهل بالصفات ليس جهلاً بالموصوفات، وقد اختلف في عبارات و المشار إليه واحد.

وقد مثل رحمه الله ما ذكره، بمن كتب إلى عبيده يأمرهم بأشياء، وينهاهم عن أشياء، فاختلفوا في صفاته مع اتفاقهم على أنه سيدهم. فقال بعضهم: هو أكحل العينين، وقال آخرون: هو أزرق العينين، وقال بعضهم: هو أدعج العينين، وقال بعضهم هو ربعة، وقال آخرون: بل هو طوال، وكذلك اختلفوا في لونه أبيض أو أسود أو أسمر أو أحمر، فلا يجوز أن يقال: إن اختلافهم في صفته اختلاف في كونه سيدهم المستحق لطاعتهم وعبادتهم. فكذلك لا يكون اختلاف المسلمين في صفات الإله اختلافاً في كونه خالقهم وسيدهم المستحق لطاعتهم و عبادتهم. وكذلك اختلف قوم في صفات أبيهم مع اتفاقهم على أنه أصلهم الذي خلقوا من مائه و لا يكون اختلافهم في أوصافه اختلافاً في كونه نشئوا عنه وخلقوا منه) اهـ. الجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد ص ٩٥، دار ريم للطباعة والنشر، ٢١٠٢.

والسلفيين الجدد، أو السلفيين المُبدلين، أو المُتجدّدين، أي الأسماء شئت أن تطلق عليهم، فهؤلاء ضالعون في الديموقراطية والحزبية، وكثير منهم يقول بالمواطنة، فهم، من ثم، يقولون ويفعلون أفعال الكفر ولا شك، لكن حكمهم على قولين، أولهما أنّ هؤلاء لا يكفرون لأنهم يصرحون بأفضلية الشريعة، وأن هذه وسائل توصل إلي التحاكم اليها، ومن ثمّ فتدرأ هذه الشبهة عنهم الكفر، وإن كان فعلهم كفراً، والحدود تدرأ بالشبهات، والردة حكمٌ شرعيّ يترتب عليه حدها، فيقع تحت هذه القاعدة بلا خلاف. والقول الثاني أن هؤلاء يقولون ويفعلون الكفر، عالمين به، وبتعارضه مع أصل الدين، فهم كفارٌ بذلك. والقول الأول أقوى حُجة فيما أرى.

هذا بشأن الرؤوس والقيادات التي تعلم الحجة وتفهمها على القطع، أما العامة، الذي وقع عليهم السؤال، فهم ليسوا من هذا النوع ولا قريبٌ منه، بل هم قد وقعوا في شبهة تدرأ التكفير، وقالوا بقول كفرٍ في مسألة خفية، تحتاج إلى تفصيل.

أما عن جملة القارئ العزيز «**العذر بالجهل في إنفاذ العقاب و ليس فى إطلاق اللفظ و الألقاب .. لفظ الكفر و ألقابه .. هذه العبارة خطأ أم صواب؟**» فأعتقد أنه يقصد أنّ الإعذار بالجهل هو أمرٌ من أمور الآخرة، لا من أمور الدنيا. فإن كان هذا هو ما قصده، فنقول وبالله التوفيق، إنه إن كان مقصوداً أنّ الحكم على المُعَين من الناس بالكفر هو حكم من أحكام الدنيا، ثم مردّه إلى الله، هو سبحانه صاحب القول الفصل في هذا الشأن، فهذه جملة صحيحة، وقد بيّناها في كتابنا «الجواب المفيد». وأما إن كان يقصد أنه يجب أن نترك هذا الأمر، أمر النظر في عارض الجهل، فلا نصف المُعَيّن بما هو صفة له، سواءً بإسلامٍ أو بكفرٍ[١]، فهذا أمر لم يقل به أحدٌ من السابقين الأولين من الصحابة التابعين والعلماء أجمعين، بل كانوا يَعْرِفون الناس ويُعرّفون بهم، وينزلون الأحكام عليهم، إسلاماً وكفراً، وبدعة اليوم من أنه لا يكفر أحد، وإن كان كافراً هي بدعة يُقصد بها نشر الإلحاد مع ضمان السلامة والأمان للداعين له.

---

[١] على أن يكون المتحدث في ةذا الأمر عالماً لا طويلب علم رويبضة.

إن الصفة المميزة لأهل السنة والجماعة هي الإنصاف والإعتدال والوسطية الحقة، لا وسطية القرضاوى أو العوا. فإن أهل السنو لا يتورعون عن إطلاق الحكم الشرعي بالكفر على من يثبت كفره بالدليل ايقيني القاطع، كما أنهم لا يكفرون بالجملة، ويرمون الناس بالكفر وهم برءاء منه. ذلك دين القيّمة.

والله تعالى أعلم.



نماذج بشرية .. في محيط الدعوة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١)

من أهم عوامل نجاح دعوة الداعية أنْ يكون على وعي تامٍ ودراية كاملة بالوسط المحيط الذي ينشر فيه دعوته، وبالظروف المحيطة بذلك الوسط، كما أنّ الزارع لابد من أن يعرف طبيعة الأرض التي يلقى فيها بِحَبهِ، وأن يعرف أحوال الطقس والبيئة المحيطة، ليخرج له نباته مُثمراً يَنِعاً.

لهذا السبب، فإن من البديهيات أن ننظر في نوعيات المَدعوين، كافتهم، لنرى ما هي تلك النوعيات، وما يمكن أن نتوقع منها، حسب ما هي عليه ابتداءً، وحسب ما نلمس فيها من قدرة وإرادة على التعرف على الحق، وما هو باقٍ فيها على الفطرة السوية وما انحرف عنها بلا رجوع.

وشعوبنا العربية في هذا الشأن متساوية متشابهة، لتقارب ظروفها الإجتماعية تقارباً شديداً، وإن اختلفت في بعض مكوناتها، وعوامل نشأة أهلها. فمصر على سبيل المثال بلد زراعية أصلاً، لا تحب الثورة ولا تشجع عليها، رغم ما نراه اليوم أفعال ليست بثورة، ولكنها تصرفات جياعٍ بلا عملٍ أتاح لهم أصحاب المال من الفلول والغرب ودول الخليج الملحدة مالاً ليعيثوا في الآرض فساداً. أما ثورة شعبها في ٢٥ يناير فقد كانت صرخة مكبوتٍ غلى بها القِدْرُ ستين عاماً كاملة، بلا مُتنفَسٍ على الإطلاق. أما الشام والعراق، فنجد أهلها أكثر تعوداً على الثورات والعنف، مما مرّ بها في تاريخها القديم والحديث. ثم إن أهل فلسطين، أعنف وأحدّ من غيرهم لما يعانون من تشردٍ وضياعٍ فرضته عليهم خيانات العرب المُحدثين، الذين اشتروا عروشهم وكراسيهم وأموالهم بالأرض والعرض. ثم تجد أهل المغرب العربيّ، فيهم طبائع مختلطة بالطابع الإيطاليّ والفرنسيّ، حسب ألسنتهم التي فرضها عليهم الإستعمار. وهذا إجمال يحتاج إلى تفصيل، لسنا بصدده في هذا المقال.

كذلك ترى أنّ عادات شعوبنا، وبعدهم بها عن الإسلام يختلف باختلاف شراسة الهجمة التغريبية التي قادها المستعمر منذ قرنين من الزمان. وقد كانت هذه الهجمة أشد ضراوة على مصر منها على أيّ دولة أخرى، لموقعها وحجمها، فإن سقطت مصر سقط العرب.

أنا إن قَّدر الإله مماتـي
لا ترى الشرق يرفع الرأس بعدي

وقد رأينا كيف أن مصر قد صدّرت الصالح والطالح إلى جيرانها العرب، فكان المصريون أساتذة الأجيال المتعددة في المدارس والجامعات، كما أنهم خرّبوا أجيال العرب بأغانيهم وأفلامهم و«فنّهم» الداعر. ثم تلتهم في ذلك الشام، ثمّ تربعت على عرش الدعارة اليوم إمارات الخليج، وفازت دُبيّ بقصب السبق في هذا المجال، ولا حول ولا قوة إلا بالله. أما دول المغرب العربيّ، فقد تساوت مع دول الشرق لتأثير الفرنسة واليهود في تلك البلاد.

كذلك فقد تقاربت دول الشرق والغرب العربيّ، إلا الخليجيين منهم. ذلك أن حكام الخليج قد أفاضوا بعضاً من فوائد عائدات البترول على شعوبهم، وجعلوهم يتوهمون أنهم فوق البشر العربيّ، وإن كانوا أحقر شعوب الأرض أمام طوائف الروم، إلا من صلح منهم، وآمن بالله.

من هنا، فإنك تجد النماذج البشرية متقاربة متدانية في أنواعها. تعرف المصريّ فتكاد أن تعرف المغربيّ والشاميّ، وتحاجِج السودانيّ، فكأنك حاجَجْتَ الجزائريّ أو التونسيّ. ومن هنا فإن هذا الحديث يصلح لكلّ دعاة الإسلام، أينما كانوا.

(٢)

الناس، العوام، رجل الشارع العاديّ، هم مادة هذه الدعوة، سواء المسلم منهم أو الكافر. والناس، العوام، قد غاب عن الكثير منهم من أمور دينهم شئ كثير. وهذا الجهل، لا يرفع عن أفرادهم أصل الإسلام الذي ولدوا عليه[١]، إلا إن ظهر ما يدل على كفر

[١] ودع عنك تلك الفئات من الغرّ المجاهيل الذين يقولون بأوهام التوقف أو التكفير، إلى أن يثبت العكس، فالأصل في المسلم ممن ولد عليه أنّ لا يتغيّر حكمه إلا بيقين.

المعين منهم بلا خلاف على ذلك، كأن ينكر وجود الله سبحانه، أو ملائكته[١] أو كتبه، أو الرسالة عامة أو يردّ رسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة، كلها أو بعضها، بلا فرق، أو أن يعلن أنّ الشريعة لا تصلح لزماننا هذا، أو أنها كانت للأوائل فقط، أو أن فيها ما لا يصلح، أو أن غيرها أفضل منها، مهما كان تعليله أو تأويله، أو أن يوالي الكفار، سواء كفار العلمانية المتسمين بأسماء المسلمين أو كفار الصليبية والصهيونية، بأن يقف في صفهم أو يدخل أحزابهم لنصرة مناهجهم، أو أن يوالي الصليبيين الأقباط، بأن يحضر كنائسهم، ويعينهم على شركهم، ويعظمهم بالقول أو بالفعل[٢]. وأنت ترى أن كفر هؤلاء متعدد الجوانب، فإنه عادة تجد أنّ من كفر من باب، انفتحت له أبواب الظلمات كلها، وأشرب من هواه في كلّ إتجاه.

والنموذج الأول من هذه النماذج، هم أولئك الذين يُحبون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ويصلون فروضهم، وترتدى نساؤهم الحجاب، ولا يقبلون إلا الشرع وإن كانوا على جهل تام بضوابط التوحيد، وبكثير من الأحكام المتعلقة بالفقه كأحكام الربا وغيرها مما أصبح من أحكام النوازل. بل إن منهم من يرتكب المعاصى ويصرّ عليها ويبررها بالعادة، والتيسير في الدين وما إلى ذلك، وهؤلاء هم الأصل في الدعوة، وهم الأمل في التغيير، إذ ليس فيهم رفض تامٌ للشرع من ناحية المبدأ، وإنما عدم التزامٍ وركون إلى حكم العادات[٣]. لكن ليحذر الداعية، فإن من هؤلاء من لا يقبلون إلا ما هم عليه، لا بنقص ولا بزيادة، من قبيل «إنا وجدنا آباءنا على أمة»، فإن حكم العادة والتقليد أقوى من السحر في نفوس بعض الناس. لذلك يجب أن يترفق بهم الداعية، ويمهلهم رويداً، ولا يعجل

---

[١] كأن يقول أن الملائكة هي قصص خرافّي مان قبل أن يتقدم الإنسان ويعرف الطيران، وقد سمعت من يقول بهذا ثم يزعم أنه مسلم!!

[٢] وهؤلاء عامة العلمانيين مثل البرادعي والصباحيّ والبدوى وابراهام عيسى ومحمد ابو حامد، ولميس الحريريّ وبقية عصابة الكفر.

[٣] وقد سمعنا عن نساء محجباتٍ يجتمعن ليدخّن الأرجيلة! عجيب والله، ما أسوأ حال هؤلاء، بل منهم من «يوضب الأرجيلة» لها ولزوجها!

عليهم في الإجابة أو يوغل في إيراد المندوبات عليهم. فإن تلك النفوس قد اعتادت ما هي عليه، وقد يقبل المرء بلسانه، ويرفض بفعله.

ثم النموذج الثاني، وهو كثير من الناس، ممن لا يزال فيه محبة لدين الإسلام جملة، بلا قيود مضروبة على تصرفاته وأفعاله. فتجده يرتكب المحرمات، ويترك كثيراً من الواجبات، لا إنكاراً، بل كسلاً وتراخياً. وأكثر هؤلاء قد ضربتهم جرثومة الإرجاء، فتجد أحدهم، يشير إلى قلبه بيده، حين تذكّره بالله، ويقول «قلبي صافٍ ومعمور بحب لله»"! ويعلم الله وحده معنى هذه الكلمات، كما يقول الشاعر

تعصى الإله وأنت تظهِر حبه
هذا لعمرى في الكلامِ بديع
إن كان حُبك صادقاً لأطعتَه
إنّ المُحبّ لمن يُحبُ مطيع

وهذا النموذج شائعٌ مستفيض أكثر من النموذج الأول، ويجب أن يكون الداعية صلباً حاسماً في وجه هؤلاء، لا مجاملة ولا تهاون في الحديث. وليتجنب التكفير، فإن التكفير، ويااللأسف، أصبح غايةً مقصودةً لذاتها عند عدد ممن ينسب نفسه لهذه الدعوة. لكن التكفير له أصول وقواعد، لا يتجرؤ عليه إلا من عنده الحصيلة العلمية والفهم الدقيق والإخلاص لله.

ثم النموذج الثالث، وهو ما أصبح شائعاً منتشراً في مصر، وأنحاء بلاد الإسلام، وهو نموذج من ولد لعائلة مسلمة، وتسمى باسمٍ مسلمٍ، ثم أصاب قلبه المرض، فأصبح غلفاً، لا يحب الدين ابتداءً، ويراه من تصرفات المتخلفين، وبقية جهل السابقين الأولين. وهؤلاء قد تجد منهم من ارتدى لباس العلمانية بجهل أو بغير جهل، وتراه يرددّ تلك الأقاويل عن فضل القوانين الغربية، ومثالية الحياة الغربية، وتقدم دولهم وسبق مجتمعاتهم، كأن الإسلام هو سبب تخلف البشر هنا، وكأن جهله وغباءه وكسله وقعوده عن العمل، ورغبته في الكسب السريع «بالشطارة» ليس سبباً فيما فيه بلادنا اليوم. وهؤلاء تجدهم

تاركين للصلاة، لا يقرؤن قرآناً ولا يستمعون له، إن حضر أحدهم صلاة جمعة، فلأنّ صاحبه اضطره لذلك اضطراراً. تجد أحدهم يتحدث عن آيات الله وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم باستهزاءٍ، يردّ منها ما يردّ، وكأنه ملك ناصية العلم، وهو أجهل من دواب الأرض وحميرها. وتجد كثيراً من أمثال هؤلاء الناس في المهاجرين إلى الغرب، الذين انبهروا بأضواءه كما ينبهر الفلاح الساذج بأنوار المدينة ومن ثم، ينكرون الإسلام، وبل ويتسمون بأسماءٍ غربية تبرءأ من أسمائهم الأصلية العربية، وكأن هذا سيجعل لهم مكانة في دنيا الغرب، ويعلم الله أنّ أمثال هؤلاء محُقرون فاشلون لا دين لهم ولا دنيا.

ويجب على الدعاة أن يكونوا على بينة من كفر أمثال هؤلاء، فإنهم يصرّحون بأقوال الكفر عالمين بمآلها، وإن ادّعوا أنهم لا يزالوا على دين الإسلام، فقولهم مردود عليهم، إذ لا يجتمع كفر ولإسلام في قلب واحد. ويجب على الدعاة أن تفضح أمثال هؤلاء، وأن تكشف زيفهم، بل يجب عل من يُعاشروهم أن يبادروا بمقاطعتِهم، وأن يفرق بينهم وبين زوجاتهم إن كنّ من المسلمات، أو أن يهجرهن الزوج إن كانت إمراته من هؤلاء العاهرات المشركات، قال تعالى»ولا تمسكوا بعصم الكوافر» الممتحنة ٧، وهي عامة للرجل يتزوج الكافرة أو المسلمة تتزوج كافراً. قال ابن العربيّ في أحكام القرآن «وقد كان الكفار يتزوجون المسلمات، والمسلمون يتزوجون المشركات، ثم نسخ الله ذلك في هذه الآية وغيرها. وكان ذلك نسخ الإقرار على الأفعال بالأقوال». وإجماع الفقهاء على أن يفرق وليّ الأمر بين الكافر وزوجته المسلمة دون حاجة لإيقاعه يمين الطلاق، لعدم إسلامه إبتداءً. وهذا النموذج هو الأسوأ والأعم، وهو الذي نراه في شوارع مصر اليوم، يبيع دينه بجنيهات قليلة ويسير في ركب العلمانية، وهو واقعٌ في الكفر وإن لم يشعر بذلك.

ثم النموذج الرابع، وهم رؤوس النموذج السابق، وقادتهم وأئمتهم، وهؤلاء يجب أن يتصدى لهم الدعاة بلا رفق، يكشفون ضلالاتهم ويعرّفون الناس بإنحرافاتهم، لا تأخذهم في هذا لومة لائم، فإن الكثير من مزيفي الدعوة ومخانيثها سيرمونهم بالتكفير والخروج، وما شابه من تهم حفظناها ومللناها.

نعم، الأصل في حجاج من أخطأ من علماء أهل الملة هو الرفق والرحمة، خاصة دعاتها، وأن يقوّم سراً لا علناً ما أمكن، لكن الأمر اليوم ليس أمر داعية أخطأ فيقوّم، بل هو أمر أمة يُسحَب دينها من تحت قدميها، وتسير كالمعيز وراء دعاة ضلوا طريق النجاة. ولا علينا مما في قلوبهم ومقاصدهم، فهذا أمر بينهم بين ربهم يحاسبهم عليه، إما خيراً فخير أو شراً فشر. لكننا هنا على الأرض، وفي ظل هذه الفتنة التي تركت حلماءَ منها حيارى يتخبطون ويبدِّلون، لا نملك إلا التعنيف وكشف البلاء بكل قوة عسى أن يقوّم أحدهم إنحرافه، أو يبدّل منهاج نظره، وإلا فقد أدّينا ما علينا كاملاً، وعليهم وزر إضلال الأمة، قال تعالي «معذرة إلى ربكم ولعلم يتقون» الأعراف ١٦٤

وبين هذه النماذج الأربعة، تجد نماذج يأخذ بعضها من ذلك الأنموذج طرفاً ومن غيره طرفاً. فهي إذن نماذج كثيرة متعددة، لا يكاد يحصيها المرء، إذ البشر يتفنّنون في أقوالهم وأفعالهم، ولا يسيرون على منهاجٍ واضح أبداً، إلا من عصم الله، وقليلٌ ما هم. وعلى دعاة الإسلام أن يميزوا ذلك فيمن يخاطبون، وأن يشكّلوا خطابهم حسب من يحادثون، لتتم الفائدة، وتثمر الجهود، وإلا كنّا كمن يحرث في ماء، أو يزرع في هواء.

إلى مجاهدي مصر .. مشاهد من سورة الأنفال

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا شك أنّ المأزق التاريخيّ الذي يعيشه المسلمون اليوم سببه البعد عن القرآن، والهجر لهديه وتوجيهه، فهو سبَبُ كلّ هداية وأصل كل نجاح وتقدم. وأسوأ ما في هذا الهجر هو هجر المعاني والمبادئ أكثر من هجر التلاوة. فإن الله قد تعبّدنا بإتباع ما يدل عليه الوحي وما يتبعه من أقوال وأفعال فيها النصر الأكيد.

ومفهوم الجهاد وما يدور حوله من تصوراتٍ لا يسع المسلم إلا أن يحياها ويرتبط بها فهماً وتطبيقاً، هومن أهم ما هجرنا. فأذلنا الله وضرب بلادنا بطاعون الصهيونية في فلسطين الحبيبة وجراثيم العلمانيين في سائر أنحاء بلادنا.

والقرآن، فيه شفاء للناس ورحمة «وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا» الإسراء ٨٢. فالقرآن شفاء للمؤمن من هواه، ورحمة له من الفشل والخسارة. وهو الخسارة كلّ الخسارة على الكافر المكذّب المُعاند. من هنا وجب أن يعرف المسلم أنّ التصورات التي يدعو اليها القرآن فيها النجاة وحدها، وأنّ ادعاء المصلحة في عكسها، أوالمفسدة في اتباعها، ولو باسم المصالح والمفاسد والأمر الواقع، الذي بات دعاة الخسارة والتخنث يتخذونها أصناماً فقهية، هو ادعاءٌ باطلٌ وتحريفُ لكلام الله سبحانه عن مواضعه، وتبديل لآياته، وإلحاد في كلماته، هكذا بلا مواربة أو تنطّع.

ولننظر في بعض مشاهد سورة الأنفال، والتي بدأت بسؤال من الصحابة رضوان الله عليهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وما كانوا يسألونه إلا لماماً، عن الأنفال، أي غنائم القتال. وسنختار بعض مشاهد السورة لندرك ما فيها من تصورات، لعلها تشفي قلوباً غلفاً وتفتح آذاناً صماً، وتبصر بها عيوناً عمياً.

«يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾» .

توجيه من الله سبحانه، أن إذا جاءت الظروف التي كتب عليكم فيها أن تقابلوا الكفار المعاندين لدين الله، الراغبين عن شريعته، الحريصين على إبعاد حكمه وشرعه عن قيادة مجتمعكم، فلا تتراجعوا، ولا تتخاذلوا، ولا تولّوهم الأدبار، بحجج باردة سقيمة، كأنهم أهلنا وليسوا أعداءً لنا، أو أنهم ليسوا كفاراً رغم استهزائهم بالشريعة ورفضهم الصريح الموثّق لها. هذه حجج تفتعلونها، كالمواطنة واتخاذ الإرجاء ديناً، لا تغنى عن حقيقة أنكم تولوهم الدبر. ولا يُستثنى من هذا إلا من كان قد عقد العزم على أن يأخذ وقتاً لإعداد العدة بالتربية واستكمال العدة، أو أن يلتحق بفئة مقاتلة أخرى يتقوى بها. وليس من التحرّف لقتالٍ أو التحيز لفئة أن تعلنوا صراحة أنهم مواطنون مثلكم لا يصح قتالهم، حتى بعد أن عاثوا في البلاد خراباً، وأنّ قتالهم حرام لأنهم مسلمون موحدون، وأنهم سواسية أمام هذا الصنم المعبود من دون الله الذي يسمونه القضاء، وهو طأصنام أمسٍ كانت من الفخّار، وهذه من الفُجّار المرتشين أجلسهم فرعون السابق في كراسيّ القضاء ليخربوا البلاد باسم العدل، والعدل منهم براء.

والقتال هنا هو القتال، هو ردّ المُحارب الذي يعيث في الأرض فساداً بقوة السلاح، ومواجهتهم بالقتال حتى تخلص الأرض منهم، ولا تأخذكم فيهم رأفة ولا رحمة، فهم ليسوا بأهلٍ لكم، كما قال الله تعالى لنوح عليه السلام عن ابنه وفلذة كبده حقيقة لا قانونا «قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ» هود ٤٦. ليس هو التفاوض والتعايش والذلة التي أنزلها بنا مدعي الإسلام من حكام اليوم، الراضين بأحكام مغايرة لشرع الله تعالى، الجبناء قولاً وعملاً، البعيدين عن دين الله ظاهراً وباطناً، إذ يقرر الله سبحانه معيار المؤمن حين يتمكن في الأرض «ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ»[١]. وهؤلاء قد ارتضوا غير هذا النهج ذلك.

---

[١] الصلاة والزكاة هنا هي كناية عن إقامة الشرع كله، وإلا أفيصح أن لا يأمروا بالحج والصيام!؟ وقد أجملها الله سبحانه بعدها في قوله «وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر»، وهي جملة الشريعة كلها، فافهم.

«إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾».

والله سبحانه يعد المؤمنين بالنصر، فإن له جُندٌ لا نراها، يؤمن بها المؤمن، ويكفر ويكذب بها الكافر المُعاند. وتثبيت الله هو حقٌ لا ريب فيه، سواءً بالملائكة الكرام، أو بالتوفيق والصبر والتمسك بالحق « وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ» الأعراف ١٧٠. فالنصر حقٌ لا يشك فيه إلا جاهل بدينه أو كافرٌ به. وقد قال الله للمومنين أنه سيلقي الرعب في قلوب الكافرين المقاتلين، فما للمؤمنين يخافون من هؤلاء المرتزقة الذين يعيثون فساداً في الأرض، ولا يبتغون إلا وجه الشيطان، وجوه كلهة عليها غضب من الله[١]. بل فرض الله عليهم أن يضربوهم ويشيعوا فيهم القتل بكل صورة من الصور، فما هم إلا حشراتٌ وأنعام تفسد في الأرض، لا ذمة لها ولا كرامة. فما لهؤلاء القوم لا يرون ولا يفقهون.

«إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ»

إن هذه الأموال التي ينفقها هؤلاء على هدفهم في أن يغلبوا دين الله، لن يفلح. لن يفلح، لن يفلح. هذا تأكيد من الله سبحانه، أنهم ينفقون المال في الصدِّ عن سبيل الله وعن إقامة شرعه وإعلاء كلمته، فنعم سينفقونها، فهؤلاء المرتزقة يعملون بالأجر لحساب عصبة الكفر. إن هذه العصابات التي تريد بمصر شراً هي مأجورة لا ثبات لها في وجه المؤمنين حقاً، لكنها ستكون عليهم حسرةَ. حسرةً من كل وجه. حسرة خسارة المال وحسرة فقدان الهدف، ثم فوق هذا وذاك سيغلبون، وسيقتلون ويُشَرِدُ بهم المؤمنون. هذا تأكيد من الله ووعد لا خلاف عليه، لكن السؤال: **أين هم المؤمنون حقاً؟ أين هم المجاهدون صدقاً؟**

«فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ»

[١] انظر يا رعاك الله إلى وجوه أمثال الأسواني والبرادعي، فلا ترى إلا كلاحة ومقتا وضعه الله علي وجوههم.

وهي آية نظر فيها كل المفسّرين من جهةٍ خلق الأفعال وما إلى ذلك من أمورٍ تتعلق بصفات الله سبحانه، لكن الأصل فيها أنها تردّ الأمر لله، وتزيد المؤمنين أمَنة وطمأنينة، أنهم ليسوا من رَموا وليسوا من قَتل، بل هو الله سبحانه، فكيف ترى بعصابةٍ يرميهم الله ويقتلهم نفسه، لا أنتم؟ أهناك أكثر من هذا بعثاً للطمأنينة والثبات؟ هو الله الذي يرمي وهو الذي يقتل، وما نحن إلا أيدٍ يَستخدمها سبحانه، فلمَ تخافون ومِمّ ترتعبون؟ هي حقيقة تجعل المؤمن يُبلى بلاءً حسناً ويقف في وجه الكافرين بلا تردد ولا خوفٍ. بل، إن الله لا يعين المؤمنين فقط، بل هو يوهن كيد أعدائهم ويقلل من أثره، ويحبط من خططه، ويزيف نتائجه، ويخرب عليهم توابعه. ومَنْ أفضل من الله يكيد للكافرين كيداً؟ «إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾» الطارق. ما أروعها من طمأنينة للمؤمن، أن الله لا يعينه على النصر فقط، بل يوقع عدوه في شرّ عمله ويرد كيده في نحره، فهو سبحانه يعمل على الجِهتين، سلباً وإيجاباً.

«إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾»

ثم ها هو الله سبحانه يستهزؤ بالكفار ويتهكّم عليهم، أن قد سألتم أن تروا بأسنا فجاءكم ردُّنا، فتحٌ ونصرٌ للمؤمنين، فهل يبعثكم هذا على أن توقفوا هذا العَبث، وتنهوا عمّا أنتم فيه من تخريبٍ ودمار؟ لكنّ هذه العزة وهذا التأييد لا يكون إلا في حق من اتبع كلمات الله وقاتل المجرمين قتالاً حقيقياً، ولم يتمحك بمواطنة ولم يتوارى وراء ديموقراطية، ولم يخش أمريكا، روم العصر الحديث، ولم يَخش إلا الله.

فإن عاد الكفار إلى فعلهم من التآمر والتخريب[١]، نعد إلى الفتح مرة أخرى، ونعيد عليكم الكرة مرتين، وثلاث ورباع، على أيدي المؤمنين، لا أيدى المُتخنّثين المُتخاذلين. ولإن ظننتم أنكم أكثر عددا وأقوى نفيراً وأوفر مالاً، فأعيدوا النظر[٢]، فإن فئتكم مقهورة بقوة الله

---

[١] وصرف الأموال على بلطجية الشوارع

[٢] أعد النظر يا برادعيّ، ويا صباحيّ ويا دومة الكلب، ويا إعلام الإجرام، فإن فئتكم مقهورة ولا محالة، مع أموالكم وبلطجيتكم.

وبوعده، وأعيدوا النظر يا مجاهدي مصر ومؤمنيها في سلبيتكم وتخاذلكم وعدم أخذكم الكتاب بقوة «خُذُوا مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» البقرة٣٦.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾»

ثم يعود القرآن إلى التنبيه على التوحيد، والسمع والطاعة، لله ورسوله صلى الله عليه وسلم. والكفّار يَسْمَعون، لكنهم لا ينصتون، بل منهم من يدعى الإسلام، وهو لا يُصلى ولا يؤمن بأن القرآن هو كلمات الله الخالدة خلود الأبد، الباقية بقاء السرمدية، ولا يؤمن بالغيب ولا بالملائكة ولا بالآخرة. هؤلاء هم العلمانيون، وإن ادّعوْا غير ذلك، فدعواهم مردودة عليهم، برفضهم لدين الله، وهو شرعته ومنهاجه وأحكامه، ذلك هو دين الله. من قَبِلَ به كاملاً غير منقوص، وسمع لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وأطاعهما فهو المسلم، ومن لم يقبل به ولم يطع الله ورسوله، فقد كَفَرَ، قولاً واحداً، وإن أنكر ذلك المُرجِفون من أهل البدعة.

«يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾»

والإستجابة لله ورسوله هي الحياة، هي الكسب والنصر، هي النجاة في الدنيا والآخرة، فهي حياة كالموت، ليس فيها أملٌ ولا اليها داعٍ ولا منها فائدة. ثم إن الله سبحانه يعرف ما في قلوب البشر، فيمدّ لهم في كفرهم، ويحول بينهم وبين أن يروا الحق، ولو صرخ به صارخٌ في وجوههم. وسبحان الله العظيم! يتحدث المتحدثون عن الإسلام، وتتلى آياته ليل نهار سراً وجهراً، بالغدو والآصال، لكن هؤلاء الكفرة لا يستمعون، حال الله بينهم وبين قلوبهم، وجرّدهم من نعمة الفهم والوعي، لذلك قد وصفهم بالحيوانية في كثير من

آياته، قال تعالي في أمثالهم «كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث» الأعراف ١٧٦، ووصفهم بأنهم أنعام بل أسوأ «أُولَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ» الأعراف ١٧٩. وما أخوفها من آياتٍ ترتعد لها فرائص المؤمن، أن يجد نفسه واقعاً تحت مشيئة الله الكونية التي تحول بينه بين الخير، لعناده وكفره.

ثم سبحان الله العظيم، حذر الله المؤمنين أن يتقاعسوا ويتقاعدوا عن أداء واجبهم في التصدى للكفار، والوقوف في وجوههم بالقوة حتي تتم الغلبة، إذ في ذلك التقاعس والتخاذل والتخنث مصيبة تصيب كافة من هم على أرضها، لا تتجاوز المؤمن وتصيب الكافر، لا والله، بل تصيب الكلّ، الكافر بكفره، والمؤمن بتخاذله وتقاعده وتراجعه عن اتباع السنن الإلهية والتمسك بدينه. وما أشده من عقاب وما أردعه من تحذيرٍ، لمن عقل عن الله.

فيا شباب مصر، ومجاهديها، أين أنتم من سورة الأنفال؟ اين أنتم من دعوة الله سبحانه للنصر؟ أين أنتم من افتراء العلمانيين من كفرة مصر، وتهجّم الصليبيين فيها؟ لئن قعد بكم دعاتكم ومشايخكم وقياداتكم وحكامكم عن جهاد الكفار، فيجب أن يقوم بكم كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم إلى ما يحييكم، ويحي دينكم وإسلامكم.

إن دعاتكم ومشايخكم يضعونكم في «ثلاجة الديموقراطية»، ويسحبون منكم كلّ قوة وحياة وغضب لله ولدينه، ويَعِدونكم ويُمنُّونكم، بأنهم يعرفون الخير، وأنهم هم المصلحون، وأنهم هم الأذكى والأحكم، حكمة باردة مثلجة معلبة، لن تغني عنكم من الله من شئ يوم يقوم الحساب.

لن يغنى عنا محمد بديع وإرشاده، ولا محمد حسان وملايينه ومسرحيات بكائه، ولا محمد عبد المقصود ولا الياسر البرهاميّ أتاه من الله ما يستحق. فانتبهوا، يرحمكم الله، فإن اليوم حديث ثم عمل، وغدا حساب ولا عمل.

الخطر الرافضيّ الصفويّ الإخوانيّ على مصر!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يتلقي موقعنا هذا، وعمره يربو على الثمانية سنوات، أية رسالة من رافضيّ، مصريّ أو غير مصريّ، ثم إذا بموقعنا يتلقى أمس الأول رسالتين، كان في إحداهما جواب الأخرى. وقد قررت بعد أن أطلعنى مدير الموقع عليهما أن يحذفهما للسفاهة في إحداهما، والجهل في الأخرى.

الرسالة الأولي كانت تعقيباً على مقالة قديمة كتبناها بعنوان «ردّ آل البشري على بهتان الشيعة في كتاب المُراجعات»، وهي ممن أحسبه مُرشّح للرفض، فحواها أنّ الرافضة هم أهل سنة لحبهم آل البيت، وأن أهل السّنة هم رافضة كذلك لحبّهم أهل البيت، أو شئ من هذا القبيل. وإنما أحسبه كذلك لأن الجَهل والخَلل واضحٌ في رؤيته، وأنّ ما قدموه له في مرحلته الأولى هو تزييف ليقوموا «بجر رجله» كما تقول العوام، ثم لعله رافضيّ قحّ يعلم الله. أما الرسالة الثانية، فهي لعاميّ جاهل، جاء فيها، بعد مسلسل سبنا ورمينا بالإغراض، أنه ليس هناك مساجد في مصر على الإطلاق تحت التأثير الرافضيّ.

وكما ذكرنا، فإن في الرسالة الأولي جواب الثانية. إن تلقى موقعنا رسالة من رافضيّ، أو مرشح للرفض للمرة الأولى منذ إنشائه، ما يدل على أن الوجود الرافضيّ بدأ يظهر على سطح الساحة المصرية، ويسمّم عقول العوام.

إنّ حقيقة المذهب الرافضيّ غائبة عن الوعيّ السنيّ بين العوام، وهذا التغيب والتغييب مقصود متعمدٌ في آلية عمل دعوة الروافض التي تتسم بالسرية والتدرج في الكشف عن حقائق مذهبهم بتدرجٍ مدروس، كالماسونية، وهي الطريقة التي يتبعها الرافضة على مدى الدهر ليتغلغلوا في الأَوساط السنية.

المذهب الرافضي، هو كالنصرانية المحرفة حذو القذة بالقذة. النصرانية قد عاشت عصر الهروب والإختفاء قروناً ثلاثة، بدأت بأن خرّبها بولس (واسمه شاول) اليهوديّ الأصل، أولاً، ثم تسربت اليها مركباتٌ من الديانة اليونانية القديمة، التي تنطوى على فكرة الآلهة البشر، سكان الأولمب، فذرعوها في رسالة عيسى عليه السلام، وأخرجها للوجود قسطنطين، بهذه التركيبة المختارة، يُرضى بها أتباع الوثنية الرومانية، وأتباع النصرانية المحرّفة. وهو ما كان من أمر الرافضة المجوس. فقد ظهرت الفكرة الرافضية من عبد الله بن سبأ، اليهوديّ المنافق، ثم طار بها عدد من المجوس الذين ادعوا الإسلام، ثم انتقلت الفكرة من الجزيرة إلى أرض المجوس بإيران، وكوّن لها دعاتها تركيبة مشابهة لتركيبة النصرانية، فدمجوا فكرة الإله الإنسان، القديمة العهد في دياناتهم، واختاروا أن يكون علياً رضى الله عنه هو ذلك المثل، وأن يجعلوا من عائلته عائلة مقدسة، وأولاده وأحفاده أئمة يتسمون بقدرات إلهية، كأن يعرفون الغيب، ويعرفون متى يموتون، ولا يموتون إلا بإذنهم، وأمور كثيرة عديدة تجدها مدونة في كتبهم، وتجد منها مضحكاتٌ في كتاب الكافي للكليني الرافضيّ، الذي يعتبرونه بُخَارِيّهم، وهو ملئ بالأكاذيب والموضوعات التي لا صلة لها البتة بعلم الحديث، بل هي مَضحكة علم الحديث[١]. فهم كاذبون فطرةً، كما جاء عن الإمام مالك أنه قال «احمل الحديث عمن شئت إلا الشيعة فإنهم يكذبون»[٢]. ذلك إلى جانب الفكر الشعوبيّ الذي كانت نشأته في أحضان سكان أرض المجوس ابتداءً، والذي يُعرف اليوم بيننا «بالقومية»، وكان مسيطراً على الكثير ممّن دخل في الإسلام من أهل تلك البلاد، رهبة لا رغبة، كما ظهرت في أشعار بعض الشعراء كبشار بن برد ومهيار الديلميّ. ولا ننسى دور الطوسيّ وخيانته ونصحه الذي بذله لهولاكو مع دور بن العلقميّ المرتد في سقوط بغداد السنية وإنهاء حضارة الإسلام وحاضرته، والتي اعتبرها الخميني، كلب الروافض، نصراً للإسلام!

---

[١] انظر مصطلحهم في أنواع الحديث، ونظرهم في علم الرجال في اصول الكافي للكلينيّ ةتقسيم العاملي الرافضي للحديث، واعتراف العامليّ الملقب لديهم بالشهيد الثاني، بأنّ غالب رواتهم ضعاف أو كذابون. وراجع كتاب وسائل الشيعة للعامليّ.

[٢] راجع مقالنا عن «رد عائلة البشري علي بهتان الرافضة في كتلب المراجعات» بموقعنا

وكان من جرّاء ذلك، أن عادوا من تولّى الخلافة من قبله، ومن رّضى بهذا التولي، ومن نازع علياً رضى الله عنه في أمرٍ يوماً، لأنه عندهم وليّ أمر المسلمين، بل عند بعضهم أحقّ بالرسالة من نبينا صلى الله عليه وسلم! ويعلم الله لولا محمداً صلى الله عليه وسلم لما عرف التاريخ اسم بن أبي طالب، قول واحد. وراحوا يكفرون الصحابة الأجلاء إلا خمسة منهم، ويلعنون أبا بكر وعمر وعائشة رضى الله عنهم خاصة، لعنة الله على من لعنهم. ثم اخترعوا فقهاً بارداً حشوه بما لا أصل له إلا الموضوعات مما يسمونه أحاديث. ثم ترى فقهاؤنا غير الأجلاء من المحدثين يتحدثون عن «التقارب» مع هؤلاء المجوس، أحفاد الطوسيّ العميل الخائن، من أسلم بغداد للتتار! ألا ما أكثر هؤلاء تغفيلاً وجهلاً وإغراضاً.

ولسنا هنا بصدد الحديث عن فقههم ولا عقائدهم، فقد دوّنها أئمة أهل السنة وأشبعوها تجريحا وكشفوا زيفها وبطلانها[١]، ولكن،

والرافضة اليوم، يسعون إلى إنشاء الدولة الصفوية مرة أخرى، تمتد حدودها من إيران، والعراق وسوريا ولبنان، شاملة دويلا الخليج المنكوسة، ثم يضموا لها ما يرون أنهم أحق بحكمها، وهي مصر التي حكمها الفاطميون الرافضة قروناً، وإن لم تترك دعوتهم فيها إلا كرها لدينهم، واعتبار أن اسم الرافضيّ مسبة لمن يدّعيه.

واليوم يعود الروافض الأنجاس إلى أرض مصر، بمباركة الإرجاء الإخواني، «فيتعاون» الإخوان مع الرافضة، ويفتحوا للرفض أبواب مصر عل مصراعيها.

والخطر هنا متعدد الجوانب. فأولاً يأتي الخطر من الطبيعة المتلصصة لدعوة المجوس الصفوية التي ينسبوها للتشيع لأهل البيت. فهي دعوة ملبسة يكذبون فيها تقية، إذ من دينهم أن الكذب على أهل السنة تقربٌ إلى الله. والعامة غير محصنين ضد هذا اللون من الكذب والخداع.

---

[١] راجع «الخطوط العريضة لدين الشيعة» محب الدين الخطيب، ومنهاج السنة النبوية» لابن تيمية

ثم إن الشعب المصريّ جائعٌ فقيرٌ، والصفوية الرافضة لا يبخلون بالمال في سبيل دعوتهم، يرشون بها العامة، ويرشون بها الحكومات، كما فعلوا من قبل مع حماس، فادعوا أنهم نصراء لقضية فلسطين، ثم لم يبذلوا قطرة دمٍ واحدة في سبيلها، بل أنشؤوا حوب اللات بقيادة الخاسر الرافضيّ حسن نصر الله، ليسيطر على لبنان لحساب المجوس، لا ليقاتل اليهود، كما يعتقد من لا عقل له من الإخوان وأتباعهم، وكثرة الدهماء.

والأخطر من ذلك، ليس هو الزحف الرافضيّ إلى مصر، في هذه المرحلة، بل الزحف المصريّ إلى إيران، الذي فتح بابه نجاد الرفض على مصراعيه أمام المصريين، يعرض المال والتعليم خاصة للمصريين الذاهبين لآرض المجوس. تصور أن يذهب عشرة آلاف مصريّ في السنة لتعلم الرفض ويتلقوا الدعم الماليّ، ثم يعودوا إلى مصر طابوراً خامساً، رافضيّا موالٍ لإيران وملاليها، ويبدؤا في تجييش الناس ضد السنة، ويعلم الله أن الناس قد تركوا السنة بالفعل لدين العلمانية!

الأمر أخطر مما يتصور أولئك المتربعين على كراسي الحكم باسم إسلامهم وسنيتهم، فهم مغفلون، منحرفوا العقيدة، لا يرون هذا الخطر، ولا يهمهم آثاره. والإخوان، بطبيعة دينهم الإرجائيّ، يهوّنون من أمر البدعة، ويرون الإسلام دين يقبل كل انحراف داخل إطاره، فتراهم يعاملون العلمانيين الكفرة على أنهم إخوانهم وعشيرتهم، ويتقربون للصوفية بل جلّهم من الصوفية ابتداءً، بدءاً بعريانهم، ويقبلون الرافضة ويدّعون إلى التقارب معهم، تقارباً من جانبٍ واحدٍ.

إن من لم يفهم جريمة الإخوان بهذا التقارب غير المبرر فهو صاحب عقلٍ غير قابلٍ لعلمٍ أو فهم أو تحليل، إلا ما أشرب من هواه. قد نعتذر عنهم بما لم يصرحوا به، وهو أنهم يخيفون كلاب الخليج، أعداء الإسلام، بعد مواقفهم المخزية من مصر، لكن نعود مرة أخرى إلى أن ليس هذا هو باب يفتحه عاقل بسبب هذا الغرض، فشره مستطيراً وخطره كبيرا، ولا دافع له إن وقع.

إن الفصل بين أحداث التاريخ الماضى والواقع الحاضر لا ينشأ عنه إلا غبشٌ في الرؤية، وانحرافٌ في التصور، وتلجلجٌ في العمل، وخرابٌ في النتائج. إن ما حدث من قبل من سقوط بغداد، أو حكم الفاطميين الروافض لمصر، أو سيطرة الصفوية على بلاد الإسلام في الشرق، وما فعلوه بأهل السنة من قتل وتنكيل، يجب أن يكون نداء خطرٍ يتردد ليل نهار، مُنذراً ومحُذراً.



الإخوان .. والصعود إلى الهاوية!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أخيراً .. فعلها الإخوان .. قضوا على الفرصة التاريخية التي أتاحها الله سبحانه للنهوض بالإسلام في الشارع المصريّ. قضوا على كلّ إحتمالٍ ممكن أنْ يتجاوب هذا الشعب المريض أصلاً مع الإتجاه الإسلاميّ، ويعين على إقامة الشرع، ومن ثمّ النهوض بالبلاد حقيقة لا خيالاً.

لم تعد كراهية «التيار الإسلاميّ» مقصورة على العلمانيين أو على الفلول وأصحاب المصالح، بل جعلها تخنث الإخوان، ومرسى على رأسهم، وسفاهة السلفيين، وبرهاميّ وصبيه بكار على رأسهم، جعلوها عاملاً مشتركاً بين طوائف الشعب كله. وانحصر المدّ الإسلاميّ إلى مجموعات متشرذمة هنا وهناك، غالبها سقطٌ من سقط التداعيات المخزية التي صاحبت ثورة أحمد دومة «القهوجى»، وعلاء عبد الفتاح «المثليّ»، ونوارة نجم «الحشاشة»، والتي ضربت «مشايخ التيار الإسلاميّ» على أم رؤوسهم، فغيبتهم عن الوعي الإسلاميّ، ومنهم من كان غائباً عنه أصلاً.

انهارت أسسٌ كثيرة كانت ثابتة راسخة من قبل، تحت وطأة الواقع، وتأويلات الهوى.

إنهار السلفيون إنهياراً تاماً شاملاً، وتراجعوا عمّا كانوا يدعون اليه من قبل، ثم جعلوا أنفسه مسخرة للناس، خاصة حين وضعوا متكلمهم الرسميّ ذلك الخنفس السلفيّ البهلوان، ولم يبق حولهم إلا عدداً محدوداً من المقلدين، ممن لا عقل لهم ابتداءً.

انهارت الجماعة الإسلامية المتخاذلة، وإن كان انهيارها أسبق من ثورة دومة ونوارة. فقد تراجعت تلك الجماعة المخذولة منذ أن نخر فيها الرعب والخوف وأصدرت قياداتها كتب التراجعات، تحت إشراف مخابرات المخلوع. وانهارت معها جماعات أخرى كان لها سبقٌ أصيلٌ وباع طويل في فهم التوحيد والولاء والبراء، ووقفت ضد سياسات الإخوان عقوداً،

ثم إذا بها ارتمت في أحضان الإخوان ورضيت بالديموقراطية وعاونت الإرجاء التي كانت مكافحته زهرة عملها، بعد أن طعن في العمر كِبارها، وسيطر عليها صِغارُها.

أما الإخوان، فقد كانوا دائما شوكة في حلق الإسلام، خُدع بهم الناس أيام أن كانوا يلعبون دور الضحايا المكَبَّلين بالقوة أنْ يغيّروا ويصلحوا ويرفعوا علم الإسلام، أيام كانوا يتخذون منه شعاراً، أنه الحلّ! فإذا بهم أول ما مُكِّن لهم في الأرض، إذا بهم ينتكسون ويرتكسون، ويتمسكون بدعاوى العلمانية ومبادئها ووسائلها، ثم يخدعون ذوى العقول «النووية»، أنّ تلك سياسة محنكة، وأنهم يعرفون إلى أين ومتى وكيف! وأنهم إنما يمكرون بأعدائهم مكراً كبّاراً. ووالله الذي لا إله إلا هو، إن هو إلا التخبط والرعشة والجبن والخوف من المواجهة، والثقة بأمريكا أكثر من الثقة بالله، ليس إلا. لذلك نبذهم الناس، كلّ الناس، إلا حفنة أتباع مغيبون أصلاً عن الواقع، لا خير فيهم طالما هم على ذاك المنهج.

لقد هبط بنا حكم الإخوان إلى أسوأ مما كنا عليه في عهد المخلوع. ففي عهد المخلوع كان الناس لا يزالون يرون، جهلاً، أنّ لفظ الإخوان مرادفٌ للإسلام، وأنّ اللحية تعنى الإستقامة والثقة بالله، وأنّ ممثلي الإسلام من السلفيين هم الذين تطهّرت أيديهم من أرجاس الحكم وأدناس الديموقراطية المزيفة. فإذا بهم قد طهُرت أيديهم وتنجست قلوبهم بالحكم والسلطة والمال والمناصب والفضائيات والمال. وإذا بهم قد انكشف حجابهم وتجلت خوافيّ باطنهم، فإذا هي خبثٌ تراه يطل في عينيّ متكلمهم المكحولة، خنفس السلفية، نادر بكار.

فإلى أين إذن مسيرة العمل للإسلام من الآن، من اليوم، على أرض مصر؟

الإجابة ليست هينة، وليست أحادية المسلك، وليست آنية. بل هي متعددة الجوانب، شاقة، تحتاج إلى الأناة والصبر حتى يصل اليها من بقي على المنهاج الحقّ لهذا الدين الحنيف، ثم مشقة أكبر وصبر أجمل وأطول حتي يصلوا بها إلى برّ الأمان. برّ الإسلام.

عصر باسم يوسف .. في مصر العلمانية!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليس أدلّ على الخراب الذي تحدثنا عنه في مقالنا السابق، خراب مصر على أيدى العلمانية الكافرة، «المدعومة» بالخور «الإسلاميّ الديموقراطي البرلمانيّ» من تلك المساخر التي نراها ليل نهار في شوارع مصر، وفي إعلامها النجس.

أشعر بالغثيان و»انقلاب المعدة» حين أرى وجه هذا المخنث الداعر «باسم يوسف» يطلّ علي من شاشة الحاسوب، ليل نهار، يوماً بعد يوم، وأعْجَب. سبحان الله على شعبٍ يجعل مثل هذا المهرج، مسخرة الرجال وقرين النساء، شخصية إعلامية تظهر بشكلٍ يوميّ، تتحدى الشرفاء بوجهها الشاذ القبيح. هذا مقياسٌ لا يخطئ على ما وصل اليه الخراب المصريّ في خُلق الشعب ومستواه الفكريّ، وعلى مستوى اهتماماته وضوابط حكمه على الأشخاص.

ولو أنّ هذا المهرج كان يمارس مساخره على شاشات الخيالة، كما كان يفعل اسماعيل ياسين أو مدبولي، أو ما يفعل ذلك الملحد ذو القفا الملتهب، عادل إمام، لكنا نجد له عذراً، إذ أمره لا يعدو بهلوان من بهلوانات الخيّالة. لكنّ هذا المنحرف يتحدث في السياسة ويستطيل على دين الإسلام، وكأن شعب مصر ليس فيه رجلٌ مسلمٌ واحدٌ يغضب لدينه! ولا يكون من أمر الحكومة الإخوانية، نصيرة العلمانية، إلا أنّ تطلب التحقيق معه بتهمة «إهانة الرئيس» أولاً، ثم تهمة «إزدراء الأديان» ثانياً. ولا نعلم والله ما هي هذه التهمة التي اخترعتها العقلية الإخوانية، متأسية بأسيادها في الغرب. نحن نعرف تهمة «الردة عن الإسلام»، والتي تقع على فاعلها بإرتكاب أمر من الأمور غير المحصورة تفصيلاً، وإن وقعت تحت مجموعة من المبادئ العامة، مثل وضع التشاريع الوضعية في المجالس البرلمانية للتحاكم اليها دون الشريعة، أو موالاة من عادى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من الصليبيين أو الصهاينة أو الرافضة الأنجاس دون المسلمين، أو سبّ الله أو الدين أو الرسول صلى الله عليه وسلم أو

إهانتهم بأي شكلٍ من الأشكال ولو غير السبّ المباشر، أو إنكارِ معلومٍ من الدين بالضرورة مثل فرضية الصلاة أو الزكاة، أو إدعاء عدم كفر النصارى واليهود، أو ترك الصلاة جملة أو إنكار الزكاة. ويقع تحت تلك المبادئ ما لا يحصى من الأفعال التي تدل عليها دلالات قاطعة.

قال تعالى في سورة التوبة، في حق الطائفة الذين استهزؤا بدين الله وآياته «وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾». قال بن اسحاق «وقد كان جماعة من المنافقين منهم وديعة بن ثابت ، أخو بني أمية بن زيد ، من بني عمرو بن عوف ، ورجل من أشجع حليف لبني سلمة يقال له : مخشن بن حمير يشيرون إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو منطلق إلى تبوك ، فقال بعضهم لبعض : أتحسبون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضا ؟ والله لكأنا بكم غدا مقرنين في الحبال ، إرجافا وترهيبا للمؤمنين ، فقال مخشن بن حمير : والله لوددت أني أقاضى على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة ، وأنا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه . وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيما بلغني – لعمار بن ياسر : أدرك القوم ، فإنهم قد احترقوا ، فسلهم عما قالوا ، فإن أنكروا فقل : بلى ، قلتم كذا وكذا . فانطلق إليهمعمار ، فقال ذلك لهم ، فأتوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعتذرون إليه ، فقال وديعة بن ثابت ، ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – واقف على راحلته ، فجعل يقول وهو آخذ بحقبها : يا رسول الله ، إنما كنا نخوض ونلعب ، [فأنزل الله – عز وجل – : (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب)] فقال مخشن بن حمير : يا رسول الله ، قعد بي اسمي واسم أبي . فكان الذي عفي عنه في هذه الآية مخشن بن حمير ، فتسمى عبد الرحمن ، وسأل الله أن يقتل شهيدا لا يعلم بمكانه ، فقتل يوم اليمامة ، فلم يوجد له أثر»[١] محمد بن كعب القرظي وقتادة وغيرهم.

---

[١] وإنما اخترنا رواية ابن اسحاق لأنها تتحدث عن جماعة لا عن فردٍ واحد هو وديعة بن ثابت الذي تعلق بنعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما في الروايات الأخرى.

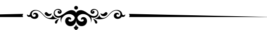
جاء في تفسير السعديّ « قال اللهّ تعالى ـ مبينا عدم عذرهم وكذبهم في ذلك ـ {قُلْ} لهم {أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} فإن الاستهزاء باللهّ وآياته ورسوله كفر مخرج عن الدين لأن أصل الدين مبني على تعظيم اللهّ، وتعظيم دينه ورسله، والاستهزاء بشيء من ذلك مناف لهذا الأصل، ومناقض له أشد المناقضة. ولهذا لما جاءوا إلى الرسول يعتذرون بهذه المقالة، والرسول لا يزيدهم على قوله {أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} وقوله {إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ} لتوبتهم واستغفارهم وندمهم، {نُعَذِّبْ طَائِفَةً} منكم {بِأَنَّهُمْ} بسبب أنهم {كَانُوا مُجْرِمِينَ} مقيمين على كفرهم ونفاقهم. وفي هذه الآيات دليل على أن من أسر سريرة، خصوصا السريرة التي يمكر فيها بدينه، ويستهزئ به وبآياته ورسوله، فإن اللهّ تعالى يظهرها ويفضح صاحبها، ويعاقبه أشد العقوبة. وأن من استهزأ بشيء من كتاب اللهّ أو سنة رسوله الثابتة عنه، أو سخر بذلك، أو تنقصه، أو استهزأ بالرسول أو تنقصه، فإنه كافر باللهّ العظيم، وأن التوبة مقبولة من كل ذنب، وإن كان عظيمًا».

هذا ما جاء في قرآننا وسيرة مولانا محمد صلى الله عليه وسلم، في حقّ من استهزأ بآيات الله، خُفية لا جهراً، فكيف بمن يفعل ذلك جهراً أمام الملايين، يوما بعد يوم. هذا كفرٌ وردة في دين الإسلام، وليس هو تهمة «إزدراء الأديان» والخروج بالكفالة وتعيين المحامين، والسماح للمرتد بممارسة ردته علنا إلى أن يصدر حكماً بإيقاف برنامجه، إن وصلت الشدة بهم إلى هذا الحدَّ، في دين الإخوان الجديد.

هذا ما جعل هؤلاء البلهلوانات من السياسيين و«الإعلاميين» يتجرؤون على دين الله، باسم الحرية والسياسة والديموقراطية وحرية التعبير عن الرأي وحرية النشر، وكافة ما اخترعوه من الحريات، التي هي في حقيقتها هدمٌ لقواعد المجتمع المسلم، وتوهين لعرى النسيج الإجتماعي بمسخرة دينه وآيات ربه، ودع عنك سبّ مرسي الذي يتشدق به الأطفال اليوم في كل ركنٍ من أركان مصر!

حين يفقدَ قومٌ احترامَهم لمرجعيتهم العقدية، دون ان يكون لها بديلٌ مقبولٌ لديهم على مستوى عام، فإن ذلك إنذارٌ بزوال هؤلاء القوم. وقد ترك الصليبيون مرجعيتهم الكنسية في القرون الوسطى لزيفها وانحرافها وإجرام أباء كنيستها، لكنهم استبدلوها مباشرة بالمبادئ العلمانية اللادينية، وتركوا رسالات السماء المحرفّة المزيفة، واتبعوا بشارات ديكارت وكانت وبيكون وغيرهم من أنبياء العلمانية الغربية.

أمّا في شرقنا «المُسلم»، فإن المرجعية الرئيسة للشعوب، والتي لا تزال مقبولة بشكلٍ عامٍ، هي لدين الإسلام، ولا يزال ولاؤهم المجمل لرسوله صلى الله عليه وسلم، بشكلٍ غامض غيبيّ في اللاوعيّ. وهي بالذات ما تريد القوى العلمانية أن تستبدل به مرجعيات لادينية، غير مقبولة لدى العامة، عن طريق السياسة الديموقراطية الكفرية والإعلام الفاسد، الذي يمثله هذا الفاجر البهلوان باسم يوسف.



التوازن المستحيل .. بين الإسلام والكفر في مصر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يتحدث البرلمانيون الديموقراطيون «الإسلاميون» عن الحلول الديموقراطية والسيادة البرلمانية والنيابية، وكأنها هي الحلّ الواقع الذي لا محيص عنه، إن أردنا «الحرية»، التقدم والحداثة، ثم الإسلام! وهذا حديث يصدق عليه مثل العرب «حديث خرافة يا أمّ عمرو». والسبب في خرافة[١] هذا الحديث أنّ تلك الوسائل قد أُنشأت وقُنّنت أصلاً لأمور لا علاقة لها بحرية ولا عدلٍ ولا مساواة، في بلاد الغرب. ودع عنك الساعة البُعد العقديّ في هذه المسألة، وإن كان ارتباطه بها ارتباط اللُّحْمة التي لا تنفك عن جسدها. ثم اليك المَحَاجّة.

تميزت السياسة الديموقراطية الغربية، التي أنشأت قواعدها وأمْلت تفاصيلها قوى الصهيونية العالمية، لحفظ مصالحها الإقتصادية، وللسيطرة على القوى التي قد تخرج عن مسار تلك المصلحة، تميزت بلعبة التوازنات. والتوازنات السياسية، في تلك السياسة، تعنى أن يحتفظَ كلّ فريق، وهما عادة فريقان لا أكثر، كما في الحزبين الديموقراطي والجمهوريّ في الولايات المتحدة، وكما في حزب العمال المحافظين في انجلترا، يحتفظ كلّ فريقٍ بقدرٍ من القوة، وعدد من الأوراق التي تهدّد خصمه حتى لا يمحيه من الساحة.

لكن هناك قاعدتان أساسيتان تحكمان هذه اللعبة، بكل صرامة وقوة. الأولى أنّ كلا الكتلتين المتصارعتين تعملان تحت إطارٍ واحدٍ من التوجهات العامة التي تنتصر لمبادئ معينة، لا تحيد عنها سواء حَكَمَ ديموقراطيّ أو جمهوري، أو محافظٌ أو عماليّ، أبيض كان أو أسود، وهي حفظ مصلحة الصهيونية العالمية، من خلال تأمين مصالح المؤسسات الكبرى ودعم البنوك. وقد رأينا ذلك كأوضح ما يكون في حقبة انهيار الإقتصاد الأمريكيّ

[١] خرافة هو اسم رجل كان يتحدث عن جنّ اختطفوه، فأطلق العرب هذا القول على من يتحدث بأمور مستحيلة الوقوع، كما تحدث خرافة.

والأوروبي عام ٢٠٠٧ وبعدها، حين خرجت الحكومة بدفعات خيالية من المال تعد بمئات البلايين من الدولارات، منحة للبنوك، دون قيود على استعمالها أو صرفها! ورغم اعتراض الغالبية على هذا التصرف المريب، إلا أنّ وسائل الإعلام الصهيونية المُجرمة كانت كعادتها في كل مكانٍ ووقت بالمرصاد، خادمة للهدف الصهيونيّ، فمسحت المسألة من ذهن المشاهد العامي المسكين.

ومثال من التاريخ القريب على ذلك التميّع الحزبيّ، أنّ الحزب الديموقراطيّ في أمريكا كان هو المناهض لوثيقة تحرير العبيد، المعروفة بالتعديل الدستوري رقم ١٣[١] والذي تبناها الحزب الجمهوريّ بقيادة لينكولن، والتي أنهت الحرب الأهلية الأمريكية عام ١٨٦٥. والعجيب في الأمر أنّ الحزب الديموقراطيّ الذي تقوم مبادئه على نصرة الأقليات كالسود والشواذ وحقوق المرأة، كان هو العائق ضد هذا التغيير، بينما الحزب الجمهوريّ الذي تتمَحور مبادئه حول الرأسمالية ونصرة القوة الإقتصادية، بلا رعاية للأقليات، كان هو من قدّم هذا التغيير وتبنّاه. وما هذا إلا لأنّ الجنوب الأمريكيّ، صاحب النسبة الكبرى من السكان السود، كان في أمّس الحاجة لكسب نصرة السود، لتحسم الحكومة الفيدرالية التي يقودها الجمهوريون حينذاك أمر انتصارها. تبّا إذا للمبادئ، وليقف الجمهوريّ ضد الديموقراطيّ، مع الأسود ضد الأبيض لجلب النصر ودَحر العدو، لا لمحبّة الحق والبحث عنه.

والقاعدة الثانية، أنّ تلك المواجهات والتوازنات لا تخرج عن قاعة المجالس النيابية إلى الشارع بحالٍ من الأحوال. ذلك حتى لا تكون لرجل الشارع كلمة في الأمر، ويكون الحسمُ في يد الحفنة المختارة، التي اشترتها الصهيونية سلفاً. ومن هنا، فإن تلك التوازنات لم تُجدى نفعاً في حسم الخلاف الأهليّ بين الشمال والجنوب الأمريكيّ، حتى حَسمَته يد القوة والسلاح.

---

[١] The Thirteen's Amendment

فإذا أخذنا هذه الأمور في إعتبارنا، رأينا أنّ تلك اللعبة الديموقراطية برمتها، ما هي إلا خيالات مريضة كخيالات «خرافة».

إن ذلك التوازن الذي نراه في الشارع المصريّ اليوم، بين القوى العلمانية الصرفة الكافرة، والتي، رغم أقليتها، تتمتع بالدعم الماليّ والإعلاميّ الواسع، وبين القوى البرلمانية الديموقراطية «الإسلامية»، الإخوان والسلفيين، وحازم أبو اسماعيل، الواقف على سلم الوسط، الذين يملكون القوة العددية، ويفتقدون الرؤية والإرادة، عنصريّ الثلاثيّ الذي يقرر العمل الذي ثالثهما القدرة، هو توازنٌ لا يمكن أن يُثمر حلاً ولو بعد قرون. ولن يكن هناك تحوّل لصالح جهة إلا إن خرجت الجماهير المسلمة ثائرة ثورة لا تبقى ولا تذر. أما هؤلاء الكفار العلمانيون، فإنّ موعدهم يوم ينتهى أو يتوقف الدعم الماليّ، وكما يقال في الغرب «الغنيّ برئٌ حتي ينفذ ماله»[١]!

إن الحسم في مجال التغييرات الإجتماعية الكبرى لا يتم إلا عن طريق القوة، الحركة البَاتِرة المُستَأصِلة التي لا تدع مجالاً لحوارٍ مع عدوٍ لا يرتضى الحوار. إن البرلمانيين الديموقراطيين «الإسلاميين» يعتذرون بأن القوى العلمانية الكافرة هي قوى «وطنية»، أي تعيش في نفس الوطن، ومن ثم ليست عدواً! ونسأل هؤلاء الغافلين المُغفلين عن الحق، ألم يكن أهل الشمال وأهل الجنوب في الحرب الأمريكية مواطنين يعيشون على نفس الأرض؟ ثم، السؤال الأكبر، ألم يكن كفار قريش يعيشون على نفس الأرض في مكة؟ أيقصد هؤلاء الزائفون المزيّفون أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قاد «حرباً أهلية» ضد قومه. والله إنّ من زعم هذا، أو زعم ما يدلّ عليه فهو كافرٌ حلالَ الدم والمال والعرض. فإن طبيعة الإسلام وتوجيهه للبشر، هي التي تعلو حتى في غير أهله وعلى غير أرضه، أنّ «الحسم في مجال التغييرات الإجتماعية الكبرى لا يتم عن طريق القوة»، لا عن طريق الصناديق، يا أصحاب العقول المغاليق.

---

[١] The rich are innocent until they run out of money!

إن ذلك التوازن بين الإسلام والكفر، الذي نراه في الشارع المصريّ الآن، والذي تدعمه سياسة خُوّان الإخوان، وغَفلة السّلفيين، وتميّع حازم أبو اسماعيل، لن يؤدى إلا إلى خَرابها خَراباً لا قِيامة لها بعده. ألا إنّ الطريق، كما شَهدت أحداث التاريخ في كافة أنحاء الأرض، وفي كلّ الحضارات، أن المنهج الإلهيّ هو ما تعلو به الكلمة وترجح به الكفة، فإن كان حقاً فحق، أو باطلاً، فكم علا من باطلٍ اتخذ مظهر الحق ووسائله.



«وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين»

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

في هذه المرحلة من الصراع الدائر اليوم بين قوى الإسلام وقوى الكفر، قوى النور وقوى الظلام، يجب أن نعود إلى التذكير بما هو الأصل الأصيل في فهم دين الإسلام، ومن ثم الحركة به وتطبيقه. لأنّ أمر أصل الدين والثبات على التوحيد، قد غاب حتى عمن ظل ينادى به عقوداً، وتوارى خلف أمورٍ أرجعوها تارة للواقع، وتارة للمصالح، ويعلم الله سبحانه أنّ هذا إما من الخطأ في الإجتهاد من القادرين عليه، أو الإفتاء بلا علم من المتطفلين عليه، أو من هوى النفس المذموم.

إن أمر الإسلام لا يعدو كلمتان هما «السمع والطاعة»، وتدل عليهما كلمتان «لا إله إلا الله محمد رسول الله». ذلك أنّ إتيان الأوامر والنواهي كلها لأنها معقولة منطقية تجلب خير الدنيا كله، لا يدخل المرء في الإسلام إلا أن يشهد أن لا إله إلا الله، دلالة على الإنصياع. وإن ردّد إمرؤ «لا إله إلا الله» ليلا ونهاراً، صباحاً ومساءً، دون أن يعلن أنه سامعٌ طائعٌ، قابلٌ راض بكل أمر ونهي، بلا إختيار من عند نفسه، أو تبديل لكلمات الله، أو إدعاء أن منها ما يصلح ومنها ما لا يصلح، سواءً في زمان أو مكانٍ أو حالٍ، فلن يكون مسلماً وإن إدعى غير ذلك، بل هو كافرٌ خارجٌ عن الملة، مرتدٌ عن الدين، أسوأ حالاً من أهل الكتاب من اليهود والنصارى، مباح الدم والمال والعرض، حتى يرجع إلى أمر الله كله لا بعضه. ذلك أمر العلمانيين من كفار مصر وما حولها. قال تعالى «وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ» النساء ٦٤، وقال «أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ » الأعراف ٥٤، وقال «وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ» المائدة ٤٤، وقال «إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ» آل عمران ١٩، وقال «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» النساء ٦٥، وقال «أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ

وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» البقرة ٨٥، وقال «أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ» المائدة ٥٠، وقال «وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ» المائدة ٢٢

ثم تأتي قضية الولاء والبراء، والتي تقع في لُبّ اللّب من جناب التوحيد. فإن التطبيق الصحيح للتوحيد الصريح لا يكون إلا بولاء من يوالى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وعداوة من يعاديه، بلا تخلفٍ أو مجاملة أو تنصّل. إن الوقوف في صفّ كفار مصر، لأيّ سببٍ أو تحت أي تبرير، هو كفر بواحٌ صراحٌ لا معدل عنه. ألا إن المسلم يجب يعلم أن الإنتماءات الحزبية التي يأخذها مأخذ البساطة ويسميها له سحرة الكفر العلمانيّ «سياسة»، هي عين الولاء، وأنها إن كانت لحزبٍ علمانيّ كافرٍ (غير مطيع لله، راضٍ بتطبيق أحكامه جملة وعلى الغيب)، هو كفر ولاءٍ لا جدال حوله. قال تعالى «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ» المائدة ٥١، «قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ» التوبة ٢٣، «مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» العنكبوت ٤١. هذا حال من يتخذ من دون الله ورسوله صلى الله عليه وسلمأولياء، ضعف ووهنٌ وخسارة الدنيا والآخرة.

إن كفار مصر، بل وكثيرا ممن يزعم الإنتماء لما يسمونه «التيار الإسلامي» يصوّر المسألة على أنها مسألة جوع وفقر وحرمان، ويتسابق وغيره على من يقدم سلعاً أفضل بأسعار أخفض للناس، وكأن الإسلام لم يأت إلا لسد حاجة البطون. تلاعب قادة السياسة «الإسلاميين»، وشيوخ الأحزاب المتناحرة على السلطة، واستغلوا الوضع الإحتياجيّ المتدهور لشعب مصر، والذي جعل كثير من أهلها كالحيوان، تهشّ له بالطعام فيأتي اليك سعياً، ولو أنّ هؤلاء الذين يتحدثون عن دين الله، وفي دين الله، لابسين الغتر

البيضاء، يتاجرون بكلمات الله لإحراز مالٍ عميم من قنواتٍ فضائية، يتباكون في برامجها ويتخشعون، أمام كاميرات التلفاز، قبل أن يحصوا الغنيمة الواردة وراء الكواليس، لو أنّ هولاء وأولئك اتقوا الله الذي يتاجرون باسمه، لخرجوا في الناس يدعونهم إلى التوحيد، ولإتباع كلمات الله دون أن يشتروا بها ثمنا قليلاً، ويبينون لهم أنّ الغذاء والكساء لا ينفصلا عن شرع الله وتطبيقه، وأنّ هؤلاء الكفرة العلمانيون هم الذين يصدون عنهم خيرات الله، بالوقوف في سبيل طاعته وتولى أنصاره. قال تعالى «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا وَٱتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ » الأعراف ٩٦.

إنّ أمر التوحيد قد اختلط في عقول عامة الناس، بل وفي عقول الكثير من المخلصين من الدعاة، ممن هيأ لهم شيطانهم أنّ التنافس على السلطة، ولو باسم الله، عن طريق الوسائل الشركية، بدعوى الوصول إلى الحكم لتطبيق شرع الله، هو أمر مشروعٌ في دين الله! وهي طريقة الإخوان أصلاً، ثم طريقة السلفيين التي تبنوها غفلة وطمعاً، ثم طريق حازم أبو اسماعيل الذي يريد أن يجمع بين الخير والشر، الإسلام والكفر، الصحيح والباطل، وهيهات هيهات.

إن دعوة الناس إلى التوحيد الخالص النقيّ، هو السبيل إلى الخروج بهم، أو بمن يعى منهم دين الله، لثورة إسلامية بحتة، لا كثورة ٢٥ يناير، التي قادتها بطون الجوعى، وركب موجتها طلاب السلطة من الإخوان، فحاوروا وناوروا وأبرموا الصفقات وعقدوا الإتفاقات، مع الشيطان نفسه، كما في كامب سليمان، هذه ليست ثورة الإسلام، ولن يصل بها أهل مصرٍ إلى أن يطعمهم الله من جوع أو أن يؤمّنهم من خوف.

مصيبة الإخوان على دين الإسلام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أستميح القارئ عذراً في شدة لهجتى في مقالي هذا، فإنه لم يعدْ ثمّ مجال للحديث الهادئ و الحوار المتحضر. لقد نقدت الإخوان عقدياً وسياسياً على مدى أربعة عقودٍ، وبالتحديد منذ أواخر السبعينيات. لكنّ حالهم ما زال في تهورٍ، ثم انتكس من سئ إلى أسوأ، وسيطر عليه جيل العريان والكتاتنيّ، بانحرافٍ على انحراف. لم يعد إذن إلا الصراحة والمباشرة نبتغي بها وجه الله، نواجه بها عدوان هؤلاء على ديننا، وتفريطهم في عهد الله.

أُشْهِد الله، وأشهَد أنّ الإخوان مصيبة بكل معاني الكلمة. لا دين ولا إسلام. ألا ترى ما يقول هؤلاء عن التقارب مع البابا الجديد؟ أي دين عليه هؤلاء الفجرة المجرمون؟ لا والله، قد تجاوز هؤلاء كلّ حدّ وطغوا على دين الله وحدوده وتوحيده بمثل ما يفعل الكفرة الملاحدة. ألا تراهم يتركون الحبل على الغارب للرافضة الأنجاس حتى أصبح لهم ظهورٌ واضح خاصة في مدينة ٦ أكتوبر، بل أصبح آذانهم البدعيّ يُرفع هناك في مساجد ضرارٍ تدفع دولة المجوس المال لمديريها؟ فعلهم فعل حماس، إخوانهم في غزة، الذين باعوهم مؤخراً لصالح التوجيهات الصهيو-صليبية. والله لقد كان مبارك أفضل من مرسى في هذا الصدد إذ لم يسمح لهؤلاء الأنجاس أن يكون لهم صوتٌ، كما منع الكلّ.

نقول لهؤلاء الإخوان قد طفح الكيل منكم ومن افعالكم. ألا ترون، يا فاقدى البصر والبصيرة، ما يمكن أن يؤدى هذا في أوساط العامة من أهل مصر؟ تصور، شعب جائعٌ، مشوة العقيدة أصلاً، أموال تتدفق من الرافضة، وعودٌ بالرخاء، تكوين ميليشيات رافضية، إختراق ما تبقى من مفهوم السنة في عقول العامة! أصَعْبٌ على عقولكم النووية (نسبة إلى نوى البلح) أن تتفهم هذه التداعيات؟ ونحن لا نتحدث عن الناحية الشرعية في هذا، فهو حديثٌ لا تفهمونه على أية حال، وإن كان متناسقاً ومتلاحماً مع ما يحدث على أرض الواقع.

أتريدونها عراقاً أخرى يا إخوان الضلال؟ ألا تروا ما فعلت المجوس في العراق؟ نعلم أن دينكم يسمح لكم بهذا. بل دينكم يقبل الرافضة كإخوة في الإسلام لكن أليس لكم في السياسة على الإطلاق؟ ألا تعرفون معنى التغلغل والسيطرة من خلال الإنتماء العقديّ؟ ألا ترون أن المجوس يريدون أن يبسطوا يدهم على القاهرة، خلفاً للفاطميين الروافض؟ أتعتقدون أن هذا تاريخ ماضٍ لن يعود؟ هيهات هيهات يا أصحاب العقول النووية. لقد نجح هؤلاء في السيطرة على سوريا منذ الستينيات، وأنتم ترون ما يحدث فيها، بل وتشجعونه على أرض الواقع، أخزاكم المَولى. ثم نجحوا في السيطرة على الجزء الأكبر من لبنات من خلال حزب اللات الذي دعمتموه من قبل، كما دعمتم أسيادهم في ثورة الخمينيّ، كلب المجوس، غفلة واستحماراً.

ثم ما هذه الغفلة التي يقع فيها أفاضلٌ من أفاضِلنا، يرون أنّه «يجب ان نعطي الإخوان فرصة»؟ أيّ فرصة يتحدث عنها هؤلاء؟ قد كنت إلى يومٍ قريبٍ أرى أنه مع سوء الإخوان، فهم أفضلُ من البديل العلمانيّ البحت. لكنى أظنُ أنني كنت مبالغاً في ذلك مبالغة شديدة. فإنّ تغيير عقائد الناس من العامة، والتلبيس عليهم، وإدخال بدعة الرافضة إلى بلادهم، والسماح لهم بالذهاب إلى أرض البدعة والكفر الرافضيّ، فقراء يبتغون مالاً ولو على حساب آخرتهم، وغضّ البصر عن الجرم العلويّ البشع في سوريا لحساب معادلاتٍ سياسية كريهة، كالتلويح لمختشى العائلات المالكة في بلاد الخليج أنّ عداءهم لمصر يمكن أن يرمى مصر في أحضان الفرس المجوس الرافضة. وكأن مصر، في نظر هؤلاء، عاهراً يجب أن ترتمي في أحضان أحد القَوَّادين، يحميها! ألا ساء ما يحكمون. نعطى الغاز لإسرائيل، ثم نستورده من الخليج، فيضغطوا علينا، فنهددهم بالرافضة، والخاسر الأول الأخير في هذا هو مصر، وحدها. أهذا ما طردنا مبارك، ورَضيَ ناسٌ منا من أجله بالإخوان بديلاً له؟

أرى اليوم أنّ الثورة يجب أن ترتفع باسم الإسلام ضد محمد مرسى والإخوان، ثم ضدّ العلمانية الملحدة. الخراب العقديّ والسياسيّ الذي يجلبه حكم مرسى، وإرشاد وتوجيه بديع، لا يمكن أن تتحمله العقيدة السنية. هؤلاء الإخوان يحكمون بالعلمانية، فأذلّهم الله وجعل سيرتهم أذلَ سيرة في كلّ مكان.

السياسة والدين .. بين الهدف والوسيلة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

المتابع لحركة الإخوان في مصر خاصة، والتغيّرات التي مرت عليها عقدياً وحركياً، يمكنه أن يخرج بتحليل سريع ودقيق لمرحلتين مرت بهما تلك الحركة، أولهما، ما بدأت به، واستمرت عليه حتى أواخر السبعينيات أو أوائل الثمانينيات، وهو في مجمله «إتخاذ السياسة غطاءً للدين»، حيث كان الأوائل من الإخوان لا يزالون يتمسكون بالإسلام، كغاية نهائية وحلاً للبشرية. ثم خلف من بعده خلفٌ أضاعوا الهدف وبدلوا الغاية، وانقلب الوضع إلى أن أصبح «اتخاذ الدين غطاءً للسياسة» هو الهدف الغائيّ لحركة الإخوان.

كان الإخوان، في مرحلتهم الأولى، يتخذون من التمثيل في البرلمانات والدخول في الإنتخابات وسيلة لتحقيق أهدافٍ دينية، يعرفها من درس حركة الإخوان في تلك المرحلة، ونعنى بها مرحلة «ما قبل العريان والكتاتنيّ»، على عِوَجٍ في التصور العقديّ الذي سمح مجملاً بذلك الإنحراف النهائي الخطير. أما اليوم، فإن الإخوان يتخذون من رصيد الحركة، في مراحلها الأولى، غطاءً للوصول إلى البرلمانات والفوز في الإنتخابات، بعج أن أزاحوا الإسلام من شعارهم بالمرة، وادعوا «التكتيكية» والذكاء السياسيّ، يا الله ما أخيبهم!

ومن هنا أخطأ من أخطأ في تقويم وضع الحركة اليوم، واعتبارها امتدادا طبيعياً للأمس، خاصة من الدعاة من لا يزالوا «استخدام السياسة كغطاءٍ للدين»، حتى وإن كانت وسائلها شركية كفرية، أمرٌ لا بأس به، وهو ما يعود إلى تاريخهم الإخوانيّ الذي لوته جرثومة الإخوان، وضربه فيروس الإرجاء الإخوانيّ. خير مثال على ذلك هو الشيخ حازم أبو اسماعيل، الذي، على نقاء فطرته وحسن فهمه لمجملات الإسلام، قد أصابه الفيروس الإخوانيّ في الصميم، ولم يتمكن من الخلاص منه، فأنشأ ذلك الحزب الجديد، ليتوافق مع اتجاهه الإخوانيّ القانونيّ الذي لا ينكره، بل ويؤكد على صلابته، وبين ما يراه من عوار

المنهج الإخوانيّ، وعدم جدواه، فيقول إن الحزب ليس غرضاً في ذاته، بل هو لدعم حركة شعبية. وهو جمعٌ باردٌ تلفيقيّ بين السنة والبدعة، وبين الإسلام والكفر، لولا التأويل الذي يحفظه من ظلماته.

الخطأ الذي وقع فيه هؤلاء الدعاة الأفاضل هو عدم فهمهم للسنن الإلهية، وتقدير قوتها من ناحية، ثم ثقتهم العجيبة في المنهج الإخوانيّ، رغم ما يرونه، بل وما يعترفون به، من خلله وعقمه. وسبحان الله الذي جعل هذا الفيروس الإخواني ابتلاءً لمن هم من الأفاضل ابتداءً!

ثم يأتي السلفيون، وما أدراك ما السلفيونّ، هؤلاء كانوا ممن لا يرى اتخاذ السياسة ابتداءً لا غطاءً ولا غيره، لأنها، في ظلّ الديموقراطية، كفر وشرك. فإذا بهم، بقدرة قادرٍ، يتحولون إلى إتخاذ السياسة غطاءً للدين، فكانت قفزتهم إلى الوراء أبعد مدى من قفزة الإخوان، وكان موقفَهُم أشد نكيراً من موقِفِهم.

والصراع بين الإخوان والسلفيين من جهة، والعلمانية المكشوفة من جهة أخرى، كان إلى أسابيعٍ مضت، صراعاً بحتاً على السلطة السياسية، بإتخاذ نفس الأسلوب الديموقراطيّ العلمانيّ، بلا فرق بينهم وبين العلمانية البحتة المكشوفة. الوسيلة واحدة، الديموقراطية والصناديق، والهدف واحد، الحصول على أكبر عدد من المقاعد، متخذين من الرأي الشركيّ بأن حكم الله سيعلو لموافقة الغالبية على ذلك غطاءً للوصول إلى السلطة.

لكن الأسابيع الماضية قد عكست المعادلة، فاتخذ العلمانيون الخط المنهجيّ الإسلاميّ، من الإصرار على المواجهة وسياسة الحسم العددي، وتنكروا للديموقراطية والصناديق. واتخذ الإخوان والسلفيون منهج الديموقراطية منهجاً أوحداً، وتمسكوا به، وتركوا المواجهة والحسم، مع أنهم الأغلبية. إنتكاسة وخذلان من الله سبحانه لمن ترك منهجه مُتسكعاً يَقتات على موائد السياسة الغربية ومناهجها ووسائلها.

والإسلاميون، من أنصار مذهب الحق، لا أثر لهم ولا تأثير في المعادلة الحالية كما قلنا من قبل. وهم قلة من الدعاة وكثير من أتباعهم، بلا عقد يجمعهم ولا نظام يرتبهم.

قد يقول قائل، فالحزب إذا هو الوعاء الذي يمكن أن يجمع هؤلاء، وأن ما يقوله حازم أبو اسماعيل وغيره له منطق ومأخذ. ونقول لا والله ولكنه قياس الشبه الزائف، الذي لا يصح عند أصحاب العقول المريضة، كما قال إخوة يوسف « قَالُوٓا۟ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ » يوسف ٧٧، فقاسوا قياس شبه سقيمٍ لا يستقيم. فالحزب كيانٌ رسميّ محكومٌ بالقوانين الديموقراطية المرفوضة شرعاً ابتداءً، وإن ألبسها البعض لباس الشورى، تلاعباً بالمفاهيم. وهو كيانٌ من كيانات متساوية أمام «القانون» العلمانيّ، تتنافس على عدد «الموافقين» للشرع، وعدد «المخالفين» له. أما التيار الشعبيّ الحركيّ، فهو تنظيمٌ يُقصد به هدفاً محدداً لا علاقة له بديموقراطية، ويجتمع أهله ابتداءً على مفهومٍ واحدٍ، هو، في وضعنا هذا، تطبيق شرع الله. ومصر لم تعرف في تاريخها الحديث معنى «التيار» بشكلٍ واضح.

لو كتب الله لحازم أبو اسماعيل الشفاء من داء الإخوان ومرض الديموقراطية، أو إن كان غيره قادراً على إقامة تنظيمٍ شعبيّ حقّ، لكان في هذا الحلّ لمشكلة الإسلاميين اليوم. لكننا وقعنا بين مطرقة العجز وسِندان الجهل، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

الصراع الإسلامي العلمانيّ .. في مصر!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الصراع بين الإسلام والكفر صراعٌ قديمٌ قدم آدم عليه السلام، حين كانت المجابهة الأولي بينه وبين الشيطان الرجيم. وكان أن انتصر الكفر ساعتها بالخديعة وبالتلاعب بالأسماء والمُسميات، وبتغيير المقاصد والأهداف، لإخراج آدم من أمن الطاعة وطمأنينتها إلى مخاوف المعصية وعواصفها.

صراعٌ استمر عشرات، بل مئاتٍ، من القرون، وسيستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وهو صراعٌ ثابتٌ في أهدافه ووسائله، لا يتبدّل فيه إلا أسماء حامليه من جند الشيطان ومناصبهم، وتقنياتهم حسب ظروف عصورهم.

ثم إنّ هذا الكفر، في صراعه الطويل مع الإسلام، لم يكن دائما وحده في الميدان، بل ما فتئت قوى النفاق والغفلة والبدعة، من وقت لآخر، تُعينه على تحقيق ما يصبو اليه من علوٍ على الإسلام، وانتصار على متبعيه، وما خيانة الرافضة في بغدادٍ، زمن التتار، أو ما يقوم به حزب اللات اللبناني الرافضيّ في قتل سُنة سوريا، ببعيد!

هذه مقدمة لازمة أردنا أن ننبّه فيها أنّ ما يحدث اليوم في مصر، بل وفي كافة أرجاء أرضنا الإسلامية، هو قديمٌ معروفٌ متوقعٌ، ليس فيه جديدٌ إلا على من ذَهِلَ عقله عن حقائق التاريخ، وغابت عن قلبه ووعيه عناصر التوحيد.

ونظرة على أرض مصر اليوم، ترينا جند الشيطان، بأسمائهم ومناصبهم، وبأهدافهم ووسائلهم. فالكفر اليوم قد تبنى إسم «العلمانية» أو «العالمانية»[١]، إن أردنا الدقة، وهو قطع

[١] العالمانية هي الترجمة الصحيحة لكلمة secularism أي اللادينية والتي تعنى إنكار الغيب والتمسك بما يراه الإنسان عياناً في العالم من حوله. أما العلمانية فهي ترجمة مغرضة لنصارى لبنان في القرن السابق، أرادوا بها التمويه على العامة بأنها تنتسب إلى العلم لا إلى رفض الغيب.

صلة العبد بربه في تفاصيل حياته، واستلاب حق الله الخالق الرازق في أنْ يوَجّه شؤون الناس في أمور معاشهم، ورفض التحاكم إلى شرعه رفضاً باتاً.

القوى الكافرة العالمانية الحاضرة، هي تلك الجبهات والأحزاب اللادينية، كحزب الوفد والغد والمصريون الأحرار، والتجمع وجبهة الإنقاذ، وسائر تلك الأحزاب الكفرية الصريحة في كفرها، ومن يمثلها كالبرادعي والبدوي والصباحي والسعيد والزند وغيرهم ممن يسير في طريق تلك المنظومة اللادينية، خاصة في مجال الإعلام الملحد، كالإبراشي وصحبه، رجالاً ونساءً. وهؤلاء جميعاً لا خلاف على كفرهم عند أهل السنة الناطقين بالحق المعتقدين بالصدق، والمؤمنين بالتوحيد.

ثم مِنْ وراء هذه القوى، تأتي القوى المساندة لتلك المنظومة، وهي التي تتفق معها في الهدف وإن اختلفت في الرؤية السياسية. وهما قوى الإخوان، التي تتفق مع العلمانية في هدف تطبيق الزيف الديموقراطيّ والصراعات البرلمانية والدستور الكفريّ، وتختلف معها كقوى سياسية تريد السيطرة على الحكم لصالحها. ثم السلفيون، الذين هم ألعوبة في يد الطرفين، يريدون أسلمة الديموقراطية، ويريدون أن يكونوا طرفاً في اللعبة السياسية التي تتخذ الديموقراطية الكفرية وسيلة للحكم! فهم في تيه وعماية وجهل. والإخوان في هذا أوضح صورة وأصدق حديثاً منهم، إذ هم لا يريدون أسلمة شئ، بل هم يتبَنون نفس الخط العلمانيّ البرادعيّ، بل هم قد تَخلوا عن شِعارهم «الإسلام هو الحل» ليصبح «الديموقراطية هي الحل» أو «المشاركة لا المغالبة هي الحل» أو أي من هذه الحلول الشركية التي تضع الكفر جنبا، إلى جنبٍ مع الإسلام. أخزاهم الله وشتت شملهم.

مصر اليوم تعيش مأساة كاملة شاملة. يعبث بأمنها وبأهلها العالمانيون والغرب ويحيكون مؤامرة للقضاء عليها كدولة لها سلطة مركزية تسيطر علي أنحاء البلاد وتفرض القوانين، لا علمانية ولا إسلامية، لا فرق.

ثم إذا الإخوان يختبؤن وراء مصطلحات ومفاهيم تعكس انحرافاً عقدياً وفكراً بدعياً، بين أفضلهم، بديع، وقد رأينا ما يكتب ويرشد[١]، وبين أخسّهم، العريان والكتاتنيّ، وهما أسّ العلمانية الصوفية الإخوانية الكارثية. وهؤلاء يتعاونوا مع الرافضة، سواء في العراق أو إيران المجوس. فهم كما قال الشاعر:

المُستجير بعمرو عند كربتــهِ
كالمُستجيرُ من الرمضاءِ بالنار

وكلهم لا دراية لهم بدين ولا سياسة. والمأساة هنا أنّ هؤلاء هم من يتصدى لمغالبة قوى العلمانية الصرفة المدعومة من الفلول والغرب. **نعم، حذاء محمد مرسى يساوى ملايين من رؤوس أولئك الكفرة العلمانيين كالبرادعيّ والصباحيّ، وكونهم البديل يجعل حكم الإخوان مقبولاً «حالياً»، بمفاهيم المصالح والمفاسد البحتة، لكن نحن نحاكِمُهم بما يدّعون، ونأخذ عليهم ما يقولون، من إنهم إسلاميون!! وهيهات هيهات لما يزعُمون، فهي دعوى عريضة لم يقيموا عليها دليلاً واحداً يرقى إلى مستوى الإسلام الذي نعرفه من كتاب الله وسنة رسوله** صلى الله عليه وسلم.

هل هذا الذي يحدث في مصر، بلا مبرر ولا سبب؟ لا والله ولكن هو نتيجة مباشرة لظلم غالب أهلها، ولتركهم دينهم الذي فيه قوتهم ونصرتهم في الدنيا، ونجاتهم في الآخرة. إن الشعب المصريّ قد وقع فريسة الكفر العلمانيّ الصريح وأعلامه، البرادعي والصباحيّ و٦ أبريل وشباب الثورة، وسائر تلك الكيانات المُخترقة العميلة، أو فريسة العلمانية المتأسلمة المستترة وراء اسم الإخوانية الرافضية الصوفية. ومنهم من ترك الأمر كلية، إما جهلاً أو جوعاً وفاقة « وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ» هود١٠١.

لقد أصبحت مصر كدويلة من تلك الدويلات المُمزّقة في أمريكا الجنوبية، شيلي أو أوراجواي أو جايانا وما يشبه ذلك. يتحكم فيها البلطجية، وتضعف فيها القوة المركزية لحدٍ يجعلها تحكم أطرافاً من الدولة، وتترك أطرافاً خارج سلطة الحكومة المركزية. وإلا فليفسر

[١] راجع مقالنا «محمد بديع .. بين البيطرية والإسلامية».

لنا أحد عن هؤلاء البلاك بلوك، كيف هم لا يزالون يظهرون في الشوارع وينشرون الفوضى؟ وليفسر لنا أحدٌ عن البلطجة المنظمة التي يسمونها «المتظاهرون»، وما هم إلا مجموعة من البلطجية المأجورين من الفلول والقوى العلمانية والغربية.

الحلّ يكمن في القوة، في المواجهة، في المغالبة، فإن السنن لا تتبدل لخاطر أحد، من الناس أو لشعبٍ من الشعوب،لا لحازم أبو اسماعيل ولا لمرسي ولا لغيرهما. **لن**، وأكررها، لن يستقيم الأمر من خلال المغالبات البرلمانية القائمة على أسس شركية. والظاهر أنّ الكثير من الدعاة لم يستوعب هذه النقطة بعد. وهذه هي، فيما نرى، كارثة العمل الإسلامي اليوم، أنّ غالب أبنائه قد وقع تحت وهمٍ عجيبٍ وسحرٍ مريبٍ من سحر الديموقراطية، فظنوا أنّ الدواء يكمن في الداء، وأنّ الوسيلة الخبيثة ستنتج خراجاً مَرْضِيّاً. ومرة أخرى، نقول لهؤلاء، أفيقوا، وانظروا في حقائق الشرع، وثوابت السنن، ولا توكلوا تصرفاتكم لعقولكم وهواكم، فليس هذا منهج الإسلام، لا من قريبٍ ولا من بعيد.



محمد بديع .. بين البيطرية والإسلامية!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا أدرى أين درس محمد بديع الشريعة، وما هي مشاركاته العلمية في مجال البحث والتدقيق، لكنها، إن وُجدت فلن تتعدى مقالات تعبر عن رأي في الشرع هنا وهناك، كتلك المقالة التي نحن بصددها اليوم، لا أدرى إن كانت قد كُتبت جهلا أم تمويها وخلطاً، لكن ما أوقن به أنّه ضرب في عماية، وأنه تضليلٌ بحتٌ وإخراج للحقيقة في لباسِ الخداع. الرجل لا باع له في علم شرعيّ حقيقيّ، وإلا فما هو نتاج بحثه في أصول الفقه، أو في مصطلح الحديث أو في الفرق، أو في العقيدة؟ إن المقالات والخطب هي أكثر أشكال البحث العلمي ضحالة، وهي أداة من لا علم عنده، إذ هي بين كلماتٍ تتردد في خطبة، أو كلمات تسطّر في مقالة. لا بحث ولا درس ولا يحزنون! ويعلم الله أني لا أقول هذا من باب إهانة أو تشهير، ولكنه تقريرٌ لحقٍ يجب أن يشهد هو نفسه به على نفسه ، فهو أستاذٌ جامعيّ يعرف معنى البحث والدرس الأكاديميّ، فما باله يتنكّر له في مجال العلوم الإسلامية، ثم يَسنّ للإخوان خطة ومنهجاً يزعم أنه من كتاب الله وسنة رسوله؟ سبحان الله أجرا هؤلاء على كتاب الله وسنة رسوله! ولو أن أحدً نازع محمد بديع في مجال تخصصه، الطب البيطريّ، فقال إن هذه البقرة لا يصح لها إلا هذا الدواء أو أن تلك الدجاجة يجب ان تُحقن بذلك المصل، لصاح فيه بديع، أنْ ليس هذا من تخصّصك، فلا تتحدث فيما ليس لك به علم! هذا عن أدوية القطط وعلاج الدجاج، ونشهد أن للرجل باعٌ وتخصص وأبحاث قيّمة في مجال علاج الفراخ وأمصال القطط والمعيز، لكن، ما بالك بما يصحّ لهذه الأمة من منهج يقوّم اعوجاجها يصَحِح سبيلها في هذه المهالك التي تتناوب عليها من كل حدبٍ وصَوب؟

هذا هو محمد بديع، يتحدث وكأنه فيلسوف عصره، عن الرفق في الأمر، وعن الرحمة واللين[١]، وأنها صِفتان من صِفات الله ورسوله صلى الله عليه وسلم! ويستشهد

[١] http://www.egyptwindow.net/news_Details.aspx?News_ID=26710

على ذلك بآياتٍ وأحاديث لا ينكرها أحد عليه، ولا دلالتها على ما تدل عليه. يستشهد بديع، مرشد الإخوان بآيات الله تعالى «نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿وأَنَّ عَذَابِي هُوَ العَذَابُ الأَلِيمُ» (الحجر: ٤٩، ٥٠)، «ولَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ» (فاطر: ٤٥)، «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِّ لِنتَ لَهُمْ ولَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ واسْتَغْفِرْ لَهُمْ وشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ»، «واصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ واهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً» (المزمل: ١٠) ، «فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى» (طه: ٤٤)، وبما جاء في الحديث «إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين»، وفي هذا هلاك كل المخلوقات في مكة، فردَّ رسول الله صلى الله عليه وقال: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا» متفق عليه. وحين فتح الله تعالى عليه بالنصر المبين ودانت له مكة وخضع له المشركون، ما انتقم لنفسه قط، بل عفا وصفح وقال صلى الله عليه وسلم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء.. هذا يوم المرحمة» انتهى

هذا حديث محمد بديع! يموّه به على أبناء الإخوان، وبسطاء المسلمين، أن انظروا هذا هو العلم الصحيح والفقه الصريح. هذا هو ميراث النبوة يتحدث به مرشدنا، ما شاء الله، حفظه الله. وصدق شوقي

والجهل موتٌ فإن أوتيت معجزة
فابعث من الجهل أو فابعث من الرجم

بالله عليك يا بديع، ما صلة أن الله سبحانه هو الغفور الرحيم وأن عذابَه هو العذابُ الأليم، بما يجرى اليوم من تسيبٍ وتساهلٍ وقبولٍ بالديموقراطية؟ ما دخل أنه برحمة من الله، لان رسوله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين، ولم يكن عليهم فظًا غليظ القلب، بأن يلين المسلمون للكفار؟ الآية تتحدث عن تصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاه المومنين، فإذا ببديع، ببدعته، يحوّلها إلى كيفية تعامل المسلمين مع الكفار من أمثال البرادعي والصباحيّ وسائر كفار مصر! ثم أين تذهب من قول الله تعالي في وصف تصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه، وهو نصّ في موضعه «مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ

رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ» الفتح ٢٩. هذا هو ما انتهى اليه التوجيه الرباني في سورة الفتح المدنية، التي كانت من أواخر ما نزل من القرآن.

ثم، كيف يا بديع «نهجر» الكافرين من أنصار العلمانية هجراً جميلاً، كما استشهدت، وهم يخربون، ويحرقون، ويسعون للإستيلاء على الحكم، وإقصاء شرع الله عن الأرض؟ ما هذا الهجر الجميل الذي تتحدث عنه؟ إن سورة المزمل سورة مكية، تتحدث عن هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم للكفار في قريشٍ قبل التمكين، فلما تأخذ مناط هذا الآية، يا عالم أمة الإخوان ومرشدها، لتطبقها على وضع كفار مصر اليوم؟ هل هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار المدينة هجرا جميلاً وتركهم يخربون ويشيعون الفتنة وينكرون حكم الله في المدينة؟ ما هذا التضليل يا بديع؟ ولحساب من؟ وأين ستقف بين يديّ الله وقد نشرت ضلالا وبدعة، وأنت تعلم أنك لست في الشريعة بشئ لتتحدث فيها، فلا تقع تحت مضمون حديث :المجتهد إن أصاب .. وإن أخطأ»، فأنت في حكم الشريعة مخطئ وإن أصبت، فما بالك وقد أخطأت وأضللت.

ثم مرة أخرى يعود بديع إلى الإستدلال بمواضع مكية، كما في حديث «الأخشبين»، ليدلل على منهجٍ يناسب هواه وما جُبل عليه من ضعف وانحراف. فإن هذا الموقف العظيم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في حين أول الدعوة، قبل التمكين، وقبل أن يمون له ولصحبه شوكة، وهو صحيح في موضعه لا شك، ولكن أن يستخدم مُضَلِلٌ هذا الإستدلال، ويضع مفهومه في غير موضعه، لهو افتئات على منهج الله وتأول باطل لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ثم ما هذا الإستشهاد بحديث «إذهبوا فأنتم الطلقاء»ّ؟ ما هذا التضليل يا رجل؟ ألا تستحي من نفسك وما تكتب؟ هل خرج الطلقاء يناهضون حكم الله بعد أن أطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان فيهم من طالب بإقصاء حكم الله كما يطالب البرادعي والصباحيّ وبقية كفار مصر؟ ما هذا المنهج الذي أنت عليه، وما هو الدين الذي تنتمى اليه؟ أهذه صوفية عطاء الله التي أضاعت عريان الإخوان، وأذهلته عن السنة النبوية؟

أن هذا المنهج الذي يدعو له محمد بديع، ويرشد اليه الإخوان، لا يستقيم إلا بفرض واحدٍ، وهو أنه لا يرى كفر البرادعيّ والصباحيّ وأمثالهما ممن يدْعون إلى العلمانية صراحة. وهذا هو ما نراه تأويلاً لهذا الإتجاه الخائب. وقد رأينا من قبل أنّ هؤلاء الإخوان ينتهجون منهجاً فيه من الكفريات ما فيه، كما صرّح محمد مرسى من قبل أنه لا فرق في العقيدة بين المسلمين والمسيحيين. وكما زعم آخر منهم أن النصارى في الجنة!

هؤلاء الإخوان هم شرٌ مكاناً وأسوأ تأثيراً على دين الله اليوم من البرادعي والصباحيّ وسائر كفار مصر. إن العاميّ ممّن صلحت فطرته، يعرف حقيقة عقيدة هؤلاء أحسن وأوضح مما يعرفها هؤلاء الضّالون المضلون من الإخوان، إذ هؤلاء قد اختلطت شبههم وبدعهم العقدية بأهواء الحكم وحب السلطة.

وحين تتخلص مصر من أمثال هؤلاء المنحرفين، قبل أن تتخلص من كفارها، فلن يكتب لها سلامة ولا أمن، لا في الدنيا ولا في الآخرة.



مصر .. والحرب الأهلية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا ندرى عن مدى المبالغة التي تسرى بها الصحف العميلة المنتشرة بين الناس، سواءً المقروءة أو الإلكترونية، لكن مما لا شك فيه أن هناك قدرٌ كبيرٌ من الفوضى يشيع في الشارع المصريّ اليوم، سواء في تلك التظاهرات المفتعلة، المدفوعة الأجر، أو الإعتداءات على الممتلكات والأشخاص، أو المحاولات السياسية الرخيصة للتمحك بالغرب والإستنجاد به.

المقصود من هذا الحراك الإجراميّ هو إدخال البلاد في دوامة من العنف الإرهابيّ الإجراميّ، وفرض حرب أهلية طرفاها المسلمون ممن ينتمى لفكرة الإسلام عموماً، أو أفراد الشعب من عوام المسلمين المحبين لله ورسوله. أو على أقل تقدير، سيطرة الجيش على الحياة السياسة علانية وعسكرة الحكم، إلى أن يشاء ربي شيئاً. والجهات العاملة في هذا الإتجاه معروفة للقاصى والجاني.

على رأس هذه الجهات، الكنيسة المجرمة، ورجال الصليب المصؤيين كساويرس، التي تقوم بتمويل بلطجية الشارع ودعم الميليشيات المسيحية مثل تلك الحشرات المعروفة ببلاك بلوك، من ناحية، وتخزين الأسلحة لتوزيعها على المدنيين المسيحيين وقت الحاجة من جهة أخرى. وجهد هؤلاء لا يمكن إنكاره أو الغض من أثره، إذ هو مصدرٌ لبلايين الجنيهات التي تغرق الشارع المصريّ في الفوضى اليوم.

ثم الجهة العلمانية الكافرة المنتكسة، التي تقودها رموز الكفر المصريّ، كالبرادعيّ والصباحيّ والبدويّ، ثلاثيّ الشرّ. وهؤلاءن وغن لم يكونوا مصدر تمويلٍ لهه الحملة الملعونة، إلا إنهم يمثلون الغطاء السياسيّ ويضفون الشّرعية على تلك الأعمال الإجرامية أمام المجتمع الدوليّ المريض، والعقول المصرية المُضَلّلَة.

ثم الجهة الثالثة، وهي الفلول المباركية، التي تستعين بلايين الدولارات التي اغتصبتها من الشعب المصريّ طوال عقودٍ مضت، حتى تركته من أكثر شعوب الأرض فقراً وحاجة، وجهلاً ومرضاً، تتعاون على سَحقِه وإدخاله في هذه المعمعة من الحرب الأهلية الطاحنة، ليسَتنى لهم التشفي في الشعب الذي أطاح بهم، ثم في الخروج من سجونهم والسيطرة على البلاد مرة أخرى.

هذا الذي نقول يعرفه جيداً رئيس الدولة، وكافة من يحيط به، وكافة من له علاقة بالسياسة في الداخل أو الخارج، وكلّ عاقلٍ حفظ الله له بقيةٍ من عقل في هذا الواقع المصريّ المفتون. فهو ليس تخميناً ولا رجما بالغيب، بل هو حقائق تأخذ مطانها كلّ يوم على أرض مصر لصالح أولياء الشيطان.

لكن، من يعلمون هذا ممن في الدائرة المباشرة حول رئيس الدولة، ينقسمون إلى قسمين. أولهما الرسميون منهم، وهم أصحاب التأثير المباشر حول مرسي، ونعني بهم الحرس الجمهوري والمخابرات والجيش والداخلية. وهؤلاء كلهم لا «يفضلون» بقاء محمد مرسى، ولكنهم لا يريدون أن يظهروا كأعداء الثورة مرة واحدة، فينقضوا ذلك المكسب الشبوه الذي حققته باسم «الديموقراطية. لكنهم يساعدون على عزله عما حوله من جهة، وعدم تقديم الحماية له ولمؤسساته من جهة أخرى. وهم يفضلون أن يتعاملوا مع العلمانيين والفلول، إذ لا يزال ولاء غالب قياداتهم، مادياً ومعنوياً، لهؤلاء الكفرة من عصابة مبارك.

ثم الثاني، هم أبناء جماعة الإخوان ومبرّزيها، كالعريان والكتاتنيّ وغيرهم من قيادات الإخوان المتكسين. وأبناء الجماعة يكنون لها الولاء، سواءً صحّ فعل قياداتها أو أخطأ. فهكذا علموهم، أنّ الولاء أعمى لا بصر له لا بصيرة. فلم يستفيدوا حتى من موقف إبراهيم عليه السلام الذي سأل ربه الدليل» وَإِذْ قَالَ إِبراهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي «. وولاء إبراهيم لربه فوق الشبهات، لكن هذا لم يمنعه من السؤال، فهي الميّزة التي تفرق بين الإنسان الذي من طبعه التساؤل

وإطمئنان القلب بالحق، وبين الحيوان الذي يتبع القطيع، لا يطرح سؤالاً ولا ينتظر جواباً، اللهم إلا من شكلياتٍ تقع لذر الرماد في العيون. ولنسأل أنفسنا، من هم أبناء جماعة الإخوان؟ أليسوا من مصر؟ ألم ينشأوا على أرضها ويشربوا من مائها؟ أليست فيهم طباع أهلها من حُبٍّ للأتباع والخضوع، ورضا بالأقل، واتباع كل ناعقٍ. بلى والله، هم من هذا النسيج الحزين الذي تشابكت خيوطه فاختلط على أهله ظهره من بطنه، ووجهه من قفاه.

ثم الشعب المصريّ، وهم وَقود تلك الحَرب الأهلية المُدمرة، التي تخطّط لها أحزاب الشيطان العلمانية والفلولية، ردّ الله كيدها في نحرها. والشعب قد ضلّ كثيره بالفعل، ضلالاً أبعد من مجرد مشاهدة أفلامٍ ساقطة أو الإستماه لأغانٍ خليعةز بل ضلَّ الشهب ضلالاً عقدياً مريعاً، حين هيأت له وسائل الإعلام الملحد التي تبث سمومها ليل نهار أنّ الحلّ لما هم فيه من أزمة طاحنة هو الإطاحة بمن هم رمز للإسلامية اليوم «بلا حق، الإخوان، ودعم «المدنية» اللادينية الكافرة في وجه السيطرة «الإخوانية». ولا ندرى عن شعبِنا ولكنه والله لمن أكثر شعوب الأرض سذاجة وتخلفاً، وانصياعاً لما يسمع لا لما يعقل. وصدق قول شوقي فيه

اسمع الشعب ديونٌ
كيف يوحون اليــه

ملأ الجو هتافــاً
بحياتــيٌ قاتليـــه

أثّر البُهتان فيـه
وانطوى الزور عليه

ياله من ببغــاءٍ
عقله في أذنيـــه

لكنّ هذا الشعب هو المراد بتلك المؤامرات، وهو الذي سيضرب ويقتل ويسحل. وسينسب هذا التداعي والفوضى للإخوان، أي للإسلام. وسيقف المسلمون مرة أخرى موقف المتهم، وهم الضحية، لا ضحية سواهم.

والمسلمون من المنتمين لجماعة أو «حزب» يفترض أنه إسلاميّ، لن يكونوا من سيطلق شرارة أي مواجهة، فهم أكثرية ضعيفة متخاذلة مخنثة، صحّ فيهم قول رسول الله «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن» فقال قائل: يارسول الله، وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت» صحيح أخرجه أحمد وأبو داود وصححه الألباني. فهذه كثرة لا فائدة فيها ولا غناء بها. كثرةٌ تتلاعب بها القِلة المطلقة، وتفعل بها ما تريد.

الحرب الأهلية قد بدأت تحت سطح الأحداث بالفعل. وهي حرب ضروسٌ لن يكون فيها مغلوب، بل الغالب فيها هو من يقضى على عدوه قضاء تاماً حاسماً. هي حرب بين الإسلام والكفر، بلا مداراة في الحديث ولا تلاعب بالألفاظ. إن فرض تلك المفاهيم الشركية كالمواطنة والوسطية والتجديد والحداثة، هي كلها مفاهيمٌ لا يعنى بها قائلها إلا عداء الله ورسوله، وقبول الوسط بين الإسلام والكفر، تجديد أصول الدين وحقائقه وتبديل توحيده وثوابته. ثم المواطنة التي هي أقرب إلى مفهوم التجمّعات الحيوانية التي تجتمع على بقعة أرضٍ، لا يسمح لغيرها بدخولها،وتجعل لهذه الأرض علامة، بأن يقوم قائد قطيعها بترك آثار بوله على أركانِها ليحدّ بتلك الرائحة حدود مواطنته. ولعل مرسى أن يخرج إلى أركان مصر الأربعة ليفعل تلك الفعلة، ويُنشأ بذلك أركان دولة المواطنة!

والسلفيون، من جماعة الطفل المعجزة، بكارٍ، لا يعرفون ما يدور حولهم، ولا ما يحاك للبلاد على أيدى من لا يزالون يعاملونهم كمسلمين. بل يجالسونهم ويتفاوضون معهم، ويزعمون أنّ هؤلاء قوى وطنية يصحّ التفاوض معها!

شبح تلك الحرب قائمٌ ولاشكّ. والفَطِنُ من رأي الشرّ وهو مقبلٌ ليستعد له، لا وهو مدبرٌ فيتحسّر علي ما كان منه.

الفتوى .. بين التجريم والتحريم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

صدر عن تلك الدار التي يسمونها في صر «دار الإفتاء»، البيان التالي»رحبت دار الإفتاء المصرية بالحكم الذي أصدرته محكمة القضاء الإدارى بالإسكندرية، بحظر إصدار الفتاوى من غير دار الإفتاء. وقد جرّمت المحكمة استغلال منابر المساجد فى الصراعات السياسية لما يسببه من ضرر فادح على وحدة الإسلام والمسلمين. وقالت فى حكمها :لا نجيز خلط الدين بالسياسة». كذبٌ وتضليل أحلام وسفسطةٍ (كما قال المتنبي).

نقاطٌ عدة، وبلاءات شتي، أود أن أوردها على هذا التصريح الكالِح الكافِر المَعيب.

أولا، أودُ أن أبين الفارق بين تعبيرات الشريعة، وتعبيرات القانون، إذ إن الخلط بينهما من أهم أسباب تساهل الناس في قبول غير شرع الله حاكماً في حياتهم. فالتجريم مصدرٌ لمن ارتكب جرماً، والجريمة هي ما يعاقب عليها القانون، أي تكون في نظره جريمة. أما التعبير الشرعيّ فهو التحريم، أي ما يكون مخالفاً لحكمٍ شرعيٍّ ثابتٍ بأيّ من الأدلة الشرعية المعتبرة. وهذا الفارق يسرى بنفس الدرجة على المحاكم الوضعية السائدة في مصر، وبين المحاكم الشرعية التي تحكم بناءً على ضوابط الحكم الشرعيّ ومعطيات الواقع، بمنظار الإسلام وقواعده. وهو ما يدفعنا إلى أن نقف وقفة مع من يدّعون تطبيق الشريعة، فإذا بهم يرجعون إلى المحاكم الوضعية، يستفتونها في أوضاعهم الإجتماعية والإقتصادية والسياسية. هذا بلاءٌ أول.

ثم بعد أن استفحش الكفر وظهر، ونصّ برأسه اللعين، متخفياً بأسماء الصباحيّ والبرادعيّ والبدويّ، ومرتدياً ثياب ما يسمونه العلمانية، فلا أعجب من أن ترحب تلك الدار الملعونة في تصريحها، بقول محكمة الكفر الإدارية «إنه لا يجوز خلط الدين بالسياسة»! لو أنّ قائلاً ذكر هذا منذ خمسين عاماً في مصر لرجموه، لكن دولة الإخوان، دولة الديموقراطية، دولة الإسلاميين، قد سمحت في ظلها أن يقال هذا الأمر، الذي ينزِع ما يسمونه السياسة من

يد الله سبحانه، ويرجعها إلى البشر، يصدرون فيها ما يشاؤون من تشريعات، وكأن الله سبحانه لا يعلم عن السياسة، أو كأن السياسة ليس في منهاج حياة البشر الذي رسمه الله لهم ليحيوا به، تعالى الله عما لا يقول الظالمون عُلوا كبيراً. وماذا تنتظر ممن يرى أنّ الصليبيّ المُثلّث، الذي يدعى أن لله ولداً، هو من أصحاب الجنة، وأنه أخ في البشرية والوطن والحقوق؟ لا والله، ليس بعد الكفر ذنب. وهو البلاء الثاني.

ثم إننا قد تحدثنا مراراً من قبل عن فوضى الفتوى، وعن أنّ الكثير من عيال المسلمين قد تجرأ عليها بلا شكّ، لكننا كنا نصدر في نقدنا هذا من منطلق علميّ شرعيّ سديد، وهو أنّ الإفتاء توقيعٌ باسم الله ورسوله، ونيابة عن الشرع الحنيف. ومن ثمّ لا يصحُ أن يتولاه رويبضات الفيس بوك، ولابسي ثياب الزور على النت. إنما منطلق هؤلاء «من ساكني ديار الفتوى العاطلة، هو منطلقٌ برجماتيّ لا يعتمد على دينٍ ولا يتقيد بشرع. هؤلاء المُرحّبين بحكم المحكمة الإدارية الشركية الوضعية، يريدون الحفاظ على مناصب يعلم الله أنه ليس هناك من يوقرها ولا يحترمها، طالما أنّ أمثالهم قائمون عليها. فالإخلاص لا يصْطَنعه متصنّع، والهدى لا يتجملّ به مُتكلِّف. بل هي صفاتٌ يصبغها الله على المؤمنين المهتدين حقاً وصدقاً. وانظر بِمَ يذكر الناس العز ابن عبد السلام سلطان العلماء، وبم يذكرون علي جمعة أو أحمد الطيب، سلاطين المنافقين، ودجاجلة الإفتاء وأساتذة قول الزور. وهو البلاء الثالث.

ثم إن فضوى الفتوى، لا تبرر الفتوى بالفوضى. فإن هؤلاء المعينون من قبل نظامٍ ما، يفتون بما هو في الصالح السياسيّ لذاك النظام، يعلم ذلك القاصى والداني. فأن يقيد الحديث في دين الله بمثل هؤلاء، بل بمن هم من خريجي كلية أزهرية بالذات، بل بمن هم من المَرْضيّ عنهم من رؤوس تلك الدار المعطّلة، ولو كان من الأزهر، لهو تقييدٌ لدين الله ومصادرة لمصادر العلم، بقوة «القانون» لا بقوة الشرع. وقد استشهد ذاك الدَعيّ كاتب البيان بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ، يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ أَوْ لا يَرْفَعُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ ،

وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ بِعِلْمِهِمْ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» رَوَاهُ مُسلم. وهو حديثٌ في غاية القوة والصحة، ودليل على النبوة. فإن هؤلاء القابعين في تلك الدور المعطلة قد عيّنهم العاطلون عن الدين في مناصب العلماء بعد أن ثقلت كلمات العلم عليهم وأرادوا أن يجعلوا علماء السلاطين هم رواد الدين في هذه الأمة، فهم الرؤوس الجاهلة، الضالة المضلة، لا من يريون منعهم من الإفتاء. وهل تخرّج بن تيمية رحمه الله أو ابن القيم أو بن كثير أو أحد الإئمة الأربعة أو ما شئت من علماء المسلمين على مرّ التاريخ من الأزهر؟ بل إن الإمام السيوطيّ المصريّ لم يتخرّج من الأزهر رغم وجوده أيامها! تلك والله بدعة مريضة معيبة قادحة في عدالة من يقول بها بلا خلاف. بل ضوابط الإفتاء هي التحلي بالعلم الشرعيّ المطلوب في مجالاتٍ شتى، على رأسها التفسير وعلم الحديث، وأصول الفقه، والفقه المقارن، لتتيح للمفتي أن يكون عالماً بأقوال الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ومن سبقه من العلماء، فلا يخرج بشذوذات لا أصل لها، يخرق بها الإجماع، ومعرفةً بالقواعد العامة والكلية، وقواعد المصلحة وضوابطها ومقاصد الشريعة، ثم معرفة بالواقع وضبط معطياته. وعلى رأس هذه الباقة من الشمائل العلمية، البعد عن الحُكام، وعن المناصب الرسمية، وعن الإعلام النجس، وعدم التكسب من الإفتاء ما استطاع. وفوق هذا وذاك، تقوى الله والخوف منه، والقدرة على مواجهة الحاكم دون وجل، وهي القاصمة التي قتلت غالب هؤلاء من سكان تلك الدار العاطلة «دار الإفتاء».

لا والله لن يسكت مسلمٌ آتاه الله علماً صحيحاً أن يُبلغ كلمات ربه، بسبب من محكمة تفصل الدين عن الدولة وتكفر بخالقها، أو بسبب جمعٍ من «آكلي الفتة» الذين يريدون السيطرة على الفتوى.

الكارثة المصرية .. واحتمالات الحلّ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

عرفنا وتأكدنا أنّ مصر تواجه حالة كارثية من الفوضى المنظمة والإضرابات المنسقة والتخريب المتعمد، التي ينظّمها ويقودُها شلة الكفر العالمانيّ، المسماة بجبهة الإنقاذ.

كما عرفنا وتأكدنا أنّ السبب في هذا يرجع كلية إلى الغباء السياسيّ والتخلف العقليّ والانحراف العقديّ التي تتمتع به جماعة الإخوان، التي أعطاها الشعب صفقة يده، معتقدا في استقامتها وخبرتها! بلا دليل إلا عداء الأنظمة السابقة لها، من باب «عدو عدوي صديقي»، الذي لا يصلح في إدارة المجتمعات البدائية أو على مستوى الخلافات العائلية. فقد أتيحت للإخوان فرصٌ عديدة في العامين الأخيرين للإطاحة برؤوس الكفر، واستغلال ضعف المعادين لله سبحانه وللشعب وقتها، وضعف القوى الأمنية التي تعودت أن تفرض إرادتها من وراء الستار. لكن العقيدة والسيكلوجية الإخوانية، أبتل إلا أنْ تضيعا تلك الفرص، وأن تتمسك بالحلّ الديموقراطيّ، الذي لا حقيقة له على وجه الأرض. وها هم أولياء الديموقراطية من كفار مصر يديرون وجههم لها، ويستخدمون كل ما يتاح لهم من مال وبلطجة لإشاعة تلك الفوضى والتخريب. فكان فعل الإخوان أقرب إلى قول الله تعالي «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» الكهف ١٠٤.

إن قوى الكفر العلمانيّ لن تقبل بأنصاف الحلول، ولا التقابل في منتصف الطريق، الذي هو حلم الإخوان وسبيلهم. إنّ هؤلاء الكفار لن يقفوا عند حدٍ مهما قدم لهم الإخوان من تنازلات. وسياسة السلطة الفلسطينية الخائنة كانت ولا تزال دليلاً على هذا النسق ن التعامل مع كفار اليهود. ليس ذلك أننا نسوّى بين عباس البهائيّ وبين مرسى وإخوانه من كلّ الوجوه، لكن هذا الوجه هو سمة مشتركة بينهما، لا خلاف على ذلك. السؤال إذن، لِمَ يقبل من يتمحّك بالإسلام بحلول الوسط ، كما يحاول خاسري السلفية ومدّعيها في حزب «الزور» المسمى بالنور؟

إنّ الحلّ، كنا نراه، يكمن في يد قوتين لا ثالث لهما اليوم. أولاهما الجيش، والثانية قوى الشعب المناهض للعلمانية، ولجبهة الكفر. ولا أرى الإسلاميين طرفاً في المعادلة اليوم وياللأسف.

أما عن الجيش، فهو بين أمرين، إمّا أن يحسم الفوضى لحساب حكومة الإخوان، بأن يعلن الأحكام العرفية في البلاد، وأن يترك الحكومة تعمل في ذلك الوقت لحين إلغاء تلك الأحكام، ثم يطيح برؤوس الفتنة بلا هوادة، سجناً او قتلاً. وإمّا أن يطيح بحكم الإخوان كلية، ويطيح كذلك برؤوس الفتنة بلا هوادة، سجناً او قتلاً، ثم يُجرى انتخابات برلمانية جديدة. وهذا التصور يستلزم ولاءً للإخوان بدرجة عالية، وبعض الولاء للإسلام، بدرجة ما، وهو ما لا نتصوّره في جيش مصر، ولا في أيّ جيشٍ عربيّ في عصرنا النكد هذا.

أو أن تخرج قوى الشعب المناهضة للعلمانية والكفر البرادعيّ الصباحي البدويّ، سواء من أتباع الجماعات التي تتمسح بالإسلامية أو لا، كما خرجت من قبل على النظام الفاسد، فتتطيح بقوى الظلام والفوضى. لكن المشكلة في هذا التصور، أن أتباع الحركات الإسلامية، الذين يجب أن يكونوا هم قادة مثل هذا التحرك، وخطّ هجومه الأول، هم من لا يريد للشعب أن يقول كلمته الحاسمة كما قالها في ٢٥ يناير. بل إن قادة هؤلاء، من أشباه الرجال ولا رجال، أجسام البغال وعقول ربات الحجال، يثبّطون عزائم الشّباب، ويلهونهم بطرق الديموقراطية الزائفة وبإدعاء «الفهلوة السياسية»، حتى ياتيهم اليقين، وتنهار دولتهم، ودولة مصر كلها بسبب تخنثهم وضعفهم.

يجب أن يكون معلوماً أن قوى الكفر لن تسكت حتى تقع مصر تحت حكمها، ويومها الوَيل كل الوَيل للإخوان، وللإسلاميين، ولكلّ أمر أو شخص يمتّ للإسلام بصلة في بلادنا. إن الصراع اليوم، سواءً فهم ذلك الإخوان أم غفلوا، هو صراع حياة أو موت. إما حياة الإسلام، وموت الكفر، أو حياة الكفر وموت الإسلام في عصرنا، في بلادنا، على أيدينا، ثم الله حافظه في غير بلادنا وغير عصرنا.

الإسلام والكفر لا يلتقيا، ولا يتصالحا ولا يتفاوضا في بلدٍ واحد. هذا أمرٌ مفروغٌ منه عند من عنده أثارة من علمٍ أو ألقى السمع وهو شهيد. لكن من يحمل بين جنبيه إسلاما وكفراً، وسنة وبدعة «مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَاءِ» النساء١٤٣، ويريد أن يتخذ بين ذلك سبيلاً «وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا» النساء ٥٠، هؤلاء ليسوا جزءا من الحلّ بل إنهم جزء من المشكلة. هؤلاء ليسوا الدواء، بل هم الداء.

لا نظن إننا بحديثنا هذا قد وضعنا تصوراً للحلّ، بل ولا نحاول هنا أن نضع تصوراً لحل، إنما نحن أقرب إلى وضع سيناريوهاتٍ وتصورات لما يمكن أن يحدث على أرض مصر. فإن من يضع تصوراً لحلّ مشكلة ما، يجب أن يكون له أثرٌ في توجيهها بشكلٍ ما، ونحن، الإسلاميون، اليوم لسنا طرفاً في المعادلة إبتداءً، بل نحن أعداء لطرفيّ الصّراع، على إختلاف درجة العداء مع الكفر ومع البدعة على درجاتها[١].

لا نملك إلا أن نقول انتهاءً «حسبنا الله ونعم الوكيل» فيمن تسبب في هذه الفوضى وهذا الخراب.



[١] البدعة تنقسم إلى صغيرة وكبيرة، والكبيرة منها ما هو بدعة فيٌ أصلٍ كليٍّ عامٍ، ومن هذه الأخيرة ما هو كفرٌ مخرجٌ من الملة. وقد وقعت الإخوان، منذ أن نشأت، في بدعٍ في أصولٍ كلية، وهو سبب تخبطهم.

آيات من سورة الإسراء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

آيات من آيات الله، تهدى للحق، وتأمر بالصدق والعدل. توجّه إلى كلّ فضيلةٍ وخُلقٍ حسنٍ. آيات ترتفع بالإسلام إلى ما هو جدير به في منظومة الخليقة، تسجد له الجن والملائكة، ويحمل الأمانة، ويأخذ الكتاب بقوة، ويكون خليفة الله سبحانه في الأرض.

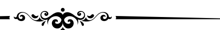
آيات الإسراء، بدأ الله سبحانه ببيان قواهد عامة كونية من سنَنه سبحانه، لا محاباة فيها لمسلم ولا كافرٍ، بل هي تجرى على كلّ بشرٍ ممن خلق، وعلى كل حضارة مما انبثق.

فيها يقول المولي سبحانه «وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا

تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا إِخْوَانَ ٱلشَّيَٰطِينِ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُوا بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾».

خطيئة آدم عليه السلام الأولي، التي يدعى الضالون من عباد الصليب أنّ عيسى عليه السلام قد جاء ليرفعها عن بني آدم، إذ ضحى الله سبحانه بابنه من أجل البشر، ليعبث بعدها من يعبث من بني آدم، إذ دفع ابن الله ثمن خطاياهم، وما يرتكبون، تعالى الله عمّا يقولون علواَ كبيراً. كلّ إنسانٍ يحمل وِزْرَ ما اقترف، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، غاية العدل والإنصاف «وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾. كلّ كائنة يفعلها ابن آدم مسطورة مسجلة محسوبة عليه، لا مجال للفكاك منها، حتى نظرة العين، ولفظة اللسان، وخفقة القلب، إن كانت في حرامٍ، فهي عليه، وإن كانت في حلالٍ فهي له « إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ

مَسْئُولًا ﴾ (٣٦)». وقد عبر القرآن عن كتاب العمل بالطائر المربوط في عنق الإنسان، فلا فكان منه، وهو جارٍ على عادة العرب في ربط توجه الطير بالخير والشر في العمل، قال ابن عباس «ما قدّر له وعليه ، وخاطب الله العرب في هذه الآية بما تعرف إذ كان من عادتها التيمُّن والتشاؤم بالطير في كونها سانحة وبارحة وكثر ذلك حتى فعلته بالظباء وحيوان الفلاة ، وسمي ذلك كله تطيراً . وكانت تعتقد أن تلك الطيرة قاضية بما يلقى الإنسان من خير وشر ، فأخبرهم الله تعالى في أوجز لفظ وأبلغ إشارة أن جميع ما يلقى الإنسان من خير وشر فقد سبق به القضاء وألزم حظه وعمله ومكسبه في عنقه» البحر المحيط. وإذا بالإنسان يقرأ كتابه بنفسه، ولا يُقرأ له، مبالغة في الإدانة، أو تعظيماً وافتخاراً بالسلامة، يحاسب نفسه فلا مجال اليوم لمداراة ولا تبرير، أو تلفيقٍ أو تغرير.



ورطة الإسلاميين .. بين الإخوان والعلمانيين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقف الإسلاميون اليوم موقفاً صعباً عصيباً، لا يُحسدون عليه، بين فريقٌ بدعيّ مُتسيّس، يُدعى الإخوان، وفريقٌ كافر ملحد، يتلقب بالعلمانيين. وحين أقول «الإسلاميون» فإنما أعنى فرقة خاصة، أشار اليها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدد من الأحاديث صحيحة، منها حديث الغرباء، حيث قال في صفتهم «هم على ما أنت عليه وأصحابي»، وفي حديث الفرق، حيث قال «لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين هلى الحق». لا أعنى من انتمي إلى تلك التّجمعات التي تصف نفسها بالإسلامية أو السلفية أو ما شئت من أسماءٍ إن هي إلا دعاوى بلا دليل ولا حجة.

الورطة التي يجد الإسلاميون أنفسهم فيها هي أنّهم وإن لم يختاروا محمد مرسى، ولا حكم الإخوان. بل هم قد سكتوا عمّا يجرى لبشاعة البديل أولاً، ولقلة عددهم، التي هي قدرٌ من الله، ثانياً، إذا هم اليوم يقفون حيارى لا يقدرن على شئ.

فحكم الإخوان يتصرف بعلمانية متدثرة برداءٍ إسلامي شَفاف. فإصدار قوانين تجرّم التصريح بأحكام شرعية معروفة، بل ومجمع عليها، هو علمانية حقيقية واضحة. وهاهم يجرمون ما ذكره الشيخ محمود شعبان من أنّ الحاكم له أن يقتل معارضيه، جلياً للصالح العام من الإستقرار. والفقهاء هنا يبيحون هذا للحاكم المسلم، لا لأمثال حسنى مبارك، فإن هؤلاء كفارٌ يجب قتالهم وقتلهم ابتداءً. والعل قد يتشابه من الخارج، لكن الأوصاف المحيطة به ومناطات تطبيقه هي التي تسبغ عليه التكييف الشرعيّ. فالإيلاج الجنسيّ فعلٌ لا دلالة له ابتداءً، فإن وقع بين زوجين كان حلالاً، وإن وقع بين رجل وامرأة بلا عقد كان زناً. كذلك قتل الخارجين المفسدين، إن وقع من حاكمٍ مسلمٍ يريد تطبيق الشرع، كان مباحاً، بل ومطلوباً إن زاد فسادهم وإفسادهم، يقول المولي عز وجل «إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ

وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ» المائدة ٣٣. وإن وقع ممن يحكم بأحكام الجاهلية ويتجبّر على خلق الله، فإنه يكون حراماً، وظلماً وعدواناً.

لكن ما لم يدركه صاحب الفتوى، أنه يتحدّث إلى حكومة علمانيّة التوجّه والتصرف والتطبيق، لا يفرقها عن حكومة شفيق وغيره إلا بعض تصرفاتٍ شخصيةٍ على المجال الفرديّ، لا أثر لها في توجيه الحكم أو تكييفه الشرعيّ. ها هو محمد مرسى يستقبل رأس الأفعى، الرافضيّ اللعين، نجاد الكلب، قاتل السنة في الشام والعراق والأحواز. وهاهي الحكومة تناقش قوانين ترفض الإدلاء بأحكام شرعية صحيحة، ثم يتحدثون عن حرية الرأي والتعبير، ويتركون بلطجية الإعلاميين والعلمانيين يحضون على القتل والفوضى ليل نهار. ديموقراطية!

الأمر أن الإسلاميين يرون الإخوان يجرّون البلاد إلى كارثة محققة، وهي الفوضى التامة، سواء مع بقائهم في الحكم، أو انتصار العلمانيين واستيلائهم علي السلطة، وهو ما تدل عليه أغلب الدلائل. لكنهم كما ذكرنا لا يريدون البديل للإخوان، إذ لن يكون البديل إسلامياً حقاً، لضعف شوكة أهل السنة وقلة حيلتهم وعدم وجود عصبية يقومون بها، في هذا الزمان.

والأمر أنّ دين الإخوان دينٌ يقوم على التسوية بين المسلمين والكفار، كما في الديموقراطية، كما يقوم على الضعف باسم الحكمة، والتلون باسم السياسة، والانحراف باسم الوسطية، وإنكار الشرع باسم المصلحة. وهو لهذا دينٌ لن يقوم بحق الله في مصر أو غيرها. كما لا يفترق كثيراً في نتائجه عن دين العلمانية، إلا في الجانب الشخصيّ. والله سبحانه يقول «أفنجعل المسلمين كالمجرمين»، ويقول «خذ الكتاب بقوة»، فهذه المعاني الملتوية التي يدينون بها هي خطرٌ كبير على مصر، لا يضاهيه إلا خطر البرادعي والصباحي والبدوي وسائر كفار مصر.

لقد تعود عدد من الصالحين والدعاة إلى الله توجيه النُصح إلى هؤلاء الإخوان، بل والتحدث اليهم بالتوقير والتفخيم، محاولة منهم أن يردوهم عما هم فيه، حفظاً لمناصبهم من أن ينتهكها كفار مصر. لكن ما غاب عن هؤلاء الأفاضل أنّ هذا هو دين الإخوان لن يتنازلوا عنه، ثم إنّ هذا الدين لا فرق بينه وبين دين العلمانية في الناحية السياسية، والتعامل مع الدستور والقانون، وأشكال الحكم. هذا واضحٌ بيّنٌ لذي عينين.

إن دعوة الله ستظل حية لأن الله سبحانه أراد لها الحياة. وستظل حية بسنن قدره اله، وهو هؤلاء الإسلاميين من أهل السنة، وإن قلوا عددا، وضعفوا أثراً. فإن القليل من هؤلاء أكثر من كثيرٍ غيرهم من أهل البدع إخوان الإرجاء، ومن المتراجعين المنتكسين من السلفيين ومن الجماعة الإسلامية المنكوسة. لقد جُنّ هؤلاء لمّا وجدوا أنفسهم فجأة في موقف صدارة، يتحدثون إلى الملأ من القوم، من أصحاب السلطة، ويظهرون في الفضائيات أكثر مما يذهبون إلى الغائط كل يوم! كانت هذه فتنة لهم، الحقوها بفتنة التراجعات التي أرادوا وقتها أن يوهموا الناس أنها ضرورة وتحت القهر، فإذا هي ما آلت اليه نفوسهم التي لم يكتب الله لها الثبات على الحق، والعياذ بالله من الخذلان.

إن أهل السنة، وإن قلوا عددا، وضعفوا أثراً، هم وقود هذه الدعوة، وهم حماتها، وهم الذين يقُضّون مضاجع الكفار في كل مكانٍ. ولولا هؤلاء، ولولا أنّ قوى الكفر لا تفرق بين بدعيّ ومتراجعٍ وأهل سنة، ولولا صمود هؤلاء وبقاءهم على الساحة دون تبديل أو انحراف، كما في تونس ومالي والشيشان وافغانستان ومصر، لوضعت العلمانية كفها في كف المنحرفين المقايضين على دين الله. لكنّ هؤلاء أثبتوا لقوى الكفر أنّ الإسلام ليس هؤلاء، وأنهم إن تركوا هؤلاء فقد تركوا البذرة التي ستولاها الله برعايته لتتجه إلى السُّنة وصاحبها، ثم تأخذ الدين بقوة، والويل لهم يومها مما يصفون.

انفصال المسلمة عن الكافر تارك الصلاة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كما ذكرت من قبل، فإن هذا الحديث، قد ورد بسبب تلك الرسالة الثانية التي تلقيتها منذ عدة أشهرٍ، من سيدة فاضلة، تزوجت من رجلٍ تاركٍ للصلاة، متفرنج، يستهزؤ بشعائر الله وأحاديث رسوله، فكانت فتواي لها أن تصبر عليه وتنصحه، وإلا فلتهجره لعله يعود، وإلا خالعته، فإنه لا يصح بقاؤها في عصمةِ من هذا حاله، إذ تغلب عليه صفة الكفر، حسب أقوال غالب العلماء.

وترك الصلاة كبيرة بإجماع، يكفر فاعلها إن تركها على سبيل الإستدامة، فيكون الرجل «تاركاً» من اسم الفاعل، أي مستديم الترك، لا نسياناً، بل تعمداً. وكفر مثل من هذا حاله، أو حالها، هو مذهب الصحابة والتابعين، وجمهور أئمة المسلمين. وبهذا النظر، أفتى أكثر علماء الأمة، وننقل هنا نص فتوى ابن باز، في ردّه على سائلة، ففيه الكفاية:

«إني عند زوج لا يصلي، وصار لي منذ تزوجت سبع وعشرين سنة لا يصلي ولا يصوم من الأول وصار له من بعد خمسة عشر سنة يصلي ويصوم في رمضان فقط، ثم يترك الصلاة والصوم، وأنا في قلبي كراهة له، لله – سبحانه– وليس عن شيء أكرهه، وهو أبو أولادي؟

ترك الصلاة كفر بالله –عز وجل– ، فهذا الذي لا يصلي ما ينبغي لها أن تبقى معه ، وقد أخبر النبي – صلى الله عليه وسلم– أن ترك الصلاة كفر، فقال –عليه الصلاة والسلام– : (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر). وقال – عليه الصلاة والسلام– : (بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة). فهذا الذي لا يصلي ما ينبغي للمرأة أن تبقى معه ، بل ينبغي لها أن تفارقه، وتعرض أمرها على المحكمة والمحكمة تفرق بينهما؛ لأن هذا كفر عظيم – نعوذ بالله – ، والصحيح أنه كفر أكبر ، والصحيح من أقوال العلماء أنه كفر أكبر ، وذهب جمع من أهل العلم إلى أنه كفر دون كفر ، وأنه لا يخرج من الملة

ما دام يُقر بأن الصلاة واجبة ، ويعلم بأنها واجبة ، ولكن حمله التساهل على ذلك، فعند جمعٍ من أهل العلم أنه لا يكون كافراً كفراً أكبر. ولكن بكل حال فهو قد أتى جريمةً عظيمة أعظم من الزنا، وأعظم من اللواط، وأعظم من العقوق ، فالواجب على المرأة هذه أن تتقي الله -عز وجل-، وأن لا تبقى مع هذا الصنف من الناس، الذي – والعياذ بالله – ضيَّع عمود الإسلام؛ لأن الله قال في الكفرة: لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ [١٠ سورة الممتحنة]. فالمسلمة لا تبقى مع الكافر أبداً ، والصحيح أن هذا كافر كفراً أكبر – نعوذ بالله – ، فلا يجوز لها أن تبقى معه ، بل يجب أن تفارقه، وأن تعتزله، وأن تبغضه في الله – عز وجل–، وأن تطالب بفراقه لها، تطالب ولاة الأمور تطلب من المحكمة بأن تفرق بينها وبينه لكونه قد أتى أمراً عظيماً اعتبره كثير من أهل العلم كفراً أكبر، – نسأل الله أن يهدينا وإياه ، نسأل الله أن يرده للتوبة، نسأل الله لنا وله الهداية –. ولكن هذه السائلة يجب عليها أن تسعى في فراقه لدى المحكمة إذا كان تركه للصلاة أمراً واضحاً معروفاً فتقيم البينة عليه والمحكمة تفرق بينها وبينه إذا لم يتب ، أما إذا تاب وهداه الله فالحمد لله. والواجب على ولاة الأمور إذا علموا من يترك الصلاة أن يستتاب فإن تاب وإلاَّ قتل كافراً – نعوذ بالله– على الصحيح»[١] http://www.binbaz.org.sa/mat/14382

فتبين أنّ المرأة يجب أن يُفرق بينها وبين مثل هذا الرجل حتى دون أن يطلقها هو، فالتفرقة غير التطليق. التطليق لا يوقعه إلا الزوج، أما التفرقة فيقوم بها وليّ أمرٍ أو حاكم أو من يقوم مقامهما، حين يتبين حال الرجل وكفره. وقد بيّنا موقع ترك الفرائض الخمس من الكفر الأكبر في كتابنا «حقيقة الإيمان»هامش ص٤٥ وبعدها[٢]، ، فارجع اليه، ففيه تفصيلٌ لهذا الأمر.

---

[١] وقد ورد إلينا تعليق مضحك مبكى، عن أنه كيف نفتي دون أن نرى الرجل أو نسمع منه! حسب ما جاء في مقالنا السابق، وها هو ابن باز لم يلقى أحداً ولكنه أفتى للسائلة، وهكذا كان حال علمائنا على مرذ العصور. فالمفتي موجّه فقط ولا إلزام في قوله بعكس القاضى أو الحَكَم إن قَبِل الطرفان التحكيم.

[٢] طبعة دار ريم للطباعة والنشر، تطلب من مؤسسة براءة، مدينة نصر، ٠١١٠ ٢٠١٠٦٠١ ٠٦٦٩٤

فأمر بقاء الزوجة مع من حاله هكذا لا يَصحُ التردّد فيه، بل يجب عليها أن تطلُب منه الفراق على الفور، أو العكس، إن كانت الزوجة لا تصلي، أن ينصحها زوجها وإلا طلقها بلا تردد.

وقد جاءت أقوال ممن لا علم له بالشرع أن طلب الطلاق حرام، والحقّ أنّه يحق لكل إنسان أن يطلب ما يريد، لكن إجابة الطلاق في يد الرجل لا المرأة، والخلع في يدها لا يده. أما عن أنه حرامٌ فهو بالقطع ليس حراماً، لكن حكمه يتغير حسب الحال، فقد يكون مكروهاً، وقد يكون مندوباً، أو حتى واجباً كما في حالة من تعيش مع كافرٍ تاركٍ للصلاة

هذا هو حال الكثيرات من نساء أمتنا، يسكتن على هونٍ، ويخضعن بلا رضاً. والمصيبة أن الكثير من الأزواج يرى أنه يملك امرأته ملكاً حقيقياً، وأنها لا يصح لها أن تختار ما تراه مناسبا لحياتها، فهي بعد الزواج سلعة مملوكة، مسلوبة العقل والإرادة. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «فإنهن عوانٍ عندكم» أي أسيرات، ولكنه أسر معنويّ، بمعنى أنهن خاضعاتٌ لطاعتكم ما حفظتم الله فيهن، وما دمتم أهلاً لهذا اللون من الأسْر، وإلا فالمرأة المتزوجة لا تزال لها ذمتها المالية وحقها في كثيرٍ من الأمور الشرعية لا يتساوى مع حق الأسير! وقد ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا التشبيه في مَساق الحضّ على حفظهن ورعايتهن، التي ورد بها ما لا يحصى من الأحاديث.

ونحن لا نريد أن نهدم بيوت المسلمين، ولا أن نعطى المرأة أكثر من حقها، لا والله الذي لا إله إلا هو، بل نذكّر المرأة بأن طاعة زوجها المسلم الحنون هي من طاعة الله ورسوله، لكن نريد أن تقوم بيوتنا على العدل لا على الظلم، فالظلم ظلمات يوم القيامة.

حقّ المرأة في الخلُع بين الحفظ والضّياع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١)

كان الدافع وراء كتابة هذا البحث، والانحراف عن مسار الأحداث التي تقع على الساحة المصرية، بشكلٍ مستمر وعنيفٍ، هو أنّ الواقع المسلم لا يزال يفرِض نفسه على حياة الناس، برغم كل ما يتردّد على الساحة السياسية من تغيرات. فالرجال والنساء لا يزالون يطلبون الزواج، ولا يزالون يختلفون، فيفترقون بإحسانٍ أو بغير إحسان. ولا يزال العاطلون يطلبون العمل، والساعون للإستقرار يطلبون السكن، والطلبة يريدون النجاح، والموظفون يريدون العلاوة ..الى آخره من أشكال الحياة الإجتماعية، التي لا تتوقف لحظة واحدة عن السعي في طريقها، سواء كان مرسى رئيساً أو البرادعيّ، أو حمار الحكيم!

أما السبب المباشر وراء هذا البحث، الذي احتفظت به عدة شهورٍ قبل نشره، فهو ما تلقيت، ولا أزال، من رسائل الكترونية من سيداتٍ، من شتى البلاد العربية، بشأن خلل في حياتهن الزوجية، إما عارض وإما مستمر، وإما عميق أو سطحيّ. وهو ما يعرفه كلّ من مارس الدعوة، واتصل بأسباب الناس، ودخل في معتركات مشاكلهم، مُصلحاً أو محكّماً أو موجّهاً ومرشداً، حسب الحال. وأخص بالذكر هنا رسالتين كانتا السبب المباشر فيما كتبت، وما سأكتب في هذا الشأن إن شاء الله تعالى.

الرسالة الأولي كانت من سيدة تحيا مع زوجٍ من ذوى الإيمان الضعيف، وممن يمتهن مهنة محرّمة في الإسلام، يتكسب بها رزقاً له ولعياله. ولمّا نَصَحَت له السيدة، التي رزقها الله طفلين منه، أن يترك هذا العمل المحرّم، وبيّنت له أنّ «كل لحمٍ نَبَتَ من حرامٍ فالنارُ أولى به» صحيح، فأبى واستكبر، وعاند وتمرّد، وصار يضيّق عليها ويُسمعها ما تكره. وصار يتحجج بأقوال بعض من أفتى في هذا الأمر بالحلّ من أشباه «علماء» هذا الزمان. وكان أن طلبت المرأة الطلاق من زوجها، فأبى، فلجأت للخلع، إلا إنها ووجهت بهجومٍ

عنيفٍ صارمٍ من كلّ من حولها، يقبّح لها الخلع، ويجعله حراماً، ويضعها في صفِّ المنافقات إن استمرت على هذا الطلب. وحين لجأت المرأة إليّ لطلب النصح، نصحت لها أنّه رغم أن الزوج يرتكب محرّماً، وهو أمرٌ بشعٌ، إلا إنه يجب عليها الإستمرار في نصحه بالإقلاع عنه. وبيّنت لها أنه **فارقٌ كبيرٌ بين أن يكون رجلاً يرتكب معصيةً أو حراماً، وأن يرتكب كفراً بواحاً**. ففي حالة أن يكون الزوج ممن يرتكب الحرام، فالأولى على الزوجة في هذه الحالة أن تصبر، ما استطاعت، خاصة ولها طفلان في حاجة إلى عائلٍ وأبٍ. وهذا لا يعنى أنها مجبرةٌ على الاستمرار في الحياة إن أرادت الخلع، إن آذاها وقهرها، وهو ما فصّلت فيه القول في البحث التالي.

أما الرسالة الثانية، فكانت من زوجة ابتلاها الله بزوجٍ لا دين له. ولم تكن تلك السيدة من صاحبات الدين وقتها، فلم تأبه كثيرا لهذا البعد الخطير في مواصفات الزوج. ثم مرّت أعوامٍ رُزقا فيها بعدة أطفال. وانتبهت السيدة، حسب روايتها، لدينها وعادت إلى ربها، وإذا بها تعيش مع زوجٍ لا يصلى، ويستهزأ بدين الله، ويعلن إلحاده فيه، وأن الدين خرافة تليق بسفهاء العقول. ثم ما يصاحب هذا الخلق من إهمال للزوجة يصل إلى حدِ التجاهل التام. وإذا بالسيدة تكره هذا الرجل كرها شديداً، وتحاول أولاً أن تثنيه عن كفره، فيأبى، ثم تهجره عاماً ليعود إلى رشده، فيأبى، فتوجهت بالسؤال عمّا يمكنها أن تفعل في هذا الأمر، خاصة وقد أصبحت، حسب رسالتها تعصى الله فيه، بهجره وإنكاره حقه، وإن حافظت على شرفها ودينها. وكان ما أفتيت به وقتها أن تحاول الصبر، وأن تهجره، إلا إن زاد في عناده، فلا بأس عليها أن تطلب الطلاق أو الخلع، على ألا يؤثر ذلك على حق الوالد في رؤية أبنائه. ولا عليها أن تخشى عيلة فإن الله سبحانه يرزق من يتقيه ومن لا يتقيه، فحقيقة كفر الرجل ثابتة، حسب رواية السيدة، وحياة المسلمة مع كافرٌ هي موضوع البحث التالي إن شاء الله تعالى، مع توجّهى إلى الرأي القائل ببطلان الزواج وضرورة فسخه، للعديد من الأسباب التي سأبينها، خاصة مع وجود أولادٍ يُخشى على دينهم من إلحاد أبيهم.

ثم إلى البحث الأول ..

(٢)

لا أعرف عن أولئك الذين يتحدثون عن الخلع في الشريعة وضرَره على الأسرة، إذ يحيرني موقف هؤلاء من هذه القضية، وحق المرأة فيه، لأنه حقٌّ يتعلق بالحديث الصحيح الذي لا يَسع المُسلم إلا أنْ يسمع له ويطيع، كما يسمع ويطيع في بقية مفرَدات السّنة النبوية على صاحبها أتم الصلاة والسلام. وما أرى هذا التوجه من تلك الطائفة فقهاً، بل هو خضوعٌ لضغط من الرجال عامة، وكسب شعبية انتخابية، فكم من فقه وعقيدة قد تركت هملاً.

أمرنا هنا لا يتعلق بقضية حقوق المرأة، التي قدّمها الغرب في بدايات القرن السالف، بعد أن قامت الثورة الصناعية، واحتاج النظام الرأسماليّ إلى تكثير اليد العاملة الرخيصة، على حساب البناء الإجتماعيّ، وهي قصة معروفة لا محل لتتبع تفاصيلها هنا، وإنما أردنا أن ننبّه إلى أنّ هذه القضية وليدة ثقافة معينة، وتصورٍ محددٍ، ليبرالي مُنحل، قام على أساسٍ اقتصادي رأسماليّ، يدعمه نظام سياسيّ يقوم على الديموقراطية، ويروّج له دينٌ يهوديّ صهيونيّ، بعد أن حَسم الصّراع في الغرب الجديد لصالحه ضد القيم المَسيحية التي كان لا يزال بعضها محفوظٌ من الضّياع والتحريف الذي اعترى غالب الإنجيل المُنزّل. «قضية المرأة» إذن هي صنيعة ظروفٍ لا دخل لدين الإسلام ولا للمسلمين أو المسلمات بها. هذه قصة محسومة والحمد لله تعالى.

إنما يتعلق الأمر بما جاء في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخارى عن بن عباس رضى الله عنه «قَالَ جَاءَتِ امْرَأَةُ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ الله مَا أَنْقِمُ عَلَى ثَابِتٍ فِي دِينٍ وَلَا خُلُقٍ إِلَّا أَنِّي أَخَافُ الْكُفْرَ فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَرُدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيقَتَهُ فَقَالَتْ نَعَمْ فَرَدَّتْ عَلَيْهِ وَأَمَرَهُ فَفَارَقَهَا»، وقِيل هي جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول، وقيل هي حبيبة بنت سهل الأنصاري، وهو الأصح. كما روى عن العديد من الصحابة، وورد في الطبراني والبيهقي ومصنّف عبد الرزاق، وهو صحيح حتى في طريقه المرسل عن حماد بن زيد عن أيوب السختياني،

فحمّاد أثبت الناس في روايته عن أيوب. ولا محلّ هنا لتتبع الروايات لأن الحديث، في نهاية الأمر، صحيح معمول به، دون معارضة.

المتأمل المنصف في هذا الحديث يرى ما يلي:

- أنّ ثابت بن قيس رضى الله عنه كان على خُلقٍ ودين، وكيف لا وهو صحابيّ جليل.
- أنّ ثابت لم يكن يؤذى زوجته ولا يضربها ولا يهينها بأي شكلٍ من الأشكال، وإلا ما شهدت له بالخلق والدين معاً.
- أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يراجع جميلة ولا مرة واحدة في قرارها، أو إن شئت طلبها. بل قد أخبرها بحكم الشرع في هذه الحالة وهو أن تعيد اليه ما أعطاها لمنع الضرر، لا غير، بل في رواية قتادة بن دعامة السدوسيّ قال صلى الله عليه وسلم « فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهَا حَدِيقَتَهُ ، وَلاَ يَزْدَادَ».
- أنّ رغبة امرأة ثابت كانت نتيجة عدم الرضا النفسيّ عن الحياة مع زوجها، مما يدفعها إلى ارتكاب ما لا تريد من عظائم الأمور كعدم الطاعة له، أو خيانته بالتفكير في غيره، أو ما شابه.
- أنّ عدم النكير من رسول الله صلى الله عليه وسلم على المرأة يعنى إقراره له، إقراراً مستوي الطرفين، لا كراهة ولا استحباباً.
- أنه لو كان في الأمر كراهة أو تحريماً لما سكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بله الموافقة عليه، إذ لا يصح أن يقر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً على أمرٍ منهيّ عنه كراهة أو تحريماً، كما أنه لا يجب تأخير البيان عن وقت الحاجة. فلو كان الأمر حراماً أو مكروهاً ما سكت النبيّ عن توضيح ذلك ولو بالإشارة. وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو عن مواصلة الصوم، ثم تركه يواصل، بعد أنْ أثبت النهي، لخوف الخروج عمّا ألزم به نفسه. فكان المفترض هنا أن ينكر علي امرأة ثابتٍ قبل أن يجيزها، ولم يحدث.

- أن الخوف من عدم إقامة حدود الله سبب مشروع للفراق بين الزوجين، كما في قوله تعالى «إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله»، من الرجل بالطلاق، ومن الزوجة بالخلع، بلا إثم على أيّ منهما.
- أنّ هذا يعنى أنّ امرأة ثابت بن قيس ليست من المنافقات.

والذي نراه هنا هو أنّ الفقهاء والمفسرين قد أجمعوا على مشروعية الخلع كما جاء في فتح البارى «وأجمع العلماء على مشروعيته إلا بكر بن عبد الله المزني التابعي المشهور فإنه قال : لا يحل للرجل أن يأخذ من امرأته في مقابل فراقها شيئا لقوله تعالى فلا تأخذوا منه شيئا فأوردوا عليه فلا جناح عليهما فيما افتدت به فادعى نسخها بآية النساء. أخرجه ابن أبي شيبة وغيره عنه ، وتعقب مع شذوذه بقوله تعالى في النساء أيضا فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه وبقوله فيها فلا جناح عليهما أن يصلحا الآية ، وبالحديث وكأنه لم يثبت عنده أو لم يبلغه ، وانعقد الإجماع بعده على اعتباره وأن آية النساء مخصوصة بآية البقرة وبآيتي النساء الآخرتين ، وضابطه شرعا فراق الرجل زوجته ببذل قابل للعوض يحصل لجهة الزوج. وهو مكروه إلا في حال مخافة أن لا يقيما – أو واحد منهما – ما أمر به ، وقد ينشأ ذلك عن كراهة العشرة إما لسوء خلق أو خلق». كما جاء فيه «ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله» إلى قوله الظالمون. وأجاز عمر الخلع دون السلطان وأجاز عثمان الخلع دون عقاص رأسها وقال طاوس إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فيما افترض لكل واحد منهما على صاحبه في العشرة والصحبة، ولم يقل قول السفهاء: لا يحل حتى تقول لا أغتسل لك من جنابة» فتح الباري باب الخلع.

وقد جاء الكثير من الفقهاء والمفسرين بأقوال يشرحون بها هذا الحديث، ويجهدون في إثبات أنّ المرأة التي تطلب الخلع آثمة. واعتمدوا في ذلك على حديثٍ رواه الطبرانيّ في معجمه، لم يصححه إلا الألبانيّ عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إن المختلعات هن المنافقات». ولا أريد أن أدخل في تفاصيل تصحيح الألباني للحديث، لكنه، على كلِّ حالٍ، أقل درجة في الصحة من حديث امرأة ثابت بن قيس،

فحديثٌ رواه البخاريّ، ليس كحديث رواه الطبريّ في المعجم الكبير، ومعلوم ما في المعجم الكبير من ضعف، وإن صحّحه الألبانيّ، فيُقدم مفهوم الأول عن الثاني، إن لم يتوافقا، وهما متوافقان إن شاء الله كما سنبيّن.

ونحن لا نردّ الحديث، إذ قد صحّحه الألباني، ولكن نرى ضرورة أن يتناوله الفقه بما فيه من تقديرٍ للمناطات أولاً، وإعتبار ما في ظواهر الحياة الإجتماعية في البئيات المختلفة ثانياً، ثم في الأصل العام الذي جاء به الإسلام وهو أن الله سبحانه قد سوى بين البشر، رجالاً ونساءً في الحقوق والواجبات، مع اختلاف طبيعة كلٍّ من تلك الحقوق والواجبات. وهو ما سنتناوله ببعض التفصيل فيما يأتي.

فالنفاق الذي يشير له الحديث يعنى، إن أخذنا في الإعتبار حديث امرأة ثابت بن قيس، هو أنّ المرأة تُظهر أنها تريد الخروج عن رباط الزوجية بطريقٍ مشروعٍ، وهي تريد التَحيّل لتحصل على إربها في الرجال باطناً. ولا مجال لمعنى النفاق هنا إلا هذا التخريج، إذ لم يأت الحديث بكلمة الخائنات أو الجاحدات. وهذا يعضد ما قاله بعض العلماء في هذا الشأن.

وقد جاء في جلّ هذه التفسيرات أنّه لابد من أن يكون هناك سببٌ للخلع. ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل المرأة عن السبب، في بعض الروايات، وفي بعضها عرضته هي دون سؤال، وأنّ أصل طلب الخلع الكراهة. وهو صحيحٌ إن كان سبب الكراهة هو خشية أن تتخذه بعض النساء وسيلة للتردد بين الرجال، وفتح باب الفاحشة. وهذا يتعلق بمناط محددٍ، لا يجوز أن يُسحب على أصل الحكم في المسألة كما نرى، إذ الأصل هو الإباحة مستوية الطرفين. إنما الأمر في تعيين السبب – أو في هذه الحالة المناط – الذي فيه يكون حكم طلب الخلع مكروهاً أو محرّماً.

حتى إن سلّمنا بحكم الكراهة الأصلية في الخلع، كما هي في الطلاق، لأنّ فيه تفريق مبغّض بين زوجين قد أفضى بعضهما إلى بعض، فإن مناط كلّ حالة يجب أن ينسحب على حكم تلك الحالة خاصة، فلا تُرمى كُلّ امرأة تطلب الخلع بالنفاق والإثم والخروج عن طاعة الزوج، كما هو اليوم متعارفٌ عليه. هذا حرامٌ لا يجوز.

هذا أمرٌ، والآخر هو أنّ الكراهة التي قد تكون بين الزوجين، مما تجعل الحياة بينهما خالية من أيّة مودة أو رحمة، بله الحب الذي يجب أن يكون عاملاً في الحياة الزوجية، هي سببٌ كافٍ لأن تطلب الزوجة الخلع. ففي بعض الحالات نجد أنّ الرجل يحتفظ بزوجه لتكون خادمة له ومربية لأولاده، وهو بالخيار أن يتزوج الثانية. وهذا فيما نرى، تَرْكَها كالمُعلقة. فهي بالخيار ساعتها، إن رضيت بهذا بقيت، أو إن كرهته فارقت.

وأمرُ المشاعر المتبادلة بين الزوجين ودوره في استمرار العشرة على المودة والمحبة، أمرٌ لم يأخذ حقه فيما كُتب في الفقه، فلم يعتبر بما هو لائقٌ به، وهو ما نعيبه كلّ العيب، كما أن حقّ المرأة في إعتبار مشاعرها وحقوقها الفطرية – ولا نقصِد الجسدية بل النفسية – قد تجاوزته كتب الفقه بما يجب تداركه. وما نرى ذلك إلا من باب من استصحبه فقهنا من تأثير البيئة والظروف الإجتماعية المحيطة.

لقد كان دور الإسلام، الذي قدّمه وقام به على أحسن صورة، هو إعادة صياغة وبناء الحياة الإنسانية على أفضل ما أراد لها خالقها، بأن يُبقى على ما صحّ منها ويؤكده، ويلغى ما بطل منها ويستبدله. وهو ما تَمّ على أكمل وجه في عصر النبوة، وعقود بعدها في عصر الراشدين.

فمن هذه الأمور التي صُحِّحَت، تلك النظرة التي كانت الجاهلية تعامل بها الأنثى، منذ مولدها، بأن تعتبرها عاراً على والدها، فهي مولود يتحير فيه الأب حين يرزق به «أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِى ٱلتُّرَابِ». وجاءت إجابة التساؤل «أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ» النحل ٥٩. كانت المرأة سلعة تعرض في سوق النخاسة، ويجوز للرجل أن يتخذ ما شاء له من زوجات، دون قيد أو شرط. فجاء الإسلام بتحديد هذا الحق إلى أربعة زوجات، وشرط فيه العدل بينهن وحثّ على الواحدة، إن خيف عدم العدل بينهن، اجتناباً للإثم وعقاب الآخرة.

وقد صاغت تعاليم الإسلام حضارة العرب والمسلمين، وحفظتهم من الكثير من انحرافات الفطرة، حين تنعزل عن الوحي الإلهي، وضمنت أن تنشأ أجيالٌ متعاقبة، خالية من كثيرٍ مما كان شَائعاً في الجاهلية.

ثم إنّ الحَضارة، التي تعنى سُبل العيش وطرق التعامل التي يشترك فيها جَمَعٌ من البشر، لها أثرها على الطبائع الإجتماعية، سواسية بكافة مناحى الحياة، بما لا تنجو منه حضارة. فالمفتون والمُشرّعون، بل والعلماء، هم كذلك وليدى حضارة معينة، يتأثرون بها وبما تقدمه بشكلٍ جماعيّ، وتتأثر بهم بقدر ما يقدمه كلّ منهم، فرداً متميزاً له شخصيته وخلفيته.

لكنّ البشر هم البشر، لا يخلو أمرهم من انحراف وتأثُرٍ وتفاعلٍ بما حولهم، كما لا يخلو من الحفاظ على تقاليدٍ وعاداتٍ بقيت في آبائهم قروناً عددا. ويخطؤ من يظن أنّ حضارة المسلمين، على كمال رسالة الإسلام، قد قامت عارية من العيوب، أو خالية من آثار البيئات التي غزتها تلك الحضارة، بعد القرون الثلاثة الفضلى. ذلك أنّ تلك البيئات المتفاوتة قد دخل أهلُها في الإسلام عقيدة، لكن احتفظوا ببعض ما ترسّب خلال تاريخهم من عادات وتقاليد. وليس أدلّ على ذلك مما اعترى الدول العربية، وخاصة مصر من شبه منعٍ للتعدد، يصل به إلى درجة التحريم، لإختلاط المسلمين هناك بأكبر أقلية نصرانية في تلك البلاد.

إن المسلمين، وهم بشرٌ من البشر قد تأثّرت نظراتهم واعتباراتهم بما يشيع في حضاراتهم التي تتكون من مفردات دينهم، ثم من عادات وتقاليد توارثوها، يصعب أن يتحول عنها فكرهم وفقههم بالكلية.

وكما ذكرنا، فإن الله سبحانه قد سوّى بين البشر، رجالاً ونساءً في الحقوق والواجبات، مع اختلاف طبيعة كلٍّ من تلك الحقوق والواجبات. إنما الأمر أنّ قَدْرَ «الإنسان» عند الله سبحانه متساوٍ سواء كان ذكراً أو أنثى. وعليه فقد توجّه التكليف على كليهما بشكلٍ متساوٍ، وإن كان هذا التساوى يتلاءم مع طبيعة كلّ منهما، وما خلقه الله من فطرة وقدرة متفاوتة بينهما. إلا أنّ ما نؤكد عليه هنا هو أنّ الرجل ليس أفضل عند الله من المرأة، ولا هي أفضل عنده سبحانه من الرجل. وهو مقتضى العدل الربانيّ ولازم الحكمة الإلهية. بل قد قال تعالى «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف». ثم جاء فضل الدرجة، الذي فسّره الناس على أنه درجة فضل تجعل من الرجل أعلى قدراً منها. والحق أنها فضل الدرجة[١] التي تجعل الرجل محقوقاً

[١] راجع مقالنا «درجة الفضل وفضل الدرجة» http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-97

وقواماً بما كان له من قدراتٍ أكبر، تجعله مطالبٌ بفضلٍ أكبر تجاه المرأة، لا العكس. وهذا ما رأيناه في سيرة رسول الله صلى الله عليه سلم وما كان فيه من خيرٍ لأهله.

وليس من العدل الإنصاف بين البشر أن يتاح للرجل أن يُطلق امرأته، أو أن يبقيها ويتزوج غيرها، وهي تعيسة كارهة غير راضية، دون أن يُفتح لها باباً، مع التحذير من وُلوجِه بالباطل، كما فعل الشارع الحكيم في موضوع التعدد واشتراط العدل المقدور عليه – أي ليس كلّ الميل – من الرجل. وهو كان من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، تأولا لآية البقرة «إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦۗ» البقرة ٢٢٩.

ثم إنّ طاعة المرأة لزوجها لا تعنى أنْ ينكر الفقه حقها في الإنفصال عنه بعوضٍ كما أقره صلى الله عليه وسلم، إن كانت تكرهه، أو لا تحمل لما يجب أن يكون بين الزوجين من مشاعر مودة ورحمة. كما إنه يحق لها أن تطلب الخلع إن رأت منه خفة دين، كما جاء في فتاوى بن جبرين « إذا كان ناقص الدين بترك الصلاة أو التهاون بالجماعة أو الفطر في رمضان بدون عذر أو حضور المحرمات كالزنا والسكر والسماع للأغاني والملاهي ونحوها فلها طلب الخلع».

يقول المُعترضون على الخلع إنّه تسبب في الكثير من المشكلات الأسرية، من هنا وجب إلغاؤه أو تقييده، فنقول وكم من المشكلات سببها الطلاق ممن لا دينة له؟ وكم من المُشكلات سبّبَها التعدد ممن لا عدل عنده؟ فهل نلغى الطلاق أو التعدد أو نقيّدهما لهذا السبب؟ ونحن لا ننكر أنّ هناك من النساء من يسئ استخدام هذا الأمر، ومنهم من يخرّب بيوتاً دون داعٍ أو سبب، إلا شهوة التمتع. لكن، أليس هذا هو بالضبط ما يحدث من العديد من الرجال، أنْ يُطلق أو يخرّب بيته ليتزوج ويعدّد، فلم ينكر عليه أحدٌ حقه في الطلاق، ولا حقه في التعدد؟ إذ هما مباحان في الأصل، فلا يصح إخراجهما عن حكم الإباحة إلا بسبب شرعيّ. وهل يقع الحكم الشرعيّ ليعالج الأقلية، أم هو موضوعٌ للأغلبية، ثم الإثم على الأقلية المخالفة؟

ثم دعونا نتحدث عن الواقع، أين هي المرأة التي ترضى عن حياتها، ويشملها الود والحب في حياتها، ثم تطلب الخلع، لتواجه حياة صعبة قد تكون غير مؤهلة لها؟ أليس هذا من قبيل الخيال الأرأيتيّ؟ إن الغالب الأعم ممن تطلب الخُلع، هي إمرأة إما أن تكون يائسة من زوجها أن يلتفت اليها ويعاملها معاملة الزوجة لا الخادم، وإمّا أن تكون صلة المودة والرحمة والحب بينهما أصبحت لا وجود لها إلى درجة يصعب عليها أن تعاشرته، جماعاً، دون أن تشعر أنها مجبرة على هذا الفعل، وهو أسوأ ما يمكن أن تتعرض له نفسية إمرأة، أو أن يكون ممن ترك صلاته وخفّ دينه فلم ترَ فيه مُعيناً لها على دينها، بل هادماً لدينها ودين أبنائها كمثالٍ سئ لهم. ولا نظُن إلا أن المرأة تطلب الخلع في الغاية القصوى من هذه الحالات.

ولا يحسبنّ أحداً أنّى التحق بركب يوسف القرضاوى أو سليم العوا أو أشباههما، في محاولة فرض ما يوائم الثقافة الغبية الغربية. بل إنى من أشدّ الناس معارضة لما ذهب اليه القرضاوى في غالب ما ذهب اليه، كباب دية المرأة على سبيل المثال، إذ كلُّ الأدلة تدل على أنها نصف دية الرجل، من حيث إنها عوضٌ لا قيمة. إنما الحقُّ أحقُّ أن يقال ثم يُتبع. ونحن لا نتحدث إلا بما جاء في كتاب الله سبحانه وما وردت به السنن. والأريب من رأي عيبه فأصلحه.

كما إننا لا نرى إلا أنّ قانون الحضانة التي فرضته زوجة الفرعون السابق مبارك، جائرٌ متجاوزٌ لحق الأب في التربية والتنشئة.

ولعل القضَاء الشّرعيّ، إن كان لمصر نصيبٌ في أي يعود فيها القضاء الشرعيّ، أن يكون عادلاً منصفاً كما أراد الله سبحانه، وأن يعير الإلتفات إلى كافة أبعاد مثل تلك القضايا الشائكة، التي جعل الإسلام لها حلولاً ليس أفضل منها للمختصمين فيها.

حوار الطرشان .. بين أدعياء السلفية وأهل الكفران

من أبسط قواعد الحوار أن تكون هناك أرضية مشتركة بين الطرفين المتحاورين، يُبنى عليها مجرى الحوار، وتتشابك عندها مفردات الجدل، فيتنازل طرفٌ عن بعض ما يرى، ويتنازل الآخر عن بعض ما يطلب، حتى يلتقيا على تلك الأرضية ذاتها التي بدؤا منها حوارهم. فإذا نظرنا إلى ذلك الحوار الذي تقوم به بعض جهات من أدعياء السلفية، من أعضاء حزب النور، أخزاهم الله، لم نعرف على يأي أرضية مشتركة يقوم هذا الحوار مع أهل الكفر والمروق من الدين.

القوم قد أعلنوها صراحة، أنهم يريدون دولة علمانية لا دين لها، تقوم على أسس لادينية كما تقوم دول ما يسمى بالحضارة الغربية، التي فصلت الدين عن الدولة وتبرّأت من الكنيسة التي زيفت وانحرفت بالدين المحرّف أصلاً، فلم تجد تلك الشعوب إلا أن تكفر ببارئها. فإذا كفارنا من أهل مصر وديار المسلمين يحذون حذو هؤلاء، ويريدون لبلادنا أن تغرق في الكفر البواح الصراح. فأيّ أرضية يلتقي عليها هؤلاء الأدعياء مع أهل الكفران في حوارهم؟

لا يمكن أن تكون لهذه الآرضية المشتركة أي علاقة بالإسلام، إذ هؤلاء العلمانيين قد كفروا به كفراً بواحاً. إذن ليس هناك إلا مشتركُ الولاء للأرض والمواطنة المصرية. ونحن على يقين جازمٍ أنّ هؤلاء الكفار ليس لهم ذمةٌ يرعونها أو ولاءٌ يحفظونه. إنما هو إدعاء حب الوطن، والنصح لأهله، كما تعوّد كفار كلّ زمانٍ أن يفعلوا «وما أهديكم إلا سبيل الرشاد».

لقد دأب الخاسرون من «الإخوان المتأسلمون» أن يضربوا مثلاً بحوار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كفار قريش في الحديبية. لكن هذا والله ليس إلا تحريفاً للكلم عن مواضعه وتبديلاً لدين الله. فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاور مع هؤلاء وهم في وادٍ وهو- صلى الله عليه سلم – في واد. هم في مكة وهو يحكم بما أنزل الله عليه في المدينة، لا يجادل

– صلى الله عليه سلم – في هذا مع أحد، ولا يحاور ولا يتصالح على غيره. فأنّ يشبّه أحدٌ هذا بما يفعله أصحاب حوار الطرشان هذا، لهو ظلمٌ بيّنٌ يرقى إلى الكفر إن أصر عليه قائله.

لا والله، إن كفار قريش أفضل ألف مرة من كفارنا هؤلاء، البرادعيّ والصباحي والبدويّ، وتابعيهم من فجرة أهل الإعلام الملحد. فقد كان لكفار قريش كلمة يرعونها وعهدا يحفظونه، وكانت لهمم ذمم يوفون بها وحدود لا يتجاوزونها. جاء في الروض الأنف عن سبب عدم دخول كفار قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ليلة الهجرة «فذكر بعض أهل التفسير السبب المانع لهم من التقحم عليه في الدار مع قصر الجدار وأنهم إنما جاءوا لقتله فذكر في **الخبر** أنهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض والله إنها للسبة في **العرب** أن يتحدث عنا أنا تسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا ستر حرمتنا» الروض الأنف ٢-٣٠٩. فأولئك كانوا كفاراً ذوى ذمةٍ وحياءٍ ومعرفةٍ بالأصول المرعية، وهؤلاء كفار لا خلق لهم ولا عهد ولا ذمة ولا أمانة، بل هم مجموعة من اللصوص المتواطئين مع أمثال الملحد الخليجي ضاحي خرفان، وبقية قوى الصهيو-صايبية حول العالم لإقتناص مزيد من الثروات والسيطرة على البلاد.

فماذا هذا الحوار يا ترى؟ وما هو سببه وما المتوقع من نتيجته؟ أتكون السياسة سببٌ في أن يفقد المسلم ثوابته، وينحرف عن طريقه ويبدّل ولاءه من الإسلام إلى المواطنة الكفرية؟ أعلى هذا يريد سلفيوا نادر بكّار أن ينتهى بهم الأمر، أن يوالوا أعداء الله ورسوله، المحاربين لدين الله، الساعين في الأرض فساداً؟ أهكذا يعامل من حكم الله عليهم في محكم كتابه في قوله «إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ» المائدة٣٣. لا والله لا ندرى إن لم يكن هذا تراجعا عن دين الله فما يعنى هذا إذن؟

المسلمون لا يتحاورون مع كفار معاندين، يريدون أن يفرضوا شرعة الكفر في أرض الإسلام، ويستهزءون بالمسلمين في كل صباح ومساء. هذا المجرم هاني رمزى، مع المرتد

ممدوح حمزة يتنادرون بالمسلمين، على أنهم قطيعٌ من الخرفان. وهذا الإبراشي ومحمد سعد وبقية شلة كفار الإعلام، يمكرون على آذان العوام ليل نهار، يجعلونهم يخرجون من دين الإسلام وكأنهم يخرجون على الإخوان. إن هؤلاء الكفار في حربٍ مستمرة على دين الله لا تتوقف لحظة من نهارٍ، بينما يأتي ذلك المقيت المتخنّث محمد حسان فيقول «الصلح خير»، ألا ما أذلّك وأقلك في ميزان الله.

إن الحوار مع هؤلاء محرّم شرعاً، بل ومجرّم وضعاً، إذ هم خونة لبلادهم وساعين فيها بالفساد. وهؤلاء الذين يحاورونهم، إن هم إلا مغفلين ذاهلين عن حقيقة دين هؤلاء، أو صبيان أغرار يريدون أن يكون لهم حسّ في الصحف اليومية يتفاخرون بها فيما بينهم.

إن حوار الطرشان اليوم دائرٌ بين أهل الكفران وأدعياء السلفية المتخاذلين من جهة، وبيننا، أصحاب السنة، وبين الأدعياء من جهة أخرى. لا يسمع فيه أحدٌ أحداً. لكن الأدعياء في وسط بين الطرفين، بين الكفر والإسلام، لا يسمعون هؤلاء ولا أولئك. فتجدهم حيارى آسفين، يقولون القول اليوم وينكرونه غداً، وبكّارهم كالطفل التائه لا يدرى ما يقول، ويقول ما لا يدرى.



الجماعة الإسلامية .. في رحم المستقبل (١)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

خلصت في مقال سابق إلى أن «قيام جماعة إسلامية تعيد الإسلام الى مسرح الأحداث ليس ضرباً من المستحيل، لكنه يحتاج الى ظروف تاريخية مناسبة ومواتية، لا أظن أنّ حاضرنا اليوم يُظِلّها. بل أظن أن دورنا اليوم لن يتعدى الإعداد لها، ومحاولة تهيئة الفرصة لِنَبْتَتَها أن تنمو وتُثمر في المُستقبل الأقرب، لا الأبعد بإذن الله». وقد وعدنا أن نعود لهذه الجملة لنبيّن ما قصدنا اليه.

بعد إعدام سيد قطب رحمه الله وتقبله عنده في الشهداء، في الستينيات، اتخذت فكرة الجماعة الإسلامية التي تعمل على تغيير نظام الحكم، بعداً لم يكن موجوداً من قبل، وهو البعد العقديّ الذي لم يكن مطروحا قبلها، خاصة في فكر الجماعة الكبرى في ذلك الوقت، ونعنى بها جماعة الإخوان. ذلك أنّ جماعة الإخوان كانت جماعة إصلاحية ابتداءً، لا تلتزم بإتجاه عقديّ محدد، طالما يجتمع أفرادها على التلفظ بالشهادة. ومن ثم، أعطى هذا البعد زخماً كبيراً للحركات الوليدة، وإن صاحب ذلك قصورٌ معيب، بل مهلكٌ في بعض الأحيان، نتيجة ضعف الرؤية الواقعية، وخلل الفهم الشرعيّ على السواء.

أتذكّر في السبعينيات من القرن الماضى، حين كانت الجماعات الإسلامية تنشأ وتختفي في أسابيع أو أقل. كانت تلك «تجمعاتٍ» أكثر منها جماعات. وكانت فكرة التغيير عندها مشوّشة للغاية، وكان رصيد منتسبيها لا يزيد على الإخلاص للفكرة الإسلامية، دون تحقيق لأبعادها، ولا دراية بالواقع وارتباطه بالتاريخ الضارب في عمق الوجود الإسلاميّ على أرضنا. وكان من نتيجة ذلك أنْ فشلت تلك الجماعات في أن تكتسب أرضاً للإستمرار، ومن ثم للتأثير. ولم تترك إلا بَصماتٍ، ضَررها أكبر من نفعها، كما حدث من الجماعة الإسلامية المتخاذلة في أوائل الثمانينيات.

يجب أن يكون مفهوماً أنّ الغَرض من أي تجمع إسلاميّ ليس مجرد الإنتساب «لجماعة»، وإرضاء ذلك الوازع الخفيّ، الذي هو أقرب للهاجس منه للوازع، بل الغرض هو تحقيق هدفٍ لا يمكن تحقيقه بالعمل الفرديّ. ومن ثمّ فإنّ ذلك يَستدعى أوصاف معينة في ذلك التجمّع، لا يصلح إلا إنْ اجتمعَت فيه، أو أكثرها.

كما إنه يجب أن يكون مفهوماً أنّ هذا التجمّع لنْ، أكرّر وأقرّر، لن ينشأ إلّا في محَضن بيئة معينة تُعين على وجوده، وهذه هي البيئة التي نتحدث عنها وعن أوصافها.

هناك وهمٌ عند الكثير من المصريين البسطاء، الذين لا يزالون يرون الإسلام هو الإخوان، وأنّ الإخوان هم المسلمون. هذا الوهم هو العائق الرئيس أمام الإسلام السنيّ الصحيح أن يعود ويَحكُم. وهي مسألة ليست ببساطة الكلمات التي تعبر عنها. بل هي مسألة إقامة الدعوة من رماد، إذ البعث من الجهل كالبعث من الموت، وصدق أمير الشعراء

والجهل موتٌ فإن أوتيت معجزة
فابعث من الجهل أو فابعث من الرَجمِ (القبر)

ما يجب أن تبدأ به الدعوة الآن، هو نشر مفهوم التوحيد، بشكلٍ واسعٍ واضحٍ صريح، لا لبس فيه. يجب أن تتحرر الدعوة من فكرة إقامة جماعة بالمفهوم التقليلديّ، إذ لا سبب يدعو لهذا اليوم. بل الأولى هو العمل الدعويّ الخيريّ، من خلال جمعياتٍ تقوم بنشر العلم، وتقديم الخدمات العينية للمواطن، والعمل على الإرتقاء بقدراته التي أصبحت تحت الصفر في كل مجال. وقد رأيت بعينيّ بعض عيناتٍ من خطِ بعض المسلمين من خريجي الجامعات، ولا ابالغ إن قلت إنها أدني مما كان يكتب تلميذ الثالثة الإبتدائي في زماننا السابق! هكذا دمّر مبارك أعوانه الجيل كاملاً.

ثم إنّ المنظومة الأخلاقية التي تقوم عليها خلايا المجتمع اليوم، هي منظومة خربة لا تصلح أن ينشأ منها جماعة تقود، أو تجمعٌ يسود. لا أقول بسبب الفواحش الخلفية التي يروج لها الإعلام الكافر فقط، بل أقول تلك المنظومة الإخلاقية التي تسود بين الإسلاميين أنفسهم. فهم، في غالب أمرهم، كسالى، متواكلون، لا يحفظون موعداً، ولا يحافظون على

كلمة، متعالمون بلا علم، لا يجيدون صنعة يصنعونها، ولا يهتمون بجودة ما يفعلون عامة. هم بصريح العبارة، كالعاميّ الذي يعيبون عليه، بزيادة اللحية، والثوب، وبعض الشكليات العلمية أو العلم الشكليّ.

ولا أريد والله هنا أن أثبط عزما، بل أريد أن أواجه واقعاً قد تجاهلناه كثيراً، ثم ظللنا نتسائل، لم يتأخر النصر؟ هذا هو السبب. أن العجينة التي نريد أن نخبز منها غير صالحة، قد ضرب فيها العفن من حيث لا يدرى خَبّازُها.

الواجب على الدعاة بحقٍ اليوم أن يركزوا جهدهم على إحياء الخلق الإسلاميّ، الخلق الأساسيّ، الخلق الذي كانت تتمتع به العرب، حين اختارها الله لتكون محضن دعوته. الخلق الذي بدونه لا يكون الرجل رجلاً، مسلماً أو جاهلياً. لقد إختار الله بيئة العرب في ذاك الوقت مع كلّ ما كان فيهم من عاداتٍ جاهلية، كالأنكحة الفاسدة، والمفاهيم الخائبة، لأنّ مجموعة الأخلاق الأساسية التي يجب أن يتمتع بها البشر حين يريدون الفلاح، كانت متوفرة فيهم على أكمل وجه، من كرمٍ وشهامة ورجولة وحفظ للعهد ونصرة للضعيف، ونخوة، وحياء، وإقدام في روية، وإحجامٍ في شجاعة. تلك هي منظومة الأخلاق الأساسية التي نفتقدها اليوم في هذه البيئة التي نريد أن ننشأ منها «جماعة»، تقوم بالحق وتهدى إلى الصدق وتصل إلى النصر... وهيهات هيهات.

إن تكوين جماعة من وسط هذا «العكّ» البشريّ، وسامحوني في التعبير، لن يجدى نفعاً، كما رأينا في العقود الماضية كلها. إن الجهد اليوم يجب أن ينصرف كلية إلى الإرتفاع بمستوى البيئة الخلقية التي يعيشها الدعاة أنفسهم، ومن حولهم، بنشر **الوعي الخلقيّ جنبا لجنبٍ مع فكرة التوحيد السويّ**. من هذا المزيج، يمكن أن نبدأ. يمكن أن تتحسن البيئة، وتصلح الأرض لزراعة بذور الجماعة التي يمكن أن يستخلفها الله في الأرض.

أما الآن، فهو حرث في الماء، أو زرع في الهواء.

وللحديث بقية .. إن شاء الله

الجماعة الإسلامية .. في رحم المستقبل (٢)

كتبنا في مقال سابقٍ، في الأسابيع الأولى للثورة، أنْ يجب أن تُحلّ جماعة الإخوان، إذ إن وجودها في ظل دستورٍ ***كان*** مأمولاً أن يكون إسلامياً وقتها، وهو ما لم يتحقق على أرض الواقع، يُعتبر تجنياً على السلطة الحاكمة، وفصلاً بين أبناء الشعب الواحد، إلى إخوانيّ يدعى الإسلامي لنفسه، وعاميّ مسلمٌ بطبيعته. كتبت هذا حين كان الأمل موجوداً ومعقوداً أن تتغير الحالة الإسلامية للدستور. ولكن هذا لم يحدث. وظلّ الدستور يشتمل على عوار شركيّ، يبرّره دين الإخوان المتنازل على الدوام.

ومن هنا، فإننا وجدنا أنفسنا نعود لنقطة الصفر من جديد. نعود إلى حيث بدأ سيد قطب رحمه الله تعالى، منذ نصف قرن من الزمان، في الخمسينيات والستينيات، يبشّر بجماعة سنية سلفية أصيلة، تعيد للإسلام حقيقته، وتنزع عنه تلك الحُلِيّ والبَراقع المُصطنعة، التي يقصد بها أهلها أن يجعلوه مقبولاً لدى كفار مصر، وكفار العصر في كلّ مكان على الأرض.

من هنا عدنا نبشّر، مرة أخرى بذات الجماعة. مع فرق واحدٍ، هو إننا لا نرى أن البيئة المصرية، بل والإسلامية بشكلٍ عامٍ، يمكن أن تكون حاضنة لهذه الجماعة بتركيبتها الحالية. فمحاولة إيجاد هذه الجماعة، بالأوصاف التي يجب أن تكون عليها، هو ضربٌ من المستحيل اليوم، في تقديرنا على الأقل. ذلك للطبيعة المنحدرة الساقطة للإنسان المسلم في عصرنا الحاضر، وطبيعة الإنسان المسلم الملتزم التي هي ذاتها منحوتة من تلك الطبيعة. وحصاد الزارع موقوفاً على نوع البذور التي يبذرها. ولم نر يوماً زارع الفول والثوم، يجنى العِنب والقضب!

إذن، نعود مرة أخرى إلى البيئة التي نتصور أنْ تكون حاضنة لمن يمكن أن يكون مؤهلاً لمثل تلك الجماعة الموعودة. هذه البيئة، هي على العكس من كلّ ما نراه حولنا اليوم، سواءً في البيئة المصرية العامة، أو في أوساط من ينتسبون لعملٍ إسلاميّ، في غالب أمرهم.

وحتى نتفهم تلك البيئة الوسيطة، التي يمكن أن يتمخّض عنها الجمع الكريم الذي يقيم الأمة من وهدتها ويقودها للنصر ، يجب أن ندرك أن الإنهيار الخلقي هو تلك السمة العامة التي ضربت سائر الحضارات وأخرجتها عن مسار التاريخ، وألقت بها وراءه ظهريا. ونظرة إلى تاريخ الدولة الرومانية يبين المقصود، حيث انتشر البغاء والظلم والفواحش والخنوثة والكذب، وساعد على ذلك موقف الكنيسة المخزى من استغلالها للوازغ الدينيّ، بدلا من تقويمه. بل ونظرة إلى الدولة الإسلامية ذاتها، يشهد على ما ذكرنا، حيث انحدرت البيئة الإخلاقية منذ العهد العباسيّ الأول، شيئا فشيئاً، حتى انهارت هذه البيئة عشية غزو التتار لبغداد. وانتشرت الفواحش وضيّعت الأمانة وانقلب المعروف منكراً والمنكر معروفاً، وشاع الكذب والظلم، ولعبت الصوفية دورها الخبيث في إشاعة الكسل والتواكل.

ليكن معلوما أنّ الإحياء الإسلاميّ له شروط وعليه موانع. أما الشروط فهي كثيرة من أهمها أن يكون أصحاب الإحياء هم أنفسهم أحياء، يعيشون الإسلام كاملاً، من كلّ ناحية، لا باللحية والبرقع والحوقلة والقلقلة. يحيونه جدية، ورؤية وتصرفا وخلقا وعلما ونشاطا، لا مؤتمراتٍ وحلقاتٍ وخطب ومواعظ. أما موانعه فهي الإستمرار على ذلك الخلق المتدني والفهم المنقوص لدين الله ولسننه العاملة في الأرض. ونبيّن هذه الجملة ما استطعنا في الجمل التالية.

خذ مثلاً، قيمة العمل. الإنسان المصريّ، والمسلمون منهم، والإسلاميون خاصة، قد تراجعت لديهم قيمة العمل حتى أصبح عبئاً يتهرب منه المرء لا واجباً تكليفياً يسعى لأدائه. وقيمة العمل تأتي من حفظ ضرورات النفس والمال والنسل، ثلاثتها جميعاً. فهي إذن قيمة لها مكانتها في الشرع. وحين أقول العمل، أقصد به العمل المنتج الذي يؤثر في القوة الإقتصادية للأمة، من بيعٍ وشراء وزراعة وصناعة وعيرها من أبواب النشاط الإنسانيّ. لقد رَكِن أبناء الشعب المصري، ولا أُبْعِد إن قلت الشعوب الإسلامية كلها، إلى «الرضا»، وخلطوا مفهومه باليأس، واختاروا وسيلة «أقصر الطرق» إلى الربح، يعاندون به سنن الله في الأرض. وشابههم في هذا إخوانهم من الإسلاميين، لكن بحجة أخرى

وهي «الإنخراط في العمل الإسلاميّ». فتجد أحدهم طبيباً يسرح في الشوارع يبيع الكتب والشرائط «الإسلامية». وتجد جلّهم يركن إلى الخلود إلى الأرض، متعللاً بشتى التعلات، مثل كفر أجهزة الدولة، أو احتياج الناس إلى دعاة، وهو لا يحسن الكتابة إن اختبرته، ولا يحمل من قشور العلم الشرعيّ إلا أقلها!

هذا الخلل الأصيل في العقلية المصرية الحاضرة، إسلامية أو غير إسلامية، هو من أكبر الموانع التي تقف في سبيل تحقيق معنى «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل». فالقوة غير رباط الخيل. رباط الخيل هو العتاد بشتى أنواعه، والقوة هي القوة البشرية والمالية والعلمية.

إنّ ظاهرة تكفّف الإسلاميين، واعتيادهم عدم العمل، واعتمادهم على مال الدعوة يعيشون على كفافه، ليست من دين الله، ليست من أصول الدعوة، ليست من وسائل النصر. وقد نجحت قيادات الإخوان في اجتياز هذه العقبة، وإن كان ذلك على حساب عقيدتهم البدعية، إلا أنها أعطت لهم زخماً ليس لأي جماعة أخرى عاملة، بلا خلاف على ذلك.

إن الحرص على العمل المنتج، وعدم التأفف من ممارسته أيّاً كان هو مفتاح من مفاتيح القوة، يجب على دعاة البيئة الإسلامية الصحية أن ينتبهوا له، ويعملوا عليه. لقد رأينا في الغرب معنى قيمة المل متجلية في أحسن صورها البشرية، إذ لا يأنف أحد أن يعمل عملاً يدوياً ليتكسب رزقه، أو لزيادة دخله، وهو محافظٌ على احترامه لنفسه ومكانته، فالبيئة كلها تقدّر قيمة العمل، ولا تزن المرء «بوظيفته» أو «رتبته». هذا ما يجب أن يكن درساً للمسلمين اليوم في حيازة القوة بمعناها العام الشامل.

ثم إلى مثالٍ آخر إن شاء الله.

الجماعة الإسلامية .. في رحم المستقبل (٣)

الحمد لله الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه سلم

انتهينا في المقال الثاني من هذه السلسلة إلى أنّ الشخصية المسلمة، أو الإسلامية إن شئت، لا تتمتع بما يجعلها جديرة بأن تشكل تلك الجماعة التي تقود الأمة، ومن ورائها البشرية، إلى دين الله سبحانه. وما ذلك إلا لتخلف غالب الشروط الموضوعية التي يجب تحققها في تلك الشخصية. وبيّنا أن سبب ذلك هو خراب البيئة التي نشأت فيها تلك الشخصية، وما افتقدته، ولا زالت، تلك البيئة من عوامل ضرورية لصياغة مثل هذه الشخصية. فجاءت الشخصيات الإسلامية الحالية، مشهورها ومغمورها، ناقصة مشوهة، تفتقد إلى العلم إن صح توجهها، وتفتقد إلى الإخلاص إن توفر لديها علم. علمها الشرعيّ منفصل عن الواقع، وواقعها مجردٌ عن العلم الشرعيّ. هي مثالٌ لما أسميناه «علكّ بشري»، يريد أن يتعلق بالإسلام، وهو لا يعرف مقاصده، وإن عرفها نظراً لم يعرف حقيقتها واقعاً.

ثم ضربنا مثالاً من «قيمة العمل» عند المسلم، بل عند الإسلاميّ، ورأينا خراب الفهم الشرعيّ لضرورة الدعوة، وشاهدنا كيف أن الكسل وخيبة الأمل ألقت بالكثير في محاضن الدعوة، لا بسبب إجادتها، بل بسبب العجز عن غيرها.

مثال آخر، أصبح علماً على الشخصية المسلمة، والإسلامية، وهي عدم إحترام الكلمة. وأقصد بذلك أنّك ترى المرء يقول ويقول، بشأن أيّ التزامٍ في أيّ اتجاه، وهو، يشهد الله، لا يقصد إنفاذ كلمة واحدة مما قال! بل إن قيمة ما وعد لا تتعدى قيمة الهواء الذي أطلقه من فِيه وهو يصدر تلك الأصوات التي صاحبت قوله! إنّ البيئة المسلمة قد أقرّت فيما بينها هذه الخصلة البشعة، التي تجعل كلمات المرء لا قيمة لها على أرض الواقع. يَعِدك أحد الناس أن سيلقاك ساعة كذا أو كذا. ثم إذا به إما أن يأتي متأخراً ساعات، أو أن لا يأتي بالمرة، ثم يتصل بك بعد يوم أو يومين ليعتذر، إن كان من أصحاب المروءة! حين وعدك هذا الشخص بالحضور، لم يكن يعرف ما يَعِد به، ولا يقصد أنه سيوفي بعهده. لم يُقَدّر هذا الشخص، حين

تفوه بالوعد، أيّ التزامات أخرى قد تمنعه من الوفاء. وهذا يمثل قمة الإنحطاط في تحمل المسؤولية واحترام الذات، بله التنظيم والترتيب، بله فقدان الثقة في النفس، وتعوّد الإخلال بالإلتزامات. والعجب أنك تجد هذا الخلق البشع صفةً متواترة عند الكبير والصغير في بلادنا، الملتحين وغير الملتحين، الشباب والمشايخ، كلهم سواء. هي «ثقافة» العصر، أصبحت جزءاً من تكويننا الخُلُقيّ. وكلمة «الثقافة» culture تعنى في مفهومها الواسع، طرق التعامل التي ترتضيها وتتصرف بحسبها جماعة بشرية فيما بينها دون أن تقصد إلى ذلك[١].

ثم أمر آخر، وهو ضعف الهمة. ولا أدرى إن كان ذلك الخلق نتيجة للبيئة المريضة أو إنه سبب فيها. لكن هذا الأمر، أمر ضعف الهمة والركون إلى الكسل واستصعاب الواجبات أصبح علماً على شباب هذه الأمة. فأنت ترى كلّ منهم يريد أن يصل في شهورٍ معدودات، إلى ما لا يصل اليه الغير من الجادّين العاملين في عقود متواليات. ترى الرجل يريد أن يمتلك بيتاً وسيارة، ويقضى عطلته، إن كان يعمل أساساً، في أماكن المترفين ومتنزهاتهم، وهو لا يزال حديث النشأة، قليل الخبرة، لم يمارس عملاً إلا بالكاد. أما في وسط الإسلاميين، فإن هذا الخلق أكثر تغوّلاً، وأشد خطراً. فترى الشاب أو الرجل، لم يحظى من العلم إلا قليله، أو حتى ولا بقليله، إذا هو يريد أن يكون شيخاً عالماً يناديه «الإخوة» بالشيخ فلان! وهو لا يصرف وقتاً ولا جهداً في قراءة أو تحصيل، إنما هي وريقات حفظها، لا يعلم ما وراءها، ثم إذا به يدلى بآراءٍ ويفتى بفتاوى في الشرع والواقع، يزيد بها الطين بلّة. وما هذا إلا لضعف همته على التحصيل، وإرادة استباق السنن، وتجاوز حدودها. وهؤلاء لا يعلمون أنهم بهذا يسيئون إلى الدين، ولا يحسنون إلى أنفسهم. إنّ المشيخة ليست اسماً يطلقه الناس على أحدٍ فيكون له حقاً ويقيم لنفسه به وزناً. فالشيخ لغة هو من تجاوز الستين من العمر، واصطلاحاً هو من قدّم للدين علماً، كانت له به سابقة فيه، فاحترمه الناس لعلمه، حين يُعرف به، كما يُحترم من تجاوز الستين، فصار شيخاً وهو دون ذلك من العمر. لكن ضعف الهمة واستباق السنة أخرج تلك الأجيال المريضة التي تعبث على «الفيس بوك» فساداً، وإذا بآلاف من «المشايخ»

[١] المعنى الأفضل الذي وجدته في أبحاث الغرب في معنى الكلمة هي ما أوردته هنا وترجمته "Without knowing it, People Behave alike".

مصطفين على «الكيبورد»، يهنؤون أنفسهم بالمشيخة! ويتصدّرون مشهداً هم أنفسهم رواده وجمهوره. هذا نوع من التغييب العقليّ الذي ضُرِبَت به العقلية الإسلامية الحاضرة، نتيجة الإستشراف إلى مجدٍ راح وانقضى، ثم ضعفت الهمة عن أنْ تعيده حقيقة لا خيالاً.

ثم آخر، وهو الحياة في الوهم والإنقطاع عن الواقع. الواقعية هي أساس ركينٌ من أركان البيئة الصالحة التي يسعى أبناؤها إلى النهضة والتقدم، والوهم ليس إلا مرضاً عضالاً، يصيب الضعفاء فيدفع بهم إلى أحلام يقظة لا حقيقة لها. بلاد الإسلام يغزوها اليوم كل محقّرٍ من الصليبيين. فلسطين يحتلها كلاب الأرض وقردتها وخنازيرها. العراق يتنافس عليها الرافضة والصليبيون. العلمانية تضرب بجذورها في الأرض العربية المسلمة. حكام العرب وملوكها هم أخبث الخبائث في تاريخنا كله، خاصة من يسبحون في بحار النفط، ينفقون أموال الله في ملاهيهم ويدفعون بها إلى الصليبيينن يختزنونها لهم، إلى حين. جيوش العرب تدك شعوبها كما في سوريا، وفي سيناء مصر. هذا هو الواقع. هذا هو ما صرنا اليه. فلا يتوهمن أحدٌ أنّ الأمر أمر إعلان دولة خلافة عن طريق نصرة أحد من هؤلاء الشياطين، كما يتوهم غائبي العقل من أمثال منتسبي حزب التحرير. لقد كانت الصدمة من أعتى ما يكون حتى أذهلت العقلاء عن الحقيقة، والجأت الضعاف إلى الوهم والحلم.

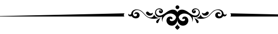
ثم إنّ آفة التقدم والرقيّ الإستهانة بالوقت وإضاعته. وهذه الآفة مما يسرى في كيان المصريين اليوم ويجرى منهم مجرى الدم في العروق. فإن وحدة الزمن التي أصبح الناس يتعاملون بها لم تعد الساعة، بل صارت الأسبوع، إذ قد انحطّ قدر الزمن كما انحطّ قدر العملة، فصار جنيه اليوم هو قرش الأمس، وصار أسبوع اليوم هو ساعة الأمس. تجد أنّ الكلمة التي تسبق على لسان أحدهم «الأسبوع القادم إن شاء الله»، وكأنّ الأيام السبعة حتى ذلك الأسبوع هي من فضول الزمان، لا قيمة لها ولا لزوم. ويشهد الله أنه ليس فيها، عادة، مانعٌ يمنع من إنهاء المهام الموكولة، ولكنه حسّ البطء والتراخي والكسل واللامبالاة وضعف الهمة قد اجتمعت كلها لتعطي للزمن هذا الحسّ المتراخى، الذى يرى أن تأجيل عمل اليوم إلى الغد، بل إلى غداة بعد الغد، أمرٌ طبيعيّ عاديّ لم يعد مستنكراً حتى عند كبار

المشايخ ممن ينتسبون إلى أهل السنة! هذا الخلق هو خُلُقٌ حالقٌ لكلِ محاولة للتقدم وحيازة القوة التي يريدها الله سبحانه للجماعة المسلمة التي سيكتب لها تتسلم زمام الأمر.

إن النوعيات البشرية التي تمثل الدعوة اليوم تعيش في عالم خاص بها. وهي تعيش فيه بنفس آفات العالم العاديّ، إذ هي خريجة نفس البيئة. وأضرب مثالاً من واقع شخصي يبينّ طرفاً مما أقصد. فقد عرفت منذ عقودٍ عدة بعض الدعاة من دكاترة الشريعة، ممن اشتهر اسمهم وارتفع قدرهم بين الاسلاميين،. وصارت لهم مواقع تتحدث عنها الشباب ويرجعون لها في كثير من أمور العلم. وكانت علاقتنا أوطد من علاقة الإخوة الأشقاء. ويشهد الله إني كنت لهم خير عون في ملمات نزلت بهم في حينها. ثم وقعت كارثة ابني شريف، فكّ الله أسره، وإذا بهؤلاء ينقطعون عنى كلّ الإنقطاع، لا يتصلون ولا يسألون، بل يتبرؤون من معرفتي، خوفاً ورهبة من أن تصيبهم دائرة من الصليبيين. ولولا بقية من حِفْظِ العشرة لسَمّيتهم. فهل لهذا الخلق أيّ علاقة بما يجب أن يكون عليه المسلم، بل حتى بما كان عليه كفار قريشٍ من نصرة المظلوم، ووصل المكلوم؟ أبهذا الجيل من الدعاة الجبناء يمكن أن تقوم أمة أو تنهض حضارة؟ هذا هو نتاج البيئة التي أتحدث الي قرائنا عنها. هذا هو خِراجُها ونتاجُ زرعِها.

البيئة التي يسعى الدعاة القادرون إلى استصلاحها اليوم، بيئة قد مُلِئَت بخَشاشٍ لا يسمن ولا يغنى من جوع. هذه الثقافة المريضة التي انتشرت بيننا هي ما يجعل الإصلاح عسيراً. فما أسهل إدعاء الإصلاح، وما أصعب تحقيقه.

وللحديث بقية إن شاء الله



الجماعة الإسلامية .. في رحم المستقبل (٤)

الحمد لله الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه سلم

أريد أن أبيّن هنا، قبل أن أمضى في الحديث، أنّ هناك من المسلمين، المجاهدين الصابرين العاملين، ما يفخر به الإسلام، وترتفع به آمال المسلمين. نراه في كلّ مكان، في العراق وسوريا والجزائر وسيناء والشيشان والصومال ومالي وكافة أقطار بلاد المسلمين، تدافعون عن دين الله، ويدفععون حياتهم ثمنا لإيمانهم، صدقوا الله فصدقهم الله، وصحّ فيهم قول المولى جلّ وعلا «مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَـٰهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» الأحزاب ٢٣. هؤلاء رجالٌ قد اقتطعوا أنفسهم من تلك البيئة التي نتحدث عنها هنا في مقالنا. هؤلاء قد خرجوا عن منظومة الفساد والتشويه ليمارسوا أفضل الأعمال وأحبها إلى الله، ألا وهو الجهاد في سبيله، حقّ الجهاد. لكن الأمر أن، هذه الجماعات المباركة، بما هي عليه الآن، وبحساباتنا الأرضية التي لا نملك إلا سواها إلا ما شاء الله، لن تتمكن من إزالة العدوان الجائر الظالم الكافر الذي تتعرض له بلاد المسلمين في كلّ مكان. قد نوّهنا من قبل أنّ الواقعية هي صفةٌ لازمة لتكامل الشخصية الإسلامية. ومن هذه الواقعية أن نرى العدو على ما هو عليه دون تضخيمٍ أو تصغير. الواقع أنّ هذا العدو، سواءً منهم الصهيو-صليبيين، أو المنافقين من كفرة حكام العرب وملوكهم، قد بيّتوا النية أن لا يتوانوا في القضاء على أية بوادر إسلامية مهما كان الثمن الذي يدفعونه في هذا الصدد. وها هم أمراء الخليج يعادون مصر عداءً سافراً رغم أنهم يتعرضون لهجمة صفوية شرسة قد يحتاجون فيها لمصر دفاعاً عنهم. لكن الصفوية عند هؤلاء أخفّ وطأة من حكم الله السنيّ الشرعيّ. بل هاهم يقدمون الدعم الماديّ لفرنسا الداعرة للقضاء على مسلمي مالي، قاتلهم الله أنيّ يؤفكون.

هذا الجهاد مطلوبٌ مبروكٌ، فهو شوكة في حلوق الطغاة المستبدين، يؤرقهم وينغص عليهم فرح النصر على الإسلام. لكن مسألتنا هنا ليست بصدد **شوكة في حلق، بل هي بصدد**

رصاصة في قلب. نحن نتحث عن دعوة تقضى ابتداءً على مصادر الكفر في بلادنا، ولا علينا أن يكون الكفر في بلاد الغرب، فهذا قدرهم وما خلقوا إلا له. هذا لا يكون إلا بمناهج في غاية التقدم والتخطيط والتكتيك والمثابرة. ولن يكون هذا بخطباء يهزون المنابر، بل يكون بعقولٍ وهِمَم ومقومات شخصية تحيّ موتي النفوس والقلوب والعقول.

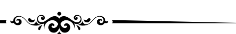
وهذه النظرة ليست تشاؤماً، ولا غضّاً من قيمة الجهاد والمجاهدين، وإنما هي تقديرٌ دقيقٌ للمعطيات الحاضرة التي تعمل فيها الدعوة الإسلامية المرتقبة، والعوامل التي يجب أن تأخذها في حسبانها، والشروط التي يجب توافرها لتحقيق مرادها. إن التوكل على الله سبحانه دون أخذ كافة الأسباب المؤدية للنصر، أو حتى جلّها، هو إلى التواكل أقرب، وهو ما يقترب فيه منتسبي أهل السنة الى الصوفية دون قصد. فهؤلاء يدخلون الصحراء دون زادٍ إدعاءً منهم أن الرازق سيرزقهم في البرّ كما يرزقهم في الحضر! وأولئك يقيمون دعوة للتغيير والإنقلاب على العلمانية بعدتها وعتادها دون إعداد الوسائل البشرية والبيئية والمادية الكفيلة بالنصر! كلاهما صوفيّ المنهج، واأسفاه.

ونحن نعلم أنّ هناك من الشخصيات التي ظهرت في قرون الخَلَف المتأخرة، بل وفي العقود السالفة، ما يعتبرها البعض من فتوحات الإسلام، وأحدثها سيد قطب والمودودي وأسامة بن لادن وبقية أعلام المجاهدين في هذا العصر. لكنّ هذا هو الإستثناء الذي يثبت صحة القاعدة. فإنّ ظهور تلك الشخصيات، متناثرة على خريطة الزمان والمكان، لا يغيّر من حقيقة ما قدّمنا شيئاً، إذ لسنا بصدد مناقشة ظواهر فردية، وإن عظم قدرها، بل نحن بصدد مناقشة ظاهرة إجتماعية تلقي بثقلها على مجتمعً بأكمله. مجتمع فشل في أن يحقق الشروط الخُلقية والمادية التي تكفل له نهضة، لا أقول النهضة. إن أوروبا حين تجردت من ثياب المسيحية البالية، وظهر فيها رجال يقيمون لها منظومة أخلاقية وعقلية، تكون لهم مرجعاً عقدياً بديلاً عن الدين، من أمثال كانْت وديكارت وبيكون وتوماس مور وغيرهم، اتبع أبناؤها هؤلاء الرجال والتزموا بتعاليمهم، وأقاموا صرح حضارتهم المادية عليها. لكننا نحن المسلمين، في المقابل، تخلينا عن كل عقيدة، ونبذنا تعاليم الأفراد الأفذاذ الذين منّ الله بهم

علينا، وفقدنا حتى أخلاق الجاهلية الأولى. فالأمر ليس أمر ظهور شخصياتٍ فرادى، بل أمر مجتمع يحتضن ما يقولون، ويأتمر بما يعلمون.

ثم أين هؤلاء المجاهدين اليوم في مصر؟ كيف نترك فرق التخريب النصرانية كهؤلاء المُشركين البلاك بلوك، دون أن يخرج أبناء الرايات السود، الذين سمعنا كلامهم فصدقناهم، ورأينا أمورهم فتعجبنا، أقرب للنساء منهم للرجال؟ أين الإخوان الذين هم مخنثي هذا الأمة، يتركون مقراتهم تُحرق وتنهب، وهم أخنث من خصيان المماليك؟

وللحديث بقية إن شاء الله



الجماعة الإسلامية .. في رحم المستقبل (٥)

الحمد لله الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه سلم

منذ ثلاثين عاماً مضت، وبالتحديد في عام ١٩٨٣، نشرنا كتاباً عن «أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم»[١]. كان هذا الكتاب معبراً بحقٍ عما رأيناه من أدواء المجتمع الإسلاميّ، خاصة داخل ما عُرف بالتيار الإسلاميّ. وقد حددنا في هذا الكتاب أسباباً خارجية لهذا التفرق والإختلاف، وأسباباً داخلية تعمل عملها في الجسد الإجتماعيّ كما يعمل الفيروس في جسد المُعَنّى. ونحن معنيون هنا بالسباب الداخلية التي لازالت تنخر في الأمة، كما كانت تنخر فيها يوم رصدناها منذ عقود عدة. هذه الأسباب التي أشرنا اليها آنذاك كانت الهوى والجهل والتعصب. عوامل ثلاثة تتعاون كلها على تفرقة الجمع وتشتيت الشمل.

الهوى، آفة النفس البشرية. وإن شئت فانظر كم من جماعة وتجمعٍ وحركة وتيارٍ على الساحة اليوم. أكاد أجزم أنها بعدد من ينتمون للتيار الإسلاميّ. هذا التشرذم والتفتت ليس إلا لأنّ كلّ يرى نفسه رأساً، ويهيؤ له شيطانه وغروره أنه جدير بقيادة جماعة، أو تزعم حركة! ترى هؤلاء في أنحاء مصر كلها، ولو سأل أحدهم نفسه، ما يفرقني عن غيرى؟ لم يرَ إلا إرادة العلو وهوى الرياسة والغرور بالذات، لا غير. ومن هؤلاء سذجٌ طالبي خير، لكن من غير بابه بغير مكياله.

ثم آفة **الجهل**، وإنه لفي غاية الصعوبة أن تقنع أحدا بأنه جاهل، أو محدود العلم، ذلك أن النفس قد خلقت بديناميكية دفاع ذاتية، ترفض الإعتراف بالجهل، إذ يضعها ذلك موضع الخطر، تماماً كما ترفض الدخول إلى النار أو الوقوف أما سيارة متحركة. ثم هناك أمرٌ آخر وهو الفرق بين المعرفة والإدراك. فقد يعرف أحد أنه جاهل، لكنه لا يدرك هذا إدراكاً يرتفع إلى مستوى أن يتعامل مع هذه المعلومة على أنها حقيقة، فيسعى إلى تغييرها والتعامل معها. والجهل منه بسيط، وهو أن يعرف من يجهل أنه يجهل، ثم مركبٌ وهو أن يجهل الجاهل أنه

---

[١] طبع طبعته الأولى، بالإشتراك مع الأخ الدكتور محمد العبدة، في مطبعة دار الأرقم، الكويت ،.

جاهلٌ وهو أكثر ما نرى من حولنا. ولا تغتر بما يقوله البعض «نعم، أنا والله أجهل الكثير، وأريد التعلم ..الخ»، فإنّ هذا لا يعدو مخارج لفظه، إذ تجده بعدها يسعى لقيادة جماعة أو يجلس يلقى دروساً، أو ما شئت من أنشطة، تعود بنا إلى أصل الهوى، الذي يُضل عن سبيل الله. وسبيل الله ليس هو كل ما يتلفظ به من حَسُنَت نيته، وأراد أن يخوض غمار التجربة الإسلامية، وأن يجد لنفسه مكاناً على خريطتها. بل هوسبيل من تحقق بهذا الطريق، وسلك دربه على علمٍ وهدى، دون القفز على القيادة والمشيخة. وقد يسّرت الإمكانات التكنولوجية مثل هذا الهراء العلميّ. فتجد موقعا لكل من هبّ ودبّ، وتجد أتباع الفيس بوك وغيره من تلك الكوارث التي لفتت الناس عن الدراسة الحقة، وجعلت القشور هي الأصل، فصغر العالم وكبر الجاهل.

ثم آفة **التعصب**، وهي ما نراه اليوم في تعصب أتباع الإخوان لقياداتهم، وتعصب أتباع السلفية المنزلية لمشايخهم، وأتباع حزب التحرير لمفاهيم حزبهم، إلا أهل السنة. فأهل السنة في عصرنا قد آلوا على أنفسهم ألا يتعصبوا لأحد، إلا أنفسهم! بأن يكون كلّ فرد فيهم رأساً قائداً، يدعى الإتباع والنفور من التقليد والتعصب، وهو يقع في أسوأ من ذلك بخلع ربقة العلم والإستهانة بالفتوى وارتداء ثياب الزور.

فما العمل اليوم إذن؟

يخطأ من يظن أنّ الأمر سهلٌ هينٌ قريب. لا والله بل هو صعبٌ شاقٌ بعيد. الحل اليوم لا يقوم به رجلٌ واحد، إذ ليس هنا مثل هذا الرجل قائمٌ بين ظهرانينا. الأمر يحتاج إلى ان تجتمع عزائم أصحاب العزائم، لتضع تصوراً يخرج بالأمة من هذا الموات الخلقيّ والعقليّ والماديّ. ولن يكون ذلك إلا إن اعترفنا بنقصنا، وعرفناه وحققناه وتحدثنا عنه، ليصبح شاغلنا الشاغل. حينها يمكن أن يكون ثمة تحديد صحيح للدواء الفاعل. يجب أن نتهادى بعيوبنا أولاً، وأن نعرض مواضع النقص فينا، بدلاً من أن نحيا في وَهمٍ أننا بخير إذ نحن المسلمون وهم الكفار. إنّ العلو في الدنيا والنصر على كفارها يلزمه خلق الصحابة، وعزائمها وتصميمها وإيمانها، أو أقرب ما يكون إلى ذلك، إذ يعزّ أن يوجد مثل هؤلاء مرة أخرى.

إنّ الأمة اليوم في حاجة إلى أن تتوحد. ولا أقول ذلك بالمعنى الذي يُردّده أمثال القرضاوى أو محمد حسان أو غير هؤلاء من المتحدثين باسم الإسلام، داعين إلى وحدة الشرك والإيمان، أو السنة والبدعة، أو الفسق والتقوى. بل الأمة تحتاج إلى أن تتحد على منهج التوحيد الخالص لا غيره. وأن يعمل أبناؤها على تصحيح ما انحرَف من أخلاقٍ وتصرفات ومفاهيم. يجب أن يقوم الفرد المسلم اليوم بمراجعة جادةٍ صارمةٍ لكل ما هو عليه من خُلُقٍ وتوجهاتٍ، لا فقط في باب العلوم الشرعية، ومدى تحصيله في علم التوحيد أو الأصول أو المُصطلح، بل في خلقه الأساسيّ ونشاطه وهمته وتصرفاته، وصدق وعده ووعيده، وإخلاصه لله لا لنفسه وغروره. ولا أجد أصدق من كلمات الله سبحانه يصف فيها المفلحين «قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾».

ثم ها هي كلمات الخنساء التي وصفت أخاها صخراً، تمثّل النوعية التي نرجوها لبناء جماعة إسلامية:

هو الفتى الكامِلُ الحامي حَقيقَتَــهُ
مأْوى الضّريكِ[١] اذّا مَا جاءَ مُنتابَا

يَهدي الرّعيلَ إذا ضاقَ السّبيلُ بهم
نَهدَ التّليلِ لصَعْبِ الأمرِ رَكّابـا

المَجْدُ حُلّتُهُ، وَالجُـودُ عِلّتُــهُ
والصّدقُ حوزتهُ إنْ قرنهُ هابـاَ

---

[١] الضرّيكِ: المحتاج البائس

خَطَّابُ محفلـة فرَّاجُ مظلمـــةٍ
إنْ هابَ مُعضلةً سنّى لهاَ بابـاَ

حمّـالُ ألويـَةٍ ، قَطّاعُ أوديَـــةٍ
شَهّادُ أنجيَة ، للوِتْرِ طَلاّبـــا

سُـمُّ العداة وفكّـــاكُ العُنـاةِ، إذَ
لاقى الوَغَى لم يكُنْ للمَوْتِ هَيّابا

هذا ما جنته يد الإخوان المرتعشة ..!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

في ظل الإسلام، الشرع هو القانون. شرع الإسلام، الذي يضمن الحق والعدل والمساواة، ويحقق الإستقرار والإنضباط، وينصر المظلزم ويقتص من الظالم، الذي تتلاقر فيه نفحات الرحمة والسماحة مع مطارق القوة والشدة. هذا هو ما يؤمن به أبناء الإسلام، لا ما يراه العلمانيون من كفار مصر وغيرها، الذين يرون القانون فوق الشرع، والكفر قبل الإيمان، ويسعون في الأرض فساداً وتمزيقاً واضطراباً ليتحقق لهم ما يريدون.

الأزمة في مصر اليوم هي أزمة نظامٍ. نظامٌ لم نشهد من قبل أضعف منه قبضة على زمام الأمور في البلاد.

حرائق، وشغبٌ وحوادث مدبرة، واضطرابات في الشارع وفي الإقتصاد، وعصابات باتت تتحرك في الشوارع بحرية تامة وتتخذ لها أسماء تتعارف عليه الصحف وتنشر أخبارها، كتلك العصابة التي يسمونها «بلاك بلوك»، تماما كأننا نعيش في شيكاجو إبان الثلاثينيات! أفلامٌ حقيرة مجرمة، ممولة من الداخل المصريّ الفاسد، والخارج العربيّ العميل الكافر. وإن تكونت جماعاتٌ مسلمة تتحرك لصدّ هذه الإعتداءات من قوى العلمانية السافرة المُلحدة، ضربتها قوة الداخلية بمباركة الإخوان، وأطلقت عليها صفة الإرهاب. خراب عقليّ ونفسيّ وواقعيّ يدير به هؤلاء الإخوان أمور الدولة.

لقد قامت ثورة ٢٥ يناير لتتخلص البلاد من الفساد. فكان أن أدت خيانة الإخوان، وحرصهم على الجلوس في سدة الحكم، مع ما هم عليه من خلل عَقديّ فاحش سمح لهم بمحاولة التوفيق بين الإسلام والكفر، أدر إلى نظام غاية في الضعف سواءً من الناحية الإسلامية أو الكفرية العلمانية.

لم يرض الإسلاميون من أهل السنة عن النظام، لأنه خلط الشرك بالإيمان. ولم ترض العلمانية الملحدة عن النظام لأنه ترك مادة أو مادتين توحيان بإسلام.

أنّ النظام والإستقرار لا يأتي مع الضعف والتخاذل والامبالاة، وهي كلها سمات حكم الإخوان. يحكم هؤلاء بمبدأ تجاهل المشكلة، وتجاهل مصدرها، وكأنها ستذهب إن أغمضوا أعينهم عنها وتجاهلوها، تماما كالأطفال.

إن تحوّل مصر إلى ساحة حربٍ بين قوات الداخلية التي لا تزال ولاءاتها تتلعثم بين النظام السابق والحاليّ، وبين قواتٍ بلطجية فردية وجريمة منظمة، مدعومة بإعلام الكفر، وممولة من أعلام الكفر، هو نتيجة ما زرعت ايدى الإخوان الخائنة، التي خانت أول ما خانت منهج الله ورسوله، وأول ما خانت في منهج الله ورسوله هو التعامل مع قوى الكفر والإجرام، فرضت بالديموقراطية المزعومةن التي ستودى بها كما ستودى بالدولة كلها.

إنْ المنطق يقرر أنه «لا لدولة القانون في غياب الإسلام». طالما أنّ الإسلام لم يستقر، وطالما أنّ قوانن الشرك الديموقراطيّ قابعة في ثنايا تشريعاتنا، فإنه لا فائدة من استقرار ولا نهضة لا إصلاح ولا حقٍ ولا عدل.

الإسلام، والمنطق العقليّ السديد، وأحداث التاريخ، يقرر إنه يجب أن يضرب النظام على يد المخربين بيد من حديد. يجب أصدار تشريعات استثنائية تمهل تلك العصابات، وقادتها، ومموليها من أمثال البرادعي والصباحي والبدوي، مهلة أسبوع لا يزيد، لتفكيك هذه التجمعات، وإلا فتكون حملة اعتقالات لا تبقى ولا تذر. هذا ه حق الشعب على هذا النظام الذي جاء به ليحميه، لا ليتخنّث في تناول مشكلاته.

لكنّ هذا الذي نَصِفُ هنا لا يقوم به إلا رجالٌ. رجالٌ لديهم الشجاعة والثقة والكرامة والحرص على الموت، والهرب من الحياة وتقديم الصالح العام على صالح جماعة مهترأة، والخوف من الله لا من أمريكا. وأين هؤلاء من تخنّث الإخوان وجبنهم وتراجعهم وتخاذلهم. شتان بين الثرى الثريا.

يقول المدافعون عن هذا الأداء المخنّث، لكن الغرب سيقول إننا غير ديموقراطيين، وأننا لا نعرف الحرية، وسيتباكى على مبادئ حقوق الإنسان! سبحان الله، الغرب يهاجمنا مهما قلنا أو فعلنا. وكلاب العرب في الخليج ويهاجموننا ويرفضون مساعدتنا، بينما يساعدون

فرنسا العاهرة ضد المسلمين، مهما فعلنا. أفلا نعتبر من موقف إيران الصفوية الرافضية أو موقف كوريا الشمالية من الغرب. ألم نعرف بما حفظنا من القرآن أنّ العزة لله جميعا، أم عي مجرد كلمات يرددها أدعياء الإسلام في خطب وتصريحات؟

والله لا أرى إلا أن يكون للمسلمين تجمعات مماثلة، تخرج دفاعاً عن الشعب، ومطالبة بمبادئها، كما يفعل ما يسمى بالألتراس، أو ما يسمى بالبلاك بلوك، أو كلّ تلك الحركات الإجرامية المنظمة. وأن تكون هذه التجمعات علنية لا سرية فيها، وأن تتجنب حمل السلاح، بل تعتمد على العدد، كما نوهنا من قبل مراراً. تخرج لتقف في وجه هؤلاء المجرمين، لا دفاعاً عن رسى أو نظام الإخوان الساقط، بل دفاعاً عن بقاء الإسلام، وإعلاء كلمته أمام هجمة الشرط العلاني المجاهر.

إنّ الكلمات يجب أن تتحول إل أفعال. وإن نصرة الإسلام لن تكون بمجرد إنشاء موقع على النت، وإلقاء خطبة على منبر. بل يجب أن تتحول إلى قوة دفعٍ هائلة تعتمد على رصيد الإسلام في قلوب عامة الشعب، إلا قليلاً منهم. قوة تجعل هؤلاء الملاحدة يحسبون لخروجهم وتخريبهم ألف حساب قبل أن يخرجوا ويخربوا.

لا لدولة القانون .. قبل إعلاء كلمة الإسلام.



قوات العالم «الحرّ» .. ومسلمي مالي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

هجمة أخرى من بلاد الصليب على المسلمين في بلادهم. فرنسا، أبشع وأخبث عدوٍ للإسلام على مرّ عصوره، تضرب قواتها الجوية والبرية المجاهدين المسلمين في تلك البلد الأفريقية الصغيرة المسلمة، ليس لشئ إلا لأن شبابها يقولون ربنا الله ! سبحان الله العظيم. العداء الصافي التقليدي للإسلام، هو هو لم يتغير، ولن يتغير. وكأن قتل الأبرياء إن كانوا مسلمين ليس بجريمة! أين حقوق الإنسان؟ أين الحرية في أن تختار الشعوب حكامها ونظمها؟ أين الديموقراطية؟ أهذه شيمة دول العالم «الحرّ»؟ ألا بعداً لهؤلاء من منافقين قتلة.

أين دعاة الديموقراطية في بلادنا من هذا المشهد؟ هم أذناب الصليبيين، وخدامُ الصهاينة، وعباد الشيطان. هذه حقيقة هؤلاء الملاحدة العلمانيين، سواء في مصر، أو في تونس، بلاد الكفر المرزوقيّ والنفاق الغنوشيّ، أو بلاد البترول العربيّ، الذين يعينون الصليبيين على سحق أي توجه إسلاميّ، ويؤون الفسدة الملاحدة من هاربي ليبيا ومصر وتونس، ليكونوا بذرة هدم لأي محاولة للإصلاح. قاتلهم الله أنّي يؤفكون. هم والله أخبث أهل الأرض طينة وطوية، ابتلاهم الله بكل أنواع الشذوذ الخلقيّ والخَلقِيّ، حتى صاروا مثالاً للأمم في الإنحطاط. وهم لا يعتبرون بما رماهم به الله من خطر الرافضة الذين يذلونهم ليل نهار، ويعدون العدة لإجتياحهم. ولو كان لهؤلاء بقية عقل أو دين أو كرامة، لوقفوا إلى جانب المسلمين السُنّة، ليقفوا إلى جانبهم يوم يجتاحهم جيش الروافض الصفوية. لكن هو عمى البصر والبصير وماذا توقع ممن خان أباه وانقلب عليه من أجل موزة، لا أكثر!!

فرنسا تقتل المجاهدين المسلمين في مالي، ويتعاونون معها المجتمع الدوليّ الخبيث الجائر الملحد، ومعه كلاب العرب الأنجاس، يعينونهم بالمال على المسلمين. ثم هذه الصومال، وهذه اليمن، وهذه أفغانستان، والعراق وفلسطين والشيشان، وسائر انحاء بلاد المسلمين،

أصبحت مرتعاً للكفر، يضرب فيه بطائراته وعتاده، ولا يستحى أن يتشدق بالحرية والديموقراطية.

باب جديد من أبواب الجهاد، فتحه الله على المسلمين الجادين العاملين. فلا تحسبوه شراً، بل هو خيرٌ عميمٌ، وهو فضح للباطل، وإظهارٌ للحق، وتمحيص للقلوب، وتمييز للخبيث الكاذب من الطيب الصادق. فلا يتردد القادرون في نصرة إخوانهم بالمال والنفس والكلمة. فإن الإسلام اليوم، هو عدو لأعداء البشرية، وخبثائها، الذين لم يعودوا يستخفون بعدائه. فلا والله لا نستخفي نحن بنصرته.

« أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ» الحج ٣٩-٤١

حازم أبو اسماعيل .. والحلّ الإسلاميّ!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

هل يمسك حازم أبو اسماعيل بخيوط الحلّ الإسلاميّ؟ هل هو القائد المنتصر المُنتَظَر، الذي سيخرُج بمصر من وأدتها إلى عالم الإسلام الرحيب؟ هل هو الرجل الذي يجب أن تسير وراءه جموع المسلمين ليخرج بهم من الظلمات إلى النور في عصرنا هذا؟ أسئلة دارت وتدور في أذهان الكثير، ما بين موافقٍ ومخالف، وإن قصّر الموافق أن يعرف فيما الموافقة، وعجز المخالف أن يحدد لماذا المخالفة.

لا شكّ أن حازم أبو اسماعيل شخصية صارت ذات وزنٍ مُعتبرٍ في عالم الحركة الإسلامية الحديثة، إذ قد فرضت نفسها على الساحة بشكلٍ قويّ حازمٍ منذ ثورة ٢٥ يناير، بما يجعلها شخصية جديرة بالتأمل والإعتبار من أصحاب الإنصاف والعدل، إعجاباً وتقديراً وموافقة من ناحية، وعجباً واستغراباً ومخالفة من ناحية أخرى. وهاكم الأسباب.

سطع نجم حازم في السنتين الماضيتين، منذ الثورة، وإن كان قد طلع النجم قبل ذلك منذ سنواتٍ على مسرح الحياة السياسية المصرية، كمرشحٍ برلماني، يسير على خطى والده الشيخ صلاح أبو اسماعيل، وحقوقيّ مدافعٍ عن حقوق الإسلاميين المهدرة منذ عقود. وكان أن هيأت ظروف الثورة، والطاقة الكامنة في شخص الشيخ حازم، ووضوح رؤيته لما يريد أن يصل اليه، وإخلاصه في محبة دين الله والرغبة في نصرته، نحسبه كذلك، أن سطع هذا النجم، وبرز مبارزاً لقوى العلمانية الليبرالية الملحدة، المتمثلة فيما يسمونه القوى المدنية، والتي اتخذت واجهتها من أولئك الإعلاميين الكفرة، ترمي الإسلام بقوسٍ واحدٍ. فكان أن تفوق الشيخ حازم في عرض القضية الإسلامية والذبّ عنها، وترك وراءه شيوخ السلفية، التي ينتسب اليها، يلهثون، وبل ويتسابقون في سبّه ومهاجمته آنذاك، حقداً وحسداً، والذى رأيناه يعانق أحدها مؤخراً! كما ترك وراءه قادة الإخوان، الذين فشلوا فشلا دريعاً في أية مواجهة مع قوى العلمانية الملحدة، لضعف العلم الشرعيّ والواقعيّ، وخلل التصور والتوجه، وشرك المقاصد والحلول.

هذه كلها حقائق قد أثبتها التاريخ، وأثبتناها في كتاباتنا عن الثورة وأيامها، في أوانها. لكنّ الرجل حازماً، على ما فيه من فضيلة، قد كشف عن تناقضاتٍ خطيرة، تأبى، حين تجتمع في شخصية احدة، أن تحملها إلى ما أراده الله من قيادة ضرورية لتحقيق النصر، كما كان أمل الكثيرين فيه. وهاكم التفصيل.

يرى حازم أنّ الإسلام هو الحلّ، ليس على طريقة إخوان العريان، الذين تبرؤوا من هذا المفهوم على كلّ حالٍ. ويرى أنّ أحكام الحلال والحرام هي التي يجب أن تسود فوق القوانين وأن تكون الحكم الأعلى في تقنينها، وهو ما يوافق الشرع كلية. كذلك فإن حازماً يرى ضرورة تحرّر القرار المصري خاصة، والعربيّ عامة، من تبعية الغرب، وأن هذا ضروريّ لإحداث النهضة المطلوبة. كما أن له آراء في الحركة الإقتصادية المصرية والسياحة وغيرها من مصادر الدخل ما يجعل نظرته جديرة بالتأمل والإستيعاب. ذلك بجانب ما في شخصيته من قوة في الحق، وشهامة تجعله يقف مه من خانوه من الإخوان، إن تعرضوا لمحنة أو هجومٍ من العلمانية الكافرة.

لكن المشكلة هنا أنّ حازمَ يفتقد القدرة على رؤية الوسائل التي تحقق هذه الأهداف السّامية الصحيحة التوجه، ولا يصدر في تحركاته عن تصورٍ حركيّ صائبٍ مبني على تصور عقديّ سليم. فإن نشأته في أحضان الإخوان، وفي بيتٍ، على ما تميز من العلم والتدين، يؤمن بالبرلمانية والوسائل الديموقراطية، والطرق الإنتخابية في تناول المشكلات الإسلامية العويصة. وقد ساعد على هذا التوجه عقليته القانونية التي تجعل صاحبها يفكّر في إطار المتاح القانونيّ، ولا يخرج من صندوق القوانين إلا لماماً. وهو يذكرني في هذا بالمستشار طارق البشري، الذي، على فضله وتدينه، قد أخطأ أخطاءً فاحشة قاتلة نتيجة هذه العقلية القانونية.

هذا هو الشيخ حازم، يمضي في سبيل تأسيس حزبٍ جديدٍ، أحسبه حزب الأمة، أو ما شابه من تلك الأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان، يواصل الإعلان عنه دون أن يظهر له أثر في الواقع. وهو حزب سيضاف إلى قائمة الأحزاب الإسلامية الآخرى،

كالنور والوطن والأصالة والتنمية ..الخ. ولا يدرك الشيخ حازم أنّ الأمة لا تحتاج إلى حزبٍ جديدٍ، بل تحتاج إلى حؤكة جديدة، خارجة عن إطار القانون وضوابط الأحزاب، تسرى في الناس، وتبنى وعياً، وفهماً، ثم إنتماءً وحباً، ثم حركة وتصميماً، يدفع إلى فرض الحلّ الإسلاميّ الشامل الصحيح، كما فرضت ثورة ٢٥ يناير التغيير بالخروج على الأطر القانونية والحزبية.

المشكلة إذن، مع الشيخ حازم، ليست في تصور الأهداف، بل في تبني الوسائل الصحيحة لتحقيقها. لم يدرك الشيخ حازم أنّ المسألو الإسلامية لها أبعاد أعمق من أن يتناولها المصلحون بالطرق التي قد سَنتها أصلاً القوى العلمانية الملحدة غرباً، وتبنتها قوى الإلحاد العربيّ شرقاً. وهذه الإشكالية ناتجة عن طبيعة الحلّ الإسلاميّ، الذي لا يمكن أنْ يُدرك إلا من خلال السنن التي سنها الله سبحانه لإدراكه، والتي تتوافق مع العقيدة نفسها، إذ هذه الوسائل جزء من التصور العقديّ ذاته، تماما كالمقاصد والأهداف.

من هنا، نرى التخبط واضحاً في تصرفات حازم. فهو يصرح أنه جزء من نسيج الإخوان، وأنهم لحمه ودمه! وأنه تربى على أيديهم ومناهجهم. ثم إذا عم يخونوه، ويتبرؤوا منه ويتخلون عنه في أزمة الرئاسة، وجنسية والدته. وإذا هم يتخذون منه موقفاً شبه عدائيّ، في تحركاته وأحاديثه. وإذا هو يستغرب وينقد نقداً خفيفاً رقيقاً، ويلعق جراحه التي أصابوه بها، دون أن يحاول أن يفهم لمَ! لمَ هذا الموقف العجيب من الإخوان؟ وهو في هذا يذكّرني بأخي الحبيب الشيخ وجدى غنيم، الذي يترفق بالإخوان رفقاً أحسبه يتجاوز حدّ المطلوب الشرعيّ، بارك الله في عمره. وأحسب أنّ المشكلة عند كلٍ من وجدى وحازم، أنهما يحكمان على التصرفات الإخوانية على أنها مفردات منفصلة من أخطاء في العمل أو التقدير، بينما هي، بالنسبة لي، انحرافٌ في منهج التصور ابتداءً، نشأ عنه تصور ديني بدعي منحرف، نتجت عنه هذه التفاصيل المختلة. والفرق بين تصوّرنا هذا وتصور أخويّ في الدعوة حازم ووجدى، جدّ كبيرٍ، ابتداءً وانتهاءً.

لا يدرك الشيخ حازم أنّ الوسائل الخاطئة لن تصل به إلى نتيجة صحيحة، وأنّ ما سنَّته الطرق الديموقراطية، حتى وإن كانت بإشرافٍ إخوانيّ شبه إسلاميّ، لن يحقق له، ولا للأمة، ما يبغى.

إن الأمر هو أمر التأثير في البيئة المصرية، في الشارع المصري، ليدرك المصريون أنّ ما تغير في طرق الحكم، وفي نوعية الحكام، لم يبدل من طبيعة النظام الديموقراطيّ المبنيّ على سيطرة الغالبية، وهو ما لا يرضاه الله سبحانه، أن يكون له شريك، إن أرادت الأغلبية، كما في حديث مسلم أبي هريرة، حاكيا عن الله سبحانه «أنا أغنى الأغنياء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه».

وهذا الذي نقرر ليس فقط بناءً على معطياتٍ العقيدة وحدها، وإن كانت كافية للمسلم، ولكنه بناء على استقراء الواقع والبَصَرَ بالمصالح والمفاسد، فإن الحرام، ما حرّمه الله، ليس فيه فائدة عند النظر والتحقيق، ولا يمكن عن طريقه إدراك أية فائدة وإن ظنّ العقل المجرد أنه وسيلة ناجعة، وأن سلوكَه سيحقق نفعاً.

أخشى أن أقرر في نهاية هذا المقال أن الشيخ حازم لا يحمل مفتاح الحلّ الإسلاميّ، بل هو ترس من التروس التي قد تفيد، مستقبلاَ، في دفعِ عجلة الحركة تجاه هذا الحلّ، وأن يكون عوناً لمن سيحمل هذا المفتاح.



«الدولة الحديثة» .. والحاضر المصريّ الصّعب!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا شكّ إننا، كمسلمين نعيش على أرض مصر ونستوطنها بلداً لنا ولأبنائنا وأحفادنا من بعدنا كما كانت منذ أربعة عشر قرنًا، نهتم بما يجرى على أرضها، وما يدور على ساحتها من أحداث، تؤثر بطريق مباشرٍ وغير مباشرٍ، على دعوة الإسلام، عقيدة وحركة. فالمسلمون لا يعملون في فراغ. بل يعملون في واقع يعيشونه، ويتفاعلون معه، يريدون أن يغيروه لما يناسب دين الله عقيدو وشريعة. ومن ثم، فإنه من الخطل والطفولة الفكرية أن يكتفى المسلمين بالرفض، دون أن يكونوا عوناً على الإصلاح، ويداً للخير والبناء، طالما ليسوا ضمن منظومة الجاهلية، التي تجعل مع دين الله مصادر أخرى، تتلقى منها تصوراتها وترسم من خلالها تصرفاتها.

ولا شكّ أن الوضع الحاليّ في مصر، وضعٌ صعبٌ بكل المقاييس. ولا شك أنّ المذهب الإخوانيّ الذي لا يتمتع بقوة في دين الله، ولا يؤمن بحتمية التطبيق الصارم التام لأحكامه، والذي يرى أنّ الديموقراطية الحديثة ومفاهيم الوطنية والعَلمانية لا تتعارض مع حكم الإسلام ابتداءً! هذان العاملان معا، يشكّلان وضعاً من الصعوبة، بل ومن الخطورة بمكان يجعل التغيير والنهضة، كلماتٍ لا بُعْد لها في عالم الواقع.

فإن نهضة الأمم تعتمد على عوامل ثلاثة، نجدها غائبة عن الساحة المصرية بشكل يكاد يكون تاماً. **أولها**: القوة العاملة التي تتمتع بالإرادة والقدرة، **وثانيها** القصد العام المُوّحد الوجهة، **وثالثها** قوة القرار الداخليّ، وحرية القرار الخارجيّ. هذه هي العوامل التي رأيناها تصاحب كلّ نهضة، خاصة بعد الثورات الكبرى.

فإذا اعتبرنا العامل **الأول**، وجدنا أنّ الصعوبة تنشأ أول ما تنشأ من حقيقة أن الشعب المصريّ ذاته خلال الثلاثين عاماً الماضية على وجه الخصوص، قد تحوّل إلى شعبٍ لا يعمل، ولا يعرف كيف يعمل، ولا يريد ان يعمل. عزت الكفاءات وقلت الخيرات بين أبناء الشعب، حتى أبسطها، حتى لا يكاد يجد المرء أحداً يعرف كيف يقوم بالعمل المُسند اليه بكفاءة ٥٠٪

لاغير. لا يكاد صاحب مدرسة أن يجد مدرساً أو إدارياً متمرساً، ولا يكاد صاحب مكتب أن يَجد مديراً قادراً، وهكذا في كلّ مهنة أو صناعة أو تجارة. فالناس بين جهل مطبقٍ وعَجزٍ مُقعدٍ. لا تجد بين المُدّعين، على كثرتهم، متخصّصاً، بل الكلّ يدّعى «الفَهلوة» ومعرفة كلّ الصنائع، ثم عند التحقيق والإختبار لا تجده يحسن عدّ أصابع يده! وهذا صحيح في كافة قطاعات الشعب المصري اليوم، الإسلاميّ منها وغير الإسلاميّ، ولا فرق.

بهذا السقوط الإنسانيّ وانعدام الخبرة، التي يصاحبها عادة انعدام الصّدق وتغيّب الضّمير، لأن الحاجة تلجؤ الى الإدّعاء الكاذب بالقدرة وهو أول خطوة في موت الضمير، بهذا السقوط لا يمكن لحكومة أو نظامٍ، أيّاً كانت مرجعيته، أن يتقدم خطوة واحدة للأمام.

أما **الثاني**، فإن الأمة المصرية قج فقدت بوصلة توجهها بشكلٍ كامل. ومرجع هذا إلى أمرين، أولهما ذلك التشويش الإعلاميّ الخبيث الذي يعمل عمل السحر في بيوت المسلمين ليل نهار، يشوه عقيدتهم وينتكس بفطرتهم، ويزيف مفاهيمهم، ويخرّب أخلاقهم. والثاني، ه ذلك التميع الذي تتعامل به تلك الفئات التي يُفترض أنها تُرشد الشعب وترشّده للمنهج السنيّ الصحيح، الذي يتزاءم مع فطرتها، فإن نهضة أمة من الأمم تستحيل إن كانت هذه الأمة لا تتبنى ما هو في فطرتها مركوز، لا ما هو مستوردٌ مصنوع. هذا التمييع والتميع لقضايا الأمة، الذي يخلط المفاهيم، ويتبنى العفيدة وضدها في آن واحدٍ، هو ما مارسته، ولا تزال، جماعة الإخوان، التي حملها الشعب إلى سدة الحكم، معتقداً أنها هي التي تمثل الإسلام، وتنصره. هذا التميع والتمييع لقضايا الأمة، قد جعل الشعب في حيرة من أمره، أيقبل بالمواطنة أم يرفضها؟ أيقبل بالعلمانية كمعارضة داخل دائرة الإسلام أم يرفضها؟ أيقبل بالشرع وحكمه أم يقبل أن يكون هناك مصادر متعددة يستقي منها قوانينه وأحكامه؟ أيقبل بالديموقراطية الغربية المتمثلة في قبول حكم الأغلبية وإن عارض الإسلام، أم يرفضها؟ ثم ما صاحب تلك الفوضى من فتاوى هنا وهناك، رسمية من منافقيّ الأمة الطيب وجمعة، أو غير رسمية من جهاتٍ فرضت نفسها على الساحة، كخنفس السلفية بكار، فغشت مزيداً من الضبابية والاضطراب على عقول الناس، وشَتّتت توجهاتهم، وفَرّقت عزائمهم، فلم يجمعهم

جامعٌ من توَجّه واحد، على التوحيد الخالص الصافي، كما كان على أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاختلط الشرك بالإسلام، والسُّنة بالبدعة، والحقُّ بالباطل، والحُسن بالقبيح، والخطأ بالصواب. وصار المعروفُ منكراً في بعض الأمر، وانقلب المنكرُ معروفاً في بعضه. ذلك هو دين الإخوان. ومن ثمّ، فإن البوصلة التي يتوحّد عليها الجَهد العام، قد زاغت وتاه مؤشرها، فلم يعد للناس طريق واحد وسبيلٌ مستقيمٌ يسيرون فيه دون تخبطٍ أو تزاحم.

أما **ثالث** العوامل تلك، فإنه يتمثل في أموال مصر المنهوبة التي تتدفق لإحداث الفوضى العامة والإضطراب الدائم بالداخل، لتُشكل العقبات التي تضعها العلمانية والقبطية المتواطئة مع الخارج، سواءً الخارج العربيّ متمثلاً في شرذمة الدويلات الإماراتية، صغيرة الحجمِ والقدرِ، متغرّبَة الطبع، فاسدة الفطرة، ملحدة العقيدة، أو الخارج الصهيو–صليبيّ، إسرائيل وأمريكا. وهؤلاء الثلاثة أمريكا–إسرائيل–الدويلات الرُوَيبِضيّة الخليجية، هم **محور الشرّ الثلاثيّ** الذي يتعاون على ضرب الهوية المصرية سواء بالتآمر المباشر، أو باحتضان القوى الفاسدة الهاربة المتآمرة، كأحمد شفيق وربعه. ثم ما يصاحب ذلك من ضعفٍ وتراخٍ في القرارات الداخلية، وعدم الوقوف بقوةٍ أمام تلك المحاولات الخارجية. وماذا على مرسى لو أنه خرج على الناس بخطاب توجه فيه بالتهديد المباشر لتلك الدويلات التي لا يتجاوز حجم الواحدة منها حجم «البَقّة»، والتي تهددها إيران المجوس ليل نهار، ليُخرس ألسنة كلابها النابحة؟ لكن، مرة أخرى، لا يكون هذا مرسى الذي نعرف إذا!

كلها عقباتٌ تكفي لقطع طريق النهضة أو حتى الإستمرار في المسير، منها ما هو تراكمٌ خطيرٌ لعوامل مدمرة، ومنها ما هو ميراثُ جماعةٍ منحرفةٍ عن النهج السنيّ، ومنها ما هو ضعفٌ وتراخٍ من السلطة الحاكمة الحالية، تعاونت كلها لتجعل مشروع التقدم أكثر استحالة مع استمرار الوضع الحاضر.

حركة التاريخ .. وجماعتيّ الإخوان!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

توقفنا في المقال السابق عند تساءلٍ، تقريريّ في طبيعته، أنْ «أين هي جماعة المسلمين»؟ الجماعة التي تفهم الإسلام كدينٍ ومنهجٍ حياة، للفرد والجماعة والمجتمع، بل للبشرية جمعاء، ثم تعرف كيف تسير بهذا المنهاج في دروب الواقع الحاضر المتشابكة السُبل، المُختلطة الشُعَبِ، الحَالكة الظلمة، التي لا يستطيع قرءاة معطياتها، بله حلّ طلاسم خرائطها وتوجيه دفتها، إلا دليلٌ خِرّيتٌ[١] عريقٌ في اقتحام الصعاب، والبَصُرَ بالحق في حالك الظلمات.

ولأن التاريخ هو سجلٌ مكتوبٌ لقصة البشرية وحكاية تجاربها، فإننا يجب أن نلجأ اليه لنعرف مما مضى ما هو آتٍ، وكيف يأتِ، فإن سنن الحياة لا تتغير، بل كلياتها واحدة، ومن ثم فإن خطاها بل وكثير من تفاصيلها هي تكرار لما كان. ويستغفلك من يقول أن هناك جديد تحت الشمس، بل هو قديم كالجديد، أو جديد كالقديم.

في بلاد جزيرة العرب، وفي أوائل القرن الماضي على التحديد، كانت الظروف مواتية لأن تظهر جماعة مسلمة، تدعو للعودة الى الأصول الإسلامية الصحيحة،التي بعث مَواتَها في جزيرة العرب قبل ذلك الحين بما يربو على قرنٍ ونصف الإمام محمد عبد الوهاب، منذ أن تحالف مع محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى، في القرن الثامن عشر. ففي أوائل القرن العشرين، وإبان ظهور الدولة السعودية الثانية، إحتاج مؤسسها عبد العزيز بن سعود، إلى جماعة يحفزها الدين ويقودها الشرع، لتكون آلته إلى إقامة ملكه وتوطيده. فكانت دعوة «الإخوان»، إخوان نجد»، أو «إخوان من أطاع الله». وأنت ترى في دوافع وأسباب نشأة هذه الجماعة أقوالاً لا يطمئن الباحث إلى صحتها، إذ يغلُب على قائِليها الهوى أو التحيّز، كما ظهر في كتابات أمين الريحاني المَاروني، الذي اضطرب في وصف هذه الجماعة،

[١] الخريت: الماهر الذي يهتدي لأخرات المفاوز، وهي طرقها الخفية ومضايقها.

فمن بدو همجيين ذوى سلبٍ ونهب، إلى مجاهدين أشدّاء مخلصين لدينهم مُضَحِّين في سبيله! وهو تحوّل عَزاه الريحاني الي جهد عبد العزيز في تعليمهم الدين، وحطّ رحالهم في «الهُجَر». وهو ما لا يستقيم مع سيرتهم، وتاريخ قادتهم، خاصة فيصل الدّويش، الذى كان من كبراء نجد وشيخ قبيلة مطير.

ولا نقصد هنا إلى الحديث عن تاريخ هذه الجماعة، ولكن نريد أن نلقي الضوء على صعودها وهبوطها، نجاحها وفشلها، لنرى مدى تأثير السياسة على الحركات الإسلامية الحديثة.

عرف عبد العزيز بن سعود أن الوازع الإسلاميّ هو الوحيد القادر على انهاء حالة التشتت والتدهور التي سادت الجزيرة في تلك الفترة، أسوة بما فعل جده محمد بن سعود مع الإمام محمد بن عبد الوهاب من قبل، حين اشترط عليه أن يترك له الدعوة على أن يسلم له الشيخ الإمارة. وكان أن استعان بالإخوان وأعانهم على التسلح ليحاربوا له حروبه، ويهزموا الشريف حسين الخائن، ويسلموه الحجاز كاملة. ثم، لمّا أرادوا أن يواصلوا الجهاد ضد الإنجليز الذين كانوا في العراق آنذاك، انقلب عليهم عبد العزيز، وحاربهم، بعدما ضم اليه كثير من القبائل التي اشترى بعضها بالمال وبعضها بالدهاء والمكر والحيلة، وانتصر عليهم بمعاونة القوات البريطانية، حين لجأت القوات المندحرة إلى شمال الجزيرة.

أراد عبد العزيز أن يؤسّس «الدولة الحديثة» كما يسميها المؤرخون العلمانيون، ويدندن حولها العلمانيون المحدثون، أي الدولة التي تقوم على أساس المواطنة، لا الديانة. فكان أن ضرب تلك الحركة المباركة، التى كانت تريد أن تحتفظ بالإسلام طاهراً نقيا، وأن تسير بالدعوة والجهاد كما سارت الدعوة من قبل، لتنتشر وتمتد في أنحاء بلاد العرب المُحتلة من الغرب. لكن الغرب وطموحاته في بلاد المسلمين، وخيانة القادة المسلمين للدعوة وتحالفهم مع الغرب، هي قصة مَكرورة لا تتغير في تاريخ هزائم المسلمين المتلاحقة. فقد بدأت عملية البحث عن البترول في غرب السعودية، في نفس الوقت الذي لم يعد بن

سعود يحتاج فيه إلى جيش الإخوان، ولم يرد أن يُعَرِّض اتفاقياته مع الغرب في مجال النفط إلى الخطر، وأن يقود حركة ثورية إسلامية تعيد مجد دولة الخلافة، في مقابل «الدولة الحديثة». وتزامن القضاء على جماعة الإخوان في عام ١٩٢٨، مع إنتاج أول برميل للنفط في المملكة! ومن ثمّ، فقد انتصر عبدالعزيز بن سعود لدولة المواطنة، الدولة المدنية، في ثيابٍ إسلامية، ليضْمن تحالف الغرب معه، ومعاونته إياه. ولهذا نرى اليوم ما آلت اليه حال المملكة من علمانية متسترة، ومن موالاة للغرب، وضربٍ لدعاة الإصلاح ما ينفطر له القلب حُزناً على مهد دعوة النبيّ صلى الله عليه وسلم، ومنشأ المُجدد محمد بن عبد الوهاب. ويرى الناظر ما عليه دولة آل سعود من تطبيق أعمى لمبدأ المواطنة كأشرس ما طُبق في أية دولة غربية كافرة، حيث يعيش المسلم المغترب «المتعاقد!» كأنه عبد من جنسٍ آخر، وكأن سكان السعودية أسياداً على هؤلاء!

وقد أشيعت أقوال عن تخلف هذه الجماعة، وعن رفضها طريق التحضر، وعزوفها عن المخترعات الحديثة. وهو أمرٌ تُرمى به كلّ جماعة إسلامية تريد أن تبعث السُّنة المطهرة وأن تعود بالناس إلى أصول دينهم. ويعلم الله أن ذلك كذب وافتراء، وغطاء لضرب مثل تلك الدعوات والتنفير منها.

وحين ننظر في دعوة الإخوان المسلمين اليوم، إخوان البنا، نَجِد أنهم ساروا، ولا يزالون، في طريق التفاهمات والمواءمات، ثم في طريق الخضوع للغرب، وسبل التلفيق بين مظاهر الدين وحقائق العلمانية، إرضاءً للطرفين، بزعمهم. وتاريخ الحركات الإسلامية ينبؤ بأن الوقوف في سبيل المدّ الدعويّ الجهادي الثوري[١] الذي لا يعترف بمواطنةٍ إلا مواطنة لا إله إلا الله، هو الطريق النقيّ الذي يُحيّ الإرث النبويّ، ويتجاوز الولاءات الخادعة، التي تُظهر الرغبة في الإستفادة من العدوان وتُضمر الذوبان فيه وتبَنّي ثقافته.

---

[١] كانت ثورة الرافضة في إيران الفرس أكثر ذكاءً في استيعاب هذا الدرس، فاستمرت ثورتها، وعملت على مدها وتصديرها للخارج في لبنان والعراق.

لقد عَرف عبد العزيز بن سعود، بغضِّ النظر عن دخيلة نفسه، فنحن لا نحكم إلا على الظاهر، أنّ استمرار إخوان نجد في ثورتهم الإسلامية قد يُكلّفه عرشه، ويمنعه من إقامة مملكة موحدة تحت حكمه، تتمتع بالتعاون الأمريكي في مجال النفط الوليد، ففضل السير وراء الفكر العلماني السائد في طريق المواطنة، ومفهوم الدولة الحديثة، وتذرّع بأن دولته يجب أن تُبْنى على الأسس التي ارتضاها العالم الغربيّ ذاك الأوان بما اسموه «الدولة»ن في مقابل الخلافة. ولم يعبأ بأنّ الولايات المتحدة نفسها، أمّ هذا الإختراع، قد خاضت حرباً عنيفة لتوحيد صفوفها ودمج شقّيها الشماليّ والجنوبيّ في دولة واحدة فيدرالية قوية، فقدّم آباؤها الأوائل مفهوم الثورة والوحدة على مفهوم الدولة المنحصرة في رقعة أرضٍ محدودة، ومن ثمّ استطاعوا أن يُخضعوا سكان القارة الأمريكية[١] لحكمٍ واحدٍ أولًا، ثم بدأوا في النهضة وبناء الدولة. وهو ما حدث مع كلّ حضارات الأرض التي كُتب لها البقاء والتأثير، بل هو نفس الطريق التي سارت عليه نهضة الحضارة الإسلامية ذاتها، والذي يتمثل في مبدأ عقديّ، ثم جهادٍ لنشره وتوحيد الأوطان المتفرقة المتشرذمة عليه، ثم بناء الدولة الناهضة به. تلك هي خطوات النهضة، لا غيرها مما يَعبث به الإخوان اليوم، بلا رؤية واضحة لمسار التاريخ وعبرة الماضى.

كيف يريد الإخوان نهضة إسلامية اليوم وهم يدعون للمواطنة التي هي السبب الرئيس في التبعية الغربية؟ ألا يرون ما عليه جزيرة العرب بسبب تلك التبعية، بغض النظر عن أموال النفط التي لم تكن لتذهب هباءً كما يحدث على يد فُجّارها[٢]، لو أنّ عبد العزيز وسّع دائرة دولته، وسمح للإخوان، إخوان نجد، أن يحملوا الدعوة ويُصَدّروا الثورة الإسلامية لسائر دول المشرق العربيّ. ساعتها، كانت الدولة الحديثة ولدت حرّة من التبعية، تملى شروطها، وتستفيد من أموالها. لكن الطمع ومحدودية النظر وعشق السلطة

---

[١] غزا الأمريكيون كندا في عام ٢١٨١ محاولين أن يخضعوها لإتحادهم الفيدرالّي، لكن فشلوا في الانتصار على قوات الإنجليز آنذاك.

[٢] انظر إلى الماجن الخليع الملحد الوليد بن طلال ينفق نصف بليون دولار على طائرته الخاصة، وملايين المسلمين يموتون جوعا حول العالم!

هي أدوات الملوك أينما وجدوا «قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ» النمل٣٤. وها هم إخوان البنا اليوم يخضعون لمفهوم «الدولة العصرية»، ويَحْبون راكعين أمام القوى العالمية ليثبتوا ولائهم لهذا المفهوم، بما يحمله من مواطنة، وحقوق إنسان، وحقوق مرأةٍ، بل وحقوق اليهود في العودة لمصر، حسبما تقيأ عريانهم مؤخراً.

إن قيام جماعة إسلامية تعيد الإسلام الى مسرح الأحداث ليس ضرباً من المستحيل، لكنه يحتاج الى ظروف تاريخية مناسبة ومواتية، لا أظن أنّ حاضرنا اليوم يُظِلّها. بل أظن أن دورنا اليوم لن يتعدى الإعداد لها، ومحاولة تهيئة الفرصة لِنَبْتَتَها أن تنمو وتُثمر في المُستقبل الأقرب، لا الأبعد بإذن الله. وإلى مقالٍ آخر نشرح فيه هذه الجملة الأخيرة إن شاء الله.



دولة الديموقراطية .. أم دولة الهرج؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١)

الآن، وبعد الإنتهاء من عملية الإستفتاء على الدستور المعيب، نصف العلمانيّ، يحق للمسلمين أن يتساءلوا، هل وصلنا إلى سلام الإسلام في بلاده وعلى أرضه؟ هل تحقق ما هو حقٌّ أصيل للغالبية الساحقة من قاطني هذا البلد، مصر، في أن يتحاكموا إلى شريعتهم حقاً؟ هل وصل ساكنوا هذا البلد، مسلميهم وكفارهم، إلى الإستقرار المنشود، بعدما رضيت ورضخت قوى التيار المسمى بالإسلاميّ، وعلى رأسهم الإخوان المتخاذلين بطريق الديموقراطية، واتخذوه سبيلاً؟ هل توقفت واندحرت قوى العلمانية الكافرة الظالمة الفاسقة عن تدمير أمن البلاد وتمزيق ما تبقى من فرص النهوض بأهلها؟ هل استوعب متخَنثى الإخوان ومُندَحِرى السلفية الدرس الذي تجَلت حِكَمُه في هذه الفوضى الضاربة أطنابها، والذي تسبّبت فيه المواقف المتخاذلة، الإرجائية عقيدة، الجبانة طبعاً؟ هل يعتقد من ظنّ بهم شعب مصر المسلم أنهم رمز الإسلام وحماته فأولاهم ثقته، أنّ هذه هي نهاية المطاف، وأنّ كفار الشرق والغرب سيدعونهم وشأنهم، بعدما خانوا دينهم ورَضوا بالديموقراطية؟

أسئلة تبرز على سطح الساحة السياسية، قليل من كثيرٍ، تحتاج إلى ردود على الأرض، لا على الورق، إذ هي تتعلق اليوم بما يصنع مستقبل هذه الأمة المُندحرة المنتكسة، بعدما قطعتها العلمانية والكفر والفساد عن ماضيها ودمرت حاضرها.

ونحن نعرف إجابة هذه الأسئلة، على وجه الدقة واليقين، إذ نحن نعرضها على منهج الله سبحانه ونقيس إجابتها بمقياس الشرع الذي لا يخطئ، ولا نعرضها على أهواء النفس وأباطيل العقل، وإن تلبّسا بلباس الدين. ونظرة إلى واقع مصر اليوم تبرز، وتفرز هذه الأجوبة دون عناءٍ يُذكر.

الداخلية لا تزال كما هي دون تطهير أو تغيير، ينتظر فجارها الفرصة لينقضوا على الشعب، نكاية وثأراً. الإعلام كما هو، فضائيات خبيثة كافرة سافرة الكفر لا تزال تعمل تحت مظلة الديموقراطية الزائفة، التي يستعملها كفار مصر حين يريدون، وينكرونها حين يريدون. لا تزال صحف الوفد والدستور واليوم والسابع والوطن وسائر الصحف الملحدة تتآمر علنا، وتكذب وتلفق، وتثير الشغب في أوساط الشعب، وتدعم الفوضى. لا يزال هذا الكافر الأفاق، الزند، يتلاعب بعصابة من أبناء القضاة الأفاقين الذين دخلوا سلك النيابة برشوة أو واسطة خبيثة، يثير فوضى في القضاء والنيابة ويتلاعب بمصالح أبناء مصر. لا يزال البرادعي العميل الملحد النجسُ يستقوى بالغرب ويستعدى الصليبيين ويتقاضى الملايين، هو وصاحبه «قفة» المعروف بحمدين صباحي، ومن ورائهما علمانيّ الوفد، البدوى.

هذه العصبة، تتحكم في ملايين، بل بلايين من الدولارات، وفي عدد لا يستهان به من البلطجية، وبجيش صغيرٍ من الفاسدين المزروعين في جسد المؤسسات الحكومية كلها بلا استثناء.

ثم محمد مرسى يريد أن تكون ديموقراطية! والعريان يتحدث عن اللقاءات والمفاوضات!

الإجابة عن تلك الأسئلة تتلخص في أنّ مصر لن تخرج من أزمتها، ولن تقوم من كبوتها إلا إن عرف هؤلاء المُرجئة الديموقراطيون أنّ الكفار لن يَسكتوا، إلا أن يُسْكتوا، ولن يتوقفوا إلا إنْ أوقفوا.

هؤلاء الكفار يحتاجون إلى رجلٍ له قلبٌ من صخرٍ ويدٌ من حديدٍ وإرادة لا تحول وتصميم لا يزول، وبصيرة بالحق وتمَسكٌ بالمنهج. وهذا الرجل اسمه ليس محمد مرسى على وجه اليقين! بل وليس اسمه حازم أبو اسماعيل، مع الأسف.

والبديل لعدم وجود الرجل، كما تدعو نظرة الشيخ محمود شاكر في التغيير، هو وجود الجماعة التي تدعو إلى الله وتقف في وجه الكفرة العلمانيين دون خوف أو رهبة إلى أن يحكم

الله بينها وبين الكفار بالحق، كما صورها سيد قطب رحمه الله، كأنما كان يستشرف الغيب من بصيرة وهبها له الله سبحانه.

المشكلة أن هذه الجماعة ليست موجودة على الأرض اليوم.

ليس على الأرض اليوم، غير الكفر والنفاق، وغير جموعٍ مغيبة عن حقيقة الإسلام والتوحيد، الا شراذم قليلة منها ما صح فهمه للمنهج، وتخبط في الحركة، ومنها ما صحت حركته، وخابت عقيدته، ومنها ما انحرف عن الجادة عقيدة وعملاً، وهم يَحسبون أنهم مهتدون. ثم أفراد معدودون هنا وهناك، على منهج الله، لا يخافون فيه لومة لائم، لكن لا يملكون قدرة على تغيير أو تأثير.

(٢)

إن نتيجة الإستفتاء الأخير لجديرة أن يدرسها المسلمون المخلصون دراسة واعية، إذ تتحدث بنفسها عما يواجِههم في الشارع المصريّ. ٣٦٪ قالوا «لا» للدستور». ليس لأنّ به خلل عقدي، بل لأنهم يرونه إسلاميّ أكثر مما يجب! ولو قدرنا منهم ٦٪ من صليبيّ مصر، و١٠٪ من كفارها العلمانيين ممن تشرب يالكفر وصاغ الشرك بالله عقله وروحه من أمثال البرادعي ومتبعيه، وصباحي ومتبعيه، مثل حمزاوى وتلامذته في الجامعة الأمريكية وأشباه هؤلاء ممن انتشر مؤخراً في مجتمعنا، وجدنا أن ٢٠٪ هم ممن ضلوا بإضلال الإعلام لهم. وهي نسبة كبيرة تحتاج إلى دعوة جادة واعية.

ثم من قالوا «نعم» للدستور، ٦٤٪، هم على مثل ما عليه الآخرون ممن قالوا «لا»، أو أشد جهلاً بدين الله. فقد قال هؤلاء «نعم» للدستور لأنه إسلاميّ بحتٌ يقيم شرع الله ويتحاكم اليه، وهو وهمٌ على وهم، صنعته تلك الفطرة الساذجة التي يتمتع بها شعب مصر المسلم، والذي يتوق إلى كلّ ما يقال أنه محكومٌ بشرعٍ إسلاميّ، دون نظرٍ او تمحيص، وهو ما استغلته عجلة الإخوان الإعلامية، فروجت أنّ هذا هو الدستور الإسلاميّ، وأنّ المعركة تنحصر اليوم بين «نعم» للإسلام، و «لا» للكفر! وهذا تبسيط مخلٌ للمسألة يليق بالفكر الإخوانيّ. وهؤلاء الذين قالوا «نعم»، منهم منتسبى الإخوان، ومن تبعهم بغير إحسانٍ في

المسار الديموقراطيّ من السلفيين. وهؤلاء معا لا تتجاوز نسبتهم ١٠٪. إذن هناك ٥٤٪ من الشعب قد صوّت بنعم دون أن يعرف حقيقة ما يُصوّت عليه، ولا ما فيه من تجاوزاتٍ شرعية وعقدية مخلة بالتوحيد ابتداءً.

يتضح من هذا عظم المساحة التي يجب أن تمارسها الدعوة الإسلامية الصحيحة، وثقل المهمة التي تحملها. فإن حوالي ٧٥٪ من شعب مصر هم من محبى الإسلام، وممن وقف مع الدستور أو ضده، ومع الإخوان أو ضدهم، يحتاجون إلى ترشيد وتقويم ودعوة إلى دين الله تعالى. وهذا ما كشفه الدستور الحاليّ بالأرقام. فأين اليوم هي الجماعة هذه التي تستطيع أن تحمل هذا العبئ وتقوم به على منهج الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

إن الدعوة إلى دين الله ليست من همِّ جماعة الإخوان ابتداءً، إلا بقدر ما تأتي به هذه الدعوة من أعضاء ينتسبون اليها، ولو كانوا أصحاب انحراف عقدي أو عمليّ، مهما بلغ هذا الإنحراف. هؤلاء ليسوا أصحاب دعوة إسلامية. هؤلاء أصحاب دعوة سياسية إجتماعية، تعنى بالنصر السياسيّ أكثر من عنايتها بالتصحيح العقديّ أو الخُلقيّ. فهذه ليست جماعتنا التي نَنشُدُها، ولا يدعو الإسلام إلى نصرتها.

إن الوقت قد حان أن يدرك أولئك الأفراد الحاملون لمذهب السنة الصحيحة، أنْ قد أظَلّ وقت العمل، وأنّ الساحة اليوم لا تحتمل تباطأً أو ترنحاً. بل الواجب أن يجدوا لهم رأساً، عالماً، عاملاً، يعرف الساحة ويعي تضاريسها، ويتحرك بهم في شعاب الواقع المتشابك، دون تنازلات، ولا تجاوزات، ولا مجازفات.



سقوط الدولة المصرية .. !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يعد هناك شكٌّ عند المراقبين العقلاء أنّ الدولة المصرية، ككيان مركزيّ مسيطرٌ على البلاد وما يقه فيها، ويبسط سيطرته على مؤسساتها وهيئاتها العامة، قد سقطت فعلياً، وإن تماسكت على المسرح السياسيّ، إلى حين.

ذلك أنّ الصراع الدائر الآن بين العلمانية الملحدة، المدعومة من الخارج، خاصة ثلاثيّ الفجر الماسونيّ الصهيو-صليبيّ، أمريكا والإمارات وإسرائيل، ومن الداخل بالفلول وأموالها الطائلة التي استباحتها من دم شعب مصر، ومن مؤسسات الإعلام والداخلية والقضاء والنيابة، الذين خرجت حثالتهم تريد عودة الفساد المباركيّ للحكم مرة أخرى، ومن القبط الصليبيين الخونة الذذين تآمروا على البلد الذي آواهم واحتضنهم قرونا عدة على شركهم ونجاستهم، ذلك الصراع قد بلغ أشده، وخرجت منه الدولة المركزية كطرف، وتركت الأطراف المتناحرة تصفى حساباتها بطريقتها الخاصة.

لقد تسببت قوى العلمانية الملحدة في سقوط الدولة كنظام، من حيث كانوا يحذرون من أنّ الإسلاميين هم من سيقوض أركان الدولة ويسقط أعمدتها. ولم يستح هؤلاء أن يتنكروا لما زعموه مبادئ لهم، والله يعلم أن ليس لهذه العصبة الكافرة من مبادئ، وقلبوا للديموقراطية ظهر المجنّ، وانحازوا للفكر الديكتاتوري المتمثل في سيطرة الأقلية. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن لم تستح فاصنع ما شئت».

المثير للنقمة، والمدمر للأعصاب، ليس هو سقوط هذه الدولة، فقد نشأت ضعيفة وقام بها من ليس لديه شجاعة على المواجهة، إخوان التخاذل والخزى. لكن ما يحرق الدماء في العروق هو تلك البجاحة التي يتمتع بها هؤلاء الكفرة، وإعلامهم النجس. يحاصر البلطجيو بيت من بيوت الله، وفيه رجال نساء أطفال يوماً كاملاً، فلا تحرك الداخلية طرفاً، ولم تنشر الصحف خبراً إلا بغاية الإقتضاب، ثم يتولى إنقاذ هذا الجمع عددٌ من السلفية الجهادية

في الإسكندرية. وإذا بالدنيا تقوم ولا تقعد حين يرشق بعض الناس، غالباً هم مأجورون لهذ الأمر، مركز حزب الوفد العلمانيّ الماسوني الملحد! وقد سبق أن حرقت الفلول سبعة وعشرين مركزا للإخوان وحزبهم دون أن تتدخل الداخلية المتآمرة.

الأمر اليوم يا إخوة الإسلام، أنه بعد سقوط هيبة الدولة، وخيانة مؤسساتها الأمنية، وتزاحم الأكلة على قصعتها، فإنه لابد من أن تؤخذ الأمور بقوة. ولا أدرى ماذا كانت فائدة حصار مدينة الإنتاج الإعلاميّ، الذي لم يقف فيه بثٌّ لقناة ولا اتخاذ رهائن من هؤلاء الأنجاس!

إن الوقت قد حان للمواجهة الشاملة التي لا هوادة فيها. وليس هناك حلٌّ إلا أن يتحرك شباب الإخوان، الذين لا يشعرون بالمصيبة لا قبل وقوعها ولا بعده، مع شباب السلفيين الموهومين بمشايخهم الذين جلبوا العار على اسم السلف، مع شباب التوحيد والسنة الصحيحة، ويبدؤا في أخذ الأمور بأيديهم، ومزاحمة العلمانيين الكفرة بالقوة، ومجابهو طغيان الكفر بإرهاب الإسلام.

إن أي طريق غير هذا الطريق لن يصل إلى أيّة نتيجة ، فإن الكفر قد استعلن، وسار بدناسته يخطط ويدبر للفوضى التي هي سمة السقوط. وقد سبق أن بيّنا هذا السيناريو في مقال لنا بعنوان «هي الفوضى إذن .. طريق لمصر»، بتاريخ ١٧ أغسطس، قلت فيها «فالفوضى التي تسود اليوم في مصر هي فوضى مقصودة، تظهر في كل جانب من جوانب الحياة، تقصد إلى هدمها وتكريس دولة بلا قانون ولا سلطة حقيقية، يعيش فيها الناس كأنهم في «زريبة بهائم»، يتصايحون ويتضاربون، باحثين عن خشاش الأرض قوتاً، إن وجدوه». وهذا الذي قرّرنا وقتها هو عين الحق الذي نراه اليوم على ساحة مصر، فوضى ضاربة الأطناب في كل ناحية من نواحى الحياة.

إن قيادات الإخوان ومشايخ السلفية المنزلية لا خير فيهم، يعلم الله. يدافع عنهم حازم أبو اسماعيل وقد خذلوه ساعة الحاجة، ويدافع عنهم المحلاوى وتركوه ساعة الحصار، ونافح عنهم وجدى غنيم وفصلوه من جماعتهم، هنيئا له! هؤلاء لا

حياء لديهم ولا رجولة ولا نخوة، بل هم الطبعة المتمسلمة من البرادعي والصباحيّ والبدوى، سواء بسواء.

فعليكم أنفسكم يا شباب الإسلام، لا يضركم من ضل إن اهتديتم. اجعلوها ثورة إسلامية، فقد خابت ثورة ٢٥ يناير لما اختلطت فيها الرايات تعددت المقاصد، والله سبحانه لا يحتاج إلى شريكٍ، بل يجب أن تَخْلُص النية لوجهه وحده سبحانه، لا علمانية ولا ليبرالية ولا كفرية، بل إسلامية صرفة خالصة مطهرة.



سقوط الدولة المصرية .. !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يعد هناك شكٌّ عند المراقبين العقلاء أنّ الدولة المصرية، ككيان مركزيّ مسيطرٌ على البلاد وما يقه فيها، ويبسط سيطرته على مؤسساتها وهيئاتها العامة، قد سقطت فعلياً، وإن تماسكت على المسرح السياسيّ، إلى حين.

ذلك أنّ الصراع الدائر الآن بين العلمانية الملحدة، المدعومة من الخارج، خاصة ثلاثيّ الفجر الماسونيّ الصهيو-صليبيّ، أمريكا والإمارات وإسرائيل، ومن الداخل بالفلول وأموالها الطائلة التي استباحتها من دم شعب مصر، ومن مؤسسات الإعلام والداخلية والقضاء والنيابة، الذين خرجت حثالتهم تريد عودة الفساد المباركيّ للحكم مرة أخرى، ومن القبط الصليبيين الخونة الذذين تآمروا على البلد الذي آواهم واحتضنهم قرونا عدة على شركهم ونجاستهم، ذلك الصراع قد بلغ أشده، وخرجت منه الدولة المركزية كطرف، وتركت الأطراف المتناحرة تصفى حساباتها بطريقتها الخاصة.

لقد تسببت قوى العلمانية الملحدة في سقوط الدولة كنظام، من حيث كانوا يحذرون من أنّ الإسلاميين هم من سيقوض أركان الدولة ويسقط أعمدتها. ولم يستح هؤلاء أن يتنكروا لما زعموه مبادئ لهم، والله يعلم أن ليس لهذه العصبة الكافرة من مبادئ، وقلبوا للديموقراطية ظهر المجنّ، وانحازوا للفكر الديكتاتوري المتمثل في سيطرة الأقلية. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن لم تستح فاصنع ما شئت».

المثير للنقمة، والمدمر للأعصاب، ليس هو سقوط هذه الدولة، فقد نشأت ضعيفة وقام بها من ليس لديه شجاعة على المواجهة، إخوان التخاذل والخزى. لكن ما يحرق الدماء في العروق هو تلك البجاحة التي يتمتع بها هؤلاء الكفرة، وإعلامهم النجس. يحاصر البلطجيو بيت من بيوت الله، وفيه رجال نساء أطفال يوماً كاملاً، فلا تحرك الداخلية طرفاً، ولم تنشر الصحف خبراً إلا بغاية الإقتضاب، ثم يتولى إنقاذ هذا الجمع

عددٌ من السلفية الجهادية في الإسكندرية. وإذا بالدنيا تقوم ولا تقعد حين يرشق بعض الناس، غالباً هم مأجورون لهذ الأمر، مركز حزب الوفد العلمانيّ الماسوني الملحد! وقد سبق أن حرقت الفلول سبعة وعشرين مركزا للإخوان وحزبهم دون أن تتدخل الداخلية المتآمرة.

الأمر اليوم يا إخوة الإسلام، أنه بعد سقوط هيبة الدولة، وخيانة مؤسساتها الأمنية، وتزاحم الأكلة على قصعتها، فإنه لابد من أن تؤخذ الأمور بقوة. ولا أدرى ماذا كانت فائدة حصار مدينة الإنتاج الإعلاميّ، الذي لم يقف فيه بثٌ لقناة ولا اتخاذ رهائن من هؤلاء الأنجاس!

إن الوقت قد حان للمواجهة الشاملة التي لا هوادة فيها. وليس هناك حلٌّ إلا أن يتحرك شباب الإخوان، الذين لا يشعرون بالمصيبة لا قبل وقوعها ولا بعده، مع شباب السلفيين الموهومين بمشايخهم الذين جلبوا العار على اسم السلف، مع شباب التوحيد والسنة الصحيحة، ويبدؤا في أخذ الأمور بأيديهم، ومزاحمة العلمانيين الكفرة بالقوة، ومجابهو طغيان الكفر بإرهاب الإسلام.

إن أي طريق غير هذا الطريق لن يصل إلى أيّة نتيجة ، فإن الكفر قد استعلن، وسار بدناسته يخطط ويدبر للفوضى التي هي سمة السقوط. وقد سبق أن بيّنا هذا السيناريو في مقال لنا بعنوان «هي الفوضى إذن .. طريق لمصر»، بتاريخ ١٧ أغسطس، قلت فيها «فالفوضى التي تسود اليوم في مصر هي فوضى مقصودة، تظهر في كل جانب من جوانب الحياة، تقصد إلى هدمها وتكريس دولة بلا قانون ولا سلطة حقيقية، يعيش فيها الناس كأنهم في «زريبة بهائم»، يتصايحون ويتضاربون، باحثين عن خشاش الأرض قوتاً، إن وجدوه». وهذا الذي قرّرنا وقتها هو عين الحق الذي نراه اليوم على ساحة مصر، فوضى ضاربة الأطناب في كل ناحية من نواحى الحياة.

إن قيادات الإخوان ومشايخ السلفية المنزلية لا خير فيهم، يعلم الله. يدافع عنهم حازم أبو اسماعيل وقد خذلوه ساعة الحاجة، ويدافع عنهم المحلاوى وتركوه

ساعة الحصار، ونافح عنهم وجدى غنيم وفصلوه من جماعتهم، هنيئا له! هؤلاء لا حياء لديهم ولا رجولة ولا نخوة، بل هم الطبعة المتمسلمة من البرادعي والصباحيّ والبدوى، سواء بسواء.

فعليكم أنفسكم يا شباب الإسلام، لا يضركم من ضل إن اهتديتم. اجعلوها ثورة إسلامية، فقد خابت ثورة ٢٥ يناير لما اختلطت فيها الرايات تعددت المقاصد، والله سبحانه لا يحتاج إلى شريكٍ، بل يجب أن تَخْلُص النية لوجهه وحده سبحانه، لا علمانية ولا ليبرالية ولا كفرية، بل إسلامية صرفة خالصة مطهرة.



الصراع الإسلاميّ العلمانيّ .. لغة الجهاد والقوة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يعد يخفى على أحد، ولا حتى على سفهاءالإخوان ومتراجعى السلفية، أنّ الصراع الدائر اليوم في مصر هو صراعٌ إسلاميّ–علمانيّ، لا محل فيه لإدعاء السياسة على وجه الإطلاق. لقد ظلّ هؤلاء الإخوان، بسياستهم التراجعية التفاوضية المتخاذلة، يرددون أن هؤلاء العلمانيين هم «شركاءُ الوطن»، وأنهم إنما معارضون في الإطار الديموقراطيّ الذي ارتضوه جميعا، وتابعتهم فيه جموع مغفلي شيوخ السلفية المنزلية ومخذولي الجماعة الإسلامية.

لم يدرك هؤلاء جميعا، أو تغافلوا عامدين، عن حقيقة أنّ هؤلاء الكفار العلمانيين خونةٌ، منهم المأجور ومنهم العميل، وكلهم كاره للإسلام ولنبيه وكتابه. وكان من جراء هذا التغفيل أو التغافل، ما نراه اليوم من هجمة شرسة تتخذ رفض الدستور ذريعة للعودة بالبلاد إليى ٢٥ يناير، وتمكين فلول مبارك في كافة القطاعات، وعلى رأسها القضاء والنيابة والإعلام من العودة لمسرح السياسة ليحافظوا عليها نهج سياسي فاسد داعر كافر مجرم.

وقد كان هؤلاء الغافلون أو المتغافلون يدّعون السلمية، ويعلنون أنّ طريق التغيير هو الديموقراطية والمشاركة لا المجابهة، وكانوا، هم والمجرمون العلمانيون سوياً، يجرّمون أهل السنة ممن يقول انّ المجابهة قادمة لا شك فيها، وأنها هي الطريق الوحيد الذي يُحسَم به الأمر بين الإسلام وبين الكفر والفساد. بل قد وصلت الدرجة بهؤلاء الغافلين المتغافلين من الإخوان الديموقراطيين والسلفيين المقلدين لهم، أن أصبحت كلمة «الجهاد» عندهم كالمرض أو العيب الذي يتبرؤون منه ويتنحون منه جانباً. فإذا اليوم يخوض العلمانيون البرادعيون الصباحيون الكفرة حرباً حقيقية مسلحة ضد المسلمين، بلا هوادة ولا ضمير. أين الإرهاب اليوم يا منافقى العصر إذن؟

كم قلنا أنّ المواجهة هي السبيل الوحيد، لا سبيل غيره، إلى دحر قوة الفلول والكفر والصليبية المتربصة بمصر. كم ذكرنا أنّ السنة الإلهية تأبي إلا أن يكون هناك صراع حتميّ،

ودم يُسال ويراق في سبيل الحقّ. لقد سالت دماء من هم أفضل منا الآف المرات من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تابعيهم، وتابعي تابعيهم لنشر الحق والوقوف في وجه الباطل، فلم هذا الجبن الخوف والتردد؟ أأنتم أفضل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أهؤلاء العلمانيين البرادعيين الصباحيين والإعلاميين الملاحدة أقل كفراً لديكم من أبي جهل وأبي لهب؟ فلم إذن هذا التخاذل؟

أعرف والله لماذا! إنه الجهل بدين الله وبتوحيده وبسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ومن ثم الجهل التام بمقتضيات الواقع، والعجز عن إدارة دفة هذه الحرب الشرسة مع العدو العلماني البرادعي الصباحيّ الصليبيّ الكافر. لقد خرج حازم أبو اسماعيل في جموع من المسلمين، يقف بالقوة «المسالمة» أمام ثغر احتلته هذه القوى، وهو ثغر الإعلام، مما ألقى في قلوب أولئك الرعب، وأوقف إلى حدٍ ما ذلك الاستهتار العنيف بالإسلام والمسلمين من أمثل الكفار عمرو أديب وصحبه. هذا وأبو اسماعيل، هداه الله، لا يزال غافلاً عن صلب القضية ومحورها، ولا يزال ينصر دستور الإخوان نصف العلمانيّ، ولا يزال خروجه في سبيل نصرة محمد مرسى والإخوان. وهذا منه نبلٌ وشهامة لا شك فيها، بعد الموقف المخزى الذي وقفه منه الإخوان من قبل، لكن الرجل من القلائل الذين يعملون لوجه الله لا يريد جزاءً ولا شكورا، وهو في هذا ليس كأصحاب المصالح من قادة الإخوان، كالعريان وبديع والكتاتني والشاطر (الذي هو مثال على اسمه!).

لكن الأمر ليس أمر نصرة مرسى اليوم، لا هو أمر الدستور اليوم. الأمر هو الوقوف في وجه الكفر العلمانيّ البرادعيّ الصباحيّ قبل أن يفوت الأوان. إن انتصار مرسى على هؤلاء، بالنسبة لنا، على خطورة مرسى وصحبه على الإسلام، أهون من انتصار الكفر العلمانيّ البرادعي الصباحيّ، لا يشك في ذلك عاقل. ولنا في آيات سورة الروم مثالٌ لمن يؤمن بالله وكتابه، وعَقل عنهما، قال تعالى «الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ

ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ». هؤلاء الروم، الصليبيون الكفار، الذين يدعون المسيح ابن الله، وأنه ثالث ثلاثة، لكن الله ميّز بينهم، كأهل كتابٍ، وبين من لا دين له ولا كتاب من الفرس عباد النار. ولا أعنى بهذا أن أجعل الإخوان في مرتبة هؤلاء الروم، إذ لهذا الحديث مقام آخر، ولكن أوجه النظر إلى أنّ الإسلام لا يرى الأمور بمنظار الأبيض والأسود، بل هناك إعتبارات يعرفها الفقهاء العلماء بدين الله سبحانه، لا كلّ من هبّ ودبّ، وكتب تغريدات، هي والله تنويحات، على تويتر، فظن بها في نفسه العلم!

الواجب اليوم على المسلمين من أهل التوحيد والسنة، ممن يرى ما نراه في التيار السنيّ، وما دوناه كهيكل عقيد وعمل في كتابيّ «عقيدتنا» و»حركتنا»، أن يهب لحرب هؤلاء الكفار العلمانيين والبرادعيين والصباحيين والإعلاميين السحرة الملحدين، حرب جهادٍ في سبيل الله، ودع عنا مسألة الدستور اليوم، فإن موقفنا مع الإخوان بشأنها سيكون له يوم آخر، طويل عسيرٌ، إن لم يرجعوا إلى الله رجعة كاملة نصوحاً. لكن الأولى فالأولى، والأهم فالمهم.

إننا ندرك أننا، من أهل السنة والتوحيد الخالص الذي لم تشبه شائبه من شرك ديموقراطيّ أو برلمانيّ ولم تغشى على بصيرته وتقديره للواقع مواقف تلبيسية أو عقائد إرجائية، قليلون قلة نادرة في هذا الزمن. بل وندرك أن هذه القلة ذاتها ليس فيها الكثير ممن يعوّل عليه في قيادة ولا حركة. ومن ثم، فإن الحديث عن إسقاط الدستور لن يكون له عائدٌ عمليّ يصب حالياً في صالحنا، إذ ليس لدينا من قوة الدفع العددية ما يمكننا من أن نفرض دستوراً آخر في الواقع الحاليّ، ومن ظنّ أنّ هذا في الإمكان حالياً فهو واهمٌ حالم، كما هو حال الكثير من شباب هذه الحركة، بل وكثير من دعاتها، مع الأسف الشديد. إذ تراهم يطوّفون في البلاد يدعون إلى رفض الدستور، بدلاً من تأليب الشعب على الفئة الكافرة البرادعيّة الصبّاحية المتقوية بالفلول المباركية والفسوق الإعلاميّ.

انتبهوا يا شباب الإسلام، وخوضوا المعركة الحقيقية اليوم، اعرفوا أولويات الحركة، واستمعوا إلى مشايخ حركتكم ممن عنده علم صحيح وإدراك بالواقع، ليُهدوكم في هذا

ظلمات هذا الواقع المغبش الملبد. وة تقبلوا بالدنية في دينكم، وارفعوا شعار الجهاد ضد كفار مصر وعلمانييها، فإن هذا أوانه، لا يتخلف عنه إلا خاسر. ولتكن خطتكم هي الحشد مع كل من ترون أنه يمكن أن يكون درعاً لهذا الدين، وإن اختلفتم على «لا» أو «نعم» في هذه المرحلة. فالأمر أمر بقاء الدين لا بقاء الدستور.

ألا هل بلغت، اللهم فاشهد.



وعاد الجيش .. عودٌ غير محمود

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لاشك أنّ الوضع في مصر أصبح متأزماً للغاية، بعد أن حشدت الفلول قوتها وسرّحت بلطجيتها، وأنفقت أموالها، ثم وضعت يدها في يد العلمانية الليبرالية الملحدة، وتاهت بالباطل عبر إعلام فاجر ملحد أثيم.

لكن الذى جدّ اليوم هو أمرٌ في غاية الخطورة. وأقصد به ذلك التدخل الناعم للجيش، بإعلان حوارٍ «مجتمعيّ» بدعوة من القوات المسلحة والداخلية. وهو أمرٌ له دلالاتٌ لا تنبئ بخير على وجه الإطلاق.

فالعسكر أصلاً لا دخل لهم بما يجرى على الساحة السياسية، أو هكذا يجبُ أن يكون الحال في الدول التي تتبنى الديموقراطية. وطالما أنّ هناك هيئة رئاسية منتخبة، فلا محلّ للجيش من الإعراب في المعادلة السياسية. ولكن الظاهر أنّ الوضع المتردى في البلاد قد دفع بهؤلاء إلى هذه الخطوة التي نراها إنذاراً لمرسى أن «أحكم قبضتك، أو سنتدخل لحكم البلاد مرة أخرى». ليس لهذا الإعلان الذي أصدروه أي معنى آخر محتمل.

نحن إذن في مفترق طرق يؤدى غالبها إلى هلاك محقق، طريق عودة حكم العسكر، وطريق انتصار العلمانية والليبرالية وإعلان كفر الدولة المصرية، أو طريق الإخوان الذي هو أقلها ضرراً في الوقت الحاليّ، حيث البلاد على مفترق هذه الطرق المُردية.

والحقّ أن السبب في هذا الذي وصلنا اليه، أو وصلت اليه الحال في البلاد، هم الإخوان، بتخنثهم وضعفهم وانعدام القوة الإيمانية في عقيدتهم، وعدم العزة بالله، وسياستهم التخاذلية التفاوضية، وتنازلاتهم الذليلة، فهي الأسباب المباشرة في هذه الكارثة التي نصّت برأسها في هذا الإعلان العسكريّ.

ولا ننسى هنا حين نلحى باللوم عل الإخوان، أن نشرك معهم اتباع السلفية المنزلية، الذين يمثلهم ذلك الغليّم نادر بكّار، إذ ساروا على آثار الإخوان حذو القذة بالقذة، حتى حين دخلوا جحر الديموقراطية الخبيثة، دخلوه وراءهم! خذلهم الله أنّى توجّهوا. ودع عنك الجماعة الإسلامية المخذولة، التي صرح اليوم أحد قادتها، وأظنه عاصم عبد الغنى، أنهم مستعدون للقتال في سبيل شرعية مرسى، وأنهم قد تنازلوا بالفعل عن الكثير من ثوابتهم لأجل التوافق إلا أن العلمانيين يأبوا إلا أن يتنازلوا لهم عن كل شئ (عن الوفد بتصرف). وكأن هذا كان مفاجأة أو أمراً عجباً! لا والله بل جهلكم بالشرع وبالواقع معا، هو سبب هذا التردى.

إذن، ماذا يكون الحل اليوم؟ الجيش والداخلية يتآمران بالفعل على نظام حكم ضعيف، لا يقدر أن يستقر على قرار واحد دون تراجعٍ أو تنازلٍ. فمن الذي يمكن أن يقف في وجه الجيش والداخلية، يدعمهم جماعة الفلول والعلمانية الكافرة، بعد أن أعلن أحد فجّارها، محمد أبو الغار، أنّ حكم العسكر أفضل من حكم الإخوان؟

الجواب هو ثورة عارمة إسلامية. ثورة يخرج فيها كل من في قلبه ذرة من خردلٍ من حب لله رسوله ولدينه. ثورة يترك فيها شباب الإخوان قياداتهم التي ساقت البلاد لهذا الفساد. ويترك فيها شباب السلفيين، ممن لا يزال فيه ذرة من عقل، شيوخهم الذين خانوا القضية وباعوها. ويتألق فيها شباب التوحيد والسنة. ثورة نطلب فيها الشهادة أولاً أو النصر إن لم تكتب الشهادة.

لا أرى، وأنا والله ناصح أمين، إلا هذا الحلّ مخرجاً لما نحن فيه، ولا منقذاً لما مصر فيه. لم يعد يجدى الكلام والحديث. لم تعد تغنى الكلمة عن الفعل. لقد قلنا وحذرنا ونقدنا وشَنّعنا وقسونا على من غابت عنه سنن الله سبحانه، وارتضى طريق الديموقراطية، طريق الندامة والخسارة. قلنا لن يترككم الكفر تحكمون ولو بشمالة من دين الإسلام. ولن يترككم الفساد المتمكن من مفاصل الدولة كأنه سرطان منتشر. هذه سننٌ لا فصال فيها «ولن تجد لسنة الله تبديلا».

لكن الإرجاء، والخيبة وقصر النظر، والقول بالتشهى والعجب بالرأي والجهل بالشريعة، وضعف الثقة بالله ومنهجه، أوردنا هذا المورد المهلك، عل أيدى إخوان مصر وسلفييها.

علينا إذن أن نستعد لما هو آتٍ. جيشٌ يصدق عليه قول الشاعر أسدٌ عليّ وفي الحروب نعامةٌ». شرطة ستضرب بيدٍ من حديد لتأخذ بثأرها من خزي ٢٥ يناير. هذه ستكون أدوات الباطل القادم، فأعدوا العدة، واجمعوا أمركم، ولا يكونن عليكم غمة. فالامر ليس أمر مرسى، بل أمر بقاء دين الله أهله في البلاد.



أهل التوحيد والسنة .. مأزق وموقف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعرف القاصي والداني، ممن يتابع مقالاتي، ويعرف مواقفى، ويفهم عقيدتي، أننى من تلك الجماعة التي تتخذ التوحيد الخالص راية، والسنة الصحيحة هادياً، وتسير على منهج أهل السنة بلا محاورة ولا مداورة ولا مناورة. وأهل هذا المنهج قليلٌ بين المنتمين للإسلام «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق»، كما أنّ المسلمين قليلٌ بين الكفرة والظالمين «وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين».

لكن شرف انتمائي لهذا المنهج وهذه الطائفة لا يجعلني أغض البصر عما يعترى عددٌ من أبنائها من انحراف نشأ من الفوضى الفقهية والحركية التي عاشتها ولا تزال تعيشها الحركة الإسلامية، ومن بينها أبناء الطائفة المنصورة، الذين لم ينجوا من رزازها، أو كثيرٌ منهم.

(١)

لا أبالغ حين أقرر أنّ المأزق الي تمر به مصر ، هو أكبر التحديات التي مرت بها منذ فتْحها المُبارك ولا شك. ولندرس الموقف الحاليّ في سطورٍ عن كثب لنبرر هذه الدعوى. ومن ثم، فإن الموقف الذي تتخذه هذه الطائفة هو أهم وأخطر من أن يترك لتصورات محدودة يحكمها علم محدود. ذلك يكون كارثة محققة تعيشها تلك الطائفة، إذ سيكون استبدالها أمر حتميّ. ولا يحسبنّ أحد أن العلم النظريّ هو ما يجعل هذه الطائفة منصورة بإذن الله ناجية حقاً، بل هو ما يترتّب على هذا العلم من مواقفٍ تظهر صحّة التوجه وسَلامة التقدير.

هذا الموقف، أو هذا المشهد إن أردت، يتمثل في هجمة شرسة متوحشة، تجمعت لها قوى الكفر العلمانيّ الذي نشأ منذ الغزو الفرنسيّ، وتمدد وترعرع خلال مائتي عام أو يزيد، قام فيها العديد من المصريين بالترويج لهذه العلمانية والتمهيد لها، بدءاً بالطهطاوى، الأفغانيّ

الرافضيّ ومحمد عبده وطه حسين ولطفي السيد وقاسم أمين. ثم أعانت هؤلاء السلطة السياسية متمثلة في قوى الاحتلال الإنجليزي بالتعاون مع ملكية فاسدة، ثم تبعتها السلطة الديكتاتورية المحلية بدءاً بعبد الناصر اللعين، إلى مبارك الملحد العتيد.

تجمعت إذا قوى الشرّ التي عمرها قرنان، لتأتي بالبرادعيّ والصباحيّ وأبو الفتوح وتلك العصبة التي يسمونها المعارضة، مع معاونوا النظام السياسي الساقط ببلايننهم التي نهبوها، وبالتعاون مع إعلام فاسق كافرٍ ملحدٍ، ليستولوا على السلطة في مصر، وليؤسسوا لدولة علمانية صريحة، لا كما كانت العلمانية من قبل، تتستر وتناور دون إسفار.

ثم يكمل هذا المشهد، تلك الجماعة السياسية الوطنية «الإخوان المسلمون»، الذي يقف منهاجها وسطاً بين الإسلام والكفر، يأخذ من كلا النظامين المتحاربين، النظام الإلهي الشرعي والنظام الديموقراطيّ الكفريّ، ما يوفق، بل يلفق، به نظاماً يجرى على هوى الكلّ. لكنهم خسروا في هذا خسراناً مبيناً وضلوا ضلالا بعيدا.

وفي المقابل، نجد أن أهل التوحيد والسنة في نفس الموقف الذي كانوا فيه خلال السنين السالفة، ليس لهم أثر ولا عين. وحتى تلك البارقة من الأمل التي صاحبت ظهور قطب الإسلام في العصر الحديث «سيد قطب» رحمه الله، خبت سريعاً وظهر محلها عددٌ كبير من الجماعات التي ما فتئت أن انتكست وبدلت وتخاذلت، بشكل أو بآخر، وبدرجة أو بأخرى.

ولا يهمنى هنا لماذا كان هذا الذي كان، فهذا أمر أتركه للتاريخ يحكيه ويكشف عن أسبابه، بل ما يهمنى هنا هو كيف ولماذا لا يزال أهل التوحيد والسنة، بلا رأس، بل وبلا جسدٍ موحّد، يجمع شتاتهم ويوحد جهدهم وينسق حركتهم. أما عن لماذا، فهناك أسباب عديدة منها ما أشرنا إليه من التأثر بجراثيم البيئة الفكرية، ومنها قلة العلم الحقيقيّ الأصيل، والإكتفاء بالقشور دون الجواهر، ومنها، أو بناءً عليها، الخطأ في فهم معنى الإتباع والتحرر من التقليد، فأصبحوا كطرف البندول المتأرجح مع أبناء الإخوان والسلفية المنزلية، بين تقليد أعمى و وتفلتٍ أعمى!

المهم اليوم هو أن نبيّن أنّ ذلك العوار الذي يعترى هذا الموقف المتأزم لآهل التوحيد والسنة بصدد ما تمر به الأمة يجب أن ينتهى إن أرادوا ألا يستبدلهم الله بغيرهم، أن ينتبهوا لُمعطيات المَوقف الحاليّ وما هو واجبهم حياله.

(٢)

الأمر اليوم أنّ قوى الكُفر تُحارب من أجل وجودها، بل من أجل سَيطرتها التامة على مصر وأهلها. قوى تحارب الإسلام جهارا نهارا بلا مواربة. ثم قوى تقف أمامها بها تخليطٌ وبدعة وشركيات، مع حبها لله ولرسوله وقبولها العام بالإسلام.

الموقف الذي يجب أن يتخذه أهل التوحيد والسنة هو أن يخرجوا عن بكرة أبيهم للوقوف في وجه الكفر والعلانية، لا نصرة لقوى الإخوان أو السلفيين المنزليين أو الجماعة الإسلامية المخذولة. بل يخرج أبناء التوحيد والسنة نصرة لدين الله وحده لا نصرة لمرسى ولا للدستور.

وقد اتفق أهل الأصول أن حكم الأمرهو حكم ما يغلب عليه من نفعٍ أو ضَرر، وتحدث الشاطبيّ في الموافقات بالتفصيل على حكم ما اختلط فيه الحلال والحرام، والحلال نفع، والحرام ضرٌ. إننا ندفع الصَائل العلمانيّ الملحد عن أرضنا، ولا يلزم من هذا نصرة مرسى أو الإخوان أو منهاجهم. بل إن ذلك يكشف عوار منهاجهم إذ طالما حذّرناهم من ذلك الخلط التوفيقي الديموقراطيّ الشركيّ، وبينا لهم أن هذا لا يجدى نفعاً قليلا أو كثيراً. والواضح لذي البصر والبصيرة أنّ سيطرة مرسى والإخوان على الحكم أهون شرعاً وواقعا من سيطرة هؤلاء الكفار الخلّص الذي لا يشوب كفرهم شائبة إسلام.

إن التخلف عن نصرة الدين في هذا الموقف لهو خيانة واضحة لله ولرسوله، لا يبررها هذا الفهم العقيم الصبياني الذي لا يستطيع أن يفرق بين الواجب حين يختلط بحرام أو مكروه، وبين الحرام الصرف في مواضعه الواضحات.

إن التيارات الإسلامية البدعية تخوض حرباً ضد عدوٍ لن يتركنا إن انتصر، لا قدّر الله، بل سيكون أهل التوحيد والسنة هم أول ضحاياه بعد أن ينتهى من أهل الإسلام البدعيّ من ذوى الشوكة كالإخوان.

ثم إن التسوية، كما ذكرت مسبقاً، بين البرادعيّ والصباحيّ وسائر كفار مصر، وبين الإخوان وسائر التيارات الإسلامية، هو خطأ عقديّ أولاً وخطأ واقعيّ ثانياً.

السكوت اليوم على هذا الكفر المتجبّر، المتعاون مع الكنيسة الصليبية بمالها وسلاحها، لهو خيانة لله ورسوله ولدينه. وكلّ تلك الأعذار التي يتحجج بها القاعدون من أهل التوحيد والسنة، ستضعهم في مرتبة السلفيين المنزليين والإخوان حين توانوا عن نصرة الثورة في أيامها الأولى، وإن اختلفت الدوافع، بين جهلٍ وخيانة.

يا أهل التوحيد والسنة، اخرجوا للدفاع عن الإسلام. اخرجوا لصد هجمة الكفر وتحطيم صنم الإعلام، وإنهاء الدولة الفاسدة التي خلفها مبارك لتعيث الفساد في الأرض. لا تتباطؤا ولا تتهاونوا ولا تتحججوا ولا تتكاسلوا، فإنها والله الحالقة اليوم، حالقة دين الله على أرض مصر، وسينظر الله ماذا تعملون، لا ماذا تفكرون وتبررون.



ثم ماذا عن الدستور ..؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ينقسم مقالي هذا إلى شقين، أولهما تعليقٌ مختصرٌ على مقالي السابق بشأن التظاهر ضد العلمانية والكفر، والشق الثاني بشأن الدستور الخداج الذي أخرجه الفقه الإخوانيّ. وفي عجالة، فقد سألني بعض قرائي الأحباء عن سبب تأخرى في الحديث عما يجري اليوم على أرض مصر من أحداث جسام، سيكون لها ما بعدها دون شكٍّ. وما شغلني عن ذلك إلا طارئاً مما يُلمّ بالناس فيذهب بهم بعيداً عن إلف عادتهم إلى جديده، ساعة أو سويعات، حتى ينقضى الطارئ. وقد كان طارئي هو تلك الزيارة التي مُنِحْتها لرؤية ابني في محبسه، حيث قضيت معه يومين، بعد أن منعت عنه سبع سنوات، لا أراه إلا من وراء زجاجٍ غليظ. عل كلِ حالٍ، تلك قصة أخرى، لها حديثٌ آخر بإذن الله. لكن الشاهد فيها أننى في ذاك المحبس قد انقطع عنى كلّ اتصالٍ بالعالم الخارجيّ بأي وسيلة من الوسائل.

(١)

المهم هنا أنني، بعد أن عدت إلى عالم الأحياء مرة أخرى، رأيت عددا من التساؤلات عما كتبت يوم السبت الماضى، في بيان موقفي من التظاهر ضد العلمانية الليبرالية الصبّاحية البرادعية، وسائر كفريات مصر وفلولها، وعن مطالبتي للمسلمين الموحّدين أصحاب المنهج السويّ أن يخرجوا ليقفوا في وجه الكفر والعلمانية الليبرالية ..الخ. كما ذكرت أنّ معركة المواجهة بيننا وبين القوى التي تقف في وجه تطبيق الشريعة كاملة غير منقوصة، معركتان منفصلتان، أولهما مع الفساد والكفر، ثم مع البدعة والتأويل.

لكن، كما تعودنا من أصحاب الفكر المحدود واللسان الممدود، رأيت ردّا لما ذكرت، وعيباً على ما وجّهتُ ونصحت، وازوراراً عما قلت به وأفتيت، بحجة أنّ مرسى لا يصِح دعمه، وأننا نُستدرج إلى الوقوف في صفِّ العلمانية ومن هم ضد الشريعة حقيقة، ومثل هذه الأوهام السخيفة الباطلة التي تعبر عن خلل في فهم الشرع والواقع جميعاً.

لقد قلت أن ما يهدى اليه النظر الصائب، المبنيّ على علم وتحقق، لا على كلامٍ وتشدق، هو أن يقف المسلمون ضد العلمانية والليبرالية والكفر البواح، الذي يظهر حتى لفاقد البصر والبصيرة أنّ أولياءه خرجوا عن بكرة أبيهم لدعمه ضد الإسلام والمسلمين، لا أن يخرجوا لنصرة مرسى وصحبه. وليس في كلّ هؤلاء المتسائلين من فضح الإخوان فضحى لهم، بل ليس على الأرض من فضحهم فضحى لهم، قولاً واحداً.

إن ميراث السذاجة والتهجم على الإفتاء، الذى توارثه عدد ممن يدعى العلم، يقف حجر عثرة في وجه التحرك السوي لمن هم على عقيدة السنة نظرياً. بل إن فعلهم هذا لهو أقرب إلى فعل السلفيين المنزليين، لكن في الإتجاه المعاكس. فقد فهم السلفيون التوحيد نظرياً، ثم فشلوا في تنزيله على الواقع فشلاً مُطبقاً، والتحقوا بركب الديموقراطية! كما فهم عدد من إخواننا التوحيد نظريا، فشلوا في تمييز طرق نصرته في الزحام المتشابك من المواقف، فحادوا عنه بالتوقف عن نصرته. والأخيب والأضل هو عدم القدرة على التمييز بين نصرة الحق، قليله أو كثيره، وإن كان بالوقوف مع أهل باطلٍ، كثيره أو قليله، وبين معنى مناصرة الباطل ضد الحق. وأسال، من هذا المنطلق، أين أنتم يا من تدعون السُنّة؟ ماذا فعلتم لصد العلمانية والليبرالية وسائر كفار مصر؟ أغاية جهدكم وقصارى فتاواكم أن ترفضوا التظاهر ضدهم لأن الأخوان هم من دعوا الي هذا التظاهر؟ فلم لم تخرجوا في اليوم التالي إذا، أو في ذات اليوم تحت رايتكم؟ لماذا تبرقعتم في البيوت ولم تخرجوا مرة واحدة بجمعكم، تقفون في وجه هؤلاء الملاحدة؟ أأنتم لسان بلا سنان؟ أجهادكم هو في مجرد الرفض، دون العمل؟

إن محمد مرسى إخواني عتيدٌ لا يرجى منه نفع للشريعة. ولكن العدو اليوم هو العلمانية والليبرالية والإلحاد، وهو عدوٌ مشتركٌ، لا يضرنا القضاء عليه، ولو بيد مرسى. ثم لو سوى أحدٌ بين مرسى وبين البرادعي، لاحتاج إلى طبيب نفسيّ قبل احتياجه إلى عالم شرعيّ! ففي كليهما ضرر، لكنهما لا يستويان، فحق أن لا يستويان في المعاملة. لكنى أشعر أننى أنفخ في قربة مقطوعة، وأخطّ عل ساحل من الرمال.

إن الله سبحانه قد طلب من طائفة أن تتفقه في الدين، لتنذر الناس وتقوّمهم وتنصحهم، قال تعالى «فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ» والطائفة هي القلة في العدد، ومن هنا اتخذ الشافعي هذه الآية دليلاً على صحة اتباع حديث الآحاد. لكن الأمر اليوم، أنّ طالب العلم يستمع إلى من يراه عالماً محققاً وواعياً للواقع ومجرياته، يستمع إلى خطب ومحاضراته أو يقرأ كتبه ومقالاته، فإذا نزلت النازلة، إذا هو من طائفة العلماء المتفقهين بقدرة قادرٍ، وكأن التصرف فيها لا داعى لعلم فيه ولا حاجة اليه! هذا ما نعانيّ منه تحت مسمى عدم التقليد، أو ما شابه من إدعاءات مفرغة من الحقيقة. وما يعلم هؤلاء أنّهم من العوام، الذين قصارى اجتهاده هو في تخيّر العالم السنيّ الصادق، ثم لا أكثر من هذا! وعلى من يعارض في هذا أن يرجع إل أقوال المحققين من علماء السنة كابن القيم والشاطبيّ، وفي كافة كتب الأصول. ألا ما أسهل المعارضة وما أصعب العلم.

(٢)

لم يأت الدستور الجديد، أو مسودته حالياً، بما يرضى أحداً من الإتجاهات السائدة المتعارضة على المسرح السياسيّ في هذا الوقت، إلا من انتمى إلى الإخوان قلباً وقالباً كأتباعهم، أو من انتسب اليهم قالباً، لكونهم في السلطة، كجريدة «المصريون» التي خرج رئيس تحريرها يدعو إلى تظاهرة السبت، بعد أن لحى على التظاهر عامة قبل أسابيع قليلة، بمقالة عنترية خائبة رددنا عليها في وقتها، حين دعت اليه جماعات غير الإخوان ،! أعاذنا الله من الخذلان. ولا ننسى هنا أتباع السلفية المنزلية والجماعة الإسلامية المخذولة.

أما موقف العلمانيين والليبراليين الصباحيين البرادعيين وسائر كفار مصر منه، فهو الرفض التام للدستور، لسببين رئيسين، أولهما أنه صنيعة يد الإخوان والسلفيين، أو طائفة منهم، وهو، مهما كان فيه، غير مقبولٍ ولو عرض الكفر البواح. وثانيهما، أنه تعرض للشريعة بصورة أكثر وضوحاً من دستور ٧١، بما جاء في مادته ١١٩، التي شرحت معنى المبادئ بمبادئ وقواعد أخرى، لا موضع لتفصيلٍ فيها. وهؤلاء لا يريدون للشريعة ذكراً أياً كان، من قريبٍ أو بعيد.

أما لأهل السنة الصادقين، فإن الدستور الحاليّ المقترح، هو صورة من دستور ٧١، دستور علمانيّ، يسمح بمصادر موازية للتشريع، ويميّع دور الشريعة في التقنين، ويكرس لدولة ديموقراطية شركية تدعو للمواطنة، والتسوية بين المسلم والكافر، والسماح «بالإبداع» الذي هو الفُجور والعُهر والفسق. كما تعطى العسكر ٤٠٪ من ثروة البلاد يتحكمون فيها، ويهملون واجبهم في حماية الأمة، وتجعلهم صورة عسكرٍ، وحقيقة بيادق شطرنج!

إن موقفنا من هذا الدستور، هو موقفنا من الذي قبله، الرفض التام، والمعارضة المستمرة، إذ إننا لا نقبل شركاً في توحيدنا، ولا نرضى بالدنية في ديننا بسبب شلة من الكفار، سياسيين وإعلاميين، أو حفنة من الصليبيين القبط، ليسوا حتى بأهل ذمة بعدما تعدّوا، وأهدروا العهد الذي بيننا وبينهم.

وإني في موقفي هذا، أخالف أخي الحبيب الشيخ وجدى غنيم، الذي أتي بكل ما في هذا الدستور من عوارٍ، ثم انتهى إلى قبوله، نكاية في الكفار، ودعماً «لفخامة» الرئيس! فإن هذا الأمر لا يُحَكَّم فيه دافع نكاية ولا غيرها، بل هو أمر شركٍ وتوحيد، وعقيدة وإيمان، لا يصح فيه إلا الصدع بالحق في وجه جماعة الإخوان، ودينهم الذي ارتضوه، وبثوه في ذلك الدستور المعيب الشركيّ. لا والله لا يصح أن يكون حب الإخوان أو الولاء لهم أحب لنا من نصرة الله وتولى دينه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.



«فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ..»

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سألني بعض قرائي الأحباء عن سبب تأخرى في الحديث عما يجري اليوم على أرض مصر من أحداث جسام، سيكون لها ما بعدها دون شكٍّ. وما شغلي عن ذلك إلا طارئ مما يُلمّ بالناس فيذهب بهم بعيداً عن إلف عادتهم إلى جديده، ساعة أو سويعات، حتى ينقضى الطارئ. وقد كان طارئي هو تلك الزيارة التي منحتها لرؤية ابني في محبسه، حيث قضيت معه يومين في محبسه، بعد أن منعت عنه سبعة سنوات، لا أراه إلا من وراء زجاجٍ غليظ. عل كلِ حالٍ، تلك قصة أخرى، لها حديثٌ آخر بإذن الله. لكن الشاهد فيها أننى في هذا المحبس قد انقطع عنى كل اتصالٍ بالعالم الخارجيّ بأي وسيلة من الوسائل.

المهم هنا أنني، بعد أن عدت إلى عالم الأحياء مرة أخرى، رأيت عددا من التساؤلات عما كتبت عن موقفي من التظاهر ضد العلمانية الليبرالية الصبّاحية البرادعية، وسائر كفار مصر وفلولها، يوم السبت الماضى، وعن مطالبتي للمسلمين الموحّدين أصحاب المنهج السويّ أن يخرجوا ليقفوا في وجه الكفر والعلمانية الليبرالية ..الخ. كما ذكرت أنّ معركة المواجهة بيننا وبين القوى التي تقف في وجه تطبيق الشريعة كاملة غير منقوصة، هي معركتان منفصلتان، أولهما مع الفساد والكفر، ثم مع البدعة والتأويل.

لكن، كما تعودنا من أصحاب الفكر المحدود واللسان الممدود، رأيت ردّا لما ذكرت، وعيباً على ما وجّهتُ ونصحت، وازوراراً عما قلت به أفتيت. وتمثل هذا بشكل خاصٍ في أصحاب العنترية الباطلة، التي ما زلنا نراها بين صفوف من يودّون الانتساب لأهل السنة، بحقٍ أو بباطل. حيث خرج هؤلاء الأبطال يمنعون من الخروج، بحجة أنّ مرسى لا يصح دعمه، وأننا نُستدرج إلى الوقوف في صفِّ العلمانية ومن هم ضد الشريعة حقيقة، ومثل هذه الأوهام السخيفة الباطلة التي تعبر إلا عن جهل بالشرع والواقع جميعاً، نحن مبتلون به أكثر ما ابتليت به الإخوان على جهلهم وبدعتهم.

والأهم في هذا الأمر، والأولى بالإشارة هنا، هو ذلك الموقف الشارد الذي يقفه طلبة علم، وبل وأنصاف طلبته، بل وعامة من العوام، ممن يحبون أن ينسبوا إلى أهل السنة والجماعة، من علمائهم ومشايخهم في مواقف النوازل، التي هم فيها أحوج ما يكونوا اليهم. تجد هؤلاء يتحدثون عن مشايخهم، ويستمعون لمحاضراتهم، وتسجيلاتهم، ويقرؤون كتبهم ومقالاتهم، ثم تنزل النازلة، فإذا بنور العلم يتفجر فجأة من بين جنباتهم، وإذا بهم يردون أقوال من كانوا يستمعون لهم بالأمس! وإذا بهم يتخذون مواقف يتبنوها من وحى ذلك العلم اللدني، دون أن يرد على عقولهم الفذة سؤال بسيط، أنْ ما معنى العلم وما فائدته إن كان كلّ نازلة لي فيها رأي، وافق فيها من وافق وخالف فيها من خالف، إذ ما أراه هو الصحيح من القول؟ أليس هذا يا إخوة الإسلام عين القول بالتشهى؟ ثم إن قلنا إنّ هناك من قال بقولنا من أصحاب العلم، أليس هذا يعنى التنقل بين آراء العلماء وإختيار قول احدهم مما يناسب ما يرى المقلد أو طالب العلم؟ أمر سيطيح بما بقي لأهل السنة من وجود على الأرض إن لم يتدراكنا الله برحمته.

ثم الأمر الآخر، وهو أن أحاول أن أشرح ما قلت لمن لا يفهم عسى أن يفهم. لقد قلت أن ما يهدى اليه النظر الصائب، المبنيّ على علم وتحقق، لا على كلامٍ وتشدق، هو أن يقف المسلمون ضد العلمانية والليبرالية والكفر البواح، الذي يظهر حتى لفاقد البصر والبصيرة أنّ أولياءه خرجوا عن بكرة أبيهم لدعمه ضد الإسلام والمسلمين، لا لنصرة مرسى صحبه. وليس في كلّ هؤلاء المتسائلين من فضح الإخوان فضحى لهم، بل ل على الأرض من فضحهم فضحى لهم، قولاً واحداً.

إن ميراث الغباء والسذاجة الذى توارثه عدد ممن يدعى العلم، والذي يتمثل فى عملية الرفض المستمر لكلّ عمل أيّا كان، إن كان أي اتجاه آخر مشارك فيه، هو ميراث خيبة وجهل، فإن الساحة ليست حكراً على أحد. والأخيب والأضل هو عدم القدرة على التمييز بين نصرة الحق، قليله وكثيره، وبين الوقوف مع الباطل كثيره وقليله، فإن عدم صد الباطل الكفري هو وقوف معه في آخر الأمر. وأسال، من هذا المنطلق، أين أنتم يا من تدعون أنكم من

أهل السنة؟ ماذا فعلتم لصد العلمانية والليبرالية وسائر كفار مصر؟ أغاية جهدكم وقصارى فتاواكم أن ترفضوا التظاهر ضدهم لأن الأخوان هم من دعوا اليه؟ فلم لم تخرجوا في اليوم التالي إذا، أو في ذات اليوم تحت رايتكم؟ لماذا تبرقعتم في البيوت ولم تخرجوا مرة واحدة بجمعكم، تقفون في وجه هؤلاء الملاحدة؟ أأنتم لسان بلا سنان؟ أجهادكم هو في مجرد الرفض، لكن دون العمل؟ أين أنتم يا إخوة السنة؟

إن محمد مرسى إخواني عتيدٌ لا يرجى منه نفع للشريعة. ولكن العدو اليوم هو العلمانية والليبرالية والإلحاد، وهو عدوٌ مشتركٌ، لا يضرنا القضاء عليه، ولو بيد مرسى. ولو سوى أحدٌ بين مرسى وبين البرادعي، لاحتاج إلى طبيب نفسيّ قبل احتياجه إلى عالم شرعيّ! ففي كليهما ضرر، لكنهما لا يستويان، فحق أن لا يستويان في المعاملة. لكنى أشعر أننى أنفخ في قربة مقطوعة، وأخطّ عل ساحل من الرمال.

إن الله سبحانه قد طلب من طائفة أن تتفقه في الدين، وتنذر الناس وتقومهم وتنصحهم، قال تعالى «فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ» والطائفة هي القلة في العدد، ومن هنا اتخذ الشافعي هذه الآية دليلاً على صحة اتباع حديث الآحاد. لكن الأمر اليوم، أن طالب العلم يجرى وراء الشيخ ويستمع إل العلم، ويرى شيخه هذا خالماً محققاً وواعياً للواقع ومجرياته، ثم إذا هو من تلك الطائفة بقدرة قادرٍ حين تأتي النازلة، وكأن التصرف فيها لا داعى لعلم فيه ولا حاجة اليه!



هذا عذبٌ فرات .. وهذا ملحٌ أجاج!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما يجرى في مصر اليوم هو الثورة الحقيقية على الفساد المُتمَكّن من كلّ مؤسسة في دولة مبارك السابقة. أن يُخلع مبارك شئٌ، وأن يقتلع الفساد المتمثل في روؤس المؤسسات الحكومية والسلطات التنفيذية والقضائية، إذ السلطة التشريعية اليوم معطلة، شئ آخر. فالكفرة قد اتحدوا مع عصبة الفساد، وسخروا أموالها لنشر الفوضى وإظهار الدولة وكأنها مقسمة بين حرية وديموقراطية، وبين تخلفٍ ودكتاتورية!

مصر ليست منقسمة على نفسها. بل في مصر شرذمة قليلون، كما سبق أن قلنا ونوّهنا مرات ومرات، عبأت. شرذمة قليلة لا تتجاوز الخمسمائة شرير فاسد ملحد، لا يعجز أيّ نظامٍ أن يعتقلها، ويلقيها في غيابات الجبّ، لا تلتقطهم لا سيارة لا غيرها. من البرادعيّ وحتى على جمعة والطيب، منافقيّ العصر.

لقد لحى الله سبحانه، في أول سورة من كتابه الكريم، على من يتحدث عن الإصلاح وهو مفسدٌ، ما بالكم بمن يفسد وهو يعرف ويشعر، بل ويبر ويخطط «وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ».

سبحان الله العظيم! آيات بينات واضحات، كأنها تتهجى أسماء البرادعي والبدوي والصباحيّ والحمزاوى والزند، وسائر كفار مصر اليوم. هم يقولون آمنا بالله، ثم يتلوا إلى مبارك وعصبته، وإلى أمريكا وعملائها، يتآمرون على بلادهم وأهلهم. هم يفسدون في الأرض فساداً ما بعده فساد، رأيناه وجربناه مدى ستين عاماً كاملة. فإذا هم يقولون بل ما ندعو إليه من ليبرالية وعلمانية وفساد وإعلام فاسق وسياحة داعرة وفنٌ عاهر، هو الصّلاح والنهضة والتقدم والحرية! والله لقد باعوا الهدى الحق، واشتروا الضلالة والفسق والعهر والكفر، بيعة خاسرة.

ونسأل الإخوان اليوم، هل عرفتم اليوم أنّ التنازل والتخاذل والصفقات المريضة الخبيثة ى تجدى نفعاً مع كفارٍ لا محل لإيمان في قلوبهم. أما زلتم يفرّقون بين فلول مبارك وكفار الأحزاب العلمانية والليبرالية! هاهم اليوم عليكم، وعلينا، يد واحدة، وإن كانت بعون الله ضعيفة مرتعشة.

المسألة اليوم ليست أن يتراجع مرسى أم لا يتراجع. بل المسألة هي هل سيتمكن مرسى من إكمال مسيرة اقتلاع الفساد، أم قد أخافه ذلك الزعيق والنعيق، الذي استَأجرت حناجرَه عُصبةُ مبارك وأموال البدوى واتصالات البرادعي .. وفنّ بسمة ودموع وفاء عامر!

لا والله بل اليوم هو يوم نفرة وجهاد ضد الفساد، هو يوم ملحمةٍ إن إدبر فيها المسلمون، وتواني عن تبعاتها الموحدون، فلا بقيت بلد ولا أرض ولا عرض ولا كرامة.

اليوم قد أخرج الشيطان كل خَبَثِه، وحشر كلّ جنوده، ولا مجال لتفاهمٍ ولا توافقٍ. لقد أبي هؤلاء لملاحدة أن يقفوا في منتصف الطريق بين الكفر والإسلام، كما عرض عليهم الإخوان. وأصروا إلا أن يكون التوافق هو الرضا بالكفر كاملاً غير منقوص.

فهل استوعب الإخوان؟ ليست القضية اليوم قضية ديموقراطية وسياسة، ولا قضية سلطة وسطوة، بل هي قضية دين وشعب وأمة. نحن نعلم أنّ الإخوان يحاربون في سبيل جماعتهم، إذ بقاءها يتوقف على هذه المعركة الدائرة اليوم. لككنا ننصر الأصلح على الكافر الملحد، وإن اختلفت قضيتنا عن قضية الإخوان.

القضية اليوم هي قضية بقاء، قضية حياة أو موت. قضية توحيد وشرك. قضية فساد وصلاح. هكذا يجب أن نفهمها. وهكذا يجب أن نتعامل معها. وهكذا يجب أن يَصْدَع بها الإخوان والسلفيون إن كانت بهم بقايا دين أو إسلام.

لقد تبيّن المُعسكران، معسكر الإسلام ومعسكر الكفر. لقد تميز الخبيث من الطيب. فلا وقت ولا مجال للهزل والتخاذل هنا. فإن الأمر أمر أمة وإسلامها.

الواجب اليوم، بل الفرض اللازم، والتوحيد الخالص، أن يخرج المسلمون جميعاً لينصروا شرع الله، ويكسروا شوكة أعداء الله، ويقضوا على أسّ الفساد، مهما كان الثمن. وعلى محمد مرسى أن يعتقل رؤوس الفتنة كما قلنا من قبل، والشعب كله معه في هذا.

ثم يكون لنا وله من بعد ذلك حديثٌ آخر.



قرارات مرسى .. في ميزان العدل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

رغم الخلاف بيننا، المسلمين الملتزمين بالنهج الإسلاميّ السنيّ السلفيّ الصحيح، وبين محمد مرسى، المنتمى للنهج الإخوانيّ الخليط، فإنه من العدل أنّ نقرر صحة ما قرره مرسى في إعلانه الدستوريّ من ناحية خلعه للمجرم العام عبد المجيد محمود، وإنشائه لنيابة ثورةٍ تقوم على شؤون العدل الناجز في حقّ عتاة المجرمين من أعلام النظام السابق، سواءً في الإعلام أو القضاء أو مجرمي الحياة السياسية والإقتصادية.

أما من ناحية تحصينه للجنة الدستورية والشورى، فإن هذا رغم انه ضروريّ من ناحية الحفاظ على الهيكل التشريعيّ دون تلاعب وفوضى يسعى لها العلمانيون والليبراليون والبرادعيون والصبّاحيون وسائر كفار مصر، بلا هوادة، إلا إنه تحصينٌ ضد العلمانيين، وليس تحصيناً من أجل الإسلام. فإن هذا التحصين كان من الضروريّ أنْ يكون ضدّ العلمانية لا العلمانيين. والشريع لا تزال ليست في محلّها من دستورٍ إسلاميٍ يحكم حياة مسلمين موحّدين بالله، رافضين للتشريك في شرعه.

إن المعركة في مصر اليوم ذات مرحلتين، أولهما معركة الشرفاء جميعا ضد الفساد. معركة الإخوان والسلفيين بكافة طوائفهم، وأهل السنة وكافة من ينتمى للتيار الإسلاميّ، سنياً كان أو بدعياً، مع الفساد الضارب أطنابه في مؤسسات الدولة، وأحزابها الكرتونية، كالقضاء والإعلام، والأخواب العلمانية التي ليس لها رصيدٌ في الشارع المصريّ، إلا واجهات إعلامية، كحزب الوفد والتجمع وتلك الأحواب العلمانية التي يقودها علمانيون ليبراليون من أمثال البرادعىّ والصباحيّ وعمرو موسى، وبقية كفارهم. صوت بلا جسد، ونعيقٌ بلا حوافر. وهي معركتنا كلنا، بلا استثناء. فالحرب ضد الفساد هي حرب الإسلام في كل وقت ومكانٍ، خاصة على أرضه. هي حرب إسلامٍ مع كفرٍ، لا إسلامٍ مع بدعة.

والمرحلة الثانية، هي مرحلة الهوية والمرجعية، وهي التي يتمَحَضُ فيها أهل التوحيد الخالص، أهل دولة «لا إله إلا الله»، ويقفون صفاً ضد من يشوّش على التوحيد، ويريدها دولة خليط بين العلمانية والإسلام. دولة تمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية، من باب الديموقراطية. ساعتها يكون الإمتحان والبلاء الأكبر لأهل السنة ضد أهل البدعة، سواءً البدعة المغلظة المؤدية إلى الكفر أو غيرها، حسب الحال والمقال. ستكون هذه الحرب ساعتها حرب الإسلام السُنيّ مع الإسلام البدعيّ. ولن تكون أقلّ شراسة من الأولى.

ولو أنّ لمرسى القوة أن يُصدر هذا اللون من الإعلانات الدستورية، فلما لا يُصدر إعلاناً دستورياً يقضى بأن «مصر دولة مسلمة ملتزمة بشرع الله وحده، وهو فوق كلّ دستور أو قانون»؟ ما المانع من هذا الإعلان؟ لماذا يُترك هذا الأمر الفاصل في حياة المسلمين تحت يد الغِريانيّ، ويد حفنة مخلّطة من البشر، بينهم العلمانيّ والقبطيّ والكافر الملحد الصرف؟ ماذا يقول محمد مرسى لربه حين يسأله عن مثل هذا الإعلان، لمَ تركه؟

إنّ مثل هذا التقاعس لا يعكس إلا الفكر الإخوانيّ الديموقراطيّ، الذي يقبل بالشرك إن جاء عن طريق الغالبية، وهي نقطة الفصال بيننا بينه.

إنّ ما جاء به مرسى الآن في هذه المرحلة الأولى، هو مما يجب أن يقف فيه إلى جانبه كلّ شريف. يجب أن يكون كافة المنتمين للتيار الإسلاميّ، بحق أو ببدعة أو بباطل، يداً على الفساد، يداً على البرادعي والصباحيّ والزند والجباليّ والفلول وأموال حسنى مبارك، وكافة أشكال الفساد الكفريّ في مصر.

ثم يكون لكل مقامٍ مقال.



«.. ويكون الدين كله لله»

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يعد يخفى على أحد، داخل مصر وخارجها، أنّ الصراع الدائر اليوم هو صراعُ البقاء بين الإسلام والكفر. هذا أمرٌ يجب أن يكون مستقراً في وعي الدعاة أنفسهم، قبل أن ينقلوا حقيقته إلى جماهير الشّعب في مصر، ليكونوا على بيّنة مما يدور من حولهم.

المشكلة التي تواجهنا، نحن دُعاة السّنة الصحيحة التي لم يختلط موردها مع دعاوى المصالح والمفاسد، أنّ كثيراً من الدّعاة على الساحة، وعلى رأسهم الإخوان، وأبناء الجماعة الإسلامية المخذولة، وعدد لا بأس به من أتباع السلفية المنزلية وأعضاء حزب النور، لا يعرفون هذه الحقيقة، أو يتجاهلونها، ولا يقرون بها، ولا يتصورون مصادرها ولا مواردها. فالصراع، بالنسبة اليهم، هو صراعٌ سياسيّ بحت، يقع بين مسلمين ملتزمين ومسلمين غير ملتزمين، لا أكثر ولا أقلّ! هذا هو مربط الفرس في تلك الحالة المتخبطة في المشهد السياسيّ وخاصة فيما يسمونه بالتيار الإسلاميّ.

لو أنّ المنتمين إلى التيار الإسلاميّ، توحدوا على تصور واحدٍ للواقع القائم، وعرفوا موقع عدوهم منهم، بلا مواربة أو مداورة، ولا تسييس ولا تدليس، لكان الأمر أهون كثيراً، والحسم أقرب كثيراً. لكن هذا العمى الجزئيّ الذى تعيشه هذه الجماعات، وتلك الأوهام المريضة التي تصوّر لهم أنّ الصراع هو صراعٌ بين «مصريين»، واختلاف في رؤى لا يخرج عن اختلاف وسائل تقصد كلها إلى إصلاح مصر.

لكن، كما نوّهنا، الاختلاف ليس اختلاف وسائلٍ أبداً، بل هو اختلاف مقاصد وعقائد، اختلاف مصادر وموارد، اختلاف تصوراتٍ تنبع كلّ منها من نبعٍ مغايرٍ تمامَ المُغايرة، بل متناقضٌ كل التناقض مع الآخر. أحدهما يقوم على مرجعية إسلامية صافية، ترى أنّ الدين كله لله، وأنّ الله هو أغنى الأغنياء عن الشرك. والآخر يقوم على أنْ لا دخل للدين في الحياة، ولا سطوة لله على الإنسان، وأن شأن الإنسان في الحياة هو شأنه وحده.

هذا هو الإسلام والكفر، لا غيرهما، وهذا هو الصراع بينهما كان وسيظل قائمٌ كما هو إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إذن، لا يجب أن ننخدع عن الحق، أو أن نتعامى عن جواليه. هؤلاء الذين يقفون في وجه الشريعة الصافية وحكم الله فيما بيننا، هم كفّارٌ صرفٌ بلا تأويلٍ.

لكن، لم يكن الإسلام والكفر دائماً عدوين متناقضين في الساحة وحدهما، بل كانت دائماً قوة ثالثة، تتمثل في أولئك الذين يريدون أن يقفوا في الوسط بينهما، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. يريدون شريعة، ولكن ليس كلّ الشريعة. يريدم ديناً، ولكن لا يريدونه كله لله. يريجون أن يرضوا كلّ الأطراف، ويأخذوا من كلّ طيفٍ بسبب، منهم من يريد الدنيا، ومنهم من انحرف به الهوى والتأويل، ولكن جمعتهم ظلمة التخبط ووعكة التردد، فصاروا بين متراجعٍ ومنتكثٍ ومخذول.

التيار الإسلاميّ يحمل اليوم كلّ هذا الخبث. تيارٌ غيرُ نقيٍّ ولا صافٍ. ومن هنا يَعسر على مصر أن تنال مرادها من اتباع شرع الله والنهضة على أساس شرعيّ من حقٍ عدلٍ ومساواة وحرية، تعرف حدود الإنسان ومواطن قوته وضعفه، فتقف حين يكون الوقوف أماناً، وتتقدم حين يكون التقدم نصراً.

ليس هذا والله من قبيل الإنشاء، بل هو حقٌ وصدق.

ولا يظنن أحدٌ أننا لا نعلم قدر التحدى الموجود على الساحة اليوم لحكم الشرع، بل ولحكم الإخوان وإن مثلوا معشار الشرع. ولا يتوهمن أحدٌ أننا لا نعرف معنى الهجمة الشرسة القبيحة على محمد مرسى وحكومته، رغم إقرارنا بضعفه وضعفها. محمد مرسى لا يسيطر على الجيش، ولا على الداخلية ولا على الإعلام. وهي فيما نرى المحاور الثلاثة التي تتحكم في مصر مصر اليوم، بل ومنذ عقود مضت. محمد مرسى وافق على إنقلابٍ عسكريّ بقيادة السيسى، يزيح الطنطاوى وعنان، لكنه لا يضمن ولاء الجيش له إن تحركت الدولة نحو الإسلامية. هذا أمرٌ مقطوع به. ثم الداخلية لم تُطَهّر ولم تَتَطهّر، بل هي باقية على نجسها كما كانت. والإعلام الفاجر الكافر، يحتشد وراء بعض أسماء علمانية ليبرالية صباحية

برادعية نلحدة، يتقوى بالغرب «الديموقراطيّ» لرفض حكم الأغلبيةن لرفض رؤية الأقلية على جموع الشعب المصريّ.

المأساة هنا هي أنه كما ذكرنا مرات ومرات من قبل، ليس أمام مرسى ولا الإخوان، ولا التيار الإسلاميّ الا استعمال الزخم الشعبيّ، لا بخروج مليونيات، بل بثورة حتى النصر. ثورة يدعمها الشعب لضمان إصلاح ما أفسد مبارك وما لا يزال يعشش في مؤسسات الدول كلها بلا استثناء. ها هو السلاح الذي لن يقدر الجيش على صده، ولا الداخلية على رده.

ستكون ضحايا، وسيسقط شهداء، ولكن، الشهداء يسقطون كلّ يوم في كل ناحية من نواحى بلاد المسلمين، في سوريا والعراق وتونس وبورما والشيشان وافغانستان والصومال. ثم ماذا في سقوط شهداء؟ أليس هذا ما باركه المولى سبحانه وجعل أهله أحياء عند ربهم يرزقون؟

لكننا نتحدث إلى الإخوان! وما أدراك ما الإخوان. هم لا يريدون زَخَماً بل يريدون وَخَماً. هم يرتعبون من لفظ الثورة والمواجهة والصمود، لا خوف علي كوادرهم، بل على قياداتهم أولاً ثم مؤسستهم الإخوانية ثانياً. هذا هو الحق الذي تفصح عنه تصرفاتهم، إذ يجلسون في مقابل العدو لا ينبَسون ببنت شفة، تدور أعينهم في مآقيها، كالنعاج تنتظر الذابح في هدوء مرتعب!

أيام مرسى معدودة ولا شك. وحكم الإخوان يقترب من نهايته ولا شك، وأمل المسلمين في الحكم بما أنزل الله يخبو أسرع ما يخبو ضوء شمعة في مهب ريح عاصف. الحركة القادمة إما أن تكون من الجيش، وهو الأقرب الأغلب، أو من ثورة جياعٍ يقودها العلمانيون والليبراليون والصباحيون والبرادعيون وسائر كفار مصر، بدعمٍ من الغرب الصهيو-صليبي.

لكننا حين نتحدث إلى الإخوان «ننفخ في قربة مقطوعة».

فلسطين .. لك الله يا أرضنا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أشهد أن فلسطين هي أندلس عصرنا الموتور. أشهد أن فلسطين هي قلب الأمة العربية التي طُعنت فيه طعنة أودت بكرامتها ونهضتها ودينها. أتصور أنين المجروح وصراخ الطفل وعويل المرأة، وابتهال الشيخ، على أرضنا الحبيبة المغصوبة، فوالله لينفطر القلب وتبرُد الأطراف وتُشلُ الأفكار، ويصيب المرء ما يصيب المحتضر في ساعاته الأخيرة.

وأعلم أن لغة الكلام لا تناسب هذا المقام. فلغة القوة والسلاح هي التي تحسم هذه الأمور، إذ هي لغة الحقّ الضائع والأرض المنهوبة. لكن صراعَ قرنٍ من الزمان مع قوى الشرّ والكفر جعلنا أعجز من أن نتحدث بلغة الحق ولو بكلمة واحدة. أخرستنا الضعف والتخلف والهوان، وقضت علينا أحلام الديموقراطية والليبرالية والعلمانية، حتى جلبت علينا نقمة الله سبحانه، فخرست منّا الألسن، وشُلّت منا الأيدى، وأصبحنا أمة من العبيد، بل أمة من الذباب، لا هويّة لها ولا اون ولا طعنٌ ولا رائحة.

هاهي غزّة تقصف تحت سمعنا وأبصارنا، لا نستطيع إلا الشجب والإعتراض، واللجوء إلى محافل دولية، هي أصلاً درع المعتدى، كمن يستجير من الرمضاء بالنار!

أعلم كذلك أنْ ليس لدى مصر جيشٌ قادر على حمايتها، بله الدفاع عن غزّة. فقد سُلب الجيش قوته وقدرته وعتاده، على مدى ثلاثين عاماً، تعاون المجرم مبارك مع الصهاينة على هدمه، ونفّذ المُجرم الطّنطاوى وصاحبه عنان الخطة كاملة، ولا يزال هؤلاء الخونة يعيشون مُكرّمين على أرض مصر التي خانوها، اللهم أنت حَسبُنا في حكام اليوم الذين تقاعسوا عن إعدام هذه الطغمة لتكون نكالاً لغيرها!

ولأتساءل، ما هو الحلّ إذن؟ كيف يمكن أن نستعيد فلسطين، ومعها كرامتنا وعزة أمتنا؟ سؤالٌ من أصعب المسائل، ومن أسهلها في آنٍ واحد.

لاشك أن المقاومة الفلسطينية عامل هامٌ في طريق النصر والعودة، لكننا لا يجب أن نكون أطفالاً واهمين، فكلّ صواريخ غزة التي تنتجها أيدى المجاهدين، وأضعاف أضعافها، لا يمكن، بل يستحيل، أن تقضى على الورم الصهيونيّ هناك، إلا أن يشاء الله شيئاً. لكننا مأمورون بالسعى بأسباب الدنيا وحساباتها قبل التوكّل عليه سبحانه.

إن الطريق إلى استعادة فلسطين يمرّ عبر استعادة القاهرة أولاً، ثم استعادة دمشقٍ وعَمّان والرياض وبيروت وتونس والدار البيضاء، وسائر عواصم المسلمين. ذلك أنّ هذه العواصم قد احتلتها قوى الصهيو- صليبية، إحتلالاً يوازى احتلال الصهاينة لفلسطين، ويدعمه. فمن العبث وأحلام اليقظة أن نتصور أيّ جهدٍ حقيقيّ لتحرير أندلسنا الجديدة قبل أن تتحرر هذه العواصم من المغتصبين من أبناء جلدتنا أولاً. فهؤلاء الخونة القابعين على كراسى الحكم وعروشه، هم اليد التي تكبّل كلّ قدرة لهذه الأمة نحو التقدم والتحرر. لقد نجحت قوى الكفر الصهيو- صليبية في تدجين كلّ هذه الكراسى والعروش، ومن ثم تكبيل جيوشها، ومن ثم قطع أيديها وألسنتها.

لقد قسّمت الصهيو- صليبية بلاد المسلمين إلى قسمين، قسمٌ فيه الثروة الطبيعية، وقسم فيه الأيدى العاملة. قسمٌ غنيّ غنى فاحشاً بما وضع الله في أرضه من مصادر ثروة طائلة، وقسمٌ فقير فقراً فاحشاً، بما كسبت أيدى أهله من كسلٍ وتراخٍ وفسقٍ بعد أن سلبتها حكامها كلّ أملٍ في الحياة الكريمة. ثم جعلت الصهيو- صليبية كل قسمٍ عدواً للآخر، وأقامت الحدود وكرّست القوميات والوطنيات، لتنزع فكرة الوحدة الإسلامية من عقول أبناء الأمة الواحدة، فيصبح سعوديّ ومصريّ وأردنيّ وسوريّ وإماراتيّ، وبقية تلك الجنسيات المصطنعة الضعيفة المخذولة. فأصحاب الثروة توهّموا أنها ثرواتهم من دون بقية العرب، فتربعوا على كراسيهم، يستعبدون اليد العاملة من بقية جيرانهم المسلمين، ولا يحسنون حتى تنظيف أسنانهم! وأصحاب اليد العاملة المنتجة قد رَضوا بالعبودية لهؤلاء الأغنياء، إذ هم عبيدٌ في أرضهم أصلاً، فعبودية بعبوديةٍ، وتلك الأولى تأتى ومعها رزق الكفاف للعبد وأهله.

ولعل هذا الأفاق اللعين، ملحد دبيّ، وقوّادُها، ضاحي خَرْفَان، هو أبدع مثالٍ للسقوط الخلقيّ والتبعية والتخلف وتكريس القومية، وإشاعة الفواحش، وهو على رأس شرطة تحمى دعارة تلك الإمارة وكفرها وشذوذها وانحرافها عن كلّ طريق سويّ، فلا ينافسها في وضاعتها إلا لاس فيجاس الأمريكية. ألا تعِست المنافسة.

هذه هي صورة مجتمع المسلمين، ولا أقول مجتمعاتهم، إذ هم أمة واحدة، لا سعوديّ فيها ولا إماراتيّ ولا مصريّ ولا ..الخ. تلك هي القوى التي يُفترض أنها ستقف إلى جانب أهلنا في غزة! بئسوا وبئست ثرواتهم وسقطت كراسيهم وعروشهم أجمعين.

الطريق إلى تحرير فلسطين، يمر بتحرير القاهرة وتونس بنى غازى وبيروت والرياض ودبيّ ودمشق وكلّ عاصمة عربية. وقد شعَّ بصيصُ أملٍ في بداية ما اسموه ربيع الثورة العربية، لكنه خبا سريعاً على يد منافقى حزب النهضة في تونس، ومتخاذلى الإخوان في مصر.

أما أنتم يا ضحايا التخاذل والضعف العربيّ في فلسطين، فلكم الله، وهو حسيبكم إلى يوم أن تتحرر أرضنا من غاصبيها بالداخل قبل الخارج، وهو نعم المولى ونعم النصير.



خالد فهمى .. وشُبهاته حول تطبيق الشريعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

في مقال مطوّل، أرسل اليّ وصلته اليوم قارئٌ حبيب، تناول خالد فهمى أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية شرح مشكلته مع جمعة تطبيق الشريعة، كما عَنوَن لها[١]، والتي هي، في حقيقة الأمر، مشكلته مع تطبيق الشريعة، لا مع جُمُعتها! وقد انبهر بما قدّم عدد من طلبته كما أحسب، واثنوا على قدرته في التحليل والاستدلال.

ورغم أننا قد رددنا على تلك الشبهات كلها من قبل، كما ردّ عليها غيرنا، ولكن كما نعرف نحن المصريون، قاعدة التكرار، التي يتعلم منه .... الشُطار! وليسمح لنا الأخ ممدوح اسماعيل أن نتولى عنه مهمة الرد على ما قل عنه الأستاذ «الملحوظات سطرتها لنفسي كنقاط استرشادية قبل ذهابي لمقابلة الأستاذ ممدوح إسماعيل في حلقة الأمس من برنامج «بتوقيت القاهرة»»، إذ ليست هي مما يعجز أحد، ولو من طلاب الثانوية الأزهرية، أن يجيب عليها.

وقد حاول أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية، أن يقدم المسألة على أنها بحثٌ علميّ دقيق شاملٌ غير مغرض ولا مُوجّه، لكن الأمر ليس بهذه السهولة يا أستاذ التاريخ، إذ هناك من الدارسين على وجه الحقيقة والاستيعاب ممن يتربص بمثل تلك المحاولات التي لا تُغرى إلا الأغرار.

ثم نذكرك وأنت الأستاذ الجامعيّ بالجامعة الأمريكية، بأنك لم تذكر مصدراً واحداً لما ذكرت، واستخفيت في ذلك بقولك إنها ملاحظات! فأقول لك، إنه لا اعتداد بما لم تذكر

---

[١] https://www.facebook.com/notes/khaled-fahmy/%D9%85%D8%B4%D9%83%D9%84%-D8%AA%D9%8A-%D9%85%D8%B9-%D8%AC%D9%85%D8%B9%D8%A9-%D8%A-A%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%-D9%8A%D8%B9%D8%A9/429910200407134

مصادره من نقولاتك، فلتتخذ من ذلك عادة فيما يأتى من أبحاثك، حتى لا يعود عليك العالمون بالتكذيب والإنكار.

وتدور ركائز هذا التحليل الذي وضعه الكاتب في شكل إشكاليات ثلاث، جاء عليها بأدلة حشد لها من كتب الفقه ما يجعل الأغرار ينبهرون بهذا العلم الفقهيّ الواسع، سنوردها فيما يأتى. وسيكون ردنا إن شاء الله، على كلّ مشكلة من المشكلات التي حيرت أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية.

أما المشكلات التي عرضها فهي

- **أولا: عدم وضوح المعنى المقصود بـ«تطبيق الشريعة»؟**

وتحديدا عدم الاعتراف بالاختلافات الهامة بين المذاهب، فالإسلاميون من إخوان وسلفيين وجهاديين وجماعة إسلامية يعتقدون أن الاختلافات بين المذاهب السنية الأربعة اختلافات هينة ويقللون من أهميتها . على أن أي قارئ في الفقه أو في تاريخ القضاء في الإسلام يدرك أن هذه الاختلافات لها تبعات مهمة.

- **ثانيا. المشكلة الثانية هو اعتقاد الإسلاميين أن الشريعة ولدت كاملة سامية شاملة،** وهذه هي كلمات عبد القادر عودة الشهيرة في كتابه «التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي».

مشكلتي مع هذا الادعاء هو إغفاله للتاريخ، فالفقه الذي بين أيدينا بصرامته وعبقريته وجمال منطقه وروعة بيانه لم يولد هكذا بل تطور عبر مئات السنين، و بالتالي فإن اقتصار نظرتنا لفترة الرسول والخلفاء الراشدين كفترة وحيدة يجب الاقتداء بها يمكن أن يجعلنا نهمل فترات أخرى لاحقة قد تكون ملهمة أكثر ومناسبة لحالنا.

- **ثالثاً: ذلك الاتهام القوي الذي يوجهه الإسلاميون لكل من يتساءل عن المقصود بالشريعة أو لمن يتردد في تطبيقها**

هؤلاء في نظرهم مغيبون منبهرون بالغرب، على أحسن تقدير ، أو مستقوون به، على أسوأ تقدير. هذا إذا غضضنا الطرف عن اتهامات العمالة والكفر التي كثيرا ما يرددها الإسلاميون لكل من اختلف معهم في هذه القضية. والحقيقة أن هناك الكثير والكثير من الأسباب التي قد تدعوا المرء للتردد عند موضوع تطبيق الشريعة.

* فهناك أولا الأسباب التي ذكرتها (أي أعلاه)
* ثانيا إن أخشى ما أخشاه أن يؤدي التقنين ليس فقط للتخلي عن تنوع الفقه ومرونته بل أيضا لاختيار أكثر الآراء تشددا من كل مذهب وصياغة قانون مصمت
* ثالثاً، الوقائع التاريخية التي تثبت أن هناك أسبابا عديدة كانت وراء صياغة القوانين المصرية الحديثة مثل القانون المدني والقانون الجنائي والقانون التجاري وقانون المرافعات وقانون الإجراءات الجنائية. إن القول بأن ما لدينا الآن هو قانون فرنسي لا يمت بصلة للبيئة المصرية المسلمة وأنه نتاج تقاعس النخبة القانونية والسياسية المصرية عن القيام بدورها التاريخي وعوضا عن ذلك افتنانها الأعمى بالغرب – كل ذلك هو محض افتراء.

هذا ملخص العناوين الرئيسة في هذا المقال، منقولة عنه نصاً بكل دقة وأمانة.

أمّا قولنا يا أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية، فيما عرض عليك من شبهات، فهو كالتالي:

- **أولا: عدم وضوح المعنى المقصود بـ«تطبيق الشريعة»؟**

الأمر، كما بيّنا من قبل، لا يتعلق اليوم، بتطبيق مفردات الشريعة وحَسْم أيّ من أحكامها الواردة في فروع الفقه أولى من بعض، كما أشعرت به في مقالك، ولكنه **إعتماد مبدأ أنّ الشريعة هي المرجع الأول والوحيد الذي تستند عليه القوانين في مصر. وهو إرساء لمبدأ الطاعة لله وحده**. وبالطبع، فإنك لم تورد آية واحدة في كل مقالك الطويل، وكأن بينك وبين القرآن

عداوة، تستشهد بها على ما ذهبت اليه. لكن نورد عليك آية واحدة لا نتعداها إن كنت من الفاهمين «وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ» المائدة ٤٩ . هذا ما لا نريده بقومنا ممن يؤمن بهذه الآيات، لا من يتلاعب بها، أن لا يكونوا من الكفار الفاسقين.

تطبيق الشريعة هنا، يا أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية، يعنى بالنسبة لخطوة الدستور هو **إرساء المبدأ العام، أن لا خلط بين شرع الله المُحكم المشتمل على كلّ خير والناهي عن كلّ شرّ، وبين أي شرع آخر من عند غير الله**، مما تراه أنت ومن معك، من نتاج العبقريات القانونية، والتي ليست إلا عقليات انحرفت بها الفطر، فخرجت عن الهدي السماوى. وما لتسميتك لهم بعبقريات قانونية أيّ وزن في ميزان الحق.

وإذ حَسمنا المعنى المراد بتطبيق الشريعة التي يطالب بها الخارجون في جمعة تطبيقها، فإنه يظهر أنّ كل ما أوردت من أمثلة لا محل له من الإعراب في هذا الشأن، لكننا سنجاريك في رحلتك القصيرة في أرجاء الفقه الإسلاميّ الذي تعاونت عليه عبقريات حقيقية على مدى ثلاثة عشر قرناً، مستندة فيه إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وحدها، في عشراتٍ من البيئات المختلفة والثقافات المتباينة والألسنة المتضاربة، فإذا بهذا الفقه يوفيها حقها، دون حاجة إلى أساتذة التاريخ في الجامعة الأمريكية أو إلى غيرهم في هذا الصدد. ثم نسأل، ألا يعجبك ايّ قولٍ من الأقوال العديدة التي وردت في الفقه الإسلاميّ، على كثرتها، حتى تدعها لنتاج قرائح الأوروبيين ممن يعبد الصليب، ويبيح اللواط؟

لقد واجه الفقهاء تحديات كثيرة، في تنوع الثقافات والبيئات، عالجوها كلها بما أصّلوا من أدلة شرعية مستنبطة من الكتاب والسنة، فجعلوا النص هو الكتاب والسنة الصحيحة والإجماع، ثم استنبطوا أدلة الإجتهاد من القياسِ والاستصحابِ والاستحسانٍ والمصالح مرسلة، والعرف وسد الذرائع، مما هو ثابتٌ في كتب الأصول، التي أنصحك يا أستاذ

التاريخ بالجامعة الأمريكية أن تطّلع على بعضها، قبل أن تذهب في مهمة تصيّد عدد من الأمثلة الفقهية، تعتقد أنك تحرج بها فقهاء الأمة!!

وقبل أن ننتقل إلى الحديث عن تفصيلات ما نقلت، بلا أمانة علمية، من أمثلة من كتب الفقه، نودّ أن نسأل متى كان التعدد في الآراء مانعاً من تطبيق أيّها على الإطلاق؟ أليس في هذا التعدد توسعة على المكلف، وعدم حجرٍ على القاضي؟ أليس هذا دليلٌ على القدر الهائل من السماحة في الأحكام الشرعية المبنية على الكتاب والسنة، وما ثبت منهما من أحكام وقواعد كلية؟ أتقول يا هذا أنّ أحكام القضاء ليس فيها تنوّع، وأنها ثابتة جامدة، كما يأخذ القضاء الأنجلو ساكسوني بحكم السابقة، فلا يجوز مخالفتها[١]؟ أهذه هي المرونة والحرية الفكرية عندكم يا علمانيو العصر؟ أليس في هذا تقليل من قدر القاضي الحالّ، بأن يُفرض عليه رأي من سبقه، لمجرد أنه سبقه بالحكم؟ ثم إنه من المعلوم أنّ الدولة تتبنى رأياً محدداً يكون عليه المعوّل في الأحكام العامة، ثم تدع للمحاكم الشرعية الحرية في تطبيق أفضل وأنسب الأحكام، دون تقيدٍ بسابقة حكم، إذ القاضى الحالّ هو صاحب القول الفصل في الواقعة المنظورة.

ثم ننتقل إلى ما نقلت، بغير أمانة علمية، عن كتب الفقه في الأمثلة التي أوردتها.

قلت: «وبالتالي في حالة الزوجة التي تطالب بفسخ نكاحها لغياب الزوج يشترط الأحناف مرور ٩٩ أو ١٢٠ عاما على غياب الزوج حتى يسمح للزوجة بالتفريق». وهذا عيبٌ عليك، فإن هذا قولٌ واحدٌ منقول عن أحمد بن أصرم عن الإمام أحمد، وهي تسعون عاماً من تاريخ ميلاده لا تاريخ غيابه. وهو ما قدّره الإمام أحمد، في هذا القول، كأطول عمرٍ يعيشه الغائب. ثم، لماذا لم تنقل أقوال مالك والشافعيّ والمشهور من قوليّ أحمد أنها تتربص

---

[١] The Anglo-American common-law tradition is built on the doctrine of Stare Decisis ("stand by decided matters"), which directs a court to look to past decisions for guidance on how to decide a case before it. This means that the legal rules applied to a prior case with facts similar to those of the case now before a court should be applied to resolve the legal dispute. (The Legal dictionary).

أربعة سنواتٍ لا تسعين سنة[١]؟وما الضير أن يكون الحكم في هذا حكم المالكية والشافعية إذا؟ أهذه هي الأمانة العلمية يا أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية؟

أما عن **الخلع**، فإنى ممن يرى أحقية المرأة في الخلع، لا بحسب قول المجلس القوميّ للمرأة، الذى هو مجلس علمانيّ ساقطٌ حتى النخاع، ولكن بناءً على حديث امرأة ثابت بن قيس المروي في البخاري، وقد كتبت بحثاً مفصلاً في هذا الأمر لم ينشر بعد. أما عن العِوض في الخلع، فوالله إنه لمقتضى العدل، تتزوج المرأة رجلاً، وتعاشره، ثم تريد فراقه، فتذهب ومعها ما أعطاها؟ أهذا هو العدل ليدكم يا علمانيو العصر؟ وكيف إذا تبررون أن الله قد جعل حقاً على المُطلِّق أن يعطى النفقة الشرعية، ونفقة الحضانة إن لزمت، والمتعة حسب ما تيسر له؟ أنقر هذا ونرفض ذاك؟ أيّ عدل هذا يا أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية؟ ثم إن عليك إقرارك بأن الحنابلة قد جعلوا الأمر أيسر في موضوع الخلع، فلم لا يكون مذهبهم هو المذهب المعتمد، رغم أننا في بحثنا قد ذهبنا إلى أبعد مما قالوه في حِلّ الخلع أصالة، بناء على صريح السنّة؟

أمّا عن **الحرابة**، فقد أوردتَ قول الله تعالى، لمحادثه لا استشهادا به«إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنْفَوا مِنَ الأَرض» المائدة ٣٣. وهذا يجعل مبدأ الحرابة مقرراً بشكلٍ قطعي الثبوت، لا أدرى كيف تتفلت منه كمسلمٍ! ثم يبقى التطبيق والتفصيل الذي جادت بالكثير منه قرائح الفقهاء، التي لا تعتمد على منطق أوروبا، بل على القواعد الشرعية والأدلة الكلية المستنبطة من الكتاب والسنة.

وقد قلت في مشكلاتك« قال أبو حنيفة: يجب أن تكون في مكان لا يوجد فيه إمكانية الغوث، وبالتالي فلديه الحرابة لا توجد في المصر، أي في المدينة. الشافعية اشترطوا الشوكة والتكبر، وبالتالي يمكن أن تحدث في المصر». فنقول إن أبو حنيفة قد أعمل مبدأ «ادرؤوا الحدود بالشبهات»، وهو مبدأٌ عظيم النفع، وبه تحقن دماءٌ وتُعصم أرواح، فقرن أبو حنيفة

---

[١] انظر المغنى بن قدامة ج٧ ص٦٢٣

بين الشبهة الواردة من وجود الصبيّ والمجنون في العصبة، وبين المرآة، وجعل ذلك دارئاً لحدّ الحرابة، لتخلف وصف المحاربين عنده، وإن لم يسقط به حدّ السرقة أو القتل أو أيّ مما قد تكون العصبة قد ارتكبته، وهو ما لم تذكره يا أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية. ثم إنّ الشافعيّ وأحمد لم يسقطا بهذا وصف الحرابة، وأقاماه على المرآة دون الصبيّ والمجنون، كما أقاماه على العصبة لأن الوصف قائم عندهما. فما الخطأ في اختلاف الاجتهادات هنا؟ والدولة لها كما ذكرنا أن تتبنى قولاً يجرى به العمل في القضايا العامة ومنها الحرابة، ويكون هذا بناءً على ما تتخيره لجنة العلماء من أصحاب العلم والتقوى والإنتاج، لا من العلمانيين الليبراليين وأعضاء هيئة التدريس في الجامعة الأمريكية؟

ثم يقال في اختلاف الفقهاء فيمن يعتد بشهادته في إثبات الحرابة، ما قيل من قبل، إنّ في هذا إختلاف تنوعٍ يثرى الأحكام الفقهية لا يلغيها.

- **ثانيا. المشكلة الثانية هو اعتقاد الإسلاميين أن الشريعة ولدت كاملة سامية شاملة،** وهذه هي كلمات عبد القادر عودة الشهيرة في كتابه «التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي».

والحق أن هذه المشكلة من أكثر مشكلاتك سفاهة يا «دكتور» خالد فهمى! تقول «المهم هنا هو تركيز الإسلاميين على فترة السلف الصالح وإهمالهم لثلاثة عشر قرنا من تاريخ الإسلام وتحديدا من تاريخ المجتمعات الإسلامية وتاريخ الدول والأنظمة الإسلامية. كل ذلك يسقطوه عندما يركزون على فترة الرسول والخلفاء الراشدين دون سواها، وعندما يغفلون تاريخ الممارسة الفعلية مفضلين التركيز على تاريخ الفكر (أي الفقه). وبالتالي أرى في موقفهم اللاتاريخي هذا تعاليا ليس فقط على المختلفين معهم في الوقت الحاضر، بل أيضا تعاليا على كل من سبقهم في التاريخ الإسلامي الممتد على مدار ثلاثة عشر قرنا باستثناء الأجيال الأولى القليلة التي صاحبت ميلاد الدعوة المحمدية».

وهذا قليل من حقٍ أريد به كثير من باطل، فقد شملت جملتك غلطات ومغالطات، نهنؤك على حصرها بهذا الكم الكبير في هذا العدد الصغير من الكلمات. فإن الإسلاميين

لم يهملوا شيئاً قطّ، وهي دعوة مفرّغة من الحقيقة. إنك، كبقية العلمانيين، لا تفرّق بين مصدر التشريع، الذي هو كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهما قد كَمُلا بلا خلاف ساعة وفاة سيدى وسيدك رسول الله صلى الله عليه وسلم «ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا» المائدة ٣. ثم ألحق الفقهاء بهما ما أجمعت عليه الأمة خاصة في عصر الصحابة، وما أجمعت على فعله الصحابة رضى الله عنهم، لقول سيدى وسيدك رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث العرباض بن سارية برواية الترمذيّ «وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله قال أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم ير اختلافا كثيرا ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ» حديث صحيح رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وصححه الألباني والأرنؤوط. هذا ما يتمسكّ به المسلمون يا أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية، الأصول الثابتة. ثم إن المسلمين (الذين تسميهم الإسلاميون) قد سلّموا بتطور الفقه، بلا تعديل في أصوله الثابتة، ولكن بما أنتجته قرائح العلماء من طرق الإستنباط من تلك الأصول كما بيّنا سابقا في تنوع أدلة الإجتهاد، ثم ما انبنى عليها من فقه، تجاوز المنصوص عليه، لا كما زَعِمتَ أننا نقف عندها، إذ من المعلوم المقرر أن النصوص محدودة والوقائع غير محدودة، فلزم الإجتهاد. هي بديهياتٌ وردت في كل كتب الأصول والقواعد الفقهية بلا استثناء. فقولك محضَ إفتراءٍ علي المسلمين (الذين تسميهم الإسلاميون).

ثم إشارتك المتشابهة التي وضعتّها بين قوسين لتسوّى بين بين الفكر والفقه، هي مردودة عليك. ولا أدرى ما أقول يا أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية، أن فات عليك الفرق بينهما. فالفكر لغة هو «إعمال الخاطر في الشيء»[١] ، واصطلاحاً هو إفراز عقلّي لفردٍ

---

[١] لسان العرب ج٥ ص ٠٥١

بعينه بناء على معطيات شخصيته وقدراته العقلية واتجاهه النفسيّ. وهو إما أن يكون تأملاً كما طلب الله سبحانه التفكّر، والتوسم، أو يكون مستقلاً عن المعارف القائمة لينشأ مركباتٍ فكرية جديدة كما فعل الفلاسفة. أما الفقه، فهو في اللغة العربية «الفهم»، وهو يستلزم أن يكون هناك مادة ثابتة يقع عليها «الفكر» لغة» إن شئت، أو الفهم، فلا يخرج فقهها عن محتوى ما تنتمى اليه المادة ذاتها ولا يعارضها، والتي هي في حالتنا هذه الكتاب والسنة، وما استنبط منهما من أدلة.

ثم لا ندري ما وجه حيرتك في «وجود المصادر التاريخية العديدة التي تمكننا من النظر بموضوعية لنماذج عديدة لتطبيق الشريعة عبر العصور. هذه المصادر ليست كلها كتب فقه، بل تشمل أيضا سجلات المحاكم الشرعية، ومجموعات الفتاوى، والحوليات التاريخية، وسجلات قضاء المظالم التي سميت في مصر في القرن التاسع عشر بمجالس السياسية والتي تزخر دار الوثائق ببولاق بالآلاف منها». من الذي قال بعدم الرجوع إلى هذه المصادر، أو عدم استعمال ما ثبت ملاءمته و موافقته للأصول الشرعية وطرق الإستنباط المرعية؟

نحن نعرف أن الفقه تطوّر، بمعنى أنه ازداد ثراء لأنه عالج ما لا يحصى من الحالات والحوادث، وأنّ عقولاً جبارة قد تناولت النصوص، حسب القواعد التي لم يخرج عليها أحد، فتأمّلتها، وجمعت بين أطرافها، وحققت مناطاتها، وتركت لنا هذا الثراء الفقهيّ الذي تريد أنت والعلمانيين المعاصرين أن نغضّ الطرف عنه لصالح أوروبا وقوانينها!

ثم نأتي إلى ما يزيد من حيرتك، وما يزيد من يقيننا بشرعنا. قلتَ معترضاً على قبول الدية في القتل «فالقتل في الشريعة حق من حقوق العباد، عكس جرائم الحدود الأخرى، وبالتالي فمن حق أولياء الدم أن يقبلوا بالدية أو حتى أن يصفحوا عن القاتل. ذلك أمر له تبعات خطيرة على المجتمع وعلى الدولة، ذلك أنه يعني عمليا أن الأثرياء يمكنهم الإفلات بالقتل، كما يمكّن الأقوياء في المجتمع من إرهاب الضعفاء حتى يقبلوا بالدية أو حتى بالعفو». وغفلت وتغافلت عن أن تقول أولاً أن القصاص هو الذي يسقط بالعفو لا الحدود. ثم ثانياً أنّ هذا في القتل الخطأ ابتداءً، إذ لا يجب فيه إلا الدية، أما القتل العمد فالأصل فيه هو قتل

القاتل، إلا إن عفى له من أولياء الدم «فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ» البقرة ١٧٨. وقد نصّ القرآن على حكمة ذلك أنه تخفيف من الله ورحمة، وأين أنت يا أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية ممن قالوا بحقوق الإنسان، فأسقطوا عقوبة القتل رأساً دون تصالح ولا دية، كما في غالب ولايات أمريكا، ومعظم دوا أوروبا التي تسترشد بقوانينها؟ أليس هذا مدعاة للشنآن والرغبة في الانتقام والأخذ بالثأر، أم أن يتصالح القوم ويتراضوا؟ وما الحكمة في إغلاق هذا الباب كلية، وفيه حقن للدماء؟ أيكون ما ذكرت من أن «الأثرياء يمكنهم الإفلات بالقتل، كما يمكّن الأقوياء في المجتمع من إرهاب الضعفاء حتى يقبلوا بالدية أو حتى بالعفو»؟ أيكون الحلّ عندك هو الإغفال عن الحكم الشرعيّ وتبديله، وهو يعنى قصوره وعدم صلاحيته، لا أن تتخذ الإجراءات الكفيلة بصحة تطبيقه، ثم هل القانون المخالف قد ضمن صحة التطبيق؟

ثم تنتقل إلى أزمة تالية عند عقلك المشتت بين الشرق والغرب: قلت «المشكلة الثانية في قضايا القتل تتعلق بطرق الإثبات في الفقه، فحتى يتمكن القاضي من إصدار حكم بالقصاص يجب على القاتل أن يقر بفعلته أو على المدعين أن يأتوا بشاهدين تتطابق شهادتهما في كل التفاصيل. عمليا هذا شبه مستحيل، إذ أنه يعني عمليا أن أحكام القصاص يمكن أن تطبق فقط على القاتل الأهبل الذي يرتكب جريمته في وضح النهار، الأمر الذي يمكن شاهدين عدلين من مشاهدته، أو على قاتل شهم ذي مروءة ونخوة يصحو ضميره فجأة ويذهب للقاضي بعد ارتكاب فعلته ليقر بها. أما وإن أغلب حالات القتل لا يرتكبها أي من هؤلاء القتلة فكان معنى ذلك أن أحكام القصاص في التاريخ (وليس في الفقه) أحكام نادرة جدا. ففي سجلات المحاكم الشرعية المصرية من القرن التاسع عشر، مثلا، نجد أن ٢٪ فقط من قضايا القتل حكم فيها بالقصاص». احترنا بين الليبراليين من حفظة حقوق الإنسان وبين الليبراليين ممن هم ضد حقوق الإنسان!! أليس في هذا حفظ للنفس حتى لا تقتل هباءً؟ كما في الشهود الأربعة على الزنا؟ ثم قد قصر علمك يا أستاذ التاريخ، فإن الفقهاء قد أثبتوا طرقاً كثيرة في باب شكل الجريمة من باب القياس، حين قاسوا القتل بالمثقل على القتل بالمحدد على سبيل المثال. والأهبل حقيقة هو من جهل ما في الشرع من حكمةٍ اقتضت هذه

الشروط، ومن تنوّعٍ يشمل كافة الأحداث والوقائع.

ثم إذا بك تصل إلى ما أردت، وهو أنه «إذا كان الأمر كذلك، فقد رأى فقهاء القانون المصري ضرورة استكمال أحكام الشريعة بقوانين أخرى تسمح للمشرع أن يثبت جريمة القتل بأساليب أخر». هذا بيت القصيد عند العلمانيين والليبراليين الخارجين عن شرع الله! يصلون بطرقهم الملتوية وحججهم المدحوضة إلى نتيجة يضعونها قبل مقدماتها، إنه يجب إغفال الشريعة، أو استكمالها (كأن بها نقصاً والعياذ بالله)، بما في قوانين البشر.

ثم يتحسر أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية لماذا يطلق المسلمون علي أمثاله كفاراً؟ عليك بمراجعة أيّ كتابٍ من كتب الفقه الذي تطور خلال الثلاثة عشر قرناً لترى أن الجملة التي أوردتها آنفا من إنه «ضرورة استكمال أحكام الشريعة بقوانين أخرى» بعد أن قال تعالى أنّ الدين قد اكتمل، ثم يأتى من هو مهينٌ ولا يكاد يبين، فيوصى بضرورة إكمال الشريعة من قوانين أخر! هذا كفرلإ بواح، مهما ولولت وتباكيت على التكفير والردة التي يرميك بها المسلمون (الذين تسميهم الإسلاميون)، فما هو إلا ما سطرت يداك وأفرز عقلك وتلاعب به شيطانك.

- **ثاثاً: ذلك الاتهام القوي الذي يوجهه الإسلاميون لكل من يتساءل عن المقصود بالشريعة أو لمن يتردد في تطبيقها**

تقول «هؤلاء في نظرهم مغيبون منبهرون بالغرب، على أحسن تقدير ، أو مستقوون به، على أسوأ تقدير. هذا إذا غضضنا الطرف عن اتهامات العمالة والكفر التي كثيرا ما يرددها الإسلاميون لكل من اختلف معهم في هذه القضية. والحقيقة أن هناك الكثير والكثير من الأسباب التي قد تدعوا المرء للتردد عند موضوع تطبيق الشريعة».

يا أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية، إن الإختلاف في هذه القضية، قضية إقرار مبدأ الطاعة لله وحده في الحياة كلها، وكونها مادة أعلى من الدستور، ليس من قبيل الفكر، بل هي مرتكز التوحيد الذي يقتضى عبادة الله وحده، أي طاعته، فالعبادة يا أستاذ التاريخ بالجامعة الأمريكية هي الطاعة في لغة العرب، وفي المصطلح القرآني، إن كنت من الجاهلين! هذا أمرٌ

لا يقال فيه «اختلفنا مع الإسلاميين»، بل يقال فيه «اختلفنا مع ربّ العالمين»! وهو، من ثمّ، أمر كفر وإسلام، رضيت بذلك أم لم ترض، وفهمت أم لم تفهم.

ثم لماذا لا تعترف بتقديرك وحبك للثقافة والقوانين الغربية، وثقتك في اتزانها وعدالتها أكثر من ثقتك بالشرع الإسلاميّ، وأنت ومن معك، تدعون إلى إهدار فقه ثلاثة عشر قرناً، لأجل فكرٍ مختلطٍ في القرن والنصف الماضيين، فقط بسبب تعدد الآراء الفقهية؟ لماذا لا تخرج على الناس بحقيقة ما تقول؟ ما الذي يخيفك؟

أما عن مخاوفك الأخرى التي ذكرتها، وهي:

* «ثانيا إن أخشى ما أخشاه أن يؤدي التقنين ليس فقط للتخلي عن تنوع الفقه ومرونته بل أيضا لاختيار أكثر الآراء تشددا من كل مذهب وصياغة قانون مصمت».

وما الذي يدعوك لهذا الظن يا أستاذ التاريخ؟ أين هؤلاء الذين يتخذون ،أكثر الآراء تشدداً فيمن ترى اليوم؟ الإخوان المسلمون، الذين هم أشدّ ليبرالية من كثير من العلمانيين والليبراليين، أم السلفيون الذين تخلوا عن نبذهم للديموقراطية، وولجوها من أوسع أبوابها بمجرد أن انفتح بابها أمامهم؟

* «ثالثاً، الوقائع التاريخية التي تثبت أن هناك أسبابا عديدة كانت وراء صياغة القوانين المصرية الحديثة مثل القانون المدني والقانون الجنائي والقانون التجاري وقانون المرافعات وقانون الإجراءات الجنائية. إن القول بأن ما لدينا الآن هو قانون فرنسي لا يمت بصلة للبيئة المصرية المسلمة وأنه نتاج تقاعس النخبة القانونية والسياسية المصرية عن القيام بدورها التاريخي وعوضا عن ذلك افتنانها الأعمى بالغرب – كل ذلك هو محض افتراء».

إنّ هذه كلها مخاوف في عقلك المُتمَرّد على الشريعة ابتداءً لا أكثر ولا أقل. فإن حصيلة المائة والخمسين عاماً التي تتحدث عنها، لابد أن تكون موضع اهتمامٍ ومحل دراسة شاملة

شافية من فقهاء القانون المسلمين (الذين تسميهم الإسلاميين)، وأن يأخذوا بأحسنها بما يتوافق مع قواعد الشرع الحنيف وثوابته وأصوله وكلياته.

تقول «وباختصار، مشكلتي مع مليونية اليوم أنها تطالب بما قمنا به بالفعل، كمصريين، على مدار ١٥٠ سنة. أما القول بأن ما لدينا هو قوانين غربية غير نابعة من البيئة المصرية فهذا افتراء وكذب وإهدار لمجهود فقهاء قانونيين ودستوريين أجلاء .بل هي نابعة من بيئة مصرية تلوثت في ال١٥٠ عاما الأخيرة»

نقول، نعم، هي قوانين نابعة من ثقافة وبيئة مصرية مختلطة، غزتها الثقافة الغربية التي أنتجت أمثالك، منذ عصر نابليون وجهود محمد على ورفاعة الطهطاوى في التغريب، على مر المائة والخمسين عاماً التي تقدسها.

مشكلتي معك ومع سائر العلمانيين أنهم يهدرون جهد أربعة عشر قرناً من البناء ، ثم يتباكون على جهد المائة والخمسين عاما الأخيرة من الهدم.

ثم، أخيراً، لقد بنى الأستاذ كلّ هذه الملاحظات، على فكرة رئيسة هي استحالة تطبيق الشريعة، بتفاصيلها لتعدد الآراء الفقهية. وهو أعجب سببٍ يمكن أن يخرج به عقل رجلٍ أكاديميّ حرّ. فهل ياترى حين يتعارض رأي الديموقراطيين والجمهوريين في أمريكا بشأن تطبيق قانون ما كقانون إباحة اللواط، أو زواج المثليين، أو تطبيق ضرائب على الأغنياء دون الفقراء، أو أي قانون شئت، وما أكثر ما يختلفون فيه، أطالبهم أحدٌ أن يتنازلوا عن البناء الديموقراطيّ كله مرة واحدة؟ أهذا هو ما دار عليه جدلك السالف؟

ولعلى هذه الوريقات قد أنارت لك السبيل فيما تساءلت فيه، فإن لم يكن، فهو ليس من الله ولا منى، بل هو من الشيطان، أعانك الله عليه.

القبط .. في نظر الشرع الإسلامي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

رغم أنّ قضية القبط ليست هي القضية الرئيسة على جدول أعمال المسلمين الموحدين، بل يسبقها وضع التوحيد وقبول الشريعة في الدستور، ويسبقها وضع الجيش الذي يريد أن يكرس سيطرته على البلاد دستورياً، ويكون دولة داخل الدولة، لكنها لا شك قضية تحتاج إلى إيضاح وتأكيد، وقولٍ فصلٍ فيها، بعد أن تاهت العقول واختلطت الآراء، وكلها بعيدٌ عن مشكاة الشرع الحنيف، بسبب فساد الإعلام وكفر الإعلاميين من سحرة فرعون.

وليس المقصود بهذا المقال محاورة النصارى أو مجادلتهم، فهذا أمرٌ له من يتفرغ له، لكنّا أردنا هنا أن نقرر في هذا الصدد بعض حقائق واقعة ثابتة وراء الجدل والمراء، لا يحلّ لمسلم أن يجهلها أو أن يلتف من حولها:

- أنّ الأقباط النصارى المسيحيين، الذين يقولون أنّ الله ثالث ثلاثة، وأنّ المسيح ابن الله، وأنه له طبيعتان ومشيئتان، أو طبيعتان ومشيئة واحدة، حسب فرقهم المتعددة، وأنه قتل صلباً ليكفّر عن سيئات البشر! ثم بُعث، وجلس بجانب أبيه الذي في السماء ليحكم ملكوت الأرض، هؤلاء كفارٌ مشركون بالله، لا يختلف في هذا اثنان على دين الإسلام، إلا أن يكون أحدهما كافر بالله كذلك. قال تعالى «لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ» المائدة ٧٣، «لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ» المائدة ١٧، «وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ» النساء ١٥٧.
- أنّ هذا ينطبق على أقباط مصر اليوم، إذ هم يقولون بهذه الأقوال، كانوا ولا زالوا، منذ دخلت الصليبية مصر بُعَيد رفع المسيح عليه السلام. وكتبهم ومواقعهم شاهدة على قولهم بهذا الكفر.

- أنّ الأناجيل التي بين أيدى هؤلاء الصليبيين محُرفة، كتبها أصلاً عدد من أتباع المسيح بعد عقودٌ من رفعه عليه السلام. فالعهد القديم قد كتب بالعبرية قبل المسيح بعدة آلاف من السنين، بينما العهد الجديد كتب بالإغريقية، وتناوبت عليهما آلاف الترجمات، والإضافات على مرّ القرون، مما يشهد به مؤرخوا النصرانية أنفسهم. ولما اعتقد النصارى الأوائَل أن المسيح عائد على الفور، لم يهتموا بكتابة كلماته، ولا حفظها، إذ لم يكن الحفظ من عاداتهم. ثم لمّا بَعُد العَهد، وبعد خمسين عاماً أدركوا خطأ توقعاتهم، فدوّن مارك (مرقس)، أول الأناجيل، ثم تبعه ماثيو ولوك (متى ولوقا)، بعده بثلاثين عاماً أخرى، ثم أتي جون (يوحنا) في أواخر القرن الأول، بإنجيل كان مغيراً تماما للأناجيل الثلاثة الأخر! ولا تكاد تجد بين الأناجيل الأربعة أمراً واحداً لم يختلفوا فيه، من تاريخ الصلب، أو حياة المسيح، أو كلماته الأخيرة، فقط أجمعوا أنّ الحواريين قد انفضّوا من حوله لحظة القبض عليه، فكيف إذن عرفوا كلماته الأخيرة التي تفوّه بها، ودوّنوها بعد رفعه بقرن أو نصيفه، كلّ بكلمات مختلفة تماما عن الآخر؟ ويعترف الصليبيون أنّ الأناجيل فيها تناقضات كثيرة جداً، لكنهم يحاولون تبريرها، فيدعون أنها مكملة بعضها لبعض، ولا ندرى كيف يكون التكامل في نصوص تختلف حول النقطة الواحدة تناقضاً تاماً؟ وقد أحصى المؤرخون آلاف التناقضات بين تلك الأناجيل، في شتى الموضوعات «وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا» النساء ٨٢. وكانت هذه الأناجيل الأربعة هي المختارة بين أكثر من أربعمائة إنجيل ظهرت على السطح بعد اعتناق الإمبراطور قسطنطين للنصرانية، لمّا رأي أن ملكه سيزول لكثرة عدد أتباعها، واختار في مجمع نيقية تلك الأناجيل الأربعة، ثم بعد عقودٍ ثلاثة أو أربعة، جرت فيها «تحويراتٍ» رئسية، قام بها أوغسطين وجيروم، وكلاهما في القرن الرابع، بعد اختيار الأناجيل الأربعة مباشرة، للتقريب بين العهد القديم والعهد الجديد. هذا عدا أنّ العهد القديم هو في ذاته عارٌ على الفكر والأدب

وفن الكتابة والنبوة جميعاً «فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ» المائدة١٣.

- أنّ هؤلاء النصارى، ومعهم اليهود، يتمتعون بلقبٍ خاصٍ في دين المسلمين، وهو وصف «**أهل الكتاب**»، فهم كفارٌ ذووا وضعٍ مخصوص، لأنهم كانوا من الأمم التي لديها بقايا من كتب الله التي أنزلها على موسى وعيسى عليهما السلام. يقول الله تعالى «لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ» البينة١. هذا الوصف يتضمن حلّ طعامهم، ونكاح نسائهم، ثم القسط والبرّ الي معاهديهم، ممن لم يحادّ الله والرسول علناً، ولم ينقض العهد، ولم يقاتل المسلمي»لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ» الممتحنة٨.
- أنّ حكم الكافر الذي يموت على كفره هو دخول النار خالداً فيها أبداً، قال تعالى «وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ» آل عمران ٨٥، وقال تعالى فيمن يمت كافراً «فَأُولَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ٱلآخِرَةِ وَأُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ» البقرة٢١٧.
- أنّ نصارى مصر أهلُ عهدٍ وذمة، ما حفظوا العَهدَ والذّمة، فإن حفِظوها كان لهم ما لنا وعليهم ما علينا، إلا في إظهار شعائر الكفر أو الجهر بالمعاصى كشرب الخمر في العلن، وفي بعض أحكام الديات والقصاص. فإن لم يحفظوا العهد والذّمة، عوقب من خالف منهم حسب مخالفته، سجناً أو قتلاً، وإنْ أجمعوا كطائفة على الخروج وإظهار العداء، عادوا محاربين لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وصحّ حربهم وقتالهم كأيّ محاربٍ.
- أنّ الأمر ليس أمر أقلية أو أكثرية، وإنما هو أمر الشريعة الغالبة على البلاد وعلى هويتها، إسلامية أو وطنية مصرية، فإن كانت شريعة الإسلام هي الغالبة، سَرَت على أهل الكتاب أحكامهم، وإن كانوا أغلبية، وإن كانت شريعة الكفر الوطنية

المصرية هي السائدة، كان حكم الأغلبية هو الظاهر، وكانت المواطنة على أساس الإشتراك في قطعة الأرض والماء والكلأ هو أساس التعامل. والمقصود بشريعة الكفر هي أيّ شريعة غير دين شريعة الإسلام، سواء كانت أحكام الإسلام جزء منها أم لا.

- أنّ حكم المواطنة، أي حكم التساوى بين الناس الذين يعيشون على قطعة أرضٍ واحدة، يتشاركون في الماء والكلأ، هو ليس من دين الإسلام في شئ، إذ هو من قبيل القانون الحيوانيّ، الذي يضع الحاجات المادية قبل الإنتماء الأيديولوجيّ، بصرف النظر عن الوحي الإلهيّ، وعن النبوة وعن الكتب والرسالات.
- أنّ إدعاء شَراكة الوَطن، بما يُخل بثوابت الشريعة، كمنع التعدى على الإسلام، أو إظهار شرائع الكفر، أو خطف المسلمات العائدات إلى الله، كما حدث مع وفاء قسطنطين وكاميليا شحاته وغيرهن كثير، هو إدعاء عاطلٌ عن الحق مجانبٌ للدين. فإن للمشرك أو الكافر الأصلي، كأتباع الصليب، العودة إلى الحنيفية السمحة دون أي قيدٍ أو شَرط. قال تعالى «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَاتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ» الممتحنة ١٠.
- أنّ أحكام الردة وحكم المرتد في الشريعة، كمن ينتقل من الإسلام إلى الصليبية الكافرة، يجب أن يكون رادعاً لمن تسول له نفسه التلاعب بالدين وحرماته تحت مسمى حرية الإعتقاد والتنقل بين الأديان. هذا لا يكون في دولة مسلمة على وجه الإطلاق واليقين. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من بدّل دينه فاقتلوه» البخاري، والدين هنا هو الإسلام، إذ غيره لا يسميه رسول الله ديناً بالمصطلح الشرعيّ على وجه اليقين والإطلاق. والدخول في الإسلام، أمرٌ لا يمكن الإجبار عليه، أما الخروج منه فهو هجرٌ للحق وتعزيز للباطل لا يصح أن يترك في شرع الإسلام.

هذه بعض الحقائق التي لا يجادل في صحتها إلا كافرٌ أو مشركٌ، إذ هي مما عُلم من الدين بالضرورة، ومما لا يسع المسلم أنْ يَجهلْه، واشتهر بين الناس وأقرته العلماء، وجاءت به الآيات وشملته التفاسير وعضدته الأدلة وأقوالُ الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وفعلُه وتقريرُه، وفعل الصحابة والتابعين وتابعيهم، لا مجال للإنحراف به أو تبديله إلا ممن خلع الربقة وخَرج عن الدين، من أمثال كَفرة الإعلاميين وزنادقة السياسة.

فلا يتلاعبنّ بك أخي المسلم أصحاب الأهواء والبدع والكفريات، فشبهاتهم على هذه الحقائق الثابتة كلها ساقطة متهافتة، وأني لأحدٍ أن يردّ بدليل على آيات الله أو على صحيح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم.



عبد المنعم أبو الفتوح .. رائد السياسة الإخوانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

نودّ هنا أن نشير إلى أمرين في غاية الأهمية، إذ لا تقتصر أهميتهما على هذا المقال، بل تتعدى إلى سائر ما ندوّن على هذا الموقع، وما يحمل من رسائل إلى قرائنا الأحباء. أولهما أنّ النقد، لا يعنى بالضرورة الهجوم أو التشنيع أو المخالفة، بل النقد هو التقييم بشكلٍ عام. ألا ترى أن الكلمة جاءت من أصل «النقد»، العملة المالية التي تقيّم بها الأشياء، سلباً أو إيجاباً، علواً أوهبوطاً. وثانيهما، أن ملاحظة العلاقات بين الأفراد والجماعات، تاريخاً وحاضراً، وربط هذه الظواهر السياسية والشخصية، ووضعها في إطارٍ متناسقٍ، يكمل بعضه بعضاً، ليكشف عن خبايا النفوس وحقيقة التوجهات، هو دور المُحَلل الناقد. وهي نظرات لا يُعتمد فيها على الآراء الشخصية أو التصورات العاطفية، بل مادتها الأحداث الواقعة، والتصريحات الصادرة، والتاريخ المسجلّ، والواقع المُعَجّل. من هذا المنطلق ننظر في أقدار وأوضاع الأفراد والجماعات التي تطفو على سطح الساحة السياسية المصرية في الوقت الحاضر. من هذه الجماعات والأفراد، تلك العلاقة النوعية بين جماعة الإخوان وبين عبد المنعم أبو الفتوح.

مهما قيل في الخلاف بين عبد المنعم أبو الفتوح وبين الإخوان، فهو لا يزال صناعة إخوانية صرفة أصيلة، يمثل الفكر الإخواني بكل أبعاده وقواعده. أبو الفتوح يمثل التطور الإخوانيّ في المجال السياسيّ، بل ويصور الطريقة الإخوانية في التعامل مع قضية الدين والسياسة أدق تصوير.

«يقول الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح عن نفسه أنه ينتمي للفكر المحافظ الذي يجمع بين الليبرالية واليسارية ويرفض أن يسمي أنه ينتمي للفكر الإسلامي وهو يقبل الرأي الآخر ويرفض أي تعدي على الحريات الفردية وقد صرح من قبل بأن مصدر السلطة الحقيقية

والتشريع سواء القانون أو الدستور هو الشعب[١]»[٢]

في هذه المقابلة التي نقلنا عنها، يقول أبو الفتوح أنّ الليبرالية واليسارية هي جزء من الحضارة الإسلامية، وأنهما جزء من المصرية التي يمثلها، لا التيار الإسلاميّ الذي يرفض الليبرالية العلمانية واليسارية، ولا يرجع السلطة إلى الله سبحانه بل إلى الشعب.

هذا فكرُ رَجلٍ قضى أكثر من ثلاثين عاماً في أحضان الإخوان المسلمين، يتضَلّع من فكرهم ويتعلم من مصادرهم، ويرتوى من اتجاههم الفكري والديني والسياسيّ. هو مسلم ليبراليّ يساريّ، نفعيّ انتهازيّ مصلحيّ، يقول بكلّ ما يقربه من هدفه السياسيّ الذي عاش يبحث عنه حتى وجد ضالته المنشودة بعد الثورة، فخلع لباس الإخوان، كما يخلع المرء لباس السفر المعفّر بالأوساخ، ولبس ثياب الرئاسة أسابيعَ عدداً، قبل أن يخبو رجاءه.

المهم لدينا هنا هو أن نقرر أنّ هذه السياسة الفتوحية، هي السياسة الإخوانية، قلباً وقالباً، شكلاً وموضوعاً. التميّع في العقيدة، الخلط في التصورات، تبنى مذاهب متعارضة تضم كلّ ما هومطروحٌ على الساحة العقائدية أو السياسية، المَزج بين العقائد، والليبرالية الفكرية التي ترى كافة المذاهب والأديان حقٌ لا فرق بينها أو بين معتنقيها. هي سياسة براجماتية نفعية لا تخضع لمبدإٍ أو تتبع حقاً، وهو ما نراه على الساحة السياسية في كافة تصرفات الإخوان وتصريحاتهم. التقرب من الليبراليين والعلمانيين والبرادعيين والصباحيين وسائر كفار مصر، على حساب الإسلاميين. وقد قلت من قبل، ولا أرى إلا أن الأيام والأحداث أثبتت صحة ما ذهبنا اليه، من أنّهم ليسوا جماعة إسلامية، بل هم «جماعة وطنية ليبرالية سياسية»، تماما كما وصف أبو الفتوح نفسه، فإذا هو يصف جماعة الإخوان نفسها. فهو هي، وهي هو، ولا فرق.

---

[١] عبد المنعم أبو الفتوح أنتمي للتيار المحافظ وليس التيار الإسلامي

[٢] http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B9%D9%85_%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D9%88%D8%AD#cite_note-11

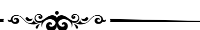
لهذا نرى أنّ أبو الفتوح يعلن عدم الإشتراك في تظاهرات الشريعة، ، لتكون رسالة واضحة منه، أنه ليس معنياً بالشريعة ابتداءً، بل هو علمانيّ ليبراليّ حتى النخاع، لا فرق بينه وبين محمد البرادعيّ أو رفعت السعيد على الإطلاق، كما أعلنت جماعته القديمة نفس الخطى والمبادئ ولا فرق. ومن هنا نستطيع أن نفهم سياسة العريان والكتاتنيّ وشلة مكتب الإرشاد، إذ هم لم يفاصلوا أبو الفتوح على علمانية أو ليبرالية، بل فاصلوه على السّمع والطاعة، حيث ظنوا وقتها أنّ صفقتَهم مع المجلس العسكريّ ستكون موضع احترام من ذلك المجلس، بينما كان تشوّف أبو الفتوح للرئاسة أقوى عنده من ولائه لجماعةٍ انتسب لها ثلاثين عاما كاملة.

تلك هي النوعية من الأوصياء التي وضع الشعب المصريّ، أو جُلّه، ثقتَه فيها جاهلاً بهويّتها، غير عارفٍ بحقيقة توجهاتها وانتماءاتها الليبرالية العلمانية. إن دين الله **الخالص** الذي قال تعالى فيه «أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ» الزمر٣، يأبى هذا النوع من التزييف الدينيّ والتميع العقديّ، الذي يتنافى مع كونه دينا خالصاً، ودِينًا **قِيَمًا** «قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا» الأنعام ١٦١، **وديناً قيّما** «إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ» يوسف ٤٠. إن الدين الخالص هو الذي لا يشوبه شرك بأي نوع أو تحت أية تسمية، والدين القيّم والدين القِيَم هما الدين الذي يقوم على حياة الناس، قِياماً وقيّما عليهم دون غيره. هذه المعاني التي يثبتها القرآن بلسانٍ عربي مبين، ليست مما يحتمل التأويلات، وليست من قبيل الإجتهادات التي يختلف عليها «الفقهاء»، وتحتمل الرأي والرأي الآخر. هذه ثوابت عقدية لا محل للتلاعب بها، كما يتلاعب بها المتلاعبون في دين الإخوان، ودين أبو الفتوح.

والخدعة الكبرى التي يمارسها هؤلاء أنهم يشيعون أنّ هذه «إختلافات» بين «المسلمين» لا يجب أن تفرقهم، ويجب أن تخضع للمناقشة الفقهية، وهو تدليس على الله ورسوله، وتزويرٌ وتمييعٌ وانحرافٌ، لا يقبله صاحب دينٍ صحيح. فإن هذه المسائل، التي تتعلق بإقرار مبدأ أنّ الطاعة لله وحده، رئيساً وثانوياً، أصلياً وفرعياً، في كلّ مجالات الحياة بلا استثناء، ثم

رفض الطاغوت والكفر المتمثلين في اليسارية والعلمانية الليبرالية، هو أساس التوحيد، ودين الإسلام الذي لا يثبت لأحد، أفراداً أو جماعات أو مجتمعات، إلا بإقراره، بلا التفاف أو تدليس. وهذا الإثبات لطاعة الله، والنفي لطاعة غيره هما مدلول قوله تعالى «فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ» البقرة ٢٥٦.

فليحذر المغرورون بأبي الفتوح، وبجماعة الإخوان، أنْ تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذابٌ شديد، إذ هم يخالفون عن أمرِ الله بلا شَكٍ ولا تردّد، «فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» النور ٦٣، فإن الدين له ثوابته وقواعده، وهي لا تتغير ولا تتبدل، ولا يدخل فيها ما ليس منها، كما لا يخرج منها ما هو منها. وهي تقوم كلها على أساس المَرجعية العامة الشاملة التامة لله وحده، وإتباع شريعته، دون ليبرالية أو علمانية.



هم والله شِرذمةٌ قليلون .. فاعتقلوهم!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

المشهد الذي نراه في مصر اليوم، على السّاحة السياسية والإعلامية، مشهدٌ عجيبٌ غريبٌ لا يَمُت بصلةٍ لأيّ نظامٍ سياسيّ معروف للناس.

الحق أنّ ما يحدث اليوم في مصر ليس حريةّ بل هى فوضى كاملة ضَاربة الأطناب. إنّ سبّ رئيس الجمهورية سبّا قبيحاً بشكلٍ يوميّ متواصل، ليس من النقد في شئ، وليس من الحرية في شئ، بل هو تعدٍ وخِسّة وإهدارٍ للقيم الخلقية والثوابت المتعارف عليها في كافة دول الأرض، بل وفي أشدّها ديموقراطية كأمريكا وكندا. ونحن، مع خلافنا مع محمد مرسى، وجماعته عقدياً وعملياً، خاصة في تعاملهم مع الأمور، إلا إنّ هناك أصولا مرعية للدول التي تريد أن تنهض كما تدعى هؤلاء الشرذمة القليلة، ليس منها أن يتضامن قضاء فاسدٌ مع إعلامٍ كافر بدين أمته، مع أجهزة أمن خارجة عن الشرعية، يقودها رجلٌ من بقايا عهد مبارك، لتكبيل حرية الغالبية من شعب مصر، وإطلاق حرية شرذمة قليلة نائية بكفرها عن الأمة وتاريخها وثوابتها.

إنّ الشّرعية في دولة تريد التّحول إلى دولة قانون لا تتحَدد بمركز صاحبها أو بالهيئة التي يَتبعها، بل تتعلق بمبادئ صاحبها وتاريخه ومواقفه، إلى حين أن تتطهر المناصب والهيئات، إذ لا يصح إصباغ قداسة أو شرعية على منصب أو هيئة أو وزارة أو جهة ، أيّا كانت، وهي لا تزال تحمل العفن والخبث كما كان! هذا خبلٌ وجنونٌ لا يسرى إلا في ديموقراطية مصر العجيبة الفريدة، الساقطة!

ثم إنّ الإعتداء على دين الأمة والبجاحة في الهجوم عليه ومحاولات إقصائه عن الدستور أو الحياة بشكلٍ كليّ من هذه الشرذمة هو أمرٌ يتعدى الحرية، حتى في أوسع أشكالها، بل هو ديكتاتورية الأقلية التي تتعالى بأموال الفلول ودعم الخارج الصليبيّ لتحقيق أهدافٍ خاصة إما مالية أو سيكلوجية ناشئة عن تربية منحرفة شاذة ساقطة.

إنّ الضعف المُزرى الذي يدير به رئيس الجمهورية البلاد هو الذي يفتح الأبواب لهذا اللون من التهَجّم. وما نحسب هذا إلا لسببين أحدهما رئيس والآخر ثانويّ، أما الثانويّ فهو إننا أمة لم تعرف الحرية في العقود الستة السابقة، أي أن كهولها وشيوخها اليوم، بله شبابها، قد ولدوا ونشأوا في ظلّ العبودية المحضة والإرهاب الفكري والبدنيّ، فلا عجب اليوم أن يتخبّطوا في تصرفاتهم ساعة إطلاق سراحهم من وطأة هذا الكبت، كالمُصاب بالغيبوبة يصحو فجأة، ويقوم مسرعاً من سرير مرضه، فتراه يترنّح ترنح السكران التائه. وهو سبب صحيح في حال غالب من يترنحون بالحرية من طبقات الشعب العامة.

ولكن السبب الرئيس، هو أن تلك الشِّرذمة القليلون لا تترنح، بل العكس، تقصد ما تقول وتعرف ما تفعل. وهي تقصد إلى إصابة الأمة في مقتلٍ من دينها وثقافتها وحضارتها وتاريخها. وتقصد إلى تأخير أية نهضة حقيقية قد تسعى اليها حكومة شبيهة بإسلامية كحكومة قنديل، أو رئيس شبيه بإسلاميّ كمحمد مرسى.

وبعيداً عن الإسلامية والشِّركية، فإن أصول الحكم، وقواعد الثورات لا يمكن أن تحقق أهدافها بذلك التكتيك المخذول الذي يسير عليه محمد مرسى وبطانته في مواجهة الهجوم الجارف، الذي يصل إلى تدخّلات صريحة من بلاد غربية كألمانيا وأمريكا، في شؤون تدوين دستورنا، بإجراء مقابلات ومحاورات مع بعض شخصيات هذه الشِّرذمة الساقطة، بله تمويلها ودعمها ماديا ومعنوياً. إنما تصلح هذه السياسة، سياسة «من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر»، للأصوليين الصليبيين، الذين هجروها بالفعل، وصاروا يتعاملون بسياسة «من أَشَعْتَ أنه ضربك على خدك الأيمن فاغزه ودمر عليه بلاده واحرق عليه ارضه!» متى، بالله عليكم سمح لنا الأوروبيون أو الأمريكان أن نناقش ونتداول في قوانينهم ودساتيرهم!؟ ما هذه الذِّلة والمَهانة التي يسوقنا اليها حكم الإخوان اليوم!؟ ليست هذه حرية يا سيد مرسى، يا صاحب الكرسى، بل هي ذِلّة وصغار. والله إنّ من يثبت عليه أنه ناقش أحداً في أمور أمتنا، وجب عليه حكم الخيانة العظمى، ووجت أن تقتله الدولة على الفور دون محاكمة.

إن محمد مرسى وبطانته يتعاملون مع هذه الشِّرذمة الفاجرة بأسلوب الإخوان، الذي يتلخص في أنْ «اعطهم فرصة اخرى عاشرة، واصبر عليهم حتى يهدمونك، تفاوض معهم وإن رفضوا التفاوض، أصلحهم فنحن جماعة إصلاحٍ لا تطهير»! وهذا التكتيك، في ظروف أمتنا لا يأتي إلا بالنكد والخراب والوبال عليها.

إن هذه الشِّرذمة التي تعيث في الأرض فساداً اليوم لا تزيد عن خمسمائة شخص لا غير، يقودون قوى الفساد والبلطجة، وهو ما قاله مرسى نفسه في أول عهده بالرئاسة! ثم نكص على عقبيه فتركهم يعيثون في الأرض الفساد.

خمسمائة فاسدٍ لا غير، على أقصى تقدير، لو أن هذا الرئيس لديه شجاعة النَعام، لقبض عليهم ووضعهم في سجنٍ بالواحات، وانطلق ليعمل على إصلاح هذا البلد المسكين.

إن للحرية أنياباً وإن للحق مخالباً، إنْ نُزِعَت أوقلّمْت، صار الحق مَضحَكة وصارت الحرية فوضى، تماما كما يصير الأسد فرجة في السيرك بعد نزع مخالبه وأنيابه. وهذا القضاء الفاسد الذي يقوده عملاء مرتشون ويُزيّف له أدلته ذنبٌ من أذنابِ مبارك، يسمى المجرم العام، لا يمكن أن يكون حَكَمَاً في بلدٍ يريد نهضة أو إصلاحاً.

إنّ أسماء هؤلاء معروفة للقاصى والداني، منها على الجبهة السياسية، عمرو حمزاوى، مصطفى بكرى، حمدين صباحي، محمد البرادعي، محمد حامد، تهاني الجبالي، ميرفت التلاوى، إبراهام عيسى، محمد أبو الغار، أحمد السعيد، حازم عبد العظيم، السيد البدوى، رفعت السعيد، وأشباههم، ومنها على الجبهة الإعلامية توفيق عكاشة، عمرو الليثى، وائل الإبراشى، مجدى الجلاد، عادل حمودة، ريم ماجد، لميس الحريرى، عمرو أديب وأخيه البغل السمين، منى الشاذليّ، دعاء سلطان، وبقية الساقطين والساقطات على الجبهة الإعلامية، ومنها على الجبهة القضائية المجرم العام عبد المجيد محمود، فاروق سلطان، مدحت بجاتو، ماهر البحيرى، عبد المنعم حشيش، ماهر مرعى، وبقية هيئة الدستورية العليا للتزوير، وكافة رؤساء هيئات القضاء الإداري ومحاكم الإستئناف، بل وحسام الغِريانيّ العِلمانيّ المُلتحى، الذي مَرّغ كرامة

مصر في التراب في حديثه مع كارتر الصهيونيّ. ومن جبهة الصليبية القبطية، اللانجيبين ساويرس وجبريل وأتباعهما. هؤلاء الذين يسمون أنفسهم، ويسميهم الإعلام الفاجر «النخبة»، نخبة الكفر وصفوة أهل النار.

شِرذمة لا تتعدى الخمسمائة، يمكن أن نحصرها في قائمة واحدة، تتحَكم في مصر وحريتها وتُملى كُفرها الفاضح الواضح على شعبٍ بأكمله في وسائل الإعلام، وليس لها أيّ إمتداد في الشارع المصريّ إلا ما يشترونه من بلطجة وفساد. ثم يجلس محمد مرسى على مقعد الرئاسة، يتذرع بالصبر ويَصطَنع الحكمة والتّعَقل!؟ لقد قبض عبد الناصر على مائة ألف من المُعارضين له، من أبناء الشعب، لا من رؤوس الفساد، ليرسى حكمه، وهو على الباطل، أفلا يقبض مرسى على خمسمائة رأس فاسدة باطلة ليرسى حكمه وهو على الحق، إن كان يرى في نفسه أنه على الحق.

إن اصطناع الحكمة وسياسة التفاوض والتنازل لن تجدى مع هؤلاء نفعاً. لقد تنازل محمد مرسى عن كرامته وصلاحياته، بل وثوابت دينه ابتداءً، إذ يرفض التدخل في المهازل التي يشيعها هؤلاء عن ضرورة إقصاء الدين عن الحياة، وكأن الأمر لا يعنيه، فهو ديموقراطيّ يؤمن بالأغلبية! لكن الأغلبية هنا ليست لها رؤوس تدافع عنها، أو تدفع عنها عدوان الشِّرذمة. فليعلو صوت الباطل إذن، وليسيطر وليتحكم وليقضِ ما هو قاضٍ، فإن قضاءه وقضاته أفسدُ من ثمرة عفنة في يوم صيفٍ حار.

إن استمرار الأوضاع بهذا الشكل المُخزى لا يمكن تبريره إلا بصفقة وضيعة بين الرئاسة، ومن ورائها الإخوان، وبين الجيش والداخلية. فصفقة الجيش تتمثل في أن تبتعد الرئاسة عن أنشطته وتترك قياداته الجديدة تتحكم في مسار السلم والحرب، وفي اقتصاديات الجيش كما كانت من قبل على ألا تسمح بانقلاب ضد الحكم الحاليّ، إلى حين. أما الداخلية، فصفقتها أن يُترك لها ملف الأمن، وأن يسمح لها بممارساتها القديمة ضد الشعب، في الاعتقال والتعذيب والإهانة، على أن يُكبح جماح البلطجية في الشوارع ليظهر أن البلد عاد لها الأمن تحت حكم مرسى.

الحق، أنّ محمد مرسى، هو أضعف شَخصية على المسرح السِّياسيّ الحاليّ بلا جدال، أضعف من الجيش، ومن أجهزة الأمن، ومن الإعلام، ومن المُجرم العام الذي تحدى قراره وجعله يظهر كطفلٍ لا سيطرة له على كلامه! وأضعف من القضاء الذي جعل الزند الخبيث يتحدّى الرئاسة كل ساعة. وهو ضعفٌ سيكون له عواقبه الوخيمة في القريب العاجل.

إنّ استمرار الأوضاع بهذا الشَكل المُخزىّ، واستمرار أمن الدولة في ممارساته القديمة، والإعلام في فجوره وفسقه، واستمرار القضاء في فساده وانحيازه، لينبؤ بثورة قادمة هم السبب فيها لا غيرهم، لا شك في ذلك، وعلى محمد مرسى أن يستعد لها، فهو أول من ستطيح الثورة به وبجماعته.



اللهم عليك بمنافقيّ العصر .. جُمعة والطيب!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لو اعتقد الناس أنّ مشكلة مصر هي فقط في التخلص من المجرم العام، عبد المجيد محمود (فبركة)! فهم إذن لا يعرفون مدى تغلغل الفساد في كافة مفاصل الدولة المصرية، خاصة في مؤسّساتها الدينية، وخاصة في رؤوس هذه المؤسسات، التي بات لا يتولاها إلا منافق عتيد، لا يأبه لدين أو خلق، ونعنى بهما مؤسسة الأزهر، ودار الفتوى.

نعم، هما منافقيّ العصر، المفتى وشيخ الأزهر، لا بارك الله فيهما، ولو كنت أعلم أنّ كلمة تصف ما فيهما من خساسة وجبن ونفاق لاستخدمتها، إلا الزندقة، ولكنهم فيما نعلم لم يتراجعا يوماً عما هم فيه من خساسة وحطة ليكونا زنادقة، فالزنديق من يتردد بين الحق والباطل مراراً، وإنما هؤلاء ما تركوا الباطل يوماً.

ما أظلمهما والله حين أقول هذا القول، بل إنّ ما قلت لا يصفُ ما يستحقون من تحقيرٍ وإهانة، فهما يخادعان الله ورسوله، ولا يأبهان لآخرة، إلا الدنيا والمنصب الذي يعلم الجمع أنهم ما وصلوا اليه تميزاً بحسنةٍ أو تألقاً بعلمٍ، بل كان مؤهلهما الأوحد هو قلة الضمير، والاستعداد للخيانة والممالأة وبيع الذمة.

إن الأخبث طينة والأوطى قيمة هو من عرف الحق ثم حاد عنه، لذلك نجدُ أن الله سبحانه قد فرّق بين المغضوب عليهم اليهود وبين الضالين النصارى، فأفرد اليهود بآيات تحدث فيها عن خبثهم أكثر مما تحدث عن كفر النصارى، وكلاهما كافر. ذلك أن المغضوب عليه، قد عرفوا الحقّ ثم اتبعوا غيره عنداً ورذالة كما يفعل هذان المجرمان، وأما من ضلّ فلم يعرف الحقّ ابتداءً، شَرَدَ عنه جهلاً وعمى.

هذان الرجلان يتربّعان على رأس مؤسستين من أخطر مؤسسات الدولة، لتحكّمهما في الآراء الرسمية الدينية للبلاد، ثم هما من أخطر فلول مبارك أثراً، ثم نجد محمد مرسى

وصحبه يتركونَها بحجة «دولة القانون»! أيّ قانون هذا الذي يترك المنافقين يعبثون بدين الأمة؟ وأيّ ميزة إذن حصل عليها الشعب المصريّ بانتخابه رئيساً من ذوى اللحى، ومن حاملي القرآن و يدعى أنه على مذهب أهل السنة؟ أيّ سُنة هذه التى تقر أقوال جمعة المجرم في تصوفاته وخزعبلاته، وتتركه يبنى معاهد ويشيدها للتصوف والمتصوفة الأنكاد؟ أهذا بقية من بقايا الفكر الإخوانيّ الذي يقول أنّ الإخوان «.. طريقة صوفية»، كما نصّ مؤسس حركتهم؟

ها هو كلب الإفتاء يخرج مؤخراً بفتوى حلّ حلق اللحية، بل وبضرورته إن كان صادراً من تعليمات الرؤساء! ليُعينَ الجيش والشرطة على إقصاء من له توجهات إسلامية وليترك الهدى الظاهر للمسلمين لهدى الكافرين.[١]

البلاد في خطر من نفاق هاتين البلوتين اللتين حطّتا على شعب مصر، وصُنِعَتا على عينِ مبارك العوراء، لتخريب ما تبقّى بالإلتواء بالنصوص وتتبع عورات المذاهب وشطحاتها، وهما ليستا أهلاً لتدريس حصّة دين في مدرسة ابتدائية بأعماق الريف، لأطفال لا يتجاوزوا السابعة!

هناك في مصر، لا يزال، وعلى رؤوس مؤسساتها الكبرى، أشباهُ رجالٍ يعملون على تدمير هذا البلد، والانحراف بها كالمُجرم العام، وكهاذين المجرمين الصوفيين المنافقين، وكبقية رجال القضاء الفاسد في هيئاته العليا، وكرجال أعمالٍ وأصحاب فضائياتٍ وإعلاميين وإعلامياتٍ فسقة. هم في كل مكانٍ على قمة هرمِ السّلطة، وهم الخطرُ الساحق الذي يواجه الأمة، إذ هم أذرع الليبرالية العلمانية اللادينية التى ذَرَعتها الصهيو- صليبية في بلادنا لتدمّر حضارتنا ووجودنا وتبدّل ديننا وتجعلنا عبيداً للقوى المعادية لله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

---

[١] مستشار-المفتى-فتوى-حلق-اللحية-صحيحة-282253/دنيا-ودين/http://www.alwafd.org #ixzz29lgXvu9o

كمال حبيب .. وجماعة التراجع!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد سقطة صديقه ورفيقه جمال سلطان، في مقاله الذي كتبنا عنه منذ أيام[١]، ظهر كمال حبيب، «المفكر» الإسلاميّ، في مقابلة على الجزيرة مباشر، منذ أيامٍ قليلة، في ثوب العالم الباحث الذي ينفصل عن الواقع، وينأى بنفسه عن الأحداث، ليكون علمانيّ التحليل، لا دين لتحليلاته، ولا ظاهر لإنتمائه، بل هو على نهج طه حسين الأدبيّ، في السياسة، وذلك في حديث على الهواء، تناول قضية مدينة نصر وما أسماه جهاز أمن الدولة الإخوانية، المعروف بجهاز «أمن الدولة»، قضية «خلية مدينة نصر»، والذي ألقى القبض فيها على أبرياء مثل الشيخ عادل شحتو، وعلى ضابط جيش أراد أن يسافر إلى سوريا لدعم المقاومة، وانتهى الأمرُ إلى حيازتهم بعض الكتب[٢]! وعن التيار الذي أطلق عليه أمن الدولة «السلفية الجهادية».

بالطبع فإن الأخ كمال، صال وجال في مجال تحليل الحركات الإسلامية، وما كانت عليه وما آلت اليه، مما يحمل بعض الحق، مُغلفاً بكثيرٍ من الباطل. لكن ليست هذه قضية هذا المقال، بل هي قضية التخاذل الذي ضرب تسعة وتسعون بالمائة من الذين عهدناهم ينتمون للتيارالإسلاميّ.

بدلاً من أن يدافع الرجل عن هؤلاء المظلومين، ويطالب بأن تَتم التحقيقات أولاً، وأن يتم إخراج الأحراز، قبل أن تصبغ وسائل الإعلام المجرمة، التي تستضيفه كثيراً! إسم الإرهاب وصفة الخلايا، إذا به جالس لا يدفعها، بل يأسف لمثل هذه الأحداث، كما أسف من قبل صديقه ورفيقه جمال سلطان، وكأنهم لا يعرفون أمن الدولة وتلفيقاتها، وإذا به يتحدث عنها كأنها حقٌّ مثل ما ينطق، وكأن هؤلاء المناكيد من الضباط تغيّروا أو استبدلوا!

---

[١] http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-54993

[٢] http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-55422

ثم يتفلسف كمال حبيب، فيحاول أن يثبت عليهم إسم «السلفية الجهادية»، رغم إنكارهم لها كما قال الشيخ داود خيرت الداعية الإسلاميّ، بأن قرّر، مخطئاً، أنّ الإسم إذا تداولته الناس صار عَلَماً مقبولاً! وهي فكرة غوغائية باطلة، فإن أنبياء الله قد شاع في أوساط أقوامهم أمهم «مجانين» أو «سحرة»، فهل يا ترى يصح أن يُطلق هذا الإسم عليهم، حتى في عهدهم وبين قومهم، لأن الغوغاء وأصحاب المصالح أطلقوه عليهم، وكررته أجهزة إعلام مغرضة فاسدة باغية؟ أي فلسفة هذه يا سيد حبيب؟ يا إسلاميّ «سابقاً»؟

لقد دافع حبيب عن الفكرة الديموقراطية، وأنّ الشواذ من بقايا أصحاب الفكر «الإرهابيّ» القديم، الخارج من عباءة سيد قطب والمودودى رحمهما الله، سيعودون إلى رحاب الديموقراطية قريباً بعد أن يكتشفوا خطأ انحيازهم بعيداً عنها، وأنّ حاملي هذا الفكر ليسوا من الناشئة والحمد لله، بل هم من الجيل القديم الذي يريد أن يجد لنفسه موضع قدم في الساحة السياسية الجديدة!

هراء في هراء. فإن الديموقراطية ليس آلية منفصلة عن مضمونها كما بيّنا من قبل، وإنما يحْسَب ذلك من يأخذ من العِلم طَرفاً وتغيب عنه أطراف. وهذه الفكرة هي التي ابتلي بها كثير من أنصاف المتعلمين في مصر بعد فتنة الديموقراطية.

ثم إنه، وإن كان حبيب قد قصد إلى أنّ ليس للفكر الجهاديّ ركيزة بين الشَباب، وأنّ ذلك واقعٌ عند القدامي من الجيل الجهاديّ السابق. فنسأل فضيلته، كيف تأكدت من أنّ القدامي لم يتبيّن لهم فكراً عملياً جديداً، وإنْ كان يغاير فكرك المتهافت في التجربة الديموقراطية، فلا يرى الديموقراطية طريقاً، إلا إنه كذلك فكر عمليّ لا يرى القتل وسفك الدماء في مصر وسيلة للإصلاح؟ أكلّ من لم يتبنى الديموقراطية عند فضيلتك، يحمل فكراً اسمينومه قديماً «جهادياً» كالفكر الخاطئ المُرْتبك الذي كنت تحمله أنت ومن معك من قبل؟ أليس هناك فكراً سنياً وسطاً يرفض الديموقراطية الغربية شكلاً وموضوعاً، ولا يلقى بنفسه في أحضان الحكم الإخواني الديموقراطيّ، مدعياً أنّ هذه

هي طبيعة المرحلة السياسية التي لا يدركها إلا المتعمق الواعى المتفلسف أمثالكم وأمثال جمال سلطان؟

نبشّرك أخي كمال، أنّ هذا الفكر السنيّ الوسط موجود قائمٌ محفوظٌ بحفظ الله له، وهو ليس سارياً بين مشايخ الحركة القدامي كما زعمت، بل ةوبين أكثرية من الشباب الذين لم تخدعهم خطط الإخوان وحيلهم وأحابيلهم، ولم يقعوا في شَرَكِ التراجعات التي قدتها ومن معك من أبناء الجماعة الإسلامية المخذولة.

ثم، يصف الأخ المُحَلل (بكسر اللام!) الكتب التي تحمل فكراً طفولياً ويطلع عليها أصحاب الفكر الطفوليّ، الذين لم ينكشف عنهم حِجاب المعرفة الشرعية في مجالها الرحب من أمثاله وأمثال جمال سلطان، ككتاب ملة إبراهيم للشيخ أبو محمد المقدسي، نعم والله صار الحديث عن التوحيد وملة إبراهيم حديث أطفال لم ينضجوا بعد!!

ثم يهاجم الأخ المُحَلل (بكسر اللام!) قول من قال إنّ محمد مرسى ليس ولياً للأمر، وأنّ هذا قائم على أفكارٍ مُتخلفة تريد أن تتبع ما جاء في كتب السياسة الشرعية التي عفى عليها الزمن، وصارت لا تناسب حركة المجتمعات المليونية، إذ كيف نختار أهل الحلّ والعقد في مدينة تعدادها عشرين مليوناً؟ اعذرني أخى كمال، ولكن هذا غاية في الإسفاف الفكرى والبساطة التحليلية! إذ كيف إذن يمكن أن تختار هذه الملايين ممثليها في البرلمان؟ ألا يمكن، في عقليتك الواسعة الشاملة، أن تجرى ترشيحات موازية، لا يكون العدد هو مقياسها، بل الكفاءة وشهادة أكابر الأحياء، مع شُروط مقررة من اتساع الشُهرة والتاريخ الدعويّ، والإنتاج العِلميّ؟ أهذا مُعجزٌ يا فضيلة المُحَلل (بكسر اللام!) في رأيكم الكريم؟ أم إن هذا تخَلّف ورجوع إلى الوراء وعدم مسايرة للفكر السياسيّ الحديث الذي حصلت فيه على «الدكتوراه» من أساتذة العلوم السياسية في جامعة القاهرة، ومنهم عمرو حمزاوى؟!

لقد بيّنا من قبل أنّ مرسى ليس ولياً شرعياً، بل هو رئيس للجمهورية، وذلك ليس بسبب الشكل الإنتخابيّ، بل بسبب أنّ من انتخبه هم مواطنوا مصر مسلميهم

وكفارهم ، صليبييهم وعلمانييهم، على أساس المواطنة والعلمانية الفكرية، فمتى في تاريخنا الإسلاميّ، فكراً وعملاً، كانت المواطنة هي التي تحكم اختيار إمام المسلمين؟ ولماذا لا يشارك المسلمون في اختيار بابا الكنيسة إذن؟ بالله عليكم، هؤلاء الصليبيون لا يسمحون حتى لِنسائهم أن يصوتوا على أبيهم الذي في الأرض، مندوب أبيهم الذي في السماء!

يروّج الأخ كمال بأن هذه «الأفكار» وليدة فكر جهاديّ مرفوض، سيعفى عليه الزمن قريباً بعد أن يقضى هؤلاء المشايخ من القدامى، ولا يعود هناك شبيبة تنصره! عجيبٌ أمر هؤلاء الإخوة أصحاب التراجعات، وكأنهم والله يلعبون دور المُحَلل (بشد اللام وفتحها) بين السلطة شبه الإسلامية الحالية، وبين العلمانية اللادينية، في تبرير الفكر الديموقراطيّ وتثبيت دعائمه. ونسأل الله ألا يكون فكر هؤلاء المتراجعين يحرّم الجهاد في سوريا وأفغانستان والعراق، ضد أمريكا والغرب، فهذه نقلة نوعية في الدين كله، تُسقِط قائلها فيما لا نُحِبُ حتى للمتراجعين المتخاذلين أن يقعوا فيها.

نبشّرك مرة أخرى يا أخ كمال، أن الكثير يؤمن بعكس ما تؤمن به، مما تحولت اليه. وإنى لا ازال انصر فكرة اسميتها قانون البندول، ومختصرها أنّ صاحب البدعة لا يمكن أن يعود من تطرفه في جهةٍ ما إلى الوسط الأعدل، فإن هذا مستحيلٌ عقليّ بناءً على قوانين الفيزياء، بل تراه ينحرف إلى الجهة الأخرى، كما ترى البندول يتأرجح من طرفٍ إلى طرف، زمن إفراطٍ إلى تفريط، لا يقف على الوسط. هذا ما أراه في حالة التراجعيين الذين تأرجحوا من طرف جهاديّ غير منضبطٍ ولا مقعدٍ، إلى طرفٍ إرجائيّ ديموقراطيّ منحرف في الغاية المقابلة.

كنا ننتظر منك يا كمال حبيب أن تنصر إخوانك الذي لفق لهم أمن الدولة قضايا تصفية لحسابٍن وإثبات لمرسى وربعه أنهم ساهرون على حراسته وحكمه، ليترك لهم الخبل على الغارب، يستحلون دماء وأعراض الإخوة المسلمين، كما كان عهدهم من قبل.

إن حقيقة حديثنا الى الأخ كمال وصديقه جمال، تفصح أننا لا نزال نرى أنّ هناك أملٌ في أن يستعيد هؤلاء وعيهم، وأن يقدموا دينهم على المصالح القريبة، أو الأفكار الغريبة، إذ نحن لا نخاطب أمثال عمرو حمزاوى ومحمد البرادعيّ، فهؤلاء صمٌّ بكمٌ عميٌ فهم لا يرجعون.

لقد خيّبت أملنا يا أخ كمال حبيب، ولا يشفع لك ارتداء رداء العلمانية المحايدة في التحليل، فإن ذلك الموقف له اسم آخر في قاموس الإسلام، هو الولاء لأعداء الله، والبراء من المسلمين.



من الذي قتل جنود مصر في سيناء؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

شاهدت منذ أيامٍ حواراً على الجزيرة مع أمّ أحد الأبرياء الذين قتلوا في رفح، يناقشها المذيع في إحساسها وفيما ترى من فعل الحكومة بمطاردة «الإرهابيين» في سيناء، ومحاولة الإنتقام ممن قتل ابنها. وتعجبت لمدى ما يمكن أن ينحدر اليه البشر من انحطاط وخسة، حين ينسبون أموراً إلى غير فاعلها، ولا يستحون أن يدَلّسوا على أمٍ مكلومة فقدت ابنها على يد صهاينة، عجزت حكومة الأخوان المهترئة أن تعترف بها.

سؤال لم تأتى عليه أيّ إجابة من «المسؤولين» في مصر، إن كانوا مسؤولين حقيقة! من الذي قام بجريمة قتل ستة عشر جندياً مصرياً في رفح؟ من الذي تعدى على أرواح المصريين، على أرضهم، ثم لم تُعرَف هويتهم، ولم تُكشف حقيقتهم؟

كلّ ما رأينا هو هجوماً متوحشاً غير مبرر على أبنائنا في سيناء. هجومٌ على هؤلاء الذين يقدّمون أنفسهم للشهادة، رخيصة في سبيل الله، نكاية في الصهاينة، أنجس أهل الأرض، ويرفعون عن الحكومات العميلة كلها، بما فيها، بل وعلى رأسها حكومة حماس، إثم القعود والاستسلام التام المؤبد. هجومٌ لم تبرره القيادات العسكرية الجديدة، بل أقدموا عليه قرباناً للصهيو-صليبية، وإعلاناً عن ولاء القيادة العسكرية الجديدة لسيادها في الغرب، وعن التزامهم بالسير على درب سابقيهم الطنطاوى وعنان، لعنة الله عليهم جميعاً. وجوه تتغير، وسياسة تستمر.

إنّ يد الغَدر الصّهيونيّ واضحة، بل ثابتة وراء قتل هؤلاء الأبرياء. ولهذا لم يتمكن جبناء السلطة حتى من إدانتهم، كما لم يجرُؤوا أنْ يدينوا شباب سيناء الأبرياء من دمهم. وإنما اتخذوها ذريعة للتخلص من مجموعة إسلامية لا تهدف إلى إلا اقلاق راحة الصهاينة، وإبقاء رمز المقاومة حيّاً، فلا يقال أن الأمة ماتت بكاملها. وهي السياسة التي يتبعها الإخوان أينما حلّوا، في العراق، وفي غزة، وفي سوريا، وفي اليمن، وفي مصر، التفاوض

مع الأعداء، وليته تفاوضاً كريماً، إذن لقبِلناه على مضض، ولكنه تفاوضاً ذليلاً حقيراً فاشلاً، يسلم فيه جانب نفسَه بالكلية إلى الآخر، ثم يسمى نفسه صامداً! وهاهي وثيقة إخوان سوريا التي أصدروها مؤخراً من اسطنبول تشهد عليهم بدينهم الذي ما أنزل الله به من سلطان، فقد جاء فيها «**التأكيد على مدنية الدولة، والالتزام بالتعددية والديمقراطية وتداول السلطة، والحفاظ على المواطنة وحقوق الأقليات، وإتاحة كل مناصب الدولة بما فيها منصب الرئاسة لكافة الأعراق والمذاهب والأجناس بنفس القدر والمُساواة، وتبنِّي قيم الحوار والمشاركة ونبذ الإقصاء والاستئثار والمغالبة، وأخيرًا دولة تنبذ الإرهاب وتحاربه وتحترم المواثيق الدولية وتكون عامل أمن واستقرار في محيطها الإقليمي والدولي، وقد تلا هذا الميثاق المراقب العام للإخوان المسلمين في سوريا محمد رياض الشقفة**»[١]. وهذا التأكيد على علمانية سوريا التي يريدونها، هو خيانة مُركّزة لدين الله، لا يضاهيها إلا خيانة إخوان مصر في دستور الغِرياني.

إنّ مصدر هذه التَصريحات والتوجّهات التي يخرج بها الإخوان في كلّ مكان، واحدٌ لا يتغيّر، هو دينهم الذي لا يجعل السلطة لله، بل للشعب، ويؤمن بمبدأ الأغلبية ولو جاءت بغير دين الله، ولا يرى الكافر كافراً بل يراه «آخراً» مثله مثل المسلمين عقيدة وعملاً.

من هذا المنطلق الدينيّ الإخوانيّ، وَالى حكمُ الإخوانِ الصهاينةَ، وغطّى على جرائمهم، لسببين، أولهما معرفتهم أنهم لن يقدروا على إتخاذ أيّ موقف قويّ أمامهم، ولو بالكلام أو حتى بالدبلوماسية كقطع العلاقات، وثانيهما أنهم ملتزمون معهم بتعهداتٍ تجعلهم يقفون في صفٍّ واحد، فإن كَشفوا الصَهاينة كشفوا أنفسهم، وكشفوا عوار موالاتهم لهؤلاء.

ولسنا من السذاجة بحيث ندعى العنترية العسكرية ونطالب بقتال الصهاينة على الفور، لأن الله سبحانه أمرنا بإعداد العدة، وجيشنا وبلادنا في اضعف حالٍ يمكن أن يصل اليه

[١] http://www.islammemo.cc/Tkarer/Tkareer/2012/03/27/146769.html

تصورنا، بل أضعف حتى من ذلك، بعدما دمرتنا عائلة الكلب مبارك على مدى ثلاثين عاما، ومن قبله السادات وعبد الناصر، لكن هذا لا يمنع من أن نستخدم بعض ما لدينا لحفظ الكرامة وإظهار الحق ولو على الصعيد الإعلاميّ، إلى حين.

أمّا أن «نكفى على الخبر ماجور» كما يقال في عامية مصر، وأن نذهب نطارد أبرياء في سيناء، هدفهم إزعاج الصهاينة وإقلاق مضاجعهم، مع إعلانهم البراءة من دم المصريين المسلمين، فهذا إجرامٌ ما بعده إجرام، يذكرنا بما فعل إخوان حماس في جهاديّ مسجد بن تيمية، لا غفر الله لهم عن ذلك، فقد تلوثت أيديهم بدماء مسلمين مجاهدين. وحماس وإخوان مصر طينة واحدة، عُجنت من شرٍّ فيه خير، لا العكس.



ردٌّ على بيان الإخوان حول الشَريعة في الدستور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

صدر يوم أمس الأول، الأربعاء ١٥ من ذي الحجة ١٤٣٣هـ الموافق ٣١ أكتوبر ٢٠١٢م، بيان عن موقف الإخوان المسلمين من المادة الثانية في الدستور، بعد أن اغتالتهم ألسِنةُ الغيورين على دين الله في مصر وخارجها، وأظهرت ما هم فيه من تنازلٍ عن ثوابت الدين وأحكام الشريعة أمام شرذمة قليلة بغيضة من العلمانيين والليبراليين والصباحيين والبرادعيين وسائر كفار مصر.

وما يهمنا هنا هو تلك الفقرات التي يتحدثون فيها عن هويّة مصر وعلاقة القوانين بالشريعة، إذ قسموها إلى فقرتين، أحدهما في المبادئ العامة، والأخرى في الأحكام العامة.

القسم الأول عمّا فى المادة الثانية، فقد جاءت كما وردت كما هي في دستور ٧١، وهو أنّ «مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع». ثم في باب الأحكام العامة، مادة ٢٢١، فُسّرت» هذه المبادئ بأنها « مباديء الشريعة الإسلامية تشمل أدلتها الكلية وقواعدها الأصولية والفقهية ومصادرها المعتبرة في مذاهب أهل السنة والجماعة». ثم جاء بعدها تفصيلٌ خاصٌ بالفقه الإخوانيّ، لهذا التفسير، لم يرد في الدستور، وهو «المقصود بأدلتها الكلية كل ما جاء في القرآن والسنة الصحيحة، والمقصود بالقواعد الأصولية والفقهية : القواعد المستنبطة من عموم الأدلة الشرعية التي لا اختلاف عليها والتي تحقق مقاصد الشريعة، والمقصود بالمصادر المعتبرة: القرآن والسنة والإجماع والقياس، وبهذه المادة ينقطع الجدل الدائر حول تفسير مبادئ الشريعة بشكل كاملٍ».

ولا أرى أصلح في هذا الموضع من أن أستعير بيت شعرٍ للعقاد، مع تحويره ليناسب صيغة الجمع:

وهو ابتلاء الضعفِ باتَ ينقذُهم
من طولِ ذُلٍّ باتَ يُشقيهم

فالتحايل على الله والناس أمرٌ قد عرفناه من الإخوان، إذ هو دينهم وديدنهم، وهو ابتلاء الضعف الذي عشّش في جنبات قياداتهم ما شاء الله له أن يعشّش! وربما صَدّق العقاد في تحليل سببه، أنه من طول ما تعرضوا للإذلال على يد الحكومات المتعاقبة.

نسأل أولاً، يا إخوان، ما الداعى لأن ينقسم الحديث عن الشريعة إلى قسمين في بابين مختلفين إبتداءً؟ ألهذا داعٍ يمكن أن يفهمه عاقلٌ فيبيّن لنا سببه؟ أنكون، نحن المسلمون، أغلبية هذا البلد وأسياده، مستخفين بديننا، نتدسّس بمادة، ندفنها في ثنايا الدستور، بعيدا عن مبادئه العامة، نشرح بها ما يَغمض في المادة الثانية؟

ولماذا، يا إخوان، نتجنب، نحن المسلمون، أغلبية هذا البلد وأسياده، ذكر كلمة واحدة قد تغنى عن كلّ هذا التدسس المريض البغيض، وهي «أحكام الشريعة الإسلامية التفصيلية»؟ أيكونُ لضمان عدم الرجوع إلى الأحكام الشرعية، ولفتح أبواب التأويلات على مِصراعيه أما «المُشَرّعين»؟

ثم يا إخوان، وهو الأهم والأعلى قيمة في هذا الكلام كله، أيّ مصادر أخرى، غير رئيسة سنستعين بها في إنشاء منظومتنا القانونية في بلادنا، نحن المسلمين، أغلبية هذا البلد وأسياده؟ أيَّة مرجعيات عامة سنتخذها إلى جانب دين الله، لتكون لنا مرجعاً غير رئيس؟ أيصحّ هذا في دين الإخوان، يا إخوان، أن تكون هناك مرجعياتٍ أخرى نستقى منها تشريعاتنا؟ ولو كانت ثانوية؟ حتى إنكم لم تعتنوا بوضع كلمة في نفس المادة تقول «بما لا يخالف ما ورد في الشريعة»، لرفع الحَرَج وإيضاح أنّ الإستعانة ليس من باب التشريع بل من باب الإسترشاد، أو شئ من هذا االقبيل.

ثم، يا إخوان، من أين أتيتم بتفسيركم أّنّ « المقصود بأدلتها الكلية كل ما جاء في القرآن والسنة الصحيحة»! والله عيبٌ على فقهائكم أن يتحدثوا باسم الدين والإسلام! فطالب الأولى الأزهرية يعرف أنّ الأدلة الكليّة ليست بحالٍ من الأحوال هي ما جاء في

القرآن والسنة الصحيحة، فهذه الأخيرة تسمى الأحكام التفصيلية، أو الأدلة التفصيلية، وإنما تعبير الأدلة الكلية لا يقصد به إلا القواعد التشريعية العامة، كما بينّا في مقالٍ لنا من قبل[١]. أو أن تكونوا قصدتم «الأدلة الشرعية»، فحينها تكون هي «الكتاب والسنة والإجماع والإجتهاد بما فيه القياس والإستحسان وسد الذريعة والإستصحاب والمصالح المرسلة» على أقل تقدير، حسب مصطلحات العلم، وهو ما سميتموه في تفسيركم «المصادر المعتبرة». فكيفما نظرتم إلى ما قدّمتم وجدتموه لا يصلح إلا للتحايل على العامة، وإلهاء أتباعكم عن الحق.

ثم، يا إخوان، أين هذا التفسير في الدستور؟ أيكون بيانُكم هذا مكملاً للدستور، أو بمثابة إعلان دستوريّ يشرح هذه المعَمِّيات؟ أوافقت القوى العلمانية الليبرالية الصباحية البرادعية وسائر كفار مصر على هذا التفسير؟ أم ستعطل الشريعة كلها، بمجرد أن يرسل أحد هؤلاء الخارجين عن دين الله برد قانونٍ على وفاقِ الشريعة إلى الدستورية التزويرية العليا، بدعوى عدم الدستورية؟ أهذا ما قصدتم اليه؟

يا إخوان، الأمة لا يزال فيها من يعى تُرّهاتكم وألاعيبكم وتحايلكم، ويعرف موطن ضعفكم وجهلكم وتهافتكم، أنكم تركتم التوكل على الله وحده، وارتميتم في أحضان أمريكا، تطلبون ودّها بالتغاضى عن كفريات العلمانية الليبرالية الصبّاحية البرادِعية وسائر كفار مصر، وتتبنون ديناً وسطاً، وسطٌ بين الإسلام والكفر، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

إنكم تدّعون أنّ من يقول بقولنا، ويتمسك بدعوانا ودعوتنا «غير واقعيين»! واننا لا نعرف ما يجرى في الواقع! الواقع والواقع والواقع .. كلمة ترددونها ترداد الببغاء، لكنها ليست إلا وهم من أوهام الضعف الذي يهيؤ للضعيف أنه مجبرٌ على ما يفعل، مغصوب عليه، لا حيلة له في تجنّبه، وأنّ أيّ اعتبار آخر هو «عدم واقعية»! أبَشّركم يا من تعتذرون بهذا العذر أن واقع محمد صلى الله عليه وسلم كان أشد وأقسى وأوعر مما نحن فيه، واقعٌ كان عليه فيه صلى الله عليه وسلم أنْ يُنشأ «لا إله إلا الله» من جديد، لا أن يحييها في نفوسٍ ضَلّت

---

[١] http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-54365

في معناها! هذا والله هو ابتلاء الضعف لا ابتلاء الحق، ابتليتم به يا من تدّعون الواقعية، وعزفتم على نَايه وطربتم لنغماته، وصدّقتم أنكم أنتم الواقعيون، وأن الواقعية هي في التنازل والضعف، وأن غيرَكم واهمٌ ضال «قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَاطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ» طه ١٣٥. فإن كنا غير واقعيين، فأنتم غير ربانيين.

نعم، ستكون هناك تضحيات، نعم ستكون هناك مواجهات ومفاصلات، ولكن أليس هذا هو ثمن الحق؟ أتأتى الحرية الحقيقية المتمثلة في إقامة دين الله بثمنٍ بخسٍ؟ أليست تبذل في سبيل هذه الحرية الأموال والدماء رخيصة لتعلو كلمة الله؟ ولا نطلب قتلاً ولا قتالاً، ولا نسعى لهرجٍ ولا تدمير، ولكن إنما نسعى لإزاحة من يقف حجر عثرة في سبيل الحرية التى منحنا الله إياها، حرية الدنيا والآخرة، دون ضعفٍ أوتحرج أوتلعثم أوتخنث، وندفع الثمن عاجلاً لا آجلاً، صبراً على الضيم، ومداومة على الصبر، بياناً بالليل والنهار، دون كلل أو ملل، حتى تؤوب النفس إلى هاديها، وتعود القاصية إلى حاديها، ويقف المسلمون جماعة واحدة، بلا ضعف ولا تخنث، يردّدون «لا إله إلا الله»، كما يردّدها الحجيج في الأيام الحرم.

ويا أمة محمد صلى الله عليه وسلم، لا تغرَنّكم أسماء ولا أوصاف، فإن الحق واضح أبلج، وإنه ليس ما يعرضه الإخوان، نُشهد الله على ذلك، فانتبهوا لدينكم، وارفضوا هذا الدستور الأعوج المبتور، لتكونوا شهداء على من غيّر وبدّل، يوم تقوم الأشهاد.

خبرٌ عاجل: الشيخ عادل شحتو .. أول ضحايا حكم الإخوان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كتبت من قبل أنّ هامش الحرية، في القول والتعبير، الذي رأيناه في الشهور الأخيرة، قبيل الإنقلاب العسكريّ على المجلس العسكريّ واستبدال الطنطاوى وعنان، وبعد تولى مرسى رئاسة الجمهورية، هذا الهامش سيستمر مدة تتراوح بين أربعة إلى ستة أشهر، تبدأ بعدها فترة التكميم والإعتقال وتلفيق التهم أشد مما كانت، وقد كان، فإن خبر القبض على الشيخ عادل شحتو[١] ما هو إلا أول الغيث.

فقد دوهم منزل الشيخ عادل شحتو منذ أسابيع، ثم تمّ القبض عليه بعدها بأيام، ولم توجّه اليه أيّ تهم ساعتها، بل لم يكن هناك تهمة أصلاً لتوَجّه له. فاستمر قيد الحبس، ثم بعدها بأسابيع نزل خبر القبض عليه بتهمة تكوين خلية في مدينة نصر! تهمة ملفقة يظهر تلفيقها للصغير الجاهل قبل الكبير الواعي.

نفس المنطق، ونفس الممارسات، ونفس الأسلوب، فما الذي تغير بعد «الثورة» وحكم «الإخوان المسلمون» الديموقراطيّ؟!

لقد هيأ الإعلام لهذه المرحلة في الأسابيع المُنصرمة بالتركيز على ما أسمته أمن الدولة «السلفية الجهادية»، والتي مع الأسف الشديد، لم يكن الإخوة، الذين نسبوهم لهذا التيار، من الوعى أن يرفضوا هذه التسمية التي ألقت بظلالها على منهجهم الإسلاميّ الصحيح. وكان هذا التركيز الإعلاميّ الوضيع بإجراء أحاديث مع من حَسبوه على هذا التيار التي ابتدعته أمن الدولة، فتحدثوا إلى الشيخ محمد الظواهرى وغيره ممن هم أقل منه قامة في العمل الإسلاميّ، ونسبوا تصريحات لعدد من الإخوة كالشيخ داود خيرت، وهو منها براء،

---

[١] http://www.alwafd.org/أخبار-وتقارير/18-عربى-وعالمى%20/290767-تشكيل-خلية-مدينة-نصر-اعتقال-جهادى-بتهمة-

كما بيّن في بيانٍ[١] أصدره أخيراً على عدة مواقع. وكان أن ظهرت نوايا النظام الحالّي، وإن لم تكن خافية من قبل على عين الخبير المُبصر.

وكان القبض على عادل شحتو هو أول الغيث في فيضانٍ قادمٍ يتمّ فيه محاولة استئصال من تُسوّل له نفسه التحدث بمخالفة النظام الإخوانيّ القائم. وكما رأينا في الخبر المنشور، لم تكن هناك تهمة للشيخ شحتو، البالغ من العمر قرابة الستين، إلا «محاولة تكوين خلية إرهابية». ماذا بالله عليكم، تعنى هذه الكلمة؟! لقد احتارت الوفد في الأمر، فجاءت من عندها بتهم أخرٍ هي الأقرب للصواب، مفادها أنه «أطلق نشاطات للمطالبة بإطلاق بقية معتقلي التيار، ونسبت وسائل إعلام وصحف إليه تصريحات متشددة، اعتبر فيها أن الديموقراطية كفر وأنه لا بيعة للرئيس محمد مرسي إذا لم يطبق الشريعة الإسلامية»[٢].

سبحانك ربيّ! هذه هي التهم التي يواجهها عادل شحتو! محاولة لإنشاء خلية لا نعرف عنها شيئاً، ومطالبة بالإفراج عن المعتقلين، وإعتبار الديموقراطية كفر، وإنكار بيعة مرسى إن لم يطبق الشريعة! ألا لعنة الله عليكم من بشر! هذه بضاعتهم ردت الينا، ممارسات أمن الدولة عينها. تفتيش المنازل، القبض على المسلم، ثم تلفيق التهم بعدها.

سبحانك ربيّ! يطالبون بأن تكون حرية التعبير مطلقة، بحيث لا يُجرّم من سبّ الذات الإلهية، أو من خرج عن دينه، أو من أنكر وجود الله رأساً وكفر به علناً، لكن الكفر بالديموقراطية ورفضها هو جريمة يعاقِب عليها القانون! هذا تطرف ديكتاتوريّ لم نسمع عنه في ديموقراطية من الديموقراطيات من قبل. إننا نعيش في الغرب، ننكر ما ننكر، ونرفض ما نرفض، ويؤمن البعض بالديموقراطية وينكرها البعض، ويدعو البعض إلى الإشتراكية أو غيرها من المذاهب. لكن أن يكون رفض الديموقراطية الشركية جريمة في مصر، فهذا أحطّ وأخبث وأسوأ ما يمكن أن يصل اليه نظام حكمٍ في تاريخنا، قد وصل اليه حكم مرسى في أقل من ستة أشهرٍ!

---

[١] http://www.almaqreze.net/ar/news.php?readmore=1946

[٢] الوفد – اعتقال جهادى بتهمة تشكيل خلية مدينة نصر

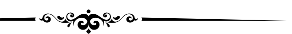
سبحانك ربيّ! إنكار بيعة مرسى!! والله لا أدرى حتى معنى هذه الجملة! هل بايع أحدٌ محمد مرسى خليفة ونحن لا ندرى؟! إن محمد مرسى قد انتخب رئيساً للجمهورية المصرية، لا يخالف في ذلك عاقلٌ، لا شحتو ولا غيره. فما هذا الحديث عن بيعة؟ أية بيعة؟ وهل طلب مرسى بيعة من المسلمين؟ لقد اقترع على مرسى كافة من يعيش على أرض مصر، مسلميها وصليبيّيها ومنافقيها ومشركيها، ومن ثم صار رئيساً للجمهورية، فلا ندرى ما للبيعة في هذا الأمر؟ بل هو تمحكٌ بارد يراد به استثارة صغار العقول، وكأنّ الليبراليين والعلمانيين والصبّاحيين والبرادعيين وسائر كفار مصر، قد أعطوا مرسى البيعة!! عجباً والله، فهؤلاء قد انتخبوا غيره، ولا يزالون يردّدون أنّهم يريدون إسقاطه، فما لهؤلاء القوم لا يهاجمونهم ويعلنون خروجهم على البيعة، ويحشرونهم في سجون أمن الدولة؟!

إنّ دولة المَباحث وأمن الدولة قد عادت لطبيعتها الأولى، متحكمة في مصر وفي أفكار الناس وآرائهم، وعلى وجه التحديد إن كانوا من المسلمين المخلصين لدينهم. ومن هذا المنظور يمكن أن نرى الإسلاميين اليوم قد انقسموا في منطلق التعامل مع هذا الواقع إلى ثلاثة أقسام:

- قسمٌ أعلن قبول الدين الإخوانيّ بل ودخل فيه، فعمل بالديموقراطية واتخذها نهجاً وأسلوباً، كالسّلفية المنزلية والجماعة الإسلامية المخذولة.
- وقسمٌ استخدم التقيّة، فتقبّل الوضع القائم، وباركَ الإخوان وتَعاون معهم شَكلاً، بل ولم ينكر إنشاء الأحزاب الديموقراطية، وإن تحدث برفض الوضع الديموقراطيّ موضوعاً، ليتجنّب المواجهة، ثم مارس الدعوة بشكلٍ مبتور ليحافظ على ذلك القدر من التعاون مع النظام تحت مُبرر التقيّة، كجماعة إحياء الأمة.
- وقسمّ بقى على ما هو عليه من رفض صريحٍ للديموقراطية قولاً وعملاً، فكراً ومنهجاً، وقرر اتخاذ الدعوة إلى سبيل ربه سبيلاً، وإن لاقى على يد الإخوان وأعوانهم في أمن الدولة ما لاقى، أو زيّفت في حقه التهم ما زُيّفت، كما آلينا في التيار السُنيّ لإنقاذ مصر، حيث الدعوة الواضحة الصريحة العلنية لنبذ الديموقراطية

الغربية الشِركية فكراً ومنهجاً، واستبدالها بالمنهج القرآنيّ في الالتزام بأحكام الشريعة التفصيلية في الدستور والقوانين القائمة عليه.

وهذا القسم الأخير همْ أول من سيُهاجم ويُعتقل ويُسجن، وتُلفق لهم التهم، وإن لم يكن من منهجهم أيّ خُطط بشأن أيّة صورة من صور «الإرهاب» أو التعدى على الأرواح والأموال. ثم سيأتى الدور بعدها على أهل التقيّة والتعاون، ثم على أهل التنازل والتخاذل، فإن هؤلاء الغادرين من الإخوان قد أطلقوا يد كلاب الأمن وأعطوهم شكاً على بياض كما يقال، أن يطهّروا الساحة من «الآخر» الإسلاميّ، وهم لا يعلمون أنّ الدور سيأتى عليهم حين تخلوا الساحة إلا من الإخوان. حينها، سيكونوا أسهل فريسة لأشرس صيادٍ، لكن هؤلاء الإخوان لا يعقلون ولا يعتبرون.



يا جمال سلطان .. «تُبْ يتُب الله عليك»!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

مشكلة تناولتها في بعض مقالاتي من قبل، تختص بالإعلام «الإسلاميّ»، إن صحّ أن يكون هناك شئ من هذا القبيل في بلادنا، وهي ظاهرة «الإستئناس السياسيّ» الذي وقع فيه هذا الإعلام من حيث جعل من مبادئه وعاءً مطاطيا يتمشى مع معطيات السياسة أولا وقبل كل اعتبار. وقد تفاقمت هذه الظاهرة بعد اعتلاء محمد مرسى، ومن ورائه الإخوان، للسلطة، ولو ظاهرياً. فصار الفكر الإخوانيّ هو المسيطر على الساحة السياسية الإسلامية، سواءً من التيارات المنتكسة، مثل الجماعة الإسلامية والسلفية المنزلية، أو من الصحافة التي كانت تدعى يوماً من الأيام أنها بديل محترف للصحافة العلمانية، فإذا بها صحافة مطاطية تحترف التسَكّع الفكريّ على موائد المبادئ، والذي هو أقرب إلى اختيار مبادئ «تفصيل»، تنضبط حسب مقاس الواقع المعاش، دون أن تكون مخالفة تماما لما هو موجودٌ محفوظٌ لا يتبدل، أي «الجاهز»، بل تتسع قليلاً هنا، وتضيق قليلا هناك، لتلائم الوضع القائم دون حرجٍ كبير، أقول أصبح هذا «التفصيل» علامة مميزة للإعلام الإسلاميّ، تزيد وتنقص بحسب تفاوت أصحابها في تأويلاتهم الباردة وتتوقف على تشعب مصالحهم المادية.

والأنكد من هذا، أن بعض هؤلاء الصحافيين «الإعلاميين»، لا يرون في هذا عيباً، بل قد يروه هو الحق من عند ربهم. وهذا من نكد الدنيا وإبتلاء الشيطان، إذ زيّن لهم هذه الأوبئة التي ينشرونها، فأصبحوا عوناً لليبرالية واللادينية وإن أرادوا غير ذلك، فليس الأمر دائما بالنيات، كما قال رسول الله صلى الله عليه سلم «من عملٍ عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ» رواه الشيخان، ففصل النية عن العمل، وردّ العمل الباطل على صاحبه وإن أخلص النية.

وقد قرأت مقالاً للأخ الأستاذ جمال سلطان، كنت أود أن لم يكتبه، فإن القلم كاللسان، تكبّ حصائده الناس على وجوههم في النار. وهي مقالة بعنوان «أرفض مليونية الشريعة»! وأول ما تبادر في ذهنى حين أرسل إليّ أحد العلماء الأفاضل وصلة المقال[١]، هو «وماذا إذا رفضت يا أخي جمال التظاهر لأجل الشريعة»؟ ما هو أثر هذا الرفض؟ فكان أن استفزني العنوان من حيث يحمل نوعاً من الاستعلاء بالقيمة الذاتية فيه نرجسية واضحة لا تليق بإسلاميّ، ولو إدعاءً.

وقد كنت في وقت من الأوقات من مشجعى الأخ جمال، وممن سانده في إقامة صحيفة «المصريون» ومجلته «المنار» بما لا ينكره إلا جاحدٍ، حيث كنت أرى فيه «إسلاميّ» نشطٌ محترف، لكن، مع الأسف، اكتشفت بعدها ما لا أحب، وإلى أن نشر مقاله الذي قرّظ فيه على جمعه المفتى، أي والله على جمعه، وجعله من المجتهدين في عصرنا!! ثم بعد أن سمح بنشر ضلالات محمد عمارة عن أحاديث الآحاد، ورفض نشر الردّ عليها بحجة أن الرجل قد «تحسن كثيراً، وله مشاركات في الصحيفة سنخسر بخسارتها، وأن موضوع أحاديث الآحاد فيه كثيرٌ من الإختلاف!»، ساعتها عرفت أن ابتلاء الله لم يصل المتخاذلين من أبناء التيارات الإسلامية المتراجعة فحسب، بل هو فيروس انتشر بين من لم يتمسك بكتاب الله عن فهم واستيعاب من ناحية، وبين من ربط المصالح المادية بالمواقف الإسلامية من ناحية أخرى.

لا نعلم أخى جمال أيّ باب من أبواب الفقه أو الأصول المعتمدة خَرّجْتَ فتوى أنّ هذه «المظاهرة ـ فى جَوهرها ـ ضد الشريعة»؟ أيكون الخروج لإسقاط مبارك أولى عندك من الخروج لأجل نصرة تحكيم دين الله؟ أيقول بهذا مسلم يا شيخ جمال؟ أيصح وأنت الكاتب «الإسلاميّ» النحرير أن تلقى بهذا القول بالتحريم والمُخالفة للشريعة دون دليل شرعيّ واحدٍ تأتي به ذراً للرماد في العيون، وكأن الأمر له خلفية شرعية؟! أيجوز في دين الله أن نفتى بلا دليل؟ ولا تقل هذه ليست فتوى، فإن مثل هذا القول سيوقعك في حرجٍ أكبر مما أنت فيه بالفعل.

---

[١] http://www.almesryoon.com/permalink/42849.html

عجيب أمرك يا جمال! أتقيس هزليات الليبراليين والعلمانيين واللادينيين والصبّاحيين والبرادعيين، وسائر كفر مصر، بهؤلاء الذين يريدون نصرة دين الله، ويقفون في وجه الدستور العلمانيّ الوشيك، أليست هذه قضية يجب أن تخرج لها الملايين، بل يجب أن يخرج لها أكثر ممن خرج لإزاحة مبارك نفسه،؟ بل كنت أعتقد أنّك ستكون في أول الصفوف تنافح عن شريعة الإسلام التي تعلم تماماً أنّ العلمانيين والليبراليين والبرادعيين والصباحيين وبقية كفار مصر يترصدون بها ترصد الذئب بفريسته، فإذا بكم يا من تدعون «الإسلامية» تخالفونهم قولاً، وتقفون في صفهم عملاً!

وكلّ حجتك يا جمال أنْ «.. وهل تكون «أحكام الشريعة» أم «مبادئ الشريعة»، وفى يقينى الذى أدين لله به أنه حتى لو لم يكن هناك نص على تلك المادة من أساسه، فإن ذلك لن يغير من «واقع» مصر شيئًا فى تلك اللحظة، فالشريعة والحلال والحرام فى مصر لا يصنعه نص ولا يلغيه نص، ومصر كانت مرجعيتها الإسلام والشريعة الإسلامية من قبل الدستور، وعندما نص فى الدستور على ديانتها ارتكبت موبقات مناقضة للدين والأخلاق والإنسانية والنص موجود، ولم يحمها النص الدستورى، فالذى يحمى القيم والمبادئ والأحكام والأعراف هو المجتمع وقوة الدعوة وحيويتها وليس النصوص بالأساس، وأى سياسى يفكر فى أن يعلن موقفًا مضادًا للشريعة فهو ينتحر سياسيًا وينهى حياته السياسية بالكلية، ولذلك لا أظن أبدًا أن فى مصر الآن خطرًا على الشريعة من أى وجه»!! هل هذا كلام يقوله ملتزم يا جمال، بله كاتب إسلاميّ نحرير؟ الم تعرف من قراءاتك أنّ الدستور هو المرجعية التي تحكم الشعب وتصدر قوانينه على حسبها؟ ألا تعرف أنك بهذا الهراء تختزل دين الله إلى بعض العادات والتقاليد المرعية في المجتمع، والتي تعود إلى ما تبقى في ذاكرة الشعب من أحكام الإسلام؟ والله إن هذا لمنطق المتخاذلين المتراجعين المُبررين للضعف الإخواني، المُسَلّمين (بشد اللام) للسيطرة اللادينية على مجتمعنا. والله ما حسبت أن يسقط جمال سلطان إلى هذا الدرك الأسفل يوماً.

ثم يقول جمال بكل إفتراءٍ على الشريعة، وهو غالباً لا يدرى خطورة ما يقول «فإن هذا كله يمكن أن نعتبره نصًا مرحليًا، وأن ندعو الشعب لتعديل دستورى فيما بعد، بعد أربع سنوات أو عشر سنوات، تكون فيها البلاد قد استردت عافيتها السياسية واستقرارها وانتظمت حياتها ومؤسساتها وأمنها واقتصادها، وانتهى الانقسام الوطنى فيها وقطعت شوطًا فى مرحلة البناء والنهوض»! عجيب ثم عجيب يا أيها «المفكر» الإسلاميّ، الذي تستضيفه الفضائيات ليقدّم رؤياه في الواقع الإسلاميّ! بالله عليك ألا تخجل من هذا الكلام الذي تكتب؟ ألا تفكر فيه لحظات قبل نشره؟ أتريد أن يعيش الناس في جاهلية مرحلية، يتحاكمون فيها لغير شرع الله، عشرة سنوات، ونحن على يقين أنك ولو تركت لقلمك عنانه لقلت «مائة سنة»، ثم لا تستحى أن تقول أنّ في ظلّ هذه الجاهلية المرحلية «تكون فيها البلاد قد استردت عافيتها السياسية واستقرارها وانتظمت حياتها ومؤسساتها وأمنها واقتصادها، وانتهى الانقسام الوطنى فيها وقطعت شوطًا فى مرحلة البناء والنهوض»! وما الداعي إذن يا رجل، في رأيك العبقريّ، إلى الشريعة ساعتها، إن كانت الجاهلية تفرز هذا التقدم وهذه النهضة، وتحقق الأمن والأمان والاستقرار؟ أهذا حقاً ما تدين لله به، أنّ يمكن التقدم والرقيّ مع الشرك التشريعيّ؟ وبماذا تفترق إذن عن عمرو حمزاوى ومحمد البرادعيّ، إن كنت تختلف عنهم أصلاً؟ هذا والله عمى في البصيرة لا أقل من ذلك.

أتعرف، عزيزى القارئ، لماذا هذا التأويل كله؟ ولماذا الولوغ في هذه الخطيئة؟ لأن الإخوان لم يعلنوا مشاركتهم في هذه التظاهرة، ولأن هذه التظاهرة ستسئ لحكم مرسى من حيث إنها تكشف تخاذله عن العمل بالشريعة، وهو دين الإخوان كما عرفناه.

والعجب أن جمال كان ممن يلحى على الإخوان سياساتهم، في السرّ والعلن، وقد نافحت عنه من قبل حين كتب ناقداً سياساتهم، قبل أن يتولّوا الحكم بالطبع، وحين هاجمه د جابر قميحة، فرددت علي جابر قميحة بمقالة «نعم..أين الحياد وأين الموضوعية!.. تعقيب على مقال الدكتور جابر قميحة»[1]، نشرته وقتها مجلة المنار. لكن

---

[١] http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-123

لو خرج الإخوان اليوم في هذه التظاهرة، فوالله لما جرأ جمال على أن يقول ما قال، وياحسرة على العباد.

والله إن تلك المسؤولية الزائفة التي تدعي أن لا يحسنها إلا الكبار، إنما هم كبار «الكروش»، وأصحاب «العروش» ممن يلهث وراءهم كلّ مدعٍ، إنما المسؤولية حقيقةً هي في الثبات على المبدأ وإن أغلقت صحفٌ تنشر الباطل متوارياً وراء غلالة حق، والغيت مقابلات فضائية يُظهِر المرءُ فيها نفسه وكأنه عريف الدنيا وحامل مفتاح حكمتها، ويعلم الله والناس ما وراء هذا الكلام من خداعٍ، وما ليس وراءه من علم.

تب يا جمال سلطان قبل أن يأتيك من الله ما لا ترضى، فقد والله أسقطك هذا المقال فراسخاً ما أحسب إلا أنك تحتاج أعواماً لتنتشل نفسك من وهدتها، إنْ جهدت في العمل.



خذوا على أيديهم .. قبل فوات الأوان!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فرضية أحسبها، حين أتحدث هنا، هي أننى أتوجه بحديثى إلى شعبٍ أكثره على الإسلام أصالة، وإلى قيادات تدعى الإسلام ابتداءً، على هناتٍ هنا وهناك. فإن كانت الفَرضية صحيحة، فلا أدرى لم لا تعمل عملها؟ وإن كانت باطلة، فقل يا زلّة اليد والقدم!

القوى الظَلامية الكُفرية، من علمانية وليبرالية وديموقراطية وصبّاحية وبرادِعية ويَسارية وناصرية وقضائية، وغيرها من قوى كفار مصر، لن تسلم سلاحها بالتفاوض والمنطق وحديث الأخوّة المِصرية! هؤلاء لا يعرفون إلا الخِداع والمُماطلة والخروج على كلّ نظام لتحقيق مآربهم في علمنة الدولة ودستورها وقوانينها، وتكفير أبنائها وبناتها، ونشر الفاحشة بينهم. هذه مقولة مسلّمٌ بها عند كلّ مسلم صادقٍ مع نفسه.

ليس أمام التيارات الإسلامية، على تعدّد مفاهيمها ومشاربها وتشتّت أهواء رموزها، إلا أنْ يعملوا على صدّ هذه الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام كله، في شكل الإخوان، وحكم الإخوان. الأمر ليس أمر إسقاط الإخوان، كما بيّنا من قبل، ولكنه رفضٌ للإسلام بعامة على أيّ شكلٍ كان وبأيّ تحريفٍ أو تبديل تشَبّع.

لن يكون هذا إلا بما اقترحناه عند تأسيس التيار السنيّ لإنقاذ مصر، التكتل والتجمع والثورة، لا الإنتخابات والبرلمانات والديموقراطية. ليست هذه أدوات تغيير، بل لا تصلح إلا أدوات استمرارٍ ومواصلة، عند من يؤمن بالعلمانية. أمّا التغيير، فقد جاء في أمريكا ذاتها، أم الديموقراطية، كما تزعم، بالحرب الأهلية، قبل تأسيس الفيدرالية، ومثلها الثورة الفرنسية وغيرها مما تمتلأ به صفحات التاريخ البشريّ. وهو ما شاهدناه، بصورة جزئية، في ٢٥ يناير، وإن لم تكتمل لها عناصر الثورة لتخلف الأيديولوجية وغياب القيادة وانعدام الهدف والانفضاض قبل التصفية.

المشكلة الحقيقية هنا، هي أنّ الإخوان أنفسهم، وهم المُستهدفون أولاً بهذه الثورة المُضادة، لا يريدون أن يكونوا في فريق التصدّى لها، بل العَكس، يفعلوا كلّ الأفاعيل ليضعوا أيديهم في أيدى أعدائهم، ولو كان تنازلاً عن دينهم، وتحولهم إلى العلمانية قلباً وقالباً، بعد أن ارتضوها قالباً، وصالحوها قلباً، بل اتخذوا منها دينا جديداً هو دين «**الديموسلامية**»، أو إن شئت «**الإسلاقراطية**»، والذي تكون فيه السلطة للشعب لا لله، والغالبية هي الحاكمة وإن جاءت بما يناقض دين الله.

ثم السّلفيون والعياذ بالله، على كَمِّهم الهائل، هم كغثاء السّيل لا قيمة لهم. والعجب أنّ كُفار مصر قد عرفوا حقيقة السلفيين الهشّة، وجُبنهم المَوروث، فاستهانوا بهم أيّما استهانة، وصاروا يصرّحون بكراهة الإسلام بما لم يسبق به عهد.

الطريق اليوم هو الثورة، ليس ثورة ضد الإخوان، بل ثورة ضد الفساد والكفر والباطل، المُتمثّل في هيئات القَضاء العميل، والنائب المجرم العام، وقوى الفلول وأموالها، سائر قوى الثورة المضادة.

الطريق الوحيد للخروج من الأزمة اللائحة والمُصيبة المرتقبة هي في ثورة شعبية عارمة، يقودها المسلمون هذه المرة، تزيل الدكتاتوريات الصغيرة التي تسيطرُ على مفاصل الدولة وتتحدى رئاستها وبرلمانها وكلّ سلطة رسمية فيها باسم قضاءٍ فاسدٍ مرتشٍ لا خير فيه.

إن العذر الذي يتقدم به من لا يرى هذه الرؤية هو حقن دماء المسلمين، والبعد عن الهرج والقتل، إذ إنّ هؤلاء الكفرة لن يقفوا مكتوفي الأيدى، بل سدفعون بآلاف البلطجية مدفوعى الأجر لإشاعة القتل والهرج، وهو عذرٌ مشروعٌ مقبولٌ لو أنّ بديله سيؤدى، ولو لاحقاً، إلى سيادة دين الله، والعودة إلى الإسلام. لكن المُشَاهَد الذي لا يُنكر هو أنّ مصر تسير في طريق العلمنة، ويختار لها كفارها طريقها، ويتوارى مسلموها عن المواجهة بهذا العذر، وهو ما لا يقبله مسلم صحّ دينه، فإن هؤلاء إما أن يستسلموا لدين الله، أو فليفتح الله بيننا وبينهم بالحق، لا بديل ثالثٌ، إلا سياسة التخنّث والتراجع الذي يقودها الإخوان اليوم.

نعرفُ أنّ هناك من يقول، وله الحق فيما يقول، «لكن الشعبَ جاهلٌ بدين الله، بعيدٌ عنه، لاهٍ بالمَشَقّات التي رَصّعتها في طريقه قوى الفساد، بل إن كثيراً منه لا يريد الشريعة لخوفٍ منها أو لبغضها، فكيف يكون يداً على أعداء الله وهو لا يعرف ما يريد، وما يصلح له؟» وهو حقٌّ من ناحية وباطلٌ من أخرى. فالحق فيه أنّ الشعب قد غيّبته عقود الظلم والقهر والفقر الذي لا قاع له. ثم غيّبته سحرة الإعلام والأفلام، والفساد والعهر، لتنسيه ما هو فيه من شقاء، وليحيا قطعاً من الليل في حياة وهمية يسمونها «الخيالة»، أمام الصندوق السحريّ، يخيلُ لهم فيها أمانيّ وأحلام، كلها فساد وحرام. نعم، هذا حق، ولكّن الكثير لا يزال تقبع في فطرته كلمة التوحيد، ويتشرّب في قلبه حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم تحت هذا الركام الجاهليّ الكثيف، وتتشوف نفسه إلى حياة نظيفة كريمة لم يتح له معرفتها إلا فيما يقرأ أو يَسمع عن شُعوبٍ غيره، أو عن حضارته التي ولّت مع القرن الفائت وأصبحت مجرد روايات وحكايات. هؤلاء الكثير، ولا نقول الغالب، هم من نُعوّل عليهم، مع ضيق فهمهم وقلة وَعيهم، أنْ تُحرّكهم الفطر، وأنْ تقودهم كلمة السواء إلى نصرةِ دين الله، حين تتمايز الصفوف، دون مُداهنات ولا تنازلاتٍ ولا تمَحّكات.

من هنا قلنا مِراراً وتِكراراً، أنّ البَيان وانتشارِه واستِفاضته، يساعد على توجيه هذه الطاقة يوم يأن الأوان.

فئة المتدينين من الشعب، وإن قَلّت، هي الأمل الباقي في التغيير، بعد توفيق الله وفضله، وفي التَحوّل إلى الإسلامية التي يرتقبها منذ عقود. قد لا يعرف الناس تفاصيلها، وقد لا يَعون دقائقها، ولكنهم عَونٌ على تحقيقها.



اللهم انتقم من خاذلي النبيّ .. دعاة «مرسى في الكرسى»!

والله إن قاموس العربية لم يعد يحمل من المفردات ما يمكن أن يصف هؤلاء الخونة المثبّطين، رهبان النفاق، وسدنة المداهنة، ولابسى ثياب الزور، وخدم الصليبيين، ودهاقنة الإرجاء، مجرمي الإخوان.

والله، لقد بدأت منذ عام ١٩٨١ أكشف عوارهم، وانفض عنهم استارهم التي يدارون بها جبنهم وخيانتهم ، في مقالي «الإرجاء والمرجئة»، وقد تجسد انحرافهم أمام عينيّ ليس بسبب موقف عمليّ، بل بسبب انحرافهم العقديّ، الإرجائي الصوفيّ الليبراليّ .. وكلّ بدعة ضلالة في تلك المؤسسة الخربة التي يسمونها الإخوان.

والله إنهم لينشرون سمومهم بين الناس، ولم يكتفوا بمن تبعهم من أتباعٍ لا عقل لهم ولا علم عندهم، ببغاءات يستمعون لذلك العميل الأمريكي خيرت الشاطر، وذلك المرشد الخائن بديع، يتلاعبون بنعاج الجماعة المعتبرين من أتباعها، حتى تبعهم فيها نعاج السلفية الدعيةّ، بكار وصحبه، وخاسري الجماعة المسماة بالإسلامية، الزمر ومن تبعه، أخزاهم الله جميعاً. يتلاعبون ويتخانثون في قضية سب سيدهم رسول الله صلى الله عليه سلم ، بينما يحاكم إعلاميون بسبب إهانة مرسى الذي لا قيمة له أصلاً في دنيا الناس.

امتنع إخوان السوء عن التظاهر، وطالبوا «بالتحضر والتمدن» في التعامل مع هذه القضية، بل بلغ النفاق ببعضهم أن قال إنّ الرد يكون بزيادة المخترعات والتقدم التكنولوجي، إذن فإني أعلن سَبّهم، وانتظر الرد من هؤلاء المخنثين في براءات الإختراعات إن شاء الله!

قالوا إن هؤلاء المتظاهرين من الفلول ومن أتباع شفيق! سبحان الله! ولو كانوا، فلم لا تتظاهرون أنتم يا أدعياء الإسلام، لتكون وقفتكم حقاً في وجه القوى الصليبية الحقيرة؟ أبعتم نبيكم، يا أتباع الهوى، وعبدة عبدة الصليب، وأنصار الأمريكان؟ والله إن الإخوان لأنجس يداً من مبارك والسادات، إذ كانا يستعلنان بالكفر، إنما هؤلاء يكفرون بحرمة نبيهم،

نفاقاً، ويعلنون تخنثهم خفاءً، ويسمونه سياسة، وقد أذهلوا نعاجهم من الأتباع بأنّ ذلك هو الدين، وأنّ تلك هي السياسة، ليحفظوا على رئيسهم الموكوس، صاحب اللحية، زوج الفاضلة المحجبة، حافظ القرآن، كرسيه! نعم ليبقي «مرسى في الكرسى».

أيُعقل أن يُطلق سراح حسن عبد الرحمن، أكبر مجرمي عصرنا هذا، وقاتل الأنفس لا النفس، وأن يُترك فلوباتير حراً يسافر لأمريكا راعيته، ويُهاجم بيت الشيخ الفاضل عادل شحتوا وإخوانه؟ اللهم أرِنا في الإخوان يوماً، يكون نذارة للمنافقين وأية للمؤمنين.. آمين

والله إن كلّ هؤلاء المخانيث، العريان والكتاتني وبكار والزمر ومحمد مرسى، ومن لفّ لفهم، ومن سار سيرهم، ومن نصرهم ووقف إلى جانبهم لأي سبب كان، ما هم إلا خونة لحرمة نبينا صلى الله عليه وسلم، يقولون كلمة عن «شجب الفيلم المُسىء» كما يسمونه، ثم يسردون مقالاً في ضبط النفس وعدم الاعتداء على السفارات، وحرمة قتل النفس! بل إن كبيرهم مرسى، صاحب الكرسى، قد كذب على رسول الله صلى الله عليه سلم متعمداً، حين أعلن بلا حياء أن «حرمة نفس السفير الأمريكي أشد حرمة من الكعبة»، أخزاك الله وأعماك من منافق كذوب. لقد حرّف هذا الدعيّ، صاحب الكرسيّ، الحديث الصحيح عن حرمة دم المسلم، بأن جعلها حرمة النفس! أيّ نفس؟ هكذا يُزوّر حافظ القرآن، الإخوانيّ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم! بل لقد خرج هذا الدعيّ صاحب الكرسيّ يدافع عن إلهام شاهين الداعرة، ويعقد المؤتمرات الصحفية ويروّج للإبداع» الفاحش»، بعد يومين من حديث العلماء الأفاضل عن إجرامها وفحشها، لكن، هو يكتفي بشجب «الفيلم المسىء» ثم يدين التظاهر وضرب سفارة الكلاب!

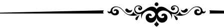
لقد قلت في مقال لي، وفي بعض الجلسات الخاصة مع بعض الإخوة، بعد إمتطاء الإخوان ظهر الثورة، وركوبهم موجتها، واعتلاء مرسى للكرسى، أنّ الإسلاميين يجب أن ينتهزوا الفرصة وقتها، وبأسرع وقتٍ ممكن، لأن أمامهم أربعة أشهر، قبل أن يتنمّر الإخوان، وتبدأ حملة الإعتقالات، بسبب أو بغير سبب. أتذكر أن أحدهم قال «يا شيخ،

بحبحها، فلنجعلها ستة أشهر»! قلت «لا والله إن هي إلا أربعة لا أكثر. وها نحن نرى مهاجمة بيت الشيخ شحتوا، وعدد من الإخوة، تماما كما فعل أمن الدولة الملاعين، هم هم، في دولة مرسى كما كانوا في دولة مبارك.

ولا يعتبنّ علي أحد أن شدَدّت النكير على هؤلاء المخانيث، فإن الأمر أمر حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا حرمة الشيخ القرضاوى، أو الحويني، أو محمد مرسى صاحب الكرسى. إنّ الله سبحانه وتعالى يقول «ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ» الأحزاب٦ . فماذا ترون يا دعاة التخاذل والتخنث فيمن أصدر فيديو بالصور لوالدك يا بكار (ولستَ بنادر!) ويا عريان (وصدق من سماك)، ويا كتاتني، ويا مرسى صاحب الكرسى، وصوّره يزني ويلاط به، وينظر في فرج زوجه بحثا عن جبريل..و ما أعوذ بالله من ذكره؟ ماذا تفعلون ساعتها يا أساتذة النفاق وأئمة التضليل؟ أتتحدثون عن الحضارة والمدنية وحرمة السفارات ودماء الكفار؟

لقد أخزى الله كافة من يجلسون على عروش بلادنا المغتصبة، في جزيرة العرب، وفي الإمارات، وفي سائر بلادنا، فأخرس ألسنتهم خوفاً وفرقاً من أسيادهم الأمريكان، فهم كلابٌ أمام أسيادهم الصليبيين، بل لقد بلغ الجبن بأبناء تلك الدول والممالك المحقرة أن لم ينطق واحداً من أبنائها ببنت شفة! يالله ما أحقرهم وأخسهم وأكفرهم بالله ورسوله.

لا والله لأن خشى الناس أن يقولوا في هؤلاء المنافقين ما فيهم، وأن يفضح عوارهم، بإدعاء الورع الكاذب، فإنا لا نتورع عن وصف الجبان الخائن العميل المخنث المتخاذل بما يستحق.



سبّ الرسول صلى الله علي وسلم .. كلّ إناءٍ بما فيه ينضح!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سبحان الله العظيم، الذى قال في محكم كتابه «وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ» البقرة ١٢٠.

وسبحان الله العظيم، الذى أرانا تأويل آياته، وجعل كفار الصليبيين هم من تظهر آياته فيهم، فإذا هم يخرجون حقدهم المسموم وغلّهم المأفون، مصداقاً لقول الله تعالي «أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ» محمد ٢٩. سبحان الله الذي ذكر كشف أضغانهم وحقدهم في سورة «محمد» على وجه الخصوص! إنها والله لمعجزة وحدها، لو سمعوا أو عقلوا. إن أضغانهم موجهة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، بشخصه الكريم، لأنه زعيم البشرية المسلمة الموحدة، وحادى قافلة الإيمان، وإمام الأنبياء، وقائد المجاهدين ضد الكفر والكفار، وأفضل خلق الله خلقاً وخُلقاً، وأقوم البشر سيرة، وأعلاهم قدراً، صلى الله عليه وسلم. أفلا يكون هذا العظيم، الذي لا تبلغ الجوزاء قامته، هدفاً للشياطين وأوليائهم من عبدة الصليب وضلال الصهاينة؟

لا والله لا ألتفت إلى تلك الحشرات القذرة، التي تخرج أضغانها، وتبث سمومها، وتبخّ زبالاتها، فكل إناء بما فيه ينضح، وكلما انحطّ هؤلاء في ضغينتهم، كلما أصبحت أقوالهم أشبه بهم، فهم في حضيض الحضيض من أطوار البشرية، إذذ ما رأيك بمن يرى إلهه قد صُلب وعّذِب وقُتل، دون أن يحرّك ساكناً، ليغفر لكل زانٍ وزانية، وسِكّير وشاذّ، ولصٍ وقاتلٍ، وكافة من على الآرض من مجرمين، فلا عليهم طالما أنهم قبلا أن ابن الله منقذهم! ألا ما أغباكم وأسخفكم وأحقركم، من عباد أصنامٍ، وحفدة عباد الأصنام من آل يونان.

لكن ما يهمنى هنا هو هؤلاء الخاسرون الحقراء ممن يدّعون الإسلام، لا بل السلفية، ثم إذا هم يتحدثون عن الواقعة كأن من سَبَّه عباد الصليب هو شخصية سياسية، لا إمام البشرية! ترى هذا الخاسر الخنفس نادر بكّار، الذي نفخته الصحافة ليتمادى في نفاقه، ويَسدر في غيّه، وذاك الخاسر الآخر الذي نكص على عقبه، وانتكث في عقيدته، من قيادة الجماعة الإسلامية المخذولة، «فيستنكرا» سب الرسول صلى الله عليه سلم، ويدينا «الهجوم على سفارة أعداء الله، وإنزال علم الكفر من سماء مصر؟! ألا لعنة الله عليكما من دعيِّيَن مخذوليْن. والله إننى لأشعر بالغثيان وأكاد أتقيأ حين استمع لهذين الخاسرين، وهما يحاولا جهدهما أن يظهرا بمظهر السياسيين المحنكين! لا وفقكم الله من خاسرين موكوسين. لا الله إنما لستما إلا بهلوانان لا أنتم في الدين بشئ ولا في السياسة بشئ، بل أنتما مجرد أداة يستعملها أعداء الله، وهم يحتقرونكما احتقار الحشرة الطفيلية، التي لا تحيا إلا على قفا غيرها.

هل هذان الدعيّان هما فقط من سقط في هذا الإختبار؟ لا والله، بل سقط فيه كلّ من خرس فمه وانقطع لسانه من دعاة السلفية العلمانية، الذين يفرقون بين الدين السياسة، ويرون مأساة سبّ رسول الله من أمور السياسة التي لا يجب أن يتدخلوا فيها. وها هو المجرم الآخر عبد الرحمن البر، محلل الإخوان فى زواجهم بالأمريكان، يعلن حرمة الإعتداء على السفارات، وكأن هذا هو موضوع الساعة، وكأننا نحن المعتدون، خيبك الله من شبه رجل ناقص.

ثم، أين إخوان السوء؟ يتأخرون عن التظاهر أمام سفارة الصليبيين، لكي لا يحرجوا رئيسهم المخذول، الذي لم يقف موقف الرجال، لا أقول المسلمين، من أمريكا، سيدة قراره، وولية نعمته، باسم السياسة. لكن اكتفوا بما هم متفوقين فيه، ترتيب تظاهرات موقوتة، يمتصوا بها غضب الناس، في حفلة مسائية تنتهى بعد العصر، تماماً كما فعلوا لإنفاذ اتفاقية «كامب سليمان» مع الهالك عمر سليمان، التي عقدها محمد مرسى والكتاتني في لقائهما به في يناير ٢٠١١.

إن أدعياء السلفية ومزيفي الجماعة الإسلامية، وأمثالهم، يتخاذلون لجبنٍ وتخنثٍ طبيعيّ في دمهم، منشأه التربية البدعية، أو التراجعات المنكوسة. أما الإخوان، وعلى رأسهم الرئاسة، فقد عقدوا قرانهن على أمريكا منذ عقود، واستلمن مهرهن توافقاً وتقارباً ودعماً ظاهراً، فوجب عليهن أن يحفظن حرمة بعولتهن الأمريكان، أن يحفظوا فروج سياستهن من أن تُنتَهكَ، ولاءً لغير بعولتهن الأمريكان، وإن كان الإسلام هو المنادى!

إن الواجب على المسلمين أن يتحركوا حراكاً لا يوقفه تحرك جنود المارينز من دولة عباد الصليب، لينتقموا لقتيلهم، وهم قد قتلوا مئات الآلاف من المسلمين في العراق وفي أفغانستان، بل قتلوا الشيخ المجاهد بن لادن، والشيخ المجاهد الزرقاوى، والشيخ المجاهد العولقيّ، والشيخ المجاهد أبو يحي الليبيّ، ووالله إن ظفر إصبع قدم أحدهم يزن دول عباد الصليب بساكنيها بلا خلاف.

لكن، يتحدث الفاجر بكار، والخاسر الزمر، والمحلل البرّ عن حرمة بناء السفارة، وحرمة العلم الصليبيّ! أخزاكم الله وأعماكم.

أما أنت يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، فوالله إن لك لمقاماً لا تناله كلمات تلك الحشرات من آكلي الخنازير، وعبدة التماثيل، فقد قال تعالى «ورفعنا لك ذكرك». ووالله لا نتحايل ونتخنث في نصرتك، كما فعل هؤلاء المخذولون، ومن لفّ لفّهم، بل ندعو المسلمين في أرجاء الأرض إلى هبة رجلٍ واحد، أن كونوا رجالاً مرة، وإلا أهلككم الله بعذاب، فالأمر لا سياسة فيه، إلا عند أمثال متخنثى السلفية وهالكي الجماعة الإسلامية، وعملاء الإخوان الساقطين.



هذا هو دين الإخوان .. فاعتبروا!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقاء محمد مرسى بالفنانين. ثناؤه على إبداعهم. مطالبته لهم بالمزيد من العطاء. رغبته في التعلم منهم ما يقدمون. نصرته للساقطة إلهام شاهين، ومن اصطف معها من الداعرين والداعرات، سواء من وسطهم الفنيّ، أو من داعري المشايخ كهذا المَهين الذي يسمونه أحمد كريمة، وهو والله لا ينتمى للكرامة اسماً ولا رسما لا صفة، بل الأليق أن يكون لئيمة لا كريمة.

هل هذا مستغربٌ؟ لا والله ما يستغربه إلا من لا يعرف دين الإخوان لا يزال، وإلا من تاهت عنه حقيقة منهجهم وتوجهاتهم وعقيدتهم، التي عرفناها وكشفنا عنها وفضحناها مئات المرات من قبل.

إن العيب حين يصدُر ممن هو أهل له، ليس بعيب على الإطلاق. إنما العيب على من لا يميز أهل العيب من أهل الفضل، فيخلط بينهما، وهو لا يدرى أنّه بذلك يجعل الصحيح سقيماً، والسقيم صحيحاً، بغفلة وسذاجة.

إن هذه النظرة الجزئية للأقوال أو للأفعال، والتى تقيّم القول بمفرده، دون ضمّ بقية الأقوال المنسوبة لشخص معين اليه، أو تزن فعلاً بحِدَتِهِ دون بقية الأفعال المتعلقة بتصرفاته، وتدعى أنها بذلك تنصف القائل أو الفاعل، هي دليل عدم نضجٍ لدى من يسير هذا السير. بل إنها تعكس عدم فهم لمنهج أهل السنة والجماعة الذي يقتضى الجمع بين أطراف الأدلة، ليصح النظر وتنضبط النتيجة.

حين يتحدث محمد مرسى إلى الفنانين، فإن هذا يتلاءم كليّة مع المنهج الإخواني في تفسير دينهم، الذي لا يرى عيباً في هذه الأمور، بل يراها فناً رفيعاً. وأخطأ من قال بغير ذلك، إذ هذه أقوالهم وأفعالهم تنبئ به. أليس الإخوان هم من كرّموا عمار الشريعي وأهدوه

عوداً في العام الماضى؟ وقد نشرنا هذا الخبر حينها حيث قلنا (خبر: الإخوان يقدمون عودا هدية للشريعي ويزورون، الموسيقارهاني شنودة بصحبة فرقة إنشاد ديني الشروق/ القدس – «لكن الإخوان طمأنوا أهل الفن، مسلمين ومسيحيين فقد نشرت أوفدت الجماعة عددا من نوابها « الناجحين في المرحلتين الأولى والثانية في الانتخابات البرلمانية لزيارة الموسيقار الكبير عمار الشريعي الذي أهدوه عودا، والملحن هاني شنودة، سعيا لطمأنة المتخوفين من صعود أسهمهم في الانتخابات البرلمانية والتأكيد على أن الجماعة تولى اهتماما للثقافة والفنون ودورهما في بناء المجتمعات، وأن الجماعة تنظر للفن الراقي والثقافة الحقيقية باعتبارهما عنصرين أساسيين في نهضة وبناء الحضارة الإنسانية. ورافق وفد الجماعة في زيارة شنودة فرقة الإنشاد من أبناء الجماعة بعد أن قام الأخير بتلحين أغنية في مدح الرسول، كما حضرت اللقاء فرقة موسيقية كنسية، إن الثنائي الشريعي وشنودة بحسب ما قاله مسؤولون بالجماعة قد أبديا سعادتهما بزيارة الوفد الإخواني والاستماع لوجهة نظر الإخوان حول تعاملها المرتقب مع الثقافة والفنون والمسرح»). ما شاء الله على جماعة الفن والرقص، الذين يتركون ساحات المجابهة مع العسكر الكافر، ويذهبون لطمأنة أعمى البصر والبصيرة الشريعي. هؤلاء هم الإخوان يا من لا تعرفونهم. بدلاً من أن يزوروا أهالى الشهداء، ويواسوا الفتيات المسحولات، يزوروا هاني شنودة، النصرانيّ الفاسق).

ألم ينشر الإخوان خبر لقائهم بالفنانين في حوار نظمته مجلة الكواكب في العام الماضى تحت عنوان: حوار بين الفنانين والإخوان حول المستقبل لحساب تلك المجلة الساقطة، جاء فيه (وطرح بعض الفنانين مطالبهم وهواجسهم أمام عدد من المعنيِّين بالملف الفني الإخواني خلال ندوة «مستقبل الفن المصري بين التقدم والتراجع» التي نظَّمتها مجلة «الكواكب») وعلقنا عليه في موقعنا هذا وقتها.

http://www.ikhwanonline.com/new/Article.aspx?ArtID=98193&SecID=290

نكرّرها هنا يا مشايخنا، هذا هو دين الإخوان، فلا تشغلوا أنفسكم بالنصح لهؤلاء ولا تشغلوا قُراءكم ومحبيكم بالتعجّب لما يفعلون. إن البدعة متى ما تمكنت من قلب أحدٍ فإنه

في غاية لصعوبة انتزاعها منه، كما صرح بذلك علماء السنة، إذ هم يرونه ديناً يدينون به، يتقربون به إلى الله، لا بدعة مغلظة، أو كفراً بواحاً يبعدهم عن دين الله ما توغلوا فيه، واقرأ إن شئت كتاب الإعتصام للشاطبيّ ليثلج صدرك في هذا الشأن.

إن من واجب أهل السنة الصحيحة الحقة اليوم، أن يميّزوا من هم على الحق، ممن هم على الباطل «لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ» الأنفال ٣٧. يجب عليهم أن يعرفوا المناهج الخبيثة الزائفة للضالين، ليتمّ لهم فهم مناهج المؤمنين الراسخين. هكذا تعلمنا في دين الله، ووعينا من فقه العلماء الأجلاء، فلن تغرّنا في مناهج هؤلاء دموع في الصلوات، أو استشهادٌ بأحاديث وآيات، فقد والله كان فيمن قبلهم عمرو بن عبيد آية في الطاعة والتبتل، وواصل بن عطاء عملاقٌ في الخطابة والإستشهاد، وكان بن الفارض وبن عربي وغيرهم مثالاً في الوَرع الظاهر، لكنهم كانوا كلهم أهل بدعة أو كفرٍ بلا خلاف.

إن إلهام شاهين ومحمود ياسين، وبقية تلك السلسلة الداعرة التي ما زالت تنشر الفاحشة بين أبناء الأمة، وتستحلُ أجسادها ولحومها في إرضاء شياطين الإنس وشهوات بنى آدم، سعياً لشهرة وابتغاءً لمالٍ حرام، لا يستحقون إلا الجلد والتعزير، لكن محمد مرسى، الرئيس الإخوانيّ المؤمن، يكرمهم ويطمئنهم، بل ويسألهم الثبات على ما هم عليه، بل يسألهم المزيد منه، من الإبداع الفاحش، ونسأل هذا الرئيس: أترضى لابنتك أن يقبلها رجل غريبٌ أمام الملايين، باسم الإبداع؟ أترضى لزوجتك أن يرقد فوقعها غريبٌ يتححك بها، ويلمس كل أجزاء جسدها باسم الإبداع؟ أأنت ممن يحب أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا يا مرسى، وقد قال تعالى «إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ « النور١٩ «، أفأنت من قال الله تعالى هذا فيهم؟ أتحسب أن ادعاء السياسة في ا الإجرام الذي صرحت به تنجيك من مسؤليتك يا ولى أمر المسلمين؟ إن كانت إجابتك بنعم، فالويل لهذه الأمة منك، وإن كانت بلا، فأنت إذن منافق عتيد، لا مبدأ لك ولا خلقٌ، تصرح جهاراً بما لا تعتقده باطناً، أمران تختار بينهما يا مرسى، أحلاهما مرُ. لكن، وياللأسف، أنت إخوانيّ فالإجابة معروفة سلفاً.

لا والله لا فائدة ترجَى في إخوانيّ، مهما قال أو فعل، فقد تشرّبت البدعة في قلوب هؤلاء بما لم يدع لهم مجالاً لفهم أو استقامة. وهذا ليس تقولاً منا عليهم، بل هو ما قررته أهل السنة في أهل البدعة، فإنها مما يُشْرَبه القلب، ويتشبع به حتى لا يدع مجالاً لإصلاح أو منفذا لنور، إلى ذاك القلب المرباد.

اللهم ثبتنا على دينك ما حيينا يا أرحم الراحمين.



حسبنا الله ونعم الوكيل !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا والله لم نعد نملك من أمرنا إلا أن نقول «حسبنا الله ونعم الوكيل»، فهو سبحانه حسيبُ كلّ ضعيفٍ ومظلوم. فقد تكشفت الأحداث، منذ أن بدأت تلك الإنتفاضة المصرية، التي ارتعش بها جسد الأمة في ٢٥ يناير السالف، وكانت له كحمى تريد أن تطرد جراثيم المرض العضال الذي سكنه وراح يفتت مفاصله ويمزق أواصره، عن كَمٍّ من الظالمين الفاسقين المتربصين بالأمة تربّصاً كما تتربص اللبؤة بصيدها، تتحسس له وتقترب منه حتى إن تَحَرّك انقضّت عليه انقضاض الصاعقة، لا حياء ولا تردد.

حسبنا الله ونعم الوكيل في المجلس العسكريّ الخائن العميل، الذي لم يترك وسيلة ولم يترك حيلة إلا استعملها لفضّ ما قد تسفر عنه تلك الثورة من خيرٍ، بعد ثلاثين عاما من استحلاب دم الشعب وسرقة ثرواته ونهب أمواله واستغلال أرضه ومنشآته، لحساب طائفة من القيادات الإرهابية التي تسمى نفسها قيادات الجيش.

حسبنا الله ونعم الوكيل في القضاة المُرتشين الذين يتربعون على عرش القضاء، يتلاعبون بالحقوق، وينصرون الظالم، ويحبسون المظلوم ويزورون القرارات.

حسبنا الله ونعم الوكيل في فلول النظام المباركيّ، في كلّ قطاع من قطاعات الدولة الفاسدة، يعيثون فساداً في المنظومة الإدارية، ويضعون العوائق في وجه أي محاولة للإصلاح.

حسبنا الله ونعم الوكيل في تلك الآلة الإعلامية الخبيثة الفاسقة الملحدة، التي عجز عن المساس بها رئيس الجمهورية، بل راح يستمع لسبه وقذفه، كأنهم يتحدثون عن غيره، وراح ينظر اليهم نظر الأبله وهم يعيثون الفساد والفوضى والتضليل بين الناس، بلا رادع يردعهم، وكأنه لا يعرف من يتحامون فيه ويعملون باسمه، مجلس الخيانة العسكريّ.

حسبنا الله في تلك الحكومات المتعاقبة، من شفيق إلى عصام شرف إلى الجنزوري، ثم إلى حكومة قنديل نصف العاجزة، الذين تواطئوا كلهم على الإستهتار بمصالح الشعب، وتحقيق مصالح تلك النظم الفاسدة التي يؤمنون بها.

حسبنا الله ونعم الوكيل في تلك المؤسسة الرئاسية الخدّاعة التي جاء رئيسها على أكتاف الشعب، ليقف في وجه العسكر، ثم خان أمانته، وتخلى عن هدف الشعب الذي من أجلِه نصرَه، وراح يضع يده في يد قتلة الشعب، ويسميها سياسة، بل ويكرّم قتلته، كما فعل مع الجنزوري اللعين.

حسبنا الله ونعم الوكيل في الجماعة المتواطئة مع العسكر، التي لا همّ لها إلا أن يكون لها يدٌ في تسيير الأكور، حتى لو كانت يداً عاجزة مرتعشة سُفلى، تسمع ولا تقول، تطيع ولا تُملى.

حسبنا الله ونعم الوكيل في تلك الجماعات الإسلامية التي تتبع كلّ ناعقٍ، وتطيع كلّ متصدر للأمر، وتلتوى بأقوال الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وتقدم بين أيديهما، وتدعى السلفية زوراً وبهتاناً.

حسبنا الله ونعم الوكيل في أولئك الذين اعتدوا على حرمة الصائمين، فقتلت أبرياء في سيناء، وراحت تستخدم الحدث التي ارتكبته أيديهم الآثمة، لتروج للإنفلات الأمنيّ، وعدم الإستقرار، وتحرّض فيه على الإسلام والمسلمين، وعلى إخواننا في غزة. ويعلم الله أنّ المستفيد من هذا الحدث هم فلول النظام، والصهاينة، يعملون معاً لتقويض ما تبقى من سيطرة شرطية لمصر على حدود سيناء، ولضرب التعاون مع أهل غزة الأبرياء.

حسبنا الله ونعم الوكيل في كلّ كافرٍ وكافرة، ينهضون لخراب هذا البلد، باسم التجديد أو الوسطية أو النهضة أو التحرر أو الفن أو الإبداع، أو ما شئت من أسماء مزيفة تبتعد بالدولة عن مواطن النهضة الحقيقية في مكافحة الفقر والمرض وبناء القاعدة الصناعية، ولا يحتملون أن يصيبها خيرٌ في دنياها، إذ لا يؤمن هؤلاء بآخرة أصلاً.

حسبنا الله ونعم الوكيل في كلّ جهة تحسب أنها على هدى، وتعمل عملاً ناقصاً، دون أن تمحص ما تفعل، وترى جوانب السلب في عملها، قبل أن ترجح جوانب الإيجاب، إذ لا فائدة في عملٍ يخرّب مثلما يبنى، إلا عند أصحاب العقول القاصرة الأحادية النظر.



هل تصلح جماعة الإخوان لفكرة التعاون والتقارب؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قبل أن نسبق بالقول الفصل، كما نراه، في هذه المسألة، التي يدعو اليها عدد من محُبى الجماعة المُخلصين، نود أن نشير إلى أنّ الحَكَمْ الرئيس في أي تعاون بين أيّ فصيلين، في أيّ عمل، يجب أن يكون فيه تكافؤ بين الطرفين، ووضوح بينهما في المقاصد والمشارب، وأن تكون نواياهما صادقة تجاه المشترك بينهما، دون مداراة في خُطة أو تلوّن في قرار.

حين نتحدث عن «الإخوان»، فإننا نتحدث عن مستووين مختلفين من البشر، أشدّ ما يكون الإختلاف، هما مستوى القادة من صانعى القرار، ومستوى الأفراد المنتسبين، ممن «شُبّه لهم» أنهم صانعوا قرار. والتفاوت بين المستويين في فهم قواعد اللعبة، وأغراض الجماعة ووسائلها، كالفرق بين الثرى والثريا، أو كالفرق بين السياسيّ البغيض الكذوب الملتوى في أمره، النفعيّ في نظرته، وبين الدعوى المخلص الصادق الراغب في الإصلاح ما استطاع.

الإخوان، في دوائرهم السياسية العليا، جماعة لا تحتمل تعاوناً، ولا تفهمه ولا تستسيغه، بأي شكلٍ من الأشكال. وهذا الأمر، مَبنيّ على تلك الأيديولوجية التي رَسمتها لنفسها، وتطورت معها خلال العقود القليلة السابقة، من شكل العلاقة بينها وبين من هم من خارجها، وحدودها وأغراضها.

العلاقة بين القيادات «الإخوانية»، وبين من هم من خارج الجماعة، هي علاقة نفعيّة صِرفة، غير متكافئة الأطراف، إذ إن تلك القيادات، ترى أنّ من هم خارج الجماعة، عبءٌ عليها، يجب أن يتعامل معه أفرادها بحذر وحيطة، في الإقتراب والتعامل، وأن الواجب الأصيل هو محاولة ضَمهم للجماعة، وإلا فليس لهذا الغير إلّا ولا ذمة، ولا حق ولا نصرة. وبالطبع، ليس هذا ما يعلنوه على منتسبيهم، ولكنه الكود الخاص،

غير المكتوب، بطريقة التعامل. ذلك أنه طالما أن النفع يعود، بدرجة ما على «التنظيم»، فلا بأس من التعاون الحَذِر، لكن، ما أن ينتفى النفع للتنظيم، ويصبح، كما في بعض الحالات، النفعُ عائداً على الطرف الآخر وحده، ينسحب الإخوان، إنسحاباً مخزياً، لا يأبهون لشهامة أو وعد أو ديانة، وقد شاهدنا ذلك في العديد من الحالات كالمسلمات العائدات لله، وقضية أبو يحي، وآلاف غيرهما، كأنها لا تعنيهم في شئ، لا شهامة ولا رجولة. بل إنّ هذه السياسة ذاتها، يتبعونها مع أعضائهم، إن وقعوا في مأزق، وكان في محاولة مساعدتهم تأزيم سياسيّ أو حركيّ «للتنظيم». التنظيم إذن، عند قادة هذه الجماعة، وثنٌ يُعبد من دون الله، حقيقة لا كِناية.

لكن، يختلف الأمر بالنسبة لمُنتسبى الإخوان، فقد طوّرت تلك القيادات نِظاماً مُعيناً، يحافظ على تلك الأيديولوجية، دون أن يلقى الريبة في قلوب الأعضاء. وقد اتخذت هذه القيادات سبيلاً في تأصيل هذه الأيديولوجية:

- فمن ناحية، يرتكز تدريبها ونشاطاتها على النواحى العَملية الحركية، أو الأخلاقية التربوية، دون التوغل في الناحية العلمية الشرعية. لتقليل حجم المعارضة للقرارات، إذ المعارضة لا تكون إلا من صاحب علم أو عقل، وكلاهما له خطة للتحجيم داخل المنظومة الإخوانية.

- ثم، التركيز على نقطة «الولاء» للجماعة، وجعلها أعلى مقاماً في نفوسهم من الولاء لله ورسوله، بأن يصوّروا لهم أنهما سواء، وهي أخبث جزئية في خطة العمل الإخوانيّ، وكأن ما يقرره الإخوان هو من الوحي أو ما في مقامه!

- والأنكى هو التهديد بالفصل، وكأن المفصول قد خرج عن دين الإسلام بفصله. وهم بذلك يلعبون على وتر «الحسّ الجماعيّ» عند الفرد، حيث يحتاج الفرد نفسياً إلى شعور الإنتماء، كحاجة سيكولوجية تعينه على الحياة الإجتماعية، وكجزء من تحقيق الذات، خاصة إن كان الفرد في مستوى متواضع من الذكاء والقدرة على الإستقلالية النفسية، وهي حالة غالب العوام.

- ثم، يتبع ذلك الإيحاء بأن مبدأ الشورى هو السائد في الجماعة، وهي نقطة أخرى تستغفل بها القيادات منتسبيها. ويتم ذلك من خلال إبداء الآراء، على مستوى معين، ثم «ترفع» هذه الآراء إلى مجلس الشورى، ثم يقرر مجلس الشورى ما يقرر. وفي هذه العملية، يكون الفرد العامل قد تحدّث بما في نفسه، ثم تقرر القيادات ما تراه من قرارات على حسب أيديولوجيتها الخاصة. ثم يكون بعدها «من اعترض انطرد».
- ثم النقطة الأخيرة، وهي تعميق الفصل بين ما يسمونه الخطاب الدعوى والخطاب السياسيّ، وهو من آفات النفاق التي لا يصح لمسلمٍ أن يتحدث بها، ولو بينه وبين نفسه، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل مندوحة لمن أراد أن لا يتحدث بغير الحق في الصمت، لا أن يتحدث حديثين متضاربين، ويسمى كلّ واحد منهما اسماً، وكأن ذلك يلغى معنى الكذب والرياء والنفاق منه، ولا أدرى أيّ شيطان أوحى إلى هؤلاء بمثل هذا الحديث؟ وبتكريس هذا المعنى، تفسر القيادات لمنتسبيها كلّ تناقضاتها، وكافة معاملاتها وعمالتها، أنّ ذلك «مجرد حديث سياسيّ»! ألا تباً لهذا من تربية إسلامية وضيعة، تنشأ جيلاً منافقاً مُراوغاً، لا يعرف الإستقامة، ولا يكاد يعرف الحق من الباطل.

هذه المنظومة إذن، لا مجال فيها لتعاون حقيقيّ مجدٍ مع أيّ فصيل، إسلامي أو غير إسلاميّ.

ودعنا نتصور أننا في التيار السنيّ لإنقاذ مصر، أردنا أن نتعاون مع الإخوان، فكيف يكون هذا التعاون؟ إن البعد العقديّ أولاً سيكون مانعاً من الحديث في العقيدة ابتداءً، إذ من غير المقبول لديهم الحديث عن التوحيد وحق التشريع، ومبدأ الديموقراطية، والأحزاب. كما إنهم يقعون في خرق جناب التوحيد جهاراً بفكرة «التدرج في الشريعة»، وغالبهم لا يعلم أن التدرّج إنما يكون في تطبيق الأحكام، على خلاف في كيفية تطبيق هذا التدرج، وبين التدرج في إعلان الطاعة المطلقة لله تعالى، بالنص في الدستور على أن المرجعية هي للكتاب

والسنة بلا شريك، لا على أنها المبادئ العامة، ومعها مصادر أخرى، كأنها آلهة ثانوية صغيرة مع الله، ويقولون «نعدكم أننا سنتخلص منها واحداً واحداً إن شاء الله مع الوقت بالتدريج!» هذا كفر صراحٌ بواح، بكى محمد مرسى في العمرة أم لم يبكى. ولا ندرى متى تدرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في «لا إله إلا الله»؟ لكنه التغفيل والجهل والهوى، مجتمعة.

ثم إن تجاوزنا هذا البعد إلى الناحية الحركية، وقلنا فلنتعاون في أمورٍ أخر، فسنجد أنّ هذا التعاون يصب على الدوام في صالح جماعة الإخوان. ثم متى ما تغيرت بوصلة التعاون، ولو بحق، توقف، بل أخذ الإخوان جانباً وتركوا «إخوانهم» المتعاونين وحدهم، دون مساعدة، ومثال ذلك، ما يحدث مع الذين يتعاونون اليوم مع الإخوان في القيام بمهام تتعلق بأجندة محمد مرسى وبنوده الخمسة، لكن، إن عنّ لهؤلاء أن يتحدثوا لمحمد مرسى عن حقيقة دوره في إنهاء الإعلان اللادستورى العسكريّ، أو حل المحكمة الدستورية، أو مثل هذه المهام التي تجعله رئيساً حقاً، لا مجرد «ضِل حيطة» ستجد هؤلاء ينؤون عنهم على الفور، دون حتى التفكير فيما يقال، فالأمر كما رأينا بالنسبة الي المنتسبين، ولاء يظنونه للدين ولله، وشورى يظنون أن لهم يداً في قراراتها، والتزام يحسبون أنهم مقيدون به شرعاً. وليس فيه من كلّ هذا شئ يعلم الله.

إن تلك الدعوات الطيّبة الساذجة التي ترتفع مطالبة بالتعاون بين التيارات المُختلفة وبين الإخوان، هي دعوات لا تدرى عن واقع الأمر شيئاً، ولا تعرف أن معنى هذا التعاون، في التحليل النهائي، هو ترسيخ انحرافات الإخوان العقدية والعملية، ومساعدتهم على توسيع الفجوة بين الإسلام الصحيح وبين الشعب، دون أيّ مقابل في سبيل إحياء الأمة عقديا وعملياً على الطريق السُنيّ الصحيح. لهذا نرى أنّ أي تعاون مع هؤلاء غير مجُدٍ في سبيل الغاية الإسلامية السُنّية الصحيحة التي تبغى إعلاء كلمة لا إله إلا الله، التى ستوفر الخبز والأمن والنهضة «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا وَٱتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ» الأعراف ٩٦، ونرى أصحابها من المخدوعين المصابين بطيبة القلب حيناً، وبقصر النظر وقلة العلم أحياناً أخرى.

القول الفصل إذن، هو، **لا**، لا تصلح هذه الجماعة للتعاون، حتى في مجال الحركة البحتة، لغياب الشفافية، وقلة الإلتزام بالكلمة، وخيانة العهد، وحب المداورة، والإنتهازية في التصرفات، وهي كلها صفات، إن لم يدركها منتسبي الجماعة فيها، فلأنهم قد دفنوا رؤوسهم في التراب بالفعل، واستسلموا لتلك الأيديولوجية التي شرحنا مسبقاً.



مشايخ الفيسبوك .. الرويبضات!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين نعود إلى تراثنا الإسلاميّ العلميّ، وإلى سيرة سَلفنا السَوابق، وخلفنا اللواحِق، نجد أنّ سيرة العلماء تكاد تكون واحدة في طريقها إلى الإمامة في العلم، القراءة المتخصصة المتعمقة، التي تحيط بموضوعها إحاطة تامة كلية، والتي لا يراد بها إلا وجه الله، وإرادة العلم. كما نجد هذه السير كلها، تنبئُ عن حَصاد لهذا العلم الذي استقر في عقولهم وقلوبهم، وأصبح بالنسبة لهم كطبيعة ثانية وفطرة ثابتة، ينشؤون منه كتباً ويخرجون أبحاثاً ومراجع، تعيش عليها الأجيال من بعدهم، لقوتها، وصحتها، وما فيها من جهد وفكر وتعقل.

ثم إذا نظرنا إلى ما نحن فيه اليوم، بعد ثورة الإنترنت، وإحتلال الفيسبوك، نجد أنّ الجيل الحاليّ ممن يدّعون طلب العلم، ليسوا إلا مجموعة من الشباب الذي تعرّف على رؤوس موضوعاتٍ شرعية، ثم راح يبحث في محُرك جوجل عما يجده تحتها، ثم يستعمل القصّ واللزق، ليشكل موضوعاً، غالباً ما يكون هجوماً على آخرين، ليس فيه إبداعٌ أو تجديدٌ أو فكر أو بحثٌ أو أيّ درجة من درجات العلم، إلا الجلوس أمام الكيبورد ليلاً ونهاراً، بحثاً عن مُقبلات فكرية، يجادلون فيها، ويتناحرون حولها، ويسمى أحدهم الآخر «شيخنا»، ويُثنون على من يحسبونه موافقاً لقولهم، الذي لا سند له أصلاً إلا مقتطعات من كُتب مصورة، لا يعرفون أولها من آخرها، ويهاجمون من يحسبونه مخالفاً لهم، ويرمونه بالجهل والبدعة، بل وبالكفر أحيانا، ويرجع بعضهم على بعض بالتهنئة لهذا الفتح التكفيريّ المبين!

هؤلاء لا يعرفون كيف يكون تحصيل العلم على الحقيقة. هؤلاء لا يعرفون كيف يتكوّن العقل الفقهيّ، وبماذا يبدأ ثم إلى ماذا ينتهى. هؤلاء لا يعرفون ما هي المسالك التي يسلكها طالب العلم حقيقة حتى يكون عالماً، أو شيخاً، يؤخذ عنه، ويجوز له أن

يقول «أرى كذا» أو أن يقول في مسألة عقدية أو سياسية أو غيرها، أو أن يجرى حكما على أحدٍ من العالمين.

وقد صدق المصطفي صلى الله عليه وسلم في حديثه «سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب و يكذب فيها الصادق و يؤتمن فيها الخائن و يخون فيها الأمين و ينطق فيها الرويبضة . قيل : و ما الرويبضة ؟ قال : الرجل التافه يتكلم في أمر العامة» أحمد، وفي رواية أنس «الفويسق».

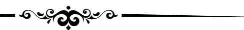
المصيبة اليوم أننا أمام جيل كاملٍ، لم يتهيأ له، أو لم يَشُقُ على نفسه، أن يكون فيه من العلماء أو من الشيوخ الأفاضل أحدٌ، بل نحن أمام جيل من الدرجة الثالثة أو الرابعة، في تحصيل العلم وإمكانية هضمه، دع عنك الفهم عنه والإستدلال به استدلالاً صحيحاً.

ونحن، فيما قلنا، نتحدث عن العَقل الفقهيّ. أما أصحاب العقل الحِفظيّ، tترى أمثاله1 كثيرٌ على النت، ممن يتحدث في الرجال، ويصحّح ويضعف الأحاديث، وينقل الروايات. وهؤلاء، منهم من له بعض الباع، ومنهم من هو نسخة مكرورة من ال1 عروفين في علم الحديث، ولهم جهد مشكور في كثيرٍ من الأحيان ولا شك. إلا أن المصيبة تأتي حين يتصدى أحد هؤلاء للفتوى على أساس ما حصّل من معرفة في ذلك المجال. ساعتها تشتبك الخيوط، وتتداخل الخطوط، ويصبح الأمر أمر خلط وتخبيط، وتخرج الفتاوى العجيبة، يكفُر بها المسلم، ويُسلم الكافر، ويتبدّع السُنيّ ويتسَنّن المبتدع، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وطريق العلم، وطلبه، معروفٌ مُوثّق، جرت على سبيله علماء الأولين والآخرين، من السلف والخلف، وهو التحصيل الدؤوب، الذي يبدأ من أوليات العلوم، ثم يغور في أعماقها، ويتبع خيوطها وينسج منوالها، حتى يتهيأ له منها فهم متكاملٌ، يأخذ بعضه بأطراف بعض، وينسجم مع ما حصّل في بقية العلوم، وما يدلّه عليه العقل الذي نضجت طرقه وتعددت أساليب نظره من كثرة البحث والدرس. غير هذا، فهو خرطٌ وخبط

وعشوائية، وتخبطٌ وإفتراء على الله، وتدليس على العلم، وتدثرٌ بثياب الزور، وإضلال للناس، وعون للشيطان على سدّ الطرق إلى الحق، ثم ما شئت من بلاءات لا حصر لها، كلها ظلماتٌ بعضها فوق بعض، يلقى رويبضة الفيسبوك نفسه بها، لأجل أن يسميه من هم دونه في الحضيض شيخاً!

هذه الفتنة، هي الحالقة إن لم يتصدى لها من أهل العلم الحقيقيّ من لديه القدرة، ببيان زيف مثل هؤلاء من أعشار المتعلمين، وإهداء النصح لمن منهم لديه الإخلاص والتقوى وحب الخير. وتوجيه طاقتهم إلى ما يصلحون له، إذ ليس كل شخص قابلا للعلم بصورة متخصصة، ولذلك أشار القرآن في قوله تعالى «لعلمه الذين يستنبطونه منهم»، «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»، فهناك أهل تخصّص وعلم، وهناك عوام، وهناك متعالمين، ليسوا من أهل العلم، ولا يريدون أن يعترفوا بأنهم من العوام.



هل للإخوان عُذر فيما يفعلون؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ورد الينا سؤالٌ من قارئة ألمعية، تعليقاً على مقالنا الأخير بشأن الإخوان، هذا نَصه «بعد أن قرأت مقالكم الأخير، جلست أفكر وأتساءل ما سر تشتت فكر الاخوان وإصرارهم المضي علي الدرب الذي هم عليه؟ لا يمكن ان يكون هو الغباء فمعظمهم أصحاب مؤهلات علمية عالية. ثم خطر ببالي مقولة أو فتوي لا أدري حقاً كيف تصنف عندكم أهل العلم يقول فيها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله «فَمَنْ وَلِيَ وِلَايَةً يَقْصِدُ بِهَا طَاعَةَ اللَّهِ، وَإِقَامَةَ مَا يُمْكِنُهُ مِنْ دِينِهِ، وَمَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَقَامَ فِيهَا مَا يُمْكِنُهُ مِنَ الْوَاجِبَاتِ، وَاجْتِنَابِ مَا يُمْكِنُهُ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ؛ **لَمْ يُؤَاخَذْ بِمَا يَعْجِزُ عَنْهُ**؛ فَإِنَّ تَوْلِيَةَ الْأَبْرَارِ خَيْرٌ لِلْأُمَّةِ مِنْ تَوْلِيَةِ **الْفُجَّارِ**» ماذا لو كان شرع الإخوان وما ينتهجونه مبني علي فهم معين لهذه القاعدة ،فإن كان فهما خاطئا فهل لك أن توضح لنا كيف ومتي يؤخذ بهذا القول» اهـ بنصه.

والقول قد ورد بتمامه في مجموع الفتاوى ج٢٨ ص ٣٩٦. وتمام النقل قوله «ومن كان عاجزاً عن إقامة الدين بالسلطان والجهاد، ففعل ما يقدر عليه من النصيحة بقلبه والدعاء للأمة وفعل ما يقدر عليه من الخير لم يكلف ما يعجز عنه».

والحق، أن هذا التساؤل قد تردّد في أماكن أخرى مَرت بي، وشغلتنى عن الردّ عليه وقتها شَواغل أخرى. لكن قد وجب تخصيصه بتوضيح منفرد لأهميته في تصحيح مفاهيم عديدة، منها مفهوم الولاية، والدين، وحدود الواجبات، وحدود القدرة.

ويجب أن يكون معلوماً أنّ الإستدلال بنصٍ من كتابٍ أو سنة أو قول عالم، يجب أن يؤخذ في السياق العام أولاً، وأن يعتبر فيه المعاني اللغوية والشرعية للكلمات ثانياً، وأن يجمع بينه وبين النصوص الأخرى لينتظم منها عقد متناسقٌ من الفهم، بحيث لا يضرب قولٌ هنا أقوالاً هناك، فالشريعة، كما يقرر الشاطبيّ في الإعتصام، كالجسد الواحد، فاليد ليست

جسدا والقدم ليست جسداً، ولكن كما يجب أن يعتبر الجسد وحدة واحدة، يجب أن يُنظر في النُصوص كوحدة واحدة، وهذا هو طريق الراسخين، خلافاً لطريق الزائغين، الذي يجعل القرآن عضين، ويفرق بين النصوص المختلفة، ويضرب الأقوال بعضها ببعض.

والحق أن شيخ الإسلام بن تيمية، كعادته قد أوجز وأبدع في تلك المقولة الصحيحة الصريحة. لكن الأمر يبقى في تنزيل الأقوال على مناطاتها، ووضعها موضعها الصحيح من التصورات العقدية أولاً ثم من الأحكام الشرعية ثانياً.

كما يجب أن يكون من المعلوم أن هناك فرق كبير هائلٌ بين إقامة الولايات الجزئية التى تختص بعدد من المسلمين في مكانٍ ما، وبين الولاية العامة، أو الإمامة العظمى، التي يقوم على أساسها بنيان الدين، ويعلو فيه توحيد الله سبحانه والتزام طاعته ظاهراً وباطناً، والخلط بين الإثنين خلطٌ بين ما هو من الواجبات الشرعية الداخلة في أمور الفقه، كأمور الحلال والحرام، وما هو من الواجبات العقدية التي هي من قبيل الإسلام والكفر.

وشيخ الإسلام، وهو يتحدث في ذلك الموضع من فتاواه، قد بدأ حديثه، صفحة ٣٩٠، بتوجيه الكلام إلى طائفة من أهل الخير، ممن يمتنعون عن الولايات الخاصة خوفاً من عدم القدرة على إعطائها حقها وإقامتها على تمام وجهها. وبيّن في سياق ذلك أقسام ولاة الأمور الأربعة ص٣٩٣، من قصد العلو في الأرض والإفساد فيها، ومن قصد العلو دون الإفساد، ومن قصد الإفساد دون العلو، ومن ابتعد عنها لتجنب العلو والفساد. ثم بيّن أن الأصل هو ما عليه أهل الإيمان من قصد الإصلاح في تولى الولايات، ومن ذلك بالضرورة فعل المقدور عليه.

والحق أنّ هذا القدر ليس مما يُحتاج إلى بن تيمية للإفتاء فيه، فإن الله سبحانه قد أرسى القاعدة العامة في القرآن «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها». وبذل الوسع هو الأصل، إنما الإختلاف هنا في قدر هذا الوسع، وحدوده. فإن كان الحديث عن تطبيق أحكام شرعية في مجال الحلال والحرام، مما قد يرد تحت باب التدرج في تطبيق الأحكام الشرعية، لا في إعلان الولاء والطاعة لله، فهذا أمر لا خلاف فيه. وأما إن كان الحديث في ترك شرائع الإسلام

بالكلية، وإعلان الطاعة لمبادئ عامة تشترك فيها كافة البشر على مدى التاريخ، فإن هذا أمر آخر بالكلية، وهو كفرٌ يقاتل عليه من فعله، إن كان القتال مقدوراً عليه. وقد ذكر بن تيمية في ذات الجزء، «فثبت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة أنه يُقاتل من ترك شريعة الإسلام، وإن تكلم بالشهادتين» ج٢٨ ص٣٥٧. **فهذا قدرٌ لا خلاف عليه في فهم التوحيد وأصل الدين.**

فإن ثبت أنّ هذا الحديث يتعلق بترك إنفاذ بعض الواجبات حلالاً وحراماً، لا بشأن ترك الشريعة بالكلية، وأن هذا الوضع الأخير يقع تحت فتوى مختلفة تمام الإختلاف، إذ هو حينئذ يتعلق بمسائل الكفر والإسلام وإقامة التوحيد، لا مسائل الحلال والحرام والفروع، ننتقل إلى الأمر الآخر، وهو متعلق بقول بن تيمية « **لَمْ يُؤَاخَذْ بِمَا يَعْجِزُ عَنْهُ**»، فالأمر متعلق بالعجز عن التحقيق، لا بالقدرة والتخاذل. والمشكلة اليوم أنّ تلك التي تسمى نفسها «التيارات الإسلامية»، يقف من ورائها غالبية شعبٌ كامل من المسلمين، ومن ورائهم تاريخٌ مديدٌ من الإنتماء إلى الإسلام وإلى دولة الخلافة، فالأمر ليس أمر عجزٍ عن إعلان دولة لا إله إلا الله، وإن وقع بعض العجز عن إنفاذ بعض الواجبات أو ترك المحرمات حسب ما تمليه الأحكام الشرعية شروطا وموانعاً، بل الأمر هو «**الإعراض**» عن هذا الإتجاه كلية، والتمسك بمدلولات مثل هذا التوجيه الفقهيّ في حديث بن تيمية، وهو توجيه غير مقبول للنصّ في هذا الموضع، لا شكلاً ولا موضوعاً. فهذا الإعراض ليس له ما يبرره من عدم القدرة. بل الحق أن الإعراض عن تولى الطريق الصائب في مواجهة المقاومة الكفرية قد سبق إلى الذهن وإلى التطبيق لدي من يستغلون هذا القول، ثم جاءت المبررات بعدها بتصيد مثل قول بن تيمية، وقطعه عن سياقه والإستدلال به في غير محله.

وإنّ مما لا شك فيه أن تولى الأبرار خيرٌ من تولى الفجار، لكن تعريف الأبرار، لا يمكن أن يستقيم مع الرضا بدولة الكفر التي تضع مع الله آلهة أخرى تتحكم في شرعه وتشاركه في أمره، وهو مربط الفرس، وموضع الخلاف بيننا وبين المرجئة من الإخوان، أنّ إعلان الطاعة لله **في كلّ** أمره ونهيه وإتباع شرعه وحده دون غيره، ليست من الواجبات الشرعية، بل هي

أسُّ الإسلام وعموده وسنامه، لاتوحيد بدونها، وإن كره المُشركون. كما أنّ تعريف الفُجّار يجب ضبطه، فالفجار جمعٌ من فاجر، وهو إن أُطلق في القرآن عَنَى الكفار حصرياً، لا مَنْ دونهم «وإن الفجار لفي جحيم». لكن لفظ الفجار في السنة وفي أقوال العلماء ومذاهب الفقه يعنى غير ذلك، بل يعنى أهل المَعاصى والآثام، كما فيالفقه «باب الصلاة وراء كلّ برٍ وفاجر». ومن هنا وجب الإنتباه إلى معنى هذه الكلمة في حديث بن تيمية، إذ يستحيل أن يقصد بها «الكفار» لأنّ الخضوع لحكم الكفار ليس موضع الحديث ابتداءً في هذا المكان، وإنما هو موضع حديثٍ عن أهل البرّ الذين يتهربون من مسؤولية الولاية لعدم قدرتهم على القيام بكلّ الواجبات أو منع كل المحرمات. أمّا أن يحكموا بالعلمانية ويتركوا الشريعة بالكامل، ويعتمدوا على نصّ كُفريّ كالمادة الثانية، فأين هؤلاء من البرّ والأبرار إبتداءً؟

ثم إن التلاعب بتوظيف مفهوم «العجز»، لهو أمرٌ مكشوفٌ مفضوح، وسلعة لا تَنفق عند الله ولا عند العاقلين. فللعجز شروط وحدود، لا يمكن لكل واحدٍ أن يدّعيها ليتهرب من مسؤلياته، هذا لا يكون في عالم الأعمال، ولا في عالم الأديان. مصر حرة على أرضها، تسكنها أغلبية مسلمة، يتحكم فيها أقلية عسكرية مجرمة، والشعب قد مكّن لهؤلاء الإخوان أن يكونوا رجالاً مرة تلو الأخرى، لكن جيلهم هذا جيلُ عجزٍ وهوان، فلجؤا إلى الصفقات في الغرف المظلمة، ثم هم يتحدثون عن «العجز»، ويعلم الله أنه عجزهم عن أن يأخذوا الكتاب بقوة، لا عجز شرعيّ معتبر. هؤلاء ليسوا عاجزين عن أداء شئ، بل هم متواطئون على هذاالأمر، مؤتمرون عليه مع كفار الدولة وأرجاسها، فحكمهم حكمهم في الجملة.

فيجب على الناظر المُسْتَدِل الحذر كلّ الحذر حين يمر بمثل تلك النصوص، فإن من وراء فهمها على الوجه الصحيح عِلماً متراكماً يجب أن يُرجع اليه، ونظراً تحليلياً صائباً يستدل به عليه.

والله الموفِق.

يا ريس مرسى .. صفقةٌ هي أم غفلة؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الشعب المصريّ شعبٌ طيب، يقنع بما يرى أسرع مما يفهم، كما وصفنا أحمد شوقي قديماً

ياله من ببغاءٍ
عقله في أذنيه

هذه حقيقة، وعذرنا فيها أن كثيراً من الشعوب أصبحت تشاركنا هذه الخاصة، بعد سيطرة الإعلام عالمياً، إلا إننا لا نزال نحوز قصب السبق فيها بلا منازع. ونحن هنا نتحدث إلى من بقي من شعبنا يسدّ أذنيه، ويفتح عقله، وإلى من لا ينتمى إلى جماعة الإخوان المخذولة.

إذا نظرنا إلى ما يحدث اليوم، بعد تولى الوزارة الجديدة، وزارة قنديل، نظرة جادة متأنية، لوجدنا أنّ الإعلان العسكريّ اللادستوريّ مطبوع على «قفا» رئيسها، وكل وزير فيها. وهاكم حقيقة الصورة:

- المجلس العسكريّ لا يزال قائماً يتمتع بكامل سلطاته، ولا يعلم أحد بأي قوة لايزال وجوده مشروعاً، إلا قوة الإرهاب المسلح.
- المجلس الذي ابتدعوه، مجلس الأمن القوميّ، يمسح بصلاحيات رئيس الجمهورية أرض مصر، ويجعل صوته كصوت لواء في الجيش فيما يخص أمر الحرب والسلام.
- حسين الطنطاوى وزيراً للدفاع والإنتاج الحربي وقائدا عاماً للقوات المسلحة، دون أن يكون هناك أي إشارة لوجود قائد أعلى للقوات المسلحة.
- وزارة الداخلية في يد فلوليّ من أتباع العسكر، أحمد جمال الدين، مساعد وزير الداخلية في حكومة الجنزوريّ

- وزارة الخارجية في يد عمرو كامل، إختيار العسكر السابق في حكومة الجنزوريّ
- وزارة المالية في يد ممتاز أبو النور إختيار العسكر السابق في حكومة الجنزوريّ
- الإعلان الدستوريّ لا يزال مسلطاً على رقاب الشعب، وعلى كتاب الدستور العلمانيّ
- المحكمة الدستورية لا تزال في مكانها، تتحدى الرئاسة، والشعب كله.
- النائب العام لا يزال منذ عهد حسنى مبارك، وهو الأقدم فلولياً، والأخسّ أداءً من كل من عداه.
- تيس الأزهر أحمد الطيب، ومفتى الفلول على جمعة لا يزالا في مكانهما، يخربان الدين باسم الأزهر، لعنة الله على الكافرين.
- المحافظون في أماكنهم، أكثر من نصفهم من العسكر، ويظهر أنّ لهم من اسمهم نصيب فهم «محافظون على مناصبهم» ليس إلا!

كلّ المراكز الحساسة في مصر، في يد العسكر أو من والاهم. ودع عنك وزارات البيئة والتنمية والشؤون الإجتماعية، وبقية الوزرات الخدمية، فكلها ليست من وزارات السيادة، بل هي تكرس حقيقة أنّ محمد مرسى ورئيس وزرائه، ليسا إلا خداماً للطنطاوى ومجلس العسكر، يقومان بدورٍ خدميّ، لا سياسيّ ولا أمنيّ، فالسياسة والأمن ليستا تابعتان لهما.

ثم إذا بمحمد مرسى، يكرّم الجنزورى، الذي حلّ مجلس الشعب الإخوانيّ، بل ويمنحه قلادة النيل (يعلم الله ما قيمة تلك الصفيحة المزركشة، لكن يبدو أن أهل الجاهلية يولونها اهتماما كبيراً)، بل ويعينه مستشاراً! عجيبٌ أمرك يا مرسى!

وقد كان من الواضح الجليّ اليوم أنّ أمراً جرى خلف الكواليسيوم انسحب الإخوان، للمرة العاشرة، من مَوضِع المُواجهة مع العسكر، بترك إعتصام التحرير، والركون إلى المعارضة «المستحية»، والتركيز على تمجيد السلطة الرئاسية حالياً، ودعمها، بدلاً من الحديث عما هو مسلوبٌ منها، وهو الأهم والأقوى.

تخلى الإخوان عن المطالب التي دعمها الشعب، والتي وقف الناس خلف محمد مرسى من أجلها، بعد أن انتخب الرجل في منصب «نصف» الرئيس الذي يحتله اليوم. وهذه المطالب كانت، ولا تزال لم تتغير، إسقاط الإعلان اللادستورى العسكريّ الديكتاتوريّ الذي يكرس حكم العسكر في مصر، إعادة الجيش إلى ثكناته والتخلص من تلك العصابة المسماة بالمجلس العسكريّ، حلّ المحكمة الدستورية الشائنة، تطهير القضاء، وإقالة النائب العام المرتشى.

وهذا الذي حدث يمكن أن يُعلل بأحد تفسيرين لا ثالث لهما، إما أن يكون لصفقة تمت بين الإخوان وبين العسكر، يتنازل بموجبها الإخوان عن خيار المواجهة بشأن الإعلان الدستورىّ (يعلم الله أنهم ما كانوا ليختارونه يوما، فهم أجبن من ذلك)، على أن يترك العسكر أمر الرئاسة لهم في القطاع الخدميّ الذي تجيده كوادرهم. وإنا أن يكون غفلة من هؤلاء الإخوان، وعلى رأسهم رئيسهم ومرشدهم، كما يرددون في طبقات منتسبيهم، أنهم يلعبون لعبة القط والفار مع العسكر، وأنهم ينوون سحب السجادة بلطف من تحت أقدام العسكر، وأنهم يطالبون الناس بالصبر عليهم عدة أشهر قليلة، وإعطائهم فرصة أخيرة!

وهذا التفسير الثاني، هو، إن صحّ، كارثة الكوارث، بل إني أزعم أن الخِيانة وعقد الصفقات الخائبة مع العسكر، وهي سمة الإخوان على الدوام، أفضل من هذا المستوى المُخجل من التغفيل والسذاجة والبله. فإيّ سجادة يمكن لهؤلاء المغفلين سحبها من تحت أرجل العسكر، الذين قيدوهم بكل قيدٍ ممكن، وحاصروهم، وتلاعبوا بهم، وحلّوا برلمانهم، ونزعوا صلاحيات رئيسهم؟ لا والله، هي ليست فرصة يطلبونها لعمل أي تغيير في أرض الواقع، فما عرفنا هذا الجيل التعيس من قادة الإخوان قادراً على أي أمر ذى شأن، بل هي فرصة لهم كي يمَكنوا لأنفسهم في مجَالات الإستثمار وزيادة التمكين الماديّ، مثلهم مثل الحزب الوطنيّ، مع فرق في طبيعة مُنتسبي كليهما. هذا هو هدف الجماعة العام الأهم. ولا مانع، إن حدثت بعض الفوائد الموضِعية الخَدمية في الطريق لهذا الهدف.

والتفسير الأول، فيما أرى، هو الأصحّ من ناحية الواقع، إذ إنّ هؤلاء قد عقدوا صفقة غير مكتوبة مع العسكر، يحترم كلّ طرفٍ فيها إختصاص الآخر، العسكر وإختصاص السيادة العامة والولاية على الدولة ومصادرها المالية ووضعها الأمني والعسكريّ في الداخل والخارج، والرئاسة الإخوانية وإختصاصها في قطاع الخدمات وتحسين أوضاع المواطن، بما ترك لهم العسكر من بقايا الثروة المصرية بعيداً عن الجيش.

إن التفريط الإخوانيّ الرئاسيّ ليس تفريطاً في حق محمد مرسى، ولا في حق محمد بديع أو الجماعة، إنما هو تفريطٌ في حق الأمة كلها، حقها في أن تحيا كريمة كبقية أمم الأرض، تحكم نفسها بنفسها، دون إحتلال داخليّ من العسكر، وإحتلال خارجيّ من أمريكا وإسرائيل.

وكفى بالمصريين فخراً واعتزازا بالريس مرسى، أن المشير قد أدى له التحية العسكرية، وأنه أقسم اليمين أمامه! وصدق شوقي فيما قال.

والله إني صائم!



نظراتٌ في سورة الأنبياء (١)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة الأنبياء، سورة مكية (إلا آية واحدة)، من السور المتقدمة، التي نزل بها الوحيّ على الأمين المصطفي صلى الله عليه وسلم، لذلك روى إنها من تلادي (كما في البخاري)، أي التِلاد الراسخات، قبل نزول المُطولات من السور المدنيات.

وحين تتلو سورة الأنبياء، تترائ لك فيها كل صفات القرآن المكيّ، من حديثٍ عن التوحيد، وآيات الله في الكون والخلق، ورسالات الرسل والإشهاد على الناس بالرسالات، واليوم الآخر، مع تراخٍ وإطالة بسيطة في وقعها، تناسب موقعها من الوحي، إذ تلت الصدع بلا إله إلا الله، وتنزّلت بعد الآيات المَكية القصيرة كالعَلق والكافرون والضُحى والعصر والماعون، وغيرها من قصار السور. فهي إذن كحلقة وصلٍ وانتقالٍ بين القرآن المكيّ الصِرف، بآياته القصيرة السريعة كأنها طبول الحرب، وبين القرآن المدنيّ، الذي يحمل الإستقرار ويتناسب مع تأسيس النَظر والأحكام، وإنْ كانت موضوعاتها لا تزال تتعلق بالموضوع المكيّ في تقرير العقيدة وإحكام بنيانها، مثلها في ذلك مثل الطور والمؤمنون وإبراهيم وأشباههم من السور المكيات.

وقد تناولت سورة الأنبياء ذكر عدد من أنبياء الله، هم، على سبيل الحصر، موسى وهارون، وإبراهيم، ولوط، واسحق ويعقوب، ونوح، وداود وسليمان، وأيوب، وإسماعيل، وإدريس، وذا الكفل، ويونس، وزكريا ويحي، ثم مريم، عليهم السلام.

وقد كان من الحِكمة الرّبانية أن تتنزل سورة خاصة بالأنبياء، تذكر أحوالهم بشكلٍ مختصر سريع، في الفترة المكية، لتكون دليلاً على مبدأ النبوة الذي يشترك فيه أنبياء الله، وعلى رأسهم محمد صلى الله عليه وسلم «وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِمْ» ، وتقرير وحدة الرسالة التوحيدية «وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا فَٱعْبُدُونِ»، كما تكون فاتحة لما بعدها من سرد مطوّلٍ لقصص الأنبياء وتفصيل

سيرهم. والتصديق بالنبوة هو حجر الأساس في بنيان الدين كله، إذ يمثل حقيقة الهدي الإلهيّ للبشر وحقيقة الوحى والكتب والرسالات، فبدونها، أي النبوة، لا يستقيم معنى للدين البتة.

تبدأ سورة الأنبياء بتقرير حقيقة هائلة مذهلة، يكاد من يَعيها أن يسقط من الرهبة والخشية « ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ». ياالله، ما أشدّ هذه الكلمات على قلوب المؤمنين، وما أصدقها في واقع الكافرين. اقترب الحساب، ولا زالت القلوب غافلة مُعرضة! أمران لا يستقيمان في عقل عاقل. وانظر إلى طريقة التعبير القرآنيّ في نسبة الحِساب إلى الناس «حِسَابُهُمْ»، إذ يوحى أنه قرينٌ ملازم لهم، لابد واقعٌ بهم. والغفلة والإعراض قد يظهر أنهما لا يستقيمان معا، فالمُعرِض لا بد أن يكون على معرفة بما أعرض عنه ليصح وصفه بالإعراض، والغافل لا يكون معرضاً. لكن التعبير القرآنيّ يتجاوز هذه التفصيلات اللغوية، ليخلُص إلى لبّ المسألة، فيجعل بين الإعراض والغفلة ما بين السّبب والنتيجة، أنهم معرضون عن الهَدي الإلهي، لا يتبعونه ولا يسيرون عليه، فهم ذاهلون إذن عما ينتظرهم من حسابٍ بلابد، إذ من أيقن بالحساب، لم يُعرض عن الهدي.

«مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾». وينتقل البيان القرآنيّ إلى التأكيد على ما قرّر من قبل، أنهم كلما أتاهم ذكرٌ من الله سبحانه، يحمله لهم نبيّ من أنبيائه، استمعوا له استماع اللاعب اللاهي، المشغول بدنياه، قلباً ويداً، لا محل في قلبه لهدى بعد أن احتلته الدنيا بألعابها وألاعيبها، من مقتنيات وعوارض ومتع. ولا يخفى عليك مناسبة هذا المطلع لموضوع السورة، الأنبياء الذين يحملون الذكر من ربهم إلى الناس، فهو خير ما يُهيأ المرء لما يأتي من بعده من أخبار هذا الذكر المُحدَث، المتوالي مع الزمن، لكل قوم.

وهي عادة كلّ كفارٍ عنيد، لا يواجه كُفره بصراحة وجرأة، بل يتلوّن في رفضه بألوان زَمنه. هؤلاء الظالمين يتسارّون بينهم بأن سبب لعبهم ولهوهم وإعراضهم عن الذكر

المبين، أن من أتى به من الأنبياء بشرٌ كالبشر، ليس مَلكاً، وليس بشراً فريداً مميزاً، بل هو « بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ »، فإن كان مثلكم فكيف يتفضل عليكم، وبماذا؟ أتقبلون هذا السحر الذي يأتون به، من أي لون يأتون به، كلاماً أو وحياً وكُتباً أو غير ذلك، وتشاركوهم فيه، ليلفتوكم عن الحقائق الثابتة التي بين أيديكم، من علمٍ ومعرفة حسيّة، أنتم تبصرونها بأعينكم « وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ»، لا والله لن يكون أبدا أن يقبل أهل العلم (العلمانيون)، بما يقول أهل الوحى (المؤمنون)، ففى هذا تقليل من قيمة العلم، إذ كيف يتبع العلمَ المتبصر السّحرَ؟

هكذا يتملّص هؤلاء الملاحدة، الذين كفروا بربهم من تَبعات الإيمان، بأن رفضوا إتبّاع الرسل، وإتباع من يحمل رسالة الرسل من الدعاة إلى الله من بعدهم. وهي حجة الكفرة في كلّ عصر وزمان، أن نحن على الحق، لا هؤلاء ال»السحرة» الذين يريدون أن يلفتونا عما يصل بنا إلى حقائق الأشياء، وإلى النهضة والعلاء.

لكن، حسب هؤلاء، وهم يُسرّون نَجواهم، ويتخافتون بها، ويلبسونها لباس الكذب والخدعة، فى تجمعاتهم ومؤتمراتهم، أنْ قد خدعوا المؤمنين، وأنْ قد ظفروا بالغطاء اللازم لدعوتهم الشريرة الكافرة، لكن يأتى الرد حاسماً سريعاً دقيقاً، أن لا فائدة من التسارّ بالنجوى، «قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾». نسى هؤلاء المخدوعون أنّ الله لا يخفى عليه قول في السماء ولا في الأرض، يسمع ويعلم لا كسمعنا ولا كعلمنا، بل هو علمٌ وسمعٌ يحيط بكل شئ، فلا يترك حبة من خردلٍ تتوه دون علمه. حسب هؤلاء أنهم إن تخافتوا في مؤتمراتهم، فيما بينهم، أن هؤلاء المسلمين يريدون أن نسمع لسحرهم الذي يتلونه ليل نهار، ويسمونه القرآن، لكن لن نتبع هذا السحر، طالما نحن نتبع علمانيتنا المتنَورة التى ترفض السحر وتزْدريه، حسبوا أنّ لم يسمعهم أحد وأن لم يحصى عليهم كلماتهم أحد. وهذا من تمام ضَلالهم وكمال غِيّهم وغُرورهم.

«.. حتى جَعلناهُم حَصيداً خامِدين» صدق الله العظيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول جل وعلا في سوة الأنبياء «لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَٱرْجِعُوٓا إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ».

سبحان ربي. ما قرأت هذه الآيات إلا اقشعرّ بدني، وانتفَضَت شعيرات جِلدى، وتراءى الدمعُ في عيني. فهي صورة رَسَمَتها تلك السورة المباركة، قديمة جديدة، تتكرر حكايتها من عصر إلى عصر، وتعاد فصولها مرة تلو الأخرى، لا تختصّ بقومٍ دون قوم، أو بملأ دون ملأ، بل الموقف المتشابه بين تلك الأمم هو ما يجمعها ويُجرى عليها حكم تلك الآيات، سنة الله التى لن تجد لها تبديلا.

انظر إلى قول الله تعالى «لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ»! ماذا يريد الناس، والغافلون منهم، أكثر من هذا آية؟ لقد أنزل ربّ الناس كتاباً حكى عنهم خاصة، وعن بقية الأمم عامة، كتابٌ فيه ذكرهم. أي عظمة وأيّ شرف هذا، وأي خشوعٍ، وأية هيبة يبعثها هذا النصّ في النفس الحية، أفلا يعقلون؟ إن الله لا يحكى عن كائنات في الفضاء أو تحت البحار، بل هو يذكرنا نحن، يذكر ما عليه أحوالنا، أفيكون هناك عقل لمن غضّ الطرف عن هذا الحديث؟

ثم يقرر المولي سُنّة من سُنن الكون التي لا تُخطئ ولا تَتَخلف، أن الظُلم لا تستقيم معه حياة، لا في حياة الأفراد ولا في حياة الجماعات «وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ»، و«**كم**» هنا تدل على الكثرة، كثير إذن تلك القرى التى ظلمت

نفسها، تخطت حدود ربها، غفلت عن آياته، وأعرضت عن أحكامه وشرائعه، فوقع الظلم فيها موقع البلاء من الجسد، ينخر فيه، فيفسده على صاحبه، جزءاً جزءاً، يتلصص فيه بالفساد ويتدسس بالعصيان، حتى تأتى كلمة الله التي لا تُراجع، « قَصَمْنَا»، نعم يقصمها الله سبحانه، وانظر إلى كلمة **قَصَمْنَا**، لتشاهد فيها ذلك الوَقعُ القوى الذي يدل على شدة الأخذ وعنفه، فيالها من نهاية للظالمين.

ثم تأتي الحلقة الثانية، التي تكررت كثيراً من قبل، أنشأ الله محل الظالمين قوماُ آخرين، فهل تغيرت سمتهم وتبدّلت أحوالهم؟ لا والله، فإن العبرة لا تكون إلا لمن يعتبر، «فَلَمَّآ أَحَسُّوا بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ»، ظلوا إذن في غيهم الجديد سادرين، بنوا وشيدوا وعمّروا وظنوا أنهم باقون أبد الدهر، غير متحوّلين. لكن ليست هذه سُنة الله في خلقه كما أجملها سبحانه في الآيات السابقة، بل سنته أن يقصم المعتدى الظالم، فيأخذه أخذ عزيز مقتدر. والظاهر أنّ هؤلاء القوم قد فُتنوا بالدنيا، حتى جاء موعد عذابهم، وبدأت بشائر العذاب تلوح، من أزماتٍ ونقماتٍ، وضياع عزٍ وجاه، جعلتهم يحسّون بالقدر المتربص بهم. والإحساس هنا ليس تخميناً، بل هو رؤية لوقائع تحدث من حولهم تنبئهم عن القادم المشؤوم. فما كان منهم إلا أن بدؤوا في النزوح من القرية، مسرعين راكضين، كأنهم حيوانات تُسرع في قطيعها بعيداً عن مصدر الخطر.

لكن الأمل الكاذب مهلك لصاحبه، فإذا بهم يتصايحون «لَا تَرْكُضُوا وَٱرْجِعُوٓا إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَـٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ»، أن اصبروا، وعودوا لعلكم تجدون مخرجاً مما أنتم فيه. وهذا هو دين الظالمين وديدنهم. يعتقدون أنّ لهم كرة يستعيدون فيها مجدهم ويستمر ظلمهم. انظر إلى هؤلاء الحكام الكفرة الذين لم يعتبروا بما حدث لغيرهم، أمام أعينهم، فظلوا يحاولون المستحيل، قتلاً وتشريداً في قومهم، لعلهم يجدون حلاً لمشاكلهم، لكن هيهات هيهات، إذا حلت ساعة العذاب، فلا مهرب منها.

وتصل الأمور إلى غايتها، وينتهى الأمل إلى سرابٍ، ويظهر أنّ لا مَهرب من العذاب، فإذا هم يعترفون بذنبهم، ويقرون بظلمهم، ولات حين مناص «قَالُوا يَـٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا

ظَٰلِمِينَ». لا ينفع نفس يومها اعترافٌ بذنبٍ ولا رجوع إلى حق «هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا» الأنعام١٥٨. تلك هي القاعدة الذهبية. فرصة واحدة أمهلها الله لكل قومٍ، بعد أنْ بيّن لهم الحق، وأرسل لهم رسالته «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» الرعد٧، من حاد عنها فإنه لابد ملاقٍ للعذاب.

ثم ينتهى هذا المشهد الكونيّ الأليم المكرور، بصورة حزينة، ترى فيها القوم، يتصايحون بالإعتراف بالذنب، وبالظلم، وبالفسق، ظانين أنّ في هذا رفعٌ للعذاب عنهم « فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ»، لكن، هيهات، يستمر الصياح، ويستمر العذاب، فلا يفترُ عنهم حتى يصبحوا حَصيداً، كأنهم زرع محصود اقتلع من جذوره ومصدر حياته، فلم يعد له بقاء، خامدين، كأنّ الحياة كانت جذوة في أجسادهم، خمدت كما تخمد النار بعد إضرام.

ياللحسرة، درس وقع في تاريخ البشرية آلاف المرات، بل ودونته أيدى المؤرخين، حدثاً بعد حدث، تنهار حضارة وتقوم حضارة، ينهار نظامٌ ويقوم نظام، يختفى قومٌ ويظهر قوم، وكلهم كالأعمى لا يبصر، وكالأصم لا يسمع.

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.



خطاب مفتوحٌ ..إلى فضيلة الشيخ وجدى غنيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

خبر تناقلته الصحف اليوم أدخل السرور على قلوبنا جميعاً، وهو خبر السماح لفضيلتكم بالعودة إلى أرض الوطن. واسمح لي أن لا استخدم ذلك التعبير البارد الذي تستخدمه الصحف، «العفو»، فالعفو لا يكون إلا عن جرم اقترفه المرء، ولا نعرف لك جُرماً، ولا لأولئك النفر الذين شملهم هذا القرار، والذين لم يشملهم، إلا مناهضة الحكم البئيس الملحد الذي ناء بكلكله على بلادنا فروّع ساكنها وأحرق زرعها وجفف منابعها ونهب ثرواتها، ستين عاماً كاملة.

ومع فرحتنا بهذا الأمر، إلا إننا يجب أن نتساءل هنا، وأن تتساءل معنا شيخنا، عن هؤلاء الذين لم يشملهم «العفو». فأما عمن شملهم كأمثال الداعية السعودى عوض القرنى، وإبراهيم منير، القيادى الإخوانى المقيم فى لندن، ويوسف ندا، مفوض العلاقات الخارجية السابق بالجماعة، وإبراهيم فاروق محمد الزيات، رجل الأعمال الإخوانى المقيم فى ألمانيا، والدكتور توفيق الواعى، القيادى الإخوانى، والداعية فتحى أحمد الخولى (متوفى)، والمهندس على غالب محمود همت (سورى الجنسية) الموجز، فإن جلهم كما تلاحظ، من القيادات الكبرى بالإخوان، أو الإخوة العرب، وممن لم ينم ليلة واحدة على برش السجون، ولم يضرب علقة في «استقبال»، ولم يعذب ولم يُصعق في أماكن حساسة من جسده. بل إن غالبهم من أصحاب الملايين، الذين يعيشون في بيوتٍ فارهة كبيرة لا ينقصهم فيها إلا حنين إلى الوطن، بل إن منهم من انتقل إلى جوار ربه بالفعل.

لكن أين أولئك الذين لا يزالوا يقضون عقوبات سجنٍ شرس منذ عشرين عاما، كالأخ أحمد سلامة مبروك المتهم غدراً في قضية العائدين من ألبانيا ، يسري عبد المنعم وقضى ٢٣ سنة، محمد مصطفى، جمال عبد العال وقضى ٢٥ سنة في قضية الأزهر، أنور حامد عباس، جمال حسين، سعيد إبراهيم محمد، أحمد سعد أحمد شعلان، أكرم فوزي، وثلاثين ألفا

مثلهم بالداخل، أو مثل أخونا الشيخ المجاهد الدكتور هاني السباعي في الخارج، وهو الرجل الذي اتهم غَدراً في قضية العائدين من ألبانيا، ويعلم الله، وتعلم أنت وأنا، إنه لم تطأها قدمه لحظة، بله أنه عائدٌ منها! من يذكرهم ويدافع عن حقهم؟ وليسوا من جماعة الإخوان، ولن يكونوا، وليسوا من الجماعة الإسلامية التي «وفّقت أوضَاعها» مع النظام الحالي؟ أيعنى هذا، في عُرف الحكم اليوم الذي يراد لنا أن نعتقد أنه رشيدٌ، أن ليس لهم حق يُحفظ أو حُرمة تراعى؟

إن حقيقة أن محمد مرسى قد ترك أمر العفو لأمن الدولة، بعد أن اختار من يشاء ممن يحقق له كسباً سياسياً، أو كسباً في أوساط جماعته، لهي حقيقة أمرّ من العَلقم في حلق البرئ المظلوم، القابع وراء الشمس في بلاد الغربة، لا يعلم إلا الله كيف تسير أمور حياته اليومية، أو المفترش أرض زنزانات في مصر تعاف الفئران والحشرات الحياة فيها. وأمن الدولة الذي لفق لهم تهمهم، هو اليوم من يحكم مَنْ منهم ثبتت التهم في حقه ومن منهم لم تثبت في حقه، فهم الخصم والحكم (انظر الموجز في الوصلة باسفل المقال)!! ثم يراد لنا أن نصدق أن هذا حكم عمر بن الخطاب، قد بُعث من جديد!

شيخنا وجدى، هذا والله ليس عدلاً ولا إنصافاً ولا ثورة ولا بِرّاً ولا تقوى. بل هذا، من محمد مرسى، عملٌ سياسيّ بحت لا محل لرضا الله تعالى فيه.

ونحن نعلم عنك الشجاعة في القول والعمل، ونسأل الله أن يثبّتك عليها بعد عودتك المرتقبة إن شاء الله، ولنا أملٌ أن يكون هذا الأمر مما تخطّط للحديث عنه، وكشفه وإلقاء اللوم على المَلوم فيه دون وجلٍ أو تقصير.

هكذا عهدناك، فهل على هذا تُعاهدنا؟

محُبكم في الله

د طارق عبد الحليم

http//:almogaz.com/politics/news2012/07/31/34966/

تاريخ العربية .. في الإتجاهات الوطنية المعاصرة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

خلُصت في مقالي السابق تحت عنون «في رحاب العربية .. تحت راية القرآن» إلى دُعاءٍ إلى «هذا الجيل الذي عَرى عن العربية، وعن تاريخها القديم والحديث، والذي هو مفتاح التاريخ الإسلاميّ كله، لا يفهمه أحدٌ لم يعالج هذا الفنّ، ولم ينير فكره بأنواره».

وهذا كتابٌ آخر، لا يقل خطراً ولا أثراً عن كتاب الرافعيّ المذكور، يثبت بدلالة قاطعة تلك العلاقة الوثيقة بين تاريخنا وبين لغتنا العربية، وهو كتاب العملاق المفكر الأديب د محمد محمد حسين المعنون «**الإتجاهات الوطنية في الأدب العاصر**». والعلاّمة الدكتور محمد محمد حسين، علمٌ شامخٌ في تاريخ العربية الحديث، وتاريخ آدابها، إذ كان أستاذا في آداب جامعة الإسكندرية، كما كان من الدعاة إلى مناهضة الإستشراق وتغلغل الفكر الغربيّ في ثقافتنا وديننا. ولا يزال يتردد في مسامعي حديثه في مقر الجامعة في بداية السبعينيات، يوم أن كان السادات الهالك قد جمع أساتذة جامعة الإسكندرية ليخطب فيهم من خطبه الفكاهية قليلة النفع، كثيرة الغث، فإذا بالعلامة العملاق يقف في القاعة، يدعو السادات أن يحكم بما أنزل الله وأن يحكّم الشرع وأن يترك تلك القوانين الوضعية الكافرة، وكان أن بُهت السادات، وبهت بقية المنافقين من حوله، وكان أن قُطع الإرسال لحظياً بسبب «عيبٍ فنيّ!». كان أن أصدرت هيئة الجامعة في اليوم التالي بياناً تبرأت فيه مما قال العلامة الداعية العظيم، ثم كان أن أرسلته الجامعة إلى ليبيا في «إعارة» ومنها إلى السعودية، حتى توفاه الله عام ١٩٨٢، عن سبعين عاماً.

وهذا الكتاب، يعتبر بحق، تأريخاً فريداً في بابه للحركة الوطنية المصرية، بكافة إتجاهاتها، الإسلامية منها متمثلة في الحِزب الوطني برئاسة مصطفى كامل، والعلمانية متمثلة في حزب الأمة بقيادة أحمد لطفى السيد. وهو تأريخ يبدأ بالحركة العرابية وينتهى بإنشاء تلك الجامعة العربية التي كَرّست نتائج الإحتلال، ومَهدت لتقسيم الشرق الأوسط إلى دويلات مبنية على الأساس القوميّ، لا الأساس الديني كما كانت في دولة الخلافة الكبرى.

وقد تتبع العلامة الأديب حَركة الأدب العربيّ، متمثلاً في شعر أمير الشعراء أحمد شوقي، وغيره من أعلام الشعر والنثر في تلك الفترة الذهبية في تاريخ الأدب العربيّ الحديث، يستجلى من خلالها اتجاهات الوطنيين، ومنازعهم، من خلال حديثه عن الجامعة الإسلامية، وتقدير الأدباء والشعراء لها، وتمثلها في الخديوى عباس أولا، ثم في الهجوم عليه حين بدّل ثانياً، ثم الدعوة لعبد الحميد، كإمام للمسلمين وقتها. يقول شوقي داعيا إلى تأديب شريف مكة:

ضَجَّ الحَجيجُ وضج البيت والحرم
واستصْرَخت ربّها في مَكة الأممُ

قد مسّها في حماك الضر فاهد لها
خليفــة الله، أنتَ السيدُ الحـكمُ

ثم تحدث علامتنا بعدها عن الجامعة المصرية، وتتبع ذلك الصراع الذي دار بين العلمانية الوليدة، الترتدية ثياب القومية، وبين الإسلامية التي كانت لا تزال فيها من القوة والصلابة، ولها من المدافعين والمنافحين ما يجعلها تضرب الكفر ضربات موجعة، وتجعله يتخفى في ثياب النهضة والتقدم والتجديد. ها هو شوقي في رائعته المطولة الشهيرة

همّت الفلك واحتواها الماءُ
وحداها بمن تقل الرجاء

يمدح آل أيوب، من باب الإعتزاز بماضى مصر التليد

واذكر الغُرّ آل أ٠يوب وامدح
فمن المدح للرجال جــزاءُ

هم حماة الإسلام والنفر البيـ
ـض الملوك الأعزة الصُلَحاءُ

بل وتجد في الكتاب تفصيل تلك الفتنة التي قامت بين القبط والمسلمين، تماما كما هي اليوم، بعد مقتل بطرس غالي، رئيس الوزراء القبطي، الذي تعاون مع الإنجليز وباع وطنه رخيصاً. وسبحان الله العظيم، كانت دعوات القبط تماما هي ما يدعون له اليوم، يصورون أنهم مضطهدون ويعقدون مؤتمراً للقبط، يطالبون فيه بزيادة نسبتهم في البرلمان، وفي الأجهزة الحكومية، وما إلى ذلك من طلباتٍ لم يكن لها حقيقة كما بيّن المؤتمر المصري بعدها في عام ١٩١١، تماما كما لا يزال لا معنى لها اليوم.

ثم يتحدث العلامة الدكتور في الجزء الثاني من كتابه العظيم، عن الخلافة الإسلامية، وما ثار من نقاش وما ضرب البلاد من حيرة، بعد أن ألغاها الملحد العتيد أتاتورك، فلا يكاد الناس يصدقون أنهم بلا خليفة أو أمير مؤمنين. ويصف كيف تصدرت مصر حركة إعادة الخلافة، من خلال الأزهر ومن خلال ترشيح الملك فؤاد لها. ثم يعرّج على الآثار الأدبية والفكرية التي ظهرت عقب هذا الحدث الجلل، فيناقش كتاب الإمامة العظمى لرشيد رضا، حيث بيّن «أن الذي ينقص المسلمين هو غقامة نهضتهم على اساس دينهم. وأظهر أسفه – اي رشيد رضا – لأن زعماء السياسة في المسلمين أصبحوا لا يدركون ما ينطوى عليه الشعور الإسلاميّ من قوى عظيمة يمكن أن تكون اقوى الوسائل للنهضة» ج٢ص٦٠. ثم عرض لكتاب الإسلام وأصول الحكم لعلى عبد الرازق، عليه من الله ما يستحق، حيث ذهب إلى ترويج بدعة المستشرقين من أنّ الخلافة لا اصل لها في دين الله، إنما هي شكلٌ إجتماعيّ تعارف عليه المسلمون لا غير. وهو الكتاب الذي أخرج هذا الرجل من دائرة العلماء بحكم الأزهر عليه وقتها.

ويسير علامتنا على هذا المنوال، في ربط الحركة الأدبية بتاريخ الأحداث، فيتحدث عن الكتابالخبيث الذي وضعه الأعمى الخبيث طه حسين تحت عنوان «مستقبل الثقافة في مصر» والذي ذهب فيه إلى أنه إن أراد الشرق نهضة فلابد له من أن يتبع الغرب في كل ما ذهب اليه الغرب، صحيحه وسقيمه، حلوه ومره. وكان هذا الكتاب من أخطر ما كُتب دعماً للتغريب وترويجاً للكفر والتملص من الشرع.

ولو ذهبت أتتبع ما ناقش عالمنا الجليل، في موسوعته الأدبية التاريخية، لنقلت عنه أكثر ما قال، ولخرج المقال عن الحيز الذي افترضته له، طولاً شمولاً. لكنّ هذا الكتاب يتميّز بأنّ كلّ سطر فيه له مكان في الكنظومة الفكرية التي حاول المؤلف بناءها بكل نجاح، وهي التي تدل دلالة لا شكّ فيها على الإرتباط الوثيق، والوليجة القوية المؤكدة بين اللغة وتاريخها، وبين التاريخ وأحداثه، وهو ما أردنا أنْ ننبه اليه شبابنا من الجادين في طلب العلم، ليعرفوا خطورة هذا الموضوع، وأثره في تكوين الآراء واستلهام الأحداث.

رحم الله العلامة الأديب المجاهد د محمد محمد حسين، وجزاه خيراً عن الأمة والإسلام.



رمضان .. بين الإستكثار والتخفف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يأتي رمضان هذا العام على عادته فينا، كريماً مضيافاً داعياً للخير، للنفس وللغير، لا على عادتنا فيه، لا فرحى، ولا مستبشرين. إذ إن الإحدث لم تسر فينا على ما تمنينا، وذلك بتقصيرٍ منا وظلم لأنفسنا «وما ظلمناهم ....» .

لكن رمضان هو رمضان، الشهر الأكرم، الذي اختاره الله سبحانه، وفضله على كافة الزمان، لينزل فيه القرآن «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن...». فخاصية رمضان، هي نزول القرآن، نزول الهدى والفرقان، نزول الوحي والبيان، نزول الأحكام والإيمان. لكن ما هي علاقة كلّ ذلك بالصيام، وبالإمتناع عن الطعام؟

الحياة البشرية سمتها الإستكثار. الإستكثار من كل شئ هو متاع مستنفذ. الطعام والشراب، الشهوة، النساء، المال، المقتنيات والمستهلكات. كلّ شئ. تلك هي التعريفة البشرية للحياة. أمرٌ يتعلق بغريزة البَقاء يدفع النفس للإستكثار مما عنهدا خشية أن ينفد، وهو نافذ مهما حاولنا «.. وما عند الله باقٍ».

هذا الإستكثار هو وسوسه الشيطان اللعين، أن اجمع يا بن آدم، ففى الجمع بقاء لك أطول ومنعة لك من الذل والفقر، بينما العكس هو ما يعدنا ذلك الخبيث، إذ هو يعدنا الفقر «الشيطان يعدكم الفقر...»، فالإستكثار من المتاع ليس غنى، «والله يعدكم مغفرة منه وفضلا» وما أرى الفضل هنا إلا صلاح الدنيا والإستغناء فيها، إذ جعلها الله تالية للمغفرة، التي هي الأهم والأولى، وإن لم يمنعها بنى آدم بالكلية.

هذا النّهم للحياة، هو ما يصبغ كل تصرفاتنا، وبالتالي يحكم علاقاتنا مع الغير، ومع الله سبحانه.

كلمة واحدة .. التّخفف. رمضان يأتي الينا بالتّخفف من الدنيا، من كل متاعها، حتى الضرورى منه، الماء والطعام. وسبب ذلك أن النفس لا تقبل الهدى إن كانت مشغولة بالضلال. فكان أن أعطاها الله فسحة من شهر كاملٍ، وأن بدأ فيه تنزيل القرآن، كتاب الهدى، فيحل محل ثقل الشواغل وغواشى الموانع، فتصفى القلوب لكلمات ربّها، دون عوائق أو منغصات.

وحين يتخفف الجسد، تخف الروح، فتعلو، وما رأينا ثقيلاً يعلو أبداً.



حين اختلطت الأوراق!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بغض النظر عن توصيف الأفراد، أو إجراء الأحكام على المعينين من الناس، في خضم هذا المعترك بين قوى العلمانية الليبرالية، وبين الإسلام والإسلاميين، فإنه يجبُ أن يظل المعسكرين متمايزان، معسكر الكفر ومعسكر الإيمان. فتوصيف الأفراد، أو إجراء الأحكام على المعينين، هو أمرٌ لا داعي له إلا عند الحاجة الشرعية بضوابطها، أما تمايز المعسكرين، فهو أر يجب ان يظل واضحاً قوياً في ذهن كل مسلم، إذ إنه جزء من فهمه للتوحيد وتطبيقه للولاء.

وقد لاحظنا في الآونة الأخيرة أنّ الفروق والحدود بين المعسكرين، قد اختلطت بشكل قد هدّد، بطريق مباشر، صَفاء الفكرة الإسلامية، بل وأوقع الكثير من العوام في أفعال شركية، يجهلون مناطاتها، بل ويتوهّمون أنها من المطلوبات الشرعية!

فالصنم الأكبر الذي سَجدت له كل القوى، العلمانية والإسلامية الليبرالية، هو الديموقراطية، سلطة الشعب المطلقة، بزعمهم، وتعدد مصادر التشريع. وقد أفلحت أجهزة الإعلام الخبيثة، بالتواطئ مع «الإسلاميين» الليبراليين ومَشايخ السوء والتبديل، على ترشيخ فكرة الديموقراطية في عقول العامة حتى لم يعد بيت إلا عَبدها وسار في ركابها، إلا من رحم الله. وهو وضعٌ قد فاق فيه رواج هذا الصنم المعبود كل حدود، مقارنة بما كان عليه الوضع في العقود الكفرية السابقة.

بعد هذه المقدمة اللازمة، يمكننا أن نقرر أنّ الوضع الحاليّ في مصر، من الوجهة الشرعية، لم يتبدل قيد شعرة عما كان عليه في عهد مبارك وقبله، إلا ما كان من اختلاط بعض الأوراق كما ذكرنا، وتغير بعض الوجوه، واستبدال تيار بتيار.

من الناحية السياسية، التغيير الذي حدث في خريطة الساحة، هو أنّ الإخوان قد انتقلوا من معسكر المعارضة إلى معسكر الحكام، بصورة جزئية، مشاركين بأقل من خمسين بالمائة من السلطة. وهو في عرف الإخوان، أكثر ما يريدون. إذ هم، على الدوام، يراهنون على الحصان الخاسر، طالما حصانهم داخل الحلبة! ونتيجة هذا الرهان الخاسر اليوم واضحة المعالم في كلّ جانب من جوانب الحياة السياسية. فالسلطات الثلاث لم تخلص واحدة منها لهم، ولا نصيفها. السلطة التشريعية قد حلّتها السلطة القضائية، التي اشتراها العسكر لحسابه، والسلطة التنفيذية اقتسمها العسكر مع الرئاسة، فسلبها أهم الوزارات السيادية.

ومن ناحية أخرى، فإن الإخوان، كانوا لا زالوا، يرون أن أمريكا هي سيدة العالم دون منازع. وهم يشترون ودها بكل غالٍ ورخيص. ها هي الفرصة متاحة لتوثيق علاقتهم بها، عل حساب العسكر، الذين لا يأبهون بزعزعة كافة المصالح الغربية في المنطقة من أجل البقاء على رأس السلطة في مصر، وهو الطريق الذي لا تراه أمريكا في صالحها.

لقد انفض تحالف الإخوان والعسكر، بعد كامب سليمان، لمّا تبين لهم أنهم لا يريدون اقتساماً عادلاً بينهما للسلطة في مصر. وبدأ تحالف الإخوان والصليبيين الأمريكان، حتى يوم يتبين لهم أنهم لا ولاء لهم، ولاعهد.

والإخوان في تحالفهم مع العسكر، ومع أمريكا، يمثلون الليبرالية الملبّسة بثياب الإسلام، كأردوغان التركيّ. وهم من وقف في وجه تعديل المادة الثانية في الدستور ليكون الإسلام هو الحكم في قوانين البلاد. فأفضلهم طريقة، كمحمد مرسى، يؤمن أن الإسلام مبادئ عامة، وأنّ أحكامه ليست للتطبيق المجتمعيّ عن طريق السلطان، بل هي وازع أخلاقيّ، يهدى الفرد، لكن لا يحكم المجتمع. وأخسّهم طريقة، كعصام العريان، ليبراليّ قحّ، دينه صوفي حلوليّ، لا يأبه لأحكام الشريعة أصلاً. فالمنظومة الإخوانية كلها يعوم على عدم إعتبار الشريعة أصلاً وحيداً للقوانين والأحكام. وهو الخلل الذي يعانونه في مفهم التوحيد ابتداءً.

ومن ثم، فإن الحركة الإسلامية، تجد نفسها، على الرغم منها، في مواجهة مع القوى الحاكمة، على تعددها، من عسكر وإخوان، ومن ليبراليين يستعين بهم العسكر والإخوان.

إن أوراق اللعبة قد اضطربت وتفرقت، ثم تجاورت وتجمعت، فإذا هي، مرة أخرى، في يدِ من لا يقيم لدين الله الحق وزناً، ولا يعرف حق ربه عليه، ولا يدرك أنّ توحيد المولى هو أصل دين الله، وأنّ توحيده سبحانه يعنى طاعته المطلقة بلا قيد، وأن طاعته تعنى الخضوع لأوامره ونواهيه، أفراداً وجماعات، وأنّ هذا كله يعنى، بمفهوم العصر، أن يكون الإلتزام بكافة أحكام شريعته هي المادة الأولى في العقد الإجتماعيّ المزمع إنشاؤه، والذي يسمونه الدستور.

أما هذا التلاعب الشركيّ الذي نصره الإخوان في المادة الثانية، وسلّمت له أدعياء السلفية، فهو أمرٌ خارجٌ عن دين الإسلام الذى نزلت به رسالة محمد الأمين صلوات الله وسلامه عليه.

المشهد اليوم، بالنسبة للحركة الإسلامية السُنية، هو نفسه ما كان عليه في العقود الستة المنصرمة. لم يتبدل. طريقنا هو الثورة لتطبيق شرع الله في الأرض، وإقامة دولة لا إله إلا الله، لا دولة الإخوان السلفيون، فالفرق بينهما بائنٌ شاسع، كالفرق بين دولة المدينة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، ودولة مبارك لعنة الله عليه.



نظرة أصولية حول إقامة الأحزاب .. في ظل الدولة العلمانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

من أهم الموضوعات التي تشغل بال الكثير من أبناء الحركة الإسلامية في زماننا هذا، هو شرعية إقامة حزبٍ سياسيّ، أو الإنضمام إلى حزبٍ سياسيّ، في ظلّ الدولة التي يحكمها دستور علمانيّ كالدولة المصرية، خاصة بعد ذلك الصعود السريع لنجم الديمقراطية العلمانية، وغزوه لواقع المسلمين بعامة، بل وبكثير ممن كانوا ينتسبون إلى النخب الإسلامية. فنجد اليوم تهافتاً عجيباً على إقامة أحزاب سياسية، وكأن الناس كمن جاع طويلاً ثم فتح له باب الطاحون! أو الأصح، كفراش راح يتهافت حول النور الذي أوقد له، وهو لا يعلم أن فيه حتفه. وصدق الشاعر

رُبّ إمرئ حَتفه فيما تَمَنّاه

ولست بصدد الحديث عن أولئك الذين يقيمون، أو ينضمون، للأحزاب القائمة في ظلّ العلمانية، إيماناً بشرعيتها، أو بشرعية العملية الديموقراطية ذاتها، فإن الحديث إلى هؤلاء محله مباحث التوحيد، وتحقيق معنى لا إله إلا الله، وحقيقة الدخول في الإسلام. إنما يتوجه حديثى هذا إلى ذلك الربع من النخب الإسلامية، التى تقصد إلى استخدام العمل الحزبيّ لمناهضة التوجه العلمانيّ، ومحاولة القضاء عليه، أو، بتعبير آخر، إقامة أحزاب إسلامية، تقف في وجه الأحزاب العلمانية.

وحديثى يتعلق بإعتبارين، أو فلنقل نظرين:

النظر الأول، وهو الذي يذهب إلى أنّ إنشاء الأحزاب في ظل النظام العلمانيّ، خرم لجناب التوحيد وإبطال لوثاقه. ذلك من حيث أنه يعنى ابتداءً قبول هذا النظام، والرضا بالعمل من داخله، أياً كان توجه هذا العمل. وهذا النظر، يعنى أنّ الناظر قد اعتبر إقامة الحزب في رتبة المقاصد الشرعية، أو الغايات، أو ما يقصد بالتحريم لذاته، بل الحق، أنه

قد ارتآه أعلى رتبة من ذلك، إذ هو من باب العقائد لا من باب الأحكام ابتداءً. ومن ثم، ففي هذا النظر، يكون هذا الفعل كفراً. ثم ينقسم بعد ذلك الرأي، إلى رأيين، رأي يقول بعدم كفر فاعله لوجود شبهة تأويل، ورأي يرى كفر فاعله عيناً، وإن لم يكفر من عذره بشبهة التأويل.

النظر الثاني، ويحتاج هذا النظر إلى مزيد من التفصيل، إذ يذهب إلى أنّ إنشاء الأحزاب بشكلٍ عامٍ، هو من باب **الوسائل المفضية إلى غايات**، وهو ليس غاية في نفسه. وهو ما يعنى أنه ليس من مسائل العقيدة أو التوحيد، التي كلّ مسائلها مقاصد وغايات. والدليل على ذلك أن الأحزاب، كوسيلة سياسية أو إجتماعية، ليست محرمة، ابتداءً، بل قد بارك رسول الله صلى الله عليه وسلم حلف الفضول، وهو حزب اجتمع على نصرة الحق ورفع الظلم. ففكرة التحزب لنصرة مبادئ معينة في ظل الشريعة الإسلامية لا غضاضة فيها، والدليل في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت» صحيح أخرجه أحمد دون الزيادة. فوقع التحريم على الوسيلة، لأنها محرمة فقط في ظلّ النظام العلماني الكافر.

وقد قرر علماء الأصول أنّ حكم المُحَرّم تحريم الوسائل يختلف عن المُحَرّم تحريم المقاصد، ففي الأول توسعة عن الثاني، لكن قد حدد العلماء قدر هذه التوسعة، ولم يتركوا باباً مفتوحاً. قالوا، إن **ما حَرُمَ تحريم مقاصد حلّ للضرورة، وما حَرُم تحريم وسائل حلّ للحاجة**. والحاجة في الفقه الإسلامي محُدّدة بما يمكن أن تستمر معه الحياة، بمشقة، من جهة، وبما هو من باب رفع الضرر، لا من باب جلب المنفعة من جهة أخرى. فإذن، من أراد أن يستخدم وسيلة ممنوعة لجلب منفعة، في درجة الحاجة، لم يجُز، وإنما المنفعة تأتي من باب دفع المضرة.

فإذا نظرنا هذا النظر، في مسألة الأحزاب، فإنه مع كونها وسيلة، وليست مقصداً، فإنه أولاً، **لا حاجة** تدعو لإنشائها في واقعنا هذا، إذ لن يكون مسار الدعوة أشد مشقة منه بدونها.

وثانياً، إنه حتى لو رأينا حاجة اليها، فهي من باب جلب المنفعة للدعوة، لا دفع الضرر عنها، إذ يمكن للسلطات أن تلغي الحزب بجرة قلم، كما أنه لا يجوز اتفاقاً أن يكون الحزب ردءاً للدعوة، كما بيّناً، وهو فارق هائل في الحكم على الفعل بالحلّ أو بالحرمة.

من ثمّ، فإنه يتبين من هذا التحليل أنّ حكم إقامة الأحزاب، في كلا النظرين، حرامٌ شرعاً. والخلاف بين النظرين هو من باب إجراء الأحكام على من يفعل. ففي النظر الأول، يكون مرتكب هذا الحرام قد وقع في دائرة مخالفة عقدية، أما في النظر الثاني، فيكون مرتكب الفعل قد وقع في حرامٍ، لن يجديه نفعاً، بل سيضيع الوقت والجهد دون نتيجة، إذ إن الحرام، في أصل تعريفه، ما لا تنشأ عنه منفعة شرعية.

ثم أودّ أن أشير إلى أنني لم أفرّق في هذا المطلب بين الناحية الشرعية والناحية الواقعية، فقد انتهينا من قبل إلى أنّ الفهم الصحيح للإسلام يملى أنه لا فرق بين الأمرين، فإن الله يُحرّم ما يضر واقعاً لا خيالاً أو إجحافاً، ويوجب ما ينفع واقعاً لا خيالاً أو إجحافاً.

وإني أتوجه إلى علمائنا، من أصحاب الباع والنتاج العلميّ في علوم الشريعة والأصول، أن يتصدّروا لما دوّنت، على ضعف باعي وقلة متاعي، ليقيّموا ويصحّحوا ، أو ينصروا ويدعموا، فإن هذه الفتنة قد طال لهيبها بعد المشرقين، ولابد للعلماء النحارير (لا علماء الفيسبوك رجاءً)، أن يكون لهم القول الفصل، المُمَهّد بالدليل الخاص المحكم، لا الأدلة العامة المتشابهة، في هذا الأمر.



جزء من الحلقة القانونية.. «دوخيني يا ليمونة» عل الجزيرة مباشر مصر...

.... وقد أوضح الضيف الكبير، الخبير القانوني محمد عبد السميع الزقلواني، قائلاً: إنه قد تم عرض القانون المصدق عليه من المحكمة الإدارية العليا، على محكمة النقض، للبت في الطعن المقدم ضد القانون من الدستورية. وتم تحويل مشروع القانون إلى الدستورية العليا التي حكمت بعدم الإختصاص، ولكن اعتدت بقانون ٧٩ الذي يتيح لها أن تحكم حتى مع وجود عدم الإختصاص، إلا أنّ محكمة الدرجة الثانية ردت بقرار أدى إلى إرجاع القانون إلى درجة المشروع مرة أخرى، مما أدى إلى أن طعن المتضررون أمام محكمة النقض، بالتضامن مع الإدارية العليا، قبل أن تبت الدستورية العليا في المشروع وتمنع تحويله إلى قانون تماما، لكن ردت المحكمة الدستورية بأن عدد الطعون قد تجاوز الحدّ المقرر وهو ستة عشر ألفا وخمسمائة طعن، فوجب حسب مسودة الدستور الذى لم تقره اللجنة التأسيسية بعد أن يعود القانون إلى درجة المشروع، وسيبدأ تقديم الطعون الجديدة صباح الإثنين القادم إن شاء الله.



هى الفوضى إذن .. طريقٌ لهدم مصر

حين قامت الثورة في مصر، قرر المجلس العسكريّ ان يقضى عليها، واختار أخسّ طريقٍ لهذا الغرض، وهو نشر الفوضى في كل أنحاء مصر، وكل مجالات حياتها.

راح العسكر الملاحدة يوهموا الناس بقداسة القانون، وسطوته، وأنه هو ما كنا نفتقده في عصر مبارك. ثم انشأوا كِيانات قضائية مرتشية عميلة، يقوم عليها نفرٌ يُعدّ على أصابع اليد الاحدة، في العليا للتزوير وفي المحكمة اللادستورية العليا. ثم راحوا يشغلون الناس بوهم الإنتخابات البرلمانية، ستة أشهر، ثم قاموا بحل البرلمان!، ثم راحوا يشغلون الناس بوهم انتخابات الرئاسة، ثم سلّموها ليد مرسى «جلد على عظم»، ليس فيها من صفات الرئاسة إلا اسمها. ثم راحوا يشغلون الناس بكتابة الدستور، ثم أسقطوا اللجنة الأولى، وهم على وشك حلّ الثانية! ليعين العسكر أعضاء اللجنة ليكون دستورا يحفظ لهم السيطرة على ثروات مصر، وسياساتها إلى الأبد، ويجعل مؤسسة الرئاسة أراجوزاً في أيديهم إلى ما شاء الله، كلّ ذلك بطريق القانون المزيف، الذي استكانت له قوى المجتمع كافتها.

ونظرية الفوضى تقوم على إبراز الشئ ونقيضه، فيتصارعا، دون أن يكون هناك حدّ للصراع، أو قواعد لإنهائه.

فالفوضى التي تسود اليوم في مصر هي فوضى مقصودة، تظهر في كل جانب من جوانب الحياة، تقصد إلى هدمها وتكريس دولة بلا قانون ولا سلطة حقيقية، يعيش فيها الناس كأنهم في «زريبة بهائم»، يتصايحون ويتضاربون، باحثين عن خشاش الأرض قوتاّ، إن وجدوه.

الفوضى الأمنية التي تطغى على الشارع، والتي تتمثل في انسحاب الشرطة، وإطلاق كلاب البلطجية على الناس، والحرائق التي تشتعل هنا وهناك.

الفوضى السياسية، والتي تتمثل في وجود رئاسة دون صلاحية. رئيس لا يمكنه أن يعين حكومته حسبما يرى. عام ونصف بلا برلمان. رئيسٌ يسبّه كلاب الإعلاميين جهاراً نهاراً، ويعلنون عدم ولائهم له! بل ويطالبون بمحاكمته.

الفوضى القانونية، التي تدل عليها تلك الحِوارات التي لا تكاد تنتهى على شاشات التلفاز، عن تلك المحاكم الدستورية، والنقض والإدارية، وغيرها. ترى «فقهاء دستوريين» يتحاورون، كلّ يناصر رأياً، ثم بعد ساعتين من الحوار، يخرج المستمع دن أن يدرى ما القضية ولا إلى أي نهاية انتهى الحوار! فوضى توحى للمواطن أنه يعيش في دوامة يود لو يخرج منها بأيّ ثمن.

بل إنّ تلك المنظومة الفوضوية قد شملت، عمداً، أولئك المخلصين من الإسلاميين، فترى الشيخ حازم أبو اسماعيل يعتصم في التحرير، فيعتصم مهرجوا عكاشة في مدينة نصر. ثم ترى من كانوا رموزا في يوم من الأيام، سقطوا ، وكان لسقوطهم خلخلة نفسية رهيبة لدى الكثير من أتباعهم، وها نحن نرى المدعو ياسر برهاميّ يحتضن أنبا صليبيّ في طريقهما للجنة تشريع الكفر التأسيسية!

ثم ترى مسرح الفيسبوك قد امتلأ بشتى أنواع المتناقضات، من يسب العسكر ومن يدافع عنهم، منهم من يسب مرسى، ومنهم من يدافع عنه، منهم من يكفر الدنيا بأجمعها، ومنهم من يرى أن الإخوان هم سيوف الحق في الأرض!

يجب أن يكون معلوماً أنّ هامش الحرية المتروك للناس عامة، ومن ضمنهم الإسلاميون، هو من أركان هذه الفوضى ذاتها، إذ دون صراع الأبيض والأسودن لا تتكرس الفوضى. ومخطئ من ظنّ أن انتخاب مرسى هو ما أتاح للإسلاميين هذا الهامش من الحرية بل الحق أنّ مروجى هذه المنظومة الفوضوية هم من يتركون هذا الهامش عمداً لنكون جزءاً من هذه الفوضى المنهجة، دون أن نعىَ ذلك. ومن ثم، فإنني أحسب أن هذا الهامش من الحرية، هو أوسع بكثيرٍ مما يحسب الإسلاميون.

النتيجة التي قد تترتب على هذه الفوضى الممنهجة هي إحدى اثنتين، أولهما، أن تنتهى بإقالة مرسى وسيطرة العسكر بحاكم عسكري جديد، بعد أن تؤتي الفوضى ثمارها، وتنهدم أركان الدولة، وتسقط مؤسساتها.

والثانية، أن تظل الفوضى هي السمت النهائي لدولة مصر، وهو الأرجح، إذ إن هذا في صالح كل الأطراف المعادية للإسلام، سواءً أمريكا، أو الصليبيين القبط أو الفلول. وهذه الفرضية تتمشى مع السياسة الأمريكية في المنطقة، والتي تستدعى تمزيق الدول المحورية كالعراق ومصر، وإلقائها في غياهب الفوضى والتمزق.

علينا إذن، نحن الإسلاميون أن نتفهم طبيعة المؤامرة التي تحاك من حولنا، وما يراد بمصر، حتى تكون حركتنا ملائمة ومكافئة للمؤامرة، بحيث تتمكن الحركة الإسلامية من استخدام هذا القدر المشاع من الفوضى في صالح دعوتها.



قضيتنا .. ببساطة!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

حتى لا نتوه في خضم تلك التطورات اليومية التي صارت تَعجّ بها الساحة السياسية المصرية، وجعلتها تبدو وكأنها حَلبة صراع قانونيّ سقيمٍ بارد، بين مجَلسٍ يُقال، ومجلس يَعود، وقرار يَصدُر وقرار يُرَدّ، ورئيس يُمَجّد ورئيس يُسَبّ! فإننا نعود مرة أخرى لبيان قضيتنا، التي نحيا ونموت من أجلها، بكل بساطة.

قضيتنا هي قضية دين، تقوم عليه دنيا. قضيتنا هي قضية أرض سَادها هذا الدين قروناً، ثم خانه أهلها فسَمحوا بضياعه والحيدة عنه، ففقدوا حريتهم وكرامتهم وثروتهم وهويتهم.

قضيتنا هي توحيد الله الذي تعبّدنا به، وألزمنا بنشره وبيانه، والسعي لإقامته، وكتب علينا الجهاد في سبيله، والموت دونه.

قضيتنا هي هذه الطُغمة البَائرة الكَافرة، التي تَستخفي بكُفرها وراء اسم العِلمانية تارة، والليبرالية تارة، وتستهين بدين الأمة علناً، فتنحيه بالتواطئ مع منافقى الأمة من المُتأخونين، والمُتأزهرين، ومع استسلام المُتسلّفين.

قضيتنا هي الذلة والمهانة وبذل الكرامة والرضى بالدون والعيش في الهون، الذي فَرضته علينا من تسمى أنفسها بالقوى الإسلامية، فرضت بأن تستَحمِرها تلك المحاكم المُرتشية الملعونة، ثم إذا هي تُعلن أنها تَرضى بحُكم القضاء وتحترمه! لا والله بل هذه المؤسسة الرئاسيّة إن هي إلا خَرْجُ العار والإنبطاح الإخواني المعهود.

قضيتنا هي تلك المنظومة الكفرية التي تبدأ من العسكر الغاصب، إلى القضاء العميل المرتشى، إلى الإعلام العلمانيّ الفاسق، إلى المجالس واللجان الملحدة القائمة على وضع دستور مصر، إلى موسسة الأزهر الكهنوتية الصوفية، التي يقوم عليها ملاحدة يؤمنون بوحدة الوجود، اسمها الأزهر، إلى الأحزاب التى رضيت بأن تعمل داخل هذه المنظومة

تفادياً للصدام، جبناً وهلعاً، وكراهةً في الموت، وحباً في الدنيا. كفرٌ في نفاقٍ في ردةٍ، لا يعلم أولها من آخرها إلا الله سبحانه.

قضيتنا هي أننا نعيش في ظلّ هذا الفسوق العارم عن دين الله، الذي لا يضاهيه إلا فسوق إبليس، نرى بأعيننا التزييف والتحريف والإستبدال، والتأويل والزندقة، كلّ يوم، كل ساعة، نرى آيات الله يُستهان بها، وتنحى عن الحياة، ولا نستطيع أن نرفع بالحق رأساً، وإلا رمينا بالخروج، وبالتكفير، وبعدم الوطنية، وبمعاداة الديمقراطية، وبالتخلف، والطائفية، وكلّ بلاءٍ في الأرض، ليس لشئ إلا أن نقول ربُنا الله، هو الذى خلق وهو الذي أمر، لا أمر إلا أمره ولا طاعة إلا له.

قضيتنا هي تلك المؤسسة الكهنوتية التي أوكلوا اليها تفسير دين الله، يجلس على رأسها صوفيّ ملحد في دين الله، عميل مرتشٍ، كبير فقهاء السلطان، لا ذمة له ولا ضمير، يسانده مفتٍ أكفر منه ديناً وأسوأ أخلاقاً وأسلط لساناً، وأجرأ على دين الله من الصليبيين والصهاينة. يوكلون تفسير دين الله لهؤلاء البشر الناقصين، ليسمحوا للعلمانية والليبرالية والتحرر المطلق الفاسق أن يسود البلاد.

قضيتنا هي تلك السلطة الفاجرة التي هي القضاء، والمؤسسة الكفرية التي يسمونها المحكمة الدستورية، والتي هى بؤرة الكفر والفساد في مصر، وأداة العسكر في تخريب البلاد، وهي المؤسسة التي تكرس الكفر الدستوريّ وتتلاعب بالقوانين الوضعية في وقتٍ واحد. ولا حلّ إلا بإزاحتها من مكانها الي تتوارى فيه خلف ذلك البرود الزائف والحديث العفن عن هيبة القضاء، وكأن هيبة القضاء أعلى من هيبة كتاب الله، لعنة الله عليهم من مرتدين.

قضيتنا هي تلك الآلة الإعلامية الشركية المجرمة التي تعمل ليل نهار لتزييف الحقائق، وترويج الأكاذيب، جهاراً نهاراً، فتسحر عيون الناس وتقلب الحق باطلاً والباطل حقاً، وتعبث بعقول العامة، وتتركهم في حيرة من أمر دنياهم وأمر دينهم.

قضيتنا هي العبث الشرعيّ الذي وقعت فيه البلاد، فأصبحت مضحكة في السياسة، وقضت على كلّ أملٍ في التقدم الإقتصادي والعدل الإجتماعيّ، والرقيّ الأخلاقيّ، إذ إن

كلّ هذا مرتبطٌ إرتباك السبب بالنتيجة من الحياة بالمنظومة الإلهية التي هي الكتاب والسنة. فلا يمكن تحقيق عدل حقيقيّ، أو مساواة، أو رقيّ خلقٍ، أو تقدم حضاريّ بعامة، دون هذه المنظومة المتكاملة، دون انتقاصٍ منها أو بتر في أحكامها.

قضيتنا هي ذلك الجَهل المُظلم الي طبّق أرجاء مصر، في كل مجالٍ، شرعيّ ووضعيّ، والذي تفاقم آلاف المرات في العقود الثلاثة السابقة، وفرّغ عقول الجمهور من القدرة على رؤية الحق وصحة التوجه اليه، وتركهم زائغين عن هدفهم الذي يعيشون تحت لوائه، لواء لا إله إلا الله، فإن جاعوا خرجوا، وإن حَنّوا إلى دينهم موّهوا عليهم بعبارات هي والعدم سواء، بل أقنعوهم أن كفر الديموقراطية هو الإيمان، وأن الرجوع للكتاب والسنة هو التخلف، فأكفروهم من حَيث لا يشعرون.

قضيتنا هي الدعوة إلى دين الله سبحانه الحق، والصبر عليها، وتحريرها من البدع والغلو، وحراستها من التفريط والإفراط، والسير بها بين الناس، دون كلل أو ملل، حتى يحكم الله بيننا وبين الباطل بالحق. فإن هؤلاء البشر المخدوعين هم أهلنا وأصحابنا، ونحن متعبدون بهذه الدعوة ما تردد في صدورنا نفسٌ.

هذه هي قضيتنا .. بكل بساطة.



تمخّضَ الجبل فولد سَقْطاً .. المادة الثانية كُفر بواح!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمدُ لله الذي أرسل رَسوله بالهُدى ليظهره على الدين كله ولو كَرِه الكافرون. ولعنةُ الله وملائكته على من أعرض عن بعض دينه وجعل مع الله آلهة يُشرّعون من دونه.

تمخّضَ الجبل فولد سَقْطاً! خرج هؤلاء العلمانيون الرافضون لدين الله سبحانه، من الليبراليين، ومن تلك الجماعة المنافقة «الإخوان»، **فأصرّوا على أن هذا النصّ الكفريّ** الواضح «**الإسلام دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية، ومبادئ** الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسى للتشريع، والأزهر الشريف هو المرجعية النهائية فى تفسيرها، ولأتباع المسيحية واليهودية الحق فى الاحتكام **لشرائعهم** الخاصة فى أحوالهم الشخصية وممارسة شئونهم الدينية واختيار قياداتهم الروحية» هو ما توافقوا عليه **داخل** مجلسهم الكفريّ.

هذا ما كنا نخشى من إخوان السوء. هذا مصداق ما قلنا من أنهم جماعة وطنية ليبرالية، لا دخل لهم بدين الله أصلاً. مبادئ الشريعة! أي شيطان جاء بهذا التعبير وزرعه كفراً وعناداً لله ورسوله، بين طوائف المسلمين، لينحرف بهم عن شريعتهم السمحاء، بل لينحرف بهم عن منافع الدنيا ويحرمهم من البركات أن تُنَزَّل عليهم من السماء والأرض؟

إن مبادئ الشريعة الإسلامية، هي تصورات عامة كلية توجد في كلّ ملة ودين. وأي مذهب أو دين أو شبه دينٍ، لا يريد العدل والحرية والمساواة؟ لكن الأمر كان، ولا يزال، ما هو العدل، وما هي الحرية والمساواة؟ كيف تكون؟ هذا ما تختلف فيه الشريعة الإلهية عن القوانين الإنسانية الوضعية، لا في مبادئها، بل في تفاصيل أحكامها.

والأعجب أن هؤلاء الكفرة المنحلون، قد أباحوا للصليبيين والصهاينة أن يتحاكموا إلى تفاصيل شرائعهم المحرّفة، بينما نزعوا هذا الحق من الأغلبية المسلمة، أن تتحاكم إلى تفاصيل شريعتها. يالله، وهل أكفر من ذلك يقع فيه مرتدٌ عن دين الله؟

لقد وفي محمد مرسى بوعده الذي قطعه على نفسه يوم أن قال لمذيعة التلفاز إنه، وجماعته، لا يرون إلا أن مبادئ الشريعة هي التي يجب أن يتحاكم اليها المسلمون، وأن الحدود ليست من شرع الله، أخزاه الله وأعمى بصيرته وحاكمه إلى ما ارتضاه لنفسه، يوم يُبعث مع فرعون وشنودة.

إن الحديث عن المادة الثانية، هو زيفٌ محضٌ يعرف مرددوه أنه يخرج عن إطار الشرع الحنيف، وأنه حيلة من الحيل يلبّس بها شيطانهم على الدهماء من الناس دينهم، ليطنوا واهمين أنهم يتحاكموا إلى الشريعة. ووالله لا أدرى كيف ينام هؤلاء الكفرة ليلهم، ويطيب لهم مآكلهم وهم يعلمون أنهم غاصبون لحق الله في التشريع، ولحق الأمة في التحاكم اليه.

هذا الدستور قد حكم على نفسه بالكفر، وعلى كل من شارك فيه أو ساهم في كتابته، أو اتبع خطواته، أو تحاكم اليه ورضى به، بالردة عن دين الله، إن كان ممن ولد مسلماً، لا يختلف في ذلك فقيهان، ممن في عقولهم علمٌ بدين الله وفي قلوبهم تقوى لله.

الأمر اليوم هو ما يجب على الإسلاميين أن يتخذوه من موقف ضد هذا التعدى على دين الله. وهو أن يثبتوا على دعوة الحق، وأن يستمروا في العمل عليها، وأن يبينوا أسس التوحيد الخالص، الذي أعرض عنه هؤلاء المرتدين ممن يتلبسون بالإسلامية، وممن لم يكتفوا بسبيل الديموقراطية العلمانية سبيلاً، بل اتخذوها سكيناً يبيحون به دين الله ويقطعون بها ما أمر الله أن يكون مرجعاً ومنهاجاً. قاتلهم الله أنى يؤفكون.

أما عن محمد مريسى، فهنيئاً لك صناعتك لدستور علمانيّ جديد، تفتتح به عهدك الرئاسيّ الأثيم، لتلحق به ركب عبد الناصر والسادات ومبارك، لا تفترق عنهم ذرة واحدة. وكأننا سنغترّ بمشروع اللحية التي تلبسها على جانبيّ وجهك، أو افتتاحك الحديث باسم الله، أو ما شابه مما يشاركك فيه زنادقة كثيرون في مصر المكلومة.

إن هذه المعركة المصطنعة بين إخوان السوء، وبين العسكر، هي بالنسبة للمسلمين، معركة بين طائفتين لادينيتين، كلتاهما خارج عن دين الله، يتصارعان على السلطة، وعلى مصالح المؤسستين، اللتين تقومان أصلاً على العلمانية الصرفة.

الدعوة هي طريقنا إذن، كما قلنا، وكما ظللنا نردد، لا يلفتنا عنها لافت، فإن هؤلاء المزيفين للإسلام، من إخوانٍ، أو أزهر غير شريف، أوعباد السلاطين من فقهاء السوء، أو من شئت ممن سار سيرهم، هم العدو اليوم. وسلاحنا ضدهم هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ونشر التوحيد الخالص الذي يعين الناس على رؤية الطريق المستقيم، وأن يبين زيف هذه العصابة وتنكبها عنه.



قرار محمد مرسى .. ومواجهة العسكر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحدث القرار الذي أصدره محمد مرسى بشأن إعادة البرلمان إلى الإنعِقاد، مُسقِطاً بذلك قرار المجلس العَسكريّ الغاصب بحلّه، أصداءً واسعة، في كافة أنحاء البلاد خارجها.

ولاشك أنّ ظاهر القرار، سياسياً، ضَربة شديدة في محلها لسطوة العسكر وتهديد صريحٌ لإغتصابهم السلطة بالقهر والبلطجة. وهو، بالمقاييس الديموقراطية السائدة في العالم اليوم، والتي يعمل من خلالها الصرح السياسيّ المصريّ، خلافاً لدين الله، استعادة لجزء من الصلاحيات المغصوبة من مؤسسة الرئاسة. لكن ما يهمنا هنا هو تداعيات القَرار، وما أثاره من خَبثٍ وما كَشَف عنه من بلاءٍ، لم يَستتر به النظام العَسكريّ الفاسق الباغي.

لقد أضاع الإخوان، والسلفيون، وكافة البرلمانيين، فرصاً تاريخية للقضاء على الحكم العسكريّ، بسلوكهم الوسيلة الديموقراطية، وبصفقاتهم الخاسرة مع العسكر، فرصا لا تحصى لنزع البلاد من تحت سيطرة هذه المجموعة الغاصبة السارقة. ومن ثم، فإن أيّ جهد الآن لإستعادة جزء من السلطة المغصوبة، هو تكفيرٌ عن خطأ فاحش وسذاجة سياسية مسبقة، ليس إلا.

والمؤشرات التي ترد من خلال الأخبار المتاحة، وقراءة الموقف في ظلّ معطيات الماضى، لا ترجح أي من السيناريوهات الممكنة لهذا القرار الذي حدث، سيناريو المصادمة، وسيناريو الصفقة وسيناريو الصدق.

أما عن سيناريو المصادمة، فهو أفضل من حيث أنه يحجّم المجلس العسكريّ، ويُخلخِل القواعد الثابتة التي أرساها تحت قدميه في الإعلان اللادستوري الغاصب. وهو، من ثم، يعيد للشعب بعض كرامته، ويتيح للإسلاميين فرصة أطول ومجالاً أرحب للدعوة والبيان.

كما أنه يعدّ العدة للخلاص من ربقة الإحتلال العسكريّ، وهي خطوة للإمام بكل المقاييس. إلا أنّه يجب الإنتباه هنا إلى أنّ هذا السيناريو يحمل في طياته نوع من الصفقة الخفية بين مرسى وبين أمريكا، إذ يصعب على مرسى، وعلى السياسة الإخوانية بعامة في هذا الصَدد، أن تقوم بأية مواجهة دون أن تُعوّل على قوة أخرى مساندة لها. فالإخوان لا يتحركون بدون عقد صفقاتٍ إبتداءً. وهذا، إن صحّ، يمثل انتكاسة للتوجه الإسلاميّ بعامة، ولعل أحد تداعياته هو وقوف الإخوان في اللجنة التأسيسية ضد تطبيق الشريعة، وصرارهم على استمرار المادة الثانية الجوفاء منا هي دون تبديل.

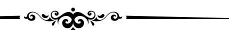
أما عن السيناريو الثاني، وهو يتضمن عقد صفقة بين العسكريّ ومحمد مرسى، يضمن بها مرسى ظهوره كمن يقف في وجه العسكر، إذ هو الأساس الذي انتخبه الشعب عليه، ويضمن مرسى لهم بها عدم المساس بمصادرهم المغتصبة وأوضاعهم العسكرية داخل المؤسسة. ومحمد مرسى يعلم علم اليقين أن الشعب متربصٌ به، يريد أن يرى رئيسه يتصدى للعسكر بأيّ شكل كان، وأن عدم وفاءه بهذه الجزئية فيه دمار أكيد لسمعته، ثم لرياسته. والعسكر لم يخسر كثيراً في هذه الحركة الرمزية التي دخل بها النواب مبنى البرلمان دقائق معدودة، ثم انفضوا إلى غير موعد لقاء!

هذان الإحتمالان هما وجه لعملة واحدة، تتمثل حقيقة في التصرف الإخوانيّ في مواجهة الأزمات. وهو صفقات الكواليس السياسية، وممارسة الألاعيب التي غالباً ما تعود عليهم وعلى الشعب بالوبال.

أما عن السيناريو الثالث، وهو الذي يفترض أنّ محمد مرسى قد قرر مواجهة العسكر، دون عونٍ من الخَارج، إعتماداً على قوى الشَعب المؤيدة له، واستعداد الناس أن يُواجهوا العسكر بأنفسهم، فإنه أفضل هذه الإحتمالات الثلاثة، وإن كان أقلها رصيداً في الإمكانية، لما عرفناه من قبل عن النهج الإخوانيّ. ولو ان حازم أبو اسماعيل هو من اتخذ هذا القرار من موقع مرسى، لما ترددنا في إثبات هذا السيناريو، لما نعلمه عن نهج الرجل وتاريخه وأسلوبه.

المواجهة بين العسكر والشعب أمرٌ يظهر أنه مقدور الوقوع، سواءً تعجل به محمد مرسى، أم كان على العكس من ذلك، عامل تهدئة وإرجاء. فإن العسكر، قد تجاوزوا كلذ حدٍ فيما فرضوه على الشعب من وصاية تتجاوز وصاية الإحتلال الأجنبيّ، ومن غصبٍ للحقوق، وسرقة للثروات، وإهدار للكرامة، غير مسبوق في تاريخ مصر.

مرة أخرى، يجد الإسلاميون أنفسهم، ينتظرون تأويل ما يحدث، إما خيراً فخير، أو شراً فشر.



ولا يزال الصراع الإسلاميّ مُستمراً ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحقيقي المُرّة التي نعيشها في مصر اليوم، هي أن ثورة ٢٥ يناير قد فشلت فشلا زريعاً، في كل النواحي التي تختصّ بها ثورة على، في أرض ما.

الحقيقة المُرّة هي أن النظام المباركيّ الذي عاث في البلاد فساداً مدة ثلاثين عاماً، والذي قامت انتفاضة ٢٥ يناير لإقتلاعه، قد حلّ محله نظام أشد منه افتراءً، وأقوى قبضة، وأبشع احتلالاً، وأمعن في الكفر والسيطرة والقمع.

الحقيقة المُرّة، التي تَكرّست وتترّست على أرض الواقع هي أنّ العسكر قد أحكموا السيطرة على البلاد، وعلى مقدراتها، بعد أن أصبحت مصر بلا جيش حقيقيّ، يستطيع الوقوف في وجه عدو خارجيّ، واختصرته القوى الباغية إلى قوات أمن لا يميزها عن الشرطة إلا زيادة التدريب ونوعية التسليح، وبعد أن تحول الجيش إلى هيئة تصنيع تعمل لصالح عدد من المستثمرين من أصحاب السُيوف والنجوم النحاسية. تعلم ذلك إسرائيل وتَعْلمُه أمريكا، وتَعْلمُه كل دول العالم، إلا شعب مصر المخدوع.

الحقيقة المُرّة، أنّ الإخوان قد عادوا لما نهوا عنه، فتراجعوا عن مواجهة العسكر، وقبلوا بالإعلان اللّادستوريّ، و»علّقوا» الإعتصام – زعموا – لحين يعلم الله متى! وجلس محمد مرسى في وسط تلك الفخاخة التي نصبوها له، لا حول ولا قوة، يواجه المطالب الشعبية، والإستحقاقات الفئوية، أهالى الشهداء، والخراب الإقتصادي والإجتماعي السائد في كل أرجاء مصر بلا استثناء، والأمن الذي بدأت قواته تستشرس مرة أخرى على المواطن، كما حدث من كلاب الشرطة في قسم مدينة نصر، وقضايا الإعتقال المزيفة ضد ألاف الثوار. يواجه كلّ هذا بلا فريق عمل، إذ تجبره المعارضة الهزيلة اللادينية والصليبية على إختيار شخصيات طائفية وذات أجنداتٍ مدمرة لكيان مصر. ثم، يعتمد على الهيكل

الإداريّ الفاسد التابع لنظام مبارك وتبعية العسكر. ثم، ماطينة الإعلام الفاجر الذي لا يتوقف ضِدّ كلّ ما يمت للإسلام بصلة.

الحقيقة المُرّة، أنّ محمد مرسى، والإخوان، قد رَضوا مرة أخرى، أن يتنازلوا للعسكر، وأن يتركوا مُرشحهم يستبيح العسكر دمه بلا جروحِ، فهو، كما قال الشاعر، «مطّرحٌ جسمٌ بلا روحِ»،. هكذا تتلاعب بهم السياسة الخائبة، لا المحنكة ولا الواعية. وشرّ السياسيين، هو من غابت عنه الحنكة السياسية، وتلاهى عن دروس الماضى، واجتمعت فيه هاتان الخصلتان مع خصلة الجبن، وإيثار السلامة، التي عُرفت عن الإخوان في كافة تعاملاتهم مع كلّ سلطة واجهوها منذ إنشاء جماعتهم. هؤلاء هم شرّ السياسيين على الإطلاق.

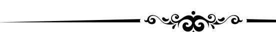
والأوضاع التي نعيشها اليوم، تبنئ بمهزلة سياسية، وسقوط اقتصاديّ وضغط أمنيّ، سيلزم الناس بفكرة فشل محمد مرسى وعدم جدوى الفكرة الإسلامية عامة، رغم أن محمد مرسى لم يتحدث بأي مشروع إسلاميّ على المستوى الرسميّ، إنما اكتفى بإيراد آية أو آيتين في سياق حديثه، طَبّل لها السّطحيون، على أنها دلالة عزة الإسلام وقوته، في ظل النّظام الجديد، ونَسوا أنّ استسلام مرسى لفكرة النائب الصليبي أو النائب المرأة، وسكوته وجماعته على انتزاع صلاحياته، هو أشد دلالة على الفشل الإخوانيّ، والتساهل العقديّ والتميع السياسيّ من أن يقرأ بنصف القرآن في خطابٍ واحدٍ.

وما أشدّ العيب والهوان الذي وجد فيه محمد مرسى نفسه، وهو لا يستطيع إقالة النائب العام المجرم، الذي أفشل محاكمة الطواغيت، ودفن مئات الملفات الفاسدة، تعاوناً مع الكُفر، بل إنه أعلن تقدير جَهد المَجلس العَسكريّ المُجرم الغاصب، بل وقدّر جُهود القُضاة العُملاء في المَحكمة الدستورية العليا، الذين أفسدوا وزوّروا إرادة الشّعب مرات ومرات. لكن حدود الكرامة والنخوة الإخوانية، كانت، ولا زالت، مطاطة تميل إلى التسيب وإعطاء الدنية ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً.

في ظلّ هذه الحقيقة المُرّة، يَجد الإسلاميون أنفسهم يقفون في مواجهتها ينتظرون ما ستؤول اليه الأوضاع. لكنّ نتيجة هذا الواقع معروفة سلفاً، وهي أنّ سقوط محمد

مرسى، وإعادة ترشيح من له صفة علمانية واضحة، أو السّيطرة العسكرية بإنقلاب عسكريّ.

ونحن، الإسلاميون، مُكلّفون بأن نواصل دَعوتنا إلى الله، وإلى تحكيم كِتاب الله سبحانه، وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم، وإلى بيان سبيل أهل السنة والجماعة، وسبيل المجرمين من الليبراليين والعلمانيين والإعلاميين وسُفهاء الإسلاميين. هذه الدّعوة هي سبيلنا إلى التصدى لهذا الوضع المتفجر، الذي لا يكاد يراه قادماً إلا من وعى درس التاريخ، وفقه سنن الله في الأرض، واستوعب أحكام حلاله حرامه، ومواضع أمره ونهيه.



ضاحى خرفان .. كلب الخليج العاوى

لا أدرى كيف يسمح من يجلس على كرسى الرئاسة في مصر بأن يُسَب المصريون وتُسب مصر ويُسبّ هو شخصياً، من أرذل أهل الأرض وأخَسّهم وأحقرهم أصلا وفصلا، هذا الكلب العاوى الكائن في تلك الضاحية المسماة دبيّ.

دبيّ، يا قائد شرطة العهر والدعارة؟ ألا تخجل يا قَوَّاد الخليج وحامي سوزان تميم؟

الخليج، وما أدراك ما الخليج، تلك الدويلات التي ابتلاها الله بالخِسّة والشذوذ، حيث الرجال ولا رجال، يتعدى على أشباه رجاله وقائد مخنثيه على مصر وأهلها ورئيسها؟

لو أنّ هؤلاء الصغار استطاعوا أن يديروا أموالهم وتعليمهم وبلادهم دون أسيادهم الصليبيين، ودون أسيادهم المصريين.



نظرة في الطائفة الظاهرة على الحق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

من المُسلّم به في قواعد النَظر والإستدلال أنّ «الجمع بين أطراف الأدلة»، بتحقيقها والجمع بينها، هو الطريق السنيّ الذي يمثل منهج أهل السنة والجماعة. وقد ضربنا لذلك أمثلة في كتابنا «حقيقة الإيمان»، مما تعتمد عليه المرجئة في إثبات الإيمان بالتلفظ بالشهادتين، وإعتبار أنّ التلفظ بقول «لا إله إلا الله»، هو دلالة إسلام لا حقيقته (راجع حقيقية الإيمان ٢).

ومن هذا النظر، فإنه من الأهم العاجل أن نتعرض إلى حديثٍ شريفٍ يعتبر من الأصول في منهج أهل السنة والجماعة، وهو الحديث الذي ورد بعدة روايات، إخترنا منها الصحيح، نجملها فيما يلى:

- حديث جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول «لا تزال طَائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة» مسلم
- حديث ثوبان، رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ» مسلم
- حديث الْمُغِيرَةِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَنْ يَزَالَ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ» البخاري ومسلم
- قد خُصِّصت الشّام وبيت المَقدس في بعض الروايات الصحيحة الأخرى.

والحق، أنّ هذه الروايات المُتعددة تُنبأ، للفاحص المُتأني، عن مَعانٍ كثيرة، من أهمّ ما يَكون للداعية الحَركيّ في أيامنا هذه أن يعتبرها.

الظهور على الحقّ يعنى مَعرفته والتحقّق به، ومن هنا فإن هذا يَعنى، من مَدلول الرِواية الثانية من حديث ثوبان، أنّ الحقّ لنْ يضيع، وأنّ دين الله محفوظٌ بكماله، لا يتبدل ببدع مبتدع، ولا بكفرِ كافرٍ أو تزويرِ مُزوّرٍ. ثم إنّ قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «من خذلهم»، يعنى أنهم سائرين بالدعوة فعلاً، وأن هناك من سار معهم فيها، ثم خذلهم وتركهم في طريق الدعوة. ومن هنا، فإن هذه الرواية تشير إلى الدعوة إلى الله، ومن سار في طريقها وعلى نهجها، لا يضره مخالفٌ أو خاذلٌ.

ثم يشير حديث جابر، إلى أنّ هؤلاء الظاهرين على الحقّ، يقاتلون عليه، ويواجهون به، ويتصادمون مع مخالفيهم من أجله. كما أنه يدلّ على أنهم ظاهرون بهذا القتال على الحق، وأن أية طريق غير المُواجهة، بشروطها، لن يجدى نفعاً.

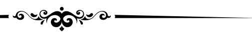
ومن هنا أخطأ من ظن أن الدعوة التي لا تقصد إلى إقامة دين الله والمنافحة عنه بكل أنواع المواجهة والصدام، في مناطه وبتمام شروطه وانتفاء موانعه، تمثل هذه الطائفة الظاهرة على الحق، إذ ليس بالمعرفة البحتة، ولا بالدعوة البحتة يقوم الحق ويظهر على الناسن كما في رواية المغيرة رضى الله عنه، من ظهورهم على الناس.

وكذلك يظهر خطأ من ظنّ ان القتال بمجرده، دون الظهور على الحق ومعرفته، ونشره، لتتم الشّوكة التي يكون للمواجهة والصدام معها ثمرة يقتطفها العاملون، هو طريق الطائفة المنصورة، إذ يجب أن تكون لها شوكة ومنعة تتم بنشر الدعوة، ثم تجييش جموع الأمة، ثم المواجهة، ثم المصادمة فالقتال، إن لزم الأمر.

وهذا الطريق هو الذي بيناه وسلكناه في توضيح منهج التيار السنيّ، أنّ المَسلك هو الدعوة التي يَحملها من ظَهر على الحَق، أي عَرفه، إلى عامة الناس، نبيّن التوحيد، وحدوده، وأركانه، ونواقضه، تطبيقاً على ما في عصرنا من كفريات، ونواقض، ظاهرة وخافية، دن مواربة ولا مداهنة. ومن ثم، ننشأ تياراً توحيدياً يحمل الحق ويؤمن به، نصل به إلى الكتلة الحرجة التي يمكن عندها النداء للثورة والتجمع في الميادين والدعوة إلى دولة «لا إله إلا الله». هذا الحشد، الذي يتجمع تحت شعار دَولة لا إله إلا الله، سيواجه

المصاعب، وسيواجه مقاومة عنيفة من دولة الظّلم، أو البَغي أو الكفر، حسب ما ستكون عليه ساعتها، فإن الباطل أيا كان، لا يترك الحق ظاهراً إلا ناوشه وصادمه، وحاول القضاء عليه. ساعتها يحكم الله بين الناس بالحق، ويكون مدلول رواية جابرٍ هو الذي قد فرضه الله على أهل الحق، فإن الطبيعة البشرية تأبى أن يُعتدى عليها إلا أن ترُدّ العدوان بمثله، كما قال تعالى «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم»، يومها يكون قد تحرّر الولاء، وتميّز أهل الحق من أهل الباطل، وصار كلّ حزب يدافع عما سيقابل عليه الله، إنْ توحيداً فتوحيد، وإنْ كُفراً وعلمانية فكفر وعلمانية.

إذن، فالتيار السنيّ، هو الذي يَجمع في مفهومه وحركته، بين أطراف روايات هذا الحديث الجليل، دون إخلال بأيها جاءت، فإن الإخلال بها لا يأتي إلا بكل خطلٍ في الرأي وجنوحٍ في الحركة.



الشّذوذ السياسيّ .. والسقوط الثاني!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الظاهرُ أن المسلمين في مصر، أو بالأصح من ينتمون منهم للإتجاهات الإسلامية، قد رضوا عمّا يدور على الساحة السياسية المصرية اليوم من شذوذ في الفكر والعمل السياسيّ جميعاً، مما لا أجد له وصفاً أدق من الكلمة العامية «العَكّ» السياسيّ، المقصود به التخريب الدينيّ.

مصرُ اليوم تتجه إلى إفراز شكلٍ جديد من السياسة، لا عهد للعمل السياسيّ العالميّ به، لا إسلامياً ولا غربياً كُفرياً. مصر، أرض العجائب، قد بدأت في تشكيل منظومة رئاسية، تتبعها حكومة تنفيذية، دون هَيكلٍ تشريعيّ، لا تقوم كلها على ما تعارفت عليه النظم العالمية، التي يُفترض أننا كنا نطالب بالسير علي منهاجها وتطبيق تصوراتها، هرباً من الإسلام وعَشيرته وشَريعته.

الرئيس، في أيّ دولة من دول العالم «الديموقراطيّ» في نماذج «الدولة الحديثة»، التي يريدها اللادينيون، ويوافقهم عليها الإخوان والدعوة السلفية، هو الذى ينصّب نائبه، ويختاره دون قيدٍ أو شرطٍ، من داخل حزبه، لا من خارجه.

الرئيس، في أيّ دولة من دول العالم «الديموقراطيّ» في نماذج «الدولة الحديثة»، هو القائد الأعلى للقوات المسلحة، وهو من يأمر بقرارات السلم والحرب، دون مُعارضٍ. واسمع للصليبي كارتر يقول «كرئيس، كنت القائد الأعلى لجميع القوات المسلحة – الجيش، البحرية، القوات الجوية، المارينز وحرس السواحل، كان يتعين عليهم تنفيذ ما أقره، هكذا لابد أن تكون النظم في المجتمعات الديمقراطية، ونتمنى أن تكون كذلك في مصر.» الوفد – كارتر: «العسكرى» خرق التزامه بنقل السلطة

الرئيس، في أيّ دولة من دول العالم «الديموقراطيّ» في نماذج «الدولة الحديثة»، يعين رئيس وأفراد حكومته من داخل حزبه، ليمكن أن يعمل الجميع بأيديولوجية واحدة، تهدف إلى تحقيق برنامج نهضةٍ، ينبعُ من تلك الأيديولوجية، دون إخلال أو إختلاف.

الرئيس المصريّ اليوم، لا يُسيطر على القرار في أهم القطاعات، الدفاع والداخلية والمالية والإعلام. وهذه هي القطاعات السّيادية الكبرى التي يقوم عليها النظام، أيّ نظام.

الرئيس المصريّ اليوم، يقف إلى جانبه رئيس المَجلس العَسكريّ، الذي سَرق السّلطة التشريعية من البرلمان بحلّه، بغض النظر عن تلك التحية العسكرية الرمزية السخيفة التي قدمها الطنطاوى لمحمد مرسي، والتي تذكّرنا بتحية الفنجريّ في أول الثورة، والتي أدّاها للثوار، ثم راح يقتل منهم أكثر مما قَتل! فالمرسى، من ثمّ، ليس رئيساً أعلى للقوات المسلحة، ولا تخضع له هذه القوات، بأي شكل من الأشكال!

الرئيس المصريّ اليوم، تفرض عليه المُعارضة نُواباً لهم صِفات محددة، لم نرها في أيّ دولة. فالأقباط يصرّحون بأنّ النائب القبطيّ يجب أن يكون له صَلاحيات رئاسية كاملة. وهذا يكرّس ما سبق أن قلناه من صراع السلطات بين القوى المتناحرة في مصر اليوم.

الرئيس المصريّ اليوم، تختار له المعارضة رئيس حكومة من الأقلية اللادينيّة، يكون نداً له، فيكون الأمر في حقيقته مجلساً رئاسياً ثلاثياً، غير متساوى الطراف، الأضعف فيه هو الرئيس المصريَ.

الرئيس المصريّ اليوم، بإختصار، هو سكرتير يجرى بالأوراق بين الرئيس الحقيقيّ، طنطاوى، وبين رئيس الوزراء العلمانيّ المستقل. هذا هو موقع محمد مرسى من الإعراب، لحين عزله.

هذا الشذوذ السياسيّ الذي نراه على أرض الساحة، يجعلنا نتساءل عن مدى جدوى محمد مرسى في منصبه هذا. بل إننا نقرر أن هذا «التهريج السياسيّ» الذي ألقى المجلس العسكري بالبلاد فيه، هو تكرار لمشهد انتخاب البرلمان، معدوم الصلاحيات. وموافقة

الإخوان عليه هي تكرارٌ لمأساة «كامب سليمان»، التي وصلوا بها لبرلمانٍ حَله العسكر في أربعة أشهر.

لقد انسحب الإخوان من الميدان، وتركوا معتصمين هناك يقومون عنهم بمضايقة السلطة الحقيقية، العسكر، ويتعرضون وحدهم لقوى الأمن الكافرة، الخاضعة للعسكر، لا لمرسى. هذه هي طبيعة الإخوان. وانخدع من ظن أنها تتغير.

إن الإعتصام اليوم، عد أن لم يعد فيه زَخَمٌ ولا ضغط، بل على العكس، أصبح يناقض الأجندة الإخوانية الجديدة التى تقوم على القبول بالدون، والرضا بالفتات، والسكوت على التحقير والمهانة، أنهوه ونبذوه، وكأن الإعلان اللادستوري قد ألغي بالفعل!

وقد صَدر بيانٌ من رئاسة الجمهورية، فرع محمد مرسى، بأنه لم يقصِد عودة البرلمان المُنحل في خطبته العَصماء، التي دَغْدَغ فيها مشاعر العامة من الناس. نعم، هذه هي حقيقة ما يحاوله محمد مرسى اليوم، مناورة الشعب المسكين الذي سانده، والركوع أمام الطنطاوى، من وراء الكواليس. ونحن وإن كنا لا نرى للبرلمان المُنحلّ شَرعية أساساً، لكن هذا الموقف هو رمز التبعية الإخوانية، يتكرر مرة أخرى، فى السقطة الثانية على حلبة الصراع، ولعلها القاضية!



الصراع الإسلاميّ .. في مرحلة الترَقّب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لاشك أن الأيام الحالية التي تعيشها مصر، هي أيام حاسمة في العديد من المجالات، وعلى الكثير من المستويات، خاصة بعد أن نجحت ثورة الشعب في توجيه ضربة شديدة للمجلس العسكري الغاصب للسلطة، بأن أسقطت خطته اللئيمة الخاسئة لإنجاح أحمد شفيق، ومن ثم السيطرة التامة والنهائية على الساحة السياسية، بل والإقتصادية والإجتماعية في مصر، وإدخالها في نفق مُظلمٍ لا يعلم غوره إلا الله سبحانه.

وقد سبق أن ذكرنا أنّ الوسائل الديموقراطية التي أوهمت العلمانية الليبرالية العسكرية جموع الشعب المصري، بماكينة إعلامها الشيطانية، وبمساعدة المخدوعين من مشايخ الحركة الإسلامية الرسمية، أنّ إتمام التغيير المطلوب لا يمكن إلا من خلال آلياتها، هي ليست من دين الله في شئ، لا عقديا ولا عملياً. ذلك أنّ هذه القوى الشيطانية قد رَسَمت مُسبقاً محطاتِ وصول محدّدة لقطارات الناخبين، لا يمكن لهم، إن ارتضوها وسيلة للوصول إلى هدفهم، أن يصلوا اليه، لأنها تسير على سبلٍ قد رُسِمت بليل، وتتوجه بهم وبمصر إلى نهايات وأهداف لا علاقة لها بما يقصد اليه جمعُ الراكبين. قد رأينا هذا في حلّ مجلس الشعب بعد إنتخابه، وتعطيل صلاحيات الرئيس وفرض اللجنة التأسيسية لصياغة الدستور على هوى العسكر. وما وقف في وجه هذه المحاولات إلا الثورة الشعبية الثانية، لا الصناديق التي كادت أن تخون أهل مصر مرة أخرى. ولهذا أتى تحريم هذه الوسائل، التى علم الله أنها لن تأتي بصالح البلاد والعباد.

ولكن قَدَر الله جارٍ في عباده. وقد كان ربنا أرحمُ بنا من أن يتمّ للعسكر ما يريد بإنتخاب شَفيق، المُجرم القاتل. وأدّت الثورة الثانية جزءاً من دورها، حتى الآن، وإن كانت لم تبلغ بنا بر الأمان بعد.

من هنا، فإننا قد عبّرنا عن موقفنا مما يجرى اليوم على الساحة فيما يلي:

١. أنّ إعتلاء مرسى لكرسيّ الرئاسة أفضل كثيرا من أن كان يعتليه أحمد شفيق، بما لا تصحّ فيه المُقارنة إبتداءً، هو أمرٌ لا يجادل فيه عاقلان.

٢. أن الوسيلة التي جاء بها أمر الله الشَرعيّ هي الثورة حتى إسقاط العسكر جملة وتفصيلاً، ومن ثم إعلان دولة لا إله إلا الله، كاملة غير منقوصة الأطراف أو منزوعة الصلاحيات، وانتخاب رئيسها بآلياتٍ شرعية تضمن الإستمرارية الشرعية له ولحكومته، التي تمثل الأغلبية الشعبية إبتداءً.

٣. أنه على الرغم من أنّ هذا الإعتلاء قد جاء بوسيلة غير مشروعة، إلا أنه من قبيل قدر الله الكونيّ، الذي يحمل نفعاً وضَراً، ومن ثمّ فلا بأس بالمسلمين أن يفرحوا به، وأن يستفيدوا مما قد يأتي به من خير هو من قدر الله الكونيّ، كما يجرى به في خلقه. ومن ذلك فسحة في الدعوة وبعض أمان مؤقت، هو أفضل بكثير من الوضع الذي أراد العسكر ان يبتلونا به.

وبناءً على هذه المعطيات الحالية، وما ينتظره المسلمون مما سيأتي به الرئيس الجديد، سواءً من نوابٍ أو حكومة أو تشكيلٍ دستوريّ، فإن المسلمين سيحددون موقفهم في المرحلة القادمة، مما يدور على الساحة السياسية والواقعية.

الثابتُ حالياً أنّ محمد مرسي، وإن بدت منه بوادر طيبة بالقياس إلى سابقيه، كالتزامه الصلاة، وتواضعه، وعدم تكالبه على المُخَصّصات الجمهورية، وإقترابه من الشعب أصلاً وعملاً، إلا أنّ أمر دولة لا إله إلا الله أكبر من هذه الأمور الشكلية أو الشخصية. أمر دولة لا إله إلا الله يتعلق بوضع العقد الإجتماعيّ قبل كل شئ، سواءً إختيار نواب الرئيس، أوشكل الحكومة وما إلى ذلك من الأمور التنفيذية.

والدستور هو صيغة العقد الإجتماعيّ التي يتحدد بها مصدر السلطات الحقيقيّ في الدولة والمجتمع. ومن هذه الصيغة سيتحدد شكل الصراع القادم بين القوى الليبرالية اللادينية، وبين القوى الإسلامية السنية. ويخرج من هذا الصراع، بطبيعة الحال، القوى الإسلامية الشكلية، كالإخوان وممثلي السلفية المنزلية المروّضة، الذين ارتضوا الإطار الشّكلي لدين

الله، كما ينعكس في المادة الثانية، التي ارتضوها جميعاً بما فيهم القوى القبطية، من حيث إنها مُفرغة من معناها ومحتواها.، كما تتذبذب القوى العسكرية الغاصبة للسلطة، من حيث إنها تشترك مع القوى الليبرالية اللادينية في شكل الدستور العلمانيّ، ومن حيث إنها تسعى لسلطات حقيقية أعلى من الدستور ذاته، لتستمر في الحكم بشكلٍ فعليّ.

تقف القوى الإسلامية السنية إذن، في هذا المشهد، ترقب وتنتظر، وتتوجّس من القادم، بناءً على ما رأته مما سبق. الأمر بالنسبة لهذه القوى واضح جليّ صريح. العقد الإجتماعيّ يجب أن يكون مبنياً على الطاعة المطلقة لله، في كل جزئية من جزئيات الحياة، فالقرآن هو المصدر الوحيد للسلطات، وبناءً على مبادئه وأحكامه تقوم كل القوانين، الدستورية أو تحت الدستورية. وتتشكل الحكومات، وتتحدد القرارات والصلاحيات بناءً على هذا التصوّر العام، بلا حيدة ولا إنحراف. وغير ذلك يستدعى استمرار الدعوة اليه، والعمل عليه، والثورة في سبيله، دون هوادة أو تخاذل.

ونحن نوقن بأن هذا التصور، تصور دولة «لا إله إلا الله»، لا يزال بعيداً كلّ البعد عن أرض الواقع، إذ إن القوى الإسلامية التي تقف اليوم على منصة السلطة، وتتنافس عليها مع العسكر، لا ترى بهذا المنظار ولا تقدّر هذا التقدير. ومن هنا فإننا يجب أنْ نكون على حذر في تقبّل ما تأتي به مؤسسة الرئاسة، من ناحية، إذ نحن نؤمن أنها قد أُسّست على باطل، وأنّ قبولها الحاليّ المَشروط هو من باب القدر الكونيّ، عقدياً، ومن باب ما قالته المالكية والأحناف في باب بطلان العقود الرّبوية مع تصحيح بعض آثارها، فقهياً. ثم الإستمرار في الدعوة إلى دولة لا إله إلا الله، دون تخاذل ولا تباطئ، ودون تنازل ولا تردد.

فخامة الرئيس محمد مرسى الطنطاوى .. !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تزال السّمة الرئيسية التي تصبغ الساحة المصرية هي الإضطراب والتخبط، في كافة الإتجاهات، كما كانت عليه منذ ثورة ٢٥ يناير الذبيحة.

الخطر الأخطر الذي يهدد البناء المصريّ المتهاوى، هو تنازع السلطات الذي قسّم مصر إلى قطع متجاورات، يكاد لا يربطها ببعضها رابطة مركزية، والذي يهدد بالتقسيم الواقعيّ الذي، وإن لم يكن تقسيماً جغرافياً، فهو تقسيمٌ إختصاصيّ، أشدّ وطأة وأسوأ ضرراً من ضررالإنفصال الجغرافيّ.

إنّ الوضع القائم حالياً، والذي تتجه إليه الأمور، يكرس لدولة «غير مركزية»، تحكمها مجموعة متضاربة المصالح، يستأثر كل فريق منها بجزء من السلطات، دون غيره، مما يضعفها جميعاً، خاصة أمام الخطر الخارجيّ، ويجعلها دولة صورية، لا تأثير لها في أيّ واقع من حولها. وهو بالضبط، ما أرادته الصهيونية والصليبية الأمريكية بهذا البلد، ما عاونت على تكريسه السياسة الإخوانية المتغطرسة، بدون وعي منها، ولقلة إدراكها بالأبعاد السياسية التي تحكم المنظومة العالمية، من حيث ضآلة خبرة الإخوان في هذا المجال من السياسة.

إن الموقف الحالي الذي وجدنا أنفسنا فيه، يرتكز على حقيقة واحدة، وهي عجز القوى المتناحرة كلها، أن تمسك أحدها بزمام الأمور، وتجبر القوى الأخرى على أن تنصاع لها، وتحفظ على الدولة وحدة كيانها، ومركزية قرارها.

أول هذه القوى اليوم، هي مجلس التسعة عشر العسكريّ. وهذا المجلس الغاصب لا يستند في شرعيته إلا على قوة السلاح، والتهديد الغاشم الصراح. هذا المجلس قد أراد أن يزيف الإنتخابات لصالح شفيق، إلا أن القوة الشعبية قد ضغطت بأكثر مما تستطيع،

فحرفت مسار التزوير عما أراد له الغاصبون، ولم تقف أمريكا في صف الخيار العسكريّ الذي كان التسعة عشر يفضلونه، لخطورته الفائقة على مصالحهم العليا في المنطقة. فكان أن أنجحوا مرسى، ولكن جاء معه «مرسى بشرطة» و»بشروط». وقد أملت هذه القوى شروطها، ورسمت قواعد اللعبة كاملة في إعلانها اللادستوري الفاجر، فجعلت فاحتفظت بذلك الكيان الغاصب المسمس بالمجلس العسكريّ، دون أي شرعية له، ووضعت مجلساً أعلى للدفاع يجعل الرئيس مثله كمثل لواء في الجيش، حين التصويت على قرار الحرب! وجعلت وزير الدفاع يجلس مزاوياً لرئيس الدولة لا لرئيس الوزراء! وكلها قرارات تشير إلى المتحكم الحقيقيّ في السلطة.

والقوى الإسلامية، أو التي ظهرت على السطح السياسي كقوى إسلامية، قد فشلت وحدها أنْ تدير الصراع مع العسكريّ، فخسرته جدارة، إلا ما كان من أمر الله أن رفع أسهمها في هذه المرحلة قليلاً بعون الشعب وجرأته. وكان تعيين محمد مرسى نصراً جزئياً على قوى العسكر الغاصبة. إلا أنّ العسكر كانوا قد احتاطوا لهذا السيناريو، فنزعوا من الرئيس كلّ الصلاحيات التي تجعله رئيساً لا مرؤوساً، وتضعه في صفّ عصام شرف والجنزوري، بل أقل منهما. وصارت هذه القوى من أضعف ما يكون أمام الثور العسكريّ، حتى أنه قد رضخ للإعلان اللادستوري الغاصب، فأدى اليمين أمام المحكمة الدستورية، التي عينها مبارك، ليصبح بذلك ذيلاً للعسكريّ، وتسقط عنه شرعيته الإسلامية بالكامل، ويقع في محذور الخُروج عن دائرة العُذر المقبول المَانع من صفة الكفر العينيّ. وهو ما يؤكد أنّ الإخوان يسيرون في طريق الخيانة الثانية، ويُسلمون العسكر ظهورهم، ويتنازلون عن حق الله والشعب، بحجة المصلحة والمرونة، كما زعم صفوت عبد الغنى، متحدث الجماعة الإسلامية المتخاذلة.

والقوى القبطية، هي قوى تمثل ٦٪ من الشعب، وهي أقلية مطلقة، لا يصح أن يمثلها نائب رئيسٍ إلا في دولة ديموقراطية «بطيخية»، كمصر. وتعتمد هذه القوى على الدعم الصليبيّ، الذي يتخذها تَكِأة للتدخل في الشوؤن المصرية.

ثم، قوى العلمانية والليبرالية الكفرية، وهي تضم قوى الإعلام الفاسق، والفنانين الساقطين، وأصحاب رؤوس الأموال المسروقة، وقوى الظلام الفلولية المتمثلة في رجال الحزب الوطني، وعدد من العسكر من أصحاب الأموال المنهوبةن الذين يشتركون مع هذه القوى من وراء الستار. وهي القوى التي ضغطت على الرئيس المنتخب لتعيين رئيس وزراء علمانيّ، ينتمى لحزبها، ويعين غالب الوزراء من الإتجاه العلمانيّ، رغم أن أتباعه لا يزيدون على ١٠٪ من أبناء الشعب، بما فيهم الطبقة المنتفعة التى تخدّم على رؤوس العلمانية وأقطابها.

كيف لرئيس منتخب، أن يدير حكومة بهذا الشكل المتباين؟ إن الأصل في النظم الديموقراطية الغربية، أنّ رئيس الحزب الفائز بالأغلبية هو الذي يشكل الحكومة بكاملها، دون توافق ولا يحزنون. فقط في مصر، كما صرح ستيفن هاربر رئيس وزراء كندا، يحدث عكس ذلك، فيكون لها رئيسان، مرسى والطنطاوى، ويستقيل رئيس الحزب من منصبه، ويعين رئيسا لوزرائه من المعارضة!! سبحان الله على هذه البلد! لذلك فإن محمد مرسي قد وقّع اليوم شهادة سقوطه بيديه، حين رضى أن يتجاهل قوى الشعب، مرة أخرى، ويقسم اليمين أمام المحكمة الدستورية المرتشية، الخاضعة لمجلس العسكر.

هذا هو التقسيم الحقيقيّ لمصر، وهو الأخطر عليها من التقسيم الجغرافيّ وأسوأ نتيجة.

ودورنان نحن الذين يؤمنون بدولة لا إله إلا الله، لا دولة الضعف والكفر والتقسيم والتنازل هذه، أن ننشر بين الناس فكرة الفطرة، أن الإسلام ليس الإخوان. وأن مرسى لن يأتي بالحق والعدل والمساواة والحرية، لا كما يريدها الإسلام، ولا كما تريدها الديموقراطية الغربية الشركية. وأن ما نسير فيه اليوم، هو السير نهو دمار كامل لمصر، وتدمير لوحدتها.

طاولة المفاوضات .. طاولة التنازلات

علمنا التاريخ، الذي يبدو أن المنهزمين عادة ما يتناسونه، ويتجاهلونه، أنه ما أنْ يجلس الأضعف إلى الأقوى، إلا وتتوالى الهزائم، المادية والمعنوية، وتخور قوى الضعيف، ويبدأ سلم الهبوط إلى القاع، من حيث يهيؤ له غروره أنه صعود، إلى الهاوية. والإخوان، كما خبرناهم، هم أبطال هذا المشهد المتكرر،لا يكادون يفقهون حديثاً، ولا يعون درساً، في هذا الشأن.

لو أعتقد الإخوان أنهم فازوا في انتخابات البرلمان، بما لهم من حنكة سياسية، أو دعم إخواني من المنتمين للجماعة، فقد وهموا. ولو اعتقد الإخوان أنّ مرشحهم محمد مرسى، قد فاز بالمنصب نتيجة حنكة سياسية، أو دعم إخواني من المنتمين للجماعة، فقد وهموا. لأن الحق أنه في كلتا الحالتين، يرجع الفضل إلى جموع الشعب المتدين، الذي لا يزال غالبيته ترى أنّ دين الله هو الذي يجب أن تعلو كلمته، وتسود شريعته، لا حنكة ولا يحزنون.

وقد ظهر صدق ما قلنا من قبل، بأن الثورة، والحشد الميداني، هو ما يأتي بالحقوق، لا الصندوق. ولولا إرادة الله، ثم هذه الجموع الهائلة من الشعب الطيب، خرجت لتتصدى للفُجْر العسكريّ، ما أتت الصناديق إلا بشفيق! كلمة واحدة. لكن هؤلاء الإخوان، تجرى فكرة عقد الصفقات في دمائهم، وتعيش فكرة التفاوض للتنازل في حمضهم النووى.

هاهم يتفاوضون على مناصب الحكومة الجديدة، ولا يزال الناس معتصمين في التحرير، يطالبونهم بالصمود والتصدى للإعلان العسكري الفاجر، وعدم التفريط في حقوق الشعب. لكن هؤلاء، كعادتهم، يحسبون أنّ الفوز هو قدرهم المحتوم، وحقهم المختوم، لا أنهم حازوه بفضل ثورة الشعب وصموده.

إن صح ما ورد في الأنباء عن تفاوض شاطرهم مع هامان العسكريّ، أقصد عنان العسكريّ، وتنازل مرسى عن الداخلية والدفاع ليكونا تحت سيطرة العسكر، فإن هذا يكرس حقيقة هؤلاء الإخوان، ويوضح مدى نفاقهم، مهما تعللوا بالمصلحة وبالأوضاع الراهنة.

الداخلية تعنى الأمن في الشوارع، والأمان في البيوت. الداخلية تعنى سيطرة أمن الدولة على البلاد، ونشر الرعب بين الناس، وفحش التعامل مع الشرطة، وتنفيذ المراد من الضبطيات القضائية، بواسطة الشرطة العسكرية التي ستعاونها في إرهاب الناس، والإنقضاض على حقوقهم، وإهدار كرامتهم، تماما كما في عهد المخلوع.

الدفاع يعنى أن المؤسسة العسكرية ستكون دولة قائمة بذاتها، لا تخضع لرئيس أو برلمان، وتتمتع بما سلبته من الشعب، في الثلاثين عاماً الماضية، وما سبقها من عقود ثلاثة سالفة. كما يعنى أنّ الرئاسة ستكون دوما خاضعة للعسكر، المتربص بها، المستقل عنها. وهو النموذج التركيّ عند فوز حزب التنمية والعدالة، والذي مرّ على الشعب التركي، وعلى الشعوب العربية كأنه حزب إسلاميّ، وما هو إلا حزبٌ علمانيّ، يتزعمه أردوغان، ذو الميول الإسلامية الصوفية.

هذا السيناريو الذي تشهده مصر اليوم، ليس له مثيلٌ علي مسرح السياسة العالمية. حتى أنّ ستيفن هاربر، رئيس الوزراء الكنديّ، قد علق على ما يحدث في مصر اليوم قائلاً أنه لم يشهد أبداً في تاريخه السياسيّ حزباً ينجح مرشحه في الرئاسة، ثم تضغط عليه المعارضة ليستقيل من رئاسة حزبه، ثم تطالبه بأن يشكل حكومة أعلبيتها من خارج هذا الحزب، ثم يواص عجبه بقوله «أن الأعجب من ذلك أنه رضخ لهذه المطالب!، هذه ديموقراطية مصر، وحدها»، كما قال.

هذا السيناريو يعنى أن العسكر قد انتصر في معركته مع الشعب، وخسر الشعب ثورته مرة أخرى، والفضل مرة أخرى للإخوان.

والله لا أدرى، ولا يدرى معي كلّ عاقلٍ، ما الذي يدفع الإخوان، مرة أخرى للتفاوض مع العسكر؟ أليس الشعب قد اجتمعت كلمته على السير وراؤهم حتى النصر؟ أليس الشعب قد أعطاهم الفرصة، الثانية، بعد كامب سليمان؟ ألم يدرك هؤلاء بعد أن العسكر لا أمان لهم، ولا ضمير ولا دين. ها هو الدرس الذي لا يريد الإخوان أن يتعلموه، أو هم قد عرفوه ثم تعايشوا معه. ومتى جلس هؤلاء مع العسكر، فالخاسر هو الشعب الطيب.

لقد آن الأوان ان يفهم الإخوان قواعد اللعبة الحقيقية، التي يحكمها الشرع، ويصدقها الواقع، بكل أحداثه ووقائعه، أنّ الله لا ينصر إلا من ينصره، وأنّ المواجهة مع الطغاة البغاة هي مفتاح هذا النصر. وأن طاولة المفاوضات هي ذاتها طاولة التنازلات.



مرسي رئيساً .. ثم ماذا بعد؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أخيراً، نطق أبو الهول سلطان .. وفاز محمد مرسي بالرئاسة. ورغم أننا لا نقر العملية السياسية كلها، لجوهرها الديموقراطي الغربي الشركي، إلا إنه لابد أن نقرر هنا أن هذه النتيجة أفضل ألف مرة، كزنا لا شرعاً، من أن ينجح أحمد شفيق، الملحد الأصيل، والديكتاتوري العسكري الفلولي العتيق.

لكن ماذا بعد؟ هل تحققت أهداف الثورة؟ هل ارتفعت رايات الشريعة؟ هل عادت الحرية للبلاد والعباد؟ هل تحرر القرار من قبضة العسكر الخائن؟ الإجابة، لا لكل ما سبق.

إن الثورة الحقيقية يجب أن تبدأ الآن، بعد أن انتزع العسكر كلّ حقٍ من الشعب، رئيساً وبرلماناً ودستوراً، ثم كبّله كله بطوارئ بشعة أسوأ مما كانت عليه.

إن كافة مفاصل الدولة بلا استثناء، في يد الفاسدين الملاحدة من أرباب النظام السابق، سواء المجلس العسكري المباركيّ، أو رجال القضاء والأعمال، أو كافة مؤسسات الدولة. وهذا ما دلت عليه تلك النتيجة الساخرة التي أتت لشفيق بإثني عشر ملوين صوتٍ! ويشهد الله أنه لن يجد أكثر من اثنى عشر ألفا يصوتون له حقيقة لا غصباً، أو مصلحة.

الأيام القادمة، بل الساعات القادمة، ستكشف عن حقائق كثيرة، لترسم صورة الحياة السياسية المصرية في العقود القادمة.

مصداقية الإخوان اليوم على المحك، بلا شك. فإن الشعب قد وقف إلى جانبهم رغم كلّ الخيانات والصفقات التي أداروها في العام والنصف الفائت. والشعب الذي نصرهم هم المسلمون، لا الأقلية النصارى الصليبيون الذين وقفوا في صف شفيق عياناً بياناً.

أن يستسلم الشعب اليوم للإعلان اللادستوري الغاصب، لهو قضاء على كل أمل لنا في الحرية والعدل، وفي الإسلام.

أن يتراجع الإخوان اليوم، لعقد صفقات مع العسكر، لهو خيانة لله ورسوله، مرة أخرى، لا يغسل عارها إلا الدم، دم الخونة الأعداء.

أن يستسلم مرسى اليوم لدعاوى العلمانية وطلباتهم، لهي خيانة للشعب ولدينه ولمن نصروه.

أن يستسلم الإسلاميون اليوم، لأي خدعة أو تنازل إخوانيّ لهو تنازُلٌ عن الثوابت العقدية والدعوة الإسلامية برمتها.

المطلوب اليوم هو أن يثبت الثوار في الميدان، لا يبرحوه حتى يتم تحقيق كل المطالب الإسلامية والثورية، وألا نقع فيما وقعنا فيه عشية ١١ فبراير ٢٠١١.

يجب أن يحذر المصريون من الخديعة وأحابيل المُغرضين ممن يريد أن يتلاعب بعواطفهم، فيحتفلون بتنصيب محمد مرسى، وينسوا غرض الثورة الأصيل، كما أنستهم فرحة سقوط مبارك أن الثورة كانت لا تزال مستمرة.

سقوط رأس، أو تنصيب رأس، ليس هو الغاية ولا الهدف. سقوط نظامٍ وتغيير نظامٍ هو الهدف.

نحن لا نريد إلا أن تسود بيننا شريعة الله، بعدلها وحريتها ورفعتها، في كل مناحى الحياة. لا أقل من ذلك. لا نريد إسلاماً أمريكياً، ينحصر في المسجد والزاوية، أو إسلاماً تونسياً ملحداً، كما فعل حزب الغنوشيّ الكافر. هذه هي رسالتنا إلى الإخوان، وإلى الشعب المصريّ.

إن الفسادَ قد عَشّشَ وأفرَخَ في جوانب الحياة المصرية، ولا سبيل إلى إقتلاعه إلا بالعَزم والإصرار على الإسلام السنيّ الصحيح، الذي نزلت به الرسالة المحمدية التوحيدية، على صاحِبها أشرفُ الصلاة وأتمُ السلام.

الأيام لازالت حبلى بالأحداث، ولازالت جعبة الفاسدين مليئة بالسهام، ولكن الطريق واضح، والهدف معروف، الإستمرار في الثورة، والصمود في الميادين، حتى إسقاط العسكر، والتخلص من القيود العسكرية الكفرية

أيها الإسلاميون، اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم ترحمون



العلمانية التونسية .. والتّجربة المصرية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الأحداث الأخيرة التي وقعت في تونس، بعد ذلك المَعرض الآثم الذي سمحت فيه حكومة حزب النهضة «الإسلامي»، بعرض ما يسئ للذات الإلهية ولرسول الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام، تنبؤ كثيراً عن مفهوم الإسلام في عقيدة المنحرفين ممن ينتسب ظلماً وزوراً للتيار الإسلاميّ، كالغنوشئ وأمثاله، كما يرسم صورة لما يمكن أن تكون عليه الخُطة الأمريكية في مصر، بعد تلك التطورات المتتالية السرعة على مسرح السياسة هناك.

الغنوشيّ وحزبه، كما أسلفنا، ليسوا من التيار الإسلاميّ، بل ليسوا من الإسلام في شئ. فقد اقترف هؤلاء من المُكفّرات العَينية ما يجعلهم يلحقوا بفرج فودة وسيد القمنى وسلمان رشدى وأبو لهب. والرجل الغنّوشي، قد اطّرح الإسلام وراء ظهره، واشترى إسلاماً أمريكياً علمانياً لا صلة له بما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم. ولهذا جاءت حكومته علمانية قحة، وجاء دستوره علمانيّ قحّ، لا مداراةً للغرب، بل إيماناً منه، وممن تبعه، بأنّ هذا هو دينهم، وهذا ما سيلقون الله به، لبئس ما كانوا يفعلون.

ومن هذا التصور، بدأت المطاردات «الأمنية» للمسلمين ممن اعترضوا على هذا الكفر البواح الذي سمحت به حكومة الكفر التونسية. وبدأ الصدام بين المسلمين وجند الكفر هناك. وهو أمر كان متوقعاً بلا محالة. وبدأت المساجلات بينهم وبين المسلمين الذين وقفوا في وجه هذا الكفر البواح. ثم تطور الأمر إلى ضربات صاروخية على سيارات الإسلاميين، بل وطلب مساعدة الصليبيين الأمريكان ضد الحركة الإسلامية، كما حدث بالأمس في جنوب تونس.

هل هذا ما تنتظره الحركة الإسلامية إن فاز الإئتلاف الإخواني-العلماني الحاليّ ضد العسكر؟ هل هذا مصير «الثقافة» و «الإبداع» في مصر، أن تتحول القاهرة إلى حظيرة للكفر الإبداعيّ؟

إن الإئتلاف القائم اليوم بين الإخوان والعِلمانيين، وإن كان هَشّاً، لتضارب بعض المَصالح بين الجماعة والليبراليين، إلا إنه سيمكّن من الوقوف في وجه العسكر، لفترة يعلم الله مداها. فالإخوان وحدهم، وقوى الشعب التي يمكن أن تتصدى للعسكر باسم الإسلام وتحت رايته، ليستا بالقوة السياسية الكافية، وإن كانتا أصحاب الحشد الأكبر نفرا. وهي حقيقة تعنى أنّ الدعوة الإسلامية لازالت تحتاج إلى مشوارٍ طويل لتكوّن جبهة قوية نفرا ونفيراً، حتى يمكن أن تستغنى عن هذه التحالفات الشركية. لكن حتى يحدث هذا، فإن نتيجة هذه التحالفات هي من قضاء الله الكوني، الذي يجب أن يستفيد منه المسلمون على أحسن وجه.

الإئتلاف قد اسفر عن رئيسٍ مكسور الجناح، لا يؤمن أصلاً بتفرّد الإسلام في حق الحكم في بلاده، وبنواب له، وَعَد هذا الرئيس أن يكونوا كلهم من الليبراليين العلمانيين، والقبط والنساء. وحكومة غالبيتها من الليبراليين العلمانيين، ورئيسها «وطنيّ» مستقل، ونعرف معنى هذه الوطنية الحرة بطبيعة الحال. أشبه ما يكون الحال بتونس اليوم، دون عسكر هناك. وحتى بهذا الإفراط العقدي والعملي، لا يرضى العسكر إلا بالسيطرة الكاملة على الحكم في مصر.

الأمر إذن قد تبلور بعيداً عن أمر الإسلامٍ أو الشريعة أو الدين كله. بل صار أمرَ صراع بين كتلتين، كلتاهما علمانية، أحدها عسكرية مغتصبة متسلطة، لن تسمح بأيّ هامش حرية لقائل في دين الله، بأي شكلٍ كان. والأخرى علمانية ليبرالية بنكهة إسلامية، قد تسمح بهامش حرية للدعوة، شهوراً قليلة لا تزيد، يبدأ بعدها ضرب الدعاة إلى الإسلام الصافي النقى، الذي يخالف ما عليه تلك التركيبة الدينية-اللادينية، كما حدث تماماً في تونس الشقيقة.

لقد أصبحت تركيا أردوغان، الليبرالية، هي المثل الأعلى الذي تتوق له إسلامية الإخوان في الحكم، وأصبحت تركيا العسكرية، ما قبل حزب العدالة والتنمية، هي المثل الأعلى الذي تتوق له جند الطنطاوى. وكلاهما ليستا مما يتوق له العَربيّ المسلم، ولا يرضى عنه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

إن الدعوة الإسلامية السنية في مصر، حال فوز الجبهة الإئتلافية الإخوانية-الليبرالية، وهو ما نضع أمامه علامات استفهام كبرى، سيكون أمامها أشهر قليلة قبل أن يُغلق الباب

في وَجهها، وتنحصر مرة أخرى في الحِلق والزوايا، يطاردها أمن الدولة، وتفتح أمامها ابواب المعتقلات.

وليس هذا من قبيل التشاؤم. بل هو قراءة في الواقع، وتتبع لما يجرى حولنا من تداعيات مثل تلك التحالفات الشركية، كما رأينا في تونس. كما أن ذلك لا يعنى أنّ الزخم الشعبيّ الحالي ضد ممارسات العسكر وإعلاناتهم اللادستورية، لا داعى لها، ولا نتيجة، إذ إنها، كما ذكرنا قد تؤخر الهجمة على الدعوة إلى حين.

وقد علمنا القرآن أنّ الإستبشار بقدر الله الكونيّ، وإن لم يكن فيه نصرٌ واضح للمسلمين، إلا إنه مما قد يكون فيه مصلحة ثانوية لهم، تفرحهم، وتفتح لهم باب أمل، قال تعالى «غُلِبَتِ الرُّومُ، فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ، فِي بِضْعِ سِنِينَ للهَِّ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ، بِنَصْرِ اللهَِّ يَنصُرُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ» الروم ١-٤. فسمى الله إنتصار الروم من أهل الكتاب على الملاحدة من الفرس، نصراً من الله، رغم كفر كلتا الطائفتين. فإعتبروا يا أولى الألباب.

ومن هنا، فإن المسلمين من أهل الدعوة، يجب أن يعتبروا كافة الزوايا والأوجه التي تلوح اليوم على الساحة السياسية، دون أن يتنازلوا عن أيّ من الثوابت العقدية، أو الولاءات العقدية، التي تفصل التوحيد عن الشرك. وهذا أمرٌ لا يتهيأ إلا لمن حاز علماً صحيحاً جامعاً، وعقلاً واعياً راجحاً، ونظراً عميقاً ثاقباً، وتقوى لله راسخة، وقليل ما هم.

إننا، أصحاب الدعوة، لن نتنازل عن دعوتنا إلى السّنية الشرعية التي ترى أن لا حكم إلا لله، وأن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه، وأن الدعوات الليبرالية العلمانية هي كفر بواح، مهما اتشحت فيه من أردية زور، وأن الطريق إلى الحرية والعدالة والمساواة لا يمر إلا بالإسلام عقيدة ومنهجاً، وكل ما عداه زيفٌ ونصبٌ وإيهام.

ثم نترك أصحاب الإئتلافات في تحالفاتهم، وندعو الله أن يجنّبنا شرّ تداعياتها، وأن يمكننا مما عسى أن يكون فيها من خير للمسلمين، قدراً لا شرعاً. آمين.

الإرهاب العَسكريّ .. وشَرعية الثّورة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الدّلالة الواضحة من وراء تأخير اللجنة العليا للتزوير إعلان نتيجة الإنتخابات، هو الإرتباك الذى وَقع فيه مجلس الخونة، بعد أنْ أسفر عن خيانته عَلناً وبدون مُواربة.

الخونة قد استولوا على السُّلطات كلها، بلا استثناء، تحت غِطاءٍ قانونيّ مزيفٍ مهلهل مضحك.

الخونة قد ملؤا الشّوارع بقوات الجيش ومدرعاته، بدلا من أن يُوجّهونها إلى الحدود مع العَدو الصهيونيّ.

الخونة الآن يريدون أن ينفّذوا مخططهم الذي رسموا معالمه في إعلانهم اللادستورى القبيح، بأن ينصّبوا أراجوزاً، يلعبون به كرئيس بلا صلاحيات، ولشهور عدة، ثم يخلعونه، كما عينوا البرلمان بلا صلاحيات ثم حلّوه بلا مستند إلا الغصب.

المُشكلة اليوم هو أنّ الشعب هو من يواجهون، لا حزباً ولا إتجاهاً. لقد علم الناس مخطط الخونة، بعدما أصبح الأمر «على عينك يا تاجر» كما يقال. وهو موقف لم يجد أحد من العسكريين الغاصبين نفسه فيه من قبل، لا عبد الناصر ولا السادات ولا المخلوع.

الشعب اليوم في غضب وثورة. لكن الأمر إلى متى يمكن للشعب أن يصمد؟

العنصر الذي يجب أن يتوفر اليوم لإسقاط حكم الخونة الطغاة هو الإصرار. الإصرار على التظاهر، الإصرار على الإعتصام. العصيان المدني. إيقاف الأعمال بالكلية، المصانع والمتاجر والمؤسسات والمواصلات. أن يذهب الناس لعملهم صَباحاً ثم يهتفون مساءً بسقوط العسكر، فهي خيبة لأي ثورة. هذه التجمعات الهزيلة، وهذه المليونيات التي تنصرف عنها الجموع ليلاً، ليست وسيلة للنصر، بل هي عبث لا يلتفت اليه العسكر أساساً، ولا يعملون له حساباً.

العسكر اليوم ينتظرون إنقضاء الجمعة ليعلنوا فوز شفيق، أو إعادة الإنتخابات. وفي هذا ما فيه من إجهاز تام على ثورة مصر، وسخرية بكل المصريين وعبثٌ بحقوقهم وكرامتهم التي تصوّروا يوماً أنهم استردوها.

مليونيات الجمعة التي تنتهى بإنتهائه، يجب أن تتوقف، لتحل محلها مليونية الثورة المستمرة، التي لا تغادر ولا تتقيد بيوم أو وقت، ولا تبرح حتى يزول حكم العسكر. إن هذه البدعة التي ابتدعها الإخوان، بدعة المليونيات (الماتينيه) أيام كانوا على ولائهم للعسكر، قد انقلبت عليهم، وعلي الشعب بالإنتكاس.

إن تعيين محمد مرسى رئيساً، تحت ظل العسكر، لن يجعله إلا أضحوكة تتندر بها الأمم، وخيال مآتة يعشش على أكتافه التراب. مثل هذا التعيين لن يكون إلا مقبرة لضمير الأمة ولكرامتها ولمستقبل أجيالها، أن يتحكم هؤلاء الخونة المتعسكرون في كافة مفاصل الدولة، يسرقون وينهبون ويسجنون ويعتقلون، ويكبتون ويصادرون.

مجلس الخيانة اليوم يستعد لمواجهةٍ فاصلةٍ مع كافة الشعب مهما كانت نتائجها، لأنه يعلم أنّ مصيره أسود، إن نجحت الثورة، فإن هؤلاء هم العدو الحقيقيّ للبلاد، لا غيرهم.

الشرطة اليوم عبارة عن عدة مئات آلاف من الخونة المُسلحين الحاقدين على أبناء الشعب، يدعمهم عشرات الآلافِ من البلطجية، يتربوصون بالشعب، ولا يخضعون إلا لسلطة أسيادهم في الداخلية. فإن تم تعيين مرسى رئيساً فلن يكون لهم دور في الشارع المصري، ضباطاً وجنودا وبلطجية، إلا الإرهاب وتفزيع العامة،. وقس على ذلك ما يسمى الأمن المركزي الذي ليس إلا مجموعة من الخنازير البرية الشرسة، تعلِفها الداخلية وتطلقها على المدنيين، كما كان الرومان يطلقون الضباع والكلاب الجائعة على عبيدهم الفارين من جحيم العبودية.

الجيش اليوم تمّ تدجينه، ليفقِد قدرتَه القتالية التي تتمتع بها الجيوش، وليصبح عصابة إرهابٍ هائلة، تُعتبر بلا شك أكبر مجموعة إرهابية في العالم اليوم، يستحق أن يكون على رأس قائمة الإرهاب التي تحذر منه الدول.

هؤلاء الجنود، الذين هم جنود فرعون وهامان (الطنطاوى وعنان) «إنّ فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين» القصص ٨ ، هم سَقَطْ الشعب المصريّ، نفسياً وخلقياً وإجتماعياً. هم أحطّ درجات هذا الشعب في المستوى التعليميّ، وأخسّهم في الخُلُقْ، كما يعرف كل من تردد على أقسام الشرطة واستمع لألفاظهم الفجّة القذرة، وأوضعهم إجتماعياً، مثلهم مثل العسكريين. ويكفيك سماع أحد هؤلاء الجنرالات الخَيَابى يتحدث، لتدرك مدى تفاهة عقله وضحالة فهمه. وكيف يُنتظر فهماً وتحضراً من رجال كلّ بضاعتهم القفز والخنس، والجرى والرمي؟ وكفاك ما قال فنجريهم يوماً «والله المُوَفَق» بفتح الفاء كمفعول به، وهي كلمة كفر، إذ لا يقدر أحد أن يُوفِّق الله سبحانه، ولكن هذا هو علم الرجل ومستواه. ، ثم هم تَربّوا على الذّلة العسكرية التي يعظّم فيها كلّ فرد من فوقه، بلا استثناء، فليس لديهم حسّ الكرامة أصلاً، ولا فرعاً.

إن هؤلاء العسكر، من جيش وشرطة، إنما دَربوا على مجابهة عدوٍ خارجيّ، أو مجرمين في الداخل، فإن فعلوا فبها ونعمت، لكن أن يفكروا، ويحاولوا استخدام ما في تلك الجماجم الصلبة، أياً ما كان فيها، ويلعبوا في السياسة، ويحكموا البلاد، فقد خابوا وخسروا، وضلوا وأضلوا.

لقد عشنا في الغرب عقوداً طويلة، نُشهِد الله، ما رأينا عسكريّا واحدا في شارعٍ من شوارع البلاد، ولا مرة واحدة! ولا رأينا شرطياً واحداً يَسُبّ مدنيا أو يخرج لفظاً خارجاً بذيئاً. وهؤلاء كفارٌ نَصارى من أهل الكتاب!

إن هؤلاء الخونة يدفعون بالأمور إلى حافة الفوضى والعنف، الذي لا يريده أحد عاقل بمصر. إن القِدْرَ إن غلى بمائه، طفح كيلُه، طبيعة بلا تكلف. وأن يظن هؤلاء الخونة أنّ الناس ستظل مُرابطة إلى ما لانهاية في التحرير دون أن يتحرك جمعها إلى مبنى ماسبيرو أو غيره من المؤسسات حول أرجاء الجمهورية، لهو غباءٌ محُكمٌ، أو مَكرٌ مُتعمد. إن ذلك لحادثٌ لا محالة ما لم يرحل هؤلاء، وبأسرع وقت، أو يسقطوا في سيئات أعمالهم.

إن هذه الفئة الغاصبة للشرعية اليوم، وجنودها، هي فئةٌ على باطلٍ أصيل، ليس لها طاعة على أحد، إلا بالقوة القهرية. أمّا أن يتحدثوا عن شرعية أخرى غير شرعية السّلاح، سواءً شرعية إسلامية هم أبعد الناس عنها وأكفر الناس بها وبدين الله عز وجل، أو شرعية وضعية هم أبطلوها بحل مجلس الشعب الوضعيّ إبتداءً، فهيهات هيهات.

وأنتم يا مغتصبى السلطة

كاذبون

مضللون

باغون

كافرون



اللهم أحصهم عَددا واقتلهم بَدَدا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سقط القناع عن هؤلاء النفر من الخونة، يعلم الله أنه كان ساقطاً في نظرنا منذ قبل تنحية مبارك، منذ أن خرجوا بالدبابات لتحمى ماسبيرو، علمنا أنهم يد الكفر الباطشة بالحق، وقدمه الساعية بالظلم والفسق.

يجب أن يعلم القارئ أن استعمالنا لكلمة الكفر هنا، تعنى الكفر بكل ما في هذه الكلمة من معان بغيضة قميئة مقزّزة.

فالكفر هو غَمط الحق، وإنكاره على من هو أهل له. ولذلك فإن الكفر العقديّ، هو إنكار ألوهية الله وحقه الأصيل، كخالق رازق مصور، في أن يُطاع وَينفُذ أمره. وهؤلاء الخونة بهذا المعنى، يمارسون الكفر بالله، بواحاً كفاحاً، بلا مواربة. يريدون أن يرسموا عقدا إجتماعياً، تسميه حضارة الغرب الدستور، يجعل الإسلام، والقرآن، أمراً لا وجود له في المنظومة الإجتماعية المصرية، بل يريدون أن يجعلوا إجتماعنا وولاءنا منعقدٌ على خزعبلاتٍ ملحدة، كالأرض، والمواطنة، والتوافقية، وما شئت من مثل هذه المعان الإلحادية، التي لا يراد منها إلا التفلت من شَرع الله سبحانه، ليسهل عليهم السلب والنهب.

ثم الكفر هو سلب الناس حقوقهم التي جعل الله لهم يوم خلقهم، من حرية، وكرامة، وعدالة، ومساواة، وإرادة حرة، وحق في العيش الكريم، بطريقة قانونية الشكل شيطانية الجوهر، منظمة، مرتبة مبرمجة. وهؤلاء الخونة هم، بهذا المعنى، أكفر خلق الله. إذ هم يسلبون هذا الشعب المسكين حقه في أن يختار لنفسه، وأن يمارس حريته وكرامته، ويشيع بينه العدل والمساواة. وكأنه طفلٌ يتيم وقع بين براثن ولي أمرٍ غاصبٍ متعدٍ، جارَ على إرثه، وأكل حقه، ونهب ثروته، ولم يكتف بهذا بل راح يبطش به، يمينا ويساراً لا يرعى له إلّا ولا ذمة.

أمن العدل أنهم يردون الماء
صفوا وأن يكدّر وِرْدى؟

الكفر هو أنْ تسرق الشعوب بطريقة قانونية الشكل شيطانية الجوهر، منظمة، مرتبة مبرمجة. وهؤلاء الخونة، في هذا الباب، هم أكفر خلق الله، إذ هم يمتصّون دم الشعب، ويسرقون أكثر من ٤٠٪ من دخله العام، يوزعونها بين أنفسهم، ويرشون بها الرتب العليا والوسطى، مكافأة ولاء للشيطان، مال حرامٌ، حرامٌ، حرام.

الكفر هو أن يشيع الظلم بين الناس، بطريقة قانونية الشكل شيطانية الجوهر، منظمة، مرتبة مبرمجة، باع فيه القضاء ذمته، واستبدل فيه المال بكرامته، فضاعت الحقوق ضياعاً عاماً، لا خاصا، وصارت ساحة القضاء كساحة المزاد، من يدفع أكثر يرجع بالفوز، خيبهم الله من قضاة، والخونة من ورائهم، فعن بريدة رضى الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «القضاة ثلاثة: اثنان في النار وواحد في الجنة، رجل عرف الحق فقضى به فهو في الجنة، ورجل عرف الحق فلم يقض به وجار في الحكم فهو في النار، ورجل لم يعرف الحق فقضى للناس على جهل فهو في النار» صححه الأربعة والحاكم. فأين من هؤلاء فاروق سلطان وحاتم بجاتو وعبد المعز ابراهيم و(اللواء)عادل مرسى، ومن هم على شاكلتهم. لعنهم الله بما قدموا.

الكفر أنْ تسخّر هذه العصبة من الخونة سحرة الإعلام وفجرته، بطريقة قانونية الشكل شيطانية الجوهر، منظمة، مرتبة مبرمجة، ليسحروا أعين الناس، ويبيعوهم الوهم والكذب والإفتراء، ويغرقونهم في الفسق والعهر والبغاء، وإشاعة الفواحش ما ظهر منها وما بطن، لتضيع في أنفسهم معاني الحق والعدل والكرامة والحياء والرجولة الحقة والأمومة النظيفة، وتمّحى فيهم قيم الإسلام التي هي الحق والعدل وإحترام الوالدين، والبغض عن الفسق والزنى والمخدرات والعربدة.

الكفر هو الولاء المَحض التام لأعداء الله من الصليبيين والصهاينة، وإرساء قواعد الإستسلام والخنوع، والتآمر على مصالح البلاد مع أعدائها، بطريقة قانونية الشكل شيطانية الجوهر، منظمة، مرتبة مبرمجة. وهذه العصابة من الخونة، في هذا الباب، أشد الناس كفراً وخيانة لله ولرسوله

صلى الله عليه وسلم وللوطن، خيانة عظمى لا تجدى معها توبة ولا إسترجاعاً.

الأمر ليس أمر تكفير جماعة من البلطجية الذين يرتدون زياً يسمونه عسكرياً، إنما هو أمرُ كشفٍ لحقيقة عصابة مسلحة سيطرت على الأمة بليلٍ، وخضع لها الناس ستة عقود كاملة، يحكمونهم بقوة السلاح ليس إلا.

الكفر، إخواني، ليس كلماتٍ تقال، كما أنّ الإسلام ليس كلمات تقال. وإنما كليهما، الإسلام والكفر، أقوال تصاحبها أفعال، إما أن تصدقها أو أن تكذبها. الكفر مواقف والإسلام مواقف، الكلمات عنوانها لا حقائقها، والأفعال حقائقها وعنوانها. الكفر، أحبائي هو ما وقر في القلب مما يصدقه العمل وتكشف عنه المواقف، وتثبته القرارات والأفعال. الكفر ظاهرٌ ممنهج يكشف عن باطن خبيث عفن.

الإسلام، أحبائي، ليس عقيدة تُختزن في القلب، وتُختزل في كلماتٍ يلوكها الفم مراتٍ في اليوم. بل الإسلام هو العدل السارى بين الناس، والمُساواة بين خلق الله، والعمل الجَاد المُثمر، والكرامة المحفوظة، والحرية المَصونة لكل خلق الله. الإسلام هو كلّ تقدم ونهضة ورخاءٍ، بحق الله وبتوجيهاته، فإن الله يعلم ما يُصلح حياة الناس، في الدنيا الآخرة، وما يسعدهم وما يأتيهم بالرغد والبركات من العيش، من بين أيديهم ومن خلفهم «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض» الأعراف ٩٦، والكفر هو عكس ذلك على الإطلاق. هو ما نعيش فيه اليوم بشكل جماعي مُنظم، يرتبونه كقوانين ودساتير، تحفظ عليهم كفرهم، وتنزع منا إسلامنا وحقنا في الحياة الكريمة.

من هنا، فإن الله سبحانه لا يرضى لعباده الكفر، ولا يريدهم أن يستسلموا له، أو أن يخضعوا لعصابته، تحت أيّ تأويلٍ، مهما استدل المستدلون ممن يوالى هؤلاء الكفرة الشياطين، حباً في الدنيا ورغبة في المصلحة. ولهذا جُعلت الشهادة، وجُعلت كرامة الشهيد، وفُرض الجهاد ومقاومة الظالم بالوقوف في وجهه وتحدى قراراته، ثم الصمود والثبات، حتى النصر، فإن كيد هؤلاء هو يبور.

اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا

يا مصر لا تَركَعى .. إلا لله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا أهل مصر، اليوم لا ينفع نفس إلا ما أَتَتْ، ولا يَنْبُتُ لها إلا ما رَوَتْ. تركنا المُواجهة من قبل، مرات ومرات، خطأً وغفلة، وعمالة وتواطئاً، فلم نجن إلا ما نحن فيه اليوم، فراغ كامل، ورجوع عقارب الزمن عاما ونصف، كأنّ شيئاً لم يكن. لا رئاسة ولا برلمان ولا دستور، إسلاميّ أو غير إسلاميّ، لا شئ، إلا الطوارئ المفروضة، سيوفاً مسلطة على رقاب العباد.

تحكم العسكر وتجبروا، وعاثوا في الأرض فساداً وتكبروا، وصالوا وجالوا وخربوا، فلم يعد في يد أحدٍ أمراً إلا أمرهم، ولم يعد لأحد كلمة إلا كلمتهم، فأخزاهم الله وعجّل دمارهم.

دارت عجلة هذه اللعبة الخسيسة، عشية فشلت الشرطة في القضاء على الثورة، في ٢٨ يناير ٢٠١١. يوم تفرقت قواتها أمام جموع الملايين، وعرف الخونة أنّ الثورة لن تهدأ بالقوة. حَبكوا بعدها خُططهم، وأحكموا شِباكهم، ورموا بمصائدهم، فكان ما كان.

حافَظوا على دَعائم النظام الكافر الظالم الفاسق كاملة دون مِساس. الخائب العام، الإعلام الفاسق، القضاء المرتشى، الحكومة العميلة، أمن الدولة «الوطني»، كلاب الداخلية، البلطجية، هيكل الفساد الإداري في كل مؤسسات الدولة. ثم راحوا يتلاعبون بالشعب في إنتخابات، فصّلت قوانينها بما يعرّضها للنقض بعدها. فنصبوا برلماناً كرتونياً، ثم فكّكوه، لما مَلّوا قوقأة (صراخ الدجاج) نوابه.

تمايزت الصفوف اليوم إلى ثلاثة معسكرات. **معسكرٌ مسلمٌ** يرى أن الشرع هو الحلّ، وأنه إما الشرع وإما الظلم والبغي والفقر. **ومعسكران كلاهما قد كفرا بالله العظيم،** أحدهما علماني يريد حرية الغرب وديموقراطية الكفر ودستور العلمانية باسم الدولة

المدنية، والآخر عسكريّ لا يريد شيئاً إلا السيطرة على مقاليد مصر كلها، لا يفلت منها شيئاً، ظلماً وعلواً.

فلينظر كلّ منا إلى من ينتمى، وإلى أي صف ينحاز، وأيّ فريقٍ يوالى، فهو أمر إسلام أو كفر، لاسياسة ولا غيرها.

المهم الأول اليوم هو إزالة معسكر الكفر العسكريّ، فهم عدوّ مشترك، ثم يكون الأمر بيننا وبين العلمانية الملحدة.

ثم والله إن ركعتم وتراجعتم، فلا تلومَنّ إلا أنفسكم، ولنْ يغنى عنكم من الله أحداً، فتصيبكم قارعة كقارعة عاد وثمود، وسيضربكم الله بسبع آيات مفصلات، كما ضَرَب بني اسرائيل.

لا تترددوا، ولا ترجعوا، ولا يثنيكم الحَرُّ عن الجهاد «قل نارُ جهنم أشدّ حراً لو كانوا يفقهون»التوبة ٨١.

هذا جهادكم في سبيل الله، فلا تنكصوا. هو جهادٌ لا شك فيه، وهو إنتصار للحق فلا تتخاذلوا فيه.



مصر تطلب زَعيماً .. لا رَئيساً

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سُبحان الله العظيم... لم يستوعب الإخوان الدرس. خسروا البرلمان، وخَسِروا الدّستورية، ولا يزالوا يتلوّنون في حديثهم للعسكريّ، ولا يزالوا يترددون في قرار مواجهة العسكريّ، ولا يزالوا يُعلقون آمالهم على الرئاسة، بل لا يزالوا يتحدثون علناً عن خيار التفاوض مع العسكريّ! لم يجرأ منهم أحد أن يتقدم كزعيم للثورة، رغم العدد الهائل لأتباعهم. إنْ لم يكنْ هذا هو حُب الدنيا وكَراهية الموت، فما هو إذن؟

أيّة إحتفلاتٍ يقيمها هؤلاء بإنتصارٍ كأنّه إنتصار دون كيوشوت على طَواحين الهواء؟ أية فرحة هناك، والعَسكر قد جرّدهم من كلّ شئ، فلم يبق إلا أن يُجرّدهم من ملابسهم، إن استطاعوا؟

إنّ العَسكر اليوم هم، ببساطة شديدة، عصابة مُسلحة تَحكّمَت في مَفاصِل الدولة ورَكِبَت على مؤسّساتها بالكامل، لم تترك مُتنفّساً ولو بَسيطاً لأيّ خيارٍ، لأي أحدٍ، إلا الرضوخ للعَسكرية الديكتاتورية.

إن الدستور اليوم، بهذه المُهاترات والدّوامات، التي يسمونها قانونية أو دستورية، أدخلنا فيها عَسكر السوء، لتكون عَلكة تلوكها ألسنة المتكلمين على الفضائيات، ستكتبه لجنة مُعيّنة، يفصّلها العسكر على مقاس ما يريد. باطلٌ مُمْتَحل، وعوارٌ مفزع، بلطجة شريرة، يلعبها هذا المجلس الغاصب.

أذكّر الإخوان بقليل من كثير مما قلت سابقاً عن خطط العسكر، وخيانة العسكر، وما يجرى الإعداد له، ولكن سبحان الله، هم أصحاب الحنكة السياسية، لا يستمعون إلى ناصح، ولا يرجِعون إلى رأي.

قلت من قبل في مقالٍ تحت عنوان «عُرس الديموقراطية .. ومَأتم الحريـة»، بتاريخ ١٤ ديسمبر ٢٠١١، «إن كنتم، يا من تروّجون هذه الخزعبلات، تعنون بالديموقراطية أنّ نواباً ممن اختارهم الشعب، يجلسون على عدة مقاعدٍ في مبنى عتيق، تعوّد الناس أن يسمونه البرلمان، يعلقون بطاقات العضوية في رقابهم كتراخيص ال...، ويلعقون عرق خجلهم، ويمصّون سَبّابتهم وإبهامهم، بلا سلطة ولا اختصاص، فأنتم أولى بهذا الحكم الديكتاتوري العسكريّ الجديد». وقلت في مقالي بعنوان «ثوابتٌ .. في سياسة العَسكرِ» بتاريخ ٨ سبتمبر ٢٠١١، «الخلاصة، أنّ هذا المجلس (العسكري) أسوأُ وأشرس وأنكى على شعب مصر، ومستقبلها ودينها، من حسنى مبارك، مرات عديدة. فإن هؤلاء يتصوّرون أنفسهم بشراً ليسوا من البشر، لا يصح نقدهم، ولا تصحيح مسارهم، وهم يملكون القوة الباطشة. ولا نعلم والله من أعطى هؤلاء الجنود، قليلي الدين، قليلي العلم، قليلي الحكمة، قليلي الضمير، حُكم هذه البلاد؟ بأي أمارة قفزوا على مقعد الحكم، يريدون أن يفسدوا على مصر عقوداً قادمة، كما أفسد مبارك عقوداً سالفة؟ أليس دورهم يقتصر على مُواجهة عدوٍ غاصبٍ، والذود عن أبناء البلد، لا أن يضعوا لها دستوراً يحكُمها أجيالاً بعد اجيال؟»..

قلت في مقال بعنوان «الشعبُ المصريّ في مُواجهة عَدوّه .. مرّة أخرى»، بتاريخ ١٠ سبتمبر ٢٠١١ «يا ذوى العقول، ويا أرباب الألباب، مجلس التسعة عشر لن يتنازل برضاه عن الحكم، خاصة للمسلمين، بل هو يسعى، بما صَرّح به علنا، لتكون سُلطته خارجة عن المُساءلة، وليكون الدستور ضامناً لهذه السلطة من ناحية، ومؤسساً للعلمانية الكفرية من ناحية أخرى». وفي مقال «الجَيشُ .. والدّستور» بتاريخ ٢٢ يونيو ٢٠١١ «تشير كافة المؤشرات والدلائل إلى أنّ الجيش لن يُمرّر عملية وضع الدستور عن طريق الأغلبية، من خلال لجنة ينتخبها ممُثلي الشَعب في البرلمان. فالجيش يَعلم، كما يعلم مُزيّفي الديموقراطية من العلمانيين اللادينيين، أن الأغلبية المِصرية مُسلمة، تريد تحكيم شرع الله في الأرض. وهذا لن يوافق عليه الجيش، طواعية.... هو أن يقوم الجيش، بدعوى الحفاظ على وِحدة البلاد ومَنع الإنشِقاق، بتشكيل لجنة وضع الدستور بنفسه، بدلا من البرلمان، ويختارها من الشَخصيات العلمانية اللادينية بنسبة أكثر من ٤٠٪، ليضْمَن عَدم تمرير ما يَفرِضُ التحاكم إلى الشريعة». كما ذكرت

شبيه ذلك في مئات المقالات، التي ضمّها كتابنا «من الثورة إلى الإنتفاضة في تسعة أشهر»، وكتابنا تحت الطبع «الثورة من الإنتفاضة إلى الخمود».

الأمر لم يكن خافياً، ولا يزال أوضح من الوضوح. لن يسلم العسكر السُلطة، بأي حالٍ من الأحوال، بالتفاوض.

يجب أن يفهم الإخوان أن أسلوبَ النُعومة والخُضوع والمُداراة السياسية لا يَصلح مع الذّئاب. لقد سَلبوا الرئيس «الطّرطور» كل شئ، حتى عيّنوا له رئيس ديوانه. ما أشدّها من مَهانة وما أفظَعها من ذِلة، وضع الإخوان محمد مُرسى فيها.

مصر تحتاج اليوم إلى زعيم لا إلى رئيس، زعيمٌ يعرف الحق فيتّبعه، ولديه من القوة والشجاعة والإقدام، وإيثار الآخرة، وحب الموت في سبيل الحق، ما يقود به الجماهير في ثورة حقيقية، تواجه هذه العِصابة المُسلحة بلا تردّد ولا خَوف.

مصر اليوم تحتاج إلى رجال يعرفون هدفهم، ويصممون على تحقيقه مهما كانت تكاليفه، ولا يتركون الميادين قبل أن يصلوا اليه.

العسكر يعرف أن الجماهير ستملّ، من الحرّ ومن التعب، بعد يومين أو ثلاثة. حدثت مرات من قبل، وهو يراهن على ذلك بلاشك.

فإن أراد محمد مرسى أن ينزل إلى الميدان، يتحدى العسكر، ويقف جانب الشعب، ويجعله يصمد إلى وقت النصر، فقد يكون له نصيب من هذه الزعامة المطلوبة. أما إذا جلس في مكتب الإرشاد يتباحث مع محمد بديع فبئس الرجل هو، وبئست جماعته.



من الذي صوّت للطاغوت؟

٤٨٪ من الناخبين أعطوا أصواتهم للطاغوت أحمد شفيق! أمر عجيب لا يكاد يصدقه عقل. لكن من هم هؤلاء؟ وكيف حصل هذا الطاغية الكافر؟

هذا ما نرى أنه قد حدث في هذه الواقعة العجيبة، مما أدى إلى أن يظهر هذا الملحد كفائز أو شبه فائز

٦٪ من النصارى الصليبيين

١٠٪ من الفلول وأتباع الفلول من أصحاب المصالح المباشرة وغير المباشرة مع النظام، وفلول الحزب الوطني

٦٪ كافة عائلات رجال الشرطة الخونة لبلادهم

٥٪ كافة عائلات الجيش والمجندين الخونة لبلادهم

١٥٪ كافة العمالة في الشركات الخاصة، والمؤسسات العامة، الذين تم ترغيبهم وترهيبهم بشكل جماعي غير مسبوق لإنتخاب هذا المأفون الضال

٦٪ من المخدوعين من أبناء الشعب، ممن سحرت أعينهم ولحست عقولهم وماتت ضمائرهم

هذه هي المشاركات التي وصلت بهذا المأفون إلى هذه النسبة العالية

الشعب اليوم يقف أمام الجيش والشرطة ورجال الإعلام ومؤسسات الدولة الرسمية والحكومة والقضاء، كلهم مجتمعون على خيانة هذا الشعب ووأد ثورته. وهم نصف تعداد سكان مصر، مع الأسف.

لقد استطاع نظام طنطاوى أن يجمّع في عام ونصف من قوى الباطل، ما لم يقدر عليه مبارك في ثلاثين عاما!

الأمر اليوم في الشارع لم يعد إسلاميّ وعلمانيّ، أو إسلاميّ وقبطيّ، بل عاد ثورة أو إنهزام وكارثة عسكرية تقضى على البلاد مرة واحدة، بلا رجعة.

فماذا أنتم فاعلون يا نصف مصر النظيف؟



الثورةُ الثانية .. واجبٌ مفروض

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قدّر الله وما شاء فعل.. هذا ما يجب على المسلم أن يقول بعد نزول الكوارث أو حلول المصائب، إذ هي من قدر الله الكونيّ، بما كسبت أيدي الناس. ومن هنا فإننا لا نرى كبير فائدة في تكرار ما قلناه من قبل، عن السبب فيما حدث، وعمن نكسوا عهد الله ونكصوا على أعقابهم، سامحهم الله.

اليوم، لابد أن نؤكد مرة أخرى على ما ردّدناه على مدى عام ونصف، وما تدور عليه مرجعية التيار السني لإنقاذ مصر، وهو أن الطريق الوحيد الأمثل هو الثورة، ثم الثورة ثم الثورة. لا محل لنصر إلا بها. حشد الجماهير، في تظاهرات مليونية، تماما كما حدث من قبل، لإنهاء الوضع المأساوى الذي بتنا نعيشه، بعد أن فقدنا الدستور، والرئيس والبرلمان، على عجره وبجره، وعدنا إلى الطوارئ بأبشع صورها، وهيأت السجون لإستقبال زوارها، واتحدت السلطات الثلاثة، أو الأربعة لو أضفنا سلطة السحرة في الإعلام، تحت جناح الحاكم العسكري، الذي هو مجرد تنظيم مسلح كبير، استولى على حكم البلاد، بلا شرعية ولا دستورية ولا يحزنون.

في هذا الواقع الحالك، تكون الرؤى التي روجنا لها منذ عامٍ حول نشاط التيار السنيّ هي أقرب ما يندفع اليه المسلم لتصحيح الأمور. وهى تتجه كلها إلى نتيجة واحدة، الثورة الثانية، التي يتحقق بها ما عجز الآخرون ممن خانوا أو خدعوا، أن يحققوه. فهذا مسارٌ لا بد منه لمن عقل عن الله، وفهم عن رسوله.

إن السلطة الحاكمة الغاشمة تعرف أن هذا الخيار هو الأوحد والأصح، لدى شعبٍ قد سلب أمله الأخير، وجُرّد من حقه، بأخس وسيلة وأبشع تدسس، لا يقدر على ترتيبه وتحطيطه إلا عقلٌ يهوديّ صرف، يرسل بتعليماته إلى عبيده في القاهرة ليديروا الأحداث حسبما رسم لهم صهاينتهم وصليبييهم.

والسلطة الغاشمة، تعلم أن الخروج محتمٌ في وقت ما، لهذا فرضت الطوارئ من جديد ليرتعب المرعوبون أصلاً، وليتراجع المتراجعون أصلاً. أما الثابتون، فهم يعلمون أنهم لن يحيدوا عن حقٍ عرفوه، أو يتنازلوا عن شرع تبنوه.

وهذا الخروج، لا يتنافي مع ما دعا اليه الشرع من الحيطة والحذر، فإنها من أصل التشريع، لّما كان حفظ النفس من أعلى مقاصد الشرع. وهو ما يجرنا إلى توضيح الفارق بين ما يجب على الفرد، وما يجب على الجماعة أو المجتمع، فإنّ الجهل مرداة لأهله، ودواء العيّ السؤال، كما قال الأقدمون.

حين نتحدث على الخروج، فإننا نتحدث عن الثورة ذات الزخم الشديد، والموجة العالية التي تدفع ما أمامها، وتحقق القوة التي أمرنا الله بإعدادها للعدو، بالعدد بدلاً عن السلاح، لما بيناه من قبل من طبيعة مصر النفسية والطبوغرافية. ومن راي أو أراد غير ذلك النهج الجماعيّ، فالطريق مفتوح أمامه، لا نمنعه من شئ، ولكن لا يتحدثن من وراء حجب، وأسماء مستعارة، جبناً وخنوثة. ولنر أين الرجال ساعتها.

أمّا ما يقع من مَواقف فردية تواجهها آحاد المسلمين، من إرهابٍ وإعتقال، فإن ذلك هو ما حاولنا أنّ نبيّن حُكمه فيما دعونا اليه من ضرورة إحياء «الطوارئ الفقهية» التي لا يقدر عليها إلا فقيه عالم، لا رويبضة تافه.

الشارع هو الحل يا دعاة الإسلام. لا يجب أن يترك الناس الميادين، ويستسلموا للغاصب المعتدى.

واعجب أين، مشايخ السلفية اليوم؟ يا لهم من أرانب خَنَسَت لأول بادرة مواجهة. سبحان الله، لو قارنّا بين ما يقوله اليوم أعلام العلمانية، كعلاء الأسواني وعبد الحليم قنديل، وبين هذا التخنث الجبان الذي نرى فيه كافة قيادات السلفية بلا استثناء واحد، بل وما رأينا من محمد بديع ومكتب إرشاده، الذي لم يدعو لإنتفاضة ضد هذا العدو الغاصب، بل أعلنوا قبولهم بأحكام القضاء!! سبحان الله! قضاءٌ مزوَّرٌ مُرتش عميل.

لقد تلاعب العَسكريّ بأولئك الذين خالفوا سنن الله في التغيير، فأعطاهم برلماناً قد وُلد خِداجاً، وقُتِل غَيلة. أرسل لهم الحبل قليلاً ليوهم أنّ الدستور سيكتبه ممثلوا الشعب، ثم هدَمَ الجهد مرتين، واغتصب حق كتابة الدستور. ثم إذا به يَغتصبُ تحديد صلاحيات الإمّعَة القادم للرّئاسة، شفيقاً كان أو مرسياً، بلا فرق.

لقد خُدِع الشعب خِدعة تاريخية، ليس لها في تاريخ الأمم مثيل. ولن يكفى لغسل هذا العار التاريخيّ، إلا الثورة التي تعيد الأمور إلى نصابها.

فاخرجوا يا أبناء مصر. انهضوا أيها الإسلاميون. إجعلوها عزمة لله تعالى، ولا يرهبنّكم كيد الشّيطان إن كيدَه كان ضعيفا. والله إن الكفر لكسير جناحه، ضعيف ساعده، باطل مذهبه، لن يصمد لقوة الحق منكم، فلا تخلوا شرع الله مرة أخرى، فقد فشلت وسائل الباطل الديموقراطية، كما رأيتم بعينيّ رؤوسكم.



المجلس العَسكريّ .. وشَرعية الغاصِب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أعلم أن الكلّ اليوم يحذر فيما يقول، ولا يقول ما يحذر. الكلّ اليوم في ذُعرٍ من خياله، يقبع منتظراً ما يمكن أن يحلّ به، ينظر حوله نظر المغشي عليه من الموت. لكن للحق قوة، وله حضور، لابد أن يقوم به أحد، وأظنهم كُثرا بين أهل السّنة في بلادنا.

ما حدث في مصر منذ بداية خطة القضاء على الثورة، كان معتمداً على باطل من أكبر الباطل، وهو تلك الشّرعية المغتصبة التي أسبغها المجلس العسكريّ على نفسه، دون سند من دين أو شعب أو قانون.

المجلس العسكريّ، قد نصّبه مبارك، المخلوع، الذي انتهت كل قراراته بعد أن أزاحه الشعب. إذ كيف يزاح الطاغية، وتظل الهيئة التي عينها تتمتع بشرعية تحكم بها البلاد كلها؟ تحت أي منطق أو أي قانون يحدث هذا؟

المجلس العسكريّ، بموجب هذا، لا يعمل بصفته قيادة لجيش مصر، بل بصفته زعيماً لتنظيم مسلحٍ ضخمٍ، على نطاقٍ واسعٍ، يقوم بنشر الإرهاب، ويعمل بقانون الغاب، لم يأخذ صفةً شرعيةً البتة من أي جهة تمثل الشعب، بل فرض نفسه عليها، بتوكيل من المخلوع، وتوكيل المخلوع باطل غير صحيح النفاذ، فيكون من وقع عليه باطلٌ لا حقّ له إبتداءً في الحكم.

هذه هي الحقيقة التي يجب أن يقوم عليها أيّ تصورٍ يريد أن يأخذ البلاد إلى ثورة حقيقية، ترفع الظلم، وتعيد الحق للشعب. وهو ما يجب أن يكون ركيزة لتلك الثورة. فإن الغصب الذي مارسه المجلس العسكريّ للسلطة، أشدّ فجراً من غصب مبارك للسلطة من قبل. ومن هنا فإن السلطة العسكرية القائمة تأخذ صفة المحتل الغاصب للقوة السياسية دون حقّ.

إن الإعلان الدستورى الذي أصدره المجلس المخلوع ليس دستورياً، ولا يتمتّع بقوة القانون، لصدوره من غير جهة إختصاصٍ، أو من جهة غصبٍ غير قانونية. ومن هنا يبطل هذا الإعلان ويبطُل معه كلّ قانونٍ صدر من تلك المؤسسة العسكرية الغاصبة إلى اليوم.

من هنا يبطل البرلمان، ويبطل مجلس الشورى، وتبطل كافة الإنتخابات التي ترتبت علي السّلطة الغَاصبة، الصّادرة عن هذا المجلس، سواءً بشأن صلاحيات الرئاسة أو الهيئة الدستورية أو كلّ هذا العبث البارد الذي يلاعب به المجلس المغفلين من أنصار الديموقراطية.

إنّ الجهةَ الغاصِبة التي استولت على الحُكم بعد خَلع مبارك، قد استولت عليه بقوة السلاح، فهى قوة إغتصابٍ مسلح، حاول جاهداً أن يَصبّها في صورة شَرعية، دون أن يقدّم إلى اليوم المُستند الشَرعيّ لإستيلائه على السلطة عشية ١١ فبراير ٢٠١١، سلّمها له كبير المجرمين عمر سليمان، والرجل الذى خلفه!

وقد تلبّست عملية الإغتصاب هذه بلباسٍ قانونيّ، مفضوح عواره، مكشوف ستاره، فأعضاء المحاكم التي تصدر قوانين مفصلة حسب الحاجة، هم كلهم ممن باعوا ذِمَتهم، ورَضوا بالعمالة والرشوة، ككثير من قضاة مصر اليوم، فأخرجوا هذا الغصب في صورة قوانين، وكأنهم يتعاملون مع مهاطيل، لا يكادون يفقهون شيئاً.

إن هذا النظر ليس سبّاً، بل هو حقيقة قانونية دستورية واقعة، **لو كنا نؤمن بشرعية القضاء في بلادنا وبجدواه،** لرفعناها إلى المحاكم المختصة، إذ إن هذه البلطجة القانونية التى نعيش فيها منذ أيام مبارك، ومنذ حملات التزوير التي أدّت إلى تفجير الوضع في الثورة، قد تضخّمت وسائلها بالفعل، تحت ظل الحكم العسكريّ الغاصب لحق الشعب. لكن محَاكمنا أصلاً لا شرعية لها في ظلّ الدستور العلمانيّ، بل وفي ظِلّ الغاصِب المُحتل من العسكر. هي ذراع الغاصب الأيمن، يُجرى من خلاله كلّ ألاعيبه التي هي أصلاً باطلة بطلاناً أصلياً.

إنّ كل ما مرت به البلاد، من ترشيحاتٌ وإنتخابات وغيرها، وما ستمرّ به من بعد، هي باطلة، لأنها صَدرت من جهة غَصبٍ، إنْ تجاوزنا أنها صدرت من جهة غير مُسلمة لله سبحانه. فهى فاقدةٌ للشّرْعية مرتين، مرة لخروجها على الشَرعية الإسلامية التي هي الأعلى في بلاد المسلمين، ومرة لأنها بُنيت على الغضْب للسّلطة بالقوة المُسلحة.

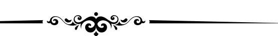
الشرعية الوحيدة التي يجب أن تستمر في مصر هي الشرعية الإسلامية، التي تنبع منها الشرعية الثورية. هذا هو الحق لمن أراده، ولمن أراد بمصر إصلاحاً، في دنياها ودينها.

المجلس العسكري يتلاعب بالبلد وبمصيرها وبحياتها وبأبنائها. يفرض ما يفرض، وقتما يفرض، وفي أي مجال يفرض. سلطة غاصبة قولاً واحداً.

لقد غدر المجلس العسكريّ، أول ما غدر، بالإخوان، الذين رَضخوا له أول الأمر، وتصوروا أن هؤلاء العقارب السامّة يمكن أن تصون عهداً أو تحفظ كلمة، من قوة حنكتهم السياسية!

المجلس العسكري يقولها للشعب بصراحة واضحة «سنفعل ما نريد رغماً عنكم، بقوة السلاح» هكذا ببساطة شديدة.

ستأتي الأيام المقبلة بما يحدد ما يستحقه هذا الشعب، إما صمت الخزى، أو موت الكرامة



أضاعتكم ديموقراطيتكم .. فهل من مدّكر!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا حول ولا قوة إلا بالله العَليّ العظيم. تَتَفلت الكلمات من تحت القلم وتتلعثم على طرف اللّسان، من هول ما حدث. إنهزامٌ تامٌ للشعب المصري بغالبيته الساحقة. إنهزامٌ تامٌ لجماعة الإخوان المسلمين، وتدميرٌ لكيانهم السياسيّ، وقريباً سيكون خلاصاً من كيانهم الدعوى، فتعود «المحظورة» إلى الوجود. إنهزامٌ لكلّ من تمسك بالخيارِ الديموقراطي الكافر، بعد أن ظهر أنّ العسكر يتلاعبون بالخلق، ويدفنون الحق، وهو ظاهرٌ عليهم بإذن الله يوماً. إنهزامٌ أنىّ وجهت وحيثما ذهبت.

إن النصحَ مآله إلى تهنئة، أو إلى تعزية. وللأسف، فإن نصحنا ونقدنا، بل وتجريحنا، على هذا الترتيب، لطوائف المخدوعين من الإخوان والسلفيين وسائر الساقطين في مسارهم من الجماعات الأخرى، قد آلت إلى عزاءٍ عامٍ شامل.

لكن ترى هل من مدّكر؟

الإخوان يتحدثون عن أخطاءٍ، لكن للأسف يَعنون بها أنهم لم «يتوافقوا» أكثر وأكثر مع الإتجاه العلمانيّ، ولم يُسَلموا من حق الشعب لهؤلاء أكثر مما أسلموه، من مقاعد في التأسيسية، وفي البرلمان. لا يتحدثون عن خطئهم القاتل، الذي أودى بهم وبشعبهم إلى هذا الهلاك المردى، وهو عدم الثقة في الله، ولا في الشعب، والثقة بالمجلس العسكري الكافر الخائن، وعقد صفقة «كامب سليمان» اللعينة معه، والغرور بما أشيع عنهم كذباً بأن لديهم الحنكة السياسية التي لملموها من على أرصفة السياسة خلال ثمانين عاماً، لم يكن لهم خلالها أيّ دورٍ حقيقيّ في سياسة على الإطلاق. ولم يرعووا عن التنازل عن حق الله والناس حتى عشية الإنتخابات الباطلة شرعاً أصلاً.

السلفيون، هؤلاء قد خسروا كلّ شئ، كلّ شئ، خسروا العقلاء من أتباعهم، إحترام الناس وثقتهم، وفوق كل شئ وقبله، فقدوا دينهم وداهنوا فيه ومالئوا الكفر ووالوا الكفار،

فخسارتهم أضعافاً مضاعفة. ثم هم قد خَرسوا بعدما خَسِروا. فلا نسمع لأحدهم حديثاً ولا تعليقاً وكأنهم لا وجود لهم في دنيا الناس. تقوقعوا بعدنا نفشوا ريشهم على حازم أبو اسماعيل، وأيدوا المجلس العسكريّ كما فعل ذلك الخاسر محمد حسان وياسر برهاميّ. ثم إذا بهم اليوم يلبِسون الطُرح، بل ويضعون النقاب، خوفاً ورهباً، من غير الله.

ليس هناك إذن من مدّكر، بين هذه الطوائف كلها. فالقلب الذى صار كالكوز مجُخّياً، لا يعرف معروفا ولا ينكر منكراً، إلا ما أُشْرِبَ من هواه، لا فائدة فيه.

فما الأمر إذا؟ دعونا ننظر إلى حقيقة ما حدث في الأيام السابقة.

- قام العسكر بحلّ البرلمان
- وبإعادة قانون الطوارئ
- وبتثبيت أحمد شفيق في الإنتخابات
- ومن ثم استعادة العسكر لكل السلطات، التنفيذية المتمثلة في حكومة الجنزورى، والتشريعية التي آلت اليه بعد حل البرلمان، والقضائية التي يديرها من خلال القضاة المرتشين في كل الجهاز القضائي، وعلى رأسهم العليا للتزوير والمحكمة الدستورية.
- ثم ما استجد من توابع ذلك، مما هو تحت «الطبخ»، بشأن قرار الإدارية العليا بحل جماعة الإخوان
- ثم الإعلان «الدستوري» الجديد لمعايير الهيئة التأسيسية للدستور، وصلاحيات الرئيس.

هذا يعنى السيطرة العسكرية التامة على كافة مفاصل الدولة بلا استثناء، في كل مجالٍ من مجالات الحياة. وهو الوضع الذي يُعتبر أسوأ مما كان عليه في أيام مبارك بلا شك، إن اعتبرنا ذلك الإرهاب الحاليّ الذى صاحب تلك الخطوات السابقة كلها. وهو ما يعنى

أن العسكر سيضعون الدستور، ويجعلون الرئيس القادم معدوم الصلاحيات، فإما أن يسكت ويرضى، أو أن يستقيل.

لكنّ المَحظور في هذا الوَضع القائم، هو أن يصبح التزوير لإنتخاب شفيق، الشرارة التي تندلعُ منها الثورة الثانية، وهو ما يعمل له العَسكر ألف حساب، فماذا هم فاعلون؟

السيناريو المُتوقع هو أنه بعدما شَحنوا الناس كلهم ضد شفيق، وجعلوه رمز الثورة المضادة، وحاملُ لوائها، وأوقعوا في خَلدِهم أنّ قضية انتخابه هي قضية الثورة الوحيدة، وبعدما ضربوا الثورة في كلّ مقتل، وأنهوا الإخوان جملة وتفصيلاً، أن يتركوا الفرصة لمحمد مرسى، فيكون فوزه كالمُتنفَس للضّغط الكامن، ويشعر العوام ومثقفوهم، ببساطتهم، أنهم فازوا في أمر الثورة، وأنّ العسكر قد رضخوا لهم، بينما الحقيقة الواقعة على الأرض، أن العسكر مُسيطرون بالفعل على كل مَرافئ الحياة، تشريعية وتنفيذية وقضائية. وقد سبقوا أن أشاروا إلى أنّ الرئيس الجديد سيكون عليه أن ينتظر حتى يتم تشكيل البرلمان الجديد ليحلف أمامه تلك الجملة التى لا لزوم لها إبتداءً، والتي يُسمونها القسم الدستوريّ! أو يرددها أمام الدستورية الخائنة. وما الفرق؟ إذ سيكون الرئيس طرطوراً جديداً كما كان البرلمان من قبل.

سيضع العسكر الدستور، بتشكيل الهيئة التأسيسية، وسيحدد، ويحدّ، من صلاحيات الرئاسة، وسيتحكم في تكوين البرلمان الجديد، مع أقلية إسلامية يسمح بها، نظراً لحملات التشويه التي قادها الإعلام الكافر الفاجر على الإسلاميين، بحق حيناً و بباطل أحيانا اخرى. وسيعين، أو يثبّت الحكومة الحالية، لتقود التخريب المنظم للحياة اليومية لأفراد الشعب لسنوات قادمة حتى يضمن أن يهدّ عزمهم ويفتت عضدهم، فلا يفكروا في ثورة ثانية.

إذن، فالأمر مرة أخرى، ليس أمر إنتخاب محمد مرسى، فهى لعبة أخرى من ألاعيب العسكر. بل الأمر أمر الثورة. استمرارها لرفع الحكم العسكريّ، بمرسى وبغير مرسى. الأمر كان، وسيظل، كما صرفنا العَام المُنصرم نكرّر ونردّد، أمر الميادين،

الخروج، الثورة، إقصاء العسكر، لا الدخول في ألاعيبهم القانونية، تحت مسمى الديموقراطية الكافرة.

تحسَبون أن الإنتخابات ستأتي لكم بجديد؟ أفيقوا يا أهل مصر، فإن سكرتكم قد طالت، حتى أصبحتم نكتة الدنيا، ومادة للهزر بين الأمم.

فهل من مدّكر؟



مقاصد الشرع في الحِلّ والتَحريم .. درس عن الثقة بالله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعرف من اختلط بي أننى أتحدّث، حين أتحدث، بكل جوارحى وكياني إن تعلق الأمر بدين الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، حتى ليحسبنى المُحاور قائما على جيشٍ باتَ على أمتارٍ من حصون العدوّ! وفي حديث طويل، جرى بيني وبين أحد الفضلاء من المشايخ، لم يكن استثناءً من ذلك الطبع الشديد، استنزَفت فيه قدراً من دمى وأعصابي في الحديث عن كفر النظام الديموقراطيّ وخراب من سار في سيره ونهج نهجه، وحرمة ذلك السير والنهج، سألنى الشيخ سؤالاً، قال ما معناه: هذا أمر متفق عليه، ولكن، دعنا نتناول الأمر من الجهة الواقعية، أليس الإنتخاب، ولو تحت ظلْ العلمانية، أفضل من ترك الساحة للعلمانيين يرتعوا فيها دون مُعارض؟ قلت هنا مربط الفرس ومبرك الراحلة، بارك الله فيك، فقد أهديتنى مقالاً لعل فيه فائدة لمن أراد.

الأمر الذي لم ينتبه اليه أكثر مشايخنا، حتى الصّادقين منهم، هو معنى الحُرمة في الشريعة، وهل يجوز هذا التفريق بين الحرام، وبين ما يمكن أن يطبق منه واقعاً. الحرمة في التعريف الأصولي هي «ما يثاب تاركها وما يعاقب فاعلها». هذا هو التعريف الدارج عند الأصوليين، وهو تعريف يُعنى بالشِقّ الشّرعيّ من الحكم، لا غير. لكننا هنا نعرّفها تعريفاً مختلفاً، يلقى بطيف من الشقّ الواقعيّ فيه، ويدفع بقدرٍ من مقصد الشارع في التحريم والتحليل في التعريف. فالتحريم يعنى «**ما مَنَع منه الشارع لتجنب ضررٍ يربو على ما قد ينفع فيه**»، وعكس ذلك الوجوب فهو يعنى»**ما طلبَ الشارع فعله لحدوث نفعٍ منه، يربو على ما قد ينشأ منه من ضرر**»، وبينهما سائر الأحكام التكليفية الثلاثة الأُخر.

إذا، فالشارع حين حَرّم فعلاً، فإنما حرّمه لأنه لن يقع منه نفع يدرأ الضّرر عن العباد، ولن تكون فيه مصلحة لهم مهما تصوّرها الخلق، إلا أن تكون ثانوية، بالمقارنة إلى الضرر العائد منها، ومن ثم وقع التحريم، لا تعسّفاً ولا تحجّراً.

ومن ثم، فما معنى مثل هذا التساؤل هذا، أنه «دعنا من الحكم الشرعي الآن، فنحن متفقون عليه، لكن ماذا عن الواقع؟» الواقع هو أنّ ما حَرُم لن يأتي بنفع عام، بأي حالٍ من الأحوال. وها نحن نرى مثالاً لهذا الأمر، فيما حدث في تونس، بعد أن تولّى حزب النهضة العلماني، وفي مصر خاصة، حين وضع الإخوان يدهم الآثمة في يد العسكر، وهو ولاءٌ محرم، ثم في تبنّيهم، وكلّ من تابعهم على ذلك مثل أدعياء السلفية، وجماعة الشاذليّ والجماعة الإسلامية، للحلّ الديموقراطيّ الغربيّ تحت زعم المصلحة، وكأن المصلحة في ضد الحكم الشرعيّ. فقد وضع العسكر كل الأحابيل ليوقعوا بهؤلاء من مرتكبى الحرام، الذين فرقوا بينه وبين الواقع، وها هي أيام قليلة تفصلنا عن الفصل الأخير في انتصار الحرام، ورجوع الفساد إلى حكم مصر، إن كان قد تركها إبتداءً.

المشكلة هنا أنّ مجرد هذا التساؤل، يَعكس فَصلاً حقيقياً بين الشرع والواقع، وبالتالي يَعكس فَصلاً بين الدين والسياسة. وهذا عينُ ما ينكره هؤلاء المَشايخ أصلاً، بكل قوة وحزم. إنّ النّظر إلى الواقع، مُنفصلاً عن الحُكم الشرعيّ، هو عين فصل الدين عن الدولة، والسياسة عن الشّرع. هو عين العلمانية المُستترة، وإن ظنّ صاحبها أنه أبعد الناس عنها.

سُلوك الطريق الديموقراطيّ لم يكن ليؤدى إلى الحكم الإسلاميّ، بأي وجه كان، وتحت أي زعمٍ كان، بل ولم يكن ليؤدى إلى نشر العدل والحرية والإستقرار، أو نزع الفساد والدكتاتورية والطاغوتية. لماذا؟ لأنه حرام، ليس إلا. وما يحدث اليوم على أرض مصر وفي ساحتها السياسية أدلّ دليلٍ على ما نقول، إلا من أصبح قلبه غلفاً وعقله منتكساً.

لقد كان من رحمة رب العباد على العباد أن بيّن لهم الحلال والحرام، ليكون ذلك دليلٌ أكيد على ما ينفعهم وما يضُرهم، على ما يفيدهم وما يؤذيهم، على ما يناسبهم من واقعٍ فيفعلوه، وما يفسد عليهم الواقع فيجتنبوه.

لا محلّ إذا لمثل هذا التساؤل، فهو عكس للحقيقة التي يجب أن يتعامل بها المسلم، وهى أن يثقَ في حكم الشرع ثقة تجعله يطرح نظره وراءه، ويقدح في صحة تحليلاته إنْ تجاوَزت الفتوى الشَرعيّ. وليس هناك فتوى شرعية صحيحة يمكن أن يناقضها أو

يصادمها فكرٌ ينبنى على الواقع وحده دون عونٍ من الشرع. هي السلسلة الذهبية كما في الحديث، حكم شرعيّ، وواقع قائم، ففتوى تقوم على أساس الحلال والحرام، فنفعٌ يقعُ أو ضَرَرٌ يُمنَع.

إن مثل هذا التساؤل يقع، فيما نرى، تحت مفهوم التقديم بين يديّ الله ورسوله، من ناحية أنه يسبق إلى تصور ما يرى أن المنفعة تتحقق به أولاً، ثم يقدم على عملية الفتوى ثانياً. ومن يرى مثل هذه الرؤية، وإن كان مخلصاً صادقاً، فقد ظنّ أن فعل الحرام، وإن صاحبه بعض المنفعة، قد تكون نتيجته النهاية، منفعة غالبة، أو دفعُ ضَررٍ محُقق. هذا لا يكون. وقد ناقشنا في مقالنا السابق بعنوان «فقهُ الأولويات .. ورفع الخَطر عن الأمة»، كيف أنّ الفعل المحرّم قد ينشأ عنه بعض النفع الثانويّ، مما يمكن الإستفادة منه، إن أتى على رغمٍ من المرء، وضربنا المثل بإنتخاب محمد مرسى، الذي هو أفضل بكل المقاييس من نجاح أحمد شفيق، وإن كان إنتخاب كلاهما حرام، في ظل النظام العلمانيّ. لذلك لم نفتى بإنتخاب أيهما، ولكن ذكرنا أنّ النفع الذي قد يصاحب فشل أحمد شفيق ونجاح مرسى، هو من قبيل القدر الكونيّ لا القدر الشرعيّ، الذي يصاحب الأحداث، دون أن يكون مقصوداً شرعاً، وهو ما لا تضر الإستفادة منه إن وقع.

فليحذر المرء إذا، شيخاً كان أو عامياً، أن ينساق وراء مثل تلك التساؤلات، أو أن ينجرف وراء مثل هذا المنطق الأعوج، بأن يضع الواقع قسيماً للحق.

توضيح بشأن الرايات السود

أبلغنى أحد الأبناء الأحباب أن هناك عدد من الشباب المخلص ممن يحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وممن يجعل شعاره الرايات السود، وينتمى إلى ما يسمى التيار الجهاديّ، يعتب عليّ كلمات ذكرتها في بعض كلامي عن هذا الشعار، لحد أن منهم من طبع هذه الكلمات وراح ينشرها بين الناس. ووالله لا أعرف أين هذه الكلمات، إذ قد تكلمت في الشهور الأخيرة أكثر مما تردد في صدرى من أنفاس، لكن سأقوم بتوضيح بسيطٍ، لعله يزيل غبشاً من عمل الشيطان.

أما عن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم «العقاب» فكانت سوداء، يحملها على رضى الله عنه، كما جاء في السير، وكانت أخرى بيضاء يحملها الأنصار. فهذا شرف كل الشرف أن ينتسب الناس إلى راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكثر منه شرفاً أن ينتمى المرء إلى منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويهتدى بهديه.

أما عن أحاديث الرايات السود التي تخرج من المَشرق، فقد جاءت بها أحاديث صحيحة رواها بن ماجة والحاكم، وهي من ينصر المهدى عند خروجه.

نقول، أنّه قد عرف على الساحة الإسلامية في أيام الناس هذه، بعض من المخلصين ممن يتبعون هدى رسول الله، ويؤمنون بالتوحيد، سواءً منهم من أتى ببعض الأقوال في واقع الجهاد اليوم، في مصر على وجه التعيين، بما ينافي النّظر الصحيح، ومنهم من كان تشخيصه أقرب إلى الحق من غيره. وهؤلاء، كما أعرف، ليسوا من الطوائف التكفيرية، التي يكاد أصحابها تكفير الهواء الذي تتنفس والماء الذي تشرب! ولا أعنى بهذا كفر الحاكم بغير ما أنزل الله، ولكن كفر من لا يرى كفر الإخوان، من باب أن لهم تأويل ظاهر، ومثل تلك النزعات التي تكفّر بالمآل والتسلسل وبالوضع الثاني. فإن هؤلاء لا حديث معهم إلا النصح والتعليم.

المشكلة أن حاملي الرايات السود، أو ما يسمى بالتيار الجهاديّ، قد اختلط أمرهم إلى أربعة طوائف، طائفة تقول بالصواب من الحكم الشرعيّ ومن توصيف الواقع، وتحديد

صفة الجهاد الذي تختلف صورته تبعاً لطبيعة الشعوب وطبوغرافيته النفسية والجغرافية كما بيّنا من قبل في مقالاتنا، ومنهم من يكفّر البرلمانيين. ثم الطّائفة التي تتحدث بحلول تنزع إلى العمل المسلح، وهؤلاء منهم من هم من الطائفة الأولى فكراً، ومنهم من هم من التكفيريين، فيكونون أربعة طوائف ككل.

ولذلك فإنه من الواجب على هؤلاء أن ينقوا صفوفهم، وأن يعلنوا بوضوح عما يتبنونه من آراءٍ في موضوعي الجهاد المسلح في مصر خاصة، وفي كُفر من لم يُكفر البرلمانيين. وأقصد أن يتولي منهم من له القدرة على التصدى للفتوى لا الأتباع، وأن يقولوا ما يؤمنون به حقاً، أن نعم نرى الجهاد المسلح. ونحن في انتظار مثل هذا البيان.

ومن هنا فإننى قد ذكرت الرايات السود بالنقد، ليس نقداً للراية، حاشا لله، فهذا يكون استهزاءً بالنبى وكفراً بواحاً، أعاذنا الله وإياكم، لكن قد ذكرت أنّ هؤلاء ممن يقف تحت هذه الراية، يتحدثون عن العمل المسلح، وهم، يعلم الله، لا يقدرون على شراء قطعة سلاح واحدة! بل منهم من لا يعرف استعمالها.

الأمر إذن ليس هو الراية، بل هو من يحملها. فإن من يحملها اليوم ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل يحملها طوائف على ملته، منهم من يصيب ومنهم من يخطئ. والخطورة في مثل هذه الراية اليوم، أنّ من وقف تحتها ظنّ أنه على حق إذ هو تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ما ينحرف بالأمر عن الرأي الصواب.



«فاقضِ ما أنتَ قَاضٍ ...»

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ظهرت اليوم تلك النوايا التي توقعناها منذ ١١ فبراير ٢٠١١. وهو قتل الثورة بالكامل وتولية من يُفسد. تم حلّ البرلمان، وسحبت الدمية التي كانت قد فرحت بها الإخوان باللعب بها في ستة أشهر لا أكثر. ورفعت الحصانة عن أعضائها. كم من مرة قلنا انزلوا إلى الشارع؟ كم من مرة قلنا لا تركنوا إلى الذين ظلموا؟ كم من مرة قلنا هذا البرلمان ليس له شرعية إسلامية، فلن ينجح؟ كم من مرة ذكرنا هؤلاء أنه «إن الله لا يصلح عمل المفسدين»؟ فها هي عوراتكم وذنوبكم تعودُ عليكم بالخراب.

وفي هذه الأيام الحالكة، التي انتعش فيها الطُغيان واستعاد عرشه في مصر، بعد أن تعرّض لِهزّة شَديدة، ثبت فيها الطواغيت، واستغفلوا قومهم، وكانوا، بحق كما قال تعالى فيهم «فاستخف قومه فأطاعوه، إنهم كانوا قوماً فاسقين»، ظَهَرت ملامح البَلبلة والتشتّت والتردّد والحيرة عند الكثير من الإخوة المُنتمين إلى الدعوة الإسلامية.

السّبب هو ما ينتظره الشعب كله حين فوز الدعيِّ العِربيد أحمد شفيق في إنتخابات الرئاسة. فقد توعد الرجل كافة طوائف الشعب التي اشتركت في الثورة، وخصّ منها من ينتمى إلى التيارات الإسلامية، إلا من خان عهد الله ورسوله إبتداءً مثل محمد حسان وأشباهه، بالإنتقام لمبارك، إذ إن الثورة لم تحقق إلا نقله من مسكنه إلى مسكنٍ آخر يتمتع فيه بكل الإمكانيات.

ستكون الأزمة الحالية أشدّ من أزمة ٥٤ بلا شك، وستأخذ الإخوان في طريقها، ولن يكون الشعب سنداً لهم في محنتهم، بعد أن خانوا الشعب وقتلوا الثورة. حسبنا الله ونعم الوكيل في غبائهم السياسيّ الذي صوروه للناس حنكة، وفي عدم الثقة بالله وبدينه وبمنهاجه.

سيفتح شفيق السجون، وسيملأ المعتقلات، وسيجدد عهد أمن الدولة، وسيضاعف من حدّة الطوارئ، وسيعتقل بالشبهة والفكرة، لا بالقول والحركة. سيمنح شفيق كافة الصلاحيات للداخلية المنهزمة، وللجيش ولشرطته العسكرية، في الإعتداء على كافة الحُريات المَدنية، بلا قانون أو مُساءلة. سيخرس شفيق كل معارضة، ويقمع كل رأيٍ بدعوى الإستقرار. سيرعب كل من تسول له نفسه أنْ يتحرك في إتجاه معاكس له، بشدة وحدة، حتى يقول التاس إنج سعد فقد هلك سعيد». ولن ينجو من هذا الإنتقام القادم لا إخوان ولا سلفيون، لا حرية وعدالة ولا نور. بل سيكون الكلّ تحت مبضع جزارٍ يزعم أنه جراح، يزيل كلّ ما يمت للإسلام بصلة، حتى آياتِه من مَناهج التعليم.

هذا قَدرٌ مشتركٌ معروف، أقر به الرجل نفسه، وسارت به الأخبار بين الناس، وارتعشت له فرائص الإسلاميين خاصة. وهو ما سبب إحباطاً، بل رُعباً وتشنجاً في الأوساط الإسلامية بالشارع المصريّ، فأصبح شُغلهم الشّاغل في معرفة ما السبيل، وماذا سيفعلون؟ أيستسلمون لقدر الله الذي وقع بهم ببعض ذنوبهم وذنوب غيرهم، فيدخلون السجون التي تخلصوا منها؟ أم يقاومونه فيقتِلون ويُقتلون؟ أم يهاجروا من البلاد كلها إن استطاعوا؟

تساؤلات تدل على حيرة وقلق وتشتت. ولهم الحق كل الحق في هذه الحيرة وذلك القلق والتشتت.

أقول لإخواني في مجال الدعوة، لقد تنازلت الإخوان عن حقوقها، وحُقوق الشّعب، ورَضَخت للتهديدات، ورَضيت بالفُتات. وسَقطت رُموز السّلفية الدَعِيّة، وخابتْ فتاواهم، والتحقوا بركب التطبيل والزَمْر. ولم يبق بعدها إلا المخلصين الذي عرفوا مسار الأمور، وثبتوا على منهجهم أمام تلك الثورة المضادة التي قامت على أكتاف الديموقراطية الكفرية.

وفي هذا الوضع المُتهالك، فإن «الطوارئ الفقهية»، أو «فقه النوازل» يمكن من حلولٍ تعتمد على الخريطة الأمنية أكثر من الخريطة الدعوية، في هذه المرحلة. ونحن لن نسرع

بإصدار فتاوى في هذا الشأن، إذ يجب أن يكون ذلك جهدٌ مشتركٌ بين من يعنيه الأمر على أرض الواقع.

من مثل هذه النوازل، ما يترَدّد بين بعض الإخوة عما يجب أن يفعل من ه زوار الفجر، أيدافع عن نفسه دفاعاً نتيجته معروفة، أم يذهب إلى الحبس مدة لا يعلمها إلا الله؟

وإذا نظرنا إلى هذا الأمر من الناحية الشرعية، وجدنا أنّه يقع تحت عدد من القواعد الشرعية، وتتصدر له عدد من الأدلة. فإنه من ناحية ما رواه الترمذيّ عن سعيد بن زيد، قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد» حسن صحيح. وهذا الحديث يوحى ظَاهره أنّ مقاومة الحبس شهادة. إلا أنّ المحقق يرى أنّ ما يوحى بهذا هو قوله صلى الله عليه وسلم «من قتل دون دينه». لكنّ من يقاوم اعتقالاً فهو في سبيل نفسه، لا دينه. ورغم أنّ القتل دفاعاً عن النفس كرامة مطلوبة، إلا أنّ حِفظ النفس مُقدم على إحراز تلك الفضيلة، ما عدا إن كان القتل متوقعاً في اللحظة والآن، فيكون إذن هذا دفاعٌ مشروع عن النفس بلابد . لكن مجرد الإعتقال ليس فيه مثل هذا الشرط، وكم من معتقل خرج من السجن بعد حين، وكانت نفسه من دعائم دينه بعدها. فيكون قبول الإعتقال، دون مقاومة تؤدى إلى القتل، هو الخَيار الشرعيّ الأول، وهو الرخصة التي يريدها الله لعباده، إلا إن أخذ آخرٌ بعزيمةٍ هي ليست لكل المكلفين أولاً، وليست في هذا الموضع بمقدمةٍ على الرخصة، إذ الرخصة في محل الرخصة عزيمة كما هو في الأصول، بل قد يقول بعض الفقهاء إنها غير مشروعة ابتداءً لتقديمها المهم على الأهم. فهذه ليست فتوى للضعفاء، ولكنه إختيار صحيح على أساس فقهيّ بأدلته، مع ضرورة إتخاذ الإحتياطات الكافية بالبعد عن بيته وأماكن تواجُده المعتادة.

وليس المهم هنا هو صحة هذه الفتوى من عدمه، وإن كنت أرى صحتها، إنما فيما سبق مثالٌ على ضرورة التصدى لفقه الرحلة القادمة في العديد من المسائل التي ابتلينا بها، ولعل عدد من المخلصين يتصدى لمثل هذه الأمور، فيقدمها بين يديّ المسلمين، بعد مشاورة وترديد نظر.

إذن، فإننا في هذا الوقت العَصيب ليس لنا إلا أن نقول للعسكر، ما قال المؤمنون من سَحرة فرعون، لفرعون «فاقض ما أنت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا» طه ٧٢. إن المِحن والإبتلاءات إنما تُصيب المؤمن ما دام يَسعى على قدمين، إلا أنّ الأمل في الله قائمٌ، وليست ثورة ٢٥ يناير ببعيد.



التأسيسية لوضع الدستور .. والطوارئ الفقهية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

المثال الأخير الذي انتصرت فيه قوى اللادينية العلمانية على من ينسبون أنفسهم للتيار الإسلاميّ، كان متمثلاً في تلك المعركة القصيرة المدى – إنْ سَمّينا هذا الخَرط الإعلامي والتلاعبات السياسية معركة إبتداءً – بشأن تشكيل اللجنة التأسيسية للدستور.

ولابد أن نُبيّن هنا، الفرق بين ما يجب على دولة مسلمة أن تسير في طريقه، في هذا الصدد، وما يحدث اليوم في بلادنا، كدولة علمانية لادينية، تقوم على أساس ديكتاتوري عسكري ملحد.

إنّ الدستور، كعقدٍ إجتماعيّ، يجب أن يكون ممثّلاً للمجموعة التي سيكون حارساً على حقوقها، وملزماً بواجباتها، وأن يكون عاكساً لما تعتقده حقاً وتراه ملزماً لها لا تتجاوزه بتلاعبٍ أو بتزوير. وأيّ فائدة في دستورٍ يظن غالب من يتعاقدون عليه بعدم إحترامه أو بعدم الإنتماء اليه؟ ومن هنا، فإن أفضل دستورٍ هو ذلك الدستور الذي ينبع من عقيدة المتعاقدين، إذ لن يجرأ أحد منهم أن ينتهض لخرقه أو الخروج عليه.

وإذ تبيّنا هذا، فإن الدستور الذي يجب أن يسود في مجتمع يدين بدين الإسلام، يجب، عقلاً، أن يكون نابعاً من دين الإسلام. هذا قدرٌ مشتركٌ، يدفع اليه العقل، ويعضده المنطق، ليواكب المنطلق الشرعيّ في أنه ضرورة عقدية، يخرج المجتمع من تحت مظلة الإسلام إن تعاقد على غيره، أو على نصفه، أو على بعضه دون بعض.

في الفكر السّياسي الشرعيّ، والوضعي، وفي العقيدة الإسلامية، لا يصح إلا أن يكون الدستور نابعا بتمامه من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لا بديل عنهما، وإلا فإن أولئك المتعاقدين يقرون صراحة بأنهم لا يمثلون القاعدة الحقيقية العريضة من شعبهم، ومن ثم فإنهم ليسوا على عقيدته، بل هم قد خرجوا عنها من أوسع أبواب الكفر بها، وهو باب الطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

في الفكر السّياسي الشرعيّ، لا يجب أن يكون التمثيل إلا من الأغلبية المسلمة، على الأقل في المرحلة الأولى التي تخصّ المَرجعية الدستورية، التي سيتم العقد بناءً عليها. إذ كيف يُمَثّلُ قبطي أو علماني في عقدٍ إجتماعيّ إسلاميّ؟ وهذا هو ما ظهر من الأغلبية التي اجتاحت الإستفتاء على الإعلان الدستوريّ. وقد كان من المفروض على القوى الإسلامية أن تفرض رأيها ورؤيتها، لكن التخاذل والخوف وعدم الثقة بالله وبحُكمه الشرعيّ، جعل الأقلية العلمانية-الصليبية ، تستأسد علي المسلمين، فتفرض عليهم نسبة النصف بالنصف!

في الفكر السّياسي الشرعيّ، أمر المرجعية سهلٌ بسيط، إقرار القرآن والسنة كمرجع وحيد للأحكام، في حياة الناس وفي سياسة البلاد. وإن لم يكن، فهو الخصام مع الإسلام، والخروج عليه جملة وتفصيلاً، لا وسط في ذلك ولا وسطية.

وقد سبقتنا تونس، بغنّوشها المرتد، إلى ذلك الأمر، فرفعت الشريعة من مصادر تشريعها مرة واحدة. والأعجب أن هذا اللعين يدعى لنفسه الإسلامية، ويدعيها له من المغفلين أرتال كثيفة من البشر التائه عن الحق!

إن مسألة تشكيل تلك اللجنة هي شركٌ باطلٌ من أساسه، وما بنى عليه فهو باطلٌ، فإنه لن يخرج من مشكاة هؤلاء الظلاميين إلا نكداً يخالف شرع الله إبتداءً

إن الظلامية هي أن نترك النور الذي أنزله الله سبحانه ونتيه في ظلمات بعضها فوق بعض، لا تخدم إلا طوائف الفساد وعباد الدنيا، وتحيف على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ومن ثمّ على الفقراء والمساكين من أبناء الشعب. هذه هي الظلامية، لا إتباع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم كما يصور سحرة الإعلام الكافر للناس «ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم» المائدة ١٦.

الأمر كله يختصره الخوف من الثورة، وحب الدنيا وكراهية الموت. فإذا تعدى عليكم العسكر، وداسوكم بالأحذية فلا تلومن إلا أنفسكم «وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون» النحل ١١٨.

ومتى استقر الدستور الوضعيّ في بلادنا، فإن كافة موازين الأحكام الشرعية، ستتبدل، بشكل تامٍ، وتكون التيارات الإسلامية هي التي تعيش حالة الطوارئ، والتي أسميها «الطوارئ الفقهية»، أي فقه النوازل كما هو متعارف عليه. ولابد إذا أن ينشط فقهاء التيار الإسلامي الصحيح في استخراج الأحكام الفقهية التي تسرى على المقيمين في بلادنا، وما يجب عليهم شرعاً من أحكامٍ، وما يجب أن يكون عليه وضع الدعوة، مع مراعاة مقاصد الشرع وقواعد المصلحة والمفسدة، دون تنازل أو تفريط.

هذا الجهد، هو جهد موازٍ لعمل تلك اللجنة التأسيسية الدستورية العلمانية، يحكم تصرفات المنتمين للإسلام ولدعوته، فلا يصدر منهم ما يخلّ بإسلامهم، كما لا يضر بأصل وجودهم، ولا يسمح باستئصالهم، بأن يعرضوا أنفسهم لما ليس لهم به طاقة.

وعلى كل حال، فالأيام الخمسة القادمة، سوف تكشف عن مسارِ التيار الإسلاميّ، وإن كانت طلائع الأحداث هي نذر شر لا بشائر خير.



حديثٌ من القلب .. إلى الأمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا أخفى، قارئي الحبيب، أنّى أدون هذه الكلمات بعد أن فارق جانبي المِضجع، يأساً من نوم غابت عنّى هدأته، واستبدّ بيَ الأرق والقلق، لأمر لست في حلٍ من ذكره، ولا أظنه سيفارقنى إلا أن يشاء ربي شيئاً، إذ حتى الكاتب يحتفظ لنفسه، في ركن من أركان قلبه، بل في سويدائه، ما لا يَطّلع عليه بشرٌ من البشر، يُدخل عليه الفرح تارة، ويلقى به في ظلماتِ الحزن والمرارة تارات. لكن ألسنا بشراً من البشر، نحمل قلوباً ونفوساً، تتقلب بها أحوال الدنيا وصدمات الزمن؟ لذلك تجد كلماتي هنا منى اليك، من القلب إلى الأمة.

في هدأة الليل، نظرتُ، فإذا المرءُ مرآة الأمة. وإذا بي، وبكم، نلقى باللوم على الإخوان تارة، وعلى أدعياء السلفية تارة، وعلى العلمانية تارة، فيما وصلنا اليه من هوانٍ وذلة. لكننا ننسى أننا، فرداً فرداً، مسؤولون عن محنتنا، لا هذا ولا ذاك. نحن المسلمون، أفراداً مفردة، فينا من أدواء الأمة المسلمة ما يجعل أمتنا، التي اسمها مشتقٌّ من «الأم»، ترث منّا الطباع والخلق، لا العكس، كما في حياة الناس، حيث يرث الفرد من أمه، لا ترث منه. بل فينا من الإستسلام والخضوع لواقعنا، واستبداله بأحلامٍ، منها يقظة ومنها نوماً، ما قد قتل في كل واحدٍ منا، ليس الأخلاق فقط، ولكن ذلك البعد الإنسانيّ الذي يجعل المرء يستشرف للأعلى والأفضل والأقوى، قتل فينا دعوة الله سبحانه «فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون». وهي دعوة لكل فرد أن يعلو على ظرفه وعلى محنته، لتعلو الأمة على ظروفها ومحنتها.

لقد عاشت «أمتنا» حُلماً جميلاً وردياً، تتمتع فيه بحريتها، وتعبد ربها، وتنمى قدراتها، وترعى أبناءها، وتحفظ كرامتها، وتلقى بخير ما فيها من رزق وحبٍ لمن يحيا على هذا الرزق والحب. لكنه، وياللحسرة، ظلّ دوماً حلماً، وبقي أثراً من آثار ماضينا، لا نصل فيه ذاك الماضى بهذا الحاضر، فكان حاضِرُنا على عكس حلمنا المترائي في أضغاث أحلامنا.

عشنا بلا حرية ولا كرامة ولا منعة، تتخَطّفنا الأمم من حولنا، وتتكالبُ علينا ضِباعها كما تتكالبُ الأكلة على قصعتها. وتطيح بنا يد الظالم من أبناء جلدتنا. قد أتّخْنا أنفسنا للعادي الباغي الظّالم الكافر، وتركناه يعبث بمقدراتنا، عقوداً متطاولة، واقتصرنا على حُلمٍ، كأننا نتعاطى مخُدراً، يصوّر لنا واقعنا على أنه مقبول، و»كل اللي يجيبه ربنا كويس»، كما يقال. وكأننا كما قال الشاعر أحمد فتحى، نحيا في

حُلمٌ لاح بعينِ الساهر
وتهادى في خيالٍ عابرِ

وهذا هو مكمن الخطر في الحلم، يلوح ويتهادى ثم يَعبُر، لا يَحدُث ولا يَقع!

طال نومُ هذه الأمة، فطال حُلمها، ونسيتُ عن واقعها وحياتها، واستمرأت البَغي، بل وعاونت الظلم والكفر، بسكوتها عليه تارة، وبمعاونتها له تارات، من خلال أولئك العملاء الجبناء الذي يبرّرون لأنفسهم الجبن بما شئت من أسماء. وإذا طال الحلم، انقلبت الموازين، كما يحدث في عقل التائه، يصير الشمال يمينا واليمين يساراً، لابوصلة توجّه ولا عَقلا يُرشِد ولا ديناً يَهدى. وأي عقل أو بوصلة أو دين يحتاجه النائمُ المخدّر، وهو هائمٌ تائهٌ ليس له في دنياه هدف ولا غرض، إلّا أن تستمر أنفاسه تتردّد في صدره؟

إنّ الأمةَ أفرادٌ مجتمعون، لا تصلح إلا إذا صَلحوا، أو صَلُح أغلبهم. والصلاح لا يكون مع الأحلام أبداً، إذ صلاح الأحلام، هو مجرد وهم من الأوهام. لقد فقدت أمتنا القدرة على العمل لمّا فقدنا القدرة عليه. ولو أنّ أمتنا، بأفرادها، نبذت الخوف والرعب، من شانقيها وجلاديها، فاستيقظت من نومها، وتخلت عن حلمها، وتحركت ضده، على أرض الواقع، منذ زمن طويلٍ، بدلاً من أن تنتظر ثلاثين عاماً، حتى ٢٥ يناير، لكان لها في الدنيا أمرٌ آخر.

لقد ظللنا نتحدث عن الثورة وعن الإصلاح، وعن الشريعة وعن الدين، وكأنه يعنى أمة غيرنا، وأفرادا سوانا. فقدنا الإتصال بالواقع، بشكلٍ أو بآخر، فنسينا أنّ الله لا يغير ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم، أفرادا، ثم جماعات.

ثم أمرٌ أخر، فإن الأمة الساعية للتغير الواعي، لا الحالم، يجب في طريقها، وعلى التوازى من تلك اليقظة المتدرجة، أن تجد البديل لطغاتها، متمثلاً في قيادتها، وأن تحيطه بالرعاية والحب، وتمسّك به دون هوادة، وتدفع عنه بروحها، فهو خط دفاعها، وحامى حدودها، لا أن تترك أبناءها يقتلون ويسجنون ويسحلون، فتنظر اليهم نظر المغشي عليه من الموت، ثم تعود لأحلامها.

الأمة كالفرد، إن وجدت من أحبها وأخلص في حبه لها، تعلقت به تعلق الأم بأولادها، فلا تتركه عرضة للظالم الباغي الخبيث من حيث لا يتركها هو للظالم الباغي الخبيث. بل تحمى الأمة أبناءها ممن يضحون بحياتهم في سبيلها، وممن يقضى الوقت والعمر منشغلاً برُقيّها وصلاحها. ومتى تخلّت أمة عن صالحيها وطالبي وُدّها، فلا تلومَن إلا نفسها، إذ تنبذ خير ما آتاها الله من عونٍ.

إننا لمّا فقدنا الثقة بالله، وَكَلَنَا الله إلى أنفسنا، وَوَكّل علينا من لا يرعى إلّا ولا ذمة في دين الله وفينا. فقدنا القدرة على الحياة من حيث هي واقع مرير يجب تغييره، وجعلناها حياة مقبولة لندرأ عن أنفسنا الجَهد، وننعم بالدّعة الخادعة، وعزفنا عن الميادين وتركنا ساحات المواجهة.

جعلنا الله وإياكم ممن يقول فيعمل، وممن يريد فيفعل وممن ينوى فيُقدم، آمين



فقهُ الأولويات .. ورفع الخَطر عن الأمة!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كما ذكرنا مراراً من قبل، فإن دقة النظر في المصطلحات، وتحديد معانيها وحدودها، هو من تمام فقه الفقيه، وعلم الناظر اللبيب. فحين نتحدث عن فقه الأولويات، إنما نتحدث عما يتعلق أصالة بالشق الخاص بالواقع من الفتوى، لا بشق الأحكام الشرعية. فالأولوية في إيقاع أمرٍ لا يغيّر من أصلِ حُكمه الشّرعي، بل يحمله، في مناطٍ محُدّد إلى ترتيب أعلى على سلم هذه الأحكام، في هذه الفتوى بالذات، لا في أصل ترتيبه الشرعيّ. وقد أحببت أن أنوّه عن هذه الأمر، لأدرأ عن المخلصين من طلاب العلم شُبهات كثيراً ما تعرض لهم في النظر إلى هذا اللون من الفقه، وأصدّ عوادى أدعياء طلب العلم من الرويبضات، الذين لا يحيَون إلا للمشاكسة والتطفل على موائد العلم، ويَحسبون أنهم مهتدون.

حين يريد الفقيه أن يحدد أولويات مرحلة من المراحل، في حياة فرد أو في حياة أمة، فإنه يرى أشد الأمور خطورة وأكثرها ظلماً، على ذلك الفرد، أو تلك الأمة في وقت التساؤل، فيرى كيفية رفعه وإزالته، ثم يبدأ في إزالة المناكير الأقل، وتحصيل المصالح الأكبر.

وإذ قدمنا بهذه الكلمات، في هذا الصدد، فإننا نعود إلى المَشهد الحاليّ على الساحة المصرية المُضطربة المُشتّتة. وهومشهدٌ قد بات في غاية الحزن والإنكسار، ارتفع فيه الوضيع الفاسق وانحطّ فيه الصادق، وخان الصديق وعادى الرفيق، فلا حول ولا قوة إلا بالله. قدّر الله وما شاء فعل، هي أفضل ما يقول المرء في أيامنا هذه، فإن اللوم لن يجدى أحدا شيئاً، ليس بعد أن وصل الحال أن ينتشر بين العامة أن أحمد شفيق أفضل من يصلح لحكم مصر! وهو ذاته الرجل الذي هتفت ذات الجماهير لإسقاطه منذ عام واحدٍ!

والخطر الأكبر الذي يداهم الأمة في مصر اليوم، هو استمرار هذا النظام الكافر الطاغى في الحكم، بقيادة هذا الملحد أحمد شفيق، ومن ورائه جيش جرار من كفار البلاد، عسكر وشرطة وإعلام، ومراكز قيادية في كل مجال من مجالات الحياة الإقتصادية والسياسية

والقضائية. هذا هو الخطر الأكبر بلا نزاع عليه بين أحد من العقلاء. والمصلحة الكبرى هي أن يتولى أمر هذه البلاد، من يقيم شرع الله ويحكم بالعدل، ويسير على نهج الإسلام لا يحيد. هذه هي المصلحة الأكبر بلا نزاع عليه بين أحد من العقلاء. وبين هذين تقع مناطاتٍ كثيرة، يسير المسلم على أيها أقرب لجانب المصلحة الأكبر، مع تحرى الوسيلة التي يتبعها والحكم الشرعيّ الأصليّ فيها.

هذا القدر الذي ذكرنا لا يختلف بينه «الإسلاميون»، على إختلاف درجات فهمهم، والتزامهم، وحدود مفهوم تطبيق الشريعة لديهم، والتي تتدرج بين عدة مبادئ عامة عند بعضهم، إلى تفصيل كل صغيرة وكبيرة في الفقه.

إذن، كما قررنا في تقديرنا لفقه الأولويات، فأنّ مواجهة الخطر الداهم، أولى وأهم اليوم من تحصيل المصلحة العليا، إذ إنّه لا بدّ أن يسبق العمل لتحصيلها العمل لإزالة أخطرها. فهما وجهان لعملة واحدة، بلا شك. لا إسلام مع شفيق، ولا شفيق مع الإسلام. منطق سهل يسير، ومن ثم لا إصلاح ولا تعمير، ولا تبديل أو تغيير.

المشكلة عند بعض من يتصدى للحديث في أمر هذه الأمة، ومصيرها، أنه لا يرى الأمر بهذا الشكل، بل هم بين طائفتين، أحدهما لا تزال تتحدث عن ضرورة تطبيق الشريعة، وتقصر حديثها ورؤياها على ذلك، دون أن تعرف كيف، عملياً على الأرض، يمكنها أن تصل إلى ذلك على الإطلاق، إلا بترديد الآيات والأحاديث الدالة على وجوبه، دون الحديث عن مناطاتها أو وسائل تحقيقها. وثانيهما، من يسعى لإزالة شفيق، دون أن يكون هدفه النهائي هو تطبيق الشريعة، كما أراد لها ربّ العالمين، دون حذفٍ أو تشويه، وذلك بأي وسيلة وإن كانت أصلاً مصادمة لشرع الله تعالى. وبين هذين الطائفتين، يقع ابتلاء الله لهذه الأمة.

لكننا اليوم لا نتحدث عن جلب مصلحة الشريعة، بل على الخلاص من الخَطر الداهم القادم، إن توَلّى أحمد شفيق حكم البلاد. فلا زلنا نرى أن الصلاح لن يأتي إلا عن طريق سنة التدافع. لن يعتزل المجرمون إجرامهم بصناديق اقتراع. هذا ما قلناه

لمن تولى غير منهج الله في التغيير إبتداءً، بعد أن ظهر أن الثورة لم تكن إلا انتفاضة، وأنّ المجرمين خيّلوا للناس أنهم سيتركون الأمر ليقضى فيه الشعب، بعد أن سقط الدستور السابق، وقرر الناس بنسبة ٧٨٪ أنهم يريدون الإسلام، إذ على هذا كان التصويت في عقولهم وقلوبهم. لكن، الداء ظلّ كامناً، ثم تسرّب رويدا رويدا إلى أن استعاد سَيطرته على الجَسد كله.

والطريق إلى رفع الخطر، كما نؤمن به هو الثورة، ثم الثورة، ثم الثورة.

ولكن رغم إيماننا إن أمر التصويت لمرسى أمرٌ موهم، إلى جانب عدم شرعيته، أو إن شئت فقل، هو أمر غير مشروع لأنه موهم، ولأنه على نهجٍ مناقض لما يتطلبه التوحيد الصافي في العقيدة والحركة بها، إذ اللعب على الحَبلين ليس مما يستقيمُ مع الشّرع طريقه، ولا يتلاقى مع الصراط السويّ نهجه، لكن، قدر الله شاء أن لا يزال عدد هائلٌ من الخلق، بل وعدد هائل ممن يحب أن ينتمى إلى العمل الإسلاميّ، يرون أنّ يدخلوا في هذه المحاولة اليائسة راجين أن يتم لهم ما أرادوا.

هذا واقع لا يستطيع الفقيه، أو المحلل أن يتجاهله، وإلا عاش في عالمٍ خاصٍ به، مبتوت الصلة بما حوله. بل علي الفقيه أن يراقبه وأن يرى جوانب الضعف منه ومناحي القوة فيه، أو ما فيه من مصلحة وما يحويه من مفسدة. وأنا على ثقة أنّ رويبضة علم سيقفز على ما كتبت ليقول، متعالماً متفيقها: «ها هو ابن عبد الحليم يؤيد الديموقراطية ويزعم أن فيها نفعاً».

أكاد أسمع أحد هؤلاء المزاعيم، يدورون على مواقع الإنترنت بمثل هذه الجراثيم. لكن، إلى محبى العلم، وأصحب العقل أقول، إنّ الله سبحانه لم يجعل شيئاً على الأرض لا يحمل ضراً ونفعاً في آنٍ واحد. ألم تسمع لقوله تعالى في شأن أخبث الأعمال، الخمر والميسر «قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا» البقرة ٢١٩. هكذا ننظر إلى ما في أمر إنتخاب مرسى، لا نشارك فيه، لكن نرجو ما فيه من خير، ليكون للشريعة عوناً، ونتعوذ مما فيه من شرّ، وهو الأكبر، ليدرأه الله عن الدعوة.

فإذا وصلنا في تحليلنا إلى هَذه النقطة، فإن ما في إنتخاب مرسى من نفعٍ قليلٍ، فإنه يأتي من أنه يدرأ الخطر الأكبر مرحلياً، أي حكم شفيق الأكفر، ثم هو يسبّب صداعاً للعسكر، إذ عليهم أن يكونوا على حذر في الخطوة القادمة، أيحلون مجلس الشعب ويتركون شفيق، ليسقط؟ أم يحلون مجلس الشعب ويزوّرون لشفيق تزويرا فاضحاً ليفوز؟ أم يبطلون الإنتخابات بالمرة، ويحلون مجلس الشعب فتعود مصر إلى نقطة الصفر؟ أم يعقدون صفقة مع الإخوان، ليقيدوا الرئاسة بكل قيود الذلة والعار، وهو ما لن يرفضه الإخوان، إذا عرفنا تاريخهم القريب؟

كلها إحتمالاتُ العسكر فيها هو الفائز إلا في أولها، وهو ما لن يتركوه يحدث مهما كان الأمر. ومن هنا فإن تلك العملية الإنتخابية، التي ما كانت لتكون لولا إنهزامية الإخوان وعمالة أدعياء السلفية لمّا تركوا الميادين، هي إزعاج مؤقتٌ للعسكر، على أعلى تقدير. ثم لعلّ العسكر أن يرتكب الخطأ الفاحش فيجعل شفيق رئيساً، فترتفع هنالك فرصة الثورة الثانية بلا شكٍ، وإن لم تكن مؤكدة، لِما راينا من تَخاذل الإخوان وجُبن أدعياء السلفية. هذا ما يمكن أن تَسهُم فيه هذه العَملية، لا أكثر ولا اقل.

أسمعك تقول، لماذا إنقلبت قوتنا ضعفاً، وعزتنا ذلة، وعُلوّنا حِطّة، وصُراخنا صَمتاً، كأننا نهتف بلا شَفاة، ونَضرب بلا أكفّ؟ أقول، لأنّنا تركنا سُنّة رَسولنا صلى الله عليه وسلم، ونَهَجنا منهج الكُفر الديموقراطيّ، فرحنا نتمسح على أعتابه، كأنه هو الأصل، وشرعنا هو الصورة. خذلنا الشريعة فخذلنا الله. فهل من مدكر؟

الإخوان المسلمون .. والمُعادلة الصّعبة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الأحداث المتتابعة في ساحة «القضاء!» المصرىّ، بشأن تلك المعركة القانونية المصطنعة حول شرعية البرلمان وقانون العزل السياسيّ الفكاهيّ، إنما تدل على النية المبيتة لدى المجلس العسكري الفاسد، وجهات القضاء العميلة على إتمام المسرحية التي رسموها لإعادة واجهة النظام كما كانت، إذ حقيقتُه راسخة في أجهزة الدولة لم تبرَح. والمَلمَح الأساسيّ في هذا الوضع هو حلّ البرلمان وتنصيب أحمد شفيق. ومن هنا فإن الصراع الرسميّ أصبح بين الإخوان، التى رضت بالبرلمان في كامب سليمان، كجزء من الكعكة، وبين العسكر الذين يريدون أن يسترجعوا حتى هذا الجزء البسيط من كعكة مصر الحزينة، ثم يعصف بالإخوان أشد وأنكى مما وقع بهم في عام ٥٤.

ورغم كلّ ما نأخذه على جماعة الإخوان المسلمين من مَآخذ، عَقدية وحَركية وخلقية، فإنه لا مناص من أن نعترِف بأن الإخوان جزء أصيلٌ من البناء السياسيّ المصريّ، وإن كنا لا نراها تنتظم في سلك الحركات الإسلامية، كما عرّفناها، إلا في أذهان بعض منتسبيها، من رجال أو نساء.

المعادلة الصّعبة التي تواجهها قيادة الإخوان اليوم تتمثل في ذلك التوازن الذي يحفظ عليها شعبيتها، داخل الجماعة وخارجها، ويردّها إلى مسار الحركات الإسلامية، التى تتخذ الإسلام نظام حياة، لا مرجعية هامشية ضبابية الحدود مضطربة التّصور، يتفلت منها كلّ متحدث باسم الجماعة، ليرسم معانٍ للإلتزام بالإسلام تتبدل حسب المتحدث، والمتحدث اليه، والسامع أو المَشاهد، بعد ما هدمت قياداتها مصداقيتها بتلك التصرّفات التي أوهموا منتسبيهم أنها «حنكة سياسية»، ظهر أنها خيبة سياسية ورِدّة فكرية.

الإخوان لا يزالون في الشّارع المِصري لا لسبب أنهم الأفضل إسلاميا أو الأقوم طريقة أو الأسَدّ رؤية، بل وببساطة شديدة، لسببين رئسين، أولهما الفساد المطلق للنظام القائم،

وثانيهما، أنّ أولئك الذين هم على الطريقة الأقوم والرؤية الأسَدّ لا يجمعهم نظامٌ ولا ينتظمهم عقد، وهو عيبٌ قاتل كما نرى اليوم على الساحة. وهو ما دفعنا إلى الدعوة إلى التيار السنيّ في المقام الأول.

لكنّ الواقع يفرضُ نفسه، ولا يمكن أن نتجاوزه إلى غيره، حتى لا نعيش في وهم مريضٍ، كالمفلس الذي يحلم بما ليس لديه. الإخوان في الساحة، على عجرهم وبجرهم. فلا بأس أن نهدى إلى هؤلاء نصيحة لعلها تصيب أذناً صاغية أو قلوباً واعية. وهم مسلمون من المسلمين أولاً واخيراً، وإن كانوا على بدعةٍ شنعاء من الإرجاء، فنصحهم واجب بلا شك.

إن أراد الإخوان أن يكون لهم مصداقية عند الله أولاً، وعند أهل الرأي والمشورة ثانيا، إذ العوام تبعٌ لقادتهم، يجب أن يظهروا إخلاصاً للفكرة الإسلامية السنية، وتمسكا بها، دون هذا التميع البارد الذي يدل على نفاقٍ في القلب أكثر من أي شئ آخر. لقد غفل هؤلاء، نتيجة الخلط الأساسيّ في مصادر معرفتهم بدين الله، أنّ الإستقامة على المنهج، والألاعيب السياسية لا يتفقان إلا في خيال منافق. وها هي تجربة الشيخ حازم أبو اسماعيل تقوم كأوضح ما يكون على هذا النظر. لقد استطاع هذا الرجل، بمفرده، في مدة شهورٍ قليلة، أن يجمع عقول وقلوب ملايين من الناس خلفه مما لم يقدر الإخوان على جمعه في ثمانين عاماً، مع كلّ ما لديهم من مصادر مالية وحركية. ومع تقديرنا للموهبة الشخصية التي يمنحها الله لعبد ويمسكها عن غيره، فإن من السبب الأول في هذه الظاهرة الإجتماعية هو مصداقية هذا الرجل، وثباته على ما يقول وإيمانه به إيماناً لا يتزعزع، مما جعل حتى أعدائه من أهل الإعلام، وأعداء دينه من النصارى، يُكبِرونه، بل يُعلنون أنهم سيصوتون له!

إنها المصداقية والثبات على المبدأ التي هي أولى صفات رسل الله، ثم دعاة الإسلام ورجاله. أما الإخوان، فقد دفعهم خلو صفوفهم من أي موهبة كرزمية، وما تبنّوه من ذلك التَلاعب السياسيّ، الذي حَسبوه حِرفة وذَكاءً، وما هو إلا ترددٌ ونفاقٌ وضبابية

رؤية، وخيبة قرار، إلى أن يلفظهم الكثير من العوام، ويهاجِمهم العديد من الخَواص من أهل السنة.

إنها الإستقامةُ على النهجِ، وثباتُ الكلمة ووضوحُ الرؤية الشَرعية، هي ما جَعل الشيخ حازم، رغم خِلافنا معه في الدخول أصلاً في الطرق الديموقراطية، يكسب قلوب الناس وعقولهم. هذه هي سُنن الله في الناس، لا تتخلّف.

لقد تبنى الإخوان هذه السياسة الديموقراطية، وهاهم يرون نتيجتها، ونتيجة تركهم الميدان، ونتيجة تحالفهم مع العسكر، وهم اليوم، رغم تحذير المخلصين لهم، لن يَنجح مرشحهم مرسى ولو انطبقت السماء على الأرض، فالنظام يدافع عن وجوده في معركته الأخيرة، كما بيّنا من قبل. سيكون أول ما يفعله الخائن شفيق أن يكلف النائب العام المرتشى أن يخرج قضاياه ضد الإخوان من الأدراج، ثم يسحبهم فرادى وجماعاتٍ إلى السّجون، بشرعية القانون التي أعلن الجيش أنه سيقطع يد من يحاول التطاول عليها بعد الإنتخابات. أتّضحت الصورة أمامكم اليوم يا محُنّكى السياسة، وأبطال الديموقراطية؟

أعرف حقّ المعرفة، أنّ طبيعة هذا الجيل القائم على جمَاعة الإخوان اليوم لنْ تَسمَح بغير ما هم عليه من التواءات وتدسّس ومُداهنة. لكن قد أعذر من أنذر. وهو ما رأيناه من إعلانهم مؤخراً أنهم لن يخرجوا في أيّ تظاهراتٍ بعد الثلاثاء. وواضح أن سبب هذا القرار هو، مرة أخرى، أنّ نزولهم الثلاثاء كان مجرد استعراض للقوة، وكأن العسكر يأبهون لهذا بعد أن سَبروا غورهم وخبروا نكوثهم. والثاني، هو الإستعداد للجولة الثانية من الإنتخابات، وعدم إعطاء العسكر مبرراً لإلغائها، وهو، مرة أخرى، غيابٌ عن الواقع، إذ إن الجولة قد حُسمت لصالح أحمد شفيق بالفعل، فلا داعي للعسكر أن يعملوا على إلغائها.

إن المعادلة الصعبة اليوم، قد أصبحت متعددة العوامل، في كلِّ طرف منها. طرف يحمل النظام الفاسد بكافة مقوماته من عسكرٍ وأمنٍ وإعلام وقضاء مرتشٍ ولصوص أعمال،

وطرف فيه الميدان والشعب والمخلصين الواعين من القوى الإسلامية، لا أدعياء السلفية من أنصار أمن الدولة بالطبع.

طرفان متمايزان، على الإخوان أن يختاروا أيهما، لا كلاماً، بل فعلاً على الأرض، إن اهتدوا.



التيار السّني لإنقاذ مصر .. فِكرٌ ومَرجعية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أعود مرة أخرى إلى الحديث عن ذلك التيار السنيّ، الذي أعلنته، وأخى فضيلة الدكتور هاني السباعي، منذ شُهور مضت، إيماناً منا بضرورة تحرير الفكرة السُّنية السلفية الصحيحة مما شابها من شوائب الغلو أو الإنتكاس، خاصة في ظل أحداث ثورة ٢٥ يناير، وما تبعها من اضطرابٍ فكريّ وإختلاطٍ مَرجعيّ وتذبذبٍ حركيّ هائل، قلب موازين الأمور في مجال العمل الإسلاميّ، فأخرج منه بعض من كان فيه، وأظهر فيه بعض من كان على هامشه.

يحمل التيّار السُّنيّ لإنقاذ مصر فِكراً سَلفياً سُنّياً خالصاً، سواءً في شِقه العقديّ والفقهيّ، أو في شِقه الحركيّ. ورغم أنّ مفردات هذه الجملة قد فصلت من قبل في وثيقة إنشاء التيار، وما تلاها من بيانات ومقالات، يجدها القارئ على موقعه (الوصلة اسفل الصفحة)، فإننا نعيد مرة أخرى، بشكلٍ مجملٍ، أوليات الفكر والمرجعية له، إذ يمثل، فيما نرى، الحركة الإسلامية الجامعة، التى تتعامل مع القوى الإسلامية المختلفة، بعُجرِها وبُجرها.

- **المرجعية العقدية والفقهية:**

المرجعية في التيار السنيّ هي كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الصحيحة، كما حملها الصحابة رضى الله عنهم، ومن بعدهم القرون الثلاثة الفضلى، ومنهجهم في النظر والإستدلال، المبنيّ على أصول الفقه السنيّ، ومبادئ الإستقراء الشرعيّ، التي تتجنب البدع القولية والعملية، وتنزل الأدلة منازلها، وتضع الأمور في مواضعها، فلا تقدم ما أخّرَ اللهُ ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولا تؤخر ما قدّم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ» الحجرات ١.

- **هدف التيار:**

يهدف التيار السنيّ إلى:

١. إقامة شَرع الله في أرض مصر، وفي ربوع العالم الإسلاميّ كافة، بأن تكون الشريعة الإسلامية، مبادئها وأحكامها التفصيلية، هي المصدر الوحيد لقوانين الدولة وتشريعاتها، وأن تُطبّق هذه الشريعة بكافة جوانبها، مع إعتبار شروطها وموانعها حسب مقتضيات الأحوال والوقائع «وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ» المائدة ٤٩.

٢. تحقيق الحرية في القول والعمل، لكل أبناء الوطن، في إطار كما فصلتها هذه الشّريعة الغراء، بكل أحكامها الفقهية، دون افتئات على أحدٍ من مواطني أرضها.

٣. تحقيق العدل الإجتماعيّ والقضائيّ، الذي هو ميزان الشرع بين الناس، «وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِٱلْعَدْلِ» النساء ٥٨.

٤. تحقيق المساواة بين الناس، لا يفضل بعضهم بعضاً إلا بتقواه، وبإلتزام حدوده وعهوده ومواثيقه «**لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى**» رواه أحمد.

- **الثوابت الحركية**

هناك ثوابت حركية للتيار، تنبع من تلك المرجعية الشرعية أولاً، ومن الحكمة التاريخية والتجربة الحركية ثانيا، ثم من فهم يؤتاه عبدٌ تتفاوت درجته تفاوت ما بين المشرق والمغرب، وآخرها تقوى الله سبحانه في كلّ قولٍ أو فعل، فلا حق إلا بالتقوى.

١. لا ينتهج التيار السنيّ النهج الديموقراطيّ الغربيّ، الذي بنيّ على سلطة الشعوب في التشريع من دون الله، إلا أن تكون سلطة الشعب تعنى إقالة هيئات تنفيذية لا أكثر، بما فيها المؤسسات الرئاسية والحكومية. أنما حق التشريع فإنه حكر

على الله سبحانه، لا شريك له «ألا له الخلق والأمر». ويلاى الإتجاه السنيّ أنّ هذه الممارسات الديموقراطية، خاصة في ظل الدساتير الكافرة التي لا تتخذ مرجعيتها شرع الله عز وجلّ، هى ممارسات شركية، لا يحل لمسلمٍ أن يمارسها. وهذا لا يعنى كفر من مارسها بتأويلٍ ظاهر، وإن كان باطلاً، فمسائل التكفير لها ضوابطها الشرعية التي لا يجب أن يحيد عنها الفقيه.

٢. أنّ تجربة الأعمال الحزبية البرلمانية الديموقراطية قد أثبتت فشلها في العالم الإسلاميّ كله، كما راينا في تجربة الإخوان في مصر على مدى ثمانين عاماً، وتجربة الجزائر والكويت وغيرهم. وما فشلها إلا لحيدتها عن الشرع، ولكنّ أصحاب الأهواء لا يريدون أن يفتحوا قلبوهم للحق لمّا جاءهم.

٣. أنّ تجربة التغيير بالعَمل المُسلح، هي عمل يجب أن يُراعى ظروف كلّ بيئة وشعبٍ على حدةٍ، فالأمر ليس نمطياً كما يحلو لمبتدئى العلم أن يتصورونه. فما يصلح لبيئة الشيشان، وطبيعتها الجغرافية، قد لا يصلح لمصر أو للشام. وهذا من تمام الفقه، ومراعاة الواقع والأحوال.

٤. أنّ مصر، شعباً وجغرافية، لا يصلح فيها تغيير بالعمل المسلح الذي ينبنى على حرب العصابات، أو على المواجهة الشاملة. فإن الشعب المصريّ لم، ولن يكون شعباً تصادمياً في يوك من الأيام، وهو ما ثبت في الخمسين قرناً الماضية، إلا فئة ضئيلة منه قد لا تبلغ الألفين! أما عن المواجهة الشاملة، فإنه لها قواعد تحكمها من تحيّز المعسكرين، وقوة التسليح المضاد، والقدرة على التعبئة، وغير ذلك، مما هو مُفتقد بشكلٍ كليٍّ عامٍ في مِصرنا. كما أنّ ما حدث من قبل في تجربة الجماعات الجهادية في مصر، من ضربات محدودة لا أثر له إلا العكس، كما هو ثابتٌ معروف. وهذا لا يعنى أنّ هذه الوسائل لا تجدى في أماكن أخرى من العالم، فنحن نقف صفاً مع إخواننا في الشيشان، وفي الشام التي فرضت عليها هذا اللون من المواجهة، في أفغانستان، وفي سائر بقاع الأرض المجاهدة.

٥. أنّ التغيير، كما رأتْ مصر بعينيّ رأسها، لن يكون في بلادنا بأفضل من الإنتفاضة الشّعبية العارمة، التي تواجه القوى الغاشمة الكافرة، في كلّ ميدان. وهذا ما رايناه على أرض الواقع، بعد أن رأينا فشل الطرفين الآخرين، الديموقراطية الكافرة، والمواجهة المسلحة في مصر بالذات. وهذا هو ما يدعو اليه التيار السنيّ بالحرف الواحد. نشر الوعي بالتوحيد وبقضية إقامة القرآن، وإتباع السنة، ومن ثمّ ضرورة تحكيم شرع الله، وأنها قضية إيمان وكفر، لا سنة وبدعة، ولا إثم أو معصية، كما يروّج جماعات من مرجئة العصر الحديث.

٦. ثم يقول الله سبحانه «فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ» البقرة ١٥٤، فردّ العدوان ليس فقط واجباً شرعياً، ولكنه غريزة إنسانية تعمل دون وعيّ من المخلوق، لتحفظ على الفرد حياته، لا تحتاج إلى توجيه أو تخطيط. ثم عدم البدء بالعدوان، وتقوى الله هي الحكم في ذلك الأمر كما بيّن الله سبحانه.

التيّار السنيّ، ليس جماعة، ولا إمارة، ولا تنظيماً، جِهاديّ أو غير جهاديّ. إنما حقيقة التيار السُنيّ مشتقة من اسمه. فهو تيارٌ، يعمل المؤمنون به السابحون في اتجاهه على نشر مبادئه، وإبقاء الحَالة الدّعوية الثورية يقِظة في نفوسِ النّاس حتى يقضيَ، الله بيننا وبين الكفر بالحق. فلا يختلط الأمر على أحدٍ فيما ندعو اليه.

التيار السنيّ تيارٌ علنيٌّ لا يعمل في خفاء ولا يحتاج إلى مداراة. فنحن لا ندعو إلا إلى استرداد الحق في الحياة بشرع الله، بتوعية المسلمين بإسلامهم، ولا نخرج به إلا بجمعهم وقوتهم. فمن قوى على تبعاته، فهو في القلب منه، ومن خشى منها، فله في غيرها محيص.

ونحن، أبناء هذا التيار السنيّ، نمد كلتا أيدينا لكل من يرى رؤانا، وليعلم المُسلم، أنّ الناس في أمر الإسلام دوائر متتابعة، يحيط بعضها ببعض، تتفاوت في صحتها العقدية، والتزامها الحركيّ، ووضعها الأمنيّ. ونحن على ولاء الإسلام الأصلي لكل مسلمٍ، إلا

من كان صاحب بدعة قولية أو عملية أو خيانة لله ورسوله، لا تخرجه من الملة، فنخاصمه فيما فارق فيه السنة، ونواليه على ما صح له منها، فمن صادقنا على سُنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم رَبحَ بيعه وربحنا ببيعه، لا نقيل ولا نستقيل. ولا نخفر ذمة مسلمٍ، أيا كان موقعه، بل نعينه وندعمه ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً. ثم الناس منا حسب موقعهم من تلك الدوائر، قرباً وبعداً.

هذه دعوة مفتوحة لمشاركتنا في هذا العمل الدعويّ، ننطلق به لنوقظ الإسلام في أنفس المسلمين الغافلين، ثم نحشدهم لمواجهة الطغاة، في سبيل الله، على منهج الله.



أزمة «الإسلاميون» .. بين السُّنية والإخوانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أزمة أخرى، لعلها أعنف وأقسى من أزمة التكفيريين على مستقبل «الإسلاميون»، حسب تعريفنا لهم في مقالنا السابق «الإسلاميون .. بين الإسلام والإعلام». تلك هي أزمة الذوبان في حركة الإخوان، والوقوع في الإرجاء المقنّع.

حين ننظر إلى مكوّنات الحركة الإسلامية اليوم، نجِدها تتكون منّ فئاتٍ تنتمى إلى الإسلامية قرباً أو بعداً، ثم فئات أخرى تنتمى إلى الإسلامية وما هم منها، وهم الإخوان والدعوة السلفية والجماعة الإسلامية، كما نبّهنا، من حيثُ استسلموا إلى الدعوة الديموقراطية، بتأويلٍ أو بغير تأويل.

أما أولئك الذين ينتمون إلى الإسلامية الحقّة، قُرباً أو بعداً، فإنك تجد أنّ خريطتهم على السّاحة السياسية اليوم، أكثر اضطراباً وتَشَتّتاً من أولئك المُنتسبين لها تأويلاً أو غَصباً. ومن خلال استقرائي للواقع في مصر، يمكن أن نُصَنّف هؤلاء إلى عدة اتجاهات محددة، لا مجال لتفصيلها هنا، وإن كان ذلك مما يجب في المستقبل القريب.

اعتقدت طوائف من المنتسبين للإسلامية تأويلاً أو غَصباً أنّ طريق الإخوان هو الطريق القويم، فأعرضوا عن لوازم العقيدة ومقتضياتها، والتزموا التأويل والتحوير للأدلة، وقالوا بعكس ما قالوا من قبل، وأنكروا أنفسهم قبل أن ينكرهم الناس، ثم دفعوا ثمن هذا من رصيد كرامتهم واحترامهم واتباعهم. وقد رأينا ذلك بعد أحداث ٢٥ يناير حين خلع السلفيون جِلدهم، وعجزوا عن الوقوف في وجه الموجة الإخوانية، التي ظهرت وقتها وكأن الحل الأمثل في يديها، بممارسة السياسة الديموقراطية «بذكاء وحنكة» كما قالوا! والتي انتهت بهم حنكتهم كطراطير في مجلس الأمة، الذي هو على وشك الحلّ على أية حال!

ويسأل السائل، ولِمَ لمْ تنضم السّلفية إلى الإخوان إذا، بعد أن أصبحوا على نهج واحدٍ، سياسياً وعقدياً، كما رأينا من تقريظ أحد رموز السلفية، محمد عبد المقصود، حين مدح الإخوان، وأشاد بطريقتهم المُثلى، ودعم مرشحهم محمد مرسى؟ نقول إن الأمر، كما هو على الدوام، أمر مصالح شخصية، ونفسيات غير سويّة. فإن نادر بكار لن يتنازل لمحمود غزلان، ولو هُدم صَرح الدين كله. وإن محمد عبد المقصود لن يعطى صفقة يدٍ لمحمد بديع ولو هدمت الكعبة حَجراً حَجراً على رؤوس حُجّاجِها. هذه هي المشكلة، لا علاقة لها بسياسة أو مصلحة أو مفسدة، أو غير ذلك مما يموهون به على العامة. ولو أخلصوا، لإنضموا إلى الإخوان، الأكثر تنظيماً والأعرف بطرق التسلل والتدسس و»التسلبط» والتمييع، من غيرهم.

هذا أمر معروف مشاهد. لكن المشكلة الحالّة، هي أنّ عددا من التجمعات التي يُفترض أنها ضمن الحركات «الإسلامية»، كما عَرَفناها وعَرّفناها، قد بدأت بالتحول كذلك بقوة نحو البناء الإخوانيّ فكراً وعملاً. ومن هؤلاء ذلك التجمع الذي عُرِف بحركة «دعوة أهل السنة والجماعة «، والذي يتخذ الشيخ الفاضل عبد المجيد الشاذليّ رمزاً له.

وقد ظهر هذا التحوّل في توجّهات هذه الحركة، منذ أن تبنّت دعم الإخوان في الإنتخابات البرلمانية، رغم الموقف المُتشدد للشيخ الفاضل من موضوع الدخول في البرلمانات خلال العقود السالفة، ورفضه ذلك رفضاً قاطعاً، بناءً على البعد العقديّ، والذي شاركه فيه كاتب هذه السطور منذ عقود طويلة. ثم، تأكّد ذلك التأثير المَشؤوم حين خرجت الجماعة بتأييد محمد مرسى، على صفحتها، ونشرت ذلك بين مُنتسبيها. والحقّ، إني لا أعرف مدى سيطرة الشيخ عبد المجيد على هذا الإتجاه حالياً. فإن التاريخ القديم والحديث، ينبؤنا كيف أنّ حَركات أيديولوجية تبدأ في التحَلل والبعد عن استراتيجيتها الأصلية، حين تضْعف قبضة مؤسّسها على أمورها، وحين يبدأ بعض منتسبيها في الحركة والفعل باسم هذا الرمز، كأنه أخذ شكّاً على بياض. وقد رأيت أموراً أثارت في نفسى شكوكاً، بعد أن طالعت الكتاب الأخير «الحكومة الإسلامية»، مما أدع الحديث عنه في

الوقت الراهن. لكن المحصلة، أنه لم يعد هناك ما يظهر من فروق تبرّر الفرقة بين هؤلاء وبين الإخوان.

والحق، إنني أرى أنّ هناك إنفصال بين ما يحدُث على أرض الواقع، وما يُنقل للشيخ الفاضل الشاذليّ، فإنه التفسيرالوحيد لذلك التناقض والتضارب العجيب بين ما يقوله عن تصريحات محمد مرسى، وبين ما هو ثابتٌ مُسجّل من تصريحات الرجل. ولنضرب مثالاً على ذلك، ما قاله الشيخ الشَّاذليّ في تسجيل للشيخ من أنه يرى محمد مرسى الأصلح إذ قال في الدقيقة ٤:٢٧ من تسجيله (انظر الوصلة أسفل المقال): «أنه (أي مرسى) أعلنها عالية مدوية إنه مع تطبيق الشريعة أحكاما لا مبادئاً..لم يبدل ولم يغير»! وهذا عجيب غريب مقلق! والظاهر أنّ الشيخ الشّاذلي قد أُخْفِى عنه ما قاله محمد مرسى عالياً مدوياً على التلفاز الحيّ أمام الملايين من المشاهدين، في فيديو نُشر تحت عنوان «رئيس حزب الحريه والعداله قطع يدى السارق ليس من الشريعه الاسلاميه وإنما هو حكم فقهى ولا مانع من رئيس دوله نصرانى»(انظر الوصلة أسفل المقال)، قال فيه في الدقيقة ٢:١٠، الثانية وعشر ثوان، بالحرف الواحد «المذيعة: هل ستطبقون الشريعة، يعنى أحكامها، قطع يد السارق ..؟ قاطعها مرسى: لا لا لا ، الحاجات دى مش الشريعة، هذه أحكام فقه، .. المادة الثانية موجودة في الدستور، وغالباً هاتكون في الدستور الجديد لأنها المزاج العام للشعب المصرى! .. موجود فيها أن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسى للتشريع وليس الوحيد، ومبادئ الشريعة الإسلامية ليس معناها الأحكام الفقهية، ده معناها الإطار العام، يعنى الثوابت التي لا تتغير.. مبادئ الشريعة مش كثيرة ولا حاجة، الثوابت في الشريعة قليلة جداً، ...قليلة جداً بجد...»اهـ. فأين في هذا مما قاله فضيلة الشيخ عبد المجيد عن أن هذا الرجل مع تطبيق الشريعة أحكاماً لا مبادئاً؟ وأنه لا يتلون ولا يتغير؟!! هناك أمرٌ غير مفهوم، إما أن المعلومات التي تصل إلى شيخنا غير منضبطة، أو إن شيخَنا لا يزال متأثراً بما كانت عليه أعضاء الإخوان في الستينيات، كما لاحظت من حوارى معه، ومع بعض المشايخ المجاهدين من زُمرته، ولا يعرف الكثير عن حال جماعة الإخوان اليوم، التي هي جماعة سياسية ليبرالية وطنية، لا إسلامية لها على وجه الإطلاق.

ولو أنّ الأمر وقف عند هذا الحدّ، لهانَ الخطب. ولكن قد وصلنى (والعهدة على الراوى)، أن الأمر تطوّر إلى أنّ من هؤلاء المنتسبين التابعين، من أخذ على عاتقه الحديث بإسم هذا التجمع كله، ورمى غيره ممن لا يزال مخُلصاً للمبدأ الأصلي، ولم يقتنع بغيره من أدلة متهافتة قدمها له البعض على أنها رأي العلماء، مروّجاً أن هؤلاء المُعترضين مقلدون، لا عقل لهم، وأنهم يجب عليهم السمع والطاعة، لا المحاورة والفهم (نفس النهج الإخوانيّ)! بل حين استشهد هؤلاء، جاءوا بما قال أعلام من الإخوان، مثل راغب السرجانيّ وغيره، دليل على حِلّ الممارسة الديموقراطية! وكانت النتيجة أن أصاب الكثير من أتباع هذا التوجّه إحباط كبير، ظهر من تلك المهاتفات التي تلقيتها من عدد منهم، عرفوا أنّ علاقتى بأخي الشيخ الحبيب عبد المجيد الشاذليّ تسمح لي بتدارس هذا الأمر معه. لكن، مع الأسف، لم تكن الحالة الصحية التي رأيته عليها آخر لقاءٍ، تسمح بمناقشة مثل هذه الأمور، عافاه الله تعالى.

ومع حُبى لأبناء هذا التيار، وإجلالي لشيخه المُجاهد، إلا إن الشّاهد هنا، هو أن هذا التّجمع، كمثالٍ آخر خِلاف أدعياء السّلفية، قد سار سيرهم في طريق الإخوان، وما أظنّه إلا في طريق الذوبان في تلك الجَماعة «الأم»، أسرع مما قد يتصوّر بعض القائمين عليه. وما تماسُكه اليوم، كتيارٍ منفرد، إلا ببَركة وجود الشيخ الشاذليّ. لكن، الأقدار جارية، وغداً يكون أمر آخر.

إنه لمن المُحزن أن يضْمحل عدد أولئك الذين ثبُتوا في وقت المِحنة، وصابروا في وقت الشّدة، وتيّقنوا في وقت البلبلة والضّبابية. ولكن هذا قدر الله تعالى. ولعل أبناء مثل هذه الحركات السّلفية أو غيرها، الذين نَقموا على مثل هذه التحولات المنهجية العقدية والحركية غير المُبرّرة، أن يجِدوا موئلاً لهم فيما يدعو اليه التيار السنيّ لإنقاذ مصر.

تسجيل الشيخ عبد المجيد الشاذلي http://www.youtube.com/watch?v=owfsVXHEZoo &feature=g-all-u

تسجيل محمد مرسى http://www.youtube.com/watch?v=8liu9o2jktQ

عودٌ على بدء .. مع إرجاف المرجفين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

من أشد ما يشين المرء وينتقص من قدره، عند الله وعند الناس، عدم تحرى الصدق في القول، والإفتئات على الناس، والتقوّل على الغير بغير حقّ. تلك كلها شيمٌ لا تجتمع مع إيمان صحيح، مهما طالت اللحى، وغارت علامة السجود في الجبهة، وقَصُر الجلباب إلى ما فوق الكعبين!

أقدم بهذه الحقيقة الثابتة، قبل أن أصرّح عن موضوع مقالي هذا، الذي أعيد فيه ما صرّحت به مراراً وتكراراً من قبل، في شأن هؤلاء الذين ذهبوا يفتشون فيما كتبت في السنوات الأخيرة، ليجدوا ما قد يخيله لأحدهم ذهنه المريض الكليل، وضعف فهمه لمواقع الكلم، ومعاني الجمل، يهاجم به رجلا قد دعا إلى الله، على نهج السنة والجماعة طوال أربعين عاماً، دون أن يغيّر أو يبدّل! أهو الحسد والحقد؟ أهي وساوس الشيطان ونزغاته؟ أم هو مجرد الغباء وقلة الفهم ونقص الذكاء، لا أكثر ولا أقل؟

على كل حالٍ، خرجت مجموعة من رويبضات هذا العصر، الذي ابتلينا به، كما ابتلينا بمثله في فترة السبعينيات، والتي كان معظم هؤلاء الرويبضات لا يزالوا في ظهور آبائهم، وليتهم ظلوا فيها! خرجت هذه المجموعة بعد تفتيش وعناءٍ بارد، بنص كتبته في مقال لي بعنوان « **كيد الشيطان .. وقوى التغيير**» في تاريخ ٢٠ مارس ٢٠١٠، أي تسعة أشهرٍ قبل ثورة يناير، جاء فيه «ورغم التحفظ على النهج البرادِعيّ وما يمثله من خروج على النهج الإسلاميّ، ورغم شكوكنا في جدية التوجه البرادعيّ، وإستعداده لخوض معركة ذكر أنه يريد أن يكون فيها مجرد رمز، دون أن يبيّن المعنى التطبيقيّ لهذا الدور، فلا أرى بأساً شرعياً أو وضعياً في التحليل النهائي - في أن يضع الإخوان والسلفيون وغيرهم، أيديهم في يد البرادعي ومن سيصطف وراءه من جسد الأمة، فالرجل، وإن تفوه بكلام دالٍ على مذهبه في رؤية محلّ الدين من الحياة، مما يخرج عن نهج الإسلام بلا شك، إلا أنه

صرح كذلك بأن ديموقراطيته يُمكن بها أن يَحكم من يختاره الشعب وتتفق عليه الأغلبية، وهي فرصة المسلمين الوحيدة في إسترجاع حكم الله سبحانه الذي اضيع بالكامل في عهد الدولة الحاكمة»اهـ بنصه.

من هذه الكلمات، خرجت هذه العقليات العبقرية الغباء، بأني أجيز الحكم الديموقراطيّ، وأني أقبل بالنظام البرلمانيّ تحت ظِلّ الدستور الكافر!

ثم عاونت هذه الرويبضات على على هذا الفهم السقيم، بما ذكرت من ردى على أبو المنذر الشنقيطيّ، في مقاله «نصرهم الله .. فانتكسوا»، وهو ما ردّدت عليه من قبل مراتٍ ومرات.

على كل حال، قبل أن أبدأ في حديثى لذوى العقول التائهة، معذرة إلى الله، ولعلهم يرجعون، أذكّر القراء الأعزاء أننى كنت، وما زلت، ممن حرّم الدخول في البرلمانات، وليراجع القارئ هذه الوصلة، ليجد اسمى مدرجاً تحت رقم ٨١ فيما عنوانه «أسماء العلماء والدعاة الذين يرون عدم مشروعية العمل البرلماني» والذي نشر على النت في ٢٨ يونيو ٢٠٠٩، فلا أدرى والله لماذا لم ينكش هؤلاء الرويبضات عن مثل هذه القائمة ليعرفوا عمن يتحدثون، وأي رجل يناوشون؟ http://www.shababolila.com/vb/archive/index.php/t-2402.html

شبهة البرادعي

يا أولى الألباب الحائرة، أين فيما نقلت ما يفيد إجازتي للبرلمانات، أو للديموقراطية الكافرة؟ لقد ذكرت، نصاً، قبل الثورة بشهورٍ، يوم أن كان البرادعيّ هو الوجه الوحيد على الساحة المصرية الذي يقف في وجه مبارك، ويتحدى سلطته، على كفره وعلمانيته، حين كانت خراف الإخوان وكتاكيت أدعياء السلفية تصوصِو في مَراعيها بحمد نظام مبارك وضرورة الصبر عليه! قلت، لمن عقل، إنه مع علمانية هذا الرجل وما أفصح عنه بشأن دينه، إلا إنه ليس ما يمنع شرعاً أن يكون المسلمون معه، لا من ورائه، في خندقٍ ضد نظام مبارك، الديكتاتوري

الكافر، لنتخلص منه، وقد نتحول من حكومة كافرة إلى أخرى، لكنها فرصة إذ إن هناك كفر غير كفر (لا أقول كفر دون كفر حتى لا يقفز عليّ الرويبضات)، فكفرٌ يقتل ويسحل ويعتقل، وكفر يسمح بهوامش حرية، مبنية في أصل نظامه الكافر، فليستغلها المسلمون وليخرجوا بالكلية من النظام الكافر، الأقل فظاعة وقسوة، بعد تخلصه من النظام الكافر الأشد بشاعة. لا أكثر ولا أقل. وإني لا زلت أقول بهذا القول، رغم أنفٍ هؤلاء الرويبضات، مدعى العلم، الأقل قيمة من أن يوصفوا بأصاغره.

إن النظم الكافرة لا تستوى في بشاعة وسائلها، وإن استوت في حقيقة كفرها، وهو البعد الذي لا يستوعبه إلا من له عقل لا تزال تعمل خلاياه.

وقد دونت بعدها مقالات، كشفت فيها حقيقة دين البرادعيّ، وفكره وحساباته، مثل مقال «البرادعي .. وحساباته» ٢٢ فبراير ٢٠١١، ومقال «محمد البرادعي .. ثاني عطفه» ٣١ مايو ٢٠١١، حيث قلت ما نصه «محمد البرادعيّ ليس من أهلِ الدين، ولم يدعى ذلك لنفسه، ويجب أن يَحذرَ الذين يتحدّثون عنه من باب أفضَليته للرئاسة أن يَعوا ما يقولون، فهو، بالنسبة لحُكم مصر، كالكيماوى لمريض السَرطان، الخيارُ الأخير الذي يسْبق الموت».

أهناك بعد ذلك شكّ يا من رَضىَ بالدنية وتعامل بالسفاهة؟

شبهة الرّد على أبو المنذر الشنقيطيّ

وياالله، ما أشد هؤلاء البشر على أنفسهم! نعود على بدء كما قلنا من قبل، من أنّ حديثى في هذا الرد، وفي أيّ موضعٍ آخر تحدثت فيه عن الإستفتاء أو غيره، فإنما صدرت فيه عن تقييم للواقع رأيته هو الأقرب للحق، سواء كان هذا التقييم صواباً أو خطأً، وهو أن البلاد كانت وقتها قد دخلت في فراغٍ دستوريّ، يتمثل في تلك الفترة بين سقوط مبارك وشرعيته، وإصدار الإعلان الدستوريّ المؤقت الذي هو بمثابة مبادئ مؤقتة، ليست أصلاً للعقد الإجتماعيّ الذي كنا نود أن نصيغه إسلامياً صافياً. لكن، حين ظهر أنّ هذا المناط لم يعد

واقعاً، أو كان وهماً هيّأه العسكر حينها ليستدرج القوى الإسلامية، عدنا إلى أصل الحكم. فإن تلك الفتوى كانت مبنية على واقعٍ مُفترض، والواقع شقٌّ الفتوى.

فليس لأحدٍ أن يزعم أننا نقول بحلّ الديموقراطية، إلا غبيّ جاهل، أو مفترٍ على الله، مفتئتٍ على الحقّ.

ثم، يا رويبضات هذا العصر والأوان، ألا تقرؤن ما أكتب يومياً منذ عامٍ ونصف، عن الثورة وعن الإخوان، وعن الديموقراطية و البرلمان، وعن الكتاتنيّ وعن برهامي وعن عبد المقصود ويسرى حماد وحسان؟ أتتّبعون متشابهاً له تأويلات محتملة، بدلاً من المحكمات التي أصرح فيها بما أؤمن به منذ قبل أن تخرجوا من أصلاب آبائكم؟ أتتبعون المنسوخ وتشوشون بالناسخ؟ أليست هذه من طرق الزائغين التي نبه الشاطبيّ عليها في «الإعتصام» حيث ذكر أنّ من طرقهم إتباع المتشابه وترك المحكم، خلافاً لطريق الراسخين؟ والله لو كانت هذه فقط هي خطيئتكم، لكنتم على بدعة مغلظة معيبة.

وأترك القارئ العزيز، من ذوى العقول الواعية، أن يحكم في هذا الأمر.



التزوير .. والتحرير .. ومطالب الدولة المدنية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعل عنوان المقال يَكشف بعض ما أريد أن أنقل إلى القارئ العزيز، عن التزوير وعن مَطالب تلك العصابة الصّغيرة التي تتظاهر في وسائل الإعلام، مطالبة بوثائق وتعَهّدات بإعلان دولة «مَدنية» عِلمانية.

يجب، أولاً، أن ندرك أمراً هاماً، وهو معنى التزوير وطبيعته. فالتزوير هو تَغييرُ أمرِ حَقٍ، يُنتَظر أن يقع بإرادةٍ حرةٍ مشروعةٍ، إلى ما يُضَاده من باطلٍ بأسلوبٍ أو بآخر. فالتزوير، قد يكون بأي وسيلة، سواءً في الأوراق أو في النوايا والتوجّهات. وطبيعة التزوير أنه يكون من الطّرف الأضْعف. فالطرف الأقوى، أو الغالب، لا يحتاج إلى تزويرٍ عادة. بل يحتاجه الضّعيف ليجد لنفسه به مكاناً، ليس له أصلاً. ثم إنّ المُزوّر خَبٌّ، فيه دهاءٌ إجراميّ، ومكرٌ طَبعيّ. فهو غير مستقيم ولا أمين ولا صادق. الكذب طبعه، والخسّة رداؤه. فهو وضيعٌ أصلاً وفرعاً.

الإنتخابات التي جرت في مصر، ولا زالت تجرى مع الأسف، والقائمون عليها، مثالٌ لهذا اللّون من النّاس، وهذا الطبع من الخُلُق. المجلس العسكري، بكافة طاقمه، رغم تلك القِطع النُحاسية التي يثبتونها على صدورهم الواهنة، ضعفاء أمام القوة الشعبية، ضعفاء بما يعلمون عن سرقاتهم وبما يمليه ضعف المعتدى، رغم قوته الظاهرة. العليا للتزوير، فاروق سلطان وبجاتو وعبد المعز، مثالٌ للحشرات الطفيلية التي تعيش على دماء الناس، فهم عملاءٌ لصوص مرتشون، مَعدومى الضّمير، قاصرى الإنسانية، بكل مقاييسها.

أراد هؤلاء أن يُزيّفوا إرادة الناس، فلجئوا إلى التزوير، بكل خُبثٍ ودَهاء. فكانت هذه المَرّة غير سَابقتها، ظَاهرُها الصحة وحقيقتها العفن والعطن. أصدروا بطاقات لمن لا يحق له التصويت، ثم اشتروا ذمم المحتاجين، ثم اكتفوا بتزوير نسبة بسيطة في الصناديق ذاتها لا تزيد

عن ٣٪، ليقلصوا الفرق بين الأصوات،. وهي نسبةٌ بسيطة غير ملحوظة، غير ذلك الحشد الصليبيّ الكثيف، الذي تولاه شركاء الوطن، ناكثى العهد، خائنى الذمة. فتم لهم ما أرادوا، واقترب الكافر اللعين من سدة الحكم.

شاع الرعب في قلوب المواطنين، خاصة الإسلاميين منهم، لا أشباه الإسلاميين أعنى. فإن الحياة ستتحوّل إلى اللون الأحمرالقاني، لون الدماء، إن تولى هذا السّفاك المُجرم حكم مصر.

ثم، إذا بالعلمانيين الليبراليين، يخرجون في وسائل الإعلام المستباحة العرض، ليقدموا مثالاً آخر على التزوير، تزوير التوجهات والنوايا. تكلموا بلسان الشعب المصري، الذي حكم بنسبة ٧٨٪ من قبل، أنّه مسلمٌ متدين، فراحوا يتحدثون عن وثائقٍ وعهودٍ يريدونها أن تقيّد أي رئيس مقبل، شفيقاً كان أو مرسياً، بمبادئ فوق دستورية، أن تكون الدولة علمانية، وأن تكون الحكومة توافقية لادينية، وهذه الشروط التي وضعوها، وكأن بأيديهم القرار. هذا تزييف آخر لإرادة الشعب وتوجهاته. فمن الذي قرر أنّ الشعب، بغالبيه الساحقة، إلا من خرق العهد وبرئ من الذمة، من الصليبيين، يريد حكومة علمانية كافرة «مدنية»؟ ضعفاءٌ يريدون أن يمرّوا على الشعب الذي سقط وكثر ذابحوه، تزييفاً آخر، بعد أن هزمتهم قوى الشق الآخر من العلمانية، الشق العسكري الفاسق المجرم المباركيّ. وهم لا يزالون يحلمون بفوزٍ لادينيتهم، بأنْ يملوها على من يظنون أنه سيتولى حكم مصر.

التزييف هو شعار هذه المرحلة التي يعيشها شعب مصر البائس المَمسوخ. وابتلانا الله بمزيفين «إسلاميين»، خاسرين خائبين عملاء، يتمسّحون بسَلفية عاجِزة متَخلفة، يقودهم فيها شخصيات امتطت موجة الجهل العارم بين الناس، من أمثال البرهامي والمقصودي، وشلة جمعيتهم، التي استحدثوها لتشلّ أيدى الناس وعقولهم، فألبست الحق بالباطل، ولبّسَت الفاضِل بالعاطل، وأفتت لهم بجهل راجح، وطمع قادح، وجبن فاضح، فألهتهم عن السُّنة والثورة.

تزييف في تزييف. زمنٌ امتنع الحق فيه عن الظهور، فللحق شروط لكي يظهر بين الناس، أولها أن تسرى روح الإيمان بينهم، إذ بدون الإيمان، وبدون طاعة المولى، تغشى الناس الأنانية ويسود الطمع وتعلو الأهواء، وأنّى لحقٍ أن يوجد ساعتها؟ وأنّى لعدلٍ أن يسود؟

حين تَشيعُ الفواحشُ، فلا حقّ. حين تباع الضمائر فلا حقّ. حين تُهدر الكرامة فلا حق. حين تضيّع الأمانة فلا حق. حين يصير الصغير كبيراً فلا حق. حين يصبح الجاهل عالما فلا حق. حين تتعرى الحرائر فلا حق. حين يرتشى القضاة فلا حق. حين يوسّد الأمر لشفيق فلا حق. حين تعلو كلمة البشر على كلمات الله فلا حق.

لقد كان التزوير في انتحابات ٢٠١٠، سبباً في إنتفاضة ٢٥ يناير، لكنّ السُّلطة الغاشمة القائمة، لازالت تستخدم نفس الوسيلة، التزوير، لتصل إلى ذات الهدف، السلطة المطلقة، مع بعض التحوير والتطوير. قدّرت السلطة الغاشمة أنّ الشعب لن يقوم مرتين في قرنٍ واحد، وأن أزمات الزيت والخبز والبنزين سيشغله عن سببِ أزمات الزيت والخبز والبنزين! فهذه طبيعة شعبنا، ينشغلُ بالحبة التي بين قدميه، لا أبعد من ذلك.

يا شعبنا، ها هي الأيام قد نطقت لكم بغير لسانٍ، ودلّتكم على ما سيكون بما قد كان، فلا تتغَافلوا عن روايتها، ولا تَذهلوا عن حِكايتها، فإنها صَدوقة، لا تكذب ولا تُرائي.

يا شعبنا، الحلّ يكمن في التظاهر والإعتصام المُستمر، بل والعصيان المَدنيّ في كلّ مكان. إن هؤلاء يسرقون إنتاجكم على أيّ حالٍ، يسرقون القوت من أفواه أولادكم كلّ يوم، مدة ثلاثين عاماً مضت، بدءاً بمبارك وأولاده، ومروراً بالطنطاوى وعنان، وزعيم المرتشين سلطان، ومجرم الجمل شفيق، والمجرم العام، وغيرهم من بطانتهم، كلكم يعرفونهم.

يا شعبنا، سلاحكم العدد وسلاحهم البنادق. والعدد لا يقف في وجهه أحد. كونوا بالملايين، إغتصبوا حقكم مرة أخرى، ولو لصالح الإخوان، فسيكون لنا ولهم شأن بعد،

لكن لا تتركوا المجلس العسكريّ في مكانه ابداً ابداً ابداً. إن أمن الدولة يحصيكم اليوم عدداً، ثم إنه سيعتقلكم بعد ذلك وسيفنيكم فرداً فرداً.

يا شعبنا، أنتم أهل الإسلام، وحُماة القرآن، لا يزال هو مُلهمكم ومَرجع حياتكم. أحفظوه يَحفظكم. سيرسل الله لكم مدداً من فوق سبع سموات، فلا تتراجعوا. اصمدوا هذه المرة حتى يسقط العسكر، دون رجعة.



يا إسلاميون .. الجهاد الجهاد!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أيها المسلمون، يا مسلمي مصر، شباباً وكهولاً، رجالاً ونساءً، لقد أضعتم منكم فرصة الثورة التي تعيد لكم مجدكم من قبل، حين تركتم الميدان في ١١ فبراير ٢٠١١، فلا تعيدوا هذه السقطة مرة أخرى اليوم.

يا شباب الإخوان والسلفيون، لا تقليد اليوم، ولا سمع ولا طاعة إلا لمن أمر بالثورة على الظلم والبغي والسرقة والنهب والكفر والعلمانية. كفاكم ما أوقعتكم فيه قياداتكم من قبل، من خزيّ وتخنث. اتركوا هؤلاء الذين سحرت أعينهم الكراسي ولحست عقولهم الميكروفونات، اتركوا بهلوان السلفية بكار، وعبد الداخلية برهامي، وأسير الأنانية عبد المقصود، وسائر من خدعهم الشيطان عن حقائقهم فظنوا بأنفسم علماء الأمة، وهم خونتها وضعفاؤها. لا تنتظروا قرارات حزب الزور، فوالله إن هؤلاء أخون أهل مصر لمصر، أقسم على ذلك غير حانث.

رأيتم ما حدث من قبل. عشتم التجربة بالفعل وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يُلدغ مؤمن من جحر مرتين»، فإن لُدغتم الثانية فهو إيمانكم، أو بالأحرى نقص إيمانكم، سوف يرديكم.

الأمر ليس أمر أحكام على مبارك وأبنائه. لا ترتكبوا نفس الخطأ مرة أخرى. فإذا خرج العسكر اليوم، وأمروا بإعادة محاكمة العادليّ، ايعود الناس إلى منازلهم؟ أتكون الثورة قد اكتمل غرضها؟ أليس هذا ما حدث في المرة الأولى، وكأن الأمر أمر الإطاحة برجل بعينه، مبارك، لا بنظام بأكمله؟

النظام قائم كما هو لم يبرح. المجلس العسكريّ هو مجلس مبارك. الوزارة يرأسها الجنزورى وزير مبارك، النائب العام الخائن نائب مبارك، الداخلية يحتلها رجال العادلي

ومبارك، الأمن الوطني هو أمن الدولة، قضاة المحكمة الدستورية المرتشون هي من ترشيح مبارك. قضاة العليا للتزوير هم مرتشون من زمرة مبارك. فأين التغيير؟ أين الثورة؟

لقد حكم المُرتشون من القضاة على كل ضابطٍ و جندى بالبراءة من دم الشهداء، وكأن أيدى خفية نزلت من السماء لتقتل هؤلاء ثم ارتدّت من حيث جَاءت! وأخيراً جاء الحكم على رؤوسهم بالبراءة. ووالله إنى لمع الحسن البصري رضى الله عنه، في فتواه بكفر القاضى المرتشى.

الثورة إما إنها ثورة، أو غضبة. الثورة تعنى إسقاط ما قبلها، كاملاً غير منقوص.، ثم بناء ما بعدها مما يخالف سالفه في كل دقيقة من دقائقه. هذا ما كان يجب أن يكون في ٢٥ يناير، لولا الإخوان!

المُشكلة الإخوانية تكمن في طبيعة التنازلات التي تربوا عليها في عُصور الإضطهاد. الإخوان يقبلون أن يدفعهم العسكر حتى يلتصق ظهرهم بالحائط، فإذا لم يجدوا مجالاً للتراجع، بدءوا في الإنحناء! هذا إلى جانب تعطش للسلطة بأي ثمنٍ كان. وهو ما رأيناه في حرصهم على البرلمان، ولو مع إنعدام صلاحياته. فإن وضعت هاتان الخصلتان معا، عرفت أن محمد مرسى خيارٌ لن يبعد بالبلاد عن خيار شفيق كثيراً، وإن كان اقل سوءاً في القريب العاجل، لإحقاق الحق.

الثورة يجب أن تعيد بناء الكيان المصري كله، دون وجود العسكر. ساعتها، يكون للإخوان أن يتحدثوا عن بلائهم وبلواهم، وأن يتحدث غيرهم عن مثله، ويكون الخيار الحقيقيّ للشعب المسلم، على أساس من الشرع وحده، لا غيره.

حتى يحدث هذا، فأماكنكم في الميدان، لا تبرحوه. كثفوا وجودكم. لا تيأسوا من رحمة الله. أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. المواجهة هنا هي مواجهة فاصلة، تفصل بين الحق والباطل، وبين الكفر والإيمان.

هذا جِهادِكم قد نزل بساحتكم، فلا تضيعوا فرصته هذه المرة، وإلا، فوالله لن يكون لكم وجود بعدها، إلا بتشريد أو إعتقال أو قتل أو سحل، أيها اخترتم.

ما نفعل إذا وقعت الكارثة؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سؤالٌ يتبادَرُ إلى أذهان ما لا يحصى من شَبابِ الدّعوة، بل شُيوخها، ممن هم على طريقة أهل السنة والجماعة، وعلى التوحيد الخالص، وهم من يُطلقُ عليهم أبناء «الحركة الإسلامية» بحقٍ، كما عَرّفناها. السؤال هو: **ماذا نحنُ فاعلون إذا وقعت كارثة وصول أحمد شَفيق إلى الحُكم**؟ الرجل قد أعلن الحرب على الإسلام، وعلى الإسلاميين، وعلى كلّ ما يمتّ للشّريعة بصِلة. وهو ما يدفع إلى الظنّ الغالب أنّ حملة إعتقالاتٍ سوف تسرى في جنبات الحركة الإسلامي، غير الرّسمية، أقصد خلاف الإخوان وأدعياء السلفية، فور إعلان العليا للتزوير نتيجة الإنتخابات، حيث سيكون هناك حظر للتجول عشية هذه النتائج، لمنع أيّ اضطرابات محتملة. فماذا نحن فاعلون؟ والردّ على هذا السؤال يحتوى شقين، شقٌ عقديّ، يعالج نفس المؤمن، وشقٌ عمليّ، يوجه تصرّفه.

ما يجب أن نؤكد عليه ، أنّ اليأسَ عدوُ الحق، والحق لا شك في ظُهوره في يوم من الأيام، بشكلٍ من الأشكال. واليأس يعنى أنّ الحق لم يعد له محلّ في الواقع. ولهذا يقول المولى عز وجلّ «إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ» يوسف ٨٧، وقال تعالى «حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا» يوسف ١١٠. وتلاحظ، قارئي العزيز، أن الآيتين كلاهما من سورة يوسف، وهي الأليق بالحديث عن معالجة اليأس، إذ عالجت يأس أبٍ مكلومٍ في ابنه، ثم تحولت ليأس صاحب دعوة في دعوته. من هنا يجب، على كل حالٍ، فردي أو جماعيّ، أنْ ندع شعاع الأمل ينفذ من خلال ظلمات الواقع، فلا نتحرك في ظلام الإحباط، فنتخبط ونتلجلج ونفقد مَعالم الطريق.

ثم، أمرٌ آخر، أثبتته لي تجارب الحياة، ثلثيّ قرنٍ منها، أنّ حساباتنا، مهما دقّت، ومهما، انضبطت، فإنها تبقى قاصرة بحدود ما نعرف، وما أقله ، محدودة بحدود ما لا نعرف، وما أكثره. إن المعادلات الكونية التي تعمل من خلال سُنن الله سبحانه، وهي التي تساهم

في تنظيم علاقات الناس والمُجتمع والدنيا، بعضها ببعض، لها قدرٌ وافرٌ في تحديد نتائج ما نحسب أنّنا قدمنا له كافة مقدماته. وما حساباتنا، بما نعرف، إلا جزء من هذه المعادلة الكونية العامة. لا، هذا ليس تصوّفاً، بل هو حقٌّ متعلق بالعَالَم المشهود، عالم الأسباب. فما لا يعرفه الناس أنّ النتائج التي يشاهدونها ليست ناشئة عما يتّخذه واحد منهم، أو أكثر، من أسباب، بل هي خليطٌ من أسبابٍ يتعاون عليها آخرون، وهي أكثرُ من أن تُحصى، فتنتظِمها تلك السُنن، لتخرج نتيجةٍ ما، منطقية معقولة، وإن بدت غير ذلك للناظر القاصر المتعجل. ومن هنا، فلا يجب أن يعتمد العاقل على ما بين يديه من حِسابات، لحسم مواقف، قد يريد الله لها أن تتغير أو تتبدل. وهو هنا مدخل الأمل، وكوة النور.

ثم، أمرٌ ثالثٌ، لا يقل أهمية عن ذينك الأمرين، أنّ الله سبحانه قد تعبّدنا بما هو في مَقدورنا، قال تعالى «فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ» التغابن ١٦. وما يجرى في الدنيا ليس مسؤلية فَردية يُسأل عنها واحدٌ فَردٌ. بل نحن، كأفرادٍ، مطالبون بأخذِ ما نَقدِر عليه من أسباب، ثم التوكّل على الله.

إذا سَلّمنا بهذه الأمور الثلاثة، ثم تحوّلنا إلى الحاضرِ المَشهود، وجدنا أنه إن جاءت صناديق الشّرك بأحمد شفيق، فلا حول ولا قوة إلا بالله. نعم، سيعود أمن الدولة على الفور إبى نشاطه المعتاد. سيعتقل الآلاف من الإخوة، ثم يتبع ذلك حلّ البرلمان، وإعتقال الإخوان، الذين أدت بنا خيابة سياساتهم وطَمعهم في الكراسى إلى ما وَصلنا اليه. وتعود مصر لقبضة الشيطان. هذا هو السيناريو الأسوأ. وليس غيره سيناريو، إلا أن يفوز مرسى، وساعتها سيفتعل العسكر أمراً من خلال العليا للتزوير لإبطال النتائج وإعادة البلد إلى الهرج والفوضى أكثر مما هي فيه.

وقد خاطبت، وخاطب غيرى، كثيراً من الدعاة، وكثيراً من الناس، في حالة من الإحباط الشديد، لا يعلمون ما يفعلون، إن وقعت الكارثة، وهي واقعة، إلا اذا أراد ربّي شيئاً. هل يكون الفرار من البلد حلاً؟ هل الفرار إلى السّلبية والإنطواء حلاً؟ كيف سنواجه المرحلة السوداء القادمة، التي جرتها علينا خيانة الإخوان، وخيبتهم، وعمالة أدعياء السلفية المنزلية وإجرامهم؟

ثم الإحباط، يا أبناء الدعوة، لا يتوَلّد إلا من الأمل في وقوع الحَدَث إبتداءً. وعلى قدر هذا الأمل يأتي الإحباط. وقد كان من الواضِح الجليّ منذ ٦ فبراير ٢٠١١، أنّ العسكر

عازمون على إبقاءِ نظام مبارك، كما كان واضِحاً تَصرّفات الإخوان، وأطماعِهم، وتأويلات السّلفية المَنزلية الملوّثة الخَاذِلة. من هنا كانت النتيجة التي تبلوَرَت فيما نرى من ترشيح أحمد شفيق، بل وإقترابه، أكثر من غيره، من كرسى الرئاسة، غير صادمة لي وللكثيرين. فالفهم الصحيح وصدق الحدس، معينان على تقليص مساحة الإحباط، وحسن تقدير مساحة الأمل، دون إفراطٍ أو تفريط.

الأمر، إنّه لا فرار لنا من الدّعوة، ثم الدّعوة، ثم الدّعوة. إن تحقّقت الكَارثة، ولم يَخرُج الشّعب مطالباً بحقوقه وثورته، فإنّ الدعوة إلى الله لن تقف. نعم سنواجه الطواغيت، وأمن الدولة. نعم، سيُهاجمنا العملاء من مشايخ السّلفية المَنزلية، على أننا خوارج، لا نسلم أمرنا لوليّ الأمر، المُشرك! لكن، أليس هذا إبتلاء آخر، نواجِهه في سبيل الله؟ إن الأمة المصرية لم تصلْ إلى درجة الإستحقاق التي ترفع عنها الذّلة، فيطعمها من الجوع ويؤمنها من الخوف. لا تزال الأمة غالبٌ عليها أمر دنياها، ضعيفٌ فيها أمر آخرتها، مستسلمة لقاتليها، صدق فيها قول شوقي على لسان كليوباترا، في أهل مصر:

إسمع الشعبَ ديونٌ
كيف يوحون اليـــهِ

مَلأ الجوّ هُتافـــا
بحياتَـــيْ قاتليـــهِ

أثر البُهتانُ فيــه
وانطوى الزورُ عليهِ

ياله من ببّغـــاءٍ
عَقلُهُ في أذنيْـــــهِ

إن العلمانيين، ومن والاهم، يشيعون إنّه إما الإسلام، وإما النهضة والحياة الرَّغدة، ويرسمون صُورة المُسلم المُجاهد، كرجلٍ يريد الجَنة لا أكثر، ولا يريد من الدنيا شيئاً، ولا

يُحسب لها حساباً. ما يزَيّفه هؤلاء، أن المسلم المجاهد، هو أقرب الناس إلى برنامج النهضة في هذه الدنيا، وتحقيق جنة في الأرض، قبل مشاهدة الجنة في السماء. ما يُزَيّفه هؤلاء على الناس، أنّ الإسلام هو مشروع النهضة الوحيد الذى ينشُر العدل ويحقق المُساواة ويُطلق الحُرية، ويمنع الفساد والسرقة والنّهب والرُعب. ألمْ يقل الله سبحانه «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا وَٱتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ» الأعراف ٩٦، بركاتٍ في الدّنيا، قبل الآخرة، ألم يقل الله سبحانه «وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم» المائدة ٦٦، لو أقاموا شَرع الله لأكلوا حتى دون جهد منهم، من نَابتِ الأرض، وصَيد السّماء. ألمْ يَمنّ الله على الناس بشرفِ عبادَته التي أورثَتهم الأمن من الإرهاب، والثّراء بعد الفقر، في الدنيا «فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ، ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ» قريش٤. ثم ألمْ يحكى لنا الله عمّأ يحث لمن ابتغى الثراء والأمن دون عبادته، بل بنسيانه وإهمال دينه «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا بِمَآ أُوتُوٓا أَخَذْنَـٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ» الأنعام ٤٤.

إنّ كفار العِلمانية يريدون أن يقيموا حاجِزا بين الإسلام والدنيا، وقد نَجح إعلامُهم في هذا الأمر. وهذا هو دور الدعوة وإستمرار الدعوة. هذا هو ما يجب أن نسير به بين الناس، سواءً أتى شفيق أو مرسى، بلا فرق.

ما يجب أن نفعل هو أن ندرك أنّ أصحاب الأخدود لم تنجح ثورتهم، ولكنهم لم يَستسلموا، ولم ييأسوا، بل واجهوا الكارثة كأشجع ما يكون، وكآمن ما يكون. هذا الذي نحن فيه اليوم، قريبٌ من ذاك. لن نترك دعوتنا، ولن نفر منها، ولن نجبُن أمام الجبناء. فإن تعرّض أحد بعينه إلى إكراه في نفسه أو أهله، وجب عليه التصرّف طبق مُقتضيات الضّرورة. أما عن الجَماعة المُسلمة، فهى على طريقها، واثقة بالله، سائرة على دَربه، خاضِعة لحُكمه، وهناك بين هذا الجَمع الغفير من الغافلين، قلوبٌ واعية، وأذان صاغية، إن أحْسَنّا القول، وبَذلنا الجَهد، ورتّبنا الخُطى، إلى أن يفعل الله ما يشاء، بنا وبقومنا.

يا على سالم .. أمسك عليك قلمك!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ظهر لكاتب صحفي يُدعى على سالم، مقالاً في جريدة «الشرق الأوسط»، السعودية التمويل، بتاريخ ٢٢ أبريل ٢٠١٢، أي منذ ما يربو على شهرٍ من الزمان، تحت عنوان «هنا القاهرة: مدينة الأنواء والعواصف والتحريض على القتل» انظر أسفل المقال [١]. ولولا أنّ أحد الإخوة لفت نظرى اليه بالأمس، ما أعرته إهتماماً بالمرة. وفحوى مقاله التحذير من بيان يدعو فيه كاتبه الشيخ حازم أبو اسماعيل إلى أن يترك لعبة الإنتخابات والطعونات، وأن ينزل إلى الميدان، يتحرك بالشباب، الذى لا يألوا نفساً ولا مالاً ولا جهداً، للخلاص من هذا الواقع المرير الذى تعيشه مصر. وقد نسب المقال للشيخ داود خيرت، أحد دعاة السلفية السنية الواعية، لا السلفية المنزلية المستأنسة. وحتى لا نتعب القارئ في البحث عن البيان المقصود، فها نحن نثبته هنا، كما نقله الرجل، لقصره وقلة عدد كلماته:

«لم يعد في الأمر خيار بعد أن كشّر الكفر عن أنيابه وظهر عواره الذي كنا نعرفه منذ أول يوم. ليس هناك إلا خيار واحد أمامك، انزل إلى الميدان وخذ البيعة الشرعية وقف في وجه الكفر والطغيان، لا تستمر في هذا الهزل القضائي والطعون الباردة، فأنت تعلم ونحن نعلم أنه لن يجدي نفعا، هناك ملايين الشباب ممن يريدون الموت في سبيل الله، فقدهم إلى الجنة. الإخوان لم يخسروا شيئا فيما يحدث فهم يعبدون البرلمان، وإلهم لا يزال تحت أقدامهم. أدعياء السلفية، ياسر برهامي، محمد عبد المقصود، يسري حماد وأشياعهم، هم عملاء العسكري وخونة مع أمن الدولة فلا تعولوا على هؤلاء الضالين من القادة والمشايخ. لكن أنت يا شيخ حازم لم يعد هناك خيار أمامك إلا البيعة ثم الخروج. لم يعد هناك وقت للمحاورة فقد أصدرت لجنة الكفر قرارها ولن ترجع فيه إلا على أيدي شباب الإسلام ونحن في انتظار قراركم..» [١]

وقبل أن أبدأ في مناقشة الرجل فيما كتب، أود أن أشير إلى إيجابية عنده تجاه الكاتب، حيث قال «**وإن كنت أقف ضد أفكاره على طول الخط، غير أن لدي من الإحساس بالعدل والقدرة على التذوق الفني، ما يجعلني أشهد له بالكفاءة غير العادية في استخدام الكلمات التي تذهب به إلى غرضه مباشرة، نحن هنا أمام أسلوب فذ في الكتابة والخطابة، بما يحمله من قدرة على التلخيص والتكثيف يحسده عليها أي كاتب محترف**»[1] شكر الله له ذلك، وشكر له الكاتب الحقيقيّ، أياً كان هو.

على سالم، ارتكب ظلما ثلاثة مراتٍ، فأوقع نفسه في ظلمات كان في غنى عنها، لو عَقِل. فقد ظلم الرجل نفسه، وكاتب البيان الذي نسبه له كذباً، ثم الشعب المصريّ عامة، والشباب منه خاصة. فأطبقت عليه ظلمات ثلاث، تَغشاه من كل ناحية.

أما عن ظلمه لنفسه، فلا علينا منه، فهو أمر يخصه وحده، وهو الوحيد الذي سيدفع ثمنه خالصاً بين الناس بسوء السمعة، وبين الله يوم يقوم الحساب.

أما عن ظلمه للكاتب، فقد وقع فيه مرتين، أولهما لأنه نسبه لمن لم يكتبه. ذلك أني أعرف الشيخ داود خيرت، معرفة وثيقة حميمة. الرجل لم يكتب هذا البيان، قطعاً، يقيناً، وبدون شكّ. لا أدرى أين وجد على سالم هذا البيان منسوباً للشيخ داود، لكن كاتب هذا البيان هو رجل آخرٌ غير داود، قولاً واحداً. وقد كنت أحسَب أن عند هؤلاء الصحافيين من الحرفية والدأب على العمل، والحرص على الحق، ما يدفع أحدهم إلى التأكد مما يكتب، لكن هيهات هيهات، هؤلاء لا حرفية لديهم، ولا حسّ بشرف المهنة يردعهم عن أن يلقوا بالكلام على عواهنه، دون تحقق أو تريث.

أما المرة الثانية، فلأنه أخطأ الفهم عن الكاتب، عمداً أو جهلاً، ونقل مفهوماً مُشوّهاً عن قصده، يعكس شذوذاً في الرؤية، واضطراباً في الفهم، يحتاج معه صاحبه إلى رعاية عقلية، قبل أيّ رعاية أخرى يحتاجها!

يقول الرجل «**أنا على يقين من أنه لا يوجد في مصر ملايين من الشبان الذين سيهضمون هذه الدعوة الدموية أو يستجيبون لها بدرجة من الدرجات، غير أنه يكفي أن آلافا بينهم**

ستسحرهم هذه الدعوة ويندفعون بلا عقل لقتال ما يعتبرونه – وما يعتبره البيان أيضا – كفرا وكفارا كشروا عن أنيابهم.» سبحان الله العظيم! أين الدموية في هذه الدعوة؟ أين ذكر الكاتب أنّ الشيخ حازم أو من يسير معه، عليهم أن يخرجوا مسلحين مقاتلين؟ ألا يستحى هذا الرجل أنّ يكذب هذا اللون من الكذب المفضوح؟ لقد قال الكاتب أنّ الإنتخابات لم يعد لها جدوى، وهو حقّ ثَبُت بلا شكّ في الأيام القليلة الماضية، بعد أن عاد شفيق المباركيّ قاب قوسين من الرئاسة، وطالب أن يبايع الناس أبو اسماعيل كرئيسٍ لهم، والبيعة ليست أثراً من آثار التاريخ إلا عند أمثال هؤلاء العلمانيين المتحذلقين بالديموقراطيات، الذين يقبلون بالدكتاتورية الفاشية، ولا يقبلون ببيعة شرعية شعبية، بل هي واقعٌ يمكن أن يكون فيه الحلّ لأزمة التزوير التي نعيشها مرة تلو الأخرى. الخروج إلى الميادين، يا على سالم، معناه التظاهر الذي رأيناه في ٢٥ يناير ٢٠١١، والذي نجح في إحراج العسكر عاماً ونصف، إلى أن استطاعزا أن يكبحوا نتائجه بالتزوير والتدليس، وأمثالكم ممن يمتطون خيول الإعلام، ويشهرون سيوف الميكروفونات، يجاهدون في سبيل دينهم العلمانيّ، بلا رحمة ولا هوادة ولا ضمير.

ثم الحديث عن الجنة والشهادة في سبيل الله، الذي تتحدث عنه بكل استهزاءٍ واستخفاف، لا يعنى أنّ المتظاهرين يقاتلون، إلا دفاعاً عن أنفسهم، بعد أن يخرجوا سلمياً. وهو ما رأيناه من قبل، حين اعتدت قوات الشياطين على المسالمين من المتظاهرين، وقتلت من قتلت، ممن إعتبرهم الناس، ولعلك منهم، شهداء، دون أن يرفعوا سِلاحاً في وجه قاتليهم. فهل يا ترى نزعت صِفة الشّهادة عن هؤلاء؟ أمات هؤلاء «فطيساً»؟ أكان هؤلاء خوارجاً؟ أإذا خرج الناس في وجه الإجرام العسكريّ والتزوير البجاتيّ، يقودهم رجلٌ صادقٌ، كانوا خوارجاً بالنسبة اليك؟ أأصبحت الثورة عاراً وإرهاباً عند أمثالك؟ أأصبح التظاهر إجراماً، بل دعوة للقتل، وتحريضاً على سفكِ الدماء؟ من قال هذا يا على سالم؟

إن كفر العلمانية، العلمانيين، أمرٌ لا أريد أن أناقشك فيه في مقالى هذا، فلست ممن يمكن أن يستوعب حديثاً عن دين الله أصلاً، ولكن، لا شك أنّ الحزب الوطني قد عاد ليحكم البلاد مرة أخرى، وقد كان صاحب هذا البيان، أحدَّ بصراً وأثقبَ بصيرة منك وممن ذهب

مذهبك، من مناصرة تلك العَورة السياسية التى وصموها بالديموقراطية.

ثم، إن الرجل قد ظَلَمَ الشّعب المِصريّ كله، حيث قال «**ملايين الشباب في مصر لا يريدون الموت في سبيل الله، ليس هذا مطلبهم، هم يطلبون وطنا آمنا عادلا منتجا يتيح لهم فرصة طيبة للإنتاج وتعليم أولادهم تعليما راقيا. هم لا يريدون زعيما يقودهم إلى الجنة، بل يساعدهم على التعامل مع الحياة ومتاعبها وتحويلها بقدر الاستطاعة إلى لقمة خبز وقطعة موسيقى وقطعة أمل**»[1]. سبحان الله على هذا الإستهزاء بشعبنا وبشبابنا**!** أكلّ ما يهتم به الناس هو الأكل والنوم، والموسيقى**!**؟ أهؤلاء بشرٌ يتحدث عنهم هذا الرجل؟ ثم، من قال إن الموت في سبيل الله لن يصل بهم إلى تحقيق الرفاهة التي يتحدث عنها؟ أليس هذا الموت هو الذي سيزيح العسكر القابعين على صدور الشعب؟ أم إنهم فقط يموتون بلا سبب؟ من قال إن الإسلام يأتي بالفقر والجهل، إلا الكفار؟ أتؤدى بك سذاجتك إلى تصوّر أنّ العسكر سيتركون الثروات التي يستحوذون عليها هكذا، بكل سهولة، أم أنك لا تهتم لهذا إبتداءً؟

إن شباب مصر فيه الكثير ممن يريد أن يحيا حياة كريمة مزدهرة، لكن ليس من هذا المنطلق الحَيوانيّ الذي تزعمه لهم، يا على سالم. لن يرضى هذا الشباب أن يلقى اليه برغيف الخبز، ويلقى في سمعه تلك المُخدرات الموسيقية، ليسمن و»يربرب»، وإلى الجحيم بكل ما عدا ذلك. هذا دينك، ليس دينهم، فاعقل هذا القدر.

الثورة، والخروج إلى الميادين، ومواجهة الظلم والبغي والتزوير، هي ما يريده شباب مصر، ممن وعى درس ٢٥ يناير، لا القتل ولا سفك الدماء. فإن كان هناك سفك دماء، فلن يكون من المسلمين هذه المرة كذلك، كما لم يكن من قبل، ، فعليك أن تحذر البغاة أن يعتدوا، لا أنّ تمنع المسالمين من ممارسة حقوقهم. وإن استشهد البعض، فإنهم، على الرغم منك، أحياءٌ عند ربهم يرزقون.

ثم، أمسك عليك لسانك وقلمك، ولا تفتح على نفسك جبهات لا تقدر على ردّها عنها، بأقلام تجعل من قلمك ريشة في مهب الريح.

http://www.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=673894&issueno=12199

انصُروها اليوم .. أو احملوا عَاركم إلى قُبورِكم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يَعدُ اليوم مجالٌ لإنتظار أو تأنٍ أو تلكُّعٍ أو تميّع. الأمر أمر الإسلام ذاته، فهو الذي على المَحكّ اليوم. يُصرّح المُرتَد أحمد شفيق بأنه سيفرض تدريس جُمل الإنجيل، جنباً إلى جنبٍ مع آيات القرآن، أو سيحذف أيات القرآن من المناهج الدراسية. يقول المرتد أحمد شفيق أنّ الشريعة لن تطبق في مصر أبداً. يقول المُرتد أحمد شفيق إنه سيقتل الإسلاميين ويسحق حركتهم. وأقصى ما نسمعه من «الدعاة» هو تجريمُ هذه الأقوال، كما زَعِم ربيب القذافيّ، الإخوانيّ صفوت حِجازى. ألا ما أجبنكم وأضيعَكم لدين الله. سبحان الله، أفي رِدّة هذا الرجل شكّ؟ إن كان فيها شَكّ، ففى إسلامكم شَكّ مثله، فاختاروا لأنفسكم.

الأمر اليوم ليس أمر تكفيرٍ أو غيره. ليس هذا مرادنا ولا مقصودنا. ولكنه إثبات حالةَ مَنْ يُرتّبُ عَسكر الكفر، بالتعاون مع العليا للتزوير، أن يُنصّبوه رئيساً. سيخسر المسلمون دينهم. وسيخسر الليبراليون العِلمانيون ما يظنّونه حُريتهم. وسيخسر المواطن العاديّ قُوتَه وحياته بلا رجعة، وسيخسر الوطن إستقلاله وكرامته وحريته.

لا أقوال اليوم، بل أفعال. اليوم يوم الملحمة. لقد زعم المجرمون من أدعياء السلفية أن التوجّه للصناديق هو الجِهادُ في سبيل الله، وهو الشهادة في سبيله. ونقول: كفاكم تضييعاً للدين واستهتاراً بحدوده. بل الخروج إلى الميادين، ومقاومة الظُلم والكفر، هو الشهادةُ الحقّة، لا شَهادة الجبن والخزى.

لا يريد الإسلام أن يرى ملايين المسلمين، كما رآهم في ٢٩ يوليو ٢٠١١، يوم استعرض السلفيون قوتهم، فإذا بهم وسائد من ريش، حجمٌ بلا ثقل! لكنه هذه المرة يريد رجالاً، لا أشباح رجالٍ.

أين أنتم يا شَباب الإخوان؟ أتريدون دليلاً أوضحَ مما رأيتم. خدعتكم قياداتِكم، وجرّت مصر كلها إلى هذا الموقف المُشين. لو صمدتم منذ فبراير الثورة، قبل أن يضع قوادكم أيديهم في يد عمر سليمان لكسب البرلمان، ما وصل المرتد شفيق إلى ما هو فيه اليوم. جرّوكم إلى ما نحن فيه بدعوى أنهم محنكون في السياسة، وأنهم يعرفون دخائل علومها، فإذا بهم لا يعلموا فيها أكثر من قواعد الإستنجاء في بحور علم الفقه!

أين أنتم يا شَباب السَّلفية؟ ألا تزالون تنتظرون وَحي مشايخكم فيما يجب أن تفعلوه، في وجه هذا الكفر المباح؟ أتّخذتم أحباركم ورهبانكم أرباباً من دون الله؟ أيّ سلفية أنتم عليها؟ سلفية الجبناء؟ سلفية الأدعياء؟ سلفية الإرجاء؟ ألم تروا ما أدت اليه فتاوى مشايخكم من نتائج؟ هم اليوم يقولون بالجهمية، كما زَعم عميل أمن الدولة لواء محمد حسان، أنّ ما كان هو قدر الله، ولا بدّ من قبوله! ألا ما أبشعه من قول. هل هذا ما ستقابلون به الله سبحانه؟ أن تتركوا شفيق المرتد يحكم مصر، يقتّل أبناءها ويستحي نساءها؟ أهذا ما يريده الله من أوليائه، الجبن والتراجع، وإعتماد أحاديث صرفها جبناء أحبارهم عن موضعها، ليضمنوا سلامتهم وسلامة فضائياتهم، ألا سُحقاً لهم ولفضائياتهم.

إنفروا اليوم خفافاً وثقالاً. الميادين تدعوكم للخروج. أعدادكم هي سرّ قوتكم. لن يقف جيش في وجه الملايين منكم، أبداً، أبداً.

دعونا نتحدث عن جهادٍ قائمٍ، جهادٍ ثبت جدواه في مِصرنا، وتبنّته جماهيرنا. الحَشد والخروج إلى الميادين، جميعاً، نحمل ما يمكن من إيمان وتصميم، وما يَصدّ عنا الأذى. الثورة الثانية، ثورة الإسلام، يا مسلمي مصر.

ثم لا تَركنوا إلى مرسى، فهو، كسائر إخوانه من الإخوان، متلّونٌ ثعلبانيّ، لا يُؤمِن بمبدإ. وها هو في مؤتمره أمس الثلاثاء مايو ٢٩-٢٠١٢، يعود القَهقرى، فيما زَعمه من قبل، من إسلامية الدولة، فتحَدّث عن توافُقية الدولة، وعن أنّ الأمة هي مصدر السلطات والشَعب هو صاحب السلطة، لا القرآن ولا السنة. عودة إلى ليبرالية إخوانية لا إسلامية.

ولا تظُنّن أنّ سيناريو حمَدين صَباحي ببعيد، إذ من أقرب القريب أنّ يزيل قانون العزل أحمد شفيق، وتجتمع أصواته مع أصوات أبو الفتوح وشَفيق معاً، ويَخرُج مرسى منْ السّباق المَوهوم، وتتشَكّل حكومة عِلمانية ليبرالية صِرفة، تشيع الفواحش وتنشر اليسارية والفسق، وتكون على مصر وبالاً ما بعده وبال.

أدعوكم، يا شباب مصر، أيا كان اتجاهكم، أو انتماءاتكم، أن تفعلوا ما هو من هَدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، من شجاعته، ومن إقدامه، ومن خُلُقه. لا تأتوه على حوضه وقد جبنتم وتراجعتم، وتعلقتم بوحي مشايخكم ممن فَنَتْ أعمارهم، فخَارت عزائمهم، ووهنت قواهم، ونامت ضمائرهم، فإنهم لن يمنعوكم يومئذٍ من الله شيئاً.

انصروا شريعة ربكم اليوم، لا غداً، وإلا فاحملوا وزر خذلانها إلى قبوركم.



فاروق سُلطان .. ولعبة حَادى بَادى!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الآن، وقد أعلنت العُليا للتزوير أن المرحلةِ الثانيةِ في هذه المَهزلة ستكون بين شفيق ومرسى، فلا شك أن هناك ترتيباتٍ تزويرية هائلة لضمان أن يفوز شفيق في هذه المهزلة، بمسَاندة الداخلية التي أصدرت ملايين البطاقات لأفراد الجيش والأمن، ومساعدة الخائنين من القبط الصليبيين، أعداء أوطانهم، وعون البُلهاء من شعبنا.

خياران سيؤدى كلاها إلى نهاية واحدة، إستمرار حكم العسكر، وفشل الثورة بإمتياز. لقد أوغَل المجلس العسكريّ الخائن في الإستهتار بشعب مصر، فترك فلول مبارك، بثرواتها وبلطجيتها وعملائها من خونة القبط، يقفزوا على البلاد مرة أخرى. وهم يعلمون أنها ستكون حرب أهلية، وأن نتيجتها الأحكام العرفية والقضاء على كل أمل لمصر في الإستقلال.

ثم يبقى الخيار الثالث، وهو إسقاط شفيق بدعوى التزوير في ٩٠٠ ألف بطاقة، ثم إدخال حمدين صبّاحي الناصريّ الشّيوعيّ مكانه، وهو الإختيار الأمرّ، فنكون بين مُلحِدين إثنين، وثالثٌ تابعٌ لسيده البديع!

هذا ما قرّرناه من قبل، مراتٍ لا تُحصى. فنحن نُسلم القط مفتاح الكرار، ونُسلم اللّص مفتاح الخِزانة، ونُسلم المُجرم رقبة ضحيته. هذا ما فعلنا بأنفسنا، وفعله الإخوان والسلفيون بنا، جزاهم الله بما فعلوا أسوأ ما يجازى به خائن عميل.

لكنّ جُعبَة العَسكر لم تنضُب بعد، حتى لو أتت الأيام القادمة بما لا يرضيهم بالتمام. فإن تحديد صلاحيات الرئيس، ثم كتابة الدستور، هي ألعاب لا تزال في جرابهم، لن ينفضوها إلا في وقتها. فاللعبة لا تزال في مستهلها، لم يتم منها أهم فصولها بعد.

إن فوز شفيق بالإعادة بهذه النسبة العالية، لا معنى له إلا أنّ مصر لا زالت تعيش وهماً سيؤدى إلى تدميرها تدميراً تاماً كاملاً، على رأس المسلمين والأقباط، والإسلاميين والعلمانيين سواء. وهو أنه يمكن أن تستمر البلاد محكومة بمثل هذا الفساد السياسيّ والإقتصاديّ والعسكريّ، دون أن تنهار تماماً.

إن مصر لازالت بعد حرب الإستنزاف التي خاضتها ضدها قوى الكفر والفساد العسكرية، خلال الستين عاماً الماضية، والتى استنزفت فيها هذه القوى الكفرية مصادرها ومواردها وثرواتها، كحشرات ماصّة للدماء، كفراً وظلماً وفسقاً، لا تزال مصر تحتفظ ببعض الثروات التي لن يرضى ملاعين العسكر وفلول الكفر والنفاق أن يتركوها، مهما ضؤلت، حتى يجردوا منها هذا الشعب، لآخر قطرة منها.

هذا ما يريده العسكر، أن تستمر الأوبئة والأمراض، أن يَمّحى العِلم والتعلم، أن يموت الناس في الزّحام كلّ يوم مرتين، أنْ يجوع الملايين ويَعرى الأطفال وتتعنّس النساء وتنتشر الفواحش، أن تكون في مصر كلّ رزيلة، وأن تزول عنها كلّ فضيلة، من أجل أن يستمر شلال المال متدفقاً من الفنادق والمكصانع والأراضى والمشروعات العسكرية، التي يجندون لعمالتها مئات الآلاف من العمالة المدفوعة الأجر في ميزانية العسكر. ملايين تصرف لكل رأسٍ خائنة من العسكر، على رأس كل شهر، مشيرٌ وفرقاء ولواءات وعمداء وعقداء. من أين هذه الأموال تأتى؟ من التجارة التي تحول الجيش إليها بعد أن ترك واجبه الوطنيّ، وصارت صناعته البوتاجازات والسخانات وادارة المطاعم والكباريهات. فأصبح هزيلاً ضعيفاً خانعاً أمام الصهاينة.

أيترك هؤلاء كلّ هذه الثروات، ليأتى إسلاميون يريدون إقامة شرع الله؟ أيعتقد إسلاميون أنهم سيتركونها لهم سهلة رخيصة، دون أن يأتوا بالألاعيب والأفانين، للإحتفاظ بها، كاملة غير منقوصة. هذه والله هبالةٌ ما بعدها هبالة.

ثم الإعلام الفاسق يتحدث عن «أزمة»! أية أزمة تلك التي يتحدثون عنها؟ الأزمة الوحيدة التي يعاني منها شعب مصر هي ذلك المجلس العسكريّ المباركيّ الخائن. لا

شئ آخر على الإطلاق. العلمانيون صوت بلا وجود. والقبط ، الخائنين منهم، أقلية، صوتها لا يتعدّى أن يكون كولولة المرأة النادبة لحَظّها العاثر. والفلول، يمكن للشعب أن يسحقهم، حقيقية ومجازاً في سويعاتٍ قليلة، فهم معروفون معلومون. لا أزمة هناك، إلا مجلس التسعة عشر صنماً، الذي يحمى إمبراطورية مالية أضخم في عائدها من مايكروسفت بيل جيتس.

لقد بدأ «أدعياء الإسلامية» بالفعل تنازلهم عن الثوة، بالتصريحات الخائنة التي صدرت عن حزب الزور السلفيّ، وعن بعض المنتسبين للإسلامية، من أنهم راضون بنتيجة الإنتخابات، وبما تأتي به الصناديق، أيّا كان من أتت به، شفيق أو غيره. وهم يعلمون تمام العلم أنها مزوّرة مدسوس فيها ملايين الأصوات، وأنها ليست إرادة الغالبية الشعبية. صحيحٌ أن هناك من الشعب ملايين من المغفلين، غفلة نشأت عن الفقر والجهل والتضليل «فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَٰسِقِينَ» الزخرف ٢٥، لكنّ هناك ملايين أخر لا يدركون ما يحدث حولهم، ولا يعرفون أنّ القادم أشدّ وطأة من السّالف، وأضلّ سبيلاً.

أذكر أيام كنا صغاراً، كانت وسيلة الإختيار بين أمور، نملك الخيار بينها، تنحصر في لعبة «حادى بادى، سيدى محمد البغدادى، شَالوا وحطّوا وكله علادى»! فاليوم فاروق سلطان، الحاكم الرسميّ المؤقت للبلاد، ومساعده بجاتو، قد بدءا في حدوتة «حادى بادى»! ترى على من منهما سيقف العَدّ البجاتي؟



الثورة المصرية ... ونكسة يونيو الجديدة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما ستؤول اليه الحال في مصر، في يونيو القادم عقب انتخابات الإعادة التزويريّة، هو بلا شك نكسة جديدة، بعد مرور ٤٥ عاماً على النكسة الأولى، تربو في آثارها المُدمّرة على بلادنا، على آثار نكسة يونيو٦٧.

كانت نكسة يونيو٦٧ نتيجة ضربة عسكرية أدّت اليها خيانة الجيش وإنشغال قواده بمصالح شخصية ومُتع دنيوية محدودة، إلى جانب الغُشم الحاكم الذي كان متمثلاً في ديكتاتورية عبد الناصر، لكنها أولاً وأخيراً، جاءت من خارج البلاد، على يد الصهاينة والصليبيين. أما نكسة يونيو ١٢، فقد جاءت نتيجة خيانة داخلية، قامت بها فئات عديدة من جلدتنا، تكالبت كلها على الشعب المصري المستسلم المسكين.

أولها الجيش، وهو العامل المشترك في كلّ مصائب مصر وبلاءاتها منذ ١٩٥٢، حيث دعم النظام المباركيّ الفاسد بكل وسيلة، وتآمر على سذاجة الشعب، ورسم مخططه بكل خساسة وثعلبانية، ليظل الفساد قابعاً في مواضعه في كلّ مؤسسات مصر بأكملها، وعلى رأسها مؤسسات الأمن المجرمة.

وثانيها، القوى التي وَصفت نفسها بالإسلامية، جماعة الإخوان والسلفيون، التي وضع الشّعب ثقته فيها، دون حق، فخانته خيانة تاريخية مَريرة، بالوقوف في صفّ العسكر، ومساعدته على البقاء، ووَأد الثورة في مهدها قبل القضاء على حكمهم، من أجل كراسى البرلمان، وهو أمرٌ ثابتٌ يعرفه اليوم القاصى والداني، والصغير والكبير، والعَالم والجاهل، والمُسلم والمسيحيّ. فكان تخاذل هذه القوى ومراعاتها لمصالح خاصة، فردية وجماعية، هو السَبب الأقوى، الذي سَمح للمجلس العسكري أن يستأسد على الثورة، وأن يوقع البلاد في يد الفساد مرة أخرى.

والأنكد أنّ هذه القوى، لا تزال ترى ما فعلته بخيانتها للشعب، ولا يظهر منها ما يدل على تصحيح مسارها تجاهه. ولهذا رأينا نتائج ما يسمونه بالإنتخابات الرئاسية. فلو كانت الثقة الشعبية في تلك القوى كما هي في استفتاء ١٩ مارس، لما فاز الخائن أحمد شفيق إلا بالقبط والصوفية وأصوات العَسكر المُزوّرة.

لو أخلصت هذه القوى للشعب، لظَلّت على ثورتها، في ميادينها، حتى ينزاح العَسكر كليّة، ولأصروا على سجن هذه القيادات العسكرية ذاتها، والإطاحة الحقيقية بالفلول، وإعدام رؤوسهم عقب محاكمات ثورية قصيرة. تلك هي طبيعة الثورات وطريقتها في التغيير، لا الإنتخابات والقوانين المَسنونة بالعسكر لصالح الفلول.

ألم يأنِ لهؤلاء الذين رَضوا بطريق الإنتخابات أن يَعوا ويستيقظوا، ويعلموا أن هذه الطرق لن تؤدى إلى نجاحٍ ولا إلى إصلاح ولا إلى فوزٍ؟ كم من مرة سنردّد ما قلنا «إن الله لا يصلح عمل المفسدين»؟ لقد ذكرنا ذلك لكل من تحدث عن هذه العملية السياسية، وعن دعم أحد المرشحين ضد آخر، حتى من المخلصين من الدعاة. قلنا لهم إنهم يعيشون في وهمٍ، يضاد سنن الله سبحانه، ويظنون أنهم قد يكسبون في غفلة منها! ولهذا قلنا: لا تنساقوا وراء هذه العمليات الفاسدة شرعاً ووضعاً. إلتزموا بتحريض المؤمنين على العودة إلى الميادين. إلى الثورة على النظام القائم الذي لم يتبدّل فيه أي شئ من نظام مبارك، وكم كنا صادقين وكم كنا مصيبين في هذا.

إن أرادت هذه القوى الإسلامية أن تعود لها مكانتها، فيجب أن تعود إلى الله، أن تعود إلى الثورة، أن تعود إلى الميادين.

الإخوان خانوا الثورة في مَبدئِها وانحازوا للعَسكر من أجل البرلمان. وكما طالبنا في مقالٍ سابق، فإنه يجب حلّ جماعة الإخوان، أو على الأقل تجميد أي علاقة لها بمُنتسبيها الموجودين بالسلطة السياسية، حيث لا يمكن أن يمارس جماعة الإخوان السيطرة على السياسيين، فيكون الشعب محكوماً بجهة خارج السلطة السياسية. هذه ممارسة ليس لها مثيلٌ في الدنيا، وهي غير مقبولة شرعاً ولا وضعاً. كما يجب أن لا يكون هناك أيّة صفقاتٍ مع النظام السابق، ولا مع قيادات الجيش الخائنة التي تمثله، وإعادة الجيش لدوره الطبيعيّ، العسكري، لا

التجاريّ. على هذه القوى أن تنزل إلى الشارع، وأن تُبدى القدرة على التّضحية، لا الإختباء وراء الشباب المُتَحمّس، وركوب موجة الإنتفاضات، فإن في هذا العمل خِسّة ودناءة لا تليق بمسلمٍ، بله قياديّ دعويّ. هؤلاء لا يريدون أن يتعرضوا لأيّ قدرٍ، ولو أقل القليل، من الخطر، أو الوقوف في وجه العسكر، بالقوة العددية التي منحها لهم الشعب، ولا يزال مستعدٌ لمنحهم إياها، إن أصلحوا واتقوا، ثم أصلحوا واتقوا، ثم أصلحوا وأحسنوا. وهم لا يعون أنهم سيكونون أول مُضغةٍ في فم العسكر، إن جاء الفلوليّ شفيق على رأس الدولة. ساعتها سيُحلّ البرلمان، وسيفقدوا أغلبيتهم، ويعودوا إلى الثمانية وثمانين مقعداً السابقة، ثم تفتح لهم أبواب السجون، القديمة والجديدة، على مصراعيها. سبحان الله، وقعوا فيما فرّوا منه، بإستهتارهم بسنن الله، والركون إلى عقولهم السياسية!

الميادين تنتظركم، ولا تصدقوا من قال أنّ الحشد الإنتخابيّ سيأتي بصلاحٍ، أو سيزيل فساد.

لكن، الظاهر لي، (كما يقول المثل الشائع عندنا بشأن ذيل الكلب! ولا أريد الإفصاح)، فإنّ هذه الجماعات بدأت في التنازلات، وبدأت في تحرّكات يسمونها تجميع القوى الثورية والسياسية. تجميع القوى للصناديق، التي سَتزيّف مرة أخرى، بملايين البطاقات المَضروبة، للشرطة والأمن المركزيّ، وسيكتَسح شفيق مرة أخرى، ثم سيكون فوزه هذه المرة «بالقانون»، ويكون الإخوان أو غيرهم ممن لا يرضى بالنتيجة «خارجون على القانون»، ليس لهم إلا القتل والسَحل.

وساعتها سيخرج أدعياء السلفية، وعملاء مشايخها، يُهلّلون لأحمد شفيق، ولي الأمر الجديد، أيّ والله ليفعلن هذا!، وسيُدينون من يخرج عليه، بل سيُفتون بوجوب قتل محمد مرسى، عملاً بحديث رسول الله «... فاقتلوا الآخر منهما»! نعم، فهؤلاء آية في الجُنون والعَته، والأيام بيننا!

ليس أمامكم إلا الثورة، وإلا الميادين، اخرجوا اليها قبل أن تُسْحلوا فيها .. اللهم بلغت.. اللهم فاشهد

أيها الإسلاميون .. دعوتكم مستمرة!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

مرة أخرى، يعيش الشّعب المصري خِدعة جديدة، كبيرة، خسيسة، إسمها الإنتخابات الرئاسية. ويعيش أبناء الشعب في أوهامٍ صوّرها لهم العَسكر. صورة معركة إنتخابية، كأنها حقيقية، وكأنّ نتيجتها لها أيّ تأثير على مسار الحياة السياسية في مصر، وخاصة التغيّر الإسلاميّ التى تتوق اليه غالب شرائح المجتمع، وإن لم تعى كنهه ولا حقيقته.

اللجان تفرز الأصوات، والأصوات تذهب لهذا المرشح أو ذاك، والعليا للتزوير مُتربّصة بالكلّ، تطبُخ طَبختها، في هدوءٍ ورَوية كما طَبخت مسألة والدة حازم أبو اسماعيل الأمريكية، ومرّت الفضيحة دون أيّ أثر، كما ستمر فضيحة الإنتخابات دون أي أثر، هكذا تعوّدنا ، في تاريخنا كله!

هل يُعقل يا جماعة الخير، أن أحمد شفيق، خادم حذاء مبارك، العميل الخائن، الذي ضَربه الناس بالأحذية، وخرجت جموع الشعب لتنحيته من رئاسة الوزراء منذ سنة واحدة، يأتى ترتيبه الثاني، ويصل للإعادة؟ أوصلت درجة الإستخفاف بعقول الناس إلى هذا الحدّ؟ الجواب، نعم وصلت لهذا الحدّ، إذ إن الناس قد نَسوا رَبّ الناس في هذه العَملية الشّركية كلها.

لا أستبعد أن يأتى شفيق على رأس القائمة رئيساً بعد أيام. لقد إجتمعت الفلول، وأموال الفلول، وقوى الوطنيّ الخائنة، لشراء الأصوات، ثم أصوات المجندين المزورة، وجنود الجيش، والموتى، والأقباط، هو تفسير الستة ملايين مرتشٍ الذين حصل شفيق على أصواتهم. وهم قوى الثورة المضادة، التي ستقف في وجه الثوار، إلى جانب الجيش والشرطة والأمن المركزيّ والبلطجية، الذين يصل عددهم اليوم لأكثر من عشرة ملايين.

وسيناريو أخر، طفحت به الأنباء، وهو أن تتوحد صفوف أهل الصناديق، فيدحروا شفيق وعُصبته. لكن، هذا السيناريو هو، مرة أخرى، استخدام لوسيلة غير مشروعة

للوصول إلى هدفٍ مشروع، وهو حرام في دين الإسلام. ثانياً، هو حرامٌ في دين الإسلام لأن السنن الكونية الربانية لا تُصْلح عَمل المُفسدين، فإن مفاتيح الصناديق بيد العسكر، والقرار النهائي بيد المجرم فاروق سلطان، عميل العسكر، وسيأتون بألف سبب وسبب لإنجاح شفيق «وياما في الجراب يا حاوى». ثم ثالثاً، إنّ الإعلان الدستوريّ التزويريّ سيأتى على أية صلاحيات للرئيس المقبل، فما الفائدة منه إذا؟

ثم إحتمالٌ ثالث قد يَرِد هنا، هو أن تكون هذه النتيجة، قبل الإعادة، ورقة ضغطٍ على الإخوان، ليتنازلوا، لا أقول عن أحكام الشريعة، فهم أصلاً متنازلين عنها، لكن عن إخراج الجيش من الصورة. فيسلّموا بحصانة للجيش، ولميزانيته، ولسيطرته على الساحة السياسية من خلف الستار، فيظل العسكر هم الحاكم الفعليّ للبلاد، على أن يزيلوا شفيق من الصورة، لحين!

سيكون هذا الإحتمال الأخير تِكرارٌ ممَجوجٌ لفضيحة البرلمان. حيث أتي الإخوان بأغلبية برلمانية، بعد صفقة «كامب سليمان»، ثم جرّدهم العسكر من صلاحياتهم بالكامل، فكان هذا البرلمان، الذي يسمونه «برلمان الثورة»، عبثاً وتهريجاً، هو أضعف برلمانٍ عرفته مصر حتى يومنا هذا، وأقلّه صلاحياتٍ، إلا إذا اعتبرنا الصُّراخ صلاحية برلمانية، فهم الأقوى والأعلى! هذه الصفقة الجديدة المحتملة، صفقة «كامب عنان»، سيأتى بموجِبها محمد مرسى رئيساً، بعد أن يلتزم الإخوان بكافة ما يضعه العَسكر من شروط، تضْمَن لهم الحكم الحقيقيّ للبلاد.

وأدعو الله أن يخيب ظنى، وأن يُخلِص الإخوان لمواطنيهم، لا لجماعتهم، ولو مرة واحدة على سبيل التغيير، ليروا ما يمكن أن يكون من الشعب لنصرتهم، إن نصروه. لا أقول أن ينصروا الله، فقد اتخذوا موقفهم من هذا الأمر من قبل، فيما ذكروا عن الشريعة ومبادئها وأحكامها، مما لا داعٍ لإعادته.

سيرتكب العسكر خطأً فادحاً إن أفسحوا المجال لشفيق أن يُنتخب رئيساً. فساعتها يمكن، وأقول، يمكن، أن تكون هناك ثورة شعبية حقيقية ثانية. وهو ما سيكون العسكر على إستعداد له، بعد أن رأوا النتائج الباهرة للعُنف المُفرط في العباسية، التي كانت كبروفة

لما يمكن أن يمارسوه ضد الشعب الأعزل، وكرسالة إلى الثوار من الشعب كذلك أنْ «لن نرحمكم» إن أردتم ثورة حقيقية. لكنّ تكاليف هذا السيناريو أكثر، وأعباءه أثقل، وخطورته أشد من صفقة «كامب عنان».

كلّ من هذه الإحتمالات له شواهده، وله إيجابياته وسلبياته. ولا يمكن الحكم بما سيكون عليه الوضع غداً أو بعد غدٍ.

إذن ... أيها الإسلاميون.. ثورتكم مستمرة، أيّاً كان الطرطور الذي سيأتى به العسكر، إما جَبراً (شفيق)، وإما تمالأً (مرسى). فكلاهما لن يكون مخلصاً لدين الله الحقّ، بل أحدهما مُعادٍ كاره مرتدٌ (شفيق)، والآخر متلوّنٌ متلاعبٌ بالشريعة (مرسى). وفي الحالتين، ستظَل مصر محكومة بالعسكر، مخنوقة بأمن الدولة، مذلولة بالداخلية. سيظل قانون الطوارئ في محله أبدَ الآبدين، وستظل الإعتقالات قائمة، وسيظل العسكر «يحمون» الديموقراطية، ستين سنة قادمة!

فنحن إذا في رباطٍ أيّا من جاءت به العسكر. ندعو إلى منهاج النبوة، وإلى دولة «لا إله إلا الله» على أرض مصر، لا يَضُرُّنا إنتخاب شفيق، ولا ينفعُنا إنتخاب مرسى.

ثم قِفوا ضدّ أحمد شفيق وعصابته، بأي وسيلة كانت، وبأيّ شَكلٍ مُمكن، إلا صفقات العسكر. اجتمعوا على تنحية هذا الرجل حتى لا تكون فتنة لا يعلم مداها إلا الله، ولا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة.



بطلان فتوى الراشد .. في انتخاب محمد مرسى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

خرج الشيخ محمد أحمد الراشد، المفكر العراقيّ، الإخواني المذهب، بفتوى تلزم الكلّ بإنتخاب محمد مرسى مرشح الإخوان. وقد آثرت نقل مقتطفاتٍ مما ورد فيها قبل أن أردّ عليها وأردها عليه.

«.... وعندي أن الأخ عندما يعطي بيعة رضائية لقادة الدعوة، فإنّ معناها: أنه ارتضاهم أن يقودوه باجتهادهم عندما تختلف الآراء ، فذلك هو المغزى الأهم في الانتماء الدعوي، مما يعني وجوب الالتزام بالخطة الدعوية في كل شيء، وبدون ذلك لا يكون العمل جماعياً، والداعية المنتمي مسلم آمن بالجماعية وصوابها، ومن هنا ففهمي للمسألة وفق موازين فقه الدعوة وكليات مذهب إحياء فقه الدعوة الذي رصدت جهدي لبيانه: أن المنتمي لدعوة الإخوان لا خيار له في الأمر، وهو ملزم بأن يمنح صوته الانتخابي لمرشح الدعوة الأستاذ محمد مرسي.

أما المؤيد للدعوة ممن لم تتطور علاقته بالدعوة إلى درجة إعطاء البيعة، وكذا عامة الإسلاميين من أفراد الشعب المصري: فإن قاعدة شرعية أخرى هي التي توجب عليهم منح أصواتهم لمرشح الدعوة الأستاذ مرسي ، ومفاد هذه القاعدة بإيجاز: أن منصب الرئاسة يليق له رئيس له عُصبة تواليه وجماعة متفاهمة معه تخدمه وتنفذ خطته وتنحاز له، ليتقوى أمام التحدّيات من الآخرين ...» وكلام ابن خلدون في مقدمته صريحٌ في أن الأليق للرئاسة والإمامة هو الذي تسانده عَصَبية، أي جماعة تؤيده وتطيعه أو قبيلة يركن إليها لبسط نفوذه، ... وهي جماعة مخلصة زكية لها تاريخ جهادي تنموي جيد، ولها ثروة فكرية ومعنوية، وأثبتت الأيام تجردها ورعايتها لمصالح الأمة عامة.» اهـ

وقبل أن نبيّن ما نراه في موضوع هذه الفتوى، نود أن نذكر بأن محمد الراشد إخواني عتيد قديم، يدين بمذهب الإخوان منذ عقود متطاولة، فلا غرو أن تأتي فتواه على هذه الشاكلة الإخوانية، قلباً وقالباً.

وقد بنى الراشد فتواه على أمرين، أولها في حق من هو ملتزم بالإخوان، والثاني في غير الإخوانيّ.

أما الأمر الأول، فهو ما نختلف فيه معه شكلاً وموضوعاً، إذ الرجل يعتمد البيعة الإخوانية كعقد الإسلام سواءً بسواء، لا يصح مخالفته في أيّ جزئية من جزئيات الحياة، وهذا غاية في التطرف، وإن أتى به باسم فقه الدعوة وأولياتها، وهذا الخرط الذي ما أنزل الله به من سلطان. هذا محض استعباد للفرد، دعوة كانت أم غير دعوة. وهو مضاد لأوليات الحرية الإنسانية التي هي أعلى مبادئ الشرع. ولو أنّ الإلتزام الدعوي (وهو تعبير لا تعرف له أصلاً)، سيؤدى إلى فقد هذه الحرية في الإختيار، لكان كالفرع الذي يعود على أصله بالإبطال، لا يصح الأخذ به، إذ يأتى بخلاف المقصود. وما استحدثت الجماعات التي ظهرت في العصر الحديث هذا اللون من التقييد، تحت اسم فقه الدعوة، إلا لتحقيق شكل من أشكال السيطرة المطلقة التي يأباها الإسلام، وتمجّها طبيعة الإنسان. والتحجج بالعمل الجماعيّ بهذا الشكل هو لون من ألوان الديكتاتورية الشيوعية أكثر منه لوناً من ألوان الممارسة الإسلامية الطليقة، التي تعرف متى يجب متابعة العقل والضمير الجمعيّ ومتى لا تلزمه هذه المتابعة، ويكون العقل والضمير الفرديّ هو المعيار الذي يقابل الله به ربّه «وكلكم آتيه يوم القيامة فرداً». وحين يقول الراشد «... أنه ارتضاهم أن يقودوه باجتهادهم..» فإنه المبايع على الدعوة ارتضاهم أن يقوده في أمور الدعوة.ليس في كلّ أمر من أمور حياته، فعلاً وتركاً، إختياراً واضطراراً. هذا أمر سخيف شنيعٌ لا يقبله إلا عقل من استمرأ التبعية وعاش في الذلة، حتى لم يعرف إلا إياها وسيلة للحياة، وهو ما صارت عليه طبيعة شعوبنا، لمّا ظهرت مثل هذه الفتاوى التي تنقل العبودية من الحاكم إلى المرشد، أو الأمير، أو ما شئت من أشكال الديكتاتوريات التي لا يرضاها الله ورسوله.

فنحن إذا نرد عليه قوله هذا بالتقليد الأعمى المجرد، تحت عنوانٍ مضلل. الراشد لا يفرق بين بيعة الدعوة، وبيعة الإمامة. محمد بديع ليس إمام المسلمين، بما فيهم الملتزمين في الإخوان. وإنما هو مرشدهم في أمور الدعوة، والدعوة فقط، لا كلّ أمور الحياة، كما يودّ الإخوان أن يصوروا للبسطاء من الناس.

وإذا كان هذا ردنا بشأن الملتزمين من الإخوان، فهو أولى بأن يكون لمن هم ليسوا ملتزمين بمثل هذه البيعات التى وصلت إلى حدّ البدعة في أشكالها والتزاماتها. وقد بيّنا أنّ العملية السياسية أساساً قائمة على نهجٍ علماني لا يصح، شرعاً، ولا يأتى بصواب عقلاً، سواءً كان أبو الفتوح أو مرسى هو المرشح المختار. ولكن، مرة أخرى، كلّ يعمل بما يراه حقاً، يدين به الله سبحانه، غير تابعٍ لأحدٍ، إلا في النصيحة لا الإلزام.

وأما العصبية التي تحدث عنها بن خلدون، فإن هذا اللون من العصبية أقوى في الظهور في المجتمعات القبلية، أو الطائفية، منها في أية مجتمعاتٍ أخرى، كما نرى في الدول الغربية التي لا تعتمد على مثل هذه العصبيات. لكن، إن تصورنا أنّ المقصود هنا أنّ الجماعة هي «حزب» يقوى شوكة محمد مرسى، فنحن نتحدث عن حزب الحرية والعدالة إذا، والجماعة من ورائه. وهي ميزة له ولا شك، تجعله أقدر من أبو الفتوح، ومن غيره من الفلول. لكن بشروطٍ، لم تتحقق فيه أو في غيره. وقد ذكرنا آنفاً أنّ العملية السياسية كلها عملية منحرفة عن شرع الله. ثم إن المنهج الإخوان لا يناصر إقامة دين الله، مبادئاً واحكاماً، بل يتلاعب بالنصوص ويختزلها ويختصرها ويؤولها ويحرفها. فما هو فضل العصبية غدا؟ وإلى ماذا ستؤدى، إن لم تكن عصبية تريد إقامة «لا إله إلا الله» حقيقة لا إدعاءً؟

فتوى الراشد، كلامٌ فيه الكثير من الغث، القليل من السمين. هداه الله للحق وأنار له طريق الهداية، وعافاه الله من المرض الإخوانيّ.

فتنة التكفير في أوساط أهل السّنة والجماعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

من المحزن أشد الحزن ما تعانيه طائفة من الشباب المُخلص النقيّ، الذي تطهّر من أدران الإرجاء، وحاول جَاهداً أن يكون على المَحجّة التي ليلها كنهارها. لكنّ قلة العلم، وضآلة الخِبرة، وقِصر النظر وقصور أدوات الإستدلال، رَمَت بهؤلاء إلى مستنقعٍ، رأيناه من قبل، وعاصَرناه من قبل، مستنقع التكفير السريع، المُتعنت، المُشتّت، مثلهم فيه كمثل من رأي منكراً، ففتح النار من مدفع رشاشٍ يدور به على من حوله، ضاغطاً على زناده، دون تحقق أو تبصر، يقتل من يقتل، ويجرح من يجرح.

والمُحزن، في هذا أنّ هؤلاء لا يَشعرون بما وقعوا فيه، من مُشابهة لمن نقدوهم من مُروّجى مصيبة الإرجاء. فكلاهما كطرف البندول، تراوَحا من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، وأخطأ كلاهما الوسط الأعدل. التفريط والإفراط، كلاهما من البدع البغيضة المقوتة شرعاً.

إن الكفر، وعلى وجه الدقة، الرّدة، أمرٌ بغيضٌ بَشعٌ، جعله الله سبحانه من الأحكام الشرعية التي يجب أن يكون للمفتى بها دليلٌ عليه من الله وبرهان كأوضح ما تكون الشمس في رائعة النهار. ولكن الأمر أن البعض قد ينخدع بإنتشار الضوء القوي، فيظن أن الشمس ظاهرة للعيان، بينما الضوء ليس دليلاً على ظهورها، إذ قد تكون مختفية وراء سحب غليظة أو خفيفة، لكنها ليست ظاهرة للعيان. وبالمثل، فإن هذه السحب، هي الشروط التي يجب تحققها والمَوانع التي يجب تَخلفها، ليصح الحكم بالردة، رغم وجود العمل المكفّر، أو إنتشار الضوء في مثلنا ذاك.

ومن هنا، فإنه يجب أن يُترك أمر الإفتاء بالرّدة، أو ما عُرف بالتكفير، إلى العلماء، علماء أهل السنة أقصد، لا علماء المرجئة أو علماء التكفيريين (المسارعين بالتكفير دون بينة أو علم).

والحكم بالردة، هم حكم شرعي كسائر الأحكام الشرعية، لا نقول أنه لا يقع البتة كما يدّعى المرجئة. فإن مثل حسنى مبارك وبطانته قد كفروا كفراُ، قد دخلوا فيه من كلّ باب للكفر، وظهرت شمس كفرهم كما تظهر الشمس في خطّ الإستواء، في عز الظهيرة. لكن أن يأتي أحد المشايخ الذين عُرف عنهم الإسلام، ونصرة التوحيد، عمراً ودهراً، وكتبوا فيه، وأرشدوا اليه، فيزلّ في موقف، يخطأ فيه خطأً ولو كان بيّناً، فيكفره الشباب المتعجل الجاهل بالشريعة، كما حدث مع الشيخ عبد المجيد الشاذليّ في دعمه للإخوان قبلاً، ولمحمد مرسى بعداً، فهذا التكفير أمرٌ لا دليل عليه من شرع. أو أن يزلّ شيخٌ بكلمة، قد لم يقصدها إبتداءً، كما حدث مع الشيخ مرجان سالم، فتنزل عليه الصواعق، من بين يديه ومن خلفه، فهذا أمرٌ لا يُبشّر بخير، ولا يدلّ إلا على قلة نضج الحركة الإسلامية، في أحسن صورها، وأنها لا تزال تدرُج في مدارج النضوج، في أول مراحله، وأنها لا تزال لا تستحق نصراً من الله سبحانه.

لقد وَسِع الصحابة، والتابعين، وتابعيهم، وعلماء المسلمين في حكم تارك الصلاة، أن يكون منهم من يكفّره ومنهم منْ يقتله حداً مع إثبات إسلامه، فهذا أمرٌ يمكن أن يحتمله الفقه والدليل. أما أن يقول أحد المشايخ المشهود لهم من قبل بالسَوّية والسُنّية، والبعد عن موالاة العسكر، بأنه «إن كنت ولابد ذاهباً إلى صندوق الإنتخاب، فإن فلان أقرب للشرع من فلان»، فإذا به يكفر ويرتد بهذا التصريح، رغم خطئه الذي نعترف به، فإن هذا أمرٌ تقشعر له أبدان العلماء والمفتين. أو أن يقع أحدهم في التأويل الباطل والإستخدام المُتعسف لقاعدة المصالح والمفاسد، من أنّ المَصلحة هي في دعم شبه الإسلاميّ أفضل من ترك المجال كلية للعلمانيّ الملحد، فإذا به يتلقى كروت الكفر من كلّ ناحية، فإن هذا ظلمٌ بين، وإدعاءٌ لرؤية الشمس برؤية ظلها. وهو خطأ مريعٌ وسقطة شديدة في تقدير الدليل الشرعيّ، رغم إقرارنا بخطأ هذا الإستدلال وسقوط حجيته. ذلك أنّ القائل له تأويلٌ ظاهرٌ، وإن كان باطلاً، يدرأ عنه تهمة الردة، فهو مانع لها، كالسحب التي تمنع رؤية الشمس، عيناً.

وقد رأينا أن هناك من يتولى كبر هذه المزاعم، وهم إما من ذوى النية الحسنة من الشباب، الذين يحتاجون إلى العلم، وإمّا من الصِغَار المُغرضين الحاقدين، الذين لا يستحقون إلا الصَغَار والتجاهل «وأعرض عن الجاهلين»، وإما من أتباع أنصاف المشايخ الذين لا يفترقون عن مشايخ أدعياء السلفية إلا أنهم على الجهة الأخرى من البدعة، ويشيعون أنهم مهتدون أصحاب علم، وهم معتدون أصحاب ظلم.

فإلى شباب الحركة الإسلامية، كما عرّفناها في مقالنا بالأمس، إياكم والتعدى، وإياكم والتنطع، وإياكم ومن يشترى سمعة بترويج بدعة، التزموا النُصَفة، واعلموا أنّ الفتوى لها أهلها، وأن الإفتاء بالأحكام العامة ليس من منهج أهل السنة. واعلموا أننا نكفّر من دلّ الدليل البيّن على كفره، لا نتوقف في ذلك، لكننا نتحرّج أشد التحرّج من أن نظلم أو أنّ نتعدى على من لم تثبت عليه مثل هذه التهمة الشنعاء، فإن هذا من دَأب الكبار، وفقه العلماء الأخيار.



هل يَصلحُ الفرع .. والأصلُ أعوجٌ؟

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رَسول الله صلى الله عليه وسلم

أعود مرة أخرى إلى قضية المنهج، وعلاقته بصحة التصور وتقدير الأمور، فإنها قضيةٌ، فيما أحسب، مركزيةٌ فاصلةٌ بين من يتخَبّطُ في رؤياه، ومن ثمّ في قراراته، وبين من هو ثابتٌ على الحقَّ، يرى ما يحدث بنور من الله، وفي ضوء منهجه. وقد كتبتُ قديماً:

أيَصلحُ الفرع والأصلُ أعوجٌ؟
هذا حديث في العقول محُالُ

الفرعُ جزءٌ لا يَصِح وجودُه
أصلاً، وأصلُ وجودِه هَلهَالُ

العلمُ أصلٌ، ثم فرعٌ تابعٌ
إلحاق فرع بالأصول عضالُ

فاحفظ أصُولك، إنها محَفوظَة
دوماً لتُرشِد في الحياةِ رجالُ

الأصول الكُليّة العامة، هي بمثابة مناراتٍ على ساحل الفكر والنظر، ترشد السارى إلى الطريق، فلا تختلط عليه المداخل، ولا تتشابك أمامه المسالك. وهي التي تصحح الفروع التي تندرج تحتها، لا العكس.

ومن أهم الأمور هنا أن أشير إلى أنّ أهمية الفروع (أو الجزئيات) في الأحكام الشرعية، ونعنى بها تفاصيل الأحكام من آياتٍ وأحاديث، تنبُع من إنها هي مُكونات الشرع الثابتة التي رصد من خلالها العلماء كليات الشرع وعموماته، إذ هي مفردات آيات الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن ثمّ يجب النظر فيها، بجانب أصولها على قدم واحدة، لا

يُغضُ الطرف عن أيِّها. أما الفروع التي نقصد هنا، فهى مسائل الإجتهاد خاصة في باب المصلحة المرسلة التي لم يثبت فيها نصّ بعينه، وإنما دلت عليها الشريعة بكلياتها العامة. وهذه الفروع، هي بلا شك تخضع لتصحيح وترشيد الأصول بشكل شبه تامٍ لأن تلك الأصول هي أصولها، بلا نصٍ شرعيّ محددٍ يقويها.

وأعود إلى حديث الواقع، وإلى تطبيق عمليّ لهذه الألغاز الأصولية. الحكم في مصر اليوم بيد المجلس العسكريّ عن طريق حكومة عميلة برئاسة عصام شرف، والمجلس العسكريّ يحكم بنظام مبارك، ديكتاتورية عسكرية، تعتمد على المنظومة الأمنية، وعلى تزييف الإعلام، وترويض العدل، وفساد القضاء. هذا هو الأصل في حكم البلد اليوم. أما انتخابات المجالس النيابية، والنقابية، والرئاسية، وكافة الإجراءات الأخرى من مناقشاتٍ ومناوشات لتحسين الأجور، وتخفيض الأسعار، وتأمين الوظائف، إن هي إلا فروع لهذا الأصل الحاكم، إن صَلُحَ صلحت، وإن إختلت، لم تقم لها قائمة. هكذا تعلمنا في أصول النظر والإستدلال.

من هنا يأتى زيفُ الفكرة القائلة إنّه يجب التريّث، وإنتظارُ ما تأتي به الإنتخابات، إذ نحن إذن نحاول شقّ المَاء بالمعولٍ.. وهيهات. لا يمكن أن يصلحَ فرعٌ وأصلُه سَاقطٌ خَرِبٌ. كما يظهرُ زيفُ القول الذي يتمسّك به من ليس له عِلم بالشّرع، أنّ «ما لا يدرك كله لا يُترك كله»، إذ يتعلق هذا بما لا يمكن إدراكه، إلا بجهدٍ خارج عن القدرة العادية المشروعة، والجهاد في موضع الجهاد، مشروعٌ مقدورٌ عليه، وإلا تعطلت كافة التكليفات التي تُلزم المسلم بأن يتخطى قدر المشقة العادية إلى التضحية بالمال والنفس في سبيل تحقيق مقصد الشرع، والذي غالباً ما يكون مقصداً مُتعلقاً بالصّالح العَام لا الخاص، وبالصّالح الحَالّ دون الآجل.

لا يصلح أن نترك الخَراب الحاصل في المجلس العسكريّ بدعوى أنه لا يجب أن «يترك كله»! فإن بعضه الذي سيُدرَك سيكون خاسِراً طَافحاً بالفساد، ملتفحاً بالعطن، مُستصحباً للطغيان والإستبداد، بل ومُعيناً عليه.

٣٠ أكتوبر ٢٠١١

«الإسلاميون» .. بين الإسْلام والإعلام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قبل أن نَشرع في الحديث عن دور الإسلاميين في المَرحلة الحالية من تاريخ مصر، يجب أن نؤكد مرّة أخرى على حقيقة معنى المُصْطلح، حتى لا نتوه بين أفكارٍ ومباديءٍ وتوجّهاتٍ، نَحسبُها من الإسلام وما هي منه. ذلك أنّ تعبير «الإسلاميون»، يختلف في معناه ودلالاته بين من يستخدمونه، إختلاف المَشرق والمَغرب.

فالإسلاميون، في قاموس الإعلام، هُم كلّ من قال بأنّ له مشروعٌ إسلاميّ، أو من انتسب لمشروعٍ إسلاميّ، مهما كانت تفاصيله، من طريقٍ فرديّ، كعبد المنعم أبو الفتوح أو حازم أبو اسماعيل، أو جماعيّ، كالإخوان أو السلفيون، أو الجماعة الإسلامية. ومن هنا فإن هذا التعبير يدلّ على كلّ ما يضاد العلمانية الصريحة، التي تطلب فصلِ الدين عن السياسة بكَامل، وعلى كلّ المستويات، مثل محمد البرادعيّ وعمرو موسى، أو على الإلحادية التي لا تهتم أساساً بمشكلة الدين والسياسة، بل تسعى إلى الفساد لذاته، من أجل تحقيق مكاسبٍ مادية خاصة، مثل أحمد شَفيق والمَجلس العسكري.

وهذه المُضادة بين الإسلاميين في التعبير الإعلاميّ، وبين غيرهم، لا تُفرّق بين إسلاميّ وإسلاميّ، حتى لو كان «إسلاميّ» منهم أقرب إلى الليبرالية العلمانية، أو إلى الإلحادية، منه إلى الإسلام، سواءً عن قصدٍ أو غير قصد، من الإعلام.

فإذا حقّقنا ما يعنى «الإسلاميّ» أولاً، ثم أنزلنا هذا المفهوم على ما نراه في الساحة «الإسلامية»، أمكننا أن نتعرف على حقيقة ما يدور حولنا من حديث غير ممُنَهج.

نبدأ بالقول بأن معيار «**الإسلامية**» مَبنيّ على أن يكون المَرءُ مُسلماً، ملتزماً بالإسلام. فالإلتزام بالإسلام يعنى قبوله جملة وعلى الغيب، وعدم ردّ أي جزءٍ منه. **ومعنى هذه الجملة، أن المرء، لا يصبح مسلماً إبتداءً إلا إذا قَبِلَ والتزم شرائع وشعائر الإسلام كلها،**

على نهج السنة، وإن أخفق في ممارسة بعضها، بعض الوقت، دون رجوعٍ عن إلتزامه بها، أو الدعوة إلى إبطالها أو تركها جملة، بعض الوقت أو كلّ الوقت. لا يعدو الإسلام هذا التعريف، الذي هو مقتضى شهادة «لا إله إلا الله»، ثم أن يكون ملتزماً بهذه االشعائر والشرائع، على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا على ما يُزيّنه له عقله، وهو مقتضى الجزء الثاني من الشهادة «وأن محمداً رسول الله». هذا القدر من فهم توحيد الله، ليس عليه خلاف إلا يين مسلمٍ ومشرك، لا بين مُسلميْن على وجه الإطلاق. وهو ما لا يجب أن يختلط في الأذهان بما عليه أهل السنة من عدم تكفير فاعل المعصية، أو فاعل الكفر بوجه له تأويل ظاهر وإن كان باطلاً.

إذا، فإنّ كلّ من قال بأن أحكام الشريعة ليست مُلزمة للمجتمع الإسلاميّ، سواءً الآن أو في المُستقبل، ليس مسلماً. وكلّ من قال أن بعض أحكام الشرائع أو الشعائر ليست ملزمة للمجتمع الإسلاميّ، سواءً الآن أو في المستقبل، ليس مسلماً. وكلّ من قال، إن شرائع معينة ليست مناسبة للناس، في عصرنا، أو ليست هي الأفضل تطبيقاً، أو إن غيرها أفضل منها، الآن أو في المستقبل، ليس مسلماً، ولو إدعى أهل الأرض خلاف ذلك.

ثمّ، إذا نظرنا في المتواجدين بالساحة، بهذا المعيار، وبدون إسباغ أحكام التكفير، التي تتقيّد بشروطٍ وموانع لا محَل لبحثها هنا، وجدنا أنّ كلّ منهم له مُشكلة تمنع من أن يقع تحت مظلة «الإسلامية»، وإن بدا غير ذلك للجَاهل المُتعجّل.

فالإخوان، ومحمد مرسى من الإخوان، لا يقولون بتحكيم الشّريعة إلا بما تحمله قواعدها الكلية ومقاصدها العامة، التي تستوى فيها مع كلّ دينٍ سماويّ منسوخ أو وضعيّ بشريّ، وهي العَدل والمساواة والحرية. وهذا قدرٌ لا ينتسب به أحد إلى «الإسلامية» إلا بقدر ما ينتسب أوباما اليها! وقل مثل ذلك في فقيدهم العاصى عبد المنعم أبو الفتوح، وإن خَرَج هذا الرجل عن كلّ معيارٍ، وأدلى بتصريحاتٍ ترمى به في مظلة الليبرالية العلمانية اللادينية الصريحة.

والسّلفيون، في ثوبهم الجديد، «نيو لوك»!، والذي تديّنوا فيه بالديموقراطية، وتقرّبوا فيه إلى العسكر بقبول أوراق اللعبة السياسية، بعد أن كانوا يحرّمونها، قد نازعوا الإخوان مكانتهم في الخروج عن مظلة «الإسلامية»، والدخول تحت معرّة «العلمانية» التي تفرق بين الدين والسياسة، فعلاً وإن أنكرت ذلك قولاً.

من هنا، ولهذا السّبب، كَفَرَ الكثير من الشباب بالشيوخ، وانفضّوا من حول هؤلاء الأدعياء، لمّا رأوا المَسافة الشّاسعة بين القول والعمل، بين حقيقة الإسلام، وواقع من إدّعاه.

الإسلامية، ليست صِفة لازِمة لَمجموعة من الناس، بل هي واقعٌ حيّ، ومواقف ملموسة، وتوجّهاتٍ محدّدة، يلتزم بها المسلم، فرداً أو جماعة، فيدخل تحت وصفها، وتلزمه صفاتها. ألا إنّ البينة على من إدعى، فدعوى «الإسلامية» لا تصلح لمجرد إدعاء نفر من الناس أنهم ينتسبون إليها، والبينة عليهم أكثر من دعواهم.

أما الإسلامية، فحين نطلقها كصِفة، فهي تنصرف في حديثنا إلى أولئك النفر الذين التزموا بشَرع الله وشَعائره، وبكل أحكامه، على سنة نبيه صلى الله عليه سلم، في خاصة حياتهم الفردية، وفي عقدهم الإجتماعيّ بين أقوامَهم، وعرفوا أنه لا يحلّ في هذا الأمر تساهلٌ أو تأجيلٌ أو تأخيرٌ أو تبعيض. هؤلاء فقط هم من يستحقون وصف الإسلامية، إن لم يكن وصف الإسلام إبتداءً.

ومن هنا، كذلك، فإنه من الخَطأ والتلاعب بالمفاهيم، أن نصبغَ على جماعة الإخوان صفة «الإسلامية»، أو أن نُسمّى أبو الفتوح «مرشح إسلامي»، أو مثل هذا التوصيفات العشواء، التي يقصد الإعلام المجرم أن يشيعها بين الناس، ليختلِط عليهم أمرهم، وتضطرب رؤيتهم، فيصوّروا لهم أولياء ممن ليسوا لهم بأولياء، وأعداءً ممن ليسوا لهم بأعداء.

هؤلاء كلهم، جزء من النظام الحاليّ، نظام مبارك والطنطاوى. وإن بدا أنهم يقاومونه، فهي مقاومة المُستسلم للنّظام العام، العامل من داخله، الراضى بقوانينه ووسائله، فهيْهات هيهات أن يتغلب عليه. الإخوان، كما دأبنا على توصيفهم، جماعة وطنية مصرية سياسية

ليبرالية، تعمل لحساب نفسها، وترى مصلحتها كجماعة هي مصلحة الوطن، إذ من هم ليسوا في صُفوفها، ليسوا مواطنين كاملي المواطنة، ولا يستحقوا أن يكونوا، إلا بقدرِ معاونتهم لهم! وهذا محمد مرسى، إبنها البار، وهذا أبو الفتوح، إبنها العاق، كلاهما نشأ في رحمها، ورضِع تقاليدها، فلا يغرنّكم بأحدِهما الغَرور.

اللهم وفق مصر لسبيلك، ولإتّباع دينك، والسَير على هَدى نَبيك صلى الله عليه وسلم.



إلى متى يَصبرُ أصحابُ الحق؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول الله تعالى « وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِى خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡا بِالۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡا بِالصَّبۡرِ ﴿٣﴾»

المُتواصون بالحق، هم القلة الصابرة عليه. هم الذين عرفوه إبتداءً، فلما عرفوه، لم يكن لهم أن يتركوه لسواه، أو أن يشروا به الباطل، أو أن يداهنوا فيه، ويماحكوا به، ويساوموا عليه.

وهؤلاء الذين لم يعرفوا الحق إبتداءً هم من فعلوا تلك المماحكة والمداهنة والمساومة. هم من خشوا الناس خشيةً أشد مما خشوا الله. خشوا غضبة العسكر عليهم، فراحوا يميّعون في الحق، ويتواطئون على تحريف معناه، وعلى تعديل مبناه، ليوائم ما هم فيه من إنحراف عنه.

أصحاب الحق يتواصون به، وأصحاب الباطل يتنصلون منه.

أصحاب الحق، رأوا كيف يعمل الباطل، وكيف يُزيّن الشيطان سُبله للضعفاء من أصحابه، فرَكنوا إلى الذين ظلموا.

أصحاب الباطل، ليسوا بالضرورة هم الذين ظلموا. أصحاب الباطل ليسوا بالضرورة هم الباطل وأهله، إنما هم من يصاحبون أهله، ويسيرون في طريقهم، خوفاً وطمعاً، كما يعبد أصحابُ الحق اللهَ سبحانه خوفاً وطمعاً.

ليس من أصحاب الحق من دَعَم الباطل، ووقف في صَفّه، ودعا له في عرفات، أو طالب بحمايته ومساندته، ولو مرة واحدة. أولئك لم يعرفوا الحق، لا إبتداءً ولا إنتهاءً. أولئك ضَلوا وأضَلوا. أولئك ضَعفوا واستكانوا، وارتموا في أحضان الباطل، فسَحَبهم وراءهم إلى أسفل سافلينن عالمين أو متأولين أو مبتدعين.

أسمعت عن ذلك الرجل من أصحاب الباطل حين أراد أن يبيع باطله للناس، ويدفعهم إلى الإستسلام للظلم، فتحدث فيهم بالقدر، وأشاع بينهم جهمية فاسدة، فقال إن كان الله قد أراد للمسلمين أن ينتصروا لانتصروا، ولكنه إن أراد أن يأتى عليهم بالفلول، أو يستعيد الظلم دولته كاملة، فهي إرادته، يجب أن نستسلم لها ونرضى بها. كلا والله بل خسئت وخسرت، يا ربيب أمن الدولة. إنّ هذا الدعيّ يروّج بين الناس ما تستلزمه الإرادة الكونية، التي يخضع لها كلّ عابدٍ وكافر، ولا يرجع بالمسلمين إلى إتباع إرادة الله الشرعية، التي تجلّي محبته وتستدعى رضاه ورحمته، وتحفظ من عذابه وعقابه. يريد هذا الأفاك أن يجعل الناس كالبهائم، يسيرون كما يسيرهم القدر، دون إرادة منهم، ودون مراعاة لمقتضى الأمر والنهي، الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. والأدهى أنّ هذا الدعيّ ينتسب للسلفية! ووالله لا يعدو ما يقول إلا صوفيةٍ منكرة ظاهرة. ما أقرب الباطل من الباطل.

أصحاب الحق، يعملون وفق الإرادة الشرعية، ووفق أوامر الله ونواهيه، التي تدفع المسلم إلى مقاومة الظلم، ودفع الأذى والفساد، وأن يأتى بكل الأسباب التى تعين على تحقيق ذلك، ثم بعدها، يرضى بالنتيجة، إذ ليس عليه من تحقيقها شئ. وشتان بين الموقفين.

وفي عملهم هذا، وفي سعيهم هذا، يصبر أصحاب الحق على ما يبتليهم به الله في طريقه. فالمؤمن مُبتَلى. والبلاء زكاة الإيمان، لا يكمل بدونه. فهم في هذا ليسوا كمن جزع من الباطل، فحاباه، والتمس له الأعذار، والتأويل، وداهنه، وسايره، وبرّر له. وقد رأينا كيف أنّ ما في التكليف بإزالة الظلم ودفع الجور من مشقّات، هي مما يعتبرها الشارع مشقات عادية، ممكنة التحمل، وليست مما يطلب الشارع رفعها أو تجنبها، إذ هي ليست من باب مشقات دخول الصحراء بغير ماءٍ كما يفعل دراويش الصوفية، وليست من إلقاء اليد إلى التهلكة كما يفعل أدعياء السلفية، بتركهم الوقوف في وجه الظلم والكفر الذي مؤداه كافة المشقات والمصائب في حياة الناس.

فالتواصى بالصبر على هذه المشقات، هو مما تواصى به أصحاب الحق، لا الهروب منها، وإدعاء إنها مما يجب تجنّبه من ألوان المشقة. هؤلاء لا علم لهم ولا دين. وقد قال تعالى «وَمِنَ

ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ» العنكبوت ١٠، تحذيراً لمن يسوى بين الفتنتين، وبين المَشقّتين.

يقول الشاطبيّ في بيان هذا المعنى»وإلى هذا المعنى أشار القرآن بقوله تعالى {ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله} بعد قوله {ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون} إلى آخرها وقوله {وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا} ثم مدح الله من صبر على ذلك وصدق في وعده بقوله {رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه} الآية وقصة كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم في تخلفهم عن غزوة تبوك ومنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكالمتهم وإرجاء أمرهم {حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم } وكذلك ما جاء فى نكاح الإماء عند خشية العنت ثم قال {وأن تصبروا خير لكم} إلى أشباه ذلك مما يدل على أن المشقة قد تبلغ فى الأعمال المعتادة ما يظن أنه غير معتاد ولكنه فى الحقيقة معتاد». موافقات ج٢ص المسألة الحادية عشرة ص١٥٧.

ووالله ما دفعنى إلى إطالة النقل هنا إلا إنّ من هؤلاء من يدّعى علماً، ويجادل في القول بغير الحقّ، بخطابةٍ وتشدّقٍ، لا بعلمٍ وتحقّق. فهاكم ما يؤيد ما ذهبنا اليه، من أنّ صَبر أهل الحقّ على حقّهم، هو مما تطلُبه الشريعة، ولا يتركه المسلم بتوهّمِ مصالحٍ أو تخوّفِ مفاسد، فإن ذلك هو قول الجاهلين، وترديد المتخاذلين. فأما أهل الحق فهم يتواصون به، بعد أن عرفوا وجوبه، وكرِهوا التراجع عنه أوالتلوّن فيه أو الإزوِرار عنه.

لكن، إلى متى يَصبِر أصحاب الحقِّ عن حَقهم؟ أَلِصَبرِهم حُدود؟ هذا ما يجب أن يتعارف عليه أصحاب الحق، أصحاب الصبر عليه، فيما بينهم...

اللهم اجعلنا منهم، يا رب العالمين....

العليا للتزوير .. وسيناريو انتخابات ٢٠١٠

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا أدرى إن كان شعب مصر يرى ما أرى، لكن لا أملك إلا أن أتساءل: أليست هذه إعادة ممجوجة لإنتخابات ٢٠١٠، التي بلغ فيها التزوير قمماً شاهقة دخلت بها مصر موسوعة جينس، في التزوير. أليست هذه نفس التكتيكات، إن لم تكن أشدّ مكراً وأخبث طرقاً من سابقتها؟

لقد استحدث كفارنا اليوم طرقاً جديدة، فاصطنعوا لجنة عليا تشرف على التزوير، وضعوا على رأسها أكابر المزوّرين، لتصبح فوق القانون، وفوق الدستور، وبالطبع فوق القرآن، الذي هو، في مصرنا، كلّ قانون فوقه!

استهتر العسكر بالمصريين، وعرفوا ديّتهم، فقتلوهم، كما فعلوا في العباسية. أرهبوا الناس، وجعلوهم يخشون الرصاص الحيّ، والسحل والقتل، ويؤثرون حياة الذلّ والكفر والخزى. واشترى العسكر ضمائر نواب الشعب المنتخبين، من إخوان وسلفيين وعلمانيين. أليس أحدهم يتقاضى ألافاً من الجنيهات للجلسة الواحدة، وما سيأتى بعد «الإستقرار» أعظم، من اتفاقات عمل ومحسوبياتٍ. وقد عجبت حين رأيت «الأخ» ممدوح اسماعيل» يقف في مناورة الطنطاوى، التي قصد بها إرهاب الشعب، في معسكر العسكر، يشاهد التدريبات ويفخر بالقوة التي يستخدمها الطنطاوى وعنان لقتل المصريين، وتعزيز الوجود اليهودي في المنطقة. هذا ممدوح إسماعيل، فما بالك بغيره؟ ألا والله من رضى بالدخول في وَكر الكفر، لن ينجوا من شِركياته.

التزوير هو طريق أحمد شفيق إلى رئاسة الدولة. وبعدها لن يجرؤ أحدٌ أن ينبس ببنت شفة، إذ يكون هذا وقتها إنقلابٌ على نظام الحكم، لا ثورة. فالثورة انقضت وانقضى عهدها بأحداث العباسية فعلياً، وبإنتخاب المرشح التزويري رسمياً.

ثم، أتصوّر أن لو كان العَسكر أكثر ذكاءً من دود الأرض، لتركوا واحداً من مرشحي «الإسلاميين» ينجح، بل عاونوه على ذلك، فإن في هذا القضاء النهائي على اي إحتمالٍ لثورة إسلامية، أو غير إسلامية. فأحمد شفيق، لا يزال عدو الشعب الرسميّ، وربيب مبارك. أما أبو الفتوح، فهو عند سذاج المعسكر «الإسلامي» إسلاميّ لا يزال، رغم ليبراليته التي تتوازى مع ليبرالية عمرو موسى على أقل تقدير، ومع تزويره لدين الله وثوابته، الذي جعل الأمريكان يقفون في صفه. بل مع علمانيته التي أعلنها واضحة أنه يقبل برأي الشعب وإن أراد أن يلغى المادة الثانية، على عوارَها ونقصَها إبتداءً!

حتى لو سمح العسكر لمرسى بالنجاح، فإنه لا يزال ضمن منظومة العمل الديموقراطي، ولا يزال عَبداً لجماعة الإخوان، الذين رأينا كتاتنيهم كيف يعمل! وسمعنا عريانهم كيف يُتَرجِم الإسلام وينظر إلى الشّريعة. بل سمعنا مرسى نفسه يصرح بكفرياتٍ، دافع عن نفسه بعدها ليدفع صِفة الكفر عن نفسه، ودافع عنه مُروجو جماعته، ليدْرؤا عنه عُوار ما قال، دون حق. ثم أليس مرسى هو من صنّاع كامب سليمان؟ التي خدع بها العسكر الإخوان، كما خَدَع اليهود السادات في كامب ديفيد اللعينة؟

ثم يا أهل العقل والبصيرة، أنسيتم أنّ عبد المنعم أبو الفتوح إخوانٌ إلى النخاع؟ أغاب عنكم أنّ الصراع بين أبو الفتوح والإخوان هو صراعٌ شخصيّ لتجاوزه مكتب الإرشاد، ليس على برنامجٍ أو مفهومٍ أو توحيد. فما الفرق بين ابو الفتوح مرسى إذن؟ وما بالكم تتصارعون على من ترشحون يا مشايخ؟ أفلا تعقلون؟

نحن إذن هنا، أمام معسكرين لا ثالث لهما، والله تعالى أعلم، فلسنا في حاجة إلى كثيرٍ من التزوير، فليس في أمر الإنتخابات فاضلٌ وأفضل، من الناحية الإسلامية السُّنية الصحيحة، التي تتحدث باسم إسلام محمد صلى الله عليه وسلم، لا إسلام الإخوان، ولا إسلام أبو الفتوح، ولا إسلام آن باترسون، ولا إسلام حسين الطاغوطاوى. كلها جِهة واحدة. كلها هيئة واحدة. كلها معسكر واحد، يظهر التناوش والتحرش بعضه ببعض، ليوهم السذج من الناس، والدّعاة والمشايخ.

والمعسكر الآخر هو معسكر الثورة. معسكر من لا يؤمن بما يؤمن به عبد المنعم أبو الفتوح، ولا ما يروج له محمد مرسى، ولا ما يريده الطاغوطاوى. معسكر من يريد لمصر الإستقلال الحق، والعَدل الحق، والحُرية الحقة، والإستقرار الحقّ، والكرامة الحقة.

أصدقكم القول، قراءنا الأعزاء، والله لا أجد في نفسى أي تشوقٍ أو إثارة أو تشوفٍ لمتابعة هذا الحدث المصنوع، الذي أعرف تماما، أنه لن يأتي إلا بخير للعسكر، ومن ثم لن يكون فيه خيرٌ لشعب مصر، فمصالحهما كالخطين المتوازيين، لا يلتقيان.

الأمل إذن، في أن يكون العسكر أكثر غباء من دود الأرض، فيكون إختيارهم مشعلاً لثورة جديدة، كما كان إلههم الذي عبدوه من قبل، مبارك، أغبى من أن يقف بتزويره في انتخابات ٢٠١٠،عن حدٍ لا يزعج به الناس، كلّ الناس.



وها كم هو ردّى .. يا شيخنا وجدى!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أخي الحبيب شيخنا وجدى غنيم. سلام الله عليك ورحمته وبركاته وبعد

ذكرت في تسجيلك الذي علّقت فيه على مقالى، مشكوراً، أنك تنتظر رداً منى، وما كنت لأتأخر عنك في تلبية مثل هذا الطلب، فأنت أعز لدينا من ذلك، يعلم الله.

وأودّ أن أبدأ حديثى اليك بأن أبارك لك محو اسمك من سجلات الإخوان، كما ذكرت في تسجيلك، فإنى أحسب أنّ في هذا رفعة لك يوم يقوم الحساب، زادك الله بركة.

ثم أخرى، أود أن أشير اليها قبل أن أبدأ في ردى، وهي أن أطلب منك، ومن قرائي، المعذرة إن استخدمت كلمات ثقيلة مثل الجماجم والمآقى، وما إلى ذلك، فإني كاتب بالأصالة، فتجد مثل هذه الكلمات يجرى بها قلمى دون قصد مبالغة أو تهويل، وأعدك أني سأحاول تجنب مثل هذ الكلمات في حوارى معك اليوم، ما استطعت.

أعود إلى موضوعنا، فأقول **أولاً**، يا شيخنا وجدى، قد ذكرت أنك رَدَدّت على محمد مرسى، وصبحى صالح والعريان، وبديع، فيما خلّطوا فيه، وجاؤا بآراء شاذة عن السنة، بل يصل بعضها إلى الردة إن كان قائلها يعنى، أو يعى، ما يقول. وأقول، هذا، يا شيخنا، ما جعل الجماجم والمآقى تقفز على صفحات مقالى السابق! نعم، أنت رددت عليهم، ثم ماذا؟ أتحسب أن ردّك عليهم، قد أذهب رجس هذه الأقوال عن قائليها؟ أتحسبهم رجعوا عنها؟ المشكلة يا شيخ وجدى أنك ترى هذه الأقوال جزئيات متناثرة، فتتعامل معها بفكرٍ جزئيّ، بينما أراها كلّ متشابك، ينبعُ من منهج واحدٍ هو دين الإخوان الذي يدينون به، والذي تتناثر أمثلة منه في هذه الأقوال. نحن لا نتحامل، يا شيخنا وجدى، على أفرادٍ يلقون بكلامٍ على عواهنه، بل نتحامل على منهجٍ، خطّتْ مبادئه يد من كتب «دعاة لا قضاة» قديماً، بما فيه من إرجاءٍ واضح، ثم أتمّتْه ممارسات

العريان ومرسى وغيرهما، ليصلوا بهذا المنهج إلى ما وصلت اليه الجماعة التي انتقدتها أنت، حتى محو اسمك من سجلاتها.

هذه واحدة، **والثانية**، إنّنى عجبت لقولك إنّ هؤلاء يمارسون الديموقراطية، ونحن نمارس الشورى! ووالله إنى لأربأ بك عن أن تقول مثل هذا القول يا شيخنا! هؤلاء أقاموا النظام، وسَنوا القوانين، ووضعوا المواصفات، وشرعوا الأحكام، ثم رسموا فوقها اللجنة العليا للتزوير، وجعلوا عليها أكابر مزورى مصر، ثم حصّنوا قراراتها من أيّ إعتراض، أيا كان، ثم مارسوا هذا الدجل السياسيّ مع أحد المرشحين بالفعل، ثم نقول إننا نمارس الشورى؟ أنعيش في دنيا واحدة يا شيخ وجدى، أم في كونين مختلفين؟ النظام المتكامل الذي تجرى تحته هذه الإنتخابات، هو نظامهم، ليس فيه من الشورى مثقال ذرة، فما بالك تذكرها؟ ثم ما بالك تذكر صحابة رسول الله وبيعة السقيفة في جانب هذه النجاسة الديموقراطية؟ أيّ شبه يمكن أن يكون بينهما، على أيّ مستوى وبأي شكلٍ يا شيخ وجدى، أعزك الله عن الزلل؟

ليس في هذه العملية شورى، ولا يصح أن نقسّمها إلى جزئين، جزء شورى، هو ما لنا، وجزء ديموقراطية هو ما لهم، فإن هذا خطل في المنطق والتفاف حول الحق، أعلم أنك لا تقصد اليه البتة.

ثم **الثالثة**، وهى أنك ذكّرتنى مراتٍ بأن الشيخ حازم أصبح ماضٍ لا وجود له على الساحة، فيجب أن نتجاوزه إلى غيره. وأقول لك، لقد سبقتك في هذا يا شيخ وجدى، حين ذكرت في مقالاتي، منذ أن ظهر حازم أو اسماعيل، إنه لن، وكررتها مراتٍ، لن ينجح في مسعاه، لسببين، أولهما شرعيّ، أنّ وسيلة الإنتخابات في ظل النظام الديموقراطيّ ليست شرعية، ووالله لم ولن يصلح الله عمل المفسدين، ولن ينشأ صلاح من فساد، ولن تجد لسنة الله تبديلا. وثانيهما أنّ العسكر، قد أحكموا رباط نظامهم الفاسد، فلم يدعوا مدخلاً لصالحٍ يمكن أن يحكم مصر، في ظل نظامهم الديموقراطيّ، الذي ارتضت الإخوان وأدعياء السلفية أن يلعبوا في ملعبه، وأن يتركوا الميادين لجماعات ٦ ابريل وكفاية، ويقايا من هم على السنة

الصحيحة، يواجهون العسكر فيها وحدهم. لا والله، لم يكن لنا أمل في حازم أبداً، لكن كنا ندعم مشروعه وما يمثله لا غير، قبل إبعاده وبعد إبعاده. وأرجو أن تكون هذه النقطة قد وضحت لديك إن شاء الله.

ثم **الرابعة**، أنك تساءلت، لكن ليس أمامنا إلا أمر من أمرين، أحلاهما مرّ، أبو الفتوح أو مرسى! فما هو الحل، أنترك شفيق يحكم مصر؟ جزاك الله خيراً شيخنا، فإنّ الأمر ليس هكذا على الإطلاق. هناك خيارٌ ثالث، بل هو في الحقيقة خيارٌ ثانٍ لا ثالث، إذ الأولان هما خيارٌ واحد، خيار من يرتضى العسكر أن ينجح، بشروط العسكر، وبشروط اللجنة العليا للتزوير، سواء كان مرسى أو أبو الفتوح أو شاهين أو أبو البركات، أيّا ما كان اسمه ، تحت نظامهم الديموقراطي القانونيّ.. والخيار الثاني، هو أن «نحرّض المؤمنين». نعم، نذكّر المصريين بأنّ الوسيلة الوحيدة التي أنتجت لنا خيراً فيالستين عاماً الماضية، كانت هي النزول إلى الميادين، التظاهر السلمي، الإعتصام. لقد فشلت من قبل المناوشات المسلحة، التي قد تصلح في بيئة أخرى غير بيئتنا المصرية، أو مع شعب آخر ليس له الطبوغرافية النفسية لشعبنا، في ظروفنا هذه. كما فشلت الوسائل الديموقراطية السياسية، على مدى ستين عاماً، في كافة دول العرب، إذ هي مجرد ملاعب يخطّها لنا الحاكم، ويرسم لنا قوانينها ويُصدر لنا تصاريحها، ثم يدعونا للقفز في قطارها! وهو يعلم أين ومتى وكيف وبمن يقف قطار اللعبة.

الأفضل يا شيخنا وجدى، أن لا نلقم شعبنا «بزازة «الإنتخابات» التي يُرضِعَها له العسكر، ويزينها له النظام الفاسد القائم، على أنها قد، قد، تأتى بمن يريدون، وأن نكون أوعى من ذلك وأفهم للواقع، فلا نشارك في جريمة تحويل الأنظار والجهود عن الطريق الأمثل، طريق حضّ المؤمنين، ونشر البلاغ بين الناس، فوالله لن يأتى إلى سُدّة الحكم، بهذا الطريق الذي تخطّه يد العسكر، بمن فيه أدنى صلاح للأمة، قولٌ واحد، مرة أخرى. إن سنن الله عاملة لا تتبدل ولا تتحول. وإنى والله لأرى في فتوى جواز المشاركة في هذه الإنتخابات، ركونٌ للذين ظلموا، ورضاً بالاعيبهم، وتمهيداً لما يريدون لمصر وبمصر.

أسألك بالله يا شيخنا أن لا تتذرع بالمصالح والمفاسد، فقد أشبعتُ هذا الأمر بحثاً وتفصيلاً في العديد من مقالاتي، أدعوك لقراءتها، على قلة علمى وضحالة فهمى، فإن فيها من التأصيل ما سيسرك ويرضى سُنيّتك. وأسألك بالله أن تراجع مقالتنا «الإنتخابات الرئاسية .. روية شرعية وواقعية»، قبل أن تشرع في تسجيلٍ آخر، إن عنّ لك ذلك.

ثم أخيرة، ثانوية، عن الشيخ عبد المقصود، إذ إننى ممن يؤمن بإقالة ذوى الهيئات من العلماء عثرتهم، فهو مذهب أهل السنة والجماعة كما أورد الشاطبيّ. ولكن هذا الشيخ بدت منه عثرات، حتى لم تعد عثرة عالمٍ، بل عالمٌ من العثرات! وأنت تعلم موقفه من المتظاهرين، ومن الإعتصامات، فليس الأمر أمر موقفه من حازم، جزاك الله خيراً، بل وما قال مؤخراً من أنه لو جاء مرشحٌ يريد تطبيق الشريعة فوراً لقاتلناه، إذ هو يريد حرق البلاد!! على أي فهم حملة هذه القولة، فهي قولة لا يقولها تلميذٌ في أولية الأزهر. بل يمكن أن تطبق الشريعة على الفور، لكن بشروطها وموانعها، كما هو معلوم لدى من عنده أدنى علم بالفقه أو الأصول، لكنها يا شيخنا ألقاب بلا حقائق، منحها الشباب لهؤلاء، على غفلة من العلماء.

أخي الحبيب الشيخ وجدى: لك منى كل محبة وتقدير، وجمعنى الله وإياك على صراطه المستقيم وسبيله القويم حتى يوم نلقاه.



لا على لائِك .. يا شيخ وجدى غنيم

عجيب أمر الدعاة! لا نكاد نفرح بأحدهم لقوته وانتصاره للحق، حتى «يتكعبل» مرة أخرى، ويخرج منه ما ينقد كلّ ما قال من قبل.

حبيبنا الشيخ وجدى غنيم، الرجل الثائر القوى، لم أرَ له هَنّةً إلا التزامه بجماعة الإخوان .. التي ثبت خذلانها وعمالتها للعسكر، وهو ما أثبتناه في مئات المقالات في الخمسة عشر شهراً الأخيرة، التي انتكست فيها الثورة بفضل مواقفهم المخزية.

وقد خرج علينا الشيخ وجدى غنيم منذ أيام، بدعمه لمحمد مرسى، مُرشح الإخوان، بعد أن كان من أقوى داعمى الشيخ حازم أبو اسماعيل، وهو ما أورثنا حيرة وتردداً في فهم هذا الموقف. ثم إذا به يردّ على أحمد فريد في إجتهاده في إختيار عبد المنعم أبو الفتوح بشريط عنوانه «لا يا شيخ أحمد فريد».

ونحن نردّد هنا قول الشيخ وجدى في أول شريطه «يا مثبت العقل والدين» ..! ما هذا الذي تقوله يا شيخ وجدى عن محمد مرسى[١]؟ والله ما من إتهام وجهته إلى أحمد فريد، إلا مردود عليك بمثله، لا أن أحمد فريد محقٌّ في إختياره لأبي الفتوح، فكلاكما خارج عن الحيدة في هذا الأمر كله.

يقول الشيخ وجدى إنه يختار حسب المنهج! أيّ منهج لمحمد مرسى، وللإخوان يا شيخ وجدى؟ على كلّ حال، دعنا نرى ما جاء في تسجيل الشيخ وجدى، مما يحير العقول في جماجمها، ويدير حدق الأبصار في مآقيها.

أول ما نذكر هو مدح الشيخ وجدى لمحمد عبد المقصود! سبحان الله العظيم، أنسيت يا شيخ وجدى موقف هذا الرجل من الشيخ حازم، ومن المشروع الإسلاميّ

[١] http://www.youtube.com/watch?v=JUzLeb9coJE

الحقيقيّ الوحيد الذي طُرِح على الساحة منذ ثورة ٢٥ يناير؟ ليس أننى أدعم ترشيح حازم، لأننى صادق مع نفسى، ولا أدعم أيّ من هذه العمليات الديموقراطية الكفرية كما تسميها أنت نفسك، ولكن لأنّ عبد المقصود كان من أظلم الظالمين في إفتراءاته على الرجل، وفي حسده له، قول واحد، وهو ما نعيته أنت نفسك عليه؟ أنسيت ما قاله من أن أنصار الشيخ حازم يعيشون في هوس! (انظر التسجيل أسفله)؟ ولو أنّ موقف عبد المقصود من الشيخ حازم كان في مجال آخر غير المشروع الإسلاميّ لكان هناك مخرج لهذا الرأي، ولكن ما اختلفت فيه مع عبد المقصود هو في ذات الموضوع الذي نصرت فيه قوله عن محمد مرسى؟!

ثم، أين المشروع الإسلاميّ الذي يعلن عنه محمد مرسى؟ أيكفى أنه قال عن نفسه أنه مرشحٌ إسلامي، وأن أبو الفتوح قال عن نفسه غير ذلك؟ ألا والله لا فرق بين محمد مرسى وأبو الفتوح إلا أنّ أبو الفتوح كان أشجع من مرسى حين خرج على الإخوان، لمّا قالوا، كذباً أو سذاجة ايهما أحببت، إنهم لن يرشحوا إسلاميّ لهذا المنصب، بل سيكون ترشيحهم لتوافقيّ (أيّ إسلامي علماني!!) (إقرأ الخبر اسفله في الشروق والقدس)، كما قال بديعهم، بكل وضوح وبجاحة، مرات عديدة. أيكون مرسى هو المرشح التوافقيّ إذن؟ أهذا إختيارك يا شيخ وجدى؟

أسمعت يا شيخ وجدى ما قال محمد مرسى لمذيعة التليفزيون، معتذراً لها ومتودداً لعلمانيتها، أنّ ما تدعو اليه الإخوان هو مبادئ الشريعة، ليس أحكامها، وأن هذه المبادئ تعدّ على أصابع اليد (اسمع التسجيل اسفله)؟ أسمعته وهو يقول أنّ الرجم ليس من أحكام الشريعة (اسمع التسجيل اسفله)؟ أسمعته وهو يقول أن النصارى والمسلمين إلههم واحد (اسمع التسجيل اسفله)؟ وأنه لا يمانع في رئيس دولة نصرانيّ (اسمع التسجيل اسفله)؟ ألم يقل صبحى صالح، رجل الإخوان، أنهم لا يسعون لتطبيق الشريعة، بل لمبادئها فقط (اسمع التسجيل اسفله)، وهو ما كرره العريان كذلك عدة مرات؟

ثم ماذا عن زيارة الإخوان لعمار الشريعى (الموسيقار) في عيد ميلاده وإهدائهم له عوداً (إقرأ الخبر اسفله في الشروق والقدس)[١]؟ ما الفرق بينهم وبين أبو الفتوح إذن يا شيخ وجدى؟ ووالله لو ذهبت أنقل عوار ما قال محمد مرسى، وتلونه، وما قالته الإخوان عن «مشروعها الإسلاميّ» لملأت موسوعة بأكملها، لكن في هذا الذي ذكرت دليل على ما أردت، فهل هذا إختيارك يا شيخ وجدى؟ علام بَنيت إجتهادك إذا يا شيخنا؟

ونحن لا ندعم أبو الفتوح، فهو ليبراليّ عتيد، ولا ندعم مرسى، فهو إخوانيّ متلون، لكننا ندعم إسلامنا الحقّ، الذي لا نراه على الساحة اليوم، إلا ما كان من الشيخ حازم، أعانه الله.

ثم، يا شيخ وجدى، ألست القائل، بحقٍ، إنّ الديموقراطية كفر وإنها ليست من الإسلام في شئ؟ ما الذي يلجؤك إذن إلى الدخول في أوحالها وممارسة شعائرها؟ أتعتقد أنّ هذه الوسائل ستصلح بها مصر؟ «إن الله لا يُصلح عمل المفسدين» يا شيخ وجدى. ولعلك تشرفنا بقراءة ما دَوّنا بهذا الشأن في مقالاتٍ عديدة، تأصيلاً لهذه المسألة، ولعلنا نسمع أو نقرأ رداً أصولياً عليها، لا كردّ محمد عبد المقصود الذي، يشهد الله ليس فيه من الأصول شئ.

---

[١] خبر: الإخوان يقدمون عودا هدية للشريعي ويزورون، الموسيقارهاني شنودة بصحبة فرقة إنشاد ديني جريدة الشروق/ القدس
«لكن الإخوان طمأنوا أهل الفن، مسلمين ومسيحيين فقد أوفدت الجماعة عددا من نوابها » : نشرت الثلاثاء خبرا لزميلنا أحمد عبدالحليم جاء فيه الناجحين في المرحلتين الأولى والثانية في الانتخابات البرلمانية لزيارة الموسيقار الكبير عمار الشريعي الذي أهدوه عودا، والملحن هاني شنودة، سعيا لطمأنة المتخوفين من صعود أسهمهم في الانتخابات البرلمانية والتأكيد على أن الجماعة تولى اهتماما للثقافة والفنون ودورهما في بناء المجتمعات، وأن الجماعة تنظر للفن الراقي والثقافة الحقيقية باعتبارهما عنصرين أساسيين في نهضة وبناء الحضارة الإنسانية»
http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-32157

دعنى أهديك مؤشراً أكيداً، وبوصلة لا تنحرف، في هذا المجال يا شيخ وجدى، إن أردت أن تعرف مدى صدق أحدهم في دعواه الإسلامية، فانظر مدى عداء العسكر والإعلام له. لقد جاءت أخبار عن أقارب لمحمد مرسى يتمتعون بجنسية أجنبية، لكنها سرعان ما ماتت، ولو أنهم يريدون إخراجه من هذا السباق غير المشرف، لفعلوا فعلتهم أو غيرها كما حدث مع حازم أبو اسماعيل.

ثم، إن الله يشهد إننا نحبك في الله يا شيخ وجدى، لكن، الحقّ أحب الينا من كلّ أحد[١].



---

[١] http://www.youtube.com/watch?v=8liu9o2jktQ

http //www.dostorasly.com/news/view.aspx?cdate=11042012&id=7b839c0c-72b3-49c9-a-58b-55debf280a93

http://www.tanseerel.com/main/articles.aspx?selected_article_no=40699

خبر: بديع: لن نساند أي مرشح إسلامي لرئاسة مصر المرصد الإسلاميّ

http://tanseerel.com/main/articles.aspx?selected_article_no=37344

http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-34455

حصادُ الثورة المصرية .. والغد الجديد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أجمع المراقبون للأحداث الجارية على التربة المصرية، أنّ أحداث العباسية الأخيرة، قد شكلت حداً فاصلاً في تاريخ الثورة، ووضعت نهاية لأحداثها، بما شكل إنتصاراً ساحقاً للمجلس العسكري الحاكم، ونظام مبارك، وهزيمة مهينة للإخوان وأتباع السلفية الإرجائية، وإنهياراً لآمال الشعب المصريّ في غحراز أي تغيير حقيقيّ على أرض الواقع.

وليس هذا التقييم تشاؤماً أو إحباطاً، بل هو حقيقة يواجهها شعب مصر اليوم، بعد أن نجح العسكر نجاحاً باهراً في الإلتفاف حول الثورة، وتأمين الثورة المضادة، وتفتيت طوائف الشعب المختلفة، ليصعب بعدها أيّ عمل حقيقيّ لإزاحة طغيانه.

المشهد اليوم بات خالياً من أي دلالة على أنّ هناك ثورة حدثت، أو أنّ تغييراً في النظام الفاسد. فإن المرشح الأوفر حظاً هو أحمد شفيق، العسكريّ، ربيب مبارك، وخادم العسكر، المدعوم بالحزب الوطني المنحل. ورئيسالوزراء هو الجنزورى، رئيس وزراء مبارك الأسبق، وحذاء العسكر اليوم، على رغم أنوف نواب مجلس الشعب كلهم. ورئيس لحنة إنتخابات الرئاسة، المزور المشهود له، فاروق سلطان، وتابعه قُفّة، أقصد بجاتو، وقراراتهم محصنة، غير قابلة للطعن! وأمن الدولة عاد كما هو، يتصيد الصور والمحادثات، وينتظر لحين اللحظة التي ينطلق فيها كلابه للقبض على كلّ من ساهم في كلمة بشأن العسكر والثورة. والداخلية كما هي، لا هيكل ولا يحزنون، ينتظر كلابها الوقت الذي ينتقمون فيه من الشعب الذي اذلهم وجعلهم يهربون كالجرزان من قبل. ومجلس الشعب، الطراطيرّين ينتظر الحلّ في اية لحظة، وغالباً ما ستكزن بمجرد تولى أحمد شفيق الحكم، ليعود الحزن الوطني إلى البرلمان مرة أخرى، ويطلق سراح مبارك وأعوانه، وكأنك يا ابو زيد ما غزيت!

هذا هو الواقع الحالّ، دون تشاؤمٍ أو تفاؤل.

واللوم في هذا، إن كان للوم فائدة اليوم، يقع بشكلٍ رئيسيّ على جماعة الإخوان. هم الذين عقدوا صفقة البرلمان مع عمر سليمان. وهم الذين أحبطوا بعدها كلّ المليونيات، وجعلوها مليونيات سهرة (من ستة لتسعة). وهم الذين خذلوا أبناء الشعب حين دخل الشعب في مواجهاتٍ مع قوى الشرّ العسكرية والبوليسية، في ميدان التحرير وفي محمد محمود وفي رئاسة الوزراء وفي بورسعيد، ثم في العباسية، موقع المواجهة الأخيرة. تخاذلوا، وثبّطوا وتراجعوا، وتواضعوا وداهنوا. ثم هم اليوم يدفعون فاتورة هذا التصرف، الذي ينبئ عن ضحالة غير مسبوقة في مجال السياسة وفهم سطحيّ نفعيّ لمجريات الأمور.

ثم بعض اللوم على أبناء الشعب، الذين لم يريدوا أن يدفعوا فاتورة النصر كاملة، بل ركنوا إلى الظلم، ونسوا أنّ الفقر والمرض والفساد، سيتضاعف عليهم، إذ هم الخاسر الحقيقيّ في هذه المعركة، قصيرة الأمد. وبعض اللوم يذهب إلى من أعطى صوته للإخوان، وهو عالم لا بما هم عليه من براجماتية، وما ستؤدى اليه تصرفاتهم، ودعمهم للعسكر، سذاجة أو خساسة. هؤلاء، وإن انتموا إلى إتجاه اسلاميّ صحيح على الجملة، يحملون وزر ما انتهينا اليه، سواءً رضوا أم أبوا، وكان اجتهادهم خطأ فادحٌ لا يغتفر.

ولا لوم على أدعياء السلفية، بالقاهرة والإسكندرية، على الإطلاق، إذ هؤلاء هم جزء من منظومة العدو الفاسد الفاسق، هم عملاء نظام مبارك، وجواسيس أمن الدولة، وهم يفخرون بهذا ولا يخفونه. هم فلول مبارك الدينية، كما أسميناهم في مقال لنا منذ عدة أشهر، مثلهم مثل على جمعة وأحمد الطيب. فلا تثريب عليهم، فقد أدوا دورهم في الخيانة على أكمل وجه، جزاهم الله بما كسبت أيديهم. وهاهم اليوم يتقاتلون بينهم، خيبهم الله جميعاً.

اليوم إذن هو يوم العمل، لا يوم الحسرة والتقاعس. اليوم الذي ندرك فيه أنّ الثورة قد فشلت، هو اليوم الذي تتحرك فيه القوى لتعمل على النجاح، لا اليوم الذي نجلس فيه جانب الحائط نندب تعاسة الحظّ.

إن أفكارنا تتحول إلى كلماتٍ، بالجهدِ ، وإن كلماتنا تتحول إلى أفعال بالجهدِ. وبغير ذلك، بغير أن نرى الأفكار كلماتٍ، ونشاهد الكلمات أفعالا، لن يكون لنا نصيب في تأييد الله ونصره.

لقد كان القرآن كلماتٍ تجسّدت في رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان منهج رسول الله حيّاً متجسداً في صحابته. هكذا، تتجسد المبادئ، وتحيا العقائد، تسير بين الناس، لتحيا بها الأمم.

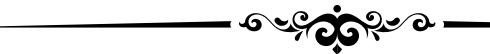
الصمت لا يولد إلا صمتاً. واليأس لا يولد إلا تعاسة. والجمود لا يُنشأ إلا فشلاً.

نحن نقف اليوم أمام مشهدٍ جديدٍ، أمام مرحلة جديدة، بادٍ فسادها، ظاهر عوارها، يفتحها العسكر مرة أخرى بعدما أوشكنا أن نغلقها. مرحلة تطلب منا العمل والأمل، لا الجمود والكسل.

علينا أن نعزم عزمة، أن لا نلقى بأيدينا إلى التهلكة إذن. أن نستمر في دعوتنا أقوى مما كانت، وأسرع مما كانت، وأوضح مما كانت. فالوقت قصير، والحمل ثقيل، والنجاح عزيز، والفشل سهلٌ رخيص.

أذكركم ونفسى، أن الدنيا دُوَل «وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاس» آل عمران ١٤٠، ، وأن النصر صبر ساعة «إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ» النساء ١٠٤، وأن الله سبحانه شاهد على عملنا لا على كلماتنا وأفكارنا «وَقُلِ ٱعْمَلُوا فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ» التوبة ١٠٥.

فلنبدأ العمل، ولنسِر على بركة الله، في دعوتنا إلى الله.



الشيخ حسن أبو الأشبال .. رجلٌ وموقف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان من دواعى سرورى في تلك الزيارة العاجلة التي قمت بها إلى مصر مُؤخراً، أننى قد تعرفت عن قرب، بعددٍ من شيوخ الدعوة، الذين كان لهم دورٌ ملموسٌ وصوت مسموعٌ في أحداث الثورة المصرية.

ومن هؤلاء الشيوخ الأفاضل، كانت مقابلتى مع الشيخ الفاضل حسن أبو الأشبال، حيث حضرت إجتماعين لمجلس أمناء الثورة الذي يرأسه، مع الدكتور محمد عباس، وعدد من المشايخ الأفاضل، والذي ناصر الشيخ حازم أبو اسماعيل في حملته وقضيته ضد غدر لجنة التزوير العليا.

ولست أزعم أنّ معرفتى بالشيخ عميقة أو متكاملة، لكنّى أزعم أن ما حدث في الإجتماعين، ولست في حِلٍّ أن أذكر تفاصيلهما، ينبؤ عن شخصيةٍ متوازنة هادئة غير متسرعة، تجنح للسلم أكثر كثيراً مما تجنح للعنف، كما تودّ بالمسلمين خيراً، ولا تقبل الدنية في دينها.

والشيخ أبو الأشبال، كغيره من العلماء من ذوى السمعة الطيبة، له مواقف واضحة قوية، ظهرت مؤخراً في دعمه لحازم أبو اسماعيل وفي حديثه عن الظلم والبغي الذي يدور في البلاد، وعن سرقة الثورة على يد المجلس العسكري الخائن. كما أنّ له بعض المواقف التي تحتاج إلى تدبر ومراجعة، كما حدث في إعتصام الأخت كاميليا في العباسية منذ شهور خلت. وهو أمرٌ طبيعيّ مفهومٌ، حين تكون الأحداث سريعة متشابكة والظروف ضبابية شائكة. كما أنّ لكل عقلٍ وِجهة ونظر. المهم في الأمر أنْ يكون العَالِمُ مناصراً للحق، صاداقاً في كلماته، لا يصدر عن مصلحة مادية، أو معنوية، أو حسد وغيرة، كما هو حال قياداتٍ سلفية وإخوانية، سقطت في الطريق، كما يسقط ورق الشجر الذابل، الذى انقطع عنه مصدر إروائه.

والحق يقال، أني قد أكننت للرجل محبة واحتراماً منذ أن لقيته للمرة الأولى، كما قدرت ظرفه الي كان يمر به، وودت لو أمكن أن نكون على لقاءٍ دائمٍ من بعدها، لكن شغلتنى مشاغل الدعوة، على قصر مدة إقامتى بأرض الكنانة.

وقد عرفت ما تناقلته الصحف والفضائيات، من تعليق الشيخ الفاضل على أحداث الإسكندرية، وغضبته التي لها ما يبررها، بل ويبرر أشد منها وأعصف. فإن مجرمي العسكر قد بلغوا الغاية في الحاسة الإجرامية، حين ارسلوا كلابهم من جندٍ وضباطٍ، وأوغروا صدورهم ضد مواطنيهم، وحببوا اليهم بني يهود، فصاروا أعداءً للمسلمين، أولياءً للصليبيين. وقد شاهدت بنفسى ما حدث، من طلقات رصاص حيّ على الأبرياء المعتصمين، وكميات الغاز الذى القوه على الناس، ومطاردة النساء والرجال، وضربهم وسحلهم، ثم رقصهم في ساحة الميدان بعد انتصارهم على العزّل من المدنيين! ألا ما أخبثه من جندٍ وما أحطّها من قيادة.

شاهد الشيخ أبو الأشبال هذا العمل الإجراميّ السافل، فلم تسمح له نفسه الثائرة، وضميره الحيّ، أن يسكت عليه، كما سكت مشايخ السوء الآخرين، تضامناً مع الإثم، ودعماً للبغي والظلم. وحقّ له أن يغضب، وأن ينفعل وأن يرمى بحمم غضبه على مجلس العسكر الذي عادى أولياء الله وقاتل محبى الحرية وأصر على وأد الثورة المشروعة، دون ضمير أو ذمة. وكان أن صدرت منه كلماتٌ لا أظنها تعكس نفسيته البسيطة التى لا تقبل عنفاً ولا تريد إراقة دمٍ. فكلنا شعرنا بما شعر به الرجل، وكلنا صببنا دعواتٍ على هؤلاء الملعونين اخترقت حجب السماء، لتسكن فيها إلى حين أن تستحق تلبية الله لها.

وإذا بالدعيّ الأكبر، المدعى العام للظلم والبغيّ، يصدر إحاطات ومذكراتٍ ويشيع إرجافات لا يعلم صحتها إلا الله، عن ضرورة القبض على الشيخ، بتهمة التحريض على العنف! ياالله ما أخبث هؤلاء وأخسهم! يريدون القبض على من قال كلمات على الهواء، بعد أن سقط القتلى والجرحى عشراتٍ، ولا يلقون القبض على بلطجيّ واحد ممن تركوهم يقتلون الناس ثلاثة ايام متتاليات! ولا يقبضون على ضابطٍ ممن أعطى أوامر الضرب والقتل

ةالسحل، أو محاسبة أولئك التسعة عشر مومياء الجالسين على كراسي ما يسمونه مجلس مبارك العسكريّ! ها هو عدلهم، وهذه هي قوانينهم، وهذه هي ديموقراطيتهم! حسنا الله ونعم الوكيل في هؤلاء المجرمين.

إن من حقّ الشيخ علينا وعلى الشباب، الذي ارتعد لقتلهم وسحلهم، أن لا يتركوه عرضة لبغيّ أو ظلم. على الشباب أن يحميه، وأن لا يدع يد الإجرام تصل اليه. فهذا هو خلق المُسلم، وخلق الإنسان السويّ، وشهامة الرجال وإباء الظلم. ودع عنك مخنّثى السلفية الأدعياء، أولياء العسكر، يعيشون في غيهم وباطلهم حتى تأخذهم الصاعقة، ويحلّ عليهم غضب الله، كما حلّ على قوم لوط من قبل.



«سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ»

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الكفرُ ملةٌ واحدة، ومن ثم، فإن وَسائله واحدة، لا تتعدّد ولا تتبدّل إلا بقدر ما عليه العَصر من إمكانات. وإنّ قروناً متطاولة بيننا وبين فرعون مصر، لم تؤثر في هذه الطرق، التي بيّنها لنا القرآن الكريم في محُكم آياته، وهى التَخييل والإرهاب. الإعلام والآلة العسكرية. التزييف والتعذيب. كلها نفس وسائل الكفر، التي يستخدمها أهله لتوطيد دعائم نظمهم وإحكام قبضتهم على الناس، وتشويه سمعة المؤمنين، وتحسين صورة الكافرين.

والله إن من يتلو آيات الله التي حَكاها عن فرعون مصر، ليجد أنّ ما تمر به بلادنا اليوم، هو صورة طبق الأصل لما مرّت به منذ أكثر من ثلاثين قرناً، على عهد موسى عليه السلام.

سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ، ألقوا عصاهم، فإذا هي مستنداتٌ مزوّرة وأوراقٌ باطلة، هيأوا للناس إنها صحيحة أصلية، لا غبار عليها، يعلم الله أنها من صنع بني إسرائيل الصهاينة ومكاتبهم التي استعان بها سحرة العَسكريّ. ثم إذا بالإعلامِ الفاجرِ الداعرِ، يأخذ ما صنعوا، فيحيله إلى قضية حقيقية يدين بها الرجل الصّادق، فيحيله في أعين الناس، حتى بعض المقربين منه، كاذباً مُضلِلاً!

سَحَرُوٓا أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ، بأن عتّم سحرة إعلامهم على الإجرام الصّرف الذي تمّ في الأسابيع الأخيرة، وآخره ذلك القتل والسحل الذي تمّ في العباسية، والذي رأيناه بعينيّ رأسنا، لا نقلاً عن أحد، حتى أنه لم تأت صحيفة واحدة، أو برنامج وحيد بأي خبر أو صورة عما حدث! فهيأوا لقطعان الشعب المستسلم لسحرتهم أنّ الأبرياء هم الظالمون، وأن الظالمين هم الصالحون! سحرٌ وخداعٌ وتزييف لا يأتي به إلا أمثال خالد صلاح، ومجدى الجلاد، ويسرى فودة، ومنى الشاذليّ، لعنةُ الله عليهم أجمعين.

سَحَرُوٓا أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ، فأوحوا اليهم أنّ الإسلاميين تكفيريون، وإرهابيون، لا يريدون

الإستقرار للبلاد، ولا الخير للعباد. وبدأت حملة التشويه تنال الفكرة الإسلامية ذاتها، وتضرب عمق التوحيد، وتستعدى الناس على من لا يرضى بالوسائل الديموقراطية الشركية، والمسارت القضائية، التي شقوها بأنفسهم وجعلوا فيها قضباناً تسير عليها العملية السياسية لتصل إلى أهدافٍ حدّدوها من قبل. وقد أدت بنا هذه المسالك الكفرية إلى أن عاد أحمد شفيق وعمرو موسى، رجال مبارك، على رأس مرشحى الرئاسة الخائبة. دار الزمان، وعاد كهيئته الأولى، يوم «تخلى» مبارك عن السلطة، برضاه، وبإتفاق مع العسكر، وعين أحمد شفيق ليدير عملية تهريب الأموال إلى الخارج، وليترك الطنطاوى وعنان في أماكنهم يقودون الثورة المضادة.

وٱسْتَرْهَبُوهُمْ، عادوا إلى الحيلة القديمة، التي هي دائماً حيلة الجبار الكافر بدين الله، الإرهاب. القتل. السحل. الإعتقال. انظر ما فعلوا في محمد محمود، ورئاسة الوزراء، وبورسعيد، ثم العباسية. لم يقنعوا بقتل الشباب وسحلهم، بل تعدوا على الفتيات، بلا كرامة ولا ضمير، كأنهم حيوانات شرسة، لا دينٌ ولا خلق ولا إنسانية. والأدهى أنهم قد حوّلوا هذه القوات إلى أعداء للشعب المدنيّ، بعد أن أوهموهم أنّ هؤلاء المدنيين يريدون قتلهم، وأنهم يسعون إلى مواجهة مع اليهود سيكونوا هم أول ضحاياها. فصار الجيش عدواً للشعب، ونصيراً لليهود!

لقد عادت أدوات الإرهاب كما كانت، وأفظع مما كانت، على استحياءٍ أولاً، ثم ببجاحة وتلاحة مؤخراً، من حيث حَشَدَ هؤلاء الملاحدة قوات الداخلية، والشرطة العسكرية، وأمن الدولة، والجيش النظاميّ، والبلطجية المَأجورين للجيش، كتلة واحدة، ضد أي تحرّك ثوريّ، إسلاميّ أو علمانيّ، لسحقه، والقضاء على رؤوسه. وقد رأينا كيف صدرت أوامر الضبط والإحضار في حق عدد من الشخصيات العامة، كالشيخ حسن أبو الأشبال، دون تنفيذها، لإلقاء الرعب في قلوب هؤلاء، وفي قلوب من عداهم، من باب «انج سعد فقد هلك سعيد».

جنود فرعون وهامان (طنطاوى وعنان)، هم الأداة التي يسترهبون بها الناس، وهم من يحمل وزر هذا الوضع القائم، مثلهم مثل قوادهم، بلا فرق، لإذ لا يصح أن يطيع مرؤوس

رئيسه في قتل نفس أو تعذيبها أو سحلها، وقد قال تعالى «إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَـٰطِـِٔينَ» القصص٨. نعم، إن جنود طنطاوى وعنان خاطئون، ليسوا مغشوشون أو مخدوعون، بل حكمهم حكم أسيادهم، طالما هم يؤيدون ويبطشون ويقتلون، وقد سَمعنا شهادة الطّبيبة (دكتورة آية)، عن أفعال هؤلاء المُجرمين القتلة، وما بعد حديثها حديث http://www.youtube.com/watch?v=_OZ2gnkRo54&feature=player_embedded#!. أفعال لا يقوم بها إلا الصليبيون والصهاينة، كما رأينا في أفغانستان والعراق وفلسطين. فاللهم عليك بفرعون وهامان وجنودهما أجمعين، فإنهم لا يُعجِزونك.

أسدٌ عَليّ وفي الحُروبِ نَعامةٌ
رَبداءَ تجْفلُ من صَفير الصّافرِ

هذه الأحداث لها ما بعدها، فليست هي الكلمات الأخيرة في كتاب الثورة، وإن خمدت جذوتها، وإن فعل سحرتها ما فعلوا، فقد عَلِمنا من قصة فرعون وهامان، وسحرتهما وجنودهما، أنّ الكلمة الأخيرة هي لسُنن الله تعالى، التى لا محلّ فيها لهؤلاء الطواغيت إلا بقدر ضعف المؤمنين وعدم استحقاقهم للنصر. إن المسألة مسألة استحقاق وتأهيل، فإن لم نفعل ما نستحق به النصر، وما يؤهلنا له، فإن مسلسل السّحر والقهر والإرهاب سيظل مُسيطراً علينا، إما أن نُسدّد فاتورة الإستحقاق والتمكين، أو نواجه سنة الإندثار والإستبدال.



فهرس كتاب الثورة الثالث
عامٌ من السقوط مع الإخوان





بعد الإنقلاب..
أطل الكفر برأسه

٢٨ يونية ٢٠١٣ إلى ٣١ ديسمبر ٢٠١٣

د. طارق عبد الحليم



مَقام المقال .. بين العلم والرأي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

المقال[١] من «القول»، فهو قولٌ منسوب لقائله. وقد انتشرت المقالات في أيامنا هذه نتيجة وجود النت من ناحية، وما لاءم ذلك في طبيعة الناس من رغبة في الحديث وإبداء الرأي، إما إثباتاً لفائدة أو إعجاباً بنفس، كلّ حسب قصده ونيته.

وفنّ الكتابة ينقسم إلى أقسامٍ حسب الغرض منها، ومن ثمّ طولها ومدى استغراقها لموضوعها. فهناك الكتاب، وهناك البحث، وهناك المقال.

الكتاب عملٌ متكاملٌ يتناول، عادة، موضوعاً مستقلاً مُفرداً، يستوعبه، ويحيط به من كلّ جوانبه، ويقدّم علي فكرته الأساسية دلائل متشعبة، وإن لم يكن من الضروريّ فيه أن ينتهى إلى نتيجة محددة، أو قولٍ فَصْل. بل في كثير من الأحيان يكون الكتاب عرضاً شاملاً لموضوعه، يضعه صاحبه بين يديّ القارئ ليرسم معالم هذا الموضوع، تتفاعل في نفس القارئ، وتدْفعه دفعاً إلى التفكير والمُحاورة الذاتية، والبحث الأعمق في موضوعه. والكاتب هنا، يبذل جهداً شاقاً، عادة إلا كان موضوع الكتاب تجميعيّ لا إنشائيّ، يستوعب فيه تاريخ الموضوع وملابساته، وما سبق فيه من أعمالٍ، ثم ينتقل إلى خطته في الكتاب، وما يقصد إلى إضافته في كتابه، ويستطرد بعدها في موضوعه، من جوانبه التي قرر الخوض فيها، حسب سعة التناول التي انتهى اليها نظره فيه.

أما البحث، فهو بين فنّ «المقال» و«الكتاب». فالبحث يتناول موضوعاً أساسياً كالكتاب، لكن يختلف عنه في أنه يقدّم فكرة مفردة، أو عدة أفكارٍ محددة، عن هذا الموضوع، فيبحثه من عدة جوانب رئيسية، بإختصارٍ غير مخل، ويأتي بالأدلة التي تؤيد فكرته الأساسية، ويقيم عليها الدليل، لا يخرج عن سياقها إلى السياق العام الذي يحيط بها إلا قدر ما يوضّح فكرته. وعادة ما يكون وسطاً في الطول بين الكتاب والمقال. كذلك فإن البحث يؤدى إلى نتيجة

[١] أرى أنّ فن الخطابة ينتمى بدرجة من الدرجات لمفهوم «المقال»، فله أحكامه.

محددة، يخرج بها صاحبه، يعرضها على القارئ في نتيجة بحثه، قد يتفق القرئ فيها مع ما ذهب اليه الكاتب، أو يختلف معه. ومن ثم فالبحث أقل درجة في المشقة من الكتاب، وأسرع إلى نتائجه منه، وأليق في بعض المسائل من أن يدون فيها كتابٌ كامل. وصاحب البحث، لا يجب أن يكون محيطاً بكافة جوانب موضوعه، بل يكفى أن يكون مستوعباً لجوانبها، مُلِمّاً بشواهدها، محيطاً بما قيل فيها، وبما ينقدها أو ينقضها.

ويستحضرنا في هذا المقام الفرق بين المجتهد المطلق ومجتهد المَسالة في علوم الشريعة، أو كصاحب رسالة الدكتوراة، التي هي كتاب في ذاتها، وصاحب البحث العلمي، في العلوم الوضعية. فصاحب الكتاب أو الرسالة كالمجتهد المطلق في موضوعه وصاحب البحث كمجتهد المسألة، يعرفها ويحققها، ويعرف أدلتها وما يردُ عليها من شواغب، لكنه لا يستطيع إدعاء تحقيق كلّ ما يتصل بها من مسائل أخرى.

ثم يأتي المقال في أسفل درجات سلم التدوين. والمقال، كما ذكرنا، هو قول لصاحبه، لا يتجاوز عادة عدة صفحات قليلة، تتناول فكرة واحدة لا أكثر، لا يلزم في تقديمها كثير أدلة، بل هي قولٌ عادة ما يستند إل رأيٍ بحتٍ غير مدعومٍ بدليل، شرعيّ أو وضعيّ، إلا ما يراه الكاتب ملائماً لفكرته. وصاحب المقال في أمور الشرع، إماً أن يكون ممن ليس لديه علم شرعي يستند اليه القول، هو ضربٌ في عماية، وحديث بالهوى والتمنى، وإما أن يكون ممن له باعٌ في أمور الشريعة، فقوله حينئذ يمكن الرجوع اليه والاعتماد عليه، حسب درجة علمه الشرعيّ.

وعادة ما يقدم أصحاب العلم، الشرعيّ أو الوضعيّ، كتباً، ثم أبحاثاً، ثم مقالات[١]، حسب هذا الترتيب، لا العكس، كما نرى في أيامنا النحسات هذه.

وقد اتّبعت هذا النَهج في حياتي العلمية، الشرعية والوضعية، في الترتيب الذي ذكرت، فأخرجت رسالتيّ الماجستير والدكتوراه، ثم نشرت عدداً من الأبحاث، ثم الأوراق في

[١] فالطالب في العلوم الوضعية مثلًا، يقدم كتابّي الماجستير والدكتوراه، ثم ينشر أبحاثاً Research و أوراقاً Papers بعدها، لا العكس، وذلك حتى يكون بحثه أو ورقته، التي هي مقال في العادة، مقبولة إذ تأتي من صاحب خبرة ثابتة، لا من هواء وفراغ.

دورياتٍ علمية متخصصة، والتي قبلتها الجهات المختصة لكون صاحبها من حاملي الدكتوراه، أي ممن له مؤلفات وكتب في موضوعها.

ثم، بدأت مسيرتي العلمية في جانب الشرع، بالدّرس المُتعمق المتواصل الدؤوب، والذي تتوّج في عام ١٩٧٨ بإصدار كتاب «الجواب المفيد»، وتبعته بكتاب «حقيقة الإيمان» في عام ١٩٧٩، ثم سلسلة الفرق، في الثمانينيات. ثم بدأت بعدها في كتابة أبحاثٍ كبحث «مفهوم السببية»، وغيره. ثم دوّنت بعدها عدة مقالات في مواضيع تتعلق بالعلوم الشرعية والاجتماعية والتاريخية والأصولية، في الثمانينيات والتسعينيات. ثم أصدرت سائر الكتب في الأصول وغيرها بعد ذلك في العقد الأول من هذا القرن.

ثم أتت حركة ٢٥ يناير ٢٠١١، فدفعتني دفعاً إلى كتابة المقال، لأواكب التغييرات اليومية على الأرض، فأصدرنا ما يربو على خمسمائة وخمسة وأربعين مقالاً حول الأوضاع السياسية والحركية، منها ما يقوم مقام «البحث»، وأكثرها ما هو من قبيل «المقال». ويعلم الله أنّ هذا اللون من الكتابة، أقصد المقال، لم يكن يوماً مما أهوى، بل إن مجالي هو البحث العلميّ لا كتابة المقالات، التي أراها كالوجبات السريعة[١]، تَسدّ جوعاً لكن لا تقيم أوداً ولا تُقَوّم بها صِحّة.

وما أسرد هذا الحديث المُمِلّ للقارئ العزيز إلا دليلاً على متابعتي الذاتية لما ذهبت اليه في أساليب تناول القلم، سواء في مقالٍ أو بحث أو كتاب. فإن ما أراه اليوم من انتشار «المقالات» على النت، دون أن يكون لأصحابها باعٌ فيما يتعرّضون له، هو أمر خطيرٌ، قد يكون له بعض منافع، لكنه كالخمر، ضرّه أكبر من نفعه. إذ إنّ خلاصة ما يقول هؤلاء، من غير المؤهلين، قد تصيب حقاً بالصدفة المحضة، لكنها كثيراً ما تصيب باطلاً فتؤذى وتُضل.

فعلي أولئك الذين يستبقون الخطى، ويتعجّلون الثمرة، أن يسيروا على النهج الأمثل، فما وصل أحدٌ لهدفٍ صالحٍ إلا من وجهه الصحيح، وإلا فهو إلى أُفولٍ قبل وصول.

---

[١] Fast Food!

مصر .. شكل دولة وحقيقة عصابة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

تتصف المجتمعات الحضارية، والجماعات البشرية بأنها تشترك في كثير من الخصائص الأساسية التي تجعلها تُصنّف من سائر المنظمات الإجتماعية كنظامٍ أو كدولة يمكن أن تنضم للمجتمع الدوليّ العام. فللمجتمعات الحضارية مقوماتها وأركانها، التي تجعلها مجتمعاً متجانساً متكاملاً، وللدول مقومات وقواعد تعامل لا يصح أن تكون بغيرها دوة مكتملة الأركان.

وفي مصر، عقب الإنقلاب الفاشي الصهيو-صليبي المشرك الذى قادته قوات جيش الاحتلال المصريّ، فقد انهارت كلّ مقومات الدولة، التي يحاول أن يقنع قادة الانقلاب الصهيو-صليبي المغفلين الساقطين من شعب السيسي أنهم يريدون أن يبنوها دولة حرة حديثة!!

ولسنا في حاجة إلى إثبات سقوط هذه المقومات، فهي ظاهرة لكلِّ ذي عقلٍ إنسانيّ وضميرٍ حيّ. لكن يمكن أن نقرر هنا أنّ مقومات الدولة تتحدد في سلطة مقبولة وحرية مكفولة وعدالة قائمة وأمنٍ مستتب. هذه المقومات قد فقدت بتماهها من المجتمع المصريّ في الشهور الخمسة الماضية. فالسلطة القائمة سلطة غاصبة قائمة على القوة والإرهاب العسكريّ، والحرية قد انعدمت بكافة أشكالها حتى أصبح رفع أصابع اليد بعلامة رابعة جريمة يُعتقل فاعلها لو كان حدثاً، والعدالة قد باعت ذمتها إلى العسكر، وصار القضاء هو منبع الظلم ومصدر تكريسه، وبات الناس، المسلمون، يروّعون في بيوتهم صباح مساء، تختطف البنات، وتعتقل النساء، ويقتل الشباب، بلا رحمة ولا ضمير.

ثم، إذا باقتصاد مصر يؤول إلى أيدي العسكر، مصانع وسياحة وطرق واستيراد وتصدير، ثم لا يخضع دخله إلى أي رقابة، ولا يكون مكوناً من مكونات الميزانية العامة، بل

هو حلالٌ لقادة جيش الاحتلال، يوجهونه لمخصصاتهم، ويلقون ببعض فتاته إلى الضباط من الرتب الأدنى، أنجاس الأيدي ومنعدمى الضمائر.

لكن كلّ هذا الخراب يهون إلى جانب الكارثة الحقيقية التي تحيق بأهل مصر من المسلمين، ونعنى بها كارثة التمكن الصهيو–صليبيّ من مصر، ومحو إسلاميتها بالكامل، بل ومحاولة القضاء على شعبها المسلم حقيقة لا مجازاً.

فأصحاب المصالح الحقيقيين فيما يحدث في مصر، إن استبعدنا العسكر الذين هم مجرد آلة التنفيذ، مقابل عوائد مالية وسلطة شكلية، هم الصهاينة والصليبيون.

أما الصهاينة، فقد استطاعوا أن يضمنوا خروج مصر من معادلة الصراع العربي–الإسرائيلي، بل وتحويل جيشها إلى جيش احتلال لمصر، لا يمكنه مواجهة الصهاينة في يوم من الأيام، لا حاضراً ولا مستقبلاً، بعد أن تحول دوره وتبدلت عقيدته إلى حماية حدود إسرائيل وقتل المسلمين في مصر.

ثم المصلحة الصليبية هي الأدهى والأمرّ. فإن الكنيسة، ومن ورائها ساويرس، قد أصبحت مركزاً لصنع القرار في مصر، فأملت مواد الدستور الشركيّ، وحذفت منه ما كان في دستور ٢٠١٢ من فتات تتعلق بالإسلام. ثم أملوا مؤخراً قرار تجميد أموال الجمعيات الخيرية الإسلامية، وليت شعرى، والله لا يتصور أحدٌ أن هذا يمكن أن يحدث في بلد غربيّ، فإذا به يقع في بلدٍ يُفترض أن أكثريته مسلمة! وهذا القرار، وإن كان ظاهره سياسيّ، إلا إنه قرار طائفيّ يقصد به تجويع المسلمين من ذوى الحاجة لدفع عملية التنصير قدماً. ثم إذا بمتاجر المسلمين تُهاجم وتُحرق، بل وصل الأمر في المنصورة إلى أن يقتحم النصارى بيوت المسلمين في رائعة النهار!

هذا الوضع الذي آلت اليه مصر، وضعٌ لا ندرى كيف يمكن الخروج منه. فالإخوان وداعمى الشرعية، لا يزالون يتحدثون عن السلمية وقوتها وأثرها. ولا يزال كثيرٌ من معارضى الانقلاب يتحدث عن مقاومة العدوان على أنها حرامٌ لا محلّ له في عقيدة المسلمين.

يجب، كما كرّرنا سابقاً، أن يرى المسلمون رأيهم في طريقة التعامل مع هذا الوضع الكائن. فالأمر مقصود به تحويل هوية مصر إلى هوية نصرانية، تتبع الدولة الصهيونية، وتقع فريسة في يد عصابة العسكر، وتُنَظَّم فيها عملية التطهير العرقيّ ضد المسلمين في عقر دارهم بلا هوادة.



شعبٌ أعزل .. في مواجهة الإحتلال

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أبدأ بالتحية من القلب لأولئك المجاهدين الصابرين الصادقين الذين لا يزالون يخرجون كل يوم إلى الشارع المصريّ، يتحدّون الرصاص، والقنابل والخرطوش، بصدر عارٍ وقلب محُصّن. إنّ موقفهم هذا ملحمة لا يشك فيها أحدٌ له عقل وقلب.

ثم أثَنّي باستنزال لعنات المولى سبحانه على الخائنين الغَادرين المُرتدين، من قيادات العسكر والداخلية وحزب النار ومؤيديهم وداعميهم ومفوضيهم، فإنهم لا يستحقون إلا ما قال الله تعالى «وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا» الفتح٦. والحظ، يا رعاك الله، أنّ هذا السَخط من الله نزل في الكفار والمنافقين في عقب فتح الحديبية، وكان أولى بالله – حاشاه – إن صحّ مذهب «المصالحاتية»، أن يترفّق بهم وأن يقول فيهم قولاً سهلاً متودداً. لكنُ الله أنزل غضبه وسخطه ولعنته عليهم، إذ ظهر منهم الإصرار على الكفر قولاً وعملاً، فانتبه لهذا المعنى.

ثم أعَبّر بعد ذلك عن الحَسرة من غياب القيادات الميدانية التي يمكن أن تجعل هذه التجَمّعات والحراكات الثورية تؤتي أكلها، وتنتج ثمرتها. لكن الأمر الذي ترى على الأرض هو من نتاج إخلاص الجماهير المسلمة القليلة الباقية في مصر، تتحرك عفوياً دون تنظيم. وهذه العفوية يصعب أن تنتج أثرا حقيقيا وأن تزيلَ واقعاً مراً أليماً شرساً مَريداً كما هو الحال اليوم.

الشعب اليوم أعزل، أعزل اليد، أعزل القيادة، أعزل التوجيه والترشيد. وهي مكونات النصر على كتائبٍ مُسلحة مدربة، تقتل وتعتقل بلا ضمير ولا رأفة. كتائب لا نجد في وصف ما تفعل أكثر من قول الله تعالى «كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً» التوبة٨. هذا وصف الكافر حين يظهر على المسلم، أن لا يرقب فيه إِلًّا وَلَا ذِمَّةً. أليس هذا بدليل واضح صريح، نصٍ من القرآن على كفر هؤلاء، ينضم إلى عشرات الأدلة الأخرى على كفرهم؟

الأمل اليوم أن يفيق المسلمون إلى المنهج الصحيح، منهج الجهاد، لدفع الصائل، والدفاع عن النفس، وتغيير الواقع على أرض الكِنانة.

لقد تَمَيّز المُعسكران في مصر، معسكر الكفر والعهر، ومعسكر القتل والحرق. مُعسكر الجيش والشرطة وعلي جمعة والطيب وساويرس والبُرهامي، ومعسكر كلّ من عارضهم في الكفر والعُهر والقتل والحرق.

إنّ انتشار الظلم سببٌ في سقوط الأمم. فإن سنن الله تعالى تقوم على أنّ الأمم إن سادها الإسلام، والعَدل المَبنيِّ عليه، فازت وعَلت على أمم الكفر، فإن تساوت الأمم في الكفر، فازت تلك الأمم التي يحكمها العدل البشريِّ دون الإسلام، كما هو الحال اليوم في الشرق والغرب. فدول العرب تتساوى مع دول الغرب في الكفر بالإسلام، إلا إنّ دول الغرب يَسودها عدلٌ نسبيّ، بينما دول العرب لا يسودها إلا أقسى وأحطّ أنواع الظلم، في كلّ مجال. فلهذا نرى دول الغرب أعلى وأقوى وأمثل طريقة في هذه الحياة الدنيا. فالعدل أساسُ المُلكِ كما قيل.

الأمرُ اليوم، ليس في شرح الظلم الواقع أو بيان مساوئ السيسي وحكم العلمانية وكفر البُرهامي، ومهزلة الأحكام القضائية وقتل المتظاهرين، وسجن الحرائر، بل في الخطوات العملية التي يجب على شريحة الشعب المسلم في مصر أن تبدأ في اتخاذها لإزالة الظلم الواقع أولاً، ثم بناء دولة الإسلام الغائبة.

ليس لي أن أُحدد أو أخطط للإخوة المسلمين في مصر، ممن يقدمون أرواحهم يومياً ويقفون في وجه الرصاص دون حماية، لكن اضرب لهم مثلاً بتلك الكلمات التي تقيأها ساويرس الصليبيّ، يهدد مسلمي مصر بأنه وصليبيّ مصر سيحملون السلاح ضد المسلمين المتظاهرين. هذا قولٌ مقبولٌ من الصليبيين في مصر، الذين يعيشون أزهى فترات حياتهم أمناً ورغداً، لكنه إرهاب وخروج إن صدر من مسلمي مصر الذين يُقتلون ويُحرقون ويُعتقلون.

الواجب اليوم، بلا حرجٍ ولا استثناء، أن يقوم المسلمون بعملٍ جادٍ لإعادة الأمور على نصابها، فوالله قد قامت حركة طالبان على سبعة أفراد لا غير، كذا قامت جبهة النصرة في سوريا الحبيبة. ومن العار أن يكون لساويرس ميليشيات مسلحة، يهدد بها جيش الإحتلال وشرطة العواهر أنه إن لم تؤدوا المهمة في قتل المسلمين، فسنتولاها عنكم، ثم لا يكون للمسلمين المصريين ردٌّ على ذلك إلا تويتات وتعليقات على فيسبوك!

أفيقوا يرحمكم الله



الشرعية .. والشرع

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

«الشرعية»، كلمة منحوتة من لفظة «الشرع». والشرع، بتعريف الألف واللام، له معنى لُغويّ ومعنى، اصطلاحيّ . فاللغويّ، يأتي بمعنى يدور حول ورود الدواب الماء، وشربها من مورده، كما يأتي بمعنى الطريق الذي يسير فيه الناس، أو الطريقة التي يتبعونها. أمّا من الناحية الإصطلاحية، والمقصود بها ما اصْطُلِح عليه، إمّا ديناً أو عادة. فالشرع، ديناً، هو منهاج الله سبحانه وجملة أحكامه، قال تعالى «شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ « الشورى ١٣. وقال «لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا» المائدة ٤٨، ومن هنا فإنّ المشرّع الأوحد ديناً هو الله سبحانه. أما ما اصْطُلِح عليه عادةً في أيام الناس هذه، فهي ما تواضع عليه الناس من «قوانين» يشرعونها لتنظيم حياتهم، سواء وافقت شرع الله أم خالفته، ويسمون من يقوم بوضع هذا «التشريع الوضعي» مُشرّعاً، نداً لله سبحانه.

فالشرعية إذن، حين الاشتقاق، يجب أن يُنظر إلي مصدر اشتقاقها، من أيّ «شرع» وردت. فإن وردت من الاصطلاح القرآنيّ، فحينئذٍ هي تعنى السلطة التي بمقتضاها يُطبّق دين الله وحكمه في الأرض. وإن وردت من الاصطلاح العاديّ فهي تعنى السلطة التي تحافظ على ما تواضع عليه الناس من قوانين مختلطة منها ما هو من دين الله ومنها ما هو مما صنعته أهواءهم.

والمعارضة المصرية، بلا استثناء، وعلى رأسها جبهة دعم «الشرعية»، إنما تقصد إلى الشرعية بالمعنى العادي، الذي هو مستمدٌ مما تواضع عليه الناس من قوانين مختلطة منها ما هو من دين الله ومنها ما هو مما صنعته أهواءهم، وما يسمونه «الدستور»، الذي يقدسونه، وهو دستور ٢٠١٢، من حيث أنّ الغالبية الشعبية قد وافقت عليه، لا من حيث موافقته أو مخالفته لشرع الله سبحانه.

وهذه هي عين العلمانية.

ومن ثمّ، فإني أستغرب، في بعض الأحيان، على ماذا يتنازع هؤلاء البشر إذن؟ أيكون تنازعهم على السلطة لا غير؟ إذ العلمانية التي تقود حملة الجاهلية، تحمل نفس التوجه، وتريد نفس الشرعية.

لكن الفرق بين العلمانيتين هو أن علمانية الحملة التي تتصدر المشهد المصريّ، ليست بعلمانية حقة، كما يعرفها الغرب. بل هي علمانية مصطنعة، ينتسب لها كلّ فاسقٍ كافرٍ فاجرٍ عربيد، ليُبرّر لنفسه، ولمن حوله، فسوقه وفجوره وكفره وعربدته.

ثم هم أصحاب مصلحة في هذا الإدّعاء، إذ إنّ مصالحهم تتطابق مع أخسّ مؤسسات الدولة، الجيش المُلحد الذي يسعى، بمجرد قوة السلاح والبلطجة، إلى السيطرة على مصادر البلاد، والتسلط على رقاب العباد، مثله كمثلِ أيّ عصابة خسيسة تتآمر لسرقة منزلٍ عامرٍ، أصحابه غائبون، فهم في أرجائه يمرحون، ويفعلون ما يشاؤون!

وأصحاب المُعارضة الذين يدْعون للشرعية بمعناها الاصطلاحي العاديّ، يناصرون شَرعية لا تمت لإسلام بصلة. بل هي شرعية دستورية تنصر ما تواضع عليه الناس من قوانين لا تَتلاءم مع حُكم الله سبحانه، بل تتصادم معها في أصل شَرعيتها. وهو ما يجعلها مجُردة عن الشرعية الإسلامية، لا يمكن أن يُنسب أصحابها الى شَرع الله حقاً وصدقاً.

من هنا يمكن أن نفهم حقيقة ما يُسمى «جبهة دعم الشرعية»، وما تدعو اليه. هي جبهة تعتنق فكراً مخلّطا، وحركة منحرفة، تتبنى إسلامية مُتعَلمنة، تسير بالناس إلى دولة «مدنية» «دستورية»، تقوم على المواطنة، وإن كانت أشرف يداً وأطهر قلباً وأصفى ضميراً من العلمانية القُحّة.

هذا ما يجعلنا نبحث عن الحلّ بعيدا عن مثل تلك الجبهة، وعن مبدأ دعم الشرعية، التي تحمل هذا المعنى الذي بيّنا، وعن المُعارضة التي تحمل هذا الفكر، وإن كانت هي الظاهرة

البارزة اليوم، فإن النصر، في التصور الإسلامي، لا يتعلق بكمّ المعارضة، ولا بصورتها، بل بتوجهها ومنهاجها وتصوراتها.

الحلّ هو مقارعة القوة بالقوة، ولنا في تطور الحالة الثورية في سوريا الحبيبة خير مثال. هذا هو حكم «الشرع»، وما أبعده عن «الشرعية».



الجنون الذي تعيشه مصر .. والقارعة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يطلع صبح يوم من أيامنا هذه إلا وتأتي من الأخبار من أرض مصر بما لا تصدقه العقول!

يا خفيّ الألطاف، ويا مُثبت العقل والدين.

جنونٌ في جنونٍ في جنون ..

ليس هذا بفساد أو انحطاط أو خسة أو كفر أو ردة أو ما شابه. بل هذا محض جنون، تعيشه تلك البلاد التعيسة، التي لا نحسب إلا أنّ الله سبحانه سيأخذها بقارعة كقارعة عادٍ أو ثمود في القريب العاجل.

الإفراج عن مبارك وجمال وعلاء وشفيق والزند .. وكافة أصحابهم!

حبس فتيات المنصورة وأولاد المدارس وخطف البنات من أمامها!

قتل الطلبة والأساتذة واعتقالهم واقتحام الجامعات وضربها بالرصاص والغاز!

قتل المتظاهرين في رابعة والنهضة والحرس الجهوري والمنصة والهجوم على كرداسة ودلجا .. و .. و..!

تلفيق التهم جزافاً وتعذيب «المتهمين» ومنع الدواء والغذاء عنهم!

تحويل القضاء إلى مؤسسة عهر يعمل بها «مومسات» القضاة ممن فقدوا الدين والضمير والحياء!

تحويل الإعلام إلى «كباريه» رقص للسيسي وعشق «لرجولته»، وترويج أخس الأكاذيب والباطل!

سيطرة النصارى الصليبيون على القرار السياسيّ وإملائهم للدستور، وحذف أيّ بندٍ يمكن أن يؤدى، ولو من بعيدٍ، لشرعٍ يسرى في مصر! ويرضى عن هذا، بل ويباركه الطيب والبرهامي وعلى جمعه وساويرس وتواضرس، كفار مصر الأنجاس.

تأييد ملتحوا حزب النار الكفرة المرتدون، الدستور، يدعون الناس للموافقة عليه، ويسمونه نصراً، لأنه يعطى الصليبيين واليهود حقوقهم، ولا يُجرّم سبّ الأنبياء ولا سبّ الدين، ولا يحضّ على الأخلاق العامة، ويساوى الرجل بالمرأة في كلّ شئ، وينص على أن مصر مدنية لادينية، ويجعل مصر مستعبدة لدولة العسكر، وتابعة لمجلسه في كلّ شئ!

أضافَ كفار الفن آيات لكتاب الله كآية «طلع البدر علينا»، وآية «لكل مجتهد نصيب»، علناً على التلفاز، فلا يحرك أحدٌ ساكنا، اللهم إلا نكاتاً على الفيسبوك!

ضباط الجيش والشرطة، أجهل طبقات الشعب وأكثرهم غباء، صاروا هم صفوة الصفوة، يَشتمون ويَضربون ويَعتقلون ويستولون على الممتلكات جهراً، كأنهم ملوك الأرض، وهم حشراتها.

أكثر من ثلثي الشعب، من المنتمين إلى الإسلام ميلاداً، لا يزالون يدعمون السيسي، ويدعمون الدستور، ويدعمون الكفر، ويدعمون إلهام شاهين وليلى علوى وخالد يوسف ونادر بكار!

الشرفاء كافة في السجون، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، والبقية في بيتها تنتظر الهجوم عليها ليلاً.

الشهداء يسقطون في كلّ يومٍ، في كلّ بلدة ومحافظة، من كل عمرٍ وجنس، بلا ديّة، ولا تهمة ولا يحزنون!

أبناء حزب النار وأنصار مبارك[١] وشعب السيسي والنصاري الصليبيون والشرطة والجيش والقضاء والإعلام، يدٌ واحدة!

[١] لا أقول الفلول لأننا نحن صرنا الفلول، بحقٍ والله، صرنا فلول هذا الشعب المجنون الموكوس

البلاد تفلس، والجيش يستولى على أموالها، واللصوص يخرجون من السجون بملياراتهم، والشعب لا يجد أنبوبة غاز ولا رغيف عيشٍ، ثم يهتف بحياة قاتله السيسي، خلّده الله وإياهم في نار جهنم.

والمتظاهرون لا يزالون يهتفون «سلمية سلمية»، وكأنهم لا عقل لهم ولا فهم، إلا قلوبا عرفت حقاً، وتاهت بعدها عن السنن.

جنونٌ في جنون في جنون.

وكم في مصر من المضحكات
لكنــه ضحكٌ كالبـكا

حسبنا الله ونعم الوكيل

لا والله ليس إلا نقمة الله تنزل بساحة هذا البلد، فساء صباح المنذرين.



يا مذيعي الجزيرة .. الله الله في المسلمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كلمة أوجهها إلى مذيعي الجزيرة

يا أيمن عزام، يا أحمد طه، يا زين العابدين توفيق، يا محمود مراد

إنّ معرفة الباطل وفضحه لا يعنى محبة الحق ومتابعته.

الله الله في المسلمين.

لا أشك في إخلاصكم لدينكم. لا أشك في وقوفكم ضد انقلاب السيسي اللعين. لا أشك في رغبتكم في رجوع الحق إلى نصابه. لا أشك في حبك لوطنكم وأهلكم.

لكنّ مسؤلية الكلمة والبيان لا تقل عن مسؤلية السيف والسنان.

وهاأنتم تقفون أمام ملايين المسلمين، تتحدثون، وتصصحون وتجرّحون. فوالله إن لفظ أحدكم اليوم سيكون خصمه يوم القيامة.

استمعت اليوم لتعليق لأيمن عزام على خبر تحويل محمد مرسى وصحبه، فكّ الله أسرهم، إلى محكمة الجنايات بتهمة «التخابر» مع حماس، ذكر فيه أنّ من يقرأ كتابات الإخوان يعرف أنهم لا يدعون لعنفٍ كما تدعو «الجماعات التكفيرية».

وألومك يا أخ أيمن لوماً شديداً، وأخاصمك أمام الله في قولك هذا.

إن قسمتك للجماعات إلى إخوان و«تكفيريين» يدمغ كلّ من هم ليسوا على نهج الإخوان بصفة أشاعوا أنها إثم عظيم، وهي «التكفير». وهذا باطلٌ في باطلٍ في باطل.

لا أدرى ما هي الجماعات التكفيرية التي تعنى يا سيد أيمن؟ أهي جماعات المحاربين في سيناء، إن كان لها وجودٌ حقيقيّ؟ أهي الجماعات التي أطلقتم أنتم، أهل الإعلام عليها،

السلفية الجهادية؟ وكيف ربطت بين مبدأ اعتناق أنّ الجهاد مبدأ مفروض شرعاً لا ينكره إلا كافر بالله، وبين فكرة «التكفير» و«التكفيريين»؟

أعلم أنكم لستم من أهل العلم الشرعيّ، ولا أنتم ادعيتم ذلك، لكنّ هذا لا يعنى أن نعين العدو الداخليّ والخارجيّ بنشر ألفاظه ومصطلحاته الباطلة، إذ قد أنشوؤها أساساً ليموهوا على الحق ويطمسونه.

أذكرك يا سيد أيمن، وإخوانك الآخرين، أنّ «التكفير» حكمٌ شرعيّ مثله مثل أحكام الوضوء والطهارة والبيع والنكاح، له شروطه وموانعه. التكفير ليس بدعة اخترعها أهل هذا الزمان، إلا إن مارسها من هو ليس بأهل لها، كما لا يصح أن يمارس الحديث في شروط الوضوء والطهارة والبيع والنكاح أحدٌ إلا من ذوى العلم الشرعيّ. إن باب «حكم المرتد» في فقهنا الإسلاميّ، الذي وُجِد قبل إنشاء الجزيرة بقرون عديدة، بين أيديكم، فراجعوه قبل أن تتحدثوا بزيفٍ وتنشروا باطلاً.

يا إخواننا في الجزيرة، ليس ما ذهب اليه الإخوان، بأفضل ما يمكن أن يقدمه المنهج الإسلاميّ للمسلمي في عصرنا هذا.

إنكم تحاكمون مؤيدى الإنقلاب من المغفلين الذين تستضيفونهم «للحفاظ على الحيادية»، إلى المنطق، وتستعجبون من تغافلهم عن الواضح البيّن. فهلا ذكرتم أنفسكم بهذا وأنتم تصححون منهجاً ثبت فشله عملياً على الأرض، ولا يزال يثبت فشله، مما دعى بعضكم، كمحمود مراد، أن يتساءل مؤخراً، بحق، عن جدوى السلمية؟

أنا لا أدعوكم إلى تبنى رأي معينٍ، وإن كانت الحيادية الصحفية هنا هي خيانة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين، مهما تمحّكتم في قوانين الصحافة التي لا أظن إنها مما ورد إعتباره في شرع الله سبحانه. لكن على أقل تقدير، لا تتابعوا العدو في تشويه سمعة من يرى غير ما ترون، بدليل شرعيّ وواقع عملي.

ليس هناك جماعات تكفيرية، يا إخوة الجزيرة، إلا ما كان من أمر مصطفي شكرى في السبعينيات، ممن كانوا يكفّرون المسلمين بالمعصية، كالنظر إلى أجنبية أو الكذب أو مشاهدة فيلم سينما. هذا هو التكفير الذي عرفناه في حياتنا، وناقشناه وجادلناه ودحضناه، شخصياً، في السبعينيات. أمّا اليوم، فهو حديثٌ عن كفر من كره شرع الله، ومنع شريعته، ووثّق ذلك في دساتير يتحاكم اليها الناس، وقتل من عارضه فيه، وحرقه وأهله. الجرم هنا ليس القتل، فالقتل ليس بكفرٍ، إنما هو ذنبٌ يتوب منه العبد. إنما الكفر هنا لمنع شرع الله والتحاكم إلى قوانين البشر، بل إلى أظلم قوانين البشر على الأرض. وهذا ما لا يخالف فيه علماء المسلمين قاطبة، فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون.

أعلم أنكم لن تعيروا بالاً لما نقول، فكاتب هذه السطور مصنّف لديكم على أنه «إرهابيّ تكفيريّ»، لكن واجب النصح فرضٌ علينا، فوالله قد سرنا في طريق الدعوة قبل أن يقوم أحدكم سائرا على قدميه من الحبو، فلعله تصل اليكم كلماتنا فتكون عليكم شاهداً يوم القيامة.

أعلم أنكم، يا إخوة الجزيرة، مقيدون بأجندة معينة لا تقدرون على الخروج عنها بأي حال، لكن تذكروا دائما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث البخاريّ عن أبي هريرة رضى الله عنه «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ، لا يلقي لها بالا ، يرفع الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله ، لا يلقي لها بالا ، يهوي بها في جهنم» ويقول الله سبحانه «مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ» ق ١٨. فاحذروا مما تقولون، واجعلوا كلماتكم ترفع قدركم يوم القيامة، لا تهوى بكم إلى جهنم أعاذنا الله منها وإياكم.

البرهاميّ .. ومصيبة دعاة الدين على هذا الدين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

في مقالٍ نشرته قريباً بعنوان «المسلمون .. وفقه الغفلة عن الكوارث»[١]، قلت ما نصّه «هؤلاء قد أُشربوا فقهاً جديداً هو فقه الغفلة عن الكوارث حتى وقوعها. وهو فقهٌ جاء من أصلٍ صحيحٍ، تعلّموه في مساجدهم ومن آبائهم ومشايخهم، أنّ المسلم الطيب يُحسن الظنّ بأخيه، وأنه يجب أن نأخذ الأمور على عِلّاتها، فمن قال خيراً أخذناه بما قال، وأعطيناه ظهورنا آمنين، حتى يأتينا اليقين!».

كان هذا في معرض الحديث عن غفلة هؤلاء الدعاة الذين لا يرون إلا الحسن من الفعل، في ظاهره، ثم يتغافلون عن الجانب المظلم الباطل، بعلم أو بجهل، تحت دعوى حسن الظن، خاصة في وقت صار فيه حسن الظن ابتداءً تغفيلٌ وهطل.

تحدثت عن هذا الموضوع، لكن يظهر أنّ الخرق فيه قد اتسع على الراقع، وانتشر هذا الفيروس اللعين، بين من كنا نحسبهم قد تحصّنوا ضده. فقرأت اليوم دعاوى تندد بالقول بكفر الزنديق البرهاميّ المصريّ! بل والشعور بعدم الأمان لمن يقول بهذا القول، وزجره عن قوله، وتحذيره من البلايا التي تصيبه من جراء «التكفير»، الذي يصفونه «بالإسفاف»، وكأن الأحكام الشرعية، إن صاحبها الدليل، تُعتبر إسفافاً عند هؤلاء الرحماء «المُأسلِماتية[٢]»!

هذا والله ما نراه مرضاً عضالاً، ومِعْوَل هدمٍ لدين الله أشدّ وأشرس من هدم السيسي وبشارٍ له. هذا معولُ هدم في يد من يثق فيهم الناس، يعدّلون به من لا من يعرف الناس خبثهم وكفرهم، بينما السيسي وبشار قد صار من المعلوم من الدين بالضرورة خبثهم

[١] http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72465

[٢] «مأسلِماتي، هي عكس تكفيريّ، وهو الشخص الذي يُسبغ صفة الإسلام على كلّ من هبّ ودبّ، ضارباً بالدليل الشرعي عرض الحائط.

وكفرهم، ونستغفر الله إن وصفنا السيسي وبشار بالكفر، فإن دعاتنا من ذوى القلوب الرحيمة قد يرون هذا إلحاح في التكفير، فما عدنا والله نعرف ما هي مقاييس الإسلام والكفر التي يدينون بها.

المهم هنا أن هؤلاء الدعاة، من الرحماء على أهل الردة، لا يُقدّمون دليلاً فقهيا شرعياً على ما يقولون[١]، بل يلصقون فتواهم هذه، وهي فتوى في الدين سواءً أرادوا أم أبوا، يلصقونها باتساع اللغة العربية، وبإمكانية إيجاد «مخارج» فقهية لمواقف الردة الشرعية».

هذا والله من خلل الفقه في توحيد الله، ومن اضطراب ادراك السنن. وهو، فيما نحسب، ما أدى إلى تلك الكوارث التي تحيق بعالمنا الإسلاميّ اليوم، إذ إن كان هذا هو قدر الفهم عن دين الله عند من يحسبهم الناس دعاة علماء، فكيف ترى أحوال الجيل الذي يتربى على أيديهم؟ ثم أليس عصرنا هذا أليق بالتمييز بين فئتي الناس، مسلمين وكفار؟ أليس فقه اليوم هو ما أشار اليه الشاطبي في الموافقات من أنه إنْ زاد الهبث وجب التشدد وإن زاد الاستنطاع في الدين وجب التخفيف؟ قال رحمه الله في الجزء الثاني من الموافقات ما نصّه ».. فإن كان التشريع لأجل انحراف المكلف أو وجود مظنة انحرافه عن الوسط إلى أحد الطرفين كان التشريع رادا إلى الوسط الأعدل لكن على وجه يميل فيه إلى الجانب الآخر ليحصل الإعتدال فيه فعل الطبيب الرفيق يحمل المريض على ما فيه صلاحه بحسب حاله وعادته وقوة مرضه وضعفه حتى إذا استقلت صحته هيأ له طريقا في التدبير وسطا لائقا به فى جميع أحواله» ج٢ص١٦٣. أليس في هذا الفقه ما يدل على وجوب التشدد حين ظهور الفسق بإطلاق، لحمل الناس على الوسط الأعدل؟ وهل هناك فسق وخروج عن الوسطية أكثر مما نحن فيه؟

[١] ويتحجج غالبهم بانه "لا مجال هنا لإيراد الأدلة"، او "لا نريد هنا التوسع في الحديث"، أو ما شابه ذلك من حجج يظهر أنها غطاء لعدم توفر الأدلة إلا ما جاء من عمومات قد يموهون بها، ولا يوردونها منزلة على مناط أقوال هذا المرتد وأفعاله خاصة.

خيانة البرهاميّ وكفره، من وجهة النظر الشرعيّ، أوضح من أن يُستدل عليها، وإلا فإنه ليس للكفر باب مفتوحٌ في عصرنا، كما يحب أن يروّج أهل الرحمة والقلب الحنون.

لا أدرى والله بم أبدأ، في توصيف حال هذا الخائن العميل. والله أخجل من أن أنبه أمثال بعض هؤلاء «الدعاة» لمثل ذلك الأمر، إذ لا أراهم إذن إلا أقل من طلبة علم، بل هم هنا أشبه بمن يرجون طلب العلم، دون محاولته إبتداءً.

كفر الرجل يثبت قطعياً من رضاه ومشاركته في دستور كفر، لا نعرف وثيقةً أبعد في الكفر منه. وليس لمن ينكر كفر هذا الخبيث إلا أن يوافقه على أنّ هذا أمرٌ من باب الضرورة، وهو الإدعاء الذي خرج به هذا المأفون أخيراً على الناس. وإدعاء الضرورة وأكل الميتة هنا لا محلّ له إلا عند المغفلين من البشر، عوامهم ودعاتهم على السواء. فالضرورات لها حدودها وضوابطها، ثم أيّ ضرورة في المشاركة في هذا الكفر البواح يراها أمثال من ينكرون كفره؟ أوُضع المسدس على جبهته؟ أم أخذت عياله إلى المذابح والسجون، أم جُرّد من ماله كله؟ أتصح الضرورة في الكفر الظاهر بالفعل لا بالقول؟ ثم كيف يصح هذا الإدعاء وهناك ملايين غير هذا المأفون، عوام ودعاة، ممن لم يشارك لا قولاً ولا تأييداً لهذه الوثيقة الكفرية (إلا إن كان هؤلاء لا يرونها كفرية إتقاء للشبات!!!)، بل ضحوا بأنفسهم وأولادهم في سبيل الوقوف ضدها؟ أترى هؤلاء مسلمون على نفس دين البرهاميّ؟ هذا خلل عقليّ محض.

موالاة ثم يأتي كفره من باب الولاء للكفار، إن سلّم معنا «المُأسلِمون» ذووا القلوب الرحيمة الناعمة بكفر الإنقلابيين العسكريين والعلمانيين. وهذا الولاء لا يمكن لأحد إنكاره إلا من غابت عنه البصيرة كليّة. فالرجل شاركهم مجالسهم، بل أعلن قبول ما اتفقوا عليه من كفر بواح، بل دعا الناس إلى الموافقة عليه، لأنه يحمى الشريعة! ونحن هنا لا نتحدث عن مشاركة في معصية، بل مشاركة في تشريع كفرٍ، والى فيه الهام شاهين وليلى علوى ومحمد ابو الغار وخالد يوسف ووقف في صفهم يدعو للتصويت بنعم!! أيقول أحدٌ أن هذا الرجل مُكره على هذه الموالاة؟ من أين يأتي الإكراه يا سادة؟ ألم يكن في وسعه السكوت؟ أين مناط

الولاء المُكفّر إذن؟ أله مناطٌ عند هؤلاء؟ أيكون هؤلاء ممن يقول لا ولاء ولا براء إلا فى صفوف القتال؟ أتكون النصرة في المعركة المسلحة لكنها لا تكون في معركة الصناديق؟ أليست الصناديق اليوم هي أسلحة الناس في المقاومة؟ أيمكن تشبيه فعل البرهاميّ بفعل أيّ من فقهاء السلطان الذين نقرأ سيرهم في كتب التاريخ من نصرة حاكمٍ أو والٍ أو خليفة في ظلمٍ أو فسقٍ أو بدعة على أكثر تقدير؟ أين في هؤلاء من نصر حاكماً في تقنين الكفر البواح الذي لا يختلف عليه مسلمان؟

يا مُثبت العقل والدين. والله لا يقول بعدم كفر هذا الرجل إلا متلاعب بالدين أو غائب العقل عن ثوابته، في هذا الموضع.

إن ما قد لا يعرفه بعض من يرون حكم التكفير الشرعي «إسفافاً»، وإن كانت عدم المعرفة ليست بعذر لهم في سوء فتاواهم، أن هذا الرجل قد مدح أمن الدولة طوال حياته النفاقية الدعوية، وتعاون معهم، وعُرف عنه ذلك في أيام سجنه الصوريّ، حين كان يسكن أفضل محل بالسجن، ويتلقى أفضل أكلٍ وملبس، ويُروّج لوثيقة التصالح مع أمن الدولة بين الإخوة الدعاة المعتقلين، ثم خاصة عقب دوره الخبيث في التغطية على قتل سيد بلال رحمه الله لحساب أمن الدولة أيام مبارك.

أيسمى هذا الذي بيننا وبين البرهاميّ اختلاف؟ أهذا اختلاف آراء يا من يدعى أنّ عنده عقل ودين؟ أيكون من برر الكفر والقتل ودعمه وأباحه ووقف في صفّ من فعل ذلك ووالى الكفار اختلاف سياسي أو فقهيّ؟ وما الحاجة إلى الشدةعليه إذا إذا كان القائل يرى أنه اختلاف فقهي بدلائل شرعية؟ أيظن القائل أنّ السامعين من أصحاب الفهم في الشريعة مغفلين لا يفهمون أنّ هذا التحذير من إنهم سيكونون «أشداء على هؤلاء» و«حاسب يا جدع أنا هافرمهم بعد كده» كما يقال، ما هو إلا من منطلقٍ إرجائي مستتر؟ نحسب والله تعالى أعلم أن هؤلاء سيتحولون إلى جانب البرهاميّ وعلوش وأمثالهما تدريجياً مع الوقت.

ثم ما لبعض هؤلاء يُخوّن علماءً ودعاة رأوا كفر هذا الزنديق؟ إذ يقول أحدهم، متحدثاً لمن يقول بكفر البرهاميّ «كيف آمنكم؟ لا آمنكم!»؟ أليس هذا دليل على تخوينهم؟ فما لكم تُخوّنون المُخلصين، وتدافعون عن الخائنين؟ أهذا توجه العلماء الربانيون؟

لكن نحن لا نحكم بكفر مثل هؤلاء الدعاة، كما قد يموّه من لا علم له بقاعدة «من لم يكفّر الكافر فهو كافر»، إذ إن لها شروطها وموانعها التي لا تجرى في ذا المحل. لكن نجزم بخطل هؤلاء وسذاجتهم وجهلهم بالشرع والواقع جميعاً، ولو في هذه الواقعة وحدها، والله أعلم بحالهم في سواها.

لا أريد أن أطيل أكثر من ذلك في هذا الموضوع، لا أرى من تفاهة غرضه، لكن وَجب التنويه، والتحذير من تلك الفتاوى «الشوكلاتية»، التي تروق لأمثال على جمعة وأحمد الطيب والبرهامي، وسائر من يستخدمون لفظ «التكفير» أو «الإرهاب» ليغسلوا عقول العامة من آثار الإسلام بالتمام.

ولعل أحدهم أنْ يتفضل علينا بنشر تفصيلٍ شرعيّ في مناط البرهاميّ الخاص، ليدل على عدم ردّته، ولا أظن أحداً سيفعل، لعل أمثالنا يرتدع عن الحكم بردته، ونتوب إلى الله من زلتنا.



الجزيرة .. والمعارضة.. بين المَنظورين الإسلاميّ والديموقراطيّ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

تختلط الرؤى والآراء المُعارضة للنّظام الفاشي العسكري في مصر، والتي تتردّد في السّاحة المصرية اليوم، خاصة على قناة الجزيرة الفضائية، بشأن تحديد أسباب الوضع الحاليّ، وتصوّرات الحلول المعروضة. وتعود تلك الآراء والرؤى المعارضة إلى منظورٍ أساسيّ، هو منظور الديموقراطية، بينما لا نكاد نجد فيها أثراً لمنظور الإسلام.

ويجب أن نقرر، قبل الحديث عن هذين المنظورين، أن النظام الحاليّ يرفض رفضاً باتاً أية تسويات لا تكون متطابقة تماماً مع أهدافه في مصر، وهي السيطرة الكاملة للجيش على مفاصل الدولة، واعتباره سلطة رابعة فوق السلطات الثلاثة الأخرى، وتحرّره من كافة صور المُساءلة أمام أيّة جهة تشريعية أو قضائية أو تنفيذية. وهؤلاء الذين يدعون إلى تفاوض يحلمون، كأحلام السيسي، ويعيشون وهماً كأنهم يتحدثون عن كوكبٍ آخر لا عن مصرنا هذه!

المنظور الديموقراطي يرى الأزمة حدثت نتيجة لعدم نضج الشعب المصري ومؤسساته في العملية السياسية الديموقراطية، وأنها منحصرة في تعدى الجيش على حريات الشعب، الذي هو مصدر السلطات، وسيطرته الدموية وإهدارُه للعملية الديموقراطية التي تنبني على الأخذ برأي الأغلبية في مسائل التشريع والتنفيذ على حدٍ سواء.

والمنظور الإسلاميّ يرى الأزمة قد حدثت نتيجة البعد عن النهج الإلهيّ والشريعة الإسلامية منذ أكثر من قرنين من الزمن، مما أسقط الحسّ الإسلاميّ في نفوس المصريين، وشوّش على التصور الإسلاميّ برمته. فهذا المنظور لا يعبأ بديموقراطية أو أغلبية، بل يرى الأمر كله يعود إلى الله، وإلى شرعه، وإلى دينه. فالحكم ليس للشعب ولا للأغلبية، ولو كانت الأغلبية مسلمة، بل الحكم لله، ولو آمن بذلك فردٌ واحد في الأمة. وهذا لونٌ من الفكر لا يرتضيه أيّ طرفٍ من الأطراف الموجودة على الساحة، سواءً الإخوان، أو المعارضة، أو العلمانيين أو المرتدين، أو الغرب، بلا استثناء.

ومع معرفتنا بأبعاد المنظورين الديموقراطي والإسلاميّ، كلّ على حدة، فإننا نرى أنّ كافة المعارضين الرسميين، الذين يظهرون على الجزيرة، يخلِطون، في حديثهم عن الإنقلاب وأسبابه والحلول المقترحة بشأنه، بين هذين المنظورين خلطاً شديداً، إن دلّ على شئ فإنا يدل على اضطرابٍ في التصور الإسلامي أساساً في عقل هؤلاء المعارضين، بدءاً من محمد القدوسيّ، ود محمد الجواديّ، شفاه الله، وحاتم عزام في أعلى المنظومة إلى محمد محسوب في قاعِها، بما في ذلك مذيعي الجزيرة أنفسهم. وليس معنى هذا أنّ هؤلاء الرهط ليسوا من أنصار الشرع أو محبي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. لكن صفاء المنهج أمرٌ عزيزٌ، قليل أصحابه.

المشكلة التي تعانيها المُعارضة اليوم، التي تَبُث ابتداءً من الجزيرة، هي أنّ الفصل بين المَنظورين غير واضحٍ ولا محددّ في عقول هؤلاء المُعارضين، بلا استثناء. فهم، بطبيعة الحال، ينقدون السيسي ونظامه، وينصرون الشرعية وعودة د. محمد مرسى. لكن المثير في الأمر أنّ هذه المعارضة، كلها بلا استثناء، من أنصار الحلّ الديموقراطيّ، واللجوء إلى الصناديق، دون تزييفها بالطبع. فهم بين إخوانيّ أو مؤمن بالنهج الإخوانيّ.

وقد خلط هؤلاء، كعادة الإخوان ومن تأثروا بهم، بين المنهجين، ولم يروا، من شدة الضبابية المنهجية التي وضعتنا فيها القوى الإرجائية خلال العقود الماضية، والبصمة الثابتة التي تركها المنهج الإخواني في العقول والنفوس، لم يروا الفرق واضحاً.

تجد المعارضين يتحدثون عن انحراف السيسي، وبشاعة جرائمه، لكنهم لا يتحدثون عن كفره الواضح الجليّ، من باب الولاء والبراء، ومن باب تحطيم الشريعة في دستوره العلماني الشركيّ. تجدهم، بلا استثناء، يتحدثون عن الشرعية الدستورية، وعن ضرورة أن تعود البلاد إلى المسار الديموقراطيّ، دون إشارة إلى المنظور الإسلامي الذي ينبذ الديموقرطية أصلاً، ولو جاءت بالإسلام فعلاً. فهذا المنظور مُهملٌ منبوذٌ من كافة القوى، الشِّركية العسكرية والمعارضة الديموقراطية على السواء.

وأكثر هؤلاء تطرّفا، على سبيل المثال، محمد محسوب، نائب رئيس حزب الوسط، المنشق عن الإخوان. فتجده، حين يتحدث عن الحلول، كأنك تسمعُ لعلماني معتدلٍ، يريد

دولة «ديموقراطية، مدنية، حديثة، كما يسمونها. وهو المنطلق الإخوانيّ الذي خرّب البلاد، وأضل العباد، وأظهر الباطل على الحق، وتسبب في قتل الكثير من الخلق.

تجد كثيراً منهم، يتناولون أمر التغيير، دون أن يكون لهم توجّه إسلاميّ صحيح يسعى اليه هذا التغيير الذي يتحدثون عنه. بل ولا تجد كلمة واحدة عن المنهج الإسلاميّ في حديثهم عن التغيير. بل إنّ مطالبتهم بمقاطعة الدستور تقوم انطلاقاً من عدم شرعية الجهات القائمة عليه، وعدم اعترافهم بها، لا على أساس أنه دستور شركيّ خارجٌ عن ملة الإسلام، يعتدى على حقّ الله في الحكم والتشريع.

ومن نافلة القول أن نقرر هنا تبني هذه المعارضة، بلا استثناء، لمبدأ «سلميتنا أقوى من الرصاص»! وتراهم يفرون من الحديث عن أيّ لونٍ من ألوان المواجهة أو حق الدفاع عن النفس ودفع الصائل فرار الدجاج من ابن آوى..هذا، مرة أخرى، خلل أصيلٌ في فهم المنظور الإسلاميّن بل وفهم طبيعة المشكلة على الأرض، وسبيل حلها الأوحد. فهم يعرضون صور التقتيل والتعذيب والاعتقال، كلّ يوم، بل كلّ ساعة، لكنهم، يجبنون عن عرض الحل الذى لا حلّ سواهن لمن حمل علينا السلاح وقتل الأنفس وهتك الأعراض.

ولا نلوم في هذا الموضع، مذيعي الجزيرة، فهم مأمورون موَجّهون، يتحركون في مساحة ضئيلة يَحدّها لهم مجلس إدارتهم، إن تَجاوز أحدهم هذا الحد المرسوم، وإن كنا نعتقد أنهم يؤمنون بذات التوجه «الإسلاموقراطي».

هذا التوجّه لدى المُعارضين جميعاً، دون استثناء، يثير في نفس المسلم أشدّ القلق، بل يجعل الأمل في التغيير الحقيقيّ شبه معدومٍ. بل إن أدّت هذه المعارضة إلى شئ فستعيد كَرّة الهزيمة التي تسبب فيها ذات النهج الإخواني.

الأمر المُحزن هو أن هذه المعارضة لا تزال تُكرّر الخطأ العقديّ الذي يجعلهم أبعد عن النهج الإسلاميّ، الذي لا شك في أنهم، بلا استثناء كذلك، لا يعرفونه بما يكفي لتَبَنِّيه. بل هم منه في ضبابية، بل وفي ريبٍ من جدواه، بل وفي معارضة نسخته الصافية الخالية من التكدير البدعيّ والعلمانية المستترة.

ولا أظنّ أن الجزيرة تحتمل استضافة من يعرِض النهج الإسلاميّ الصافي بلا تكدير. بل هي تقود المُعارضة التي تخلط حابلاً بنابل، وإسلاميّ بعلمانيّ ديموقراطيّ. وهذا هو جوهر الانحراف عن طريق النصر، وما يجعلنا لا نرى أملاً فيما تحمله هذه المعارضة المخلّطة.

لقد رأى أصحاب النهج الإسلاميّ السوي، والذي صغناه من جهتنا في التيار السنيّ لإنقاذ مصر في يناير ٢١٠٢، دور العسكر، منذ اللحظة الأولى لحركة يناير، وحذّرنا مِنْ تبني الإخوان لمنهج ضبابيّ مخلط كهذا الذي وصفنا[١]، قبل أن يتحدث فيه أحدٌ من الخلق. وها نحن نعيد الحديث اليوم، بعد وقوع الكارثة. لكن، قَلّ المُستمع وعَزَّ المُنتصح.

هداهم الله.



[١] كتبنا خمسة وثلاثين وخمسمائة مقال في هذا الشأن منذ ٥١ نوفمبر ٠١٠٢، كما أصدر الشيخ هاني السباعي أكثر من مائه تسجيل وضحنا فيه هذا الخلل، وسبل علاجه، دون أن نجد صدى لما نقول.

حصاد الهشيم .. في مهب الريح

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

آليت على نفسى أن لا أتحدث بسوءٍ عن الإخوان، طالما أصبحنا شُركاء في هذه المحنة التي تمر بها بلادنا، بل وكافة بقاع أرض المسلمين، حتى تنقشع الغمّة، وكما قال شوقي

إنّ المَصَائب يَجْمَعن المُصَابينا

لكن، عنّ لِيَ أنّ الأمر، في حالتنا هذه، ليس أمر مجاملةٍ وتعاطف، بل أمرُ مناصحةٍ وتكاشف، فالدين النصيحة، كما قال سيد رُسل الله صلى الله عليه سلم. الأمر إذن ليس أمر جهرٍ بالسوء من القول، بل أمر بيان انحراف منهج واعوجاج طريق، لعل أحداً أن يرى في ظلماته نوراً يضيىء طريقاً إلى الله، ثم إلى الحرية.

(١)

لقد ساقنا النهج الإخوانيّ كما سبق أن بيّنا، إلى وضعٍ نحن فيه اليوم أضعف فصيلٍ، وأذل طائفة في بلادنا. فما هي المزالق والبلاءات التي حدثت، على يد الإخوان، على أرض الواقع، لا في مجال العقيدة، التي يعرف القاصى والداني أنها عقيدة إرجائية متطرفة.

أولاً: قبل عهد د محمد مرسى

التربية

كانت التربية الإخوانية هي المنزلق الأول الذي وقعت فيه الإخوان، حيث تركزت تربيتهم على أمرٍ واحدٍ، وهو تكثير سوادهم، كجماعة، دون اهتمامٍ بالتربية العقدية التي ينكشف بها زيف الزائفين وباطل المبطلين. ونحن لا ندعة أنّ التربية الإخوانية كانت غُفلاً عن معاني إسلامية صحيحة، كمساعدة الفقراء وحبّ الجار والإحسان إلى المسئ، لكنّ الأمر أنّ لكل عصر أولوياتٍ تجب مراعاتها. وقد ترتكزت تربية الإخوان على معاني إسلامية «فرعية»، إن صحّ التعبير، ولم يلتَفتوا، نتيجة الانحراف العقدي، إلى الخلل الحقيقيّ في

مجتمعاتنا المعاصرة، بل عاملوها على أنها تحتاج إلى إصلاح وترميم لا من حيث هي تحتاج إلى إعادة بناءٍ وتشكيل. فأغفلوا الحديث عن التوحيد، وعن أخص خصائصه التي ابتلى بها عصرنا، وهي الطاعة في التشريع، والولاء والبراء في التعامل.

ثم انعكس مبدأ الإرجاء على الكثير من تصرفاتهم الشرعية، فهونوا من أثر الفسق، وسمحوا بمنكراتٍ كثيرة منها التساهل في الاختلاط، وتعود الموسيقى وتشجيع «الفن» بكافة أشكاله. وهي أمور كلها تضرب في قوة أية حضارة ناشئة، كما قرر ادوارد جيبون في حيثه عن الرومان، بله، وهو الأخطر، انها استجلبت غضب الله ونقمته عليهم وعلى من سكت عليهم.

ثم، وهو الأخطر، أن مذهب الإرجاء قد أعمى قادتهم، وبالتالي عوامهم، عن الجهاد وأهميته. فأصبح شعار «والموت في سبيل الله أسمى أمانينا» حبرٌ على ورق، حتى ألغوه تماما من شعارهم آخر الأمر. وقد ساهمت الهجمة الغربية على ما أسموه «الإرهاب»، وما استخدمته الأساليب الحاكمة المشركة في بلادنا من تخويفٍ وترويعٍ مما أسموه «التكفير» على أن يتمسك الإخوان بهذا الإتجاه في نبذ سنة من سنن الله تعال في الأرض، وهي سنة الدفاع عن النفس، ولا نتحدث هنا على جهاد الطلب، فليس عصرنا هذا بمحلٍ له عل وجه اليقين، لكن على دفع الصائل، الذي هو سمةً مشتركة بين بنى آدم، في كلّ عصر وحضارة. وكان نتيجة ذلك هو تربية جيل، هو جيل أبناء الإخوان اليوم، لا محلّ فيه لدفع صائلٍ أو دفاع عن النفس، فهذا بالنسبة لهم حرام، والقتلة المجرمون المرتدون هم إخوانهم في الدين، ودمهم حرامٌ!

الحركة

أمّا عن الحركة، فقد تعدّدت أخطاء الإخوان في مجال الحركة، وإن كانوا أصابوا في بعضها كذلك. فمِّما أصابوا فيه، المساهمة في تحسين أحوال الفقراء، والمساعدات الطبية والاجتماعية.

لكنّ الجماعة قد تقوقعت على نفسها حركياً، وعاملت من هم خارج إطارها على أنهم فصيلٌ آخر معادٍ، بمبدأ من لم يكن معنا كان علينا[١]. وأبعدت الجماعة ذوى الكفاءات ممن لا ينتمى اليهم حركياً، فاعتمدت مبدأ «الولاء قبل الكفاءة». ومن ثم، رأينا الكثير من «قياداتهم» الشابة، إلى جانب ضحالة علمهم الشرعيّ، لا يصلحون لقيادة أهل بيت، بله تجمعاتٍ حركيةٍ في عصرنا هذا.

كذلك، ونتيجة ما ذكرنا في مجال التربية، فقد أهملت الجماعة تكوين أية كوادر عسكرية يمكنها الاعتماد عليها في يومٍ عاصف، كيوم ٣٠ يونية ٢٠١٣! رغم أنّ أعداءهم، وأعداء الدين، قد كانوا يَرمونهم بأنَّ لهُم ميليشياتٍ عَسكرية، وكانوا يردّون ذلك وكأنه وصمة عار لا تليق بمسلمٍ! ولو انتبهوا لعرفوا أنّ تكتيك عدوهم هذا يدلّ على خبث طويته، إذ ألجؤهم إلى الإنكار والبعد عن ذلك التحرك، ولم يَثر في أنفسهم أن العدو ما كان ليضع مثل هذا التركيز الإعلاميّ إلا لخطورة هذا التوجه على وجوده وسيطرته. فكان واجبهم أن يَعملوا على تكوين أجنحة عَسكرية، بأي شكلٍ كان، تَحَسّباً لما حَدَث بالفِعل، لا ما نتوقع حدوثه بعد.

السياسة

وهي الطّامة الكبرى التي وقعت فيها الإخوان، إذ كانوا غير مؤهلين بالمرة لسياسة دولة في وضع مصر، وما في داخلها من مَراجِل تغلي بأحقادٍ وتآمر، وما هو خارجها من تربّصات ومَكيدات من الشرق والغرب. ومن أي طريق كنا نتوقع أن يكون للإخوان خبرة سياسية، وليس منهم من تقلد منصباً سياسياً في أي عصرٍ من العصور!

فأكبر الطوام إيمانهم بالديموقراطية السياسية، رغم وضوح معارضتها للإسلام أصالة، وما يتبع ذلك من اعتمادهم على صناديق الأوراق لحسم صراعٍ حمل فيه الأعداء صناديق السلاح ضد المسلمين.

[١] دون التصريح بذلك قطعاً، لكنّ دلالة الفعل أقوى من دلالة القول.

ثمّ، طريقتهم البَرجماتية المصلحية في التعامل السياسيّ، وهي خطيئتهم الكبرى. فقد رضوا التصالح والتفاوض مع من هم أعداء حقيقيون للإسلام. وما هذا إلا لعقيدتهم الخربة التي صورت لهم أنّ الردة لا تمكن أن تقع ممن نطق الشهادتين يوماً! وقد رأينا ما فعلوه مع المجلس العسكريّ خلال فترة الطنطاوى من تواطئ وكسرٍ لقوة المظاهرات، تصديقاً لوعود المرتدين من رجال الجيش، وما حدث في «كامب سليمان»، حيث تفاوضوا مع عمر سليمان في نهاية ٢٠١١. وقد رأينا طريقة الكتاتني، الذي حاول جهده إرضاء الغرب والعلمانيين، وتمثيل صورة البرلمان على أنه «حياديّ»، لا إسلامي ولا علماني! على طريقة المشاركة لا الممانعة.

ثانياً: في عهد د محمد مرسى

لا شك، وأكرر ما قلته من قبل إنصافاً وإحقاقاً للحق، وعملاً بقوله تعالى «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، إعدلوا هو أقرب للتقوى» فإن د محمد مرسى قد خرج على مألوف النهج الإخواني ما استطاع، وما مَكّنته منه ظروف حكمه، مع استصحاب إنه كان «إخوانياً» أولاً وأخيراً. فقد حاول الخروج على السيطرة الغربية، وإعادة القرار المصريّ إلى حكامها، لا إلى حكام البيت الأبيض. ووقف وقفة شجاعة إلى يومنا هذا، لا يتراجع عمّا يراه حقاً، في وجه قتلة مجرمين، سفلة مرتدين.

لكن غلبت على فترة حكم د. مرسى خطايا الإخوان التي تراكمت قبل عهده بعقود، والتي ذكرنا طرفاً منها. كما وقع د. مرسي نفسه في أخطاءٍ قاتلة أدت بالوضع إلى ما هو عليه اليوم، ومنها

- ترك ميدان التحرير يوم تعيينه، وعدم اتخذا براراتٍ ثورية سريعة بالقبض على رؤوس الفتن، وتشكيل محاكم ثورية تقضى في قضايا الفساد في ايام معدودة، ثم تطبيق الحكم بالإعدام على رؤوس الفتنة، فهذا هو حكم الإسلام في أمثال مبارك والعادلي والطنطاوي وعنان والسيسي وشلة الإعلام المُرتدة وصحبهم.

- عدم تكوين حرس ثوريّ، على غرار الحرس الثوري الرافضي في إيران، لحماية الثورة، رغم علمه بخيانة الجيش. فإن لم يكن يعلم، وهو الأغلب، فتلك هي الكارثة الكبرى التي تجعل الإخوان أسوأ من حكم مصر، جهلاً بالسياسة وغفلة بالواقع.
- عدم الحسمِ في قراراتٍ كثيرة، مثل التراجع في الإعلان الدستوري، وترك المحكمة الدستورية تعمل بخبثها لتدمير الهيئة القضائية، وترك الإعلام يفسد في الأرض، بل ويسبّ رأس الدولة ليلاً ونهاراً، على خلفية أنّ «صبره ليس له حدود»! وكانت قمة الغفلة هي تعيينه السيسي، الذي اختار بدوره محمد ابراهيم، سفاحٌ يأتي بسفاح، تحت سمع محمد مرسى وبصره! وغير ذلك من آيات الغفلة والضعف والتراجع.

ولا نسعى هنا لحصر كل ما أخطأ فيه د مرسى، فكّ الله أسره، مع إقرارنا أنّ له بعض القرارات التي كانت تسعى لإصلاح الإقتصاد ومستوى المعيشة في مصر، وموقفه المشرّف من غزة وجهاد سوريا، بل نقرر أنّ الأخطاء كانت في مفاصل قاتلة، بينما الصواب كان في أمورٍ تأتي في الدرجة التالية من الأهمية.

(٢)

لكن المُنصف من دان نفسه، وسألها قبل أن يسأله الله سبحانه، فأطرح هنا سؤالاً، أين كان أهل السنة والجماعة، أصحاب المنهج السويّ، إذن، طوال هذه العقود والسنين؟ لماذا يلقون بالتهمة على الإخوان، ويحمّلونهم ما ترَدّت اليه الأوضاع، وكأنهم كانوا في رحلة خارج هذا الكوكب، ثم عادوا ليروا ما نحن عليه الآن؟

هذا سؤالٌ فيه حقٌّ وباطل. فاحق أنّ أهل السنة والجماعة كانوا أضعف تأثيراً وأقل عدداً من أن يكون لهم أي دورٍ في مجريات الأحداث. وغذا عجنا بالذاكرة ستة عقودٍ، لرأينا أنّ الانحراف الإخوانيّ مهّد لظهور سيد قطب رحمه الله، والذي بعث في الحركة الإسلامية روحاً افتقدتها الإخوان، مع منتصف الخمسينيات، وعبر الستينيات،

ثم اختفت هذه الروح السنية تماماً في الثانينيات، أيام ظهر أمثال عصام العريان على الساحة. وكان أن صاحب التدهور السنيّ الإخواني صعودٌ تدريجيّ لإتجاه سنيّ أصيل، قاده سيد رحمه الله، حتى استشهد على يد الطاغية الملحد عبد الناصر، واعتقلت أيامها تلامذته الذين حملوا لواء السنية بعده وعلى رأسهم الشيخ عبد المجيد الشاذلي والشيخ أحمد عبد المجيد رحمهما الله، والشيخ مجدى عبد العزيز أطال الله في عمره وبقية مجموعتهم.

وكان من جرّاء ذلك أنْ وُضع الإتجاه السنيّ الوليد في المحبس قبل أن يكون له أتباع، كما كان للإخوان أتباعٌ منذ الثلاثينيات. وكان أن قامت خصومة فكرية بين الإتجاهين في السجن، مما حجّم من تأثير هذا الإتجاه، خاصة مع التوجه الإخوانيّ الذي يرفض الرأي الآخر جملة وتفصيلاً.

ثم خرجت مجموعة الشيخ عبد المجيد الشاذلي في منتصف السبعينيات، وبدأت في تكوين بعض الكوادر، وعاونها في ذلك بعض من تأثر يالشيخ سيد قطب، وبسابقه العلامة المودودي، وسار على النهج السنيّ، والتقى بمجموعة الشيخ الشاذلي، مثل كاتب هذه السطور وصاحبه الشيخ محمد عبد الهادي المصري. وكان جهداً مشتركاً في النصف الثاني من السبعينيات، أثمر عدداً من أتباع النهج السنيّ، كما أثمر عددا من الكتب المتخصصة، التي تصلح في مجال طلب لعلم الشرعي لا الدعوة العامة[١]. لكن، جاء اغتيال السادات، وضربت الإتجاهات السنية بقوة، خاصة الجهادية منها. وخرج من خرج من مصر، واعتقل من اعتقل، ومنهم الشيخ الشاذلي، مرة أخرى، عقب عودته من السعودية.

---

[١] مثل كتاب «حد الإسلام» للشيخ الشاذلي وكتابّي «الجواب المفيد» و«حقيقة الإيمان» لطارق عبد الحليم، ثم فيما بعد كتاب معالم الإنظلاقة الكبرى لعبد الهادي المصري، وتبعهما عدد من كتب الشيخ الشاذلي وطارق عبد الحليم، كها تقصد إلى تكوين خلفية سنيّة شرعية، تفقه في الشره وتفهم الواقع، كما حاولنا في كتابنا «مقدمة في أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم، الصادر عام ٢٨٩١.

لكن الشاهد هنا، ولست مؤرخا لتلك الفترة أو لجماعة الشيخ الشاذليّ، أنّ الإتجاه السنيّ لم يحظَ بأي وقت يتمكن فيه من نشر الدعوة بطريقة واسعة، خاصة وأن مقاطعة الديموقراطية والانتخابات البرلمانية كانت، ولا زالت، من ثوابت هذا الإتجاه، إلا ما طرأ على فكر الشيخ الشاذلي في آخر سِنيّ عمره، غفر الله له.

ويجب أن أنبه إلى أننا لا نحسب محترفي السلفية وأدعيائها، مثل المرتد البرهامي وصحبه، أو دعاة الفضائيات مثل محمد حسان، على مذهب أهل السنة والجماعة، قدر ما نحسب على جمعة وخبيث الأزهر عليه. فهؤلاء كلهم محسوبون على لونٍ من النفاق، إماً للمال، أو للشهرة، أو لمجرد الردة الصريحة كالمرتد البرهاميّ.

إذا، فإنه رغم أني لا أخلى مسؤولية دعاة السنة والجماعة تماماً عن دورهم السلبيّ في الأحداث، إلا إنني، كشاهدٍ على عصره، وكعاملٍ في مجال هذه الدعوة في الأربعة عقود السالفة، أعرف تمام المعرفة أنّ الفرصة لم تكن سانحة يوماً لنشر هذه الدعوة بكلّ تفاصيلها ومركباتها، كدعوة متكاملة الأطراف، مع الإعتراف بالتقصير واللجوء إلى الله في التوبة منه.



تجربتي مع السُّرورية ... بعضُ من تاريخها!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعل ما ألجأني اليوم إلى أن أتحدث عن أمورٍ مرّ عليها ما يقرب من ثلاثين عاماً، هو ما نشره أخ يُدعى أبو الملك الشرعيّ[١] عن «السرورية»، وما ذاع عن أنّ هناك من جماعات الجهاد من أنشأ قائمة لمشايخ ينسبونهم للسرورية، إن ظهر منهم نقد للجهاد وجماعاته.

أتحدث عن السَّرورية، دون أن أدّعى أنني أعرف كلّ ما كان يدور وراء كواليس الأحداث في هذه الجَماعة، لكن من منطلق أنني على علمٍ بالكثير عن فكرهم وحركتهم، إذ عايشت شيخ هذه الجماعة محمد سرور زين العابدين، مدة ثلاثة سنوات، كنت فيها ملازماً له في لندن، بشكل شبه يوميّ، وعرفت كثيراً ممن كان ينتمى لهذه الجماعة في الثمانينيات من السعوديين والسوريين وغيرهم.

وتعود معرفتي بالرجل إلى عام ١٩٧٩، بعد أن نشرت كتابيّ «الجواب المفيد» و«حقيقة الإيمان»، حيث اتصل بي الشيخ محمد سرور في مصر، عن طريق أحد أخواني الأحباء، حفظه الله أينما كان اليوم، وطلب أن يأتي لزيارتي في شقتي بمدينة نصر. وقد كان. حضر الشيخ محمد سرور ومعه الشيخ سفر الحوليّ، وكان أيامها شاباً دون العشرين من عمره. أمضينا ثلاثة أيام كاملة في بيتي أتبادل الآراء، والشيخ سرور، حول قضايا إسلامية كانت تشغل الناس وقتها، ومنها ظهور الروافض على الساحة، وكتابه «وجاء دور المجوس»، وإمكانية توزيعه في مصر.

ثم، مرت الأيام، وغادرت مصر فاراً من نظام مبارك إلى الأردن، بعد مقتل السادات، حيث كنت، وإخوة لي، من أصحاب النشاط الدؤوب في مجال الدعوة. ثم استقر بي المقام بعد الأردن والكويت في العراق، عاملاً في مجال إدارة المشروعات التي تخصّصت فيه.

---

[١] http://www.twitlonger.com/show/n_1rt13c9

وكان أن اتصل بي أحد القريبين من الشيخ محمد سرور، بل أقرب الناس اليه، وطلب مني أن أحضر إلى لندن، لحاجتهم إلى تعاونٍ في إنشاء مجلة البيان. وكان أن أجبت، إذ كان الهدف هو الاستمرار في العمل في الدعوة، بدلا من العمل للدنيا.

ومضت سنوات أعنتُ فيها على إنشاء مجلة البيان، وكتبت في أعدادها الأولى بشكلٍ مستمرٍ، وأعنتُ في صياغتها فنياً، كما أعنت في تقييم مبنى المنتدى الإسلاميّ من الناحية الإنشائية، قبل شرائه، وأقمت دروساً فيه بعد إنشائه.

وفي يومٍ من أيام شتاء ١٩٨٨، كان أن فاجأني محمد سرور بحضوره لبيتي في لندن، مع بعض الإخوة، وطلب مني يومها أن انضم إلى جماعته، وأبايعه على ذلك، ووعدني بكل مساعدة، وكرّر لي إعجابه بأسلوبي في الكتابة وطريقتى المنهجية في التفكير. فكان أن تردّدت، وذَكّرته أنني لا أحب أن أكون تحت أية قيادة مهما كانت، وأنني صاحب فكرٍ ومنهج مستقل، بيّنته في كتبى، وعشت به وله أربعة عقود متتالية. فغضب الرجل، وهاج وماج، وخرج مهرولاً من البيت. ثم أصدر أوامره لتلامذته بعدم الحديث معي أو حضور دروسي. وانقطعت بيننا الصلة من يومها إلا حين اتصل بي بعد حوالي عشر سنواتٍ، في بيتي بتورونتو، يحكى لي عن أمراضه وعلله!

المهم في هذا الأمر، أنّ عشرتي للرجل، جعلتني أعرفه معرفة تامة، والتحقق من وسائله، وطرق فكره، ومناهج بحثه، وتعامله من الناس.

الرجل كان من الإخوان، كما هو معروف، ثم خرج عنهم لسبب يتعلق بتقديرهم لمكانته، كما يراها، وتوليته مناصب معينة، لا لخلافٍ فكريّ كما قد يشاع.

ولا نريد أن نُجَرّد الرجل من كلّ فضلٍ، بل قد عمل جهداً كبيراً في مجال الدعوة إلى الله، وأصلح كثيراً من الشباب، خاصة في جزيرة العرب، في السّبعينيات خاصة. لكنّ هذا يشكره له الله سبحانه، ويجازيه به إن شاء الله.

لكن نقول أولاً أنّ الرجل ليس بذاك في العلم الشرعيّ، بل هو، إن صَنّفناه، من متوسطي الرتبة في طلبة العلم، تشهد على ذلك كتبه التي تعتمد على جمع المعلومات ابتداءً، ولا تكاد تجد فيها أثرا لعلم شرعيّ أصيل. وكانت عملية جمع المعلومات في مكتبه بدار الأرقم بلندن، عملية منظمة دقيقة، يقوم عليها عددٌ من طلابه، وكان غالبهم من السعوديين المُبتَعَثين للدراسة في لندن، ومنهم كثير من الأسماء المعروفة اليوم، لا أريد أن أذكرها لعدم الحاجة إلى ذلك.

والرجل يعمل بطريقة مخُابراتية، تعتمد على التَجسس وتسجيل المكالمات، حتى بين من هم في صفه، فقد طلب منى في يوم من الأيام أن أجلس اليه لأتحدث عن الشيخ عبد المجيد الشاذليّ رحمه الله، وعما أشيع من أنّه يقول بالتبين والتوقف، فكان أن جلست اليه ساعة أبيّن له أصل المسألة ومعناها، وبراءة الشيخ منها، ثم لمحت في آخر لقائي به أن هناك جهاز تسجيل يعمل تحت الكرسي الذي كنت أجلس عليه، وأقسم بالله سبحانه على صدق ما أقول. ومن هنا رماني الشيخ، بعد خلافي معه، بأنني من أهل التوقف والتبين، في كتابه الثاني عن التكفير وأهل الغلو، كما ذكر لي أحد الطلبة السعوديين الملازمين له في مؤتمرٍ كنت قد دعيت للحديث فيه، في التسعينيات في كولورادو، وهو كتاب في غاية الفقر من الناحية الشرعية ابتداءً.

كما أن الرجل يتمتع بغلوٍ في تقديره ذاته، وعظمة ما يكتب، وروعةُ دوره في الدعوة، وخبث مخالفيه مهما كانوا.

يجب، حين نقيّم الرجل، أن نذكر أنه تربية إخوانية، قلباً وقالباً، ومن هنا ترى في منهجه الفكري شبه تطابق مع الفكر الإخوانيّ، مع بعض التعديلات التي ألجأه اليها اضراره لإيجاد نقاطٍ تُبرّرُ انشقاقه عن الإخوان. لكنك تجد رأيه في الحُكام هو على وفق نهج الإخوان الإرجائي، وهو رأي من هم على طريقه ممن عرفت من القريبين له.

من هنا، فإننا لا نرى أن هناك نهجٌ منفصل يسمى السرورية، بل هي إخوانية معدّلة، لتناسب هوى من أنشأها، لا غير. كذلك يجب أن نفهم منطق محمد سرور في التهجم على

بعض الجماعات الجهادية، إذ لا يزال نهج الإخوان في رفض الجهاد شكلاً وموضوعاً، يحكم فكر سرور في النظر إلى الجماعات الجهادية، وإن كان أخف من النهج الإخواني قليلاً ليكون هناك تمايزاً يبرر الخلاف كما ذكرنا.

وما نرى إلا أنْ لا يوصم كل ّمن نقد الجماعات الجهادية بأنه «سُروريّ». هذا لا يصح على الإطلاق. بل هؤلاء فيهم من المعايب والانحراف ما فيهم، ولكن لا دخل للسُرورية المُدّعاة في انحرافهم هذا، وإلا وصمنا كل مرجئ بأنه إخوانيّ، وهذا باطلٌ لا شك فيه.

ونسأل الله السلامة ونتوب اليه من الزَلل.



الصراع الدائر بين الإسلام والكفر .. إلى أين؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يَغرَّنك ما يقال عن أسباب الصراع الدائر اليوم في كافة أنحاء عالمنا «الإسلاميّ»، الذي حُكمت أرضه أكثر من أربعة عشر قرنا بالإسلام، من أنها أسبابٌ سياسية أو طبقية أو اقتصادية، أو حربٌ من أجل السلطة والسيطرة، أو غير ذلك من الأسباب. بل الحرب الدائرة اليوم في مصر والشام والعراق وليبيا وتونس وأفغانستان، هي حربٌ على دين الإسلام، وعلى القرآن، وعلى الله سبحانه وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى المؤمنين بهذا الدين. هكذا بكلّ بساطة ووضوح.

والعجب من بعض العقول «المفكرة» أو «القانونية»، من أمثال المستشار طارق البشري أو محمد سليم العورة (آسف أقصد العوا)، اللذين يتحدثون عن الصراع السلطويّ، وسيادة القانون، وخطر الخروج على الدستور، ومثل هذه الأمور التي لا تخرج إلا عن عقولٍ أنهكها الفكر القانونيّ، وأبعدها بشكلٍ فجٍ عن الصواب، وألهاها عن حقيقة الصراع[١] الدائر.

حقيقة الصراع هي أنه حملةٌ غير مسبوقة لسيطرة العلمانية الغربية على بقايا الأمة الإسلامية، بعد أن كانت السيطرة محدودة في نطاقات إقليمية متمايزة، لتصبح وجهاً عاما للمنطقة، يُصالح الكيان الصهيوني للأبد، ويمنع ظهور حكم الشرع للأبد، ويُخضع للسيطرة الغربية التامة للأبد، ويحوّل أبناء الأمة إلى عبيدٍ أذلاء لأسيادهم الأصليين في الغرب، ولأسيادهم الفرعيين في سُدّات الحكم، للأبد.

على زيدان في ليبيا، ومحمد المرزوقي في تونس، وبشار الأسد في سوريا، وعبد الفتاح

---

[١] وترى ذلك في المقال الأخير لطارق البشري المنشور في جريدة الشروق، حيث لم يذكر الصراع الدينيّ بكلمة واحدة!

السيسي في مصر .. وجوه، مع اختلاف طبيعتها الكفرية بين عسكرية وديموقراطية، تشبعت بالعلمانية والكفر وإلإحاد في الله، وكره الشرع الحنيف، مهما لوّنت وسائل السحر الإعلاميّ أوجههم.

وهذه الحملة، قادتها عناصر الطابور الخامس العلمانيّ في كافة ، أنحاء تلك البلاد، بعد أن ظهرت إمكانية حدوث تغيير حقيقيّ تجاه الدين، عقب ثورات الشعوب في تلك الدول.

وسبب نجاح الطابور الخامس هذا في السيطرة على أمور تلك الدول كلها، هو استعداده المُسْبَق وخُبثه ومَكره السيىء، في مقابل سذاجة وخفة عقل بعض «الإسلاميين»، وانحراف بعضهم إلى الكفريات الصريحة كحزب النهضة التونسيّ بقيادة محمد الغنوشيّ.

وهؤلاء «الإسلاميون»، بطبيعة معتقداتهم الملتوية الباطلة، ينحرفون بطبيعة الصراع، من دينيّ إلى سياسيّ، كي يتجنبوا ما كتب الله عليهم من جهاد مرتدي بلادهم، ويتمحكون في ديموقراطيات عبثية لا نتيجة لها إلا انتشار الفوضى والقتل والفقر والذّلة والخُضوع للغرب الصَليبيّ، الذي يُصَدّر هذه الأيديولوجيات الخائبة ظاهراً ويحاربها باطناً، كما ترى في موقف الشيطان الأمريكيّ من الإنقلاب العسكريّ المصريّ، والذي احتار فقهاؤه السياسيون في تعريف الإنقلاب العسكريّ بمصر!!

إن المواجهة مع أيّ نظام فاسد تبدأ بتحديد طبيعته، وتمييز هويته. من هنا نرى أنّ طبيعة المواجهة مع القوى العلمانية في كلّ تلك البلاد يجبُ أن تكون جِهاداً ضدّ السّيطرة العلمانية من قِبَلِ خونة الطابور الخامس العامل ضد الإسلام. ثم أن تكون مواجهة جادة صارة حقيقية، لا تُنَازِل النظم الشركية في ساحات الديموقراطية، بل تجرّها إلى ساحات القتال، تماما كما تُفَضّل فرق الرياضة منازلة خصومها على ساحات ملاعبها.

ضرورات بدهية في تقييم الأحداث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أودّ، قبل أن أنشأ في هذا المَقال، أنْ أُبَسِّط أمراً، في دائرة أصول الفقه، أراه لازماً ليستفيد القارئ ما أمكن مما يأتي، وهو يتعلق بأصناف الأحكام التي يخضع لها المسلم في حياته. فالأحكام صنفان، أولها الأحكام الشرعية، ولها شقّان، التكليفية، وهي خمسة، الواجب والمندوب والمباح والمكروه والحرام، ثم الوضعية، وهي خمسة، السبب والشرط والمانع، والرخصة والعزيمة، والصحة والبطلان. ثم الصنف الثاني وهو الأحكام العقلية، ويعنى بها الأصوليون ما هو ثابتٌ في العَقل الإنسانيّ من ضروراتٍ لا تتخَلّف، كقولنا أنّ الكلّ أكبر من الجزء، وأنه يستحيل اجتماع الضدين. وتتكون في العقل البشريّ أحكام «عادية»[١]، تربط بين هذين الصنفين وتصبح لازمة من لوازم العقل المنطقيّ.

المُمكن، والمُحتمل، والمقدور عليه

ثلاثة أصنافٍ، تشترك فيها الضرورات العقلية مع الأحكام الشرعية الوضعية، يجب أن يتفهمها الناظر في شؤون الاجتماع وحركة التاريخ، حيث تتشابك معانيها عند الكثير من الناس، مما ينعكس على أحكامهم على الأحداث والأفكار والناس.

فالممكن، هو قسيمُ المستحيل. وذلك يعنى أنّ كلّ ما هو ليس مستحيلاً، فهو ممكن بالطبع. والمُمكنات أكثر من أن تُحصى، إذ هي كلّ ما يَتصور العقل وقوعه، بلا استحالة. ومثيل ذلك أن يطرق باب بيتٍ رجلٌ يقول أنّ قريباً لهم مات وترك لهم وللعائلة مئات الملايين من الجنيهات! وممكنٌ آخر أن أن تشرق شمس الغد على عبد الفتاح السيسيّ، فإذا به يشهد أن لا إله إلا الله حقاً وصدقاً، وأنّ شرع الله لابد أن يسود في بلاد المسلمين، وأنّه قرّر الإفراج عن كافة المعتقلين، وتسليم نفسه للمحاكمة حسب قواعد الشريعة

[١] أي تصبح من قبيل العاديّ المقبول عقلًا ومنطقاً.

وأحكامها. هذه كلّها من المُمكنات، إذ لا يُتصَور فيه استحالة عقلية. ومثل هذه المُمكنات أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة.

أمّا **المحتمل**، فهو تخصيص من الممكن بإحتمال الوقوع. فالُمحتمل هو الممكن الذي يتعلق به سببٌ ظاهر. إذ إنّ من تلك الممكنات ما يصاحبه أحوالٌ وأسبابٌ تَرْجُح بها ملابسات تجعلها أقرب للتحقق، وأسهل في تصور الوقوع من غيرها من الممكنات. من ذلك أن يُقال لمن يطلب وظيفة ويسعى لها أنّ هناك من سيطرق بابه في الأيام القادمة بخبرٍ سارٍ، أو أنْ يقال أنّ استمرار التظاهرات سَيَسْهُم في إسقاط النظام السيسيّ الكفريّ. هذه المُحتملات لها شواهد تجعلها مقبولة في العقل، وقريبة من المنطق. فالساعي للعَمل بجِدّية، سيجد بغيته على الأرجح، والتظاهرات هي بلا شك قلاقل تسهم في زعزعة النظام تجعل سقوط النظام باستمرارها سبب محتمل من بقية الأسباب التي تؤدى لتلك النتيجة.

أمّا **المقدور عليه،** فهو تخصيص من المُحتمل بما يمكن أن يقوم به المُكَلّف[١]، سواءً كان فرداً أو جماعة. وليس كلّ مُحتملٍ مقدور عليه. بل تتحدّد القدرة على المحتملات بقدرة المُكلّفين، كما تُحْكَم بالأحكام التكليفية، طلباً ونهياً وإباحةً. فمثال ذلك أن يُطالبَ فردٌ بعينه بالإلتحاق بالجهاد، وهو غير قادرٌ عليه ابتداءً. وعدم القدرة هنا إمّا أن يكون عن عجزٍ جسدي طبيعي، وهو المرخّص فيه شرعاً، أو تأهيلي كانعدام الدُرْبَة، فيطالب الفرد بالتدريب، لكن لا يحاسب على عدم الجهاد لعدم القدرة عليه. أو يكون عجزاً نفسياً كالجبن والخوف، وهو ما يوقع في الإثم والحرج[٢]. أمّا عن الجماعة، فإنها تأثم كلها إن لم يوجد فيها من يقدر على فعلٍ مطلوبٍ كالجهاد وغيره، إلا إن كان عدم القدرة هنا يختصّ بطبيعة عامة تجعل أفرادها لا يحسنون هذا العمل ابتداءً، كما نحسب أنّ المصريين

---

[١] المُكَلَّف، يعنى المسلم الذي هو تحت تكليف الله سبحانه.

[٢] وهو ما يقع هنا بين أمرين «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها»، وتحقق الوجوب العينيّ عليه. والفقيه يحكم حسب الحالات الخاصة، ويكون المطلوب بما هو مقدور عليه، لا بترك الأمر كلية، كأن يجاهد بالكلمة، أو بالمال، أو بكليهما.

لا يُحسنون الصراعات المسلحة، أسميه جهاداً أو غير جهاد، إلا المحترفين منهم كأفراد الجيش مثلاً. فهذا الطلب يُعتبر محتملاً لكنه من غير المقدور عليه بالنسبة لهم.

ثم من المقدور عليه ما هو مفعولٌ، وهو ما يثاب عليه الفرد، أو متروك وهو ما يحاسب عليه، فمثال ما هو متروك مع القدرة عليه الدفاع عن النفس ضد العدو الصائل، كما يحدث في مصر من تصدى للرصاص بالصدر المكشوف مع القدرة على الدفاع عن النفس، فهذا واجبٌ مقدورٌ عليه متروك معاقب علي تركه.

والأصل، هو أن يقوم الفرد بكلّ واجبٍ شرعيّ عينيّ كلّفه به الله سبحانه. ثم يأتي من بعد ذلك أصناف الناس ودرجاتهم في اختلاف القدرات، ومن ثمّ اختلاف طبقاتهم في حساب الآخرة، بين ظالمٌ لنفسه، ومقتصدٌ ومُسارعٌ للخيرات.

وفائدة هذا التصنيف الذي ذكرنا هو تنمية قدرة القارئ المهتم بالشأن الإجتماعيّ والسياسي في بلاد المسلمين على أن يرى الأوجه المتعددة التي ينظر بها الفقيه عادة إلى الأحداث، سواءً على مستوى الفرد أو الجماعة، ومن ثمّ يحكم على أدائه أو أدائها بما يوافق حكم الشرع.

ولعلي لا أكون أعْسَرْتُ على القارئ أمرَه، فليسامحنا، ولنجتهد سوياً في التعرف على أصول النظر، ليكون حديثنا على بصيرة.

مفاهيم في طريق التمكين ..٤



تعقيبٌ على مقال «نصيحة للمجاهدين في العراق والشام"

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أما بعد، فقد تواصل معيّ أحد الدعاة المعروفين من المخلصين الواعين، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً، بشأن ما كتبت في مقال «نصيحة للمجاهدين في العراق والشام». وقد تركّزت تساؤلاته حول موقفي من تلك الجبهة التي تكونت حديثا باسم «الجبهة الإسلامية»، حيث قلت «وننبه إخواننا إلى الحذر كلّ الحذر من تلك الجبهة الإسلامية الجديدة، التي فيها من هم من الخائنين الموالين لآل سلول، ومنها ممن رأينا فيهم إخلاص وصحة توجّه، ولا نعرف دافعهم في الإنضمام لجبهة الضرار هذه. ولعل الأيام تأتي بما لا نعرف». وقد ذكر لي الأخ الحبيب ما يعرف، ولا أعرف» عن زهران علّوش وتاريخه، ومن ثمّ وضع ما يسمى «الجبهة الإسلامية».

وإني والله لأستعيذ بالله من أن أُخوّن من ليس بخائنٍ، ولا أدّعى الدخول في النوايا، وأستغفر الله إن كان وقع منى ذلك بغير قصد.

لكن المؤكد الذي لم ينكره أحدٌ هو أن زهران علوش، و«جيش الإسلام» من ورائه، على علاقة بآل سلول، وببندرهم على الخصوص، كما انّ جبهتهم الجديدة التي تضم الجيش الحرً، الذي يقوده من يعرف الكلّ توجّهاتهم.

فلنترك النوايا جانباً على كلّ حالٍ، وننظر بعين الشرع إلى مدى صحة التعامل مع عدوٍ حاقدٍ كآل سلول، وبندرهم. الأسئلة المطروحة اليوم هي: هل يصح التعامل مع هؤلاء، مع العلم بما يريدون علم يقين ليس فيه شك؟ ثم إن قلنا إن الضرورة الملجئة هي الداعى إلى هذا التعامل، حيث إنّ السلاح شاحٌّ والمال عزيزٌ، وأمريكا تفتح بوابة السوق السوداء وتغلقها، كما يفتح النظام السيسيّ الكفريّ معبر رفح ويغلقه، حسب مصلحة انتصار الباطل وبالأحرى ليظل الصراع مفتوحاً، فهل هذه الضرورة تبيح هذا المحظور؟

هناك إعتبارات عدة يجب أن ينظر فيها الفقيه المسؤول. أولها حكم الشرع الأصلي لهذه الأفعال، ثم مناط الأفعال وتحقيقه في المسألة بشكلٍ خاص، ثم ما هي عوامل المصلحة والمفسدة التي قد تدخل في حسابات الفتوى، من باب مناطها لا حكمها بالطبع.

وقد يتوهم أحدٌ أن هذه المسألة يرجع الأصل فيها إلى قضية التعامل التجاريّ مع أعداء الله، في وقت السلم الإباحة. لكنّ ما نحن فيه اليوم ليس تعاملاً تجارياً لأسباب، منها أنه يختص بسلاحٍ لا بسلع استهلاكية، وأنها ليست تجارة أصلاً بل هي أخذٌ بلا مقابل، تبرعاً. ثم، هي في وقت حربٍ وقتالٍ لا سلمٍ، ثم هي بين طرفين، طرفٌ ضعيفٌ آخذٌ، وطرفٌ قويّ مُعطٍ.

إذن، فهذه المَسألة بالذات تحتاجُ إلى اجتهادٍ لتحديد «الحُكم الشرعيّ» لإنه ليس مما وَرد فيه نَصّ، يختصّ بهذه الصورة ذاتها، لتُحمل عليه الفتوى، وإن كان يدخُل تحت قواعدٍ عامة سنتحدث عنها لاحقاً.

والقواعد العامة التي يمكن أن تكون مُرشدة في هذا السياق، عِدةٌ، منها أحكام عامّة كأحكام الولاء والبراء، ومنها خاصة فيها ما يفيد الحَذر من العدو «هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ»، ومنها ما يدعو إلى الفطنة وتجنّب الحَمَق المُردى، كما في قولة عمرو رضى الله عنه «لستُ بالخِبِّ، ولا الخِبُّ يخدعُني».

أما عن مصدر الفتوى في هذا الأمر فهو باب دليل المَصلحةِ المُرسلة، التي وإن شَهدت لها قواعد عامة، لم يَثبُت فيها نصّ خاص.

وأمر دليل المصلحة المرسلة، أمرٌ عسيرٌ ليس كما يتوهم بعض متسوّلي العِلم، أنه بسيطٌ مباشرٌ، إذ يقوم على تحديد أوجه المصلحة، ومواضع المفسدة، ثم الترجيح بينها حسب قواعد الشّرع لا الهوى.

فنقول، إن المصلحة التي يمكن أن يتعلّل بها المُجيزُ هي الحاجة إلى السلاح والمال، بل إلى الإضطرار اليه في بعض الأحيان. ولا نرى أية مصلحة أخرى في هذا النوع من التعاون أو

التعامل مع عدوٍ ثبت عداؤه للإسلام وأهله. وفرقٌ بين شراء السلاح من تاجر سلاح لا يعبأ إلا بالمال، وبين أخذه تبرعاً من يد من يعمل على تدمير الإسلام وهدم حصونه!

أما عن المفاسد، فَاحْصِها ولا حرج. وتبدأ بأنّ آل سلول، كأي عدوٍ، لا يمكن، عند ذوى العقل والمنطق، أن يعطوا سلاحاً تبرعاً بلا غرضٍ. هذا لا يصدقه إلا طفل وليد أو عقلٌ مريض. بل إن الخلق يعلمون ما فعلوه من تفرقة الصفوف في أفغانستان، والبوسنة، وصحوات العراق، وهو دورهم المعروف باختراق الجماعات الجهادية عن طريق المال. فأن يقال أنّ زهران علُوش قد نجا من هذه المصيدة، واخترق أجهزة أمن آل سلول، وحصل على المال والسلاح بلا مقابل، في العاجل والآجل، فهذا آية في السذاجة والبساطة العقلية.

ثمّ إن إدعى مُدّعٍ أنّ سوق السلاح متذبذبٌ، تتحكم فيه أمريكا فتفتحه حينا وتغلقه أحياناً، فيقال إن ذلك أهون من الإعتماد علي آل سلول، فهم يريدون التحكم في السلاح كذلك، وستصبح رقاب هذه الجبهة في يدهم حالاً أو مآلاً، يوقفونه حين تكون الحاجة له أشدّ ما تكون، وقتما يريدون، وحسبما يقدّرون.

فإن قال قائل، هي ضَرورة ملجئة، قلنا فإن أحكام الضرورة تجرى في الأعيان غير جريانها في الجماعات. فإنه من المعلوم، عند أصحاب العقول ممن لهم باعٌ في الأصول، أن ما هو من أحكام الضرورة على الفرد لايمكن إعتباره على الجماعة، سواءً في إمكانية الوقوع أو حكمه. ومثال ذلك شرب الخمر وأكل الميتة، فإنه يستحيل تصوره على جماعةٍ أو مجتمعٍ بأكمله، إنما يمكن تصوره على أفرادٍ منها، كما في الواجبات الكفائية. كذلك فإنّه لا ضرورة على الجماعة أصلاً، إذ تعود إلى أصلها في الوقوع على أفرادها. فإن تصورنا جماعة لا تجد ماءً، لم يكف أن يقال أنّ شرب الخمر مباح لكل افرادها على العموم بغير تعيين، بل يرجع الأمر إلى الفرد منها على التعيين والخصوص، فإن وجد فيها أحدهم ماء عاد الأمر إلى التحريم في حقّه. وبالتالي، فإن القول بالضرورة هنا لا يستقيم، إنما يفترضه من له هوى، أو من ضحل علمه في الشريعة، وقل حظه من دراسة أصولها وفروعها. وهذا أمرٌ دقيقٌ في النظر لا يَنجلى إلا لباحثٍ متخصص، وبالله التوفيق.

فإن قيل، لكنّ الضرورة تُعتبر في حقّ الجماعات، فقد اعتبر عمر رضى الله عنه ضرورة المجاعة، فأوقف العمل بأمر شرعيّ وهو قطع يد السارق، قلنا هذا باطل من وجهين، الأول أنّ هذا الأمر قد نفاه بعض أهل العلم، إذ قالوا إن عمر أرجع الأمر إلى القضاة يحكمون في الأحوال الخاصة بكلّ واقعة. والأمر الآخر، أنّ التوقف عن أمرٍ شرعيّ ليس في مرتبة الإقدام على نهيّ شرعي، إذ مرتبة النهي أعظم، كما في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما نهيتكم عنه فانتهوا، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم»، وهذا باب معروفٌ في أصول الفقه.

فإن قال قائل: فما بالك بالأخذ بالظاهر وإحسان الظن؟ قلنا التعلل بالظاهر هنا لا يصح شكلاً ولا موضوعاً، فإن ظاهرهم الجلوس إلى كفار آل سلول كذلك، ودلالة الفعل أقوى من دلالة القول، فإن قلت فهل في الجلوس ريبٌ، قلنا: سبحانك ربي وهل لا نتعلم على وجه الإطلاق. أرى أن رأيك فيه الكثير الكثير من إحسان ظنٍ غير مشروعٍ في موضعه، وقد نص أبو بكر بن العربي على هذا الموضع قال «الأصل إحسان الظن أما عند فساد الزمان فلا» وهذا يبيّن أن إطلاق إحسان الظن فيه تغافل عن الواقع. وقضية التحذير مما سيأتي مع قبول واقع معروفٌ من التجربة مآله، فيه ما فيه، ولنا في الإخوان عبرة. فهل من معتبر.

كما إنه يقال، أن أحد شروط الضرورة هو أن يعجز كلّ النظراء عن الحصول على تسليحٍ إلا من هذا الباب، وهذا ليس بكائنٍ، إذ غيرهم من الجماعات التي لا تسير على نهج آل سلول لا زالت تحصل على السلاح بطرقٍ مختلفةٍ، ليس منها عطاء بندر. فلمَ لا يسير هؤلاء سير أولئك إذن؟

وإن قال قائلٌ، لكنّا رأينا فيما كتبوا في ميثاقهم أنهم أهل سنّة وجماعة، هدفهم تحرير الأرض ورفع لواء الشريعة! قلنا، وهل يقول أحدٌ ممن يدعى الإسلام من المنافقين غير ذلك القول؟ وهل يُحكم على أمرٍ مثل هذا مما هومكتوب؟ وعلى أفضل الأوال، ألا يتريث المادحُ حين يرى ما يريب في أمر قد يُبطل المكتوب؟

ومن ثمّ فإن لجوء جماعةٍ إلى عدوها الذي عُرف عنه خُبث الغرض وانحراف الهدف، طلباً لتعاون في تسليح دون مقابلٍ، هو خارجٌ عن منظومة الشريعة، بله أنه سذاجةٌ وتخلُّفٌ عقليّ لا يصحُ أن يقع فيه من له نية خالصةٌ لله سبحانه.



عقيدة «الدولة الإسلامية في العراق والشام»

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أما بعد، فقد كثر الحديث عن عقيدة الدولة الإسلامية في العراق والشام، ما بين محب ومبغض، وبين مناصر وشانئ. ولما كنا قد كتبنا على موقفنا من الجبهة الإسلامية»، وحذرنا من انتماءات بعضها، ، وتمويلها من جهات سلولية، أردنا في هذا المقال أنْ ننظر في عقيدة تلك الجماعة المجاهدة، من خلال ما قالوا. ونحن على رأينا في أنّ القول، شفاهة أو كتابة، لابد أن يصدّقه العمل، وإلا كان غثاءً لا قيمة له. وقد رأينا ميثاق الجبهة، الذي اعتمد بعض الغافلين من صغار الدعاة على مجرد كلماته لتصحيح اتجاهه، مع العلم بالاتصالات الجارية والتمويلات المتدفقة من أعداء الإسلام لها، وقلنا أنّ الكلام حلوٌ خلاب إن لم يشفع له عمل،أو ناقضه عمل.

وقد رأيت أن أنبه على أنّ ما جاء في هذا التسجيل، صحيح لا غبار عليه، إلا في البند الثالث عشر، ونصه «نرى أنّ أبناء الجماعات الجهادية العاملين في الساحة إخوان لنا في الدين ولا نرميهم بكفرٍ ولا فجور، **لكنهم عصاة** لتخلفهم عن واجب العصر وهو الاجتماع تحت راية واحدة».

والمشكلة في هذا البند هو الحُكم بالمعصية على من لم يبايع الدولة، وهذا مُشكلٌ على أرض الواقع العمليّ، كما أنه غير صحيح على المستوى الشرعيّ.

أمّا عن الحكم الشرعيّ بالمعصية، فلا يصح في هذا الموضع بلا ريب. فأين الدليل على أنّ الدولة هي صاحبة الراية الوحيدة المرفوعة، إلا عند من تبعها؟ فهذه الجماعات كلها بدأت حركاتها الجهادية، وتطورت إمكاناتها وعدد جنودها، زيادة ونقصاً. وحتى تظهر إحداها على جلّ أراضى العراق، بله الشام، فإنه لا يصح أنْ تبادر أحدها بعصيان أخرى لعدم اتباعها.

أمّا عن الواقع، فحتى بفرض أنّ الحكم الشرعيّ يوجب الإجتماع، فإنه لا يصح مصلحة، في هذا الوقت، أن يُفتى بالمعصية ضد مجاهدين يحملون نفس العقيدة ويسعون لنفس الهدف، فإن هذا يؤدي إلى الإفتراق الذي هو عكس مقصود الشارع. وهذا باطلٌ لا ريب فيه. واعتبار المآلات ضروريّ لإصدار الفتوى، وقد كان من الحصافة وبُعد النظر الإشارة إلى وجوب الإتباع دون إعلان الفتوى بالمعصية. كما أنّ أقل ما يقال في نتيجة ذلك أنّ سوء الفهم لما يعينه من أفتى بها سيؤدى إلى تقاتلٍ وتصارع وانشقاقٍ على مستوى الجند، وهو، مرة أخرى، ضررٌ لا مبرر له.

وننصح إخواننا في الدولة أن يتراجعوا عن هذه الفتوى التي تنص بعصيان من لم ينضم اليهم، فضررها أكثر من نفعها بكثير في هذا الوقت، إلى أن يحين الحين، ووقتها يكون لكل حادثٍ حديث.

وقد وصلنا على الموقع عدة تسجيلات، يراد بها إثبات أنّ جماعة دولة العراق والشام غلاة في أصل عقيدتهم، ولكنّ مع الإسف أنّ من نشر هذه التسجيلات، وضع لها عناوين مضللة، كما في تسجيل عنوانه «قتل مدنيين من اهل الذمة من العلويين لأنهم لا يعرفون عدد الركعات»[١]، وهذا كذبٌ محضٌ، إذ إن الثلاثة نفر أقرّوا أنهم نصيرية، وما كان سؤالهم عن عدد الركعات إلا لكشف هويتهم. ثم ماذا يعنى قول الناشر «من اهل الذمة من العلويين»، إلا ما أجهل من قال هذا، فأيّ ذمة للنصيرية في بلاد الشام الذي يُقتل أهله ليل نهارٍ على أيدي النصيرية الكفرة الأنجاس. ثم تسجيلٌ آخر إدعى النّاشر أنّ الجماعة ستقتل أو تقطع أصابع من يدخّن، لكنّ المنشور[٢] ينصّ بوضوحٍ أنه يجب على المحال التجارية التخلص من الدخان، لا غير.

ثم، في تسجيل يتعلق بحرق كنيسة وكسر صلبانها، فقد أضاف الناشر على البنود العشرة سطراً من عنده أنه «تمنع الفتاة من الجلوس على الكرسيّ»، وهو سخفٌ واضح التزييف،

---

[١] http://www.youtube.com/watch?v=H6nPvpplk8s

[٢]

فإن صورة المنشور ذاته ليس فيها هذا البند، لكن تسجيلاً ورد عن قناة علمانية تتبع السلكة الرافضية، وتقرأه امراة ساقطة، عرض قطعة ورق مكتوب عليها «تمنع الفتاة من الجلوس على الكراسيّ»، وواضح لذي عينين ممن ليس له هوى أنّ هذه الورقة تختص بمحلٍ لا يصح أن يجلس فيه الفتيات، لا أنه منشورٌ عام كما أراد طفرة الإعلام أن يروّجوا!

ثم، عن تسجيل يدعى بعض من يعادى الجماعة أنهم غلاة في التكفير[١]، فهو تسجيل تسمع فيه مساجلة تكفير بين جنود من الجيش الحرّ التابع لسليم إدريس العلماني، وبين أحد جنود جماعة الدولة، يكفر كلاهما الآخر، فَلِمَ يعتبر الناشر أنّ جنود الدولة تكفيريون وليس غيرهم ممن يحدثهم؟ لا يقول بهذا إلا صاحب هوى.

هكذا تجد أصحاب الهوى يروجون لبلائهم، وترى السذج المخدوعين من أهل العراق، من أمثال شعب السيسيّ في مصر، يصدقون ويروجون لهذه الأكاذيب.

وفق الله المجاهدين في كلِ مكانٍ، وجمع كلمتهم، ولمّ شملهم، وهزم عدوهم، ووفقهم للصواب في القول والعمل.



[١] http://m.youtube.com/watch?v=f2ZOOgZHbfM&desktop_uri=%2Fwatch%3Fv%3Df2ZO-OgZHbfM

عودة إلى مجاهدي العراق والشام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

نعود مرة أخرى إلى حديث الجِهاد والمُجاهدين، وما أحبه إلى نفوسنا، بعد أن عجزت عن القيام بحقه أجسادنا، والله يخلق ما يشاء ويختار.

المقاتلون على أرض الشام صنفان، صنفٌ علمانيّ ملحدٌ تابع للغرب بإطلاق، وعلى رأسهم سليم إدريس وأتباعه فيما يُعرف بالجيش الحر. والصنف الثاني هم المسلمون السنيون الذين يقاتلون ضد النظام العلوي ويسعون لإقامة دولة إسلامية بديلة له، بشتى فصائلهم وانتماءاتهم، وعلى رأسهم اليوم «دولة العراق والشام»، و«جبهة النصرة»، ثم الوليد الجديد «الجبهة الإسلامية»، الذي اختلط فيه الحابل بالنابل، والمُخلص بغيره.

أعود لأنبه من اطّلع على مقالنا السابق من قبل في هذا الشأن، أننا لا «نخوّن» مجاهداً، يحمل السلاح في وجه أسد الكفر بشار، ليقيم دولة الإسلام، إلا من ثبت بدليل قاطعٍ خيانته، وهو ما لم نره إلى يومنا هذا بين المجاهدين، صراحة. قلنا بالحرف الواحد «وإني والله لأستعيذ بالله من أن أُخوّن من ليس بخائنٍ، ولا أدّعى الدخول في النوايا، وأستغفر الله إن كان وقع منى ذلك بغير قصد. لكن المؤكد الذي لم ينكره أحدٌ هو أن زهران علوش، و«جيش الإسلام» من ورائه، على علاقة بآل سلول، وببندرهم على الخصوص، كما انّ جبهتهم الجديدة التي تضم الجيش الحرَ، الذي يقوده من يعرف الكلّ توجّهاتهم»[١].

وحتى أوضح موقفى تمام الإيضاح، أعود إلى الحديث عن تلك الجبهة الإسلامية، والغرض من إنشائها، ومن دعم السلوليين لها. مع التنبيه إلى أنّ هناك فرق بين الغفلة في التعامل مع الأعداء، وعدم التبصر بعواقبه وضعف قراءة التاريخ، وبين الخيانة والتآمر ضد الإسلام والمسلمين، وهو ما أحسبه الفارق بين زهران علوش السوري وبين ياسر برهامي المصريّ، والله تعالى أعلم.

[١] http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-72464

أود أن أعود بالقارئ إلى مقال غاية في الأهمية، نشرته التايمز الإنجليزية في عددها الصادر في ٥ ديسمبر ٢٠١٣، بعنوان «الغرب يمد يديه تجاه الإسلاميين في سوريا، عقب تمدد القوة الجهادية»[١]. وسأقوم هنا بترجمة المقال لأهميته في تصوير خطوات الغرب، وتصوراته عن الوضع العام في سوريا.

«عقد مبعوثون من الغرب عدة اجتماعات مع المعارضة الإسلامية في سوريا، في محاولة لتأمين مشاركتهم في مبادرة دولية للسلام ، وضمان دعمهم ضدّ قوة القاعدة المتنامية هناك.

وهذه التحركات هي اعتراف ضمنيّ بفشل الفصائل العلمانية المدعومة من الغرب في الحرب، حيث تتمدد السيطرة الإسلامية الجهادية في أنحاء البلاد. وهو ما حدث بعد أن تشكلت «الجبهة الإسلامية»، وهي جبهة مدعومة بالسعودية، تسعى إلى إقامة حكم إسلاميّ في سوريا، ولكنها تناهض فكرة عالمية الجهاد.

وتشمل هذه الجبهة الإسلامية، سبعة فصائل إسلامية، تمثل حوالي نصف القوى المقاتلة، ولكنها لا تشمل الفصيلين المرتبطين بالقاعدة، وهما «دولة العراق والشام» و«جبهة النصرة».

ويرى الغرب أنّ تصاعد قوة هذه الفصائل الجهادية، أخطر من نظام الأسد، حيث يخشى أن ينشأ وَكرٌ يَحمى الفِكرة الجِهادية، خلال تلك الفوضى التي تخلفها الحرب الأهلية في سوريا، ومن ثم يمكن أن تهاجم الغرب من خلاله.

وعل كل حال، فإن الغرب لم يَقُم بعد بأي خطوات عملية للتعاون مع هذه المعارضة، رغم تنامي قوتها على الأرض، وتضاؤل تأثير القوى الموالية للغرب، المتمثلة في الجيش الحر والمجلس القومي السوري.

---

[١] "West reaches out to Syrian Islamists as jihad threat grows"، http://www.thetimes.co.uk/tto/news/world/middleeast/article3940076.ece

وهذه المبادرة التي ذكرنا، هي لمحاولة إقناع الإسلاميين بالاشتراك في محادثات جنيف في الشهر المقبل. ويخشى الغرب أن أية اتفاقات يصل اليها المجتمعون هناك لن يكون لها أي أثر على الأرض دون دخول هذه القوى في العملية السلمية، حتى دون اشتراكهم في العملية السياسية الحزبية.

وتقول مصادر حكومية سعودية أنّ هذه الجبهة الجديدة قد صُمِّمَ غرضها في الرياض ليس فقط لوقف تمدد نفوذ القاعدة (في الشام)، لكن كحكومة بديلة منتظرة للمجلس القوميّ السوري الساقط.

وتقف السعودية كذلك خلف تكوين «جيش الإسلام» في سبتمبر الماضي، وهو الجيش الإسلاميّ الأول في سوريا الذي اجتمع على قيادة واحدة، وهو الذي يعمل الآن كجناحٍ عسكريّ للجبهة. وقد رفض الجناح أية مشاركة للقاعدة، كما رفض أيّة سيطرة علمانية من الجيش الحر أو المجلس القومي السوري، اللذين يدعمهما الغرب، ويفقدان السيطرة بسرعة لصالح المعارضة الدينية.

يقول مصدرٌ أمني غربيّ في الخليج: هذه الجبهة، مع جيش الإسلام في محورها، هي رأس المعبر الذي تنشؤه السعودية لمحاربة الأسد والقاعدة معاً. وهذا التكوين الواضح المنظم سيساعد في هذا الغرض عن طريق ضخ أموال وعتاد له، مع ضمان أن يبقى في اتجاهه المرسوم.

وتريد السعودية أن تقوم مقام إيران كمصدّر للقوى (في المنطقة)، لكنها تخشى تمدد نفوذ القاعدة التى ستُنشأ موضع قدمٍ هناك في تلك الدولة المتساقطة. ومن ثم تتحرك (السعودية) لدعم الجَبهة وجيش الإسلام، مما أدى إلى تحسّس بعض الدوائر الغربيّة من تمدد قوى إسلامية معادية للعلمانية.

وقد صدر ميثاق الجبهة الإسلامية في الشهر الماضي، يدعو إلى إقامة دولة إسلامية وتطبيق الشريعة ويرفض بحزمٍ كلّ أشكال العلمانية والدولة الديموقراطية». انتهى.

هذا المقال، على ما أحسب، يمثل وصفاً أكثر دقة للوضع في الشام من أية مصادر أخرى تتحدث عن هذا الوضع، ويتناسق مع التصنيف الذي وضعنا في بداية مقالنا هذا للمجاهدين في أرض الشام.

الخلاصة التي يخرج بها الناظر هنا هي كالتالي:

١. أنّ الغرب لا يدعم أية جبهاتٍ إسلامية، بعد، لخشيته من نتائج هذا الدعم.

٢. أنّ الغرب أكثر ليناً تجاه الجبهة الإسلامية منه تجاه دولة العراق والشام أو جبهة النصرة، لعلاقتهما بالقاعدة، سواءً فكراً أو ارتباطاً.

٣. أن السعودية تموّل الجبهة لتكون رأس حربة ضد القاعدة، وتكون موالية لها، وللغرب بالطبع، إن قامت حكومة إسلامية في الشام، وتحميها من تمدد الجهاد إلى أرضها أو إلى الغرب.

التساؤلات التي تبرز هنا هي:

١. لماذا يقف جيش الإسلام هذا الموقف من القاعدة؟ أهو خلافٌ عقديّ، كأن يكون زهران علّوش من سلفيّ السعودية، أم أن القاعدة لديها خلل عقديّ لا نعرف عنه؟

٢. هل يمكن أن تُموّل السعودية جيشاً يحاربها أو يحارب الغرب مستقبلاً، بأي شكلٍ من الأشكال؟ وهل تقوم بالتمويل والتسليح بناءً على افتراض ليس لديها «أية» تأكيدات عليه؟

٣. كيف يمكن ربط هذا التمويل السعوديّ للجبهة، مع تمويلها ودعمها لنظام السيسي العلماني الملحد في مصر، مع احتضانها للفارّين من رؤساء الدول الساقطة في الربيع العربيّ؟

٤. لماذا لم تُقدِم السعودية على هذا التمويل في وقت الحاجة اليه مع بدء الجهاد، وانتظرت حتى أصبح المجاهدون يمثلون أكثر من ثلاثة أرباع المعارضة، ويسيطرون

على الكثير من الأراضي بالفعل، قبل إنشاء جيش الإسلام في سبتمبر الماضى؟ أين كان تمويل وتسليح ودعم السعودية وقتها؟

العديد من الأسئلة تُطرح هنا، وتشير إلى إجابة واحدة، وهي أن الدور السعوديّ يَقصِد إلى تطويق المجاهدين وإخضاعهم لسيطرتها، وإن قالوا في مواثيقهم ما قالوا، فحسابات البنوك لا تزيد ولا تنقُص بمواثيق.

كما أنها تشير إلى خللٍ في فهم مقاصد الجهاد وعمومية الخطاب الإسلاميّ من قِبَلِ قادة جيش الإسلام، بل وإلى بدعية في تناول الفهم الإسلامي على الجملة.

والغريب هنا أن يدخل جيش الإسلام تحت مظلة واحدة مع الجيش الحر! ولو ليومٍ واحد!! هذا ما لا يفهمه أمثالي من أصحاب النظر المحدود بحدود الشريعة والحكم بالظاهر. فإنّ المُتعللين بالحكم بالظاهر، يقولون نحكم على ظاهرهم من ميثاقهم، ونقول وماذا عن انضوائهم تحت إمرة سليم إدريس، أليس هذا بظاهرٍ أيضا؟ فإن تعارضت الظواهر، فهنا يأتي عقل الفقيه النحرير ليُقدّم أحد الظواهر على الآخر تبعاً للتاريخ والوقائع المماثلة.

إنه من الواضح هنا أن جيش الإسلام يتململ من قضية الشّراكة مع الجيش الحرَ، كما اتضح في انسحاب زهران علوش وأحمد الشيخ من هيئة أركان الجيش الحرّ[١]، لكنه مقيّدٌ بارتباطه مع الجبهة، لدعم السعودية لها، وله. والسعودية لا مانع لديها على وجه الإطلاق واليقين أن يكون الجيش الحرّ أحد مفاصل الجبهة، فهي تدعم العلمانية الصِّرفة إن تمكّنت من ذلك، كما هو الحال في مصر. لكنّ الوضع في سوريا يجبرها على تبنى ما لا تحبه من تمويل بعض الإسلاميين، على شريطة أن يكونوا على عهدهم في تبعيتهم لها يوم يتولوا السلطة.

هذه نظرات نحسبها أكثر وضوحاً وأسبر غوراً للموقف الحاليّ في سوريا، والله تعالى أعلم.



[١] وأن كنّا لا نفهم موضع اشتراكهما فيه أصلًا!

نصيحة للمُجاهدين في العراق والشام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا شكّ أن ما يحدث على أرض العراق والشام هو أهم ما يشغل المُسلم في أيامنا هذه، إذ همْ من يواجه حملة من أشرس الحملات الإلحادية العالمانية الرافضية، بعد أن انتهت الصهيو–صليبية من تدمير العراق، كما عرفناه وعرفه التاريخ منذ فجر الإسلام. وبعد أن تحولت قوى الإلحاد النُصيريّ إلى القضاء على أهل السُّنة، كما يفعل كفار الرافضة في العراق وفي الأحواز وفي لبنان، وبمعاونتهم، قضاءً عنصرياً تامّاً.

ولا أقصد في مقالي هذا إلى تحليل الوضع السياسيّ، مقدماته ومآلاته في العراق والشام، فلهذا الغرض خبراؤه العارفون بما هو واقع على الأرض، معرفة ترفع صفة الجهل الذي لا يجوز أن يصحب أي توجيه أو تحليل لواقعٍ سياسيّ، وتقوم على الحقائق وحدها.

بل القصد من مقالي هذا هو النصيحة العامة، التي تقوم على معرفة بما يجرى، بشكلٍ عامٍ، بين إخواننا المجاهدين هناك، نصيحة نبتغي بها وجه الله، ولا نقصد فيها إلى نصر فصيل دون فصيل[١]، بل قولة حقٍ تكشف الصواب، وتردّ الخطأ، بإذن الله.

والناظر إلى الساحة الجهادية اليوم، يرى طوائف عُرف عنها الإخلاص والتجرد، قدر الطاقة والمستطاع، وطوائف عُرف عنها التجافي عن السّنن بفعل اعتقاداتٍ فاسدة في الديموقراطية والحلول السياسية، وفصائل عميلة تنتمى لدول أصحاب «العروش والكروش»، وتُموَّل منهم.

[١] وقد وقع في حديث أحد المتحدثين بالعلم النَعيَ على استخدام كلمة فصيلٍ في هذا الموضع، وتعالم فيها بأنّ المعنى اللغويّ للفصيل هو ولد الناقة، أو الحائط القصير بلا سور. وأنبّه أمثاله إلى أن الإطلاقات اللغوية لا يُعتمد فيها على المعنى اللغويّ فقط، وإلا تاهت عنّا معاني الصلاة والصوم وكثيرٌ مما يجرى على ألسنة الناس، بل الإستعمالات اللفظية إماّ لغوية أو استعمالية أو شرعية. واللغوية هي أضعفها وآخرها اعتباراً. والفصيل، يُستعمل في أيّ مما قد ينفصل عن اصله لغرضٍ كما ينفصل «فصيل» الناقة عن أمّه.

حديثنا، ونصيحتنا هنا، ليست للفرقة العميلة التي تتواصل مع آل سلول، وممثليهم الخونة أصحاب الصهيو-صليبية، بل حديثنا هنا من شقين، شقٌّ زجرٍ ومَلامة، وهو مُوجهُ إلى الفصائل الإخوانية، إنتماءً أو هوى. وهؤلاء، وإن كان الأمل في تغيير عقائدهم التي نشأوا عليها شبه مفقود، فإننا نحذرهم بمآل انحرافهم وضياع عقيدتهم، وهو خسارة الدنيا والآخرة.

وننبه إخواننا إلى الحذر كلّ الحذر من تلك الجبهة الإسلامية الجديدة، التي فيها من هم من الخائنين الموالين لآل سلول، ومنها ممن رأينا فيهم إخلاصا وصحة توجه، ولا نعرف دافعهم في الإنضمام لجبهة الضرار هذه. ولعل الأيام تأتي بما لا نعرف.

والشق الآخر هو نصح لمن خلصت نيته، وصحت تصوراته، وهم بإذن الله من ينتمون إلى ما عُرِف بدولة «العراق والشام» في العراق، وأبناء جبهة النصرة في الشام، وعدد من المخلصين في كتائب أخرى ممن يعرفهم من تتبّع أخبارهم.

أول النصح أن ندعو الكلّ إلى تقوى الله وتجميع الصف والكلمة، والتوحدّ على هدفٍ واحد هو إعلاء كلمة الله سبحانه، وكسر شوكة الكفر المُتراصّ في مواجهتهم، والتآمر الذي يحاك للقضاء عليهم، تآمر رافضيّ خليجيّ صهيو-صليبيّ.

إن أنباء الأزمة التي تبدو بعض مظاهرها في اقتتالٍ اللسان والمقال، بين طوائف العقيدة الواحدة، لا يبشّر بخير على أرض المعركة الدائرة. وإن اقتتال طوائف القتال في أفغانستان، قبل سيطرة طالبان، ليس منّا ببعيد. والنصيحة هنا عامةٌ لكل قياديّ مجاهد، أو فردٍ مجاهد، وإن وقع عبؤها على القادة بالمقام الأول.

أحد أسباب هذه الأزمة، هو ما تنطلق به ألسنة عدد من المجاهدين، من كلّ الأطراف، ممن ليسوا رؤوساً في العلم أو القيادة، بأقوال تكفيرية أو تفسيقية أو تبديعية، يطلقونها على المُخالف لهم في الرأى، بحقٍ أو بباطلٍ، لكنه، في كلتا الحالتين، قول بلا علم، فهو مردودٌ على صاحبه، وهو محاسبٌ عليه.

والحق، كما ذكرت، أنّ مسؤولية هذا التشويش والتغبيش تقع على عاتق قادة المجاهدين، وأولوا العلم منهم. إذ يجب، إنْ أطلت فتنة برأسها، أن يتناولوها في بياناتٍ واضحة صريحة بيّنة، لا لبس فيها، تخرج عن علمائهم وقادتهم، إلى أتباعهم، تكفّهم عن مثل هذه الأقوال، وتردّهم إلى الصواب فيها. بل لا أرى غضاضة في التحذير من مقاطعة هؤلاء الأتباع، إن استمروا على مثل هذا الحديث المُشَتّت للجماعة.

ثم إنه قد وقع بين طائفتي المجاهدين في العراق والشام، «دولة العراق والشام» في العراق، و«جبهة النصرة» الشامية، خلاف يعرفه المُتَتبع لأخبارهما. وقد بسط الفريقان، المؤيدون والمعارضون، أدلتهم من الشرع والعقل. وهي أدلة تتدافع عند أبواب الإجتهاد، وتدعُ الكثير من الناظرين يقفون موقف الحياد. لكن يمكن للناظر الأريب أن يرى بعض شواهد الإعتبار، ليستدل بها على ما يجب النصح به في هذا المضمار.

فنقول أولاً إنّ الدولة لها أفضالٌ على الحركة الجهادية في العراق وفي الشام، وقد قدِّم مجاهدوها الكثير في سبيل الله سبحانه، ولا يجازيهم عن هذا إلا الله سبحانه. ونحذّر من الكيد لها أو إشاعة السوء عنها، كما يفعل البعض على صفحات التواصل الإجتماعيّ، من مجاهدي الكيبورد، أو كما يفعل العملاء من أمثال عرعور آل سلول وصاحبه قُفّة «دمشقية»، وما أكثرهم.

كذلك فإن جبهة النصرة قد أبلى مجاهدوها بلاءً حسناً، وقاموا بعملياتٍ ناجحةٍ كادوا فيها للعدو أشدّ الكيد، وشفوا بها صدور قومٍ مؤمنين.

وعلى هذا فالنصح متوجّه بما يلي:

أن يعزم كلّ طرفٍ على التعاون مع إخوانه بما يمكن من المال والعتاد والرجال، مع وجود الخلاف حتى يرتفع بإذن الله، وبصلاح النية. فالخلاف تعددٌ في الآراء، ولا يصح أن يفسد للودّ قضية، وهو غير الإختلاف الداعي إلى التفرق المذموم.

ثم أن تُحدِّد الأطراف المختلفة موطن الخلاف بدقة، وعلى سبيل الخصوص لا على سبيل العموم، وأن يُحرّر مناطه. فالتعميم لا يصلح في فضّ قضية فقهية بحال.

ثم أن يُنظر في أصل القضية، إن كانت محُصِلتها جلب مصلحة للمجاهدين، أم دَفعِ مضرّة عنهم. وهذا الأمر من أهم ما يجب القيام بالنظر فيه من قبلِ مجتهدى الطرفين. ولا شك أن كلّ أمرٍ مشروعٍ تجتمع فيه مصالحٌ ومفاسد، ولكنّ مدار الطلب يقع حيث يَطِفُّ ميزان المصلحة عن المفسدة، ويقع مدار النهي حيث يَطِفُّ ميزان المفسدة عن المصلحة.

ثمّ أن يّنظَر في القضية الخِلافية، هل هي من الضرورات التي لا محيد عن التمسك بها، أم إنها من التكميليات التي فيها مجالٌ للإجتهاد، حسب الواقع زماناً ومكاناً وحالاً.

فمثلاً إن كانت القضية الخلافية تتعلق بالإمامة، فإن وجوب الإمامة ونصب أميرٍ للمؤمنين أمرٌ لا يدفعه إلا معاند للشرع أثيم، لكنّ الحديث هنا يجب أن يتوجّه على توقيت هذا التنصيب من ناحية، ومدى تحصيل ثمرته في هذه الظروف من ناحية أخرى.

والسؤال المُكمّل لهذا هو: هل وجوب الإمامة مقصودٌ لذاته أم لغيره؟ أهو واجبٌ ضروريّ أصلي أم تكميليّ لضروريّ؟ فإن قيل أنه ضروريّ، فهذا فيه حرجٌ واضح لا يصح. بل الصحيح أنّ وجوبَه تكميلٌ لضروري وهو حفظ الدين وإقامته. وما كان هذا حاله وجب مراعاة مآله. فإنْ كان تنصيب الإمام واجب مكتمل الشروط، فلا بأس من الوقوف في وجه المخالف، إلا أن تكون الشوكة مكسورة والبلاد مقهورة، فحينها، يجب الإلتفات إلى مقصد الشارع من الإمامة، وهي جمع الصفّ لا تفرِقته. تماماً كما في مثال الجهاد تحت راية إمامٍ فاسق، فإنه يصحّ إن كان النصر لا يتحقق إلا بهذا، إذ العدالة شرط كمال، لا شرط صحة.

إن إعلان الإمارة العامة في العراق والشام، أمرٌ مآليّ يُحب كلّ مسلمٍ أن يراه متحققاً على الأرض، بل إن إقامة البيعة العامة لأمير المؤمنين على كافة أنحاء بلاد الإسلام هي أملُ كل مسلم. كذلك فإنه من الواجب النظر في مآلات الأمر حتى لا نستبق الأحداث

الجاريات، ونصطنع الأحوال والمناطات، ونحاول قطف الثمار قبل بدوّ صلاحها، وأن نوقع النتيجة قبل أن يتم سببها، فهذا أمرٌ يضاد مقصد الشريعة في كافة أبواب الفقه، بما فيها الإمامة.

كذلك فإنه يجب إعتبار مسألة إعطاء البيعة وصفقة اليد، وما هي حدودها ومدى التحرّى في الخروج عنها لأيّ سبب من الأسباب، فإنها مما لا تهاون للشرع فيها بلا شكٍ كما في حديث عبد الله بن عمرو، قال» سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من أعطى إماما صفقة يده ، وثمرة فؤاده ، فليطعه ما استطاع، فإن جاء آخر ينازعه، فاضربوا عنق الآخر» رواه مسلم . والفقه هنا في النظر في مناط النزاع على المنصب، إذ هو المقصود بقتل المنازع على منصب الإمامة.

كذلك إن ظهر من البيعة ما يوقع الفساد، فالأمر فيه نظرٌ إذن، كما بيّن حديث عليّ بن أبي طالبٍ رضى الله عنه قال «أَنَّ رَسُولَ اللهَّ بَعَثَ سَرِيَّةً ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلا مِنَ الأَنْصَارِ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ ، قَالَ : فَغَضِبَ عَلَيْهِمْ يَوْمًا ، فَقَالَ : عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلا جَمَعْتُمْ حَطَبًا . قَالَ : فَجَمَعُوا حَطَبًا ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ فَأَوْقَدُوا نَارًا ، فَقَالَ : عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلا دَخَلْتُمُوهَا . قَالَ فَهَمُّوا أَنْ يَفْعَلُوا أَوْ تَحَاجَزُوا فَدَفَعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى طُفِئَتِ النَّارُ ، وَسَكَنَ غَضَبُهُ ، قَالَ : فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَاللهَّ لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ». فبيّن الحديث أن وقوع مفسدةٍ بسبب بيعة يُحِلُ أن تُرفع بها البيعة، بل قد يُوجب رفعها. وهو ما يعيدنا إلى حسم قضية المصلحة والمفسدة في أصل الخلاف كما بيّنا.

وليس في هذا النظر تغليبٌ لرأي أحدٍ على آخر، بل هو نظرٌ شرعيّ عامٌّ، قصدنا به أن يتروّى المتخالفون من كلتا الطائفتين، إعتباراً للمآلات، حتى ولو تحققت في أحدهم للإمامة جلّ الصفات.

وأيّا كان أمرُ الخلاف هنا، فلابد أن يقوم كلّ قطرٍ من الأقطار الحبيبة، بالجهاد ضد الأعداء، الذين يلونه، تحت إمرة من هم من أهل محلته ودولته، حتى تكون الشوكة قاهرة، والغلبة ظاهرة، حينها يجب أن يتحد قول أهل الحلّ والعقد على إمارة واحدة. وليكن هناك وقتٌ مقدور تُراجع فيه هذه الأمور.

وحتى ذلك الوقت، فإنه يجب على الفرقاء كلهم أن يمدوا يد العون بعضهم لبعض، بلا منّة ولا شِكاية. بل الأصل هو أن يتعاونوا، كانوا تحت إمرة هذا أو ذاك، إلا أن يكون بينهم من هم من خائني الإسلام ومن يوالي أصحاب «العروش والكروش».

وليس فيما قلنا والله إلا إرادة الخير لجميع المجاهدين، وعلى رأسهم أبناء «دولة العراق والشام»، وجبهة النصرة الشامية، فهم ثمرة هذه الأمة ورحيقها المختوم، قد جعلهم الله في مقدمة الصف، منافِحين عن الأمة ودينها، فليتَحرّوا في قصدهم التجرّد عن الحظوظ، وفي عملهم استصحاب النية الخالصة لوجه الله تعالى، كما نحسَبهم.

والله وليّ التوفيق



مفاهيم في طريق التمكين ٣٠٠

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أمرٌ يجب أن أنَبِّه عليه في سلسلة المفاهيم هذه، وهي أنّ أمتنا ليست محصورة في نطاق مصر، بل هي منتشرة في كلّ بقعة من البقاع التي فتحها المسلمون يوماً، واستقر الأمر فيها للأكثرية المسلمة. ومن ثمّ، فإنه يجب اأن يكون معلوماً أنّ ظهور الدين وإقامته قد لا تبزغ شمسه من مصر، بل الأرجح، في هذه المرحلة، أن يكون هذا من الشام، لإرهاصاتٍ واقعية تدل عليه. وليس يعنى هذا أنْ يستسلم مسلمو مصر لكفارها، بل يعنى أن يتسع نظر المسلم في مصر ليشمَل حال «الأمة» بعامة، ويدعمها في كافة أنحائها.

بين إعتقال الحرائر وتكريم العواهر:

حادثة الفتيات المسلمات، الذين اعتقلهن جيش الإحتلال، وحكم عليهن قضاة التزوير والكفر بالسجن إحدى عشر عاماً، تدلّ دلالة قكعية على مذهب هؤلاء الكفرة الفجرة، أن اضرب بغاية القسوة والوحشية، اضرب في كل اتجاه وبأي وسيلة متاحة، لتلقى الرعب في قلوب الناس، وتمنع أية محاولات قادمة للمعارضة وتحطم الشعب المسلم نفسياً.

لكنّ هؤلاء الكفرة الفجرة، الذين تعدّى فجورهم كفر أبي جهلٍ وأبي لهب، لا يرقبون في أحدٍ إلا ولا ذمة. وشعبهم المختار من عواهر النساء ومخانيث الرجال وفاقدى الدين والخلق، يدعمون هذا الإفك العظيم، ويقفون وراءه صفّاً كما سيقفون وراء السيسي صفاً، حين يقدمهم يوم القيامة إلى جهنم فأوردهم النار، «وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ»هود٩٨.

أيّ دين هذا الذي يدين به هؤلاء ممن أقدم على اعتقال هؤلاء الفتيات الطاهرات، وممن أشرَف على حبسهن، وممن ساقهُن للمحاكمة، وممن حكم عليهِن بالباطل؟ أيّ دين هذا الذي يدين به هؤلاء إلا دين الشيطان ذاته، بل هم والله أحقر دينا من الشيطان « كَمَثَلِ

ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ» الحشر ١٦.

ثمّ أيّ رجولة وأيّة نخوة، لا أقول إسلاماً وسُنّة، عليها هؤلاء الرجال الذين يروْن هذا واقعا ببناتهن وأخواتهن من المسلمات، ثم لا يحملوا سلاحاً يقطّعوا به أوصال هؤلاء الظلمة الفجرة؟ أين رجال مصر؟ يقولون «بناتنا رجالة»! نعم، لكن «رجالنا بنات» في المقابل. يا عيب «الشوم» كما يقال. لقد تصورت أن الدماء، دماء الكفار من جيش الإخلال وداخليته، ستسيل كالفيضان بعد هذه الواقعة، لكن لم نر إلا ثبات آبائهن من الصابرين على البلاء.

إنّ العدو اليوم يتمثل في أربعة جهات أساسية، جيش الإحتلال، الداخلية، القضاء الإعلام. هذه الجهات هي التي خرّبت مصرنا، وسلمتها لقمة سائغة لليهود والنصارى.

المفهوم هنا، هو أنه إن رضى الناس بهذا الأمر، فليس هناك سَقفٌ لِما يُمكن أن تفعله قوى الكفر بالشعب المسلم.

هي والله حالقة وواقعة وآزفة، أن تسكن الحرائر السجون، وتسكن العواهر القصور.

من نفّسَ عن غضبِه بالكلام قلّ أثره بالعمل:

سبق أن ذكرنا، في منشورات التيار السني لإنقاذ مصر، وفي بعض مقالاتنا بعد أحداث ٢٥ يونيو، أنْ هناك خصائص طبعية وطبوغرافية وتاريخية لشعب مصر، تجعل الحلّ العسكريّ مستبعدٌ في مصر. قلنا من نصه «أنّ مصر، شعباً وجغرافية، لا يصلح فيها تغيير بالعمل المسلح الذي ينبنى على حرب العصابات، أو على المواجهة الشاملة. فإن الشعب المصريّ لم، ولن يكون شعباً تصادمياً في يوم من الأيام، وهو ما ثبت في الخمسين قرناً الماضية، إلا فئة ضئيلة منه قد لا تبلغ الألفين! أما عن المواجهة الشاملة، فإن لها قواعد تحكمها من تحيّز المعسكرين، وقوة التسليح المضاد، والقدرة على التعبئة، وغير ذلك، مما

هو مُفتقد بشكلٍ كليٍّ عامٍ في مِصرنا. كما أنّ ما حدث من قبل في تجربة الجماعات الجهادية في مصر، من ضربات محدودة لا أثر له إلا العكس، كما هو ثابتٌ معروف. وهذا لا يعنى أنّ هذه الوسائل لا تجدى في أماكن أخرى من العالم، فنحن نقف صفاً مع إخواننا في الشيشان، وفي الشام التي فرضت عليها هذا اللون من المواجهة، في أفغانستان، وفي سائر بقاع الأرض المجاهدة»[١].

وقد اندفع وقتها عدد من الإخوة الأفاضل، من مناصري الجهاد، يصيّحون أنّ ذلك تخاذلٌ عن الجهاد، وما إلى ذلك من حديث.

إلا إننا لا نزال نرى ما ذكرنا حقاً إلى يومنا هذا، فها نحن نرى أنّ الغالبية الشعبية من الشعب المسلم يناصرون النهج الإخوانيّ القائم على مقولة أنّ «سلميتنا أقوى من الرصاص»، ويواجهون العدو مَكشوفي الصدر في مظاهرات سلمية، ويحاربون الكفار بالنكات، وعلى صفحات النت. ولا أقول هذا استهزاءً، لكنها طبيعة الشعب المصريّ، ينتقم من عدوه بالسخرية منه، ويخرج أضغانه وإحباطه في صورة نكاتٍ أو تعليقاتٍ على الفيس بوك وتويتر. لكن الحق أحق أن يقال، من يتكلم لا يعمل، ومن يعمل لا يتكلم. قاعدة عامة كلية لا شك فيها.

ولا أعنى بهذا أنّ مصرَ خالية من المُجاهدين، أو ممن يقدر على أن يدفع حياته ثمناً لدينه وعرضه، لا والله، بل أثبتت الأيام الماضيات أنّ في مصر من المجاهدين الصابرين من هم على أعلى درجة من الوفاء للدين والشرف والكرامة وإباء الضيم. لكننا حين نتحدث عن الجهاد، فإننا لا نتحدث عن قدراتٍ فردية واستعدادات شخصية، بل نتحدث عن تكنيك وتكتيك جماعيّ محدد، يستلزم القدرة على العمل الجماعيّ واستعمال السلاح والتخطيط والمناورة والإختفاء والتنكّر والحصول على الإمدادات، وغير ذلك من احتياجات الجهاد وضرورات استمراره. هذا ما لا نرى قدرة عامة بين أبناء الشعب المصريّ عليه في وقتنا هذا، إلا أن يشاء ربي شيئاً.

---

[١] http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-45109 «التيار السّني لإنقاذ مصر .. فِكرٌ ومَرجعية»

الحلول المُمكنات[١]

الأمرٌ أنّ هناك ثلاثة حُلول ممُكنة للأزمة الحالية في مصر. حلٌّ يضع العلمانيين الليبراليين في الحكم، كما حدث في ليبيا وتونس. وحلٌّ يأتي بصاحب النصيب بطريقٍ المظاهرات المستمرة إلى أن يسقط النظام وحده، وحلٌّ يعود بالمرجعية الإسلامية حاكمة في مصر بطريق القوة المسلحة.

أمّا **الحلّ الأول**، وهو ما تسعى اليه الولايات المتحدة، أن تخلع السيسي، وتسترضى الجموع الغاضبة بإخراج أكثرية المعتقلين، وكبح جماح الشرطة، وإعادة الجيش إلى ثكناته، وإقامة برلمانٍ علمانيّ الصبغة، يدعمه الدستور الكفريّ الجديد، ويرأس دولته أحد العلمانيين من فصيلة كرزاي أفغانستان، كالصباحيّ. هذا ما يَدعَمه الغَرب عامة، ويرى فيه الحلّ الأمثل للموقف الحاليّ، الذي يَضمنُ إزاحة الإسلام من الحكم، ويكتفي فيه الإخوان، كعادتهم، بدور هامشي يقوم على «المشاركة لا المغالبة»، إذ حلّ الجهاد، أو السعي اليه، بالنسبة اليهم حرامٌ شرعاً!

أما **الحلّ الثاني**، وهو ما تسعى فيه الجهات الإخوانية، وجبهة دعم الشرعية، فيقوم على مقامرة لا تُعرف نتيجتها، أن تستمرّ التظاهرات، والقتل والاعتقالات، حتى «يتعب» العسكر، و«تزهق» الداخلية، وينهار الإقتصاد، وقد يتحرك بعضٌ من الشعب المرتدّ من عبيد السيسي ضده لشيوع الفقر وتدهور الأحوال، حينها «يسقط» النظام، ***يعلم الله كيف***، ثم يأتي العسكر ليتفاوضوا مع الإخوان على صورة «مشاركة لا مغالبة» وهي الصورة المُفضّلة لديهم على أيّة حالٍ.

وهذان الحلان لا يأتيان بحكم الإسلام السنيّ الخالص، بل يأتي الأول بحكم كفريّ علمانيّ صرفٍ، ويأتي الثاني بحكمٍ شِركيّ مختلط، يقوم على المبدأ الشِركيّ «مشاركة لا مغالبة»، بل أقلّ كثيراً حتى مما كان عليه عهد محمد مرسى فكّ الله أسره.

---

[١] سنشرح معنى الإمكان والإحتمال وتفصيلاتها في المقال التالي إن شاء الله

أمّا **الحلّ الثالث**، وهو الحلّ الأوحد الذي يضمن أن يحكم شرع الله في الأرض، وأن تستولى القوة المُسلمة السنية المخلصة على مقاليد السلطة دون مشاركة الكفر، هو عن طريق مواجهة مسلحة مع جيش الإحتلال. وهو ما لا نرى أيّة إرهاصات لتحقيقه في أرض مصر، في زمن الناس هذا.

والله غالبٌ على أمره.



خواطر سريعة حول الأحداث

هذه بعض خواطر بسجلها متابعة لبعض ما كتبنا من قبل، تفاعلاً مع الأحداث، وجرياً مع وقعها السريع.

(١)

«الجبهة الإسلامية» في سوريا

سبحان الله العظيم، لم يمر يومان على ما نشرنا بشأن هذه الجبهة المشبوهة، إلا وخرج رأسها سليم إدريس، يصرّح بأنه يقبل التعاون مع جيش بشار لقتال الإرهابيين من تنظيم القاعدة! والتسجيل موجود على النت لم أراد رؤيته.

هذا هو رأسُ ذلك التنظيم! هذا من ارتضى «أحرار الشام» وغيرهم ممن انضووا تحت هذا الشعار الزائف الخبيث، المُمَوَّل من آل سلول، من خلال بندرهم، أن يكون رأساً لهم في جهاد النصيريين. أخزى الله العُمْيَ والصُمّ البُكم. فإن من تحدث بالباطل أبكم وإن تحدّث.

أتبيّن لأهل العلم والدعوة ممن يُمهل هؤلاء حتى يرى ما هم عليه، وممن من يعينهم بتشجيع المجاهدين الأحرار أن يلتحقوا به إذ «الوحدة قوة»، أنّ هؤلاء سائرون في طريق الكارثة؟

أيُّ وعيٍّ وأيّ نظرٍ وأيّ علمٍ عليه هؤلاء؟ إن العلم الشرعيّ الذي لا ينشأ عنه توسّم وبصيرة بالأحداث، وتوقع للكوارث قبل أن تقع، كما كتبنا من قبل، لهو علمٌ أجوفٌ عدمه أفضل من وجوده، إذ يضلل أصحابه الناس، ويفتنوهم عن الطريق الصحيح. إلا من تاب واعترف بالخطأ ونصح بالحق بعدما تبيّن له، ثم استمع من بعد إلى أهل العلم حقيقة لا إدعاءً.

(٢)

«جبهة دعم الشرعية» في مصر

لم تُصدر «جبهة دعم الشرعية» في مصر إلى الآن بياناً بشأن الوثيقة السوداء التي يسمونها دستوراً، سواءً بطلب مقاطعة التصويت عليها أو بالموافقة على ذلك.

موقفٌ مفهومٌ من هؤلاء المخنثين من أتباع الإخوان، ممن يحسِبون حسابات لا تمتّ لدين الله بصلة شرعاً، ولا تمتّ لعقلٍ أو منطق وضعاً، كما رأينا نتيجة حساباتهم الخائبة الخاسرة في استيلاء العسكر على كلّ شئ.

إنّ هؤلاء، ولا أعطيهم مهلة كما يحلو لبعض الناس أن يُمَوِّهوا بالتقوى الخَائبة، خاسرون في أيّ قرار يأخذونه. ذلك أن تأخّر القرار في حدّ ذاته دليلٌ على أحد أمرين، إما غباء مستحكم يجعلهم لا يرون الحق وهو أقرب اليهم من حبل الوريد، أو خيانة صريحة إذ يريدون أن ينظروا ما فيه مصلحتهم الواهمة، حيث يتركون باب التفاوض مفتوحاً للعسكر إن أرادوا أن يَجودوا عليهم بنظرةٍ أو كلمةٍ أو حتى «تفلة»!

لقد حَكَمَ هؤلاء على أنفُسهم بالخيبة إما غباءً وإما خيانةً، فاحذروا منهم يا شعب مصر المسلم، فهم زراري من فشل فشلاً ساحقاً في الحكم، ورضى من قبل بالتفاوض والمشاركة لا المغالبة، وأتباع من أبقوا على قوانين الكفر في دستورهم إرضاءً للعلمانيين، ثم تلقّوا أشدّ صفعة على قفاهم، أنْ «ولو»، سنسحقكم، ولن نرضى بكم شريكاً.



مفاهيم في طريق التمكين ٢٠٠

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يجب أن يكون مفهوماً أن الغرض من الحركة في طريق التمكين هو بالأساس تحرير هذه الحركة من الإنحراف العقديّ أولاً وتحرير التوحيد في عقول وقلوب المسلمين، بلا غَبشٍ ولا شركية.

(٣)

الأمر الذي يجب أن يكون مفهوماً هو أنّ التمكين «لن» يمر من خلال جماعة الإخوان، أو من هم على طريقها ونهجها من جبهة دعم الشرعية. وهذا التأكيد يأتي أولاً من الرؤية الشرعية البحتة، التي ترى أنّ الحقَ لا ينشأ من باطلٍ «إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ» يونس٨١. ويأتي التأكيد ثانياً من الواقع المشهود والتّجربة المحسوسة، التي رأيناها بأعيننا وعشنا فصولها على مدى الخمسين عاماً الماضية، حيث أثبتت بما لا يدع مجالاً لشكٍ عند عاقلٍ أن النهج الإخوانيّ الإنتهازيّ التفاوضيّ، خاصة ممن لا علم لهم بسياسة أصلاً، لا يمكن إلا أن يصل ببلادنا إلى ما وصل بها اليه اليوم من تحكّم الكفر، استشراء الإلحاد وتسلك العسكر. ولا عليك ممن يدّعى العلم ويغفل عن السنن، ويرى أنّ الإخوان هم سادة هذا الزمان ومنقذيه!!

لقد وقع الإخوان في أخطاءٍ قاتلة، يسمونها اليوم إجتهاداً، وهي والله جَهلٌ محَضٌ بسنن الله تعالى وبقواعد السياسة، بل وأصول المنطق البسيط البدائي. وهم اليوم يسيرون، بكل غطرسة على نفس الطريق، أو من بقي منهم خارج السجون، طريق التفاهم والتفاوض والمشاركة مع «القوى الثورية» التي تمثل عشر معشار القوة الإسلامية على الأرض، من خارج التجمع الإخوانيّ.

إن التبريرات التي لا يزال يقدّمها هؤلاء، ومن هم على شاكلتهم، في أنّه يجب أن يكون هناك حلاً وسطاً، وأن يكون هناك تعاونٌ مع قوى «ثورية»، لا علاقة لها بالإسلام ابتداءً، فهي كلها تبريرات قد استُهلكت في الثلاثين شهراً التي سبقت انقلاب كفّار السيسي، سواء في أيام حكم المجلس العسكريّ أو حكم محمد مرسى، فكّ الله أسره.

إن الخطوة الأولى في الطريق إلى التمكين، يجب أن تتجاوز جماعة الإخوان بالكُليّة، فكّ الله أسر المأسورين[١] منهم ومن بقية المسلمين. إنّ الجَماعة، قادة وشَباباً هم، بشكلٍ عامٍ، عائق في سبيل التحرّك في طريق التمكين، لا مُعين عليه. ومن ثم، وجب على المخلصين أن يتحركوا في سبيل غير سبيل هؤلاء، وأن يدعوهم لحكم الله فيهم، فمن وعى الحكمة رجع وتاب، ومن ظلّ قلبه غُلفٌ فهو وشأنه منهم.

ونودّ أن نذكّر إخواننا من أهل العلم والإخلاص بما قال الشاطبيّ رحمه الله في الموافقات، في معرض حديثه عن الحرج والمشقة، ننقلها بتمامها لما فيها من فائدة، يقول رحمه الله «فصلٌ: فإذا نظرت في كلية شرعية فتأملها تجدها حاملة على التوسط فإن رأيت ميلاً إلى جهة طرف من الأطراف فذلك في مقابلة واقع أو متوقع في االطرف الآخر . فطرف التشديد وعامة ما يكون في التخويف والترهيب والزجر يؤتي به في مقابلة من غلب عليه الإنحلال في الدين. وطرف التخفيف وعامة ما يكون في الترجية والترغيب والترخيص يؤتي به في مقابلة من غلب عليه الحرج في التشديد فإذا لم يكن هذا ولا ذاك رأيت التوسط لائحا ومسلك الاعتدال واضحا وهو الأصل الذي يرجع إليه والمعقل الذي يلجأ إليه. وعلى هذا إذا رأيت في النقل من المعتبرين في الدين من مال عن التوسط فاعلم أن ذلك مراعاة منه لطرف واقع أو متوقع في الجهة الأخرى وعليه يجري النظر في الورع والزهد وأشباههما وما قابلها، والتوسط يعرف بالشرع وقد يعرف بالعوائد وما يشهد به معظم العقلاء كما في الإسراف والإقتار في النفقات»[٢].

---

[١] لا أدرى والله عن عصام العريان وسعد الكتاتنيّ، فقد أوغلا في العلمانية الإسلامية وكانوا أكثر القوم تغفيلاً وتمييعاً للحق وذلة نفس أمام العدو، فليجزِهم الله بما يستحقا.

[٢] الموافقات ج٢ ص ٧٦١.

هذه الكلمات تلخّص مجمل القول في موقفنا من هؤلاء، ومن طريقة التعامل مع الواقع الحاليّ، بل وتتعدى إلى رأينا في الواقع الشاميّ كذلك، كما سنبيّن في مقالٍ آخر. وخلاصة ما ورد أن الأحكام الشرعية، والفتاوى القائمة عليها، تقوم على التوسط، لكن في الأحوال العامة حيث تجرى الأحوال على منوال الشريعة. أمّا إن مالت الأحوال عن ذلك إلى أحد من الطرفين الغائيين، الإفراط أو التفريط، تجد الأحكام، والفتاوى المبنية عليها، تميل بالمفتى إلى الجانب الآخر، ليقوم بها ميزان الإعتدال، فتعود الأمور إلى التوسط. ومن هنا، فإن وجدت فتوى معينة في واقعٍ ملئ بالتسيّب والخِيانة والعِمالة، تدعو إلى التقارب والتعاون، فاعلم أنها لا تجرى على مَهيع الشّرع الحنيف، بل هي حاملة بذور إفسادٍ تميل بالواقع إلى الطرف الفاسد، ولا تُصلح ولا تعود إلى التوسط. ومن هنا، فإنّ هذا المنطق الأعوج الذي تتعامل به تلك الجماعات والجبهات، لا يعكس إلا جهلاً بالشرع الحنيف، وقواعده وأسسه وبينانه الأحكم.

فإذا قلنا هذا، وجب أن ننبه إلى ضرورة قيام جماعة جديدة، ولا أقول حزباً بالمعنى السياسي الحاليّ، تحمل الفكر التوحيديّ الصحيح، وأُسس الحركة الصائبة التي تبنى آراءها وتوجهاتها العلمية والعملية على أسس شرعية صحيحة، وتقديراتٍ واقعية سديدة، لا تعبأ بماضٍ منحرفٍ، ولا تتعلق بتاريخٍ ملوّثٍ بأخطاء منهجية وعقدية لا حصر لها. ولتكن حركة «إخوان الإسلام»، فالإخوان المسلمون ليسوا بأولى باسم الإخوان منّا، وليسوا أولى بصفة الإسلام منّا. لكننا نهدم تلك القاعدة الفاسدة البدعية التي قامت عليها، ونقيم جماعة تتّبع الشرع، ولا تجرى وراء أسماء دعاة يصيبون ويخطئون.

ولعلنا نشرح أسس هذه الجماعة في موضعٍ آخر بإذن الله.

(٤)

كما ذكرت سابقاً، عدة مرات، أنّ الباطل قد كسب هذه الجولة، وأنه كسبها من كسبها من طريق فئة الشعب المرتدّة في مصر، وهي أكثر من نصفه، وعن طريق القوة

التي يحوزها جيش احتلال وعدوان وشرطة بَغْي وطغيان، ومناصرة قضاء نجسٍ مرتشٍ ملحد، وإعلام فاجرٍ خسيس، ثم دعم دويلات النفط من المثليين ذوى الغتر والجلاليب.

هذا أمرٌ واضحٌ وحقيقة مؤكدة، لا يمارى فيها إلا جاهلٌ أو ذاهلٌ. وهؤلاء الذين يرون تقدماً في وضع المقاومة المسلمة، ويخرجون على الناس في التلفاز على الجزيرة يؤكدون أنّ الكفة ترجح لصالح الإسلام، هؤلاء يهديهم الله، ولا أزيد.

الحلّ الحقيقيّ لن يكون إلا إن قرع السلاح السلاح. هكذا دون مواربة ولا تحفّظ.

قد تكون المصلحة الصهيو-صليبية اليوم أن يُستبدل وجه السيسي بوجهٍ آخر علمانيّ، وأن تختفي الدبابات وامصفحات من الشوارع، بعد أن يُعتمد دستور الإفك الإلحاد، وتتأسس دولة لادينية ملحدة، وتُرسم صُور ديموقراطية وتقام برلمانات علمانية، لكنّ هذا لن يغّير من حقيقة أنّ الباطل قد كسب هذه الجولة بالضربة القاضية.

إن الغرب لا يقصد أن يظل السيسي اللعين على رأس المنظومة المصرية، أبداً. بل يقصد إلى إزاحة أي توجّه إسلاميّ قد يخرج بمصر من المستنقع الوحِل التي هي فيه، وأنْ يرر قرارها، ول بعض الشئ، حتى ولو على المذهب «الإخواني-الإسلامي-العلماني».

من هنا، فإننا نطرر أنّ القوى الإسلامية التي لا تزال تعيش بالإسلام، وللإسلام في مصر، على ضعفها وهوانها على الناس وقلة حيلتها، يجب أن تنتبه أنّ الطريق ليس طريق مفاوضة أو حلول وسط، لم يكن، ولن يكون. إذ نحن نتحدث هنا عن إسلامٍ وكفر، وهما لا يلتقيان في طريقٍ وسط بحالٍ من الأحوال. وليخجل أولئك الذين يتحدثون عن الحديبية وكفاهم هذراً وجهلاً وبروداً. إنما الطريق هو طريق المقاومة المسلحة لجيش الإحتلال وجند فرعون، سواء السيسيّ أو صباحيّ أو غيرهما. فالكفر هو الكفر، سواءً كان عسكرياً أو مدنياً، إنما يُمهد الكفر العسكريّ للكفر المدنيّ، ليستقر ويبقى، إلى حين.

الأمر ليس أمر السيسي، يا أبناء الإسلام، الأمرُ أمر إقامة دين الله في الأرض، أرضنا، مصرنا وشامنا وعراقنا. فإن لم يتحقق هذا، وتلاعب الكفار بتغيير أوجه الباطل، فاحذروا

أن يخدَعكم الخِبّ اللئيم، فالمسلم كيّس فطنٌ لا يُخدع، إنما يُخدع من دخلت دينه البدعة أو تشوّه فهمه للواقع جهلاً أو سذاجة وغفلة.

السؤال اليوم، هل يقدر شعبنا على مواجهة مسلحة مع جيش الإحتلال؟ هل شعبنا المسلم مهيأ أصلاً لمثل هذه المواجهة؟



المسلمون .. وفقه الغفلة عن الكوارث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

من أشدّ الأدواء التي يقع فيها بعض أهل زماننا، من المخلصين الواعين، عدم الإعتبار بالماضى، لا القريب ولا البعيد.

هؤلاء قد أُشربوا فقهاً جديداً هو «فقه الغفلة عن الكوارث حتى وقوعها». وهو فقهٌ جاء من أصلٍ صحيحٍ، تعلّموه في مساجدهم ومن آبائهم ومشايخهم، أنّ المسلم الطيب يُحسن الظنّ بأخيه، وأنه يجب أن نأخذ الأمور على عِلّاتها، فمن قال خيراً أخذناه بما قال، وأعطيناه ظهورنا آمنين، حتى يأتينا اليقين!

وهذا من أعيبِ ما يمكن أن يُصيب مسلماً. وأخصّ بالذكر هنا ما يتعلق بما يسمى «الجبهة الإسلامية» في شامنا الحبيب، وما يقع في مصرنا من جبهة دعم الشرعية وفلول الإخوان.

إن طيبة القلب وإحسان الظَنّ أمرٌ حَسنٌ يعكس نفسية طيبة سمحة تُحب الخير ما يكفيها أن تظنه في كلّ الناس، ولا تعرف الشر ما يكفيها أن تغفل عنه في كلّ الناس. لكنّ هذه النفسية لا تصلح في قيادة، ولا تصلُح في توجيه أمر الناس في أيامنا هذه المنحوسات.

إنّ الأصل الذي يرجع اليه هؤلاء، يجب أن يضاف اليه نظرٌ بالواقع، العام والخاص. فالواقع العام يعنى ما انتشر من طبائع في الخلق، سواء شَرعية أو عادية. فمن الشرعية اعتبار البدع كالإرجاء أو الإعتزال، ومن العادية ما انتشر في مجال السياسة الحزبية من تنازلاتٍ، تحت أيّ تعليل كان، كما كان من الإخوان أو من غير الإخوان. ثمّ الواقع الخاص، وهو ما يختصّ بجماعة بذاتها، أو قائدٍ بعينه، إنْ عُرف عنه شُبه إرجاءٍ أو تَسلّف مَشبوه.

فإنْ اعتبرنا هذه الطبائع، وعرفنا انتشارها في واقعنا، ورأينا أثرها في تجمعاتنا وبين شعوبنا، وما خلّفته من آثارٍ مدمرة، وجب أن نستصحب أصل الإرتياب، إن شهدت القرائن على تلبّسٍ بما ذكرنا، وكان الأصل حينئذٍ هو استصحاب سوء الظن، حتى يثبُت العَكس، كما أشار إلى ذلك أبو بكرٍ بن العربيّ.

كذلك فإنه ينتهِضُ في هذا المجال دليل آخر قلّ من يعتبره من النظار في هذه المسائل، وهو دليل سدّ الذريعة، الذي قال فيه الفقهاء أنه ربع الشريعة. وتفصيل ذلك أنّ التصريح بإمكان التعامل مع مثل هؤلاء ممن دَخلتْ عليهم شُبهٌ من تلك الطبائع ذريعة إلى تقوية شوكة منْ قامت عليه شُبَهٌ، وإضعاف شوكة من عرف عنه إخلاصٌ وتجرد، وهو مضادٌ للشريعة ومقاصدها، فوجب سدّ هذا الباب من أصله، خاصة وهناك من التجمعات والإئتلافات ما فيه غناء عن مثل ذلك التجمع المشبوه.

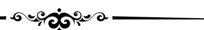
أليس من الخطل في الرأي والعطل في النظر أن نرى تجمعاً يقوده سليم إدريس، ثمّ نُثنى على ميثاق له مكتوب بحبرٍ على ورق؟ أتراجَع إدريسٌ عن منهجه؟ أم انحرف المجاهدون عن منهجهم؟ أم تُرى يجوز للحق والباطل أن يتعاونا فيخرج منهما خير للمسلمين؟ هذا من باب إحسان الظنّ المُفرط في غير موضعه. بل هذا والله عجبٌ عجاب، ونظرٌ يقوم على سراب.

إن فقه «ترقب الكوارث حتى تقع» هو فقهٌ أدى بالمسلمين إلى ما هم فيه اليوم من خراب ديارٍ وتشرد عيالٍ وسفك دماءٍ وسلب أموال. إن التحسب للكوارث، التي غالباً ما تأتي من تزيين الشيطان للباطل أنه حق مشروع، وأنه إتّباع للنصوص والأصول، وأنه من باب حسن الخُلق والتربية والتسامح، خاصة إن صَحب ذلك بعض «التحذير» وقليل من إبداء «القلق من النتائج»، الذي لا يعمل إلا ما يعمله رشّ بعض الملح على الطعام الفاسد ليكون مستساغاً في حلوق الطاعمين، أقول إنّ هذا التحسب يجب أن يكون بالوقوف عن تأييد مثل تلك التّجَمعات، والتوقف عن إعطاء ذريعة لتقوية شوكتها، ونحن في شكٍ، أيُّ ظَهرٍ ستطعن هذه الشوكة بعد. ويكفي هنا الشكّ، فإن اليقين فيه لا يكون إلا بعد

وقوع الكارثة. بل لا يكون هذا إلا بالشك وحده، إلا إن كنا من دعاة وفقهاء «الغفلة عن الكارثة حتى وقوعها».

اللهم وفق دعاتنا وعلماءنا إلى سداد النظر وصحة الرؤية ودقة الإستنباط وعمق البصيرة، والبعد عن السطحية والظاهرية والبساطة في إعتبار الأمور، فإنه إن كان هذا مقبولاً من عامتنا، فهو كارثة محققة إن كان في علمائنا ودعاتنا.

ولا أقول ذلك إلا من باب توجيه شبابنا، وتذكير مشايخنا، وفيهم أفضل منى، لا أشك في ذلك.



مفاهيم في طريق التمكين ١٠٠

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أول الطريق إلى النصر اكتشاف الواقع. هذه بديهية عقلية لا شك فيها، ولا مَعدل عنها، لمن أراد نصراً.

من هنا فإننا يجب أن نبدأ طريقنا للتمكين بإزالة الأوهام التي تُعشّش في عقول الكثير من «الطيبين» التائهين في غيبوبة الوهم، وتصور المستحيل والتعلق بالأحلام. وهؤلاء الذين نصف أصنافٌ عدة، منها ما نذكر لاحقاً.

(١)

أولئك الذين يتصورون أنّ الولايات المتحدة أعطت الضوءِ الأخضر للمجرم السيسي لأنها لا تقبل قيام دولة إسلامية في مصر، تطبق الشريعة وحدودها. هذا مفهومٌ خاطئٌ لا يعرف أبعاد السياسة الخارجية اليوم. الولايات المتحدة هي سيدة عالم اليوم بلا جدال. والحديث عن انهيارها لا يزال حديث سابقٌ لأوانه بقرنٍ أو قرنين، إلا أن يشاء الله شيئاً من تصرفات الغيب. والقرار السياسيّ، في بلاد الدنيا اليوم خاضعٌ للإرادة الأمريكية، إلا في قليل من البلاد التي تتمَلمل في قراراتها بعداً أو قرباً عن صانعي القرار في أمريكا، ككوريا الشمالية، وكوبا.

والمشكلة الأساسية التي حدثت في مصر هي أنّ «شخص» محمد مرسى، فكّ الله أسْره، أراد أن يحرّر القرار المصريّ، وتواً، من الإرادة الأمريكية. وقد كان هذا القرار بحت قراره، لا قرار الإخوان المسلمين كجماعة، إذ إن الفكر الإخوانيّ لا يمنع الخضوع للقرار الأمريكيّ «مصلحة» كما يرون في أصولهم الحديثة، وإن تحدثوا بغير ذلك. لكنّ محمد مرسى خرج عن منظومة الإخوان يوم تولى الحكم حقيقة، وأبت نفسيته إلا أن يُحرّر هذا القرار على التوّ. وهو ما حذرته منه السفيرة الأمريكية من قبل الإنقلاب.

أمريكا لا تهتمّ كثيراً بتطبيق الشرع أو الحدود، أو ما شاء المسلمون أن يقيموا في بلادهم. أمريكا تهتم بالقرار المصريّ، حين إتخاذ القرارات الي تمس سيادتها من قريبٍ أو بعيد. هذا هو مربط الفرس في السياسة الأمريكية. وقد أمّنت أمريكا قرار الدول العربية النفطية بلا استثناء، بفضّ سيطرتها على منابع النفط، عسكرياً وتقنياً، وبحيازتها للأموال النفطية في بنوكها، حيث يفضّل أصحاب «*العروش والكروش*» العربية أن تكون أموال النفط تحت السيطرة الغربية من أن تستثمر في بناء بلادهم وتحريرها. كما أمّنت قرارها في مصر وتونس والعراق وليبيا والمغرب والجزائر والأردن وسوريا عن طريق عمالة حكامها، وخيانتهم لشعوبهم ووضاعتهم وخِسَّتهم التي تخرُج عن المِلة وترضى بالمَذلّة.

والولايات المتحدة، حسب الحسابات الدنيوية التي تقوم على عالم الأسباب، لن تنهار اليوم أو هذا العام أو هذا العقد، إلا عند من لا يفقه قواعد قيام وسقوط الحضارات، فإنها لا تزال في عنفوان القوة العسكرية الطاغية الهائلة، على أشدّها، بلا خصمٍ حقيقيٍّ في واقع الأمر، وإن بدأ الإنهيار الخلقيّ والقيميّ يفعل فعله في بنيانها الإجتماعيّ.

القوة، هي التى كانت، وستظل، ترتفع بها الأمم أو تتلاشى. وقد رأينا أنّ الأمة الإسلامية لم يعلو نَجمها إلا بعد أن واجهت، بالقوة العسكرية، القوى العالمية التي كانت سائدة وقتها. وهو ما لا يمكن تَخيّله في عالمنا اليوم، إلا بعد أن تعود السيطرة الإسلامية على أرض الإسلام، على أقل تقدير. وهذا ما لم تفهمه قيادات «الإسلاميين» ودَع عنك عوامهم.

(٢)

أولئك الذين لا يزالون يعيشون وهْم الديموقراطية، ويعتقدون أنّ الإستفتاء على الدستور، أو الإنتخابات القادمة، يمكن أن تغيّر من أيّ وضع قائمٍ على الأرض، إنْ صوّت الناس بنعمٍ أو لا! هذا وهمٌ آخر يجب أن يفيق منه من لا زالت لديه بقية عقلٍ، في ؤبلدٍ غاب فيه العقل والمنطق والدين والخُلُق.

هناك أكثر من مليون مُسلحٍ شَرسٍ عديم الدين والخلق، بين جيشٍ وشُرطة وأمنٍ مركزيّ وأمن دولةِ الكفر، وبلطجية تابعة لهم، تُموّلهم موارد الدولة بلا حدود، بل وموارد دول أصحاب «العروش والكروش»، مع ماكينة إعلاميةٍ هائلةٍ، وقضاءٍ فاسدٍ مرتشٍ، وشعبٍ مواز، يمثل الغالبية من سكان تلك الأرض، من كافة الطبقات، يتمنى قتل الإسلاميين، إخواناً وغير إخوان. السؤال لهؤلاء هو كيف يتصَوّرون، عملياً، أن يَخرج ممثلي نظامهم يوماً على الناس فيقرّرون إسقاط نظامهم، واستبدال قادتهم، وتسليم سُلطتهم إلى المسلمين؟ أيكون هذا بسببِ نسبِ انتخاباتٍ تعلو وتَنْخَفض حسب عدد الصناديق التي يُرسِلها المُزَوّرون؟ أم بسبب السلاسل البشرية التي تخرج بمئات المخلصين من الرجال والنساء، أو التظاهرات التي أصبحت بالآلاف التي تُعدّ على أصابع اليد الواحدة؟

حلّ هذه الأزمة الحالية يكمن في طريقين، إما أن يَحَلّ بهم عذاب قوم لوطٍ أو قوم عادٍ أو قوم صالحٍ، بهلاكٍ عامٍ، كأن يجف ماء النيل، أو أن يغزو اليهود البلاد، ويقسِمها بين الصهاينة والصليبيين، وهو السيناريو الأكثر توقّعاً.

من الضروريّ أن يفهم المسلمون اليوم أنّ الصراع المسلح الذي بدأته قوى الظلام الكفريّ في مصر، لا يمكن أن يتبدّل إلا بحراكٍ موازٍ. هذا الحراك يكون باستمرار التظاهرات، وإن كانت لن تؤدى إلا إلى «صداع للسلطات»، ولن يكون بها إسقاط للنظام الفاشيّ السيسيّ الملحد.

إنّ الوضع الحاليّ في مصر باق قائم، سنيناً وعقوداً، طالما لم يتحرك المسلمون في الإتجاه الوحيد الذي قامت به، وستظل تقوم به، سنن الله في الأرض، القوة والمغالبة والمواجهة المسلحة، بعد الإستعداد بالعدد والعدّة، والعلم اللازم لهما. وهو أمرٌ لا أرى عليه دليلاً في وقتنا هذا.

يتبع أن شاء الله

كيف ينتصر المسلمون وفيهم "بُرهامي"؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

النفاق، صنعة قديمة قدم الحياة ذاتها. فهناك دائما الضعف والخوف، الذي ينشأ عنهما الخيانة والغدر. ثم هناك الخسّة الطبعية التي هي انتكاس الفطرة السوية، تولد بها بعض النفوس، وتنشأ على منوالها أخلاقهم، وتنبع تصرفاتهم. ثم هناك الإنحطاط الإجتماعيّ، الذي يُعين في كثيرٍ من الأحيان على تلك العقد النفسية المتراكبة والفطر المنتكسة. ثم هناك الهوى الأشرّ الذي يتخفى بين طيات العقل، ليدفع بالمرء لطلب ما يهوى من شرٍ ورزيلة على أنه نفع وفضيلة. ثم هناك الغباء القدريّ الذي لا يمكن معه للغبيّ أن يرى مغبة ما يفعل، إلا ما كان تحت قدميه، أو أقرب!

كلّ هذه العوامل التي ذكرنا، والتي غاب عنّا ذكرها، قد تجمّعت، في أعلى صورها وأتمها في شخص ذلك الخائن البرهاميّ. فقد نافق، ثم نافق ثم نافق، حتى كُتب بين الصالحين منافقاً. وبماذا يمكن أن تصف رجلاً والى أعداء الله الذين ليس في كفرهم شكّ، ممن يقتلون المسلمين المنادين بالشريعة، وبالحرية والكرامة، يشاركهم انقلابهم، ويصفهم بإخوانه، لعنة الله عليه وعليهم أجمعين.

ثم من وراء هذا المنافق الأشرّ، شَعبٌ عجيب، هو جزءٌ من شعب السيسي، لعنه الله، تتوفر فيه كلّ الصفات الخسيسة التي ذكرنا. فشعب السيسي، كثيرٌ، منهم لا دين لهم ابتداءً، ومنهم من فُتنَ عن دينه، وخرج منه إلى دين السيسي وإلهام شاهين، ومنهم من تابع هذا البرهامي المنافق على دينه الذي ينسبه للإسلام زوراً وبهتاناً. وكلهم سواسية في الضلال، يوالون الكفار، ويقرّونهم على القهر والكبت، والقتل والسحل. فهم أولياء لليهود والنصارى، بولايتهم للسيسي الذي هو كلب اليهود والنصارى وخادمهم.

تحت شعار حقن دماء «المسلمين»، أقرّ برهامي النفاق والكفر وسفك دماء الآلاف من المسلمين، وشجع عليها، وامتدح فاعليها، وانتقد معارضيها، طالما أنّ القتلى ليسوا من مسلميه من شعبه وخرافه. ولكن والله الذي لا إله إلا هو، لإن تحوّلت فوهة السلاح إلى مُسلميه وشَعبه وخرافه، فلن يرفع بنقدٍ رأساً، فهو أجبن وأذل من أن ينطق بحق في أيّ موضع كان، بل سيبرر ويبرر، ويصحح يصحح وينافق وينافق، فهي صنعته التي شبّ عليها وشَاب.

كل هذا الذي ذكرنا، معروفٌ مسلمٌ به. فكيف يمكن للمسلمين أن ينتصروا وفيهم «برهاميّ وشعبه؟

سؤالٌ صعبٌ أن تجد له إجابة. لكنّ الإجابة تكمن في عدم الإلتفات إلى هذا الشعب المنافق، وتوفير الجهد الضائع في الحديث اليهم، فهم ليسوا بأصحاب عقول يفقهون بها، بل هم أصحاب آذان يسمعون بها لصوت واحدٍ لا شريك له عندهم، صوت كبير أصنامهم، «برهامي».

ثم إن في فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة، مثالٌ واضح على كيفية التعامل مع هؤلاء المنافقين الموالين للكفر والعهر. فقد كان في المدينة شعبٌ موازٍ للمسلمين، ملئ بالنفاق كذلك، إذ من الثابت طبعاً وواقعاً أن بن سلول لم يكن وحده من في قلبه النفاق، فهذا أمرٌ ينافي العادة ويجافى السنن، وأيُّ رأسٍ في أمرٍ يتحتم أن يكون له أتباع فيه. ولا شكّ أن حلم المسلمين آنذاك كان أن يهدى الله هؤلاء للإسلام، ولكنّ الحلم والتمنى شئ، والتعامل مع الواقع شئ آخر. فأولئك المنافقون آنذاك، كهؤلاء المنافقين اليوم، كانوا شوكة في حلق الإسلام. وما كان التعامل معهم إلا بنبذهم، والسير قدماً إلى تقوية الصف المسلم، وتَخلِيته من أشكالهم، ومقاطعة من هم على نهجهم، بكل شكلٍ من أشكال المقاطعة، المادية والمعنوية. لم يؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أعار هؤلاء المنافقين، الذين كانوا يتّبِعون بن سلول أيّ انتباه. فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجعل لهؤلاء شأناً في حديث أو سيرة. بل نبذهم نبذ البعير الأجرب، لعلمه

صلى الله عليه وسلم أنه متى استقر الأمر للمسلمين، فسيَخْنِس هؤلاء في جحورهم كالجرزان.

يوم أن تقوى شوكة المسلمين، يختفى هؤلاء بطبيعة الحال، فلا يظهر لهم أثر ولا يُسمع لهم ركز. وهذا من طبيعة النفاق، الذي يعود إلى الضعف والجبن والرياء والكذب والخداع، والتعامي عن الحقائق، وكأنها ليست موجودة ابتداءً.



«.. وجعلنا بينكم مودة ورحمة»

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

آثر القلم أن يبتعد اليوم عمّا يُرهِق الضمير ويُعيّ العقل ويُحزن النفس، ولو سويعاتٍ قليلة، فأنشأ في حديثٌ يختلف عن متابعة مجُريات الأحداث التي تشهدها مصرنا، من قتل وحرقٍ وتضييع لحدود الله سبحانه. لكنه حديثٌ، مع ذلك البعد، قريبٌ مناسبٌ، تشهده بيوتنا وأسرنا كلّ يوم، بل كلّ ساعة. حديث العلاقة السويّة بين الرجل والمرأة.

(١)

وقد طرقتُ هذا الموضوع من قبل في عدة مقالات سابقة، لكنى اليوم لن أتناوله تناولاً فقهياً، أسرد فيه الأحاديث والآيات، وآتي بالأدلة الشرعية على وجوب طاعة الزوجة لزوجها، أو احتفاء الزوج بأهله. فأحسب أن قرائي الأعزاء، يعرفون ما أتي في شرعنا الحنيف من أسس راسخة يقوم عليها البيت المسلم، في كلّ آن ومكان. بل آثرت اليوم أن أتحدث إلى شبابنا، رجالاً ونساءً، حديث القلب للقلب، والنفس للنفس. حديث من خبرته الأيام وعركته التجارب، حتى بانت له خفيّات العلاقة بين الجنسين، ما يصلحها وما يهدمها، وما يفتقده الرجل في المرأة الصالحة، وما تفتقده المرأة في الرجل الصالح.

وحين نتحدث عن الصلاح هنا، فإننا نتحدث عن نوع من الصلاح، أبعد ما ذهبت اليه الفقهاء في تفسير حديث المعصوم صلى الله عليه سلم عن عبد الله بن عمرو «الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة» مسلم. الصلاح هنا، كما نراه، هو صلاح المرأة للرجل المسلم، وصلاح الرجل للمراة المسلمة. وهو أعم من صلاحهما كمُسلميْن، يؤديان الصلاة والصوم ويحفظا الفرج ويصونا العرض. فالعلاقة بين الرجل وامرأته هي علاقة نفسية، صلاً، تقوم على أسس كثيرة منها القبول الشخصيّ، ثم الجاذبية الإنسانية التي وضعها الله بين الرجل والمرأة، ثم الإحترام المتبادل بينهما، ثم أبعد من الإحترام ذلك الحسّ في الرغبة في التواصل والإجتماع والقرب، وهو ما وصفه الله سبحانه بالمودة، وهي كلمة تحمل في

طيّاتها كلّ ما ذكرنا، وتعبر عنه أوفى تعبيرٍ، وأعمق مما تذهب اليه كلمة «الحب»، الذي تعارف عليها أهل الزمان.

حين تُفتقد إحدى هذه الأسس، تهتز هذه العلاقة اهتزازاً، قد يودى بها في كثيرٍ من الأحيان، سواء تمّ الطلاق أو لم يتم، فقد تُفقد المودة والحب في علاقة زوجية، لكن يبقى الإستمرار فيها وليد عدة أسباب منها الخوف من المجهول، خاصة من جانب المرأة، أو الحرص على الشكل الإجتماعيّ، أو الحرص على الأولاد، وكم من بيت أُغلقت أبوابه على زوجين أقرب للعداوة منهما لأي شئ آخر.

والمقصود هنا أن أبيّن أنّ أساس الإختيار، إختيار الرجل للمرأة، وموافقة المرأة على الرجل، يجب أن يكون، قدر الإمكان البشريّ، متقصياً للصلاح من هذه الوجهة العامة، لا من وجهة أنها تصلى أو أنه صاحب لحية، لا غير. صحيح أن ذلك هامٌ أصيل، لكنّ السيكلوجية الإنسانية المغروزة في الفطرة، تريد تآلفاً وتواداً وانجذاباً لا غنى عنه لصحتها وتوافق مزاجها.

على الرجل والمرأة أن يلمح كلاهما في الآخر ما يصلح له فيها، وما يصلح لها فيه، من مزاجٍ وهوايات وتوجهاتٍ، وتوددٍ وكرم خلق ورحابة صدر، وانبساط يدٍ قدر السعة، وفقق كلّ ذلك توافقٌ فطريّ طبعيّ يجعلهما راغبين في القرب. وهي كلها صفاتٌ يجب أن تتوافر في الرجل أكثر مما تتوافر في المرأة، إذ إن الفضل الذي أعطاه الرجل عليها، يملى عليه أن يكون أكثر تودداً، يلقاها بالبسمة، ويحنو عليها بالكلمة الحلوة المؤثرة، يعينها على واجبات البيت ما استطاع، ويقوم بها كلها إن أصابها مرض أو أوجاع، ويُقلّ لومها على ما قد يقع منها على سبيل الخطأ والسهو، وما أسهل على الرجل أن يكسب قلب إمرأة، لو كانوا يعلمون! فالدور أولاً ملقى على عاتق الرجل، إن كان صالحاً لزوجته، والقوامة ليست بإصدار الأوامر والنواهي، لكنها بالقدرة على حفظ استقامة البيت وقيام كلٍّ بدوره المرسوم، برضى وسعادة، لا بتجبّرٍ وتعنّت، وبالتوافق والتشاور لا بالفرض والقهر. هي إذن، والشئ بالشئ يُذكر، سياسة «المشاركة لا المغالبة» التي يجب أن تسود بين الزوجين، لا كما استعملها الإخوان مع كفار هذا الزمان!

ثم المرأة الصالحة «كزوجة»، عليها واجبت كثيرة. وما صلاتها وصيامها إلا طاعة لربها، لا دخل لزوجها بها، إلا أن يحثها عليها، ويأمرها بها إن تخلفت. لكن صلاتها وصيامها لا يجعلها، بأي حالٍ زوجة صالحة إلا إن أحسنت اخيار زوجها أولاً، ثم رعته ثانياً، ثم أطاعته بودٍ ورغبة، من حيث تريد أن ترى ابتسامته، وتحسّ حنوّ كفه على كتفيها، يطمئنها بوده، ويُشعل فيها الرغبة أن تكون في حماه، دائماً، دائماً.

والحكمة في أن الله سبحانه قد جعل الطلاق في يد الرجل، هي ذات المعنى الذي أشرنا اليه، وهو أنه الأقدر على حفظ قوام الأسرة بالتودد والكلمة الحلوة، يلقيها في أذنيّ امراته، فتميل له ميلة واحدة، ولا ترضى به بديلاً.، ومن هذا حاله كان هو صاحب الهيمنة والقدرة الحقيقية في الحفاظ على الكيان الأسريّ، لا من باب الأفضلية المطلقة، فالبشر سواء، رجالٌ ونساء، ولكن من باب أفضلية القدرة الممنوحة وال.

(٢)

لكن الأمور، في كثيرٍ من الأحوال، لا تسير على هذا المنوال. وتصل الأوضاع بين الزوجين إلى حدٍ يتجاوز دائرة الحكمين، ويفقد كلّ منهما اهتمامه بالآخر، أو يفقد احترامه للآخر، ثم يصبح كلّ منهما عدوٌ في ثياب شريك. وعندها تستحيل الحياة، وتظهر حكمة الله سبحانه في حِلّ الطلاق أو الخُلع، وجعلهما مخرجاً للرجل وللمرأة على السواء.

والزواج في الإسلام مبنيّ على أساس «إن رضى أقام وإن كره فارق»، وليس زواجا كاثوليكياً، كما يقول شيخ الإسلام بن تيمية. فإن نية التأبيد في الزواج تفسد العقد أساساً، من حيث أنها تقصد إلى تحريم ما أحلّ الله وتبديل أمرٍ غير مشروعٍ وهو التأبيد، بأمرٍ مشروعٍ وهو الطلاق والإفتراق.

فالكيان الأسريّ مرتبطٌ في التصور الإسلاميّ بما ربطه به الله سبحانه وهو شرط استمراره «المودة والرحمة»، فإن انعدما، فقد الكيان أساسه الذي بناه الله عليه، وأصبح استمراره لعوامل ثانوية، لا علاقة لها بالسكن بين الزوجين، إذ ينعدم السكن حالتها.

ومن هنا، فإن الطلاق إن وقع من الرجل، فلا غبار عليه، إن كان يتقى الله فيه، ولا يحلّ له أن يمسك بالمرأة غصباً وضراراً، ظلماً منه وعدوناً. وإن رفض الطلاق، وتعدى حدود الله، والزم المرأة بالبقاء كالأمة تحت يد سيدها، فلا غبار عليها أن تطلب الخُلع، إن كانت تتقي الله في طلبها، ولا تريد إلا إطلاق سراحها، إن وجدت أنها لن تحفظ الله في زوجها، سواءً بكراهة أو عدم طاعة، أو غير ذلك مما يجلب غضب الله عليها. وهذا الذي ذكرنا ثابتٌ موثّق في أيات الله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم، وإنما وقع تفسيره في بعض القرون بما يناسب الزمان، ويراعي العادات والتقاليد.

التقوى إذن، هي ملاك الأمر في طلب الطلاق أو الخلع. فإن كان الرجل تقياً، لكن ظهر عدم صلاحهما معا، وأرادت المرأة الطلاق، فعليه أن يحاول إرضاءها أولاً، وما أسهل ذلك لمن عرف النساء. فإن كان الأمر أعمق من مجرد خلاف، بل وصل إلى فقد المودة والرحمة، فعليه أن لا يضرّها بالإمساك، وأن يكون رجلاً حين يمسك بالمعروف، ورجلاً حين يسرّح بالإحسان. كذلك، المرأة، إن رأت من زوجها نشوزاً أو إعراضاً، لجأت إلى كلّ حيلة في كتاب النساء لإسترضائه، فما نشز الرجل وما أعرَضَ إلا لسبب، ثم تلجأ إلى من هو قريب منهما، من الصحب أو الأقارب، لتجد علة النشوز والإعراض. فإن عجزت، ولم تتمكن من مسايرة هذا الوضع الأسيف، فلها أن تطلب التسريح بإحسانٍ، فإن سرّحها فأمرها لله، وإن لم، فلها أن تخلعه، إن رأت استحالة العشرة.

الشرع يراعي أول ما يراعي، رفع الضَرر عن البشر، رجالاً ونساءً. وليس أضرّ على الكيان الإسريّ، بل وعلى الأولاد الذين هم مقصد الشريعة من النسل، من أن يتعاشر الزوجان كرهاً، وأنْ يكون محضن الذرية محضن شجارٍ دائمٍ وعراكٍ مستمر.

أما وقد وصلنا إلى هذه النقطة من حديثنا، فإننا نعرف ما قد تلاقيه المرأة المسلمة، التي وجدت نفسها بين خيارين، أحلاهما مرٌّ، أن ترضى بما «قسم الله لها»، كما يزين لها «أولاد الحلال» من معارفها، فتصمت على كَرْه، وترضى بالحياة الكريهة البائسة، أو أن تطلب الطلاق، أو الخلع، وتصبح سيرتها على كلّ لسانٍ، أنها «طليقة»، وكأنها وصمة عار!

هذا العرف هو من أسوأ التقاليد التي يعاني منها مجتمعنا الأسريّ، وهو ما يجعل المجتمع بئيساً حزيناً غاضباً، فلا تكاد ترى ابتسامة مرسومة على شفة رجل أو امرأة في أي مكان. الطليقة هي إمرأة، إن كانت ممن يتقين الله، من العفيفات الصالحات، إمرأة مطلوبة مرغوب فيها، لا يجب أن يلتفت عنها الرجال، ولا أن تشمت فيها النساء. بل الأصل أنها امرأة، إن كانت ممن يتقين الله من العفيفات الصالحات، لم ترضى بحياة ذليلة مهينة، أو إنها رضيت قرار زوجٍ لم يستطع عشرتها بالمعروف، ولم يكونا «صالحين بعضهما لبعض»، وإن كانا صالحين كلاهما، لا أكثر ولا أقل.

(٣)

هذا الحديث بذاته يدفعنا إلى أن ننتقل إلى التعدد، الذي جعله الله سبحانه أمر مستحبٌ، مندوبٌ اليه، وليس مباحاً كما يعتقد البعض، إذ إن تكابق فعل الصحابة والتابعين وتابعيهم عليه يرفعه إلى رتبة الندب لا الإباحة، إن استوفى شروطه وانتفت موانعه.

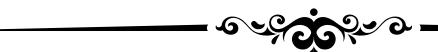
وشرع التعدد، هو العلاج الأمثل لمثل تلك المُعْوَجات الإجتماعية التي نعاني منها، كالنظرة إلى الطليقة. والله سبحانه ما شرع حكماً إلا وقيده بشروط وحدّه بموانع، ليضمن أن يقع على وفاق قصده سبحانه في التشريع، لا على مزاج المرء، الذي قد يتلاعب به، كما يتلاعب الناس في قضية المُحلل مثلاً.

والتعدد هو من الأمور التي أصبحت في مجتمعاتنا «الحديثة» مرفوضة، بل ملعونة. وساعد على ذلك تأثّر المسلمين في شرقنا بالبيئة النصرانية التي يجاورونها في الأرض، بحكم المواطنة. كما ساعد على تلك النظرة الرافضة، تسرب العلمانية إلى العقلية المسلمة خلال القرن الماضى، وشيوع ما شَاع من قضية «تحرير المرأة»، التي لا ناقة للمسلمين فيها ولا جمل. كما تعاونت عليها الفطرة النسائية التي تتأصل فيها الغيرة وكراهة «الضُرّة»، مع ضعف الإيمان، واستمراء التحلل من الشرع.

من الواجب على المسلم والمسلمة أن يعيا قضية أساسية في التصور الإسلاميّ، وهي أنّ الله سبحانه ما طلب أمراً، طلب إيجاب أو ندب، إلا وفيه صالح للناس يربو على مفسدته،

وما نهى عن أمرٍ، نهي كراهة أو تحريم، إلا وفيه ضررٌ للناس يربو على مصلحته. وهو تعريفٌ للوجوب والتحريم بيّناه في مقال لنا، وشرحناه في كتابنا «المصلحة في الشريعة الإسلامية»[١]. من هنا، فإنّ حِلّ التعدد، فيه نفع أكبر من ضرّه، بلا شك. إنما الأمر في إدراك مناحى المصلحة فيه، ثم التسليم بها شرع الله إيماناً بمطلق حكمته، وإن لم ندركها، كلها أو بعضها. فالنفع والضرّ نسبيان، وقد يكون ضرراً من جهةٍ هو نفع عميمٌ من جهة أخرى. والله سبحانه لا يبنى سننه الكونية على أساس مزاج هذه المرأة أو تلك، أو رغبة هذا الرجل أو ذاك، بل يبنيها على النفع العام، وإن وقع في طريقِه ضَررٌ محدود، كمّاً وكيفاً.

الحديث هنا لشبابنا، فتياناً وفتيات، رجالاً ونساءً، أنْ تَمَعّنوا في حكمة الله الشرعية والكونية. واعلموا أن الحياة بينكما أساسها المودة والتراحم، فإن فُقِدا، فُقِدَ مقصد الشارع في إقامة العلاقة بينكما. فحافوا على تلك المودة والتراحم والحب. وإلا فإنّ لكم في المعروف والإحسان سعة، وسيغنى الله كلا من سعته.



[١] http://www.tariqabdelhaleem.net/new/Artical-70583 ص ٣٤.

«..أنهلك وفينا الصالحون؟»

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

في حوار قريبٍ، مع أخ لي، جاء ذكر الآية الكريمة من سورة الأنفال «وَٱتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ» ٢٥، وكان الحوار عن هؤلاء «الخاصة» الذين ورد ذكرهم في الآية الكريمة. قال أخي: هل يمكن أن يُهلك الله هذه الأمة وفيها أولئك الصالحون الذين يقدمون حياتهم فداءً لدينهم في التظاهرات وفي الميادين؟

قلت، نعم، تهلك الأمم وفيها صالحون، لأسباب عدة، شرعية وعقلية على السواء، تتعلق بنوع الصلاح ومداه، ونوع الخبث ومداه.

وقد ورد في حديث زينب بنت جحش، أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنهلك وفينا الصالحون؟ فقال نعم، إذا كَثُرَ الخَبَث»متفق عليه. وفي هذا الحديث يلمس رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من أهم سنن الله في الأرض، وهي أنّ بعض الصلاح إن اجتمع مع كثرة الفساد، كانت الغلبة للفساد. والفساد هنا بمعنى **الخَبَثْ**، الذي هو أكثر من مجرد الكفر والحكم بغير شرع الله، بل الخَبَث هنا هو الكفر المقترن بالفجور والمُجون والسرقة والكذب والظلم والعدوان والإعتداء على النفوس والأرواح والأموال بغير الحق.

نعم، نهلك وفينا الصالحون، إذا سيطر السيسي وعصابته التي يسميها جيشاً، وعمرو أديب ولميس الحريري، وضباط أمن دولة الكفر، وساويرس وتاوضرس، ويسرا وإلهام شاهين، ولجنة الباطل الخمسين، ثم يقف إلى جانبهم من يفوضهم من العوام ممن يسمون أنفسهم مسلمين، وهم أكفر خلق الله أجمعين.

نعم، نهلك وفينا الصالحون، إن كان صلاحنا صلاحٌ معوَجٌ متلجْلجٌ، لا يسير على سنة الله في التدافع والغلبة. ذلك أن الصلاح ليس في الصلاة والصوم، وإلا لهلك الغرب

منذ قرون، إنما الصلاح هنا هو أن يكون المسلمون، إلى كونهم ليسوا من أصحاب البدع، واعين بالواقع، فاهمين لأسس التعامل في الدنيا، لا يستخدمون وسيلة باطلة للوصول إلى هدف شرعيّ، ولا يهجرون واجباً بناءٍ على مصالح متوهمة، كما نبذ الإخوان الجهاد، وتبنّوا الديموقراطية، فعاد عليهم الخزى والوبال ، وكانوا سبباً مباشراً أصيلاً في كثرة الخبث.

إن من أهم مرتكزات الغلبة التي حققها الباطل، وعلى رأس أسباب الهلكة التي توشك أن تعمنا بعذاب، هو ما يتعلق بضعف المسلمين، وانحراف توجّهاتهم، مما سببّ تلك النتائج الكارثية التي تعيشها مصر. وعلى رأسها الإنحراف الإخوانيّ الذي لا يزال يسير على نفس المنهج الباطل شرعاً وعقلاً، والذي يتجنب أيّ مواجهة بأي وسيلة، وأي شكلٍ، على أيّ مستو، وتمييع المواقف التي لا تحتمل تمييعاً، توهماً أنها «سياسة» و«فهلوية». ثم هاهم، بعد كلّ تلك المجازر التي قام بها الكفر السيسيّ، يصدرون بياناً يعزون فيه «فقيد أمن الدولة»! كأنّ هذا البيان سيخفف عنهم سطوة الكفر، أو سيرفع عنهم شبهة الإرهاب. فإذا بالكفار يقتلون جنوداً في اليوم التالي، ويلصقونها بالإخوان! ثم شعار السلمية الباطلة «سلميتنا أقوى من رصاصهم»، وهو أبطل الباطل، بل تأسيسٌ لمذهب مُضاد للشريعة ومعاند لدين الله، وسببٌ في إهلاك الأمة.

نعم، نهلك وفينا الصالحون، حين لا يكون الصالحون واعين بسنن الله، مقدرين لقوتها، تابعين لها، خاضعين لطرقها وأسبابها.

نعم، نهلك وفينا الصالحون، حين ننبذ الجهاد الذي فرضه الله علينا، ونجعله في حكم التحريم، ونرفع شعارات السلمية «الإستسلامية»، في وجه من يقتلنا ويستبيح دماءنا وأموالنا وأعراضنا.

نعم، نهلك وفينا الصالحون، إن كان صلاحهم مبنيّ على باطل الديموقراطية، وأسس القانون الوضعيّ، ومواد دستورية، يتلاعب بها كلّ طاغية، في كلّ عصر. هؤلاء إذن ليسوا بصالحين، بل هم طالحون خاسرون متوهمون للصلاح.

نعم، ، نهلك وفينا الصالحون، حين يعلو الخبث، وحين يهبط مَعنى الصلاح وينحرف.

حقائق ثابتة على طريق التمكين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أود أن أذَكّر القارئ الحبيب بعدة حقائق، تتسرب من العقل من حين لآخر، تحت ضغط الظروف وأحداث الواقع. وهي حقائق يجب ألا تغيب عن الأذهان، يشرحُها العالم والداعية ويكرّرونها، ويستمع لها العوام ويحفظونها، إذ ما جاءنا الخراب، وتداعت علينا الهوام والذباب، إلا بتجاهلها أو الجهل بها، وهو ليس بعذرٍ فيها

إن كنت لا تدرى فتلك مصيبةٌ
أو كنت تدرى، فالمصيبةُ أعظم!

هذه الحقائق منها ما هو من قبيل القواعد العقدية والشرعية، ومنها ما هو من قبيل تحقيق مناطات تلك القواعد وتطبيقها على واقعنا الأسيف، نذكرها من باب قوله تعالى «لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ» الأنفال ٤٢.

١. أنّ الله سبحانه هو الحقيقُ بالطّاعة في تشريعه، وقبول كلِّ أمرٍ منه ونهيّ، قبولاً مطلقاً عَارياً عن القيد والشَرط، سواءً في حق الفرد أو الجماعة أو المجتمع، وأنّ دون ذلك كفر بواحٌ لنا فيه من الله برهان.

٢. أنّ ولاء المسلمين بعضهم لبعض، والبراء من المُشركين كلهم، هو حدّ من حدود التوحيد، وهو مظهره الخارجيّ في التعامل بين الناس. فمن والى مشركاً ونصره في حربه ضد المسلمين فهو كافرٌ مشرك حلال الدم والمال.

٣. أنّ إقامة الدين هي تطبيق شرعه واتباع تعاليمه كلها، وهي لا تتحقق إلا بتولى المسلمين الحكم في بلادهم، لا أن يتولاها كافرٌ مشركٌ، معادٍ للشرع، موالٍ للكفار، وإن تسمى بأسماء المسلمين وخالطهم، وأوهمهم بغير ذلك.

٤. أنّ فهم الواقع الحاليّ بدقة وبصيرة هو واجبٌ عينيّ اليوم على كل مسلمٍ، إذ إن هذا الوعي اليوم هو مناط الإسلام والكفر، ليس فيه اختلاط، لتمايز المُعسكرين على الأرض.

٥. أنّ التلاعبَ في مفاهيم الإسلام وتصوراته وأحكامه الثابتة المطلقة، وتمييع المصطلحات وتبديلها، تحت أي سبب من الأسباب، هو خيانة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين، وهو مصدر البدع والكفر.

٦. أنّ مفهوم الجهاد وأصل الدفاع عن النفس ضِد الصائل المُعتدي، حقٌّ مكفول وواجبٌ مفروضٌ على كلّ مسلمٍ، بل هو مكول لكل مخلوقٍ على الأرض، مسلماً أو كافراً، إنساناً او حيواناً. فمن تنازل عنه قصداً وطواعية فقد خرج من الدين، وانحرف عن الفطرة، بل فقد العقل رأساً.

٧. أنّ تمييز الحقّ من الباطل، وتحديد المسلم من الكافر، والسنيّ من البدعيّ، هو أمرٌ مشروعٌ في الدين، خاصة في عصر الفتنة وانتشار الكفر والفسق والبدع، لا يستقيم أمر الدين إلا به[١]. وهو واجبٌ لى العلماء أن يبينوه وعلى العامة أن يتبعوه، فيعاملوا كلّ إمرء بما هو عليه.

٨. أنّ التعلق بالمصالح والمفاسد التى يؤدى اعتبارها إلى مُضادة الثوابت الشّرعية هو محض تأوّل على الله، وخروج عن الدين، والتنصّل من أحكامه. فالمصالح المُعتبرة شرعاً لها شروطٌ وموانع، على رأسها أن لا تضاد نصّ شرعي ثابت.

أما الثوابت التي أسدل عليها ليلُ الواقع الأسيف ستائر نسيانه، فمنها:

---

[١] فإن قال قائلٌ «لكنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرف أعيان المنافقين في المدينة ولم يكشف عنهم»؟ قلنا: ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متمكناً في المدينة، صاحب الكلمة العليا، وكان الشرع هو الحاكم. والتلاعب اليوم بمثل هذه الأدلة هو ورع بارد ومحضُ جهل قد يؤدى بصاحبه إلى المروق من الدين.

١. أنّ الوضعَ العسكريّ الفاشيّ الحاليّ في مصر، هو حُكمٌ علمانيّ كافرٌ خارجٌ عن المِلة، سواءً نظامه (مؤسساته كالجيش والشرطة والقضاء والإعلام) أو القائمين عليه (كأعضاء المجلس العسكريّ والرئاسيّ والقضاة الموالين لهم وخلافه) أو منفذي خُططه (كضباط وجنود الجيش والشرطة وأمن دولة الكفر) أو داعميه ومُفَوّضيه (من العامة الذين يدعمون الإنقلاب ويؤيدون الحكم الحاليّ تحت أي سبب من الأسباب). هؤلاء كفارٌ خرجوا عن مقتضى التوحيد من كلِّ جهاته، ولا حُجة للتبرير لهم إلا من جاهلٍ بدينه، أو مُوالٍ لهم في كفرهم.

٢. أنّ هذا التصور ينطبق على كافة أنظمة وشعوب منطقتنا العربية التي حَكم فيها الإسلام يوماً، قبل أن تُسيطر عليها، كلها، العلمانية العميلة للغرب الصهيو-صليبيّ، فنحن «كُلُّنا في الهَمّ شَرقُ»، كما قال أمير الشعراء.

٣. أنّ نهج السلمية نهجٌ لا يصح أن يكون مبدأ عاماً لا يخرج عنه المسلمون، وكأنه دين الله الذي أنزله على رسوله، بل إن دين الله هو المدافعة والجهاد ودفع الصائل المعتدى على الأنفس والأموال والأعراض، ومن شكّ في ذلك فقد كفر بدين الإسلام وخلع الربقة، بأي تأويلٍ كان. أما السلمية، فقد تكون مناطاً في واقعٍ محددٍ، لا شعاراً دائماً كما يفعل أولئك الجمع من الإخوان، ومن يسمون أنفسهم «جبهة دعم الشرعية». إن هؤلاء يأخذون مناط الجهاد ودفع الصائل المعتدى بالقوة على أنه ليس من دين الإسلام، ويرسخون مبدأ السلمية في عقول العوام على أنه دين الله المفروض.

٤. أنّ هناك فرقٌ كبير بين «إعتماد السلمية» كمبدأ، وبين «التذرع بالصبر لحين القدرة». فالأول استسلام تامٌ، يؤدى بصاحبه إلى أن يتنازل عن ثوابته في أول موقفٍ، ويلجأ إلى التفاوضات والتنازلات، كما رأينا في سياسة الإخوان منذ حركة ٢٥ يناير، زكما نرى اليوم من موقف «جبهة دعم الشرعية» المتخاذل المريض، الذي بدأ مسيرة التنازل بالفعل، كأن هذه هي سلميتهم التي أقوى من الرصاص، أحبط اللهُ خُططَهم إن شاء.

٥. أنّ الوضع في مصر، كما هو في شامنا الحبيب، قد وصل به الكفار من القائمين على السلطة اليوم إلى حدٍ لا يجوز معه أن يكون هناك سلمية بحالٍ من الأحوال، بل قد يسيغ صبرٌ على الوضع القائم لحين استكمال عدة المقاومة التي تقرع قوة السلاح العسكريّ الفاشيّ بمثله، دون هوادة.

ومن يَسقى ويشربُ بالمَنايا
إذا الأحرارُ لم يَسقوا ويَسقوا

٦. أنّ أيّ تنازل عن شَرع الله، ولا أقول عن الشرعية الدستورية الديموقراطية الشركية، هو خيانة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ودينه وللمؤمنين وللشهداء الذين دفعوا دماءهم باسم الإسلام، وطعنٌ للأمة في ظهرها، وتمكينٌ للباطل. وهو ليس انسحابٌ مرحليّ كما قد يموّه به أصحاب التخاذل والتنازل والتراجع، إذ الإنسحاب التكتيكيّ لا يجوز فيه إقرار الكفر على كفره، بل يكون تحت مبدأ «وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ» الأنفال ١٦. وهو مبدأ قرآنيّ عام في القتال والسياسة والتعامل مع الأعداء بأي شكلٍ كان. وهؤلاء ليسوا منحرفين لقتال، بل هم وضعوا السلاح ابتداءً تحت شعار السلمية، ومَكّنوا العدو أن يأخذ كلّ مقياسٍ ليمنع أيّ تحركٍ في اتجاه القوة مرة أخرى. وليسوا متحيزين لفئة، إذ هم يتبرؤون أصلاً من الفئة التي ترى الحق حقاً، وتعتمد سنن الله في الجها ودفع الصائل والمقاومة، ويعتبرونهم «خوارج» كما يُشيع عنهم عدوهم! هؤلاء إذن هم قد ولوّا العدو الدُبر، إن قبلوا بمفاوضة لا تأتي بشرع الله حاكماَ، وتقتصّ من القتلة الكفرة الفجرة، وخانوا الشعب المسلم الذي لن يرضى عن مثل هذا التصرف الخائن، مرة أخرى، بعد أن تجرعنا منه غُصص كامب سليمان، ومحمد محمود وحصار مجلس الشعب وكافة التظاهرات التي خرجت ضد المجلس العسكريّ في ٢٠١١ و ٢٠١٢، وتنحى عنها الإخوان ومن هم على نهجهم، واستعملوا نهج

التظاهر «الماتينيه»، من «ستة لتسعة» لإفشالها!، وكان هذا النهجُ هو سبب هذه الكوارث كلها، بقدر الله الذي لا يرحم من يَغفلُ عن السنن.

طريق التمكين طويل، شاقٌّ، ملئ بالإبتلاءات والفتن، لا يسلكه إلا من يقدر عليه، ولا يقدر عليه إلا من عرف سنن الله في المدافعة والمغالبة، وكفر بما دونها من قواعد المشاركة والمفاوضة.



فلذات الأكباد .. نعمة ونقمة!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

جاءني هذا الصباح نبأ وفاة ابنة صديق حبيب، ذات أربعة وعشرين ربيعاً، فجأة دون مقدمات، في غضون ساعة واحدة، ولا حول ولا قوة إلا بالله. عرفت الرجل عن طريق أخي منذ عشرات السنين. عرفته رجلاً صاحب دين وخلقٍ وشهامة، يندر مثله بين رجال هذا الزمن. عرفته رجلاً حييّا أميناً، لا تفوته صلاة، ولا يؤخر زكاة، بل هو معطاء كالسيل، لمن عرف ولمن لا يعرف، وأشهد الله علي ذلك.

ولا أشك الآن أن الرجل ذاهلٌ عن الدنيا، مرتَعدٌ، متجمد المفاصل، عاجزٌ عن التفكير، أو حتى الإحساس بالصدمة أو استيعابها. صبّره الله على مصيبته في ابنته، فإن الأصل أن يدفن الولد والده، لا العكس. لكن مشيئة الله تأبى إلا أن تختبر الناس، في شتى الأشكال، وسبحان من بيده الأمر.

ترى هل يعرف المحيطين بهذا الرجل اليوم ما يمرّ به من ألمٍ، وما يعتريه من حزنٍ يشق الصدر، ويكاد ينزع القلب من موضعه؟ لا والله، فإنه لا يشعر بالألم إلا صاحبه. أما غيره ممن حوله، فقد يفهمونه وقد يدركونه ويقدرونه، لكنهم لن يشعروا به، على وجه الإطلاق واليقين.

أقول ذلك، والألم يستدعى ذكرى الألم، فتعود بي الذاكرة سبع سنوات نصف السنة. سبع سنواتٍ ونصف، منذ أن تلقيت خبر القبض على ابني الأكبر. ذقت خلالها الأمرّين. أراه أمام عيني مكبلاً بالأغلال، مرتدياً الزيّ البرتقاليّ الذي يلبسه المجرمون، يجلس في قفص الإتهام. يقضى خمسة عشر شهراً في حبس انفراديّ في زنزانة لا تزيد عن مترين في ثلاثة، يقضي بها ثلاثة وعشرين ساعة ونصف، يخرج منها نصف ساعة يوميا ليمشى وحده في ساحة ثم يعود.

يوم بعد يوم، وشهر بعد شهر، وسنة بعد سنة، أقضى الساعات والأيام أدارس المحامين القضية، وأعود اليه بما هو من قبيل الوهم الآمل، أن قد يكون هناك فرجٌ قريب! لكن الله منفِذّ قدَرَه، ولا رادّ له ، ولا اعتراض، فقد حُكم عليه بالسجن مدى الحياة. نعم، مدى الحياة.

لا أنسى لحظة سمعت القاضى ينطق بالحكم. انسحبت منى كل دلائل الحياة، ولم يبق منى إلا هيكل إنسان. مشيت بعدها مستنداً على يد زوجى، أتفادى الكاميرات وأجهزة الإعلام. ربّاه، هل مرَرت بهذه اللحظات؟ نعم والله، لكن لن يعرف معناها إلا من مرّ بمثلها. والحمد لله على ما قَدّر.

انسابت أمامي البقية من حياة ابنى الأكبر، ليعيشها بين جدران الزنازين، وهو لم يُسِل دماً ولم يقتل نفساً، ولم يهدم حجراً، إلا ظناً وافتراء ونكاية.

عرفت ساعتها أنني، إلا أن تحدث معجزة في غير عصر المعجزات، لن أرى ابني حراً قبل مماتي، ولن يكون بجانبي حين وفاتي. والله لطيفٌ بعباده.

ولا زلت، بعد تسعين شهراً، منذ الثاني من يونيو ٢٠٠٦، أحيا هذه الصورة كلّ يوم، لا يفوت يوم إلا أتجرع ألم الحقيقة التي باتت تُظِل حياتي، كأنها سرادق مَيتٍ لا يريد أن ينفضّ.

لا والله لا أشتكى إلا إلى الله، لكن الشئ بالشئ يُذكر، وما دفعنى اليوم أن أشرك القارئ في هذه الخلجات الحزينة إلا معرفتي أن هناك الكثير ممن مرّوا بمثلها، بل بأشد منها، ممن قُتلت فلذات أكبادهم في رابعة والنهضة، وفي غير رابعة والنهضة، وهم صابرون محتسبون، فما أشجعهم وما أقواهم. وما أخسّ وأكفر ممن استخفّ بمصيبتهم، بل وفوّض المُجرمين في ارتكابها.

بلاءات تمر بالناس، تَعجُم إيمانهم، وتختَبر صَبرهم. لكنها حين تمسّ فلذات الكبد، تكون الأشد إيلاماً، والأعظم ابتلاءً، لا يعرفها إلا من ذاقها. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

السيسي .. أمريكا .. والمشهد السياسيّ!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بدأت صورة سيناريو محتمل، ترتسم خطوطه على لوحة الأفق القريب، بعد أن أصدرت «جبهة دعم الشرعية» بيانها الأخير وأغفلت فيه ذكر محمد مرسى بالكامل. وهو سيناريو ليس ببعيدٍ تحققه إذا نظرنا بدقة على الأحداث الجارية منذ نكسة ٣٠ يونية الماضى.

وحتى نستوعب تفاصيل هذا السيناريو، يجب أن نتفق على بعض الحقائق المقروءة على صفحة الأحداث، وبعض ما هو بين سطورها.

أولا، أن أمريكا هي اللاعب الرئيس، بوازع صهيونيّ طبعاً، خلف هذه الأحداث المجرمة كلها، من حيث إنها أعطت الضوء الأخضر لدول الخليج العميلة، التي أصبحت من أكبر الموالين لإسرائيل علناً، كي تدعم انقلاب السيسي منذ اللحظة الأولى. وغرضها من ذلك هو زعزعة أي استقرارٍ لمصر، تحت أيّ مسمى إسلاميّ ولو كان إخوانياً، لما فيه من ضرر على أمن إسرائيل. وقد أكّد ذلك محمد مرسى بما أظهر من رغبة في استقلالية مصر وقرارها، ورغبة في الإصلاح الحقيقيّ لإقتصادها.

ثانياً، أن السيسي كان هو رجل اللحظة الذي يمكن الإعتماد عليه، من حيث كمّ الإجرام الهائل الذي تحتويه شخصيته، ومدى عمالته للغرب، هو وجنده، مع الكمّ الهائل من سدنة الأنظمة الحاكمة في الإعلام والقضاء وسائر المؤسسات الخربة في مصر.

ثالثاً، أن السيسي ليس هو رجل المرحلة التالية للإنقلاب العسكريّ الدمويّ، إذ تلطخت أيديه بالدماء لدرجة لا يحتملها أي نظامٍ سياسيّ قادم، ولا يمكن أن يكون حاملها رئيس دولة بأي شكلٍ من الأشكال.

رابعاً، أنّ المصلحة الأمريكية في المنطقة لا يخدمها النظام العسكريّ الفاشيّ في مصر، ولا يمكن أن تستقر في ظلّ وجود السيسيّ بذاته، وما يقوم به معارضوا الإنقلاب من تظاهرات شبه يومية، وتلك التصفيات التي تقوم بها كتائبه الغاشمة المسلحة ضدهم.

خامساً، أنّ الغرض من وجود السيسيّ قد تحقق بالفعل، وسقط الإخوان، وأظهر الجيش، وذيوله في الشرطة وأمن النظام، العين الحمراء للشعب المصريّ، ولجماعة الإخوان والمسلمين في البلد بوجه خاص، ليعرف كلّ أحدٍ قَدْرُه فيحفظه.

سادساً، أن النظام السياسيّ القادم في مصر يجب أن يُبنى على هيئة مصالحة «وطنية»، بين عميل ليبراليّ، «مبارك» جديد»، وبين القوى التي تقود المعارضة في الشارع المصري، أو تحسب ذلك على كلّ حال، وهي الجبهة التي تًدعى «جبهة دعم الشرعية»، والتي تتحرك بروح إخوانية منذ لحضتها الأولى، وترفع شعار السلمية الباطلة في وجه القتل والسحل والتعذيب.

سابعاً، سيقوم هذا النظام السياسيّ القادم في مصر على الأسس التالية:

١. إزاحة السيسي من الصورة بشكلٍ أو بآخر.

٢. الإتفاق السريّ بين عملاء «جبهة دعم الشرعية»، وبين الجهات المسؤولة عن رعاية هذا السيناريو، على تفاصيل الخطوات القادمة. ومن تفاصيله إطلاق سراح المعتقلين، إيقاف عمليات القتل والتعذيب، التخلص من السيسيّ، عودة الجيش إلى ثكناته، وكبح جماح الشرطة اللعينة.

٣. وفي المقابل تضمن الجبهة إيقاف التظاهرات، والقبول بالحكم الليبراليّ، مع بعض تعديلاتٍ عكسية على ما قضت به جهات القضاء الخائنة، مع الاحتفاظ بروح الستور العلمانية، واستبعاد كلّ ما يمكن أن يعيد الهوية الإسلامية الحقّة إلى مصر.

٤. إقامة انتخاباتٍ رئاسية تضمن وصول مرشحٍ ليبراليّ، كالصباحيّ اللاديني أو محمد على اليساري أو حتى البرادعي الليبراليّ، بعد أن يعود إلى مصر عودة البطل

المنتصر. وقد رأينا تحوّلاً في الأيام الأخيرة في توجّه الصباحيّ، الذي أعلن مؤخراً نيته للترشح، بل أطلق حملته الإنتخابية مبكراً، بعد أن كان أعلن أنه لن يقف في معسكر انتخابيّ ضد السيسي، أميره وسيده.

٥. ضمان عدم تحرك أيّ قوى إسلامية «جهادية» أو «تكفيرية» أو «خارجية[١]» ضد النظام الجديد، واستمرار وقوف هذه القوى الجديدة، «العلمسلامية»[٢] ضد هذه القوى بالقوة أو بالقانون، أو بكليهما.

٦. السماح للإخوان بالعمل السياسي مرة أخرى، بصورة محدودة، كما كان أيام مبارك، بشرط قبولهم بقواعد اللعبة الجديدة، وإلا فالقضاء الفاسد سيكون دائما في الإنتظار.

٧. أن يكون الإسلام في مصر، من نوعية إسلام إلهام شاهين ويسرا وعمرو أديب، لا علاقة له بإسلام محمدٍ صلى الله عليه وسلم. فلا حجيث عن شرع ولا حكمٍ لله، ولا أمور من هذا القبيل.

ثامناً، أن أمريكا، وغالب دول العالم، لم تعترف بهذا النظام القائم، إنتظاراً للحظة تحقيق هذا السيناريو على الأرض. وهذا يظهر جلياً في الموقف الأمريكيّ المتميّع من الإنقلاب، فهم يدعمونه سراً، ويرفضونه علناً، لحين تحقيق مخطط التغيير المرتقب. فالموقف الأمريكيّ ليس مضطرباً بالمرة، بل هو متناسقٌ تناسقاً تاماً مع الصورة التي رسموها من أول الأمر، بعد أن فَشلوا في احتواء محمد مرسى ضِمن منظومة الفساد والإفساد التي يديرونها في الدول العربية الأخرى وخاصة الخليجية.

تاسعاً، أنّ السيسي قد تضخمت شخصيته ذاتياً، وحسب، لشدة غبائه، أنه هو الذي يدير الأمور حقيقة، فرفع سقف العنف ومُظاهَرة الفساد، ، وبدأ في محاولة تثبيت صورته

---

[١] أي من الخوارج.

[٢] أي العلمانية بنكهة إسلامية!

كرئيس، بمعاونة سحرة الإعلام طبعاً، وبإعطاء الدول «الصديقة» كل ما طلبوه من مصر وثرواتها وأرضها ليقفوا إلى جانبه في الصراع المتوقع. كما استأجر تلك الشركة الصهيونية لتحسين مظهره فيالخارج، أملاً في أن تقبل به دول الغرب. ثم اكتشف هذا التوجه لإزاحته منذ فترة وجيزة، وعَكَفَ من ساعتها على محاولة تمكين بقائه، وهو ما يُبرر اختفاءه من الصورة لمدة طويلة، كما يبرر هذا التعاون المفاجئ مع روسيا، التي تلعب دور العاهرة في المنظقة، كما تلعبه مع بشار، تستفيد مادياً، وتكسب تواجداً دولياً، ثم ما عليها أن يسقط من يسقط بعدها.

عاشراً، أنّ التحرك اليوم سيكون سريعاً حاسماً على الأرض، بين أصحاب «السّلمية والشرعية»، بعد أن سقط حزب الزور، ومن معه، وتم استغلالهم واستغفالهم، وبين القوى الليبرالية «المعتدلة» على الأرض.

هذا، والله تعالى أعلم، ما قرأته، وقرأه عددٌ من الذين أباحثهم في الأمر، على صفحات المستقبل القريب لمصر وأهلها وإسلامها.

والله غالبٌ على أمره.



المِعْبر الآثم بين الحق والباطل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يعرف ذووا العقول أنّه ما من نفعٍ في الدنيا إلا وشابَهُ شرّ، وما من شرٍّ إلا وشابه نفع، بوجه من الوجوه. هكذا بنى الله الدنيا، دون نفعٍ خالصٍ أو شرٍ محض. ومن المصلحة النافعة التي جاء بها شرُّ السيسي وانقلابه الإلحاديّ، هو ذلك التَمايز في الصف بين معسكريّ الكفر والإسلام، إذ ذلك فيه تحقيق لمقصدٍ هائلٍ من مقاصد الشريعة «حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ». وبدون ذلك التمايز الواضح الصريح الحاسم، فإنّ الأمر يصير خلطاً عابثاً، لا يُعرف فيه حقٌّ من باطل، كما كانت عليه الأمور قبل نكسة ٣٠ يونية.

وقد قسّم علماء السّلف أنواع الكفر إلى أربعة أقسام، كفر الجهل، وكفر التكذيب، وكفر الجحود، وكفر العِناد والاستكبار. ووالله قد أتانا هذا الزمان بنوعٍ خامسٍ جديد، هو كُفر التغفيل. وهذا يختلفُ عن كفر الجهل بأن الجاهل لا يعرف الحق، أما المُغفل فمع أن الحق معروض عليه، لكنه تُقلب له الحقائق، فيرى الأبيض أسوداً، ويحسب الأعلى أسفلا، ويصدّق المستحيل من الأمور. وصَدَق من قال:

وليس يصحُ في الأذهان شئ
إذا احتاج النهارُ إلى دليلِ

لكن هناك طائفة أخرى من المغفلين هي التي أقصدها في حديث اليوم. وهي ليست أولئك الذين في معسكر السيسي، جنوداً وقواداً وعوامٍ كافرة كفر التغفيل. بل هم أولئك الذين عرفوا الحق، وعرفوا الباطل، ثم استمروا على علاقاتهم بأهل الباطل، أخوة ومودة ومعرفة، يزورونهم ويتحدثون اليهم، كأنهم على خلافٍ في رأي سياسيّ أو في تفاصيل مشروعٍ إصلاحيّ!

ويتحجّج هؤلاء بأنهم «حلماء»، لا يريدون أن يسرعوا في مقاطعة أهل الكفر التغفيليّ، لأنهم قد يرجعون، ويتبيّن لهم الحق بعد الضلال.

والحمد لله الذي منّ عليّ بأنني لا أعرف واحداً فرداً من أهل الكفر التغفيليّ أصالة، فإن كلّ من أعرف هم من أهل الإسلام، وذلك لعدم قدرتي ابتداءً مخالطة من هم على هذا القدر من السَفاهة والخسة. وصدقني عزيزى القارئ، فإن هؤلاء معروفون في كلّ عائلة وبين كل وسطٍ، قبل الإنقلاب، لكن تأكّد، لغير الخبير بالناس، خِسّتهم وسفاهتهم بعده، لا غير.

هذه الزُمرة من أصحاب الأعراف، الذين عرفوا الحق، لكنهم أبقوا على علاقتهم بالباطل، تذرّعاً بذلك الهدف الخائب الذي ذكرنا. وهؤلاء، كما نوّهتُ من قبل، مرضى بالغفلة والذهول عن الحق كذلك، ذهولٌ عن قواعد البراء، بل هم، كما ذكرت من قبل، قد يكونوا أخطر على الوضع القائم من الذين تميّزت اتجاهاتهم ووضح نهجهم، إما إسلاما وإما كفراً، ذلك أنهم يقدمون عذراً سائغاً لأصحاب كفر التغفيل على أنهم «مقبولون» بدرجة من الدرجات داخل إطار هذا الدين.

إنّ التمايز اليوم هو سِمة المرحلة التي تمر بها أمتنا، لا محل للخَلط فيها أو التميّع، فمن ليس معنا كان علينا، بلا ثالث بينهما. بحتُ الولاء والبَراء في أعلى صُوَرِه. ولا يكفي أن يوالى المسلم المسلمين، بل يجب أن يبرأ من الكافرين كذلك، شقين لا يصلح أحدهما دون الآخر.

وخطورة هذه الزمرة، أنهم يمثلون جسراً بين الحق والباطل، يقفون عليه، بين هؤلاء وأولئك، فيلوّثون جانب الحق بنجس الباطل لاشتراكهما في هذا المَعبر الآثم.

إن قطع هذا الجَسر بين الطائفتين هي أول خطوات العلاج، إن كان ثمّة علاج قريبٍ للوضع القائم.

إن وجود هذا المعبر الآثم بين الحق والباطل يقف حائلاً بذاته دون تحقيق ذاك الهدف الذي يَتحجّج به رواد هذا المِعْبر، وهو احتمال أن يرجعوا. إن أثر المُقاطعة عليهم أشدّ من أثر التميّع وإبقاء الأحبال موصولة، بعد أن قطعها الله سبحانه بنصل البراء من الكفر.

لقد عاون الذين كفروا كفر التغفيل، على القتل والسحل والتعذيب وإزهاق الإسلام، بالفعل لا بالقول، وتغيير الهوية المصرية ونصرة القبط الصليبيين وحماية اليهود

الصهاينة، فماذا بعد هذه الأصالة في الإجرام تنتظر تلك الزُمرة المغيّبة من من أهل معبر الإثم، من أولئك الكفار المعينين على الكفر؟ كيف يبرّرون وقوفهم على ذلك المعبر الآثم أمام الله سبحانه، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء؟ لا والله لا يكفيهم أن يشجُبوا الإنقلاب، ويمقتوا السيسي. بل لا عذر لهم إلا بكراهة ومقاطعة من هيأ للسيسي الفرصة وأعانه على الكفر والقتل والسحل والتعذيب، إخواناً أو آباء أو أزواجا أو ذرية، فبدون زيد وعبيدٍ هؤلاء من كفرة التغفيل لم يكن للسيسي وجنده أن يفعلوا ما يفعلون «قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ» التوبة ٢٤. إنا هؤلاء الذين يخونون دينهم باستمرار العلاقة مع ذويهم، هم المقصودون في هذه الآية، لمن عَقَلَ.

إن «كسرَ خاطر» كفرة التغفيل، أحب إلى هذه الزُمرة التي لم تبرأ منهم، من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وممن ماتوا في سبيل الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ومن هدم دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم الذي يشاركُ فيه كفرة التغفيل بالقول والعمل والنية.

إنّ هذه الزمرة تتمتع بصفتين، **أولهما** أنها ليست عارفة بأصول دينها، في حقيقة الأمر، وإن ادّعت غير ذلك، أو توهّمته. **والثانية** أنها ليست مُدركة لبشاعةِ الجُرم الذي يرتكبه أصحاب كفر التغفيل، من دعمٍ وتفويض لجيش الإحتلال وللقتلة والمجرمين من الشرطة والبلطجية، على سحق هوية الإسلام وشرعه من فوق أرض مصر كلها. لا يدرك هؤلاء أنّ من يتحدثون اليهم هم القوة التي تقف وراء القتلة والمجرمين، تُبرر جرائمهم وتدعَم هدمهم لدين الله.

وإني أقف هذا اليوم موقف الناصح لزمرةٍ سيهلكها الله سبحانه باتصالها بالكفر وعدم التبرئ منه، والإبقاء على نوع ولاءٍ له، تحت دعاوى غافلة مردودة، قبل أن يَعمّها الله بعذابٍ سيقع حتما على رؤوس كفار الجيش والشرطة وبقية كفار التغفيل، فهؤلاء انتهى أمرهم، إلا ما شاء الله، وحتى أقيم علي هذه الزمرة التائهة حجة الله البالغة، قال الله تعالى «وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ

مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» الأعراف ١٦٤. والمدهش هنا أنّ هذه الآية نزلت في سورة الأعراف، الذين هم ليسوا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، متأرجحين بين الحق والباطل.

ولئن تحَجّجَت هذه الزمرة بأنها تنصَح لكفار التغفيل، فنقول، انصحوا بعد البراء، حتى يكون نصحاً شَرعياً نابعاً من موقفٍ شرعيٍّ واضحٍ حاسم «إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَؤُا مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا» الممتحنة ٤. فإن لم تبد البغضاء بينكم ظاهرة فلا براء إذن، وأنتم إياهم صف واحد مهما توهمتم غير ذلك.

الأمر يا أهل الزمرة التائهة، أمر ولاء وبراء، أمر كفر وإسلام، فإن لم تروه هكذا، فقد والله ضَللتم ضلالا بعيداً.



خاطرة بلا عنوان ...

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أشعر كأن يدا تمزق الكبد وتقتلع القلب من الصدر، حين أرى ما يكتب بعض المخلصين، من الصامدين أمام كفر المرتدين، من أنّ الإنقلاب يترنح، وأن النظام يتساقط، وأن السيسي مات أو قُتل، وشبه ذلك من أحلام اليقظة التي تعكس أملاً في خيرٍ يرادُ به أن يأتي دون أن نعمل عليه.

والحقّ، أن الإنقلاب متوطدُ الأركان، قويّ الركائز، بما أتيح له من قوة شعبية بلغت بالغباء والفتنة عن الحق والدين مبلغا أذهل الأمم، وكشف معدن هذا الشعب الذي تعوّد الذّل وشاب في كنف الديكتاتورية والعبودية. وما كانت حركة دومة ونوارة في ٢٥ يناير إلا غضبة عبدٍ على سيدٍ طال عهد استبداده، فأرادوا أن يستبدلوه بسيدٍ آخر، ولون جديد من الذل والعبودية. وتمحك الإخوان وغيرهم في هذه الحركة هو مجرد سطوٍ على حركة نشأت دون أن يقدّروا لها أو يخططوا لما قبلها أو بعدها، وليس للإسلاميين، بكافة اتجاهاتهم ان يتمسحوا في تلك الحركة اللاشعورية التي عكست تحركاً لاإرادياً غير مقصود. والدليل على ما نذكر هو موقف غالب من شاركوا فيه اليوم من ولاء للكفر وارادة للعبودية وتقدير للقاتل.

ولعل البعض يسدل عذر الجهل أو الغباء على هذا الكمّ الهائل من مرتدي هذا الشعب، وأنّ إعلام الكفريّ سيطر على عقولهم فحوّلها إلى «بالوظة». لكن، أي شعب هذا إذن الذي يقل عقله عن عقل الحمير، فالحمار يحاول، ولو بالغريزة، أن يبتعد عن لسعة السوط، حين يطرق ظهره، فيجرى، حاسباً أنه يبتعد عن الأذى. أما هؤلاء، فيسعون إلى تمجيد قاتليهم، وسارقي أرزاقهم، ومهدرى كرامتهم، فيقدمون له نساءهم ليجعلهن «حبلى» منه وبه وبنجومه! هؤلاء الذين وصفهم الله أنهم كالأنعام، بل هم أضلّ، أولئك هم الشعب المرتد من قاطنى مصر. وصدق شوقي رحمه الله في قوله يصف بها هذا الشعب

اسمع الشعبَ دُيونٌ[١] كيف يوحون اليـــهِ

ملأ الجو هتافــاً

بحياتـــي قاتليــهِ

أثر البهتان فيــه

وانطوى الزور عليهِ

يا له من ببّغَــاء

عقله في أذنيـــــهِ

ثم الإنقلاب الكفريّ العلمانيّ، قد استباح دماء الأقلية المسلمة من ساكني بجيشٍ هم حفدة جيش فرعون، ديناً ونسباً، وشرطة انتقتها يدُ النجاسة والخسة على عينها من أفشل وأحطّ طبقات شعبها الغافل المرتدّ. فإذا بهذا الزخم النجس النكد، يتربع على عرش مصر، يسقى أهلها، عبيده اختياراً، وأسراه قصراً، جرعات الظلم والكيد.

هذا هو المشهد اليوم، بلا أحلام يقظة أو أمانيّ حلم. وهذه التظاهرات التي انخفضت وتيرتها إلى عُشْرِها، ما هي إلا نوبات صداع لهذا النظام، يشفيها سريعا بعدة قنابل غاز أو طلقات خرطوشٍ وليقتل من يقتل، ولتستباح حرمة من تستباح حرمته، فليس لهؤلاء قوة يركنون اليها، في عالم الظاهر، في أيامنا هذه.

صورة مظلمة حزينة بئيسة تُمزِق الكبد وتقتلع القلب من الصدر. لكنها الحقيقة العارية، وما أشدها وأقساها في دنيانا هذه.

ما الحلّ إذن؟ أيكون الاستسلام هو الحل؟ أيكون سقوط أصحاب الحق هو الإطار الذي تتجلى فيه هذه الصوة الكئيبة؟

---

[١] أبياتٌ من قصيدة كليوباترا لشوقي، ودُيونٌ هو وزيرهان وهي تصف كيف هتف شعب مصر بحياة كليوباترة، رغم عودتها مهزومة في حربها ضد الروم. فهو شعبٌ أعمى منذ فجر التاريخ.

لا، وألف لا. بل يجب أن يعرف أصحاب الحقّ، أنّ الحق باقٍ لا يموت، فهو الله سبحانه لا شريك له ولا كفوَ لقوته.

لكنّ الألم يصنع الأمل. وإن أردنا أن نتحرك بأملٍ فيجب أن ندرك مدى الألم الذي نعانيه، لا أن نحيا بمنطق متعاطى المخدرات، تريحه بعض ساعة من ألمه، فيحسب أنها زالت، وهى قائمة بين جنبيه تمزقه دون أن يدرى.

يجب أن ندرك حجم الكارثة على حقيقتها، وأبعاد الموقف على وضعه.

يجب أن نكفّ عن تعاطى تلك المخدرات الذهنية لنشعر بالألم، فنصنع الأمل.

يجب أن نتوقف عن استخدام النكتة والفكاهة، التي لا يبارينا فيها أحدٌ، لنشعر براحة ضميرٌ كأنها ردٌ على ما يكيله لما الكفار من أوجاع.

يجب أن نأخذ الأمر أخذ جدٍ، بقوة، بصلابة، بتصميم، بعزم على الموت دون ديننا وعرضنا، فقد أُهين الدين وانتُهك العرض.

يجب أن يلتمّ شملنا، نحن المسلمون، على حركة عصماء تقوّم المعوج، علماً وعملاً، وتقيم كتائب الحق، تدفع قوى الظالم المستبد الملحد، فكيدهم والله، إن وجد رجالاً يصدونه، كان ضعيفا.

هي والله زفراتُ نفسٍ قبل أن تكن نفثاتُ عقل، لم أجد لها عنوان .. فتركتها للقارئ، يختَرَ لها ما يشاء!



شبابنا .. بين طلب العلم والإنتماء الجماعيّ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا شك أنّ الوضع الذي ورثته الأجيال الثلاثة الحاضرة، منذ الأربعينيات، فريد في هيكله وتحدياته، ومن ثم في متطلبات مواجهته وتخطى عقباته.

والأجيال الثلاثة التي ذكرنا، جيل الذين طعنوا في عقدهم السابع على العموم، ثم أولئك الذين هم في أواسط العمر في عقدهم الخامس أو السادس، ثم الشباب من الذين في عقدهم الثالث والرابع. هذه الأجيال المتعاقبة، والتي يفصل أيّها عقدين من الزمن، قد عاشت في نتائج سقوط الخلافة، ونهاية الإستعمار العسكريّ الخارجيّ، وبداية الإستعمار الداخليّ، بيد خونة البلاد من حكامها وملوكها وأمرائهان ثم الهزائم المتلاحقة للأمة، والتدهور والانحطاط والعبودية لكل أفاكٍ رجيم، عُتُلٍ زَنيم، تمكن من امساك دفة الحكم في بلد من بلادنا.

ثم باتت هذه الأجيال الثلاثة، بما مرّت فيه، حقل تجارب لتلك المحاولات التي قام بها بعض المخلصين من أبناء الإسلام، في مواجهة هذا الوضع الكارثيّ. فنشأت جمعيات «إسلامية»، تحول بعضها إلى «جماعات إسلامية»، كانت كلها تستهدف، في بداية نشأتها، الخروج من المحنة، وتخطى الأزمة، من خلال رؤى متعددة فيها بعض الحق وكثير من الخلط. لكنْ، ولأسباب عديدة تناولنا بعضها في بعض ما كتبنا، لم يُكتب لها النجاح في هذا الأمر. فظلّ العدو، ممن هم من جلدتنا ويتحدثون بألسنتنا، يسيطرون على مقدرات الأمة، بالتعاون مع العدو الصهيو-صيليبيّ المتربص بالخارج.

والمشكلة هي أنّ هذه الجمعيات، والجماعات، قد أدّت إلى نتائج عكسية، في كثيرٍ من الأمور، نتعرض لها بالتفصيل في موضع آخر إن شاء الله. لكن من أهمها ذلك الخلط بين الإنتماء الجماعيّ وطلب العلم. ونزيد الأمر وضوحاً فنقول، متحدثين شباب هذه الأمة اليوم:

إن الإنتماء إلى جماعة، أو جمعية، هدفة الأساسيّ حركيّ، يقصد إلى التعاون على أداء واجبات شرعية، منها اجتماعية كالإصلاح بين الناس أو تقديم الخدمات أو مساعدة الفقراء، وما إلى ذلك، أو تشكيل كتلة ضغطٍ سياسيّ، إن كانت الجماعة تهدف لذلك في ميثاقها. لكنّ هذه الأغراض لا تجعل المنتسب طالباً للعلم، أو نصيفه.

المنتسب لجماعة، عادة، ملتزم بالخطوط العامة واللوائح الخاصة التي تنظم هذا التجمع، وغير مسموح له بتخطيها أو معارضتها، وإلا فإن قواعد الإنتساب تنهدم أصلاً. فالمنتسب لابد له من أن يكون على طريق هذه الجماعة، ولا يصلح أن يعارضه إلا «ديمقراطياً»، أي إن رأي الحق في غيره، فليس له إلا أن يعرض الحق، فإن قبلوه، وإلا بقي معهم على الباطل. هذه هي قواعد الديموقراطية، كما تمارسها الإخوان على سبيل المثال، مع منتسبيها. فالمنتسبون للجماعات عوامٌ في غالب أمرهم، لا يعرفون الدليل الشرعيّ، بل الدليل الشرعي بالنسبة اليهم هو اجتهاد الجماعة.

لكنّ طلب العلم، ليس حركياً بالأساس، بل هو جهدٌ ذاتيّ يستلزم التحرر، فكرياً، من دائرة التجمعات ابتداءً، حتى يتحرر العقل من آثار من خطّ طريقاً محددا شمولياً، ثم دعا الناس إلى تبنيه، بينما طالب العلم يدور مع الحق، قبولاً ورفضاً، أينما كان. وهذا بلا شك، يحتاج إلى عقلٍ أرجح وفكرٍ أعمق وإرادة أقوى وتحصيلٍ أشمل من مجرد الإنتساب إلى جماعة، إذ في الجماعة، يريح المنتسب نفسه من عناء التعلم، فقد تَعلّم له غيره، ودلّوه على ما يجب أن يعتقد وأن يفعل.

فطالب العلم حرّ الفكر، فهو حرّ الإرادة، يتبع من اللماء من دلّه الدليل على صحة نهجهم، لا من سبق هواه إلى محبة ما هم عليه فاتبعهم.

لا يجب إذن، على شبابنا أن يخلط طلب العلم بالإنتساب إلى جماعة، فهما أمران جدّ متغايران، شكلاً وموضوعاً.

ونحن هنا لا نقلل من أهمية الإنضمام إلى جماعة تأمر بمعروفٍ أو تنهى عن منكرٍ، أو تسعى لحراك سياسيّ أو غير ذلك من المطالب الشرعية. بل نحن هنا نحذّر من التأثير النفسيّ لذلك العمل الحركيّ الذي يختلط في ذهن العامل بطلب العلم، فيتوهم أنه قد أدى ما عليه، وهو لا يعرف وراء ذاك الإنتساب من مطمحٍ. فإن وراء ذلك كلّ مطمح لمن علت همته ونُوّرت بصيرته وتوقد عقله فطلب العلم، بدرجة من درجاته، الأولية العامة، والمتوسطة المقتصدة، والعليا التخصصية، وكلّ إمرئ مهيأ لما خُلق له.

وقد رأينا مغبة الإنخراط في جماعات منظمة دون حيازة أي درجة من درجات العلم الشرعيّ، فيما رأينا من تصرفات غالب منتسبي الإخوان، وكافة منتسبى السلفية الأمنية. فكلا الكتلتين من الشباب، على محادة بعضهم لبعضٍ، على نفس الطريق الخاطئ الذي رسمنا. تقليدٌ بلا علم، وطاعة بلا عقل، وكلاهما ساقطٌ في طلب العلم. الإخوان لا يدعونه أصلاً، بل ولا يسعون له، فهم مطمئنون لما وجدوا عليه آباءهم الأولين. والسلفيون الأمنيون يحسبونه حفظ سندٍ، أو لباس جلبابٍ وغترة، وإطالة لحية وتقصير ثوبٍ، ويا حبذا من علامة سجودٍ مطبوعة غائرة في الجبهة، كأنها ختم السلفية الموثّق!

يجب أن يكون الإتباع المبنيّ على الدليل الشرعيّ هو ديدن طالب العلم، ثم يأتي بعد ذلك الإنخراط في عملٍ حركيّ «على بصيرة». ولا يكفي أن يدعي المنتسبون للجماعات أنّ «شيوخهم» أو «قادتهم» على بصيرة وعلم، بل يجب أن يكونوا هم على ذات البصيرة بما عليه هؤلاء المشايخ والقادة « قال تعالى «قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى» يوسف ١٠٨، وتأمل قوله تعالى «عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى»، ليس « أَنَا۠» فقط، وليس الشيخ أو القائد فقط، فانتبهوا يا أولي الألباب.

ثم إنّ هذا لا يجب أن لا يَجرّ إلى التطاول على من هم أعلى رتبة في العلم، بمجرد إدعاء طلبه، بل يعنى السؤال وانتظار الإجابة، والإحترام والتقدير لمن هم أعلى رتبة أرفع درجة أو درجات، على أن يكون ذلك في سلسلة طلب العلم، لا في سلم تسلسل جماعيّ، كأنه سلم رهبان الفاتيكان!، أعاذك الله.

يجب على شبابنا، من غير الإخوان، وشبابنا في الإخوان، أن يبدأ رحلة التحرر من القيود الفكرية أوالتبعية الجماعية، ليكون طالب علمٍ بدرجة من درجاته، فالأمة تحتاج إلى كلِّ ذي عقل ويدٍ ولسان، لا تستغنى عن أحد، في هذه المرحلة الحاسمة في تاريخها، وهي تخلع جلد الأجيال المستبدلة، وتضع جلد جيل التمكين.



لماذا خسر المسلمون العالم؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أذكر حواراً جرى بيني وبين جمال سلطان، في عام ٢٠٠٤، قبل أن ينحرف به شيطانه فيلقي به في أحضان أموال الخليج غير مأسوفٍ عليه، عن السبب في الكوارث التي تلحق بالمسلمين اليوم، وما سبيل الخروج منها. وكان رأي الرجل أن أمريكا، الشيطان الأكبر، هي التي يجب أن تتركز عليها الجهود لرفع سطوتها عن الشرق. قلت للرجل ساعتها أنّ هذا غير صحيح بإطلاق، بل يجب التركيز على الإطاحة بنظام مبارك، وببقية الأنظمة العلمانية المرتدة العميلة، الحاكمة في بلاد المسلمين قاطبة، قبل أن نتحدث عن أمريكا ودورها في عالمنا الإسلاميّ.

إن الأسباب التي أودت بالمسلمين اليوم إلى ما هم فيه من انحطاط وقهر وعبودية للغرب، كثيرة متعددة، غير محصورة في سبب واحدٍ، بل هي أسباب يأخذ بعضها برقاب بعضٍ ويلعب بعضها دور السبب تارة ودور النتيجة تارة. وقد تناولت هذه الأسباب بشكلٍ متناثرٍ في عدد من الكتب التي أصدرتها منذ السبعينيات، سواءً عقدية أو اجتماعية أو سياسية أو غير ذلك ن أسباب انحطتط الأمم. ولابد لنا اليوم، في إبّان ذلك التراجع التاريخيّ الهائل الذي تمر به أمتنا، أن نعيد النظر في تلك الأسباب، ودواعيها ونتائجها، ونحرّر مناطات التخلف والإنهزام والضعف، حتى نبني رؤية صحيحة للحاضر، الذي يقوم على ماضٍ أليمٍ حسيرٍ، فيه من الآفات ما فيه.

إن الدور الإمريكيّ خاصة، والغربيّ عامة، في انحطاط المسلمين وخسارتهم لا يمكن تجاهله بحال، لكنه نتيجة قبل أن يكون سبباً في هذا الوضع القائم. ومحاولة عكس ذلك الأمر إنما هي تبرئة للذات وهروب من المسؤولية، وتعليق لأخطائنا على شماعات الآخرين.

نحن المسؤولون عن انحطاطنا وتخلفنا وهواننا على الناس، لا غيرنا.

لن أحاول استقصاء تلك الأسباب كلها في هذا الموضع، ولا موضعها في سلسلة السببية، بين سبب ونتيجة، لكن لا بأس هنا من أنْ نشير إلى الأهم والأكثر تأثيراً لنبدأ حواراً حول «ما بعد نكسة ٣٠ يونية. ولا أدرى والله ما بين المسلمين وبين شهر يونية هذا!

سببان، هما الأصل فيما نحن فيه اليوم، سبب يتعلق بالعقيدة، وسبب يتعلق بالضعف البشريّ.

فالسبب العقدي جاء من إثر الإنحرافات البدعية التي حملتها الفرق المُتشعبة خلال التاريخ الإسلاميّ، كالتصوف والإرجاء، اللذين كانا بحق أسوأ أثراً على إقامة الدين من غيرهما من البدع كالإعتزال والخروج. وليس هنا محلُ الإستطراد في تفصيل هذا المعنى، لكن الأساس هو أنّ هاتين البدعتين تتعلقان بأنظمة الحكم ودورها في إقامة الدين على الجملة.

أما السبب الذي يتعلق بالضعف البشريّ فهو ما يدفع تلك الفئة الخائنة الوضيعة، بمساعدة من وقعوا في الخلط البدعيّ العقدي السابق ذكره، أن تتحكم في أقدار الناس، وأن تصل إلى سدة الحكم، فتبيع بلادها وشعوبها لتمسك بزمان الحكم وتسيطر على مقدرات البلاد، وإن كانت مستعبدة من الغير، ذليلة له، تابعة وضيعة.

وهذا السبب الأخير هو ما يشير اليه المتحدثون بأنه «سياسيّ». والسياسة، يعلم الله، بهذا المعنى، ما هي إلا خراجُ خَبَثٍ في النفس وخِسةٌ في الخلق وإجرام في الطبع، لا غير.

إن هؤلاء الحكام، الذين تولوا الشيطان، في كلّ حكومات بلادنا بلا استثناء، بعد تاريخٍ طويل من الخيانات المستمرة، والعمالة الوضيعة، هم «حصان طروادة» الذي تسرب منه العدو الغربيّ إلى بلادنا، ليدمّرها ثقافياً وخلقياً واقتصادياً، ويستعبدها استعباداً عسكرياً بعد أن استعبدها فكرياً.

هؤلاء الحكام هم السبب الحادث فيما فيه المسلمون اليوم من هوانٍ وانحطاط وتخلف. هم أصل البلاء، ومحور الكارثة في حياة المسلمين اليوم. ومعهم من تابعهم من أمثالهم من

سحرة الأنظمة والعملاء في قطاعات الأمة، ومن ورائهم عامة بلهاءٌ تائهون مستعبدون متخلفون خلقياً ومرتدون ديناً.

«رفع الغمة عن الأمة» إذن، يكون بإحياء السُنّية الحقة في فِطر المسلمين، قولاً وعملاً، ثم باستئصال هذه الأنظمة اللعينة، التي هي اليد القذرة للإستعمار الغربيّ، تحت رِداءات مَفضوحة، سواء متخفية تحت أزياء العسكر، أو تحت جلابيب الخليج وغتراته، التي تخفي تحتها كلّ خبيث مِثليّ لعينٍ، يريد هدم الدين والقضاء على الإسلام للبقاء في الحكم، لعنهم الله جميعاً.

وقد رأينا كيف أن محاولة هذا الأمر، أمر استئصال الأنظمة اللعينة، فيما أسموه «الربيع العربيّ!»، قد باءت بفشلٍ ساحقٍ ماحقٍ، إذ لم تعتبر البعد العقديّ الذي ذكرنا، فأسندت هذا الدور لمن هم سببٌ أصيلٌ في الانحطاط والهوان والتدهور.



«مشروع الإحياء والتمكين» .. لدين رب العالمين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

تعبنا من الكلمات.

تعبنا من الخطب والدروس مسموعة ومقرؤءة.

تعبنا من «أهل الهيصة والزمبليطة» ممن يكتبون وينشرون ويسجّلون، ثم لا يعملون.

عرفنا ما يحدث من مكرٍ لدين الله، وفهمناه وحللناه واستدللنا عليه آلاف المرات، ونشرنا عشرات الآلاف من التويتات والتعليقات.

رأينا عشرات، بل مئات الصور لجند الشيطان الأكبر في جيوش الإحتلال، في مصر والشام، يقتلون ويَسحلون ويعتقلون ويكشفون الحرائر ويفضحون الولايا على رؤوس الأشهاد.

وعرفنا هويتهم. كفارٌ مرتدون لا دين لهم ولا خلاق. بل ضَمّوا الفُجور إلى الكفر «أولئك هم الكفرة الفجرة».

فماذا نحن فاعلون إذن؟

هذا وقتٌ لا ينفع فيه البكاء ولا العويل، ولا الصراخ أمام الميكروفونات وتسجيل الحلقات والفيديوهات. ولا تجدى التظاهرات السلميات، ورفع الأصبع في التجمعات. هذا وقت التخطيط والعمل والحركة الإيجابية، علماً وحركة. هذا وقت العبرة بالماضى، والإستبصار بالحاضر، والعمل للمستقبل.

أرى والله فيكم، أحبائي الإخوة والأخوات، براعم التمكين، بل بعضها أثمر شهادة في سبيل الله بالفعل، أو اعتقالاً لا يأبه لتوابعه وزوابعه، على نفسه أو على أهله.

ثم لا أظن أحدكم يريد أن يظل من «التويتيّون»، أو الفيسبُكّيّون» الذين يقضون نهارهم تعليقا على كيبورد، دون أن نتقدم خطوة واحدة إلى الأمام. أظنكم خيراً من هذا وأصلب عوداً وأقوم طريقة وأكثر عَطاءً. والخير لا يزال في أمة محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وإن قلّ وندر في أيام الناس هذه، فإنها أيام التمحيص والتخليص.

ولا علينا من قلة وكثرة، ونحن مبتلون، وإن كيد الشيطان كان ضعيفاً، ومن يُهِن الله فما له مكرم، فكثرة الكفار من العامة وقادة الكفر، من العسكر والعلمانيين، لا أثر لها إذ هي بيوت عنكبوت، شريطة أن نتمسك، نحن أصحاب الحق، بطريق الله، وإلا استوينا معهم في المنهج، وفاقونا في العدد والعدة، فهو خسار الدنيا والآخرة.

ثم إن يد الله مع الجماعة، ومن شَذّ شذّ في النار. وأقصد بالجماعة هنا العمل الجماعيّ الذي يشترك فيه جمعٌ من الناس، لا الجماعة بمعناها الإصطلاحيّ الذي تعارف عليه «الإسلاميون» في العقود القليلة الماضية.

ثم إنّ التكاتف في سبيل الخير جُنّة «وتعاونوا على البر والتقوى»، وليس أتقى لله من أن نعمل على إعادة بناء أمته وتمكينها، لا نقول إحياؤها فقط، بل نتعدى إلى التمكين، بكل وسائله التي أتاحها الله سبحانه لنا.

وهذا مشروع «الإحياء والتمكين» الذي أتقدم به اليكم اليوم، أيها الإخوة والأخوات.

وهو مشروع يرتبط فيه العلم بالعمل، بلا انفكاك بينهما. إذ إنهما مرتبطان في دين الله، من فصل بينهما كان مبتدعاً ضالاً.

وهذا المشروع هو ناتجٌ من نتاج سلسلة «بعد أن انقشع الغبار»، ونتيجة من نتائجها، إذ تحدثنا إلى عدد من الدعاة المخلصين ممن توسمنا فيهم الخير والفضل، فمنهم من حاور واشترك، ومنهم من توارى وترك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ونحن إن شاء الله ماضون في مشروعنا هذا، وسنأتي بتفاصيله في اليومين القادمين إن شاء الله تعالى.

دوركم يا شبابنا اليوم هو أن نتعاهد على الإجتماع على هذا المشروع، وأن ننشر خطواته وتفاصيله، وأن نُشرك معنا من يريد، ممن أخلص وصَفَى، في هذه المرحلة من المشروع، دون الإلتفات حالياً لمن خَلّطَ وتخبط. فهذا يأتي في مرحلة متقدمة بعد أن نحكم صفوفنا ونبني بنياننا.

ويد الله معنا إن شاء الله



جسر العبور .. من الإستبدال إلى التمكين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا أكاد أجد ما أتحدث به إلى القارئ اليوم، فقد تجاوز الأمر في مِصرنا ما يمكن أن يحاول المحاولون السيطرة عليه أو التقليل من أثره المدمر علي الإسلام والمسلمين، كما هو حال أهلنا في الشام. قتل وتدمير واعتقال وسحل واعتداء على الحرائر والأطفال.

لكن الفارق بين مصر والشام أنّ غالب الشعب السنيّ في الشام، معتدى عليه من الأقلية النصيرية المسلحة، التي يرأسها الكلب النصيري بشار. لكن في مصر، أمّ العجائب، يقف غالب الشعب «السنيّ»[١]، صفاً مع المرتدين من جيش وشرطة وبلطجية، برئاسة السيسي الخائن الصهيونيّ، يقفون ضدّ المسلمين «السنيّين» الذين يدافعون عن الحرية والشرف والكرامة والإسلام.

هذا ما تحتارُ في استيعابه العقول، وتتعثر في وصفه الكلمات، ويتجمد بإزائه العقل، وإن عرفنا سببه تحليلاً وتحقيقاً.

ما يحدث الآن على أرض مصر، يتجاوز كل التوقعات في ضرب الإسلام والمسلمين، والقضاء على كل ما يمت للدين بصلة، بتأييد ودعم وتفويض الشعب الأعمى المرتد من غالبية المصريين.

الخطة الآن هي أن تلفق تهمة الإرهاب لمحمد مرسى، ثم يُحكم عليه بالإعدام، ويُنفّذ الحكم على الفور، فإن وجوده على قيد الحياة، في أي وضعٍ كان، يمثل للمرتدين عقبة كأداء لا حل لها، إلا بموته.

المتظاهرون، أو ما بقيَ منهم، من عشرات أو مئات في سلاسل بشرية، يتم إبادتهم رويدا رويداً، عشرات كل مرة، كما صرّح فلوباتير اللعين، إن لا حياة للصليبيين في مصر مع من يحمل فكرة الإسلام، فمصرُ مسيحية كما قالوا!

[١] المرتد عن دينه

القوانين والدستور، وسائر الزفة الديكورية، يطبخها عملاء المرتدين في مؤسسات الدولة المختلفة لتناسب ما يريد الحيوان الأعظم، السيسي.

السيطرة التامة على أرض مصر قد تحققت للمرتدين.

الشعب المرتد قد غيبه سحر الإعلام، والطبع المُشَوّه، والفطرةُ المنكوسة رأسا على عقب، فما عادت فيه فائدة مرجوة.

إنه عصر الإستبدال ولا شك، لمن عنده أدنى معرفة بالسنن الإلهية والشريعة الإسلامية.

انظر إلى قول الله تعالى «وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَٰلَكُم» محمد ٣٨، فالتولي يستلزم الإستبدال، والإستبدال لا يأتي إلا بالمصائب والفتن، تقرع المستبدَلين، وتقتلع جذورهم.

ثم انظر إلى قول تعالى «وَٱتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَآصَّةً» هذه الفتنة التي تصيب مصائبها من استحقها، لا تصيب الظالمين المرتدين خاصة، بل والمتورّعين المخلصين كذلك من الأقلية التي تعاشرها. وقد جاء في الشريعة بعض ما يبيّن حكمة هذه السنة الإلهية، ومنها أنهم تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو الإنحراف في العقيدة والحركة، أو غير ذلك مما صَحت فيه أحاديث كثيرة. لكن هذا ليس ما نسعى لتقريره هنا، بل إننا نقرر، أنّ الإستبدال، أي الإستئصال، واقع لا محالة، وليس للظالمين وحدهم، بل لمن حولهم كذلك. وهذا قَدْرٌ لا يشك فيه إلا شَاكٌ في القرآن نفسه.

ولا يحسبنّ أحدا أنّ الإستبدال قد بدأ في عصرِ السيسي المجرم، بل والله بدأ منذ أن ضَعفت الدولة العثمانية، قبل غزوة الفرنس على مصر والشام. ذلك بأننا تجاهلنا سُنن الله التي ذكرنا، ولم نتق الفتنة، فحسبنا أنّها ستتجاهلنا، ولا تصيبنا منها قارعة. لكنها بلغت الذروة في أيام الناس هذه، فأثمرت شجرة الشيطان ثمارها، وألقحت كشافاً وسفاحاً، وأنتجت توائماً، السيسي والمرزوقي وبشار والغنوشي وأضرابهم، ومخانيث الخليج كلهم.

أقول، والله شاهدٌ على ما أقول، إن الإستبدال واقع أمام أعيننا الآن، والفتنة تضرب الكلّ، الغافلين المرتدين ممن لا يعون حقيقة ما يؤيدون ويدعمون ويفوضون، كما لم يدرك قوم فرعون نتيجة ما يفعل فرعون، ولم يدرك آل لوط ما سيحل بهم. فهي تُضرب بفعل السنة الإلهية التى لا تختار من تستأصل، كما ورد في حديث عائشة رضى الله عنها عن الجيش الذي يغزو الكعبة[١]، كما تضرب غير الغافلين من أصحاب الدين، مخَلّطين فيه أو غير مخُلّطين. فهي تأخذ من ظلم وفوّض ودعم بجريرته، ومن لم يفوّض ولم يدعم بجريرة السكوت عنه.

ويقول قائل، لكن المرتدين المباركين للكفر والداعمين والمفوضين لا يصيبهم أذى، بل يصيب غير الداعمين من المسلمين، قتلا وسحلاً واعتقالاً؟ فنقول إنما هو المدّ والإملاء من الله حتى يأخذهم أخذة واحدة في الدنيا، ثم ينقلبون لى جهنم في الآخرة خالدين فيها أبدا، جزاء للكافرين. أما المسلمون، فهو جزاؤهم في الدنيا على السكوت عن الردة التي تفشت بينهم فلم يردوها، بل لم يعرفوا عنها إلا بعد أن ضربتهم ضربة قاضية، ثم يردون إلى الله، فيجازى المُحسن منهم بإحسانه، ويعاقب المسئ منهم أو يتجاوز عن إساءته. قال تعالى «أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾» القلم. «قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ» الرعد ١٦.

الإسلام باقٍ بقاء الدهر، لكن هذا الجيل، زائلٌ مُستبدلٌ لا محالة، إلا مختارون موفقون منه، من عوامه ودعاته وعلمائه.

المهم اليوم هو أن نتصور كيفية الإنتقال من جيل الإستبدال إلى جيل التمكين، فلابد من جسر يعبر عليه المختارون من جيلٍ إلى جيل.

[١] عن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم قالت : قلت يا رسول الله ، كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال ، يخسف بأولهم وآخرهم، ثم يبعثون على نياتهم» متفق عليه

سيكون هذا الإنتقال إنتقائياً إلى أقصى حدود الإنتقاء، بحيث لن يبقى أحدٌ ممن تشوب عقيدته شائبة، أو تنحرف حركته درجة، مهما صحت نيته، فهو من الذين تصيبهم فتنة الإستبدال، وإن لم يظلموا خاصة. ذلك أنّ التخليط قد يصلح حين يكون المجتمع غالبه صحيح الإتجاه، كما أن قليل الخبث لا ينجس الماء إن كثر، لكن ينجس القلة والقلتين. هكذا الحال في المجتمعات، حين يصبح النجس هو الأصل والطهارة هي الفرع. حينها، لا ينجو إلا من هو على الجادة، قدر الفطرة الإنسانية.

هؤلاء الناجون، هم قِلَّة من قِلَّة، مثلهم مثل من حارب مع موسى عليه السلام بعد أن تمت تنقية صفوفه ثلاث مرات.

المشكلة اليوم أنّ دعاة الجيل الوسيط، بين جيل الإستبدال وجيل الإنتقال، لا يزال أكثرهم لا يرون الصورة الكونية التي يمر بها الإسلام اليوم. لا يزال الكثير منهم يتمسك بماضٍ زائل، وحاضرٍ واهم. لا يزال منهم من يتحدث عن الإخوان، الذين هم مشلكة الماضى وكارثة الحاضر، ولا يعلم هؤلاء المفتونون أنهم ملتحقون بركب المستبدلين، وأن تنقية الصف، وإخلاص التوجه، وتصحيح البداية هو شرطٌ في أن يكونوا ممن كُتب لهم العبور من على جسر الإنتقال إلى الجيل الجديد، جيل التمكين.

نعم، من العامة الدعاة والعلماء، من سيعبر هذا الجسر، لكن هؤلاء هم كما قلنا قِلَّة من قِلَّة. ونحن لا نعرفهم بأسمائهم، بل نعرفهم بأوصافهم، وعلى رأسها أنهم نبذوا الماضى المُخلّط، نبذاً تاماً ولم ينظروا إلى وراء، كما لم ينظر الناجين من أهل لوط إلى الوراء «وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ »، بل حرّروا توحيدهم، وارتفعوا عن واقعهم، ورؤوا الفتنة واستوعبوا سنن الإستئصال والإستبدال، واحترموا سنن الله تعالى، ولم يعاندوها، أو يحاولوا تجاوزها، وكأنها ستُحابيهم لأنهم مخلصون، رغم علمهم بالآية التي ذكرنا، أنّ الفتنة لا تُصيب من ظلم خاصة. هؤلاء، عوام ودعاة وعلماء، هم من سيعبرون على جسر الإنتقال، وهم من سيقودون جيل التمكين، في العقود القادمة، لا السنين القادمة، فسنن الله في التغيير بطيئة لا تأبه بحياة الإفراد، بل تتعامل مع حياة المجتمعات، وصعود وسقوط الحضارات.

فمن أراد أن يَجِد هذا الجسر، وأن يكون ممن تأهّل للعبور عليه، فعليه بالخلاص من خَلطَة الدين التي عاشها المسلمون منذ عقودٍ، وقادهم في صحرائها الإخوان، وأغرقتهم في لجُجِها سلفية الداعرين.

هذا، أخي المسلم، هو ما يجب ،أن ينصَبّ عليه جهدك اليوم، أن تكون من هؤلاء، ولا تيأس فتقول «لكنى كنت من عوام هذا الخَليط البالي»، فإن التمحيص اليوم هوالإختبار النهائي، فإن أصرَرت على موقفك، فأنت في ركب الإستبدال، وإن أردت النجاة، فالطريق إلى جسر العبور واضح بيّن، على ما فيه من صعوبة مخالفة العادات ومصارعة التصوّرات الباليات، والقدرة على مواكبة سنن التغيير بفهم وثبات.

فهلم نُصَفّى تصورات العقيدة، ونعدّل انحراف الحركة، ونتبرأ مما فعل السفهاء منا، قديماً وحديثاً، ونجأر إلى الله في الصَعدات أن يجعلنا ممن يَستدل على جسر العبور، لنكون طلائع جيل التمكين، الذي لا بد قادم، لكن بعد حين.

ألا هل بلغت، اللهم فاشهد.



بين دُعاة الإستبدال .. ودُعاة التَمكين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذكرت في مقالي السابق «جيل الإستبدال .. وجيل التمكين» أنّ «الإستبدال يؤدى إلى التمكين، الذي يستلزم في سنن الله سبحانه أن يبدأ الإعداد. إعداد جيلٍ من المسلمين، يعرف دينه حقّ المعرفة، لا دين الآخرين الذي يقدمونه لعوام الجَهَلة من الشباب على أنه دين الله».

كما ذكرت من قبل، في سلسلة «بعد أن انقشع الغبار»، أنّ المُنظرين والعلماء والدعاة يجب أن يأخذوا مكانهم في بناء الدعوة الصحيحة وفي قيادة ركب التمكين، وأنهم يجب أن يكونوا في طليعة التغيير المرتقب، لا ذيلا فيه. وهنا يجب أن نتوقف قليلاً لننظر في حال هؤلاء، خاصة الدعاة منهم، من حيث أنهم والمتحدثون الي الناس بلغتهم، الناقلين عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فهم أئمة الناس إلى هذا التغيير ثم إلى ذاك التمكين. ومن ثمّ فإن المنطق يملي اليوم أن نتحدث عن الدعاة، الذين يحملون كلام الله سبحانه إلى الناس، وعلى فكرهم ومنهجهم وتوجهاتهم تتربى الأجيال، فإن انحرفوا انحرفت وإن صَلحوا صَلُحت.

الدعاة اليوم منقسمون إلى قسمين، قسم كلّه شرٌ لا فائدة فيه. فهم محاربون لله ورسوله صلى الله عليه وسلم في حقيقة الأمر، وهؤلاء هم علماء السلطان ودعاته، كمفتي الديار العلمانية، الفاسق عن أمر ربه على جمعة، وكالعاهر البرهاميّ، ومحمد حسان وبقية شلة أمن الدولة وعملائها. هؤلاء لا دين لهم ولا خلاق، فلا نعيرهم اهتماماً فيما نقول هنا.

والقسمُ الثاني فيه خير قد يشوبه شَرٌّ في بعض أصنافه، وهم أصناف ثلاثة:

صنفٌ أولٌ، وهم من صنعوا الجيل الذي يستبدِله الله سبحانه اليوم، أعنى بهم دعاة الإخوان ومن لفّ لفيفهم وسار على دربهم وساير فكرهم ممن يسمونهم «المفكرون

الإسلاميون». فقد قموا بتشكيل تصوّرات عشّشت في عقول غالب المسلمين، وقادَتَهُم إلى طريق ضالٍ عقدياً، وحركة مُنحرفة عملياً. وقد رأينا بعيني رؤوسنا ما أنتجه هؤلاء الدعاة من وبيل الأثر على المسلمين وديارهم، وما جرّوه علي أنفسهم وعلينا من خرابٍ وتقهقرٍ في طريق دعوة الله الصحيحة التامة. وهؤلاء يقعون تحت سُنّة الإستبدال، هم والجيل الذي ربّوه، ثم لهم ما لهم عند الله، وعليهم ما عليهم، لعل الله أن يتقبل أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم.

وصِنفٌ ثانٍ، وهم الأخطر أثراً اليوم، من أسميهم «**الجيل الوسيط**» من الدعاة، وهم أكثرية في الوسط الداعي للإسلام. وهؤلاء هم منْ أدركوا خطأ ما كانت عليه دعوة الصنف الأول، وعرفوا عوارهم وعوارها، فتحدّثوا بالحق، في مناسباتٍ معينة، لكنهم، ظَلوا غير قادرين على استشفاف ما وراء الأحداث، والنظر عبر ضباب الحاضر واختراق حجبه والإستفادة التامة من عِبراته. ذلك النقص في صحة التوجه يرجع إلى عدة عوامل، منها الشخصية، فكلُّ امرئ له من الطبيعة الذاتية ما تتلائم معه أفعاله وتتطابق حركاته. فمنهم من يغلب على طبعه الرفق والهدوء، ومنهم من يغلب عليه الشدة والحدة. ثم عاملٌ آخر طبعيّ خفيّ، وهو عامل «الأتباع»، إذ مِنْ هؤلاء من صار له اسمٌ معروفٌ، وصارت له أتباع كثر من طبقة ذلك الجيل المُستبدل، فهو دائماً على حذرٍ من أن يذهب بدعوته إلى خلاف ما هو على الأرض اليوم بشكلٍ تامٍ، أو أن يرى التغيير شاملاً عاماً، بل يحدوه دائماً أملٌ زائفٌ لا دليل عليه أنّ جيل التمكين سيكون من بين هؤلاء المُستبدلين. وقد يكون هذا صحيح إلى حدٍ ما، فإن رحمة الله لا حجر عليها، وقد يتوجه بعض هؤلاء إلى الطريق الصحيح، لكنّ الأمر هنا هو القدر الذي ننحرف فيه بدعوة الحق لتقابل هؤلاء في منتصف الطريق. وهو ما يعود بنا مرة أخرى إلى حلول الوسط الدعوية، وما أدراك ما حلول الوسط الدعوية! فتجدهم يميلون إلى عدم تسمية بعض الناس بأسمائهم أو يصفونهم بأوصافهم، أو بيان انحراف بعض الجماعات الإسلامية انحرافاً كلياً عن المنهج، تحت دعوى «مصلحة الدعوة»! التي تقتضى عدم التنفير، وسائر ما يتحجّجون به في خاصة أنفسهم. وينسى هؤلاء في خِضَم هروبهم من «التنفير» أنهم يقعون فيما وقع فيه الصِنف

الأول الذي أشرنا اليه، فيتقربون إلى بعض العامة، لكنهم يبعدون أضعافاً عن الرؤية الصحيحة المُتكاملة التي تفتقدها الحركة الإسلامية برمتها اليوم. وهذا شرٌّ خفيّ لا شك فيه. ثم عامل آخر وهو أنهم، شاءوا أم أبوا، متأثرون بتلك البيئة التي أنشأها دُعاة الصنف الأول، فهم لا يعيشون في فراغ. وهذا العامل يؤثر مباشرة في طريقة الدعوة وخطابها، ومن ثم في أثرها ونتاجها. وهؤلاء هم، في حقيقة الأمر «إصلاحيون»، لا «تغييريّون» ولا «تمكينيّون»، ولكن لا يشعرون.

ثم الصنف الثالث، وهم «دعاة التمكين»، وأعمدة «التغيير»، وهؤلاء هم من نريد أن نراهم يتحرّكون على الساحة اليوم أو غداً، يُدركون أخطاء الماضى، ويُبصرون قصور الحاضر، ويقدمون رؤية واضحة صحيحة للمُستقبل، سواءً عقدياً أو حركياً. تراهم يُنشؤون خطابهم على أساس ما هو قادمٌ لا ما هو قائمٌ، تتجاوز نظرتهم أفق الواقع، وترتفع عن حضيض الحاضر، ولا تقبل أن يجرّها وهم باطل وأملٌ زائفٌ في منهج «**الإصلاح**» عن إتباع منهج «**التغيير**». هؤلاء لا يتمَلقون العامة، ولا يغيّرون من طبيعة خطابهم الدَعويّ لأجل تقريبٍ أو تجميع أو عدم تنفير، أو أيّ من هذه الحجج. وإن كانوا يدركون طبيعة المرحلة التي تمرّ بها الأمة، فتراهم يرحمون أولئك المسلمين من شباب المسلمين عامة وشباب الجماعات الإسلامية المنحرفة منهم، الذين تَجبّر عليهم الكفر اللعين وراحوا ضحايا غشمه وإلحاده، يتعاطفون معهم ويرحمونهم، لكن لا يؤثر ذلك على طبيعة خطابهم، أو بيان ما يجب بيانه بكل صراحة ووضوح. فهم يتحدثون عن طبيعة الإنحراف الإخوانيّ وحقيقة النفاق السلفيّ بما يستحق،ويقررون أنه إن كان لزاماً على أحدٍ أن يبدل خطابه، فهؤلاء من أهل الباطل أولى من أن ينحرف به أهل الحق.

هذا الجيل من الدعاة هم من نرقب ظهورهم، ونعمل على دعمهم والوقوف وراء دعوتهم، ونشر كلمتهم فهؤلاء هم الأساس المتين الذي سيُبنى عليه جيل التمكين بإذن الله.

ثم صنفٌ هامشيّ، وإن كان له خطره الكبير على الإسلام اليوم، هم طائفة من دعاة النت. فأنت تجد على النت كَمّا هائلاً من الشخصيات التي اكتسبت قدراً كبيراً من الإنتشار

بين رواد هذا أو ذاك من المواقع التواصلية، لما يقدمونه من «نصائح» و«آراء» لتوجيه العامة، وهم ذاتهم عواماَ إن اعتبرنا أنّ العلم الشرعي قائمٌ بذاته، يحتاج إلى دليل عليه من مؤلفات وأبحاث، مثله مثل أيّ علمٍ آخر تعرفه البشر. فتراهم يتحدثون بلهجة العلماء، وليسوا منهم، وكثيراً ما يكون رأيهم صحيحاً، لكن دون أن يرتكز على علم شرعيّ، مما يجعله باطلاً وإن صح. وترى بقية العامة يُسبغون علي هؤلاء أوصافاً لا يليقون لها، ويتبادَلون المدح والإطراء على الفيس بوك، وكأنهم يرقصون على أشلاء العِلْمِ الإسلاميّ الحقّ. هؤلاء، جيل «الدعاة الإلكترونيون»، هم من أخطر ما تمثله مثل هذه المواقع على نشر دعوة التمكين اليوم.



تعقيب على مقال «بين دُعاة الإستبدال .. ودُعاة التمكين»

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أثارت مقالتي الأخيرة «بين دُعاة الإستبدال .. ودُعاة التَمكين»، عدداً من رود الأفعال التي تراوحت بين أسئلة بريئة تستفسر عن بعض النقاط التي وردت بها، وبين السب والقذف، حتى أن منهم من رماني بالغلو ومنهم بالكبر ومنهم من رماني بما اسماه «الخبل العلمي»! جزاهمّ الله ما يستحقون. وعلى كلّ حال، هذا يسير في أمر الله إن شاء الله.

لكنى أردت أن أبين عدة نقاط لعلها ترد على أسئلة المحبين الراغبين في الفهم، وتُخرس من تقوّل عليّ بلجاجة وغباء.

١. أنني في حديثي عن «دعاة النت» إنما أردت «طائفة منهم» لا كلهم، ولا جُلهم، إذ أنا من دعاة النت كذلك، فيخرج منهم، بدليل المفهوم لا المنطوق، من هو على الحق، ومن يرتكز على علمٍ شرعيّ، كما عبرت باللفظ، حيث قلت في المرفوضين منهم «**وكثيراً ما يكون رأيهم صحيحاً، لكن دون أن يرتكز على علم شرعيّ، مما يجعله باطلاً وإن صح**» اهـ. فيجب أن ينظر كلّ إمرء لنفسه من هذا المنظار ليرى أين يقع في هذه المنظومة من الدعاة قبل أن يحمل هذا الحديث محملاً شخصياً.

٢. أنني لم أقصد أن يتوقف الناس عن التبليغ عن الله سبحانه، فإنه صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «بلغوا عنى ولو آية»، وإنما قصدت أن هذا البلاغ يجب أن يكون متناسباً مع القدر العلمي للمتحدث، وهو ما يعرفه كلّ واحدٍ في نفسه، بينه وبين ربّه. فإنه لا يُعقل أن يتوقف مسلم في أن يقول أن الزنا حرامٌ أو أنّ القتل وشرب الخمر حرام، أو أن ينهى الناس عن هذه المحرمات التي ثبتت وأصبحت من المعلوم من الدين بالضرورة، أو أن يتوقف عن حثهم على مكارم الأخلاق، التي بُعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد صح عنه أنه قال «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». لكن القول هنا عن الحديث في الأمور التي تحتاج

فقهاً في الدين، وما يترتب عليه إراقة دماء أو ضرر عامٍ أو ضياع مال، أو ارتكاب محرماتٍ أو العفو عن زلاتٍ، أو توجيه عام في أمور العامة، أو تحريم حلال و تحليل حرام في الجملة. هذا ما نرى تلك الطائفة الإلكترونية تعتدى في القول فيه وتتجاوز، فتقع تحت مضمون قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما صحّ عنه في مسلم «المتشبع بما لم يُعط كلابس ثوبي زور».

٣. أنّني في تقسيم طوائف الدعاة اليوم، مُتّبع ولست بمبتدع، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيّن في حديث حذيفة أصناف الدعاة في أحوال الزمان، فعن حذيفة رضى الله عنه قال «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: « نَعَمْ »، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: « نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ »، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: « قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ »، قُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: « نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا »، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: « هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا». إذن فقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أن الدعاة يتغيرون مع الأوقات، وأنّ الأزمنة تتبدل من خير إلى شرّ فيه دخن، إلى شرٍ محض، ثم إلى خير، وأنّ هذا الشر يأتي من دعاة هم من جلدتنا ويتحدثون بألسنتنا. والصنف الذين هم «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ»، هم أشبه بكثير من دعاة الصنف الأول، أو دعاة جيل الإستبدال، وثلة من صنف «دعاة الجيل الوسيط». أما أولئك الذين وصفتهم بأنهم طائفة من دعاة النت، فهولاء على هامش هذا الأمر كله.

وإني والله قد شعرت بفرح غامرٍ حين ذكرني أحد المشايخ الأفاضل بهذا الحديث لّما اشتكيت له من مرض قلة الفهم الذي رأيته بعد كتابة هذا المقال، إذ وجدت أنّ توجّهي في

النظر فيه متابعةٌ تامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في نهجه، فما عليّ إذن، وليغضب من يغضب، وليلتوى من يلتوى، فوالله ما قصدت إلا أن أبيّن أن هناك أصناف ممن يدعون إلى الله، منهم من أحسن، ومنهم خلّط ومنهم من أساء، وحال المسلمين اليوم دالٌ على ذلك التخليط، وليضع كلّ إمرء نفسه حيث وضعه الله.



علاء الأسواني .. علمانيّ آخر يُهرْطق في دين اللهّ!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

والله إن أكرَه ما عليّ هو أن أصرِف دقائق ولو قليلة في الكتابة عن أحد أولئك الخبثاء الملاعين، الذي يُهرْطقون في دين الله، وهم كافرون به أصلاً، وكأنهم من علمائه ودعاته. خبثٌ فوقه نفاقٌ من تحته إلحادٌ، ظلماتٌ بعضها فوق بعض. لكن الشرّ لابد له ممن يتصدى له، والخَبَثَ لا يذهب إلا بمِجلاةٍ تزيحه وتلقى به في المزبلة.

هكذا الأمر مع ذلك الزنديق الملحد، علاء الإسوانيّ، الذي أتشرف بتكفيره علناً دون مواربة ولا تردد.

نشر المخذول مقالاً على الجريدة العلمانية «المصري اليوم» مقالاً بعنوان «قبل أن تقطعوا أيدينا!»، بثّ فيه باطلاً وتقيّأ غُثاءاً، وتلبّس بلباس العلم الشرعيّ، ويشهد الله وملائكته والناس أجمعين أنه أجهل الناس به، وأبغضهم له. هذا غير ركاكة أسلوبه وضعف بيانه.

دارت تقيّحات المقال ذاك على نقاطٍ محددة، سأردّها على المخذول صاحبها، ليس ليَرتدع ويرجع، فهؤلاء قد باعوا أنفسهم للشيطان منذ زمنٍ بعيد، وقبضوا الثمن رخيصاً زهيداً، بل لعل هناك ممن يقرأ لهذا اللعين ويحسبه على شئ، أن يتضح له أمر زندقته وجهله، فهذا المقال عِظة لقرائه ممن يصدقه ويسير وراءه إلى الهلاك، وعملاً بقول الله تعالى «وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» الأعراف ١٦٤.

يقوم هذا الغثاء على فكرة واحدة، لا ثاني لها، ونتيجة ملتوية مسمومة بناء على تلك الفكرة. تلك الفكرة هي التفريق بين الشريعة والفقه. وتلك النتيجة هي ردّ كلّ أحكام الله الثابتة المُحكَمة الثابتة والرجوع عن دينه إلى دين الديموقراطية، والجاهل قد رجع

إلى كتاب السيد سابق رحمه الله، بعد أن رجع إلى «المصادر المعتبرة فى مذاهب أهل السنة والجماعة فلم أجد خيرا من كتاب «فقه السنة»»، كتاب فقه السنة، على أهميته، هو منتهى علمه وقمة مصادره العلمية! واستعان ببعض أحكام شرعية منه، ينتصر بها لفكرته التعيسة.

وقد كتبت، وكتب كثيرٌ غيرى في هذا الموضوع، وقتلناه بحثاً وبيّنا وجه الحق فيه، لكنّ الجهل كالقط، بسبعة أرواح كما يقال!

يقول المخذول «يجب أولا أن نشرح للناس الفرق بين الشريعة والفقه. الشريعة هى المبادئ الثابتة التى أنزلها الله علينا. الفقه هو العلم الذى يمكّننا من فهم الشريعة وتطبيقها على حياتنا اليومية. الشريعة إلهية ثابتة لا تتغير أبدا، لكن الفقه إنجاز بشرى يتغير بتغير الزمان والمكان»، وهذا كلام فيه حقٌّ خلطه بباطل، وكنا لنقبل بحقه لو صدر من مسلمٍ نعرف عنه الإسلام وإرادة الحق. لكن هؤلاء يلبّسون الحق بالباطل كما قال الله تعالي «وَلَا تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ» البقرة ٤٢. فهم، كهذا المخذول يلبّس الحق بالباطل، ليكتم الحق، إذ الباطل الصرف تمُجّه النفس ولا يَقبله العقل.

الشريعة لغة هي المواضع التي ينحدر الماء منها، أي مصادرها. وفي لغة القرآن «ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» الجاثية ١٨. أي جعلناك يا محمد، والمؤمنين، على مصدر تستقي منه أمر الله، وهو الشريعة، لتسير عليها وتتّبعها دون هوى النفس الذي يَبعُد بها عن أوامر الله.

فالشريعة، إذن، هي مجموع أوامر الله التي وَردت نصّاً في القرآن والسنة، ومفهوماً من خلال طرق الإستنباط والإستدلال التي وضحتها نصوص الكتاب والسنة بمجموعها وهي القواعد الكلية والعامة. والفقه هو العملية الذهنية التي يمارسها العقل المسلم، المُسلِّم بأوامر الله، كيّ يعرف أمر الله، فيُسَلّم بالنصّ في حالة وروده، ويستنبِطه في حالة طلب الحكم

الشرعيّ من مفهومه من خلال الأدلة الشرعية الثابتة[١]، التي استخرجها العقل الفقهيّ الشّرعيّ الجبار الذي حازَه علماء الشريعة المخلصون خلال القرون المتعاقبة، لا من أمثال هذا المَخذول الأسوانيّ.

فالتفرقة بين الشريعة والفقه من هذا المنطلق الخبيث، هو هوى النفس المجرمة المخذولة التي لا تريد إلا الباطل.

يقول المخذول بعد ذلك «إن ما يدعو الإخوان والسلفيون إلى تطبيقه ليس مبادئ الشريعة التى أنزلها الله، وإنما أحكام فقهية كتبها بشر مثلنا، يصيبون ويخطئون، وكثير من هذه الأحكام كانت مناسبة للمجتمع فى القرن العاشر لكنها لم تعد ملائمة للمجتمع فى القرن الحادى والعشرين. إن الإخوان والسلفيين يسيطرون على لجنة كتابة الدستور من أجل تطبيق الأحكام الفقهية القديمة بأى وسيلة».

وقد أوضحنا من قبل، في ردنا على مقال جاسر عودة[٢]، أن تعبير «مبادئ الشريعة» لا معنى له أصلاً. فإن الحرية والعدالة والمساواة ليست مبادئ للشريعة، ولكنها مقاصد عامة مشتركة لبني الإنسان، لا تتعلق بأحكام الله في شرع الإسلام الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم. وقد اتفقت كل شرائع الله التي أنزلها على أنبيائه ورسله في التوحيد، وفي هذه المقاصد العامة وإلا فإن الصوم في شرع زكريا عليه السلام كان عن الكلام، فهل يا ترى نعود إلى هذا الشكل من الصيام اليوم، إن رأي أحد فقهاء الكوسة الليبرالية أنّ ذلك مناسباً لهذا العصر؟ قال تعالى «لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا» المائدة ٤٨، وهو ولا شك مناسب لأمثال الإسواني ليخرسه بعض الوقت!

نسأل المخذول، هل حكم قطع يد السارق، الذي **نصّ** عليه القرآن، بشروطه التي

---

[١] والأدلة الشرعية هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس والإستصحاب والإستحسان وسدّ الذريعة والمصالح المرسلة والعرف، وعرف أهل المدينة عند مالك، وهي الأشهر في كتب الأصول. ارجع إلى كتابنا «مفتاح الدخول إلى علم الأصول» http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-10

[٢] انظر مقالنا «بين مبادئ الشريعة ومقاصدها» http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-53959

وضعها الله سبحانه والتي بيّنها الفقه الإسلامي، هو من مبادئ الشريعة التي يتحدث عنها، بحيث لا يمكن الإلتزام بها في أية حال من الأحوال؟ كذلك حكم الزناة والفاسقين من أمثالك وعبد الحليم قنديل، هل نترك هذه **النصوص** القرآنية لفقهاء الكوسة الليبرالية أمثال الملحد على جمعة والمرتشة أحمد الطيب يتلاعبوا بها؟

ثم، متى عاش الشيخ الجليل السيد سابق؟ أليس من فقهاء هذا العصر الي تدعو أنت إلى أن يقوم منهم من يحرّر مناطات الأحكام حسب عصرنا؟ أكان السيد سابق من جيلٍ آخر ليس جيلنا؟ يقول المخذول «يجب أن يجتهد فقهاؤنا أولا من أجل استنباط أحكام فقهية جديدة تناسب عصرنا الحديث، أما أن نتعسف فى الدين وعلى أنفسنا، ونطبق أحكاما فقهية قديمة»؟ من هم هؤلاء إن لم يكن الفقيه السيد سابق على رأسهم، إذ كتابه باعترافك «هذا الكتاب باعتراف الجميع من أهم كتب الفقه وأرفعها مكانة» أم إن تقدمة حسن البنا رحمه الله للكتاب قد أنجسته ووضعته في الحضيض عند أمثالك من الطفيليات الفكرية في هذا الزمان؟ أم أنك تريد أن يقوم على جمعة وأحمد كريمة وأمثالهما بكتابة الفقه الليبرالي الجديد؟

السؤال المحيّر هو لماذا تريد أن يكتبوا فقهاً ليبرالياً جديداً طالما أن نتيجته معروفة ألخصها لك في التالي، دون أن نتعب معنا فقهاءك الذي تتحدث عنهم:

١. إباحة شرب الخمر و«البيرة» خاصة وإلغاء حدها رسمياً

٢. إباحة الزنا إن كان محدوداً بإمرأة واحدة في وقت واحد!

٣. تحريم تعدد الزوجات، مع إباحة العشق الحرام

٤. إباحة الربا في التعاملات الإقتصادية

٥. فرض حدود جديدة للسرقة وإلغاء بقية الحدود الشرعية كلها.

٦. إباحة فتح الكباريهات ودور الدعارة

٧. إباحة الشذوذ الجنسيّ ّوعدم تجريم المثليين

٨. وجوب قتل الأنفس البريئة بغير حق إلا رفع شعار رابعة

٩. الندب إلى اعتقال وتعذيب الناس بتهمة الإنتماء إلى جماعة معينة

هذا غيضٌ من فيض الفتاوى التي يريد المخذول من «فقهائنا» أن يُصدروها بعد النظر في الفقه! أخزاه الله وأعماه «إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» النور ١٩. وهذا المخذول يحب الفاحشة ويكره دين الله.

ثم، يا أيها العربيد الأخسّ، واسمح لي أن أنعتك بوصفك الحقيقيّ، إن كل هذه الفتاوى التي تريدها، وأكثر منها، هي أمور واقعة بالفعل، فماذا تريد من الفقه خيبك الله؟ إن المجتمع المصريّ يمارس بالفعل لا بالقول كلّ هذه النقائص، ولو كان اعتبارها يأتي بثمارٍ لكنا اليوم أغنى الدول، ولكن تطبيقها الفعليّ على الأرض خلال ستين عاماً لم يأت إلا بالخراب والدمار والفقر والمرض والذل والهوان، ثم بحيوان السيسي يحكمها أخيراً. ألم يطرق لذهنك الكليل أنه يمكن أن يكون تطبيقها إذن هو الحلّ إذا اعتبرنا الضد بضده؟ «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا وَٱتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ» الأعراف ٦٩، «وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا» الجن ١٦.

نعم أدرى ما يريد أمثالك. هو أولا إحساسٌ بالذنب يعترى المجرم عادة، فيسعى لإيجاد تبرير لأفعاله، مهما خسّت وأجرمت. ثم إرادتكم أنْ تشركوا معكم أكثر ما يمكنكم أن تفتنوا عن الدين، ليكونوا لكم عزاً، فلن يكونوا لكم إلا خزى في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

يقول المخذول «أعتذر هنا لأننى سوف أستعمل كلمة كافر للإشارة إلى المواطن القبطى، فهكذا فعل معظم الفقهاء، وهكذا فعل الشيخ سيد سابق نفسه»

سبحان الله العظيم، وأي شريعة أو مبادئ شريعة تلك التي تقصدها يا أكفر خلق الله إنساناً، إن رأيت أن كلام الله سبحانه يُعتذر منه، وأنه خطأٌ صححته أنت وأمثالك من

الملاحدة بإعتذاركم لعباد الصليب من النصارى أنهم ليسوا كفاراً. بل هم كفارٌ **بنص** القرآن، وأنت معهم يا خبيث الطوية، قال تعالى «لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ» المائدة ٧٣، وقال تعالى «لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ» المائدة ١٧، «لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ» المائدة ٧٢، «وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ» التوبة ٣٠. أهذه النصوص فقه أم شريعة في رأيك يا أمير الكفر وملك الملاحدة؟ هذا أمرٌ عُرِف من الدين بالضرورة، مجرد إنكاره كفر يُضَمُ إلى لائحة كفرياتك وأمثالك ممن تلبس الشيطان بأرواحهم فجعلهم مسخ بشر.

يقول المخذول في أمثلته التي ساقها ليلتوى بها على دين الله:

«أولاً «يشترط فى قبول الشهادة أن يكون الشاهد مسلما، فلا تجوز شهادة الكافر على المسلم إلا فى الوصية أثناء السفر (عند الإمام أبى حنيفة)».. أى أنه إذا كان المسلم مسافرا وحضره الموت ولم يجد إلا قبطيا ليبلغه بوصيته، هذه الحالة الوحيدة التى تقبل فيها شهادة القبطى على المسلم. فيما عدا ذلك لا تقبل شهادة القبطى على المسلم إطلاقا.. نستطيع أن نتخيل الفوضى التى سوف يحدثها هذا الحكم الفقهى إذا طبق فى مصر.. سيكون بإمكان أى مسلم أن يعتدى على أملاك الأقباط وكنائسهم وهو مطمئن إلى أن كل الذين سيشهدون على ارتكابه الجريمة من الأقباط الكفار، وطبقا لرأى جمهور الفقهاء، لا يجوز قبول شهاداتهم على المسلم حتى لو ارتكب جريمة».

ولماذا تفترض السوء في المسلمين، أنهم سيهجمون على الأقبط يقتلونهم ويسرقون أمتعتهم؟ ومتى حدث هذا في تاريخنا؟ ولماذا لم يقتل المسلمون الأقباط في القرون السابقة حيث كانت الشريعة (أي الأحكام الشرعية يا مغفل) سارية بين أبناء الأمة؟ إن الكفار لا يعاملون في الإسلام إلا بصَغَار، يُحقّرون ويُذَلون، لكن لا تخفر ذمتهم ولا تنهب أموالهم ولا يُعتدى على دمائهم، فلم لَمْ تُضف هذه الأحكام الشرعية في مثالك يا خسيس؟

«ثانيا: شرب الخمر محرم على المسلمين وعقوبته الجلد ثمانين جلدة «بعض الفقهاء قالوا أربعين جلدة فقط».. هذا الحكم معروف إلا أن الفقهاء يذهبون إلى وجوب تطبيق حد

الخمر على غير المسلمين أيضا.. يكتب الشيخ سابق «الجزء الثانى صفحة ٤٩٣» «لا يشترط الإسلام فى تطبيق حد الخمر، فالكتابيون الذين يتجنسون بجنسية الدولة المسلمة.. مثل الأقباط فى مصر.. وكذلك الكتابيون الذين يقيمون مع المسلمين (مؤقتا) مثل الأجانب.. هؤلاء يقام عليهم الحد إذا شربوا الخمر فى دار الإسلام...». لنا أن نتخيل ماذا سيحدث إذا طبقنا هذا الحكم.. فالقبطى الذى يشرب البيرة سوف يقبض عليه ويجلد ثمانين جلدة. هل لنا أن نتفاءل بمستقبل السياحة فى مصر؟! عندما ندعو السائح الأوروبى أو الأمريكى لزيارة مصر يجب أن نحذره لأنه لو أحضر زجاجة نبيذ معه إلى مصر وشرب منها مع الأكل مثلما يفعل فى بلاده قد يقبض عليه ويجرد من ثيابه ويتم جلده وفقا لهذا الحكم الفقهى. كم من الأجانب على استعداد لخوض هذه المخاطرة من أجل قضاء إجازتهم فى مصر؟!»

لك أنت أن تتخيل هذا أيها السفيه، ولك أن تجعل بلدك التي تزعم حبها كاراخانة من أجل أموال «السياح»، فلتقدّم أنت عرض أهلك لهؤلاء ليتمتعوا بالإجازة، أما المسلمون، فهم أصحاب عزة، لا يتنازلون عن دينهم من أجل «السياحة» التي أصبحت في دين أمثالك مصدر من مصادر التشريع. ثم إن الفقه الإسلاميّ يقرر أنه إن شرب القبطيّ الخمر في الخفاء فلا يصح إقامة حدٍ عليه، كما لا يصح التجسس على أفعاله. وما أخبثك حين تستخدم كلمة «البيرة» بدلاً من الخمر، وكأن بينهما فرق، وكأن البيرة ليست خمراَ، ليدخل غثاؤك على الأغبياء ممن يستمع اليك.

ويقول ««الإسلام شرط فى المقذوف (المجنى عليه) فلو كان المقذوف من غير المسلمين لم يقر الحد على قاذفه عند جمهور العلماء، وإذا كان العكس فقذف النصرانى أو اليهودى المسلم فعليه ما على المسلم: ثمانون جلدة»».

هذا من بقية الصَغَار المضروب على الكفار. أنت وأمثالك لا تعلم إلا المواطنة التي هي من قبيل قانون الحيوان، لكن الإسلام يعلو ولا يُعلي عليه. ثم القاضى له أن يُعزّر بتوقيع عقوبة تتراوح بين الحبس والجلد على المسلم، لكنها لا تصل إلى نفس عقوبة المسلم لعدم التساوى بينهما. فاهنأ أنت وعباد الصليب.

ثم يقول المخذول «الدية غرامة مالية على من ارتكب القتل الخطأ أو شبه العمد.. لكن هذه الدية، طبقا لرأى جمهور الفقهاء، تختلف باختلاف الجنس والدين.. دية المرأة المسلمة المقتولة نصف دية الرجل المسلم المقتول ودية القبطى المقتول نصف دية الرجل المسلم المقتول، أما دية المرأة القبطية المقتولة فتبلغ نصف دية المرأة المسلمة المقتولة «أى ربع دية الرجل المسلم المقتول».. هذا حكم جمهور الفقهاء كما يؤكد الشيخ سابق فى كتابه «الجزء الثالث صفحة ٦٠ و٦١».. ونحن إذا طبقنا هذا الحكم الفقهى نكون قد اعترفنا بأن الحياة الإنسانية ليس لها القيمة ذاتها عند الناس جميعا، فحياة الرجل المسلم أغلى من حياة المرأة المسلمة، وحياة القبطى أرخص من حياة المسلم، وحياة المرأة القبطية أرخص من الجميع (لأن بها العيبين فهى امرأة وقبطية). هل يمكن قبول هذا المفهوم ونحن فى القرن الواحد والعشرين..وهل تتحمل الدولة المصرية العقوبات الدولية التى ستنهال عليها إذا طبقت هذا الحكم الذى يخالف كل معاهدات حقوق الإنسان التى وقعت عليها الحكومات المصرية المتعاقبة»

أقول يا مخذول نفس ما قلت فيما قبل، الأمر بالنسبة لعباد الصليب أنّ الإسلام لا يعترف بجمعية الماء والكلأ مثلكم مثل البهائم، لكن بجمعية الدين والعقيدة. وهؤلاء يهينون الله سبحانه بقولهم قولاً كبيراً «تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا، أنْ دَعوْا للرحمَن ولدا». لكنك لا تفهم هذا، فما علينا منك. أمّا عن المرأة فذلك ليس لقلة قيمة حياتها، بل لأنها تحمل مسولية مالية أقل من الرجل، فمال الدية ليس عوضاً عن النفس، إذ النفس في الإسلام لا تُقدّر بمال، كما هو الأمر عندكم في دين الليبرالية، لكنه يمثلُ تعويضاً لخسارة مادية قد كانت لتتحقق لولا موت الفرد، رجلاً أو امرأة. وكما هو الحال في محاكم القوانين الوضعية، لو أنّ أحداً تسبب في فقد رجلٍ يعمل براتب قدره ألف دولار شهريّ مثلاً لعقد مدته سنة، ووجدته المحكمة يستحق التعويض، لعوّضته بما يكافؤ ما قد كان منتظراً أن يحققه من ربح ماديّ، وهو اثني عشرة ألفاً، بينما لو أن رجلاً آخر كان يحقق مائة دولار شهريا لعوضته المحكمة بألف ومائتين لا غير. والمتوقع، في نظام المجتمع الإسلاميّ أنّ المرأة تسهر على أولادها، والرجل يحمل

عبء مسؤوليتها وأولاده. وهي من ثم لا تعمل، إلا استثناءاً، لتتفرغ لتربية النشأ، حتى لا يخرج أمثالك ممن لم يحسن أهلهم تربيتهم. وهو مجتمعٌ ليس كمجتمعك المنحل الذي يجعل المرأة تعمل خارج البيت، ثم تعود للبيت لتطبخ وتمسح! ومن ثمّ، فإن القيمة المادية المفقودة هنا، ليست كالقيمة المادية في حالة الرجل، الذي إن قتل حارت اسرته وأبناؤه فيمن يعولهم. هذا هو سبب نصف الدية . وها أنت تراعي معاهدات حقوق الإنسان، وتوقيع الحكومات المتعاقبة عليها، ولا تراعي حق ربك الذي خلقك من تراب، ألا من أضيعك للأمانة.

ثم كفى بهذا القدر على هذا المخذول، فوالله إني أندم أن أضعت ساعة من عمرٍ في الكتابة عن مثله ممن لا حياء له ولا دين ولا ضمير.



رسالة إلى حكام مصر .. وشعبها المفتون

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

شنّت بعض الصحف العميلة المخزية، التي باع القائمون عليها دينهم بدنياهم، وارتضوا الكفر وتخلقوا بالعلمانية، مثل جريدة اليوم السابع، التي ينبؤ اسمها على هويتها الصليبية[١]، حملة عليّ شعواء، تتلخص في إني «أحرض» الناس على التسلح في مواجهة الإعتداءات المتكررة على أبناء مصر من المسلمين، رجالاً ونساءاً وأطفالاً، قتلاً وسحلاً وحرقاً واعتقالاً وتعذيباً. كما شنّ بعض الساقطين والساقطات، أمثال العاهر السِّكير عبد الحليم قنديل، حملة على تلفاز الفسق، روتانا، ينسب إليّ نفس «التهم»، حشره الله مع إبليس اللعين.

ومن ثم، قامت سلطات الأمن المصرية، التي تسهر علي حماية أرض مصر وأبنائها من الإسلام والمسلمين، بإتخاذ إجراءاتٍ «أمنية» عبيطة ضدى وضد بعضٍ من أهلي، ممن لا ناقة لهم فيما أكتب أو أقرر ولا جمل، بل هم من أبعد الناس عنى في هذا المضمار، فأفقدوهم وظائفهم وجمدوا حساباتهم، بلا جريرة منهم، إلا الغشم والجهل والعدوان، ونظام «اضرب المربوط يخاف السايب».

أودّ هنا أن أقرر بعض الأمور، التي لا أريد لهؤلاء المجرمين أن يقرروها نيابة عنى:

١. إننى والله أتقرب إلى الله ببغضكم لي وببغضى لكم بغضاً لا مزيد عليه، من حيث عداوتكم للإسلام وأهله وإجرامكم وشراستكم وفسقكم، بل والله إن نصارى الغرب ويهوده، من العامة لا من الطغمة الحاكمة، أفضل من أمثالكم، من أي وجهة نظرت. وهذا البغض المتبادل من جملة عقيدة سلفنا الصالح، قال الإمام الصابوني في تقريره لعقيدة السلف «واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع،

---

[١] من حيث أنّ اليوم السابع هو الذي استراح فيه ربهم بعد خلق السموات والأرض من مشقة هذا الخلق! كما ورد في عهدهم القديم، أخزاهم الله فهم لا عهد لهم أصلاً.

وإذلالهم وإخزائهم، وإبعادهم، وإقصائهم والتباعد منهم، ومن مصاحبتهم، ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله عز وجل بمجانبتهم، ومهاجرتهم». كم اجتمعوا على ضرورة عدم إطلاق الألقاب الحسنة عليكم، أو تكنيتكم، أو استقبالكم بالبشر والطلاقة، أو تقديمكم في المجالس، أو التلطف معكم في الكلام، أو دعوتكم للطعام، أو تهنئتكم في المناسبات، أواستعمالهم في الوظائف أو مشاورتكم. هذا في حق أهل البدع، فما بالك بما يجب في المرتدين من أمثالكم؟

٢. إنني لم أكن يوماً ولن أكون يوماً من جماعة الإخوان المسلمين، بل أنا أشدّ من كان عليهم في الأربعين عاماً الماضية، وقد قلت في بيان انحراف عقائدهم وضلال طرقهم ما صنع الحداد. بل إننى أرى أنهم السبب المباشر في وصولكم للسطوة التي أنتم فيها اليوم، قاتلكم الله أنى تؤفكون. لكن اليوم ليس يوم تعادٍ وتعاتب مع أمثالهم، فهم لا يزالون في دائرة المسلمين، وإن كانوا على بدعٍ كليّة مغلظة وضلال بعيد. ومن واجب التراحم بين المسلمين أن نشفق على ما هم فيه من محنٍ وأذى، فمنهم من فقد الولد والأهل والمال، ومن سُلب الحرية وامتهنت كرامته، فأدعوا الله سبحانه ان يكشف عنهم وعن سائر المسلمين الغمة، ثم يكون لنا من بعد ذلك معهم حساب على ما اقترفوا في حق هذه الأمة، وعلى الدماء التي سالت نتيجة جهلهم السياسي وضعفهم الحركي وانحرافهم العقديّ.

٣. إننى لم أكن يوماً، ولن أكون أبداً داعياً لعنفٍ أو قتالٍ لا مبرر له من شريعة الإسلام، فالمعاهد يجب حفظ عهده، والذميّ يجب ألا تُخفر ذمته طالما لم يخرج منها. والآمنون في أيّ مكان لا يروّعون لسبب من الأسباب. أما من اعتدى وقتل وسحل وحرق ودمّر وأهلك الزرع والنسل و قتل وعذب الرجال النساء والأطفال، ولم يرحم شيخاً ضعيفا ولا امرأة ولا طفلاً، فوالله إنى أشهد أن مقاومة هؤلاء، ووجوب الدفاع عن النفس ضدهم بكل وسيلة ممكنه متاحة، لا استثنى منها وسيلة، بل أقول هي واجب عينيّ لا يجب على المسلمين أن يقصروا عنه، بل هو فطرة إنسانية

يستوى فيها المسلم والكافر، والبرّ والفاجر. ومن هنا فإني أكرّر ما قلت من أنه لا يجوز أن يخرُج الناس في تظاهرات إلا أن تتوفر الحماية لها بكامل عدتها من أولئك البلطجية الكفرة من الجيش والشرطة[١].

٤. أنكم يا شعب الحجار، ويا عباد السيسي، يا أهل الفتنة ويا فاقدى العقل والمروءة والضمير والحياء والعقل، يا من تجردتم من كل خُلق تَخَلّق به حتى كفار قريش، بل وتبرأ منه صليبيوا العرب وصهاينته، فأصبحتم أخس منهم طبعاً وأحط قدراً عند الله والناس، أنتم لستم بأهلنا ولا أقاربنا ولا أصدقائنا، كنتم إخواناً لنا أو أخوات أو أبناء عمومة أو خؤولة، أو ما شئت من قرابة يسمونها قرابة صُلب أو رحم، بل نحن نتقرب إلى الله بقطع أرحامكم، ومن منا لا يفعل ذلك فقد أمسك بذنب ضلالة ولم يستبن له الحق بعد. كيف وأنتم أقررتم وفوّضتم ودعمتم أهل الكفر والظلم والفسق ممن يعادى الإسلام ويقتل المسلمين، على أن يفعلوا ذلك؟ ولا حجة لبعضكم في أنهم يكرهون الإخوان، فنحن أيضا نكره عقيدة الإخوان وتصرفاتهم، لكن لتساهلهم في دين الله، وأنتم تعادونهم لأنهم يمثلون في عقولكم الضعيفة دين الله، فنحن بفضل الله على العكس منكم، وهذا فضل الله يوتيه من يشاء.

٥. أنّ ما أصابكم، يا شعب السيسي وأنصار البغال والحمير والكلاب والأنعام، بنص كتاب الله، هو لوثة عقلية وخبل فكريّ، نتيجة التخلف الذهني الذي فُرض على المصريين خلال ستين عاماً من الطغيان العسكريّ، مما جعلكم لا تقدرون ولا تتصورون أن تحيوا كراماً أو أن تعيشوا في حرية لا تحسنون التعامل معها، فقد تعودتم الذل والإهانة وعشقتم حياة الفقر والتخلف، وهي حالة يسمونها في الغرب "institutionalized". وهي تنتاب من تعوّد السجن لفترة طويلة، حتى لا

[١] وأعلم أن صحف المجرمين ستقتطع هذا الجزء من مقالي لتنشره، لكن كيدهم ضعيف وسحرهم معروف، فليقولوا ما يشاوؤا إنما أقيم حجتي أمام الله سبحانه لا أمام بشر من البشر.

يقدر على مغادرته، بل هناك، ممن أصيب بهذا الداء، من يقتل نفسه، أو قد يقتل غيره ليعود إلى داخل السجن مرة أخرى. وهذا بالضبط هو ما أصابكم يا شعب السيسي وجمهور لميس الحريرى وأتباع وائل الإبراشي، لعنة الله عليكم جميعاً. وليس هناك أدل على ذلك من الفيديو التي خرجت فيه تلك المرأة المخبولة تعلن صراحة أن السيسي فوق البشر وأنه من طائفة الملائكة وأنها لا تقدر أن ترفع عينيها عنه حين يتحدث! أو الرجل الذي وضع البيادة على أم رأسه، ذلاً وهواناً، وهذا هو الخبل بعينه، والكفر بشحمه ولحمه.

٦. أني والله لن يوقفنى عن دعوتي للوقوف ضد عدوانكم وظلمكم وبشاعة ما ترتكبون شئ، إلا أن تكون إرادة الله الغالبة، فأنتم يا جنود الشيطان المتمثل في شبه الآدمي السيسي، أخبث طريقة من اليهود والنصارى، ولا يضارعكم في عداء أهل الإسلام إلا نصيرية بلاد الشام.

هذا ما عندى لكم يا أتباع الشيطان وأهل الكفر والعدوان. ووالله إني لست بإرهابيّ، وإن كنت أفخر بذلك في تعبيركم، إذ أنتم الإرهابيون، بل أنتم تفوقتم على الإرهابيين، فالإرهابيّ من يهدد بفعل يرهب به الغير، وأنتم قتلتم وحرقتم ومثلتم بالجثث بالفعل، فتجاوزتم تعريف الإرهاب إلى تعريف الإجرام والعدوان والبلطجة والكفر البواح والفجر الفاضح «أولئك هم الكفرة الفجرة».

ولنا موعدٌ مع الله لن تُخْلَفوه ولن نُخْلَفه «وانتظروا إنّا منتظرون».



أضواء من سورة محمد صلى الله عليه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سبحان الله، ما أجملها من سورة، تحمل اسم سيد البرية، وتعكس أقوى المعانى وأشدها تأثيراً على نفس المسلم.

ورغم أنّ سورة محمد سورة مدنية، لكنك تحس فيها قوة القرآن المكيّ، وشدة آياته على الكفار، ووضوح التمييز بين الكفار والمسلمين. ترى وقعها يتراوح بين القوة والسرعة، وبين الهدوء والتأني. فلا هي كالآيات المدنية صرفاً بطول آياتها واسترسالها في المعاني، ولا هي كالآيات المكية صرفاً بقصر كلماتها وقوة نبراتها. بل هي بين النبرتين قواماً.

وتبدأ سورة محمد بآية في غاية الشدة على الكفار «ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ» ١، فهي جملة اسمية، يتصدرها اسم الإشارة «الذين»، وهذا مبالغة في الإتهام والإدانة للمَدين. والكفار لهم أعمال، لا ينكرها الناظر، بل يظنها الجاهل طيبة، لكنها ضالة ساقطة لا قيمة لها، فقد يكون الكافر طيب القلب، يحسن معاملة الجار والزميل بل قد ينفق على الفقراء والمحتاجين، لكن أعماله هذه مردودة عليه لكفره، ولأن وجه الله ليس مقصوداً بها، فهي كلها تيسر في اتجاه خاطئ، فلا تؤدى لصاحبها نفعاً، ولا تكون له عوناً.

ثم يتبعها آية أطول وأهدأ وقعاً، تتحدث عن المؤمنين وأعمالهم، في مقابلة الكفار وأعمالهم، «وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ»٢، تشعر فيها بالرفق والحنان والدفء، فالذين آمنوا لهم سيئات كذلك، إذ هم بشرٌ من البشر، لكنّ الله سبحانه كفّر عنهم هذه السيئات، بصفة وصفهم بالإيمان، ثم العمل الصالح الذي يبتغون به وجه الله وحده، ثم اتّبَاع محمد صلى الله عليه وسلم، وهي مركبات الإيمان، لا تَنقُص شيئاً. والله سبحانه

لم يكفّر عنهم سيئاتهم في الآخرة فقط، بل منّ عليهم بصلاح البال في الدنيا، وهو في المرتبة الثانية من المَنّ عليهم. وإصلاح البال، وهدوء الخاطر والإطمئنان لأحداث الزمان كلها لا يعرف قيمتها إلا من ابتلي بعكسها، فهي كنوز من الرحمة تتنزّل على المرء فتجعل حياته سلسة طيبة ناعمة.

ثم بعد أن يقرر الله سبحانه الجزاء الأوفى للكافرين والمؤمنين، يعود لبيان السبب في هذا الجزاء «ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱتَّبَعُوا ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّبَعُوا ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ»٣، والحظْ أنّ بيان السبب جاء متأخراً عن النتيجة، إذ النتيجة محسومة مقررة لا جدال فيها ولا شكّ ولا تراجع.

ثم يتبع الله بعد ذلك البيان للنهاية المرتقبة والسبب الفاعل، التوجيهات التي تترتب على ذلك في الدنيا، والتي يجب أن يتبعها المؤمنون في هذه الحياة، وإبّان هذا الصراع، «فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ»٤، نعم، لا هوادة مع الكفر حين المواجهة ووقوع العدوان، بل هو ضرب الرقاب، لا أقل من ذلك. والله لم يكتفي بخسران الآخرة جزاءً للكافرين، بل أمر أمراً جازماً، جاء في صيغة وصفٍ لا فعل – قوله سبحانه ضَرْب بتسكين الراء لا اضربوا – هو أبلغ في تثبيت الأمر والحزم فيه.

لكنّ القتال فيه القاتلُ والمقتول، فيه الصريع والشهيد، فلم ينس الله، وحاشاه، أن يبين نهاية الشهداء في سبيله، «وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾» فهم الذين سيصلح بالهم في الدنيا، ثم يدخلهم الجنة بفضله ومنه. والحظ أن إصلاح البال قد وُعد به المؤمنون المقاتلون، لكنّ دخول الجنة اختص به الشهداء، إذ حال المومنين، في بقية حياتهم لا يزال غفلاً، فهم تحت الإختبار والابتلاء ما حيوا، لكن الشهيد قضى ما عليه وانتقل إلى جوار ربه راضياً مرضياً، فجزاءه الجنة عرّفها له، أي جعلها كيبة الرائحة كالعرف، أو أي أشهدها لهم قبل أن يدخلوها، زكلا التفسيرين جائز محتمل مقبول.

ثم يقرر الله قاعدة عامة، تأتي بعد وصف حال المؤمنين المجاهدين، وحال الكافرين المخذولين، وهي جملة شرطية تبدأ ب«إنْ»، «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِن تَنصُرُوا ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ»٧، فإن النصر لا يرتبط بالإيمان ارتباطاً لازماً، بل يرتبط بنصر الله. ونصر الله سبحانه لا يحتاج إلى بيان معناه، فالله غنيّ عن نصرٍ ماديّ، إنما هو نصره بنصره دينه وإقامة شرعه، في الحياة الخاصة والعامة، ومحاربة أعدائه المحاربين له وضرب رقابهم في المواجهة. هذا هو نصر الله، الذي يُشترط لنصر المومنين، لا جزء منه. فالصلاة وحدها لا تأتي بنصر، والصوم وحده لا يأتي بنصر، لكن النصر مرهون بنصرِ المؤمنين لله، والمسلمون حين يأخذوا بفريضة ويتركوا غيرها، إنما هم ينصرون الله في تلك الفريضة، ويخذلونه في الفريضة المتروكة، كما فعل الناس في إهمال فريضة الجهاد وصد العدوان كما هو مشاهد في بلاد المسلمين اليوم التي غزاها واحتلها كفارها من أبنائها، لا من أبناء عيرها.

ثم تعود السورة لتُلحى على الكافرين وتؤكد خسارتهم وتحيلهم على شواهد التاريخ وعبر الماضي «وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَالُهَا (١٠) ».

ويقرر الله بعدها قاعدة عامة أخرى، تتعلق بأحد أركان التوحيد، وهو الولاء، «ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواوَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ » فنصر المومنين يأتي كذلك من حقيقة لا يتحقق إلا بها، وهي مَنْ وليّ الله ومن ولي الذين كفروا. الله وليّ الذين آمنوا، زمن ثمّ هم يوالونه، ولا يوالون غيره، لسبب من أسباب الدنيا مهما كان. ونحن نرى اليوم موالاة الكفار للدمويين الملاحدة في مصر وغيرها بالتفويض والدعم والمساندة بل وإصدار الفتاوى المؤيدة لقتل المسلمين وإعلاء كلمة الكفر، وهذا الولاء هو الباب الذي كفر به الموالون لغير الله سبحانه، وهو الباب الذي سيأتي ببنيانهم من القواعد يوماً، حين يأتي جيل ينصر الله سبحانه نصراً حقيقياً متكاملاً. وقد يظن البعض أن المفوضين والداعمين والمساندين للكافرين يمثلون ركيزة وقوة للكفر، لا والله، ليس حسب هذه الآيات

الكريمة، فهو ولاء سطحيّ لا يثبت في مواجهة قط، فهم «لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ» في حقيقة الأمر. وانظر ما فعل كفار الإنقلاب في مصر، حشدوا الصليبيين والبلطجية وبعض الشعب الثاني المفتون عن دينه مرة، ثم عجزوا عن جمعهم أخرى، ذلك أنهم خُشبٌ منخورة بالية لا يرتكن عليها إلا خاسر.

وإلى تكملة مع الآيات الكريمة إن شاء الله تعالى.



جيل الإستبدال .. وجيل التمكين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

إن القلب ليكاد ينفطر حين أقول ما سبق أن قلت، أنّ الباطل قد غلب في هذه الجولة. هذا أمرٌ أصبح طاهراً لا يحتاج إلى دليل عليه، إلا لمخلصٍ اضطرب عقله من وقع الصدمة، فأصبح لا يريد أن يصدق الواقع.

لكنّ هذه الغلبة هشة ضعيفة، لا تستطيع أن تقوم بحالها في وجه الحق، إلا بقوة السلاح وسفك الدماء وهتك الأعراض، إذ هي غلبة كفر، فهي بلا شك ليست قاضية عليه، فالباطل لا يقضى على الحق، إلا أن يستبدل من لا يستطيعوا أن يقوموا به، كما هو الحال اليوم مع الإخوان.

لكن هذا الإستبدال لا يحدث بمعجزة تزيح جمعاً من الناس من على الأرض، وإن كان ما يحدث اليوم من مجازر للمسلمين يقترب من هذا الحدّ، ثم يخلق الله جمعاً آخر أفضل وأقوى وأشد في مواجهة الباطل. لكنها تحدث عن طريق الإعداد النفسي والماديّ، إعداد العدد والعدة، كلاهما معاً. وهو ما سقطت فيه جماعة الإخوان بجدارة فائقة. فهي لم تعد شباباً يواجه الكارثة الحاضرة بما هو من قبيل القوة القاهرة، لكنها أعدت شباباً عدداً يتعبد إلى الله باتباع قيادتها، لا بما أمره الله أن يتعبد به اليه. ثم لم تمنحهم العدة، بل اكتفت بتصريحاتٍ شفوية جوفاء، ثم راحت تتنكر لما تمليه السنن الإلهية من طلب الإعداد والعدة، بالتمسح بالديموقراطية المزورة الشوهاء، فقضت على نفسها، وعلى شبابها، وعلى بقية المسلمين من أهل مصر.

الإستبدال يستلزم إلى التمكين، الذي يستلزم في سنن الله سبحانه أن يبدأ الإعداد. إعداد جيلٍ من المسلمين، يعرف دينه حقّ المعرفة، لا دين الإخوان الذي يقدمونه لعوام الجهلة من الشباب على أنه دين الله.

الإعداد يعني تغيير النظرة الحالية التي تقمصها مسلموا مصر، من محبي الله ورسوله، والتي ينشا عنها مسلماً ضعيفا متسلسماً مسالماً تابعاً لا يملك يداً يبطش بها بإعدائه وأعداء دينه، ولا سلاحاً يدفع به عن نفسه وأهله وعقيدته، بل ولا يملك الفكرة التي تجعله يعمل عل تحصيل تلك الوسائل ابتداءً.

هذا الإعداد هو حق الله علينا الآن. حق الله على القادرين عليه. القادرين على منحه، والقادرين على تلقيه. العلماء والدعاة، وطلبة العلم والحركة.

يحسن اليوم بالعلماء والدعاة، من بقي منهم خارج السجون، أو من بقي في قلبه ذرة من شجاعة ممن هم خارجها، أن يدرك أنّ العلم الشرعي الإكاديميّ ليس هو المطلوب لإعداد جيل الإستبدال. فنحن لا نعيش في ظل دولة إسلامية، نتفيأ ظلال العدل ونتحاكم إلى الشرع، فنتمتع بالبحث العلميّ وتحقيق المخطوطات، وتدوين الهوامش على كتب السلف. هذا علمٌ يصلح في عصر الخلافة إن شاء الله، لكنه ليس علم إقامة الإسلام بلا خلاف.

اليوم هو العلم للعمل، العلم للحركة، العلم للدعوة، العلم لإقامة الدين، العلم لدحر الكافرين، لا يصلح علم سواه

جيل اليوم يُستبدل أمام أعيننا، لكننا لا نرى سنن الله على وجهها الحقيقيّ. ولهذا يجب أن يبدأ القادرون على التوجيه والأعداد دورهم التاريخيّ دون تأخير. فهو اليوم فرضُ عينٍ عليهم جميعا، كالصلاة والصيام، لعدم توفر من يقوم بهذا الواجب الأصيل.

إن ظهور الحق له خطوات لا يمكن أن نتخطاها أو نختصرها،

- أولها معرفة الحق وتبَيّنه، ومعرفة الباطل وكشفه
- ثم تبيين الحق ونشره، والحذي من الباطل وأهله
- ثم تجميع المخلصين القادرين عليه، وفرز المندسين عليه وتنقيحه
- ثمّ العزم على القيام به مهما كانت التكاليف،

- ثم إعداد العدة لمواجهة الباطل والتدريب على وسائله، دعاية وإعلاما ومقاومة وجهاداً
- ثم تحديد ساحات المواجهة ، والبدء في إنفاذ الخطة
- وقبل ذلك كله، وفوق ذلك كله، التوكل على اللهن وطلب نصرته، واللجوء اليه في الخير والشرّن واتباع أمره ونهيه في كلّ أمر. فنحن نعمل لرضا الله لا لدنيا ولا لدولة.

هذا ما يجب أن يبدأ اليوم، وهذا ما يجب أن يستمر، على أسس جديدة لا علاقة بها بما عليه الجيل الذي يستبدله الله اليوم، أمام أعيننا. فجيل الإستبدال لا يمكن أن يكون جزءاً من جيل التمكين.



إسلام .. بلا حدود

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الإسلام لا يعرف الحدود. تلك الخطوط التي رسمها الإستعمار على الأرض ليفرق بها اجتماع المسلمين. فإن البشر في التصور الإسلامي ينقسمون إلى قسمين، قسمٌ يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبما يترتب على ذلك من بقية تصورات الإيمان، ولوازم العمل. وقسمٌ آخر أنكر أحد هذه الثوابت في التصورات، إذ إنكار أحدها يهدم الآخر كلية، فأصبح كافراً في مصطلح الإسلام. والمسلمون إذن، يوحّدهم الإنتماء لهذا الدين، فهو موضع الإنتماء بينهم. والولاء هو الظاهر الذي يتأسّس على هذا التصور، فإما أن يوجد الولاء، فيوجد الإسلام، وإما لا يوجد الولاء، فلا يوجد الإسلام.

لكنّ الله سبحانه قد خلق الناس، بقسميها، وفرقهما شعوباً وقبائل، قال تعالى «يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ» الحجرات ١٣. هذا الخلق، الذي جعله الله سمة للبشر، سواءً على مستوى الفرد، ذكر وأنثى، أو مستوى الجماعة، شعوباً وقبائل، هو أمر واقع من سنن الله الكونية التي لا تُجحَد. والحق أنّ هذا التفريق بين الناس، شعوباً وقبائل له حكمة عند خالق الناس يبحانه، وهي أنْ يتعارفوا بينهم، ثم يكون الاحتكاك ثم التدافع. وفي هذا كله، يكون الأكرم عند الله هو الأتقى. والأتقى هم من يلتزمون شرع الله، فيكونوا هم الأعلون دنيا وآخرة. وإلا فالعلو في الدنيا له شرائطه التي قد تتحقق بقويّ غير تقى، في غياب الأقوياء الأتقياء.

والشاهد هنا أنّ الله سبحانه حين فرّق الناس إلى شعوباً وقبائل، لم يَعِبْ عليهم ذلك، ولم يطلب منهم الإنخلاع عن هوية شعوبهم وقبائلهم، ولم يفعل ذلك محمد صلى الله عليه وسلم ذلك، قبل الفتح ولا بعده، بل أقر الناس على قبائلهم التي ينتمون لها. وليس في هذا منكرٌ، وحاشا رسول الله أن يفعل منكراً، بل هو من إقرار الطبع وملازمة الفطرة التي هي كهوية الذكورة والأنوثة في البشر.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو وما القومية إذن، أليس الإسلام يوحد بين الناس فيقتلع القوميات ويحتزّ جذور الشعوبيات؟ ولا شك أننا نرى الجدال دائراً في كثيرٍ من مواقع التواصل الإجتماعي بشأ، القومية وكونها ليست من الإسلام في شئ. فما هي حقيقة هذا الأمر إذن؟

الحق أنّ قولنا أن الإسلام برئ من القوميات، لا يعنى أن ينخلع المرء من قبيلته التي تؤويه، أو شعبه الذي نشأ فيه، أو وطنه الذي ينتمى اليه. فهذا كما راينا أمرٌ لم يكن ولن يكون ما دامت الدنيا.، وقد كان على عهد رسول الله والخلفاء الراشدين شامٌ وعراقٌ ويمنٌ، ولم ينكر أحدٌ ذلك. لكن الأمر أنّ القوميات التي يبرأ منها الإسلام هي ما تصنع الحواجز بين المسلمين، فيكون بمقتضاها السعوديّ متميزٌ عن المصريّ، والمصريّ له حقوق غير السوريّ، وهكذا. ثم أن يكون هذا التمايز سببٌ في قطع أوصال الأمة الى بلاد متطاحنة غير متكاملة، يأخذ كل ملك أو أميرٍ أو رئيس منها قطعة أرضٍ، فيستوى على هذه الأرض لديه المسلم والنصراني والمجوسيّ، ويصبح النصرانيّ المصري مقدماً على المسلم السوريّ، أو العراقي الرافضي مقدم على المسلم اليمنيّ، لأنه ينتمى لهذه القومية أو لذاك الشعب بالذات.

المرفوض في الإسلام هو تلك النعرة الجاهلية التي تفرق بين الإخوة في الإسلام، وتجعل البعض «غيرٌ» عند البعض الآخر، والكلّ ينتمى للإسلام.

المرفوض في الإسلام هو اتباع النهج الغربيّ الإستعماريّ الذى قسّم بلاد المسلمين، لا إلى شعوباً وقبائل، فهم كانوا وسيظلوا شعوباً وقبائل ليتعارفوا، ولكن ليجعلهم أضعف قوة وأكثر تفرقاً وأشد اختلافاً، فيمزقهم شرّ ممزق.

المرفوض في الإسلام هوالاستسلام لسايكس بيكو، التي حطمت وحدة المسلمين الناطقين بالعربية، لا وحدة تذيب الشعوب والقبائل، لكن الوحدة التي يسير فيها المسلم من اليمن إلى الشام لا يخشى إلا الله والذئبَ على غنمه.

المرفوض في الإسلام هي تلك الصبغة الشعوبية المتعصبة التي أوجدتها العروش والرئاسات التي تسعى إلى تكريس وجودها وحفظ تيجانها ومناصبها على حساب وحدة الدولة الإسلامية، الدولة التي تضم شعوباً وقبائل.

وقد رأينا المقاتلين والشهداء في أفغانستان من الخليج ومصر وغيرهما، وفي الشام من أهل المغرب ومصر وسواهما، والمقاتلين في العراق والشيشان والبوسنة، واليمن منذ السبعينيات. كلهم من مختلف الشعوب والقبائل. لم يوقفهم ذلك عن الإنتماء للإسلام في كلّ مكان، والقتال في سبيله، بلا حدود.

الأمر إذن لا يتعلق بإنتماء المسلم إلى شعبه وقبيلته، ولكن يتعلق باستخدام هذا الإنتماء فيما يعارض الإسلام، وينشر الشعوبية والقومية المضادة لوحدة الشعوب المسلمة، في دولة واحدة تحكمها الشريعة ولا تفصل الحدود بين قبائلها وشعوبها.

هذا هو مربط الفرس في هذا المضمار.



المصريون .. بين شعبين وعقيدتين!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أود أن أؤكد، قبل، أن أبدأ في المقال، أننى حين أتحدث عن المصريين، فلأنهم هم اليوم أصحاب الحراك في مواجهة الإنقلابّ العسكريّ الوليد سِفاحاً، وهم من يتخبط في الحسم في المواجهة، من حيث أن الإخوة السوريين مثلا حسموا أمرهم لصالح المواجهة المسلحة، التي فُرضت عليهم. لكن الصورة التي أرسمها للمصريين هنا، وفي أي موضع من حديثى، هي صورة لكافة شعوبنا العربيّة في سائر البقاع، بل والإسلامية، إذ إن مقومات هذه الشعوب كلها قد تشكّلت بصورة متطابقة، وعاشت في ظلّ نفس الهجوم العلمانيّ الثقافي والعسكريّ، وأنتجت نفس الخَلطة المُتشابكة التي سنتحدث عنها.

الوضع القائم في مصر اليوم يقوم على ركيزتين:

ركيزة عسكرية، تتمثل في كل من يحمل سلاحاً في وجه المدنيين، سواء كتائب جيش الإحتلال المصري الصهيونيّ، أو فرق الشرطة والأمن المركزيّ الخونة، أو البلطجية المأجورين (الشبيحة بتعبير أهل اشام)، فكلهم بلطجية في التوصيف، إذ أن البلطجة في التعريف هي أن يفرض البلطجي رأيه على من حوله من مدنيين بقوة ساعده أو سلاحه، فلا يصح أن تسمى تلك التشكيلات البطجية جيشاً ولا شرطة حينذاك.

ثم، ركيزة مدنية، وهي التي تؤيد وتعَضد وتفوّض في فرض القوة واستعمال العنف وتقف في صفّ البلطجية بكل أنواعهم التي ذكرنا.

هذه الركيزة المدنية، هي شعب في حدّ ذاته، له عقيدته وبناءه النفسيّ والأخلاقيّ والثقافي والحضاريّ. شعبٌ مستقلٌ استقلالاً تاماً عن الشعب الآخر الذي يرفض العلمانية والعسكرية وما يتبعهما من معالم ثقافة الشعب الآخر، إلا أنه يشاركه العيش على ذات الرقعة من الأرض.

ذلك أن الثقافة، التي هي موضوع الحضارة وقالبها، في أفضل تعريفاتها العلمية «هي أن يتصرف الناس بطريقة واحدة – في المواقف المختلفة – دون تفكير مُسبقٍ في هذا التصرف»[١]. فأنت ترى أن تلك الركيزة المدنية من الشعب العلمانيّ المؤيد للسيسيّ تكاد تتطابق كلماتهم وتعبيراتهم عن وصف الأحداث الجارية على أرض مصر. فالسيسي بطلٌ قوميّ، وهو منقذ مصر من تطرف الإخوان وتشدّدهم في الدين، والمتظاهرون الرافضون للسيسي خونة إرهابيون، ويجب قتلهم جميعاً دون رحمة ... وهكذا.

هذا التطابق يجعل هذه الطائفة شعبا منفصلا له عقيدته التي هي، سواءً وَعوا ذلك أم لم يَعوه، هي فصل الدين عن الدولة، وكراهة تطبيق شرع الله كما أُنزِل، والرضا بالذل ومحبته والخضوع للعسكر، مع انحطاط مشترك في القيم الخلقية ومحبة الفساد المتمثل في «الفن الإبداعيّ» والخلود للدنيا وجفاء الآخرة، وإن صلى منهم مصلٍ وصام وزعم أنه مسلم. هذا هو دين الليبرالية العلمانية سواءً رضوا أم تنصّلوا. فمن هذا الشعب من لا يتحرج في أن يعلن عقيدته صراحة، ومنهم من يلتوى بها ويحاول إلباسها لباس الوسطية الشركية، ومنهم من لا يدرى رأسه من قفاه، فهو تابعٌ في الكفر كحال قوم فرعون.

والأمر أن الخلفية النفسية لهذه الطائفة تكمن في أمرين أحدهما الإنتكاس التام في الفطرة، خاى اصبحت قلونهم كما وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم عن حذيفة رضى الله عنكم قال «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض والآخر أسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه». والأمر الثاني هو طبيعة الإستعباد التي تَرَسّخت في قلوب هؤلاء فأفقدتهم الثقة بالنفس أولاً، ومن ثم ألجأتهم نفسياً إلى الإعتماد على «غيرٍ»، أيا كان هذا الغير، إذ الحُرّ مكلّف، وهؤلا ليسوا أحراراً نفسياً، بل هم

[١] "Without thinking about it, people behave alike"

مُكبّلون تكبيل العبيد، فصارت حاجتهم النفسية إلى اللجوء إلى «كبيرٍ»،و»قوي» يحمل عنهم عبء التكاليف التي يتحملها الحرً في رسم حياته وتحمل أعبائها. وقد ساعدهم هذا الضعف النفسيّ على ممارسة حرفة الشكوى. فهؤلاء أمهر الناس في الشكوى من أيّ أمرٍ، والشكوى هي عادة مخرج العبيد أمام أحوال العبيد. يشتكي العبد، ثم يلقى عبء الواقع على سيده. فهو راضٍ بالعبودية، ساخطٌ على أحوالها «أولئك كالأنعام بل هم أضلّ».

أما الشعب الآخر الذي أرادت حكمة الله سبحانه ألا تتشوه فطرته، بل أبقى عليها، بدرجاتٍ متفاوتة، فقد أبرأه الله من تلك الأمراض النفسية التي وصفنا، فشعر بمعنى الحرية، ورضى بتكاليفها، حتى أن من زهرات شبابه من ضحى بحياته لأجلها. فالمسلم لا يمكن أن يكون مستعبداً ذاك الإستعباد النفسيّ، إذ تأبى فطرته الخضوع لغير الله تعالى. ومن ثم، فإن أفراد هذا الشعب، على ضحالة معرفة غالبيتهم بالشرع، قد أبوا أن يستسلموا لكلاب العسكر، وأن يكونوا عالة على ديكتاتور قاتل، يشتكون من حياتهم، ثم يصفقون لمن يُخَرِّبَها عليهم، دنيا وآخرة.

- شعبٌ منحطّ الخلق، مُشوّهُ الفطرة، فاقدُ البصيرة، ذليل في نفسه، مرتدّ عن دينه.
- وشعبٌ حرٌّ أبيٌّ يعرف ربه، فيلجأ اليه، وإن شابت عقيدته بعض شوائب، فإنها لم تخرجها عن الصفاء، ولم تنحرف بها جملة عن الصواب.

تماما كما انقسم شعب مكة زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، طائفة تبنّت الكفر، وساندت وفوّضت أبا جهل وأبا لهب لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودفعت باموالها وأولادها لحربه في جيش من الكفار، رغم أنهم قبيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعمامه وأخواله وأبناء عماته وأبناء خالاته، وأقاربه ورفقاء شبابه صلى الله عليه وسلم. وطائفةٌ أقليةٌ آمنت فتحررت من عبودية البشر وصَفَت نفوسها، وصغت قلوبها لله سبحانه، فكانوا كتائب الحق المُحاربة ضد جيوش الأهل والعشيرة الكفار.

هذان هما الشعبان في مصر، لا حجة بينهما، يحكم الله بينهما يوم القيامة. لا تفاهم ولا توادّ ولا تعاطف، حتى يحكم الله بينهما، فقد أعلن كلاهما ما يؤمن به، بلا غبشٍ ولا غشاوة، إلا عند جاهلٍ مريضٍ أو منافق مغرض.

وستكون النصرة للمسلمين بعون الله، فإن الله مُنجٍ عباده «ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ» يونس ١٠٣، ثم ناصرهم «وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ» الصافات ١٧٣.



جيش الإحتلال المصري وعَسْكَرَة المواجَهة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أعرف أنْ ليس للكفر عقل يفقه به ولا منطقٌ يتعامل به. فإنه لو أنّ للظالمين المُنكرين عقل أو منطقٍ، فبأيهما أنكروا خالقهم في سيادة حكمه وشرعته، لكنهم، كما قال تعالى عنهم، حيوانات ضالة، بل أضل من الحيوان «لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُولَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ» الأعراف ١٧٩. والشاهد على ذلك تلك المهاترات، ولا أقول المحاورات، التي تنشرها الجزيرة، بين منتمين لطائفة المسلمين، وبين أنعامٍ ضالة من أحذية البيادة (وهم في حالتنا هذه حدوة البيادة، إذ السيسي يلبس حدوة لا حذاءً). وأنت ترى العجب في تلك المهاترات! تستمع لها ساعة فلا تخرج منها بأي فائدة إلا أنّ الحمار حمارٌ وإن ألبسوه قميصا أو فستاناَ!

ومن ثمّ، فإننا لم، ولن نحاول إقناع هؤلاء بما نقول، بل سنقول ما نراه حقاً، حسب ما رسمته مقاصد شريعتنا ونطقت به آيات كتابنا وبينته سنة نبينا صلى الله عليه وسلم، فهم ذلك من فهم، وأنكر من أنكر، فلا علينا من هؤلاء جميعا «فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ» يونس ١٠٨.

كان المشهد المصريّ قبل انقلاب الكفر في ٣٠ يونيو الماضى يعرض بدءاً في تحولٍ إلى نوعٍ من الحرية، التي لم يالفها المسلمون خاصة منذ عقودٍ ستة مضت، وإن لم يكن يسير بهم في اتجاه دولة إسلامية سنية صحيحة، بل ولا في طريق دولة ديموقراطية تحميها القوة ويقودها من يقدر على استخدامها لترسيخ تلك الديموقراطية. فأمريكا، التي يقول عنها مؤيدوها أنها أم الديموقراطية الحديثة، لم تبني نظامها السياسي إلا على الدم والأشلاء بعد حربها الأهلية.

ثم حدث الإنقلاب الدموي العلماني الكفريّ، وسار بالبلاد في طريق الدم والأشلاء والشهداء، لا لترسيخ عدلٍ أو ديموقراطية، بل لترسيخ سيطرة العسكر السيسي وسيادة فرد بعينه على البلاد والعباد.

نرى الكثير اليوم ينتقدون سياسة السيسي الدموية للسيطرة وإحكام قبضته على الدولة، ولو بقتل نصف المصريين وإعتقال النصف الآخر. لكن، نقول لهؤلاء إن هذا الذي يفعله السيسي هو الطريق الأوحد للسيطرة على حكم دولة من الدول. طريق القوة والسلاح وإزاحة العدة من الطريق، مهما كلّف الأمر.

إن السبيل الذي سلكه محمد مرسى طريقٌ لا يدل إلا على تغفيل شديد وجهلٍ بسنن الله، وبالتاريخ، وبالجغرافيا كذلك! لقد اعتقد مرسى أنه عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ولا أعنى بذلك تهكماً، فالرجل سليم الطوية مريدٌ للعدل ولا شك، لكنه ظنّ أنه في عهد عمر، ولم يدرى أنّ عهد عمر رضى الله عنه جاء بعد صراعٍ وقتالٍ ومواجهة مع الكفر. فلا يمكن أن نحتذى حذو عمر ونحن في بيئة لم تتولد كما تولدت بيئة عمر رضى الله عنه التي حكمها. هذا هو بيت القصيد الذي أودى بمرسى والإخوان والحركة الإسلامية كلها. ولنا في قولة علي بن أبي طالب رضى الله عنه الذي ردّ على من سأله «لماذا خَرَجَ عليك الناس ولم يخرجوا على من قبلك»؟ قال رضى الله عنه «أنهم كانوا خلفاء على أمثالي وأنا خليفة على أمثالك!».

إن الفرصة التي أضاعها محمد مرسى، والإخوان بعامة، بتَبَنّيهم الديموقراطية الزائفة، قد مرّت تحت أعينهم في ميدان التحرير، يوم تنصيبه، حيث كان يجب عليه أن يدرك أنّ السُنن تقتضى القضاء التام والمُبرم على المعارضة الكافرة، دون هوادةٍ ولا رأفة، وأن مذهب «المُشاركة لا المغالبة» باطل محضٌ، بل كفر بواحٌ، جزاهم الله على تبنِّيه ما يستحقون.

ثم إذا بالسيسي يقوم بما كان على المسلمين القيام به منذ اللحظة الأولى، وهو عسكرة المواجهة وتطهير البلاد من الثورة المضادة. نزل الجيش المحتل اليوم بكل ثقله في مواجهة

شعبٍ أعزل، ومعه قوات الشرطة وأمن الدولة، يحملون السلاح ويقتلون الناس ويحرقون الجثث والمساجد، ويعتقلون الرجال والنساء، من غير أن تطرف لأحدهم عين.

كتائب جيش السيسي اليوم هم من يحملون السلاح، أقسى وأفتك أنواع السلاح، منهم مدنيون بلطجية، ومنهم عسكريون بلطجيى، فكلهم بلطجية في أزياءٍ مختلفة. لكنهم كافتهم يستخدمون السلاح، ثم السلاح، ولا شئ غير السلاح، سواء في مواجهة المتظاهرين، أو في هجومهم على بيوت المسلمين لإعتقالهم.

السيسي إذن هو من عَسْكَرَ المواجهة. لم ينزل السيسي في مواجهة برلمانية ضد مرسى، ولم يدعو إلى انتخاباتٍ[١]، ولم يحاور ولم يجادل، بل حمل السلام أصالة وبدأ القتل بلا مقدمات، بعد مسرحية قوامها ثلاثة فئات، القبط الصليبيون، وأهالي البيادة، والعلمانيون بأطيافهم المختلفة. وكلهم أقلية في مصر، لكنها أقلية سحرت أعين طائفة تزَعْزَعَ دينها فلحقت بالكافرين، فصاروا غالبية.

العَسْكَرَة واستخدام السلاح، إذن بدأ، ولا يزال مستمراً، بكتائب الخزى المهزوم في كل معركة، إلا معركتي رابعة والنهضة، المسماة بالجيش المصريّ.

ثم إذا بالتائهين عقلاً وشَرعاً، المفتونين عن دينهم، المرتدين عنه، يقولون أنّ المسلمين «المسالمين» المطالبين بوقف العدوان على الشريعة ووقف استخدام السلاح ضدهم في مسيراتهم السلمية، التي لا تؤدى إلى نتيجة أصلاً لسلميتها، أنهم هم القتلة، وأنهم هم الإرهابيون، وأنهم هم المعتدون، وأنه يجب حماية الدولة منهم! أعجبُ لونٍ من ألوان الكفر، تراه في مصر اليوم.

لكن، ما علينا، فقد آلينا على أنفسنا ألا نجادل هؤلاء فهم كالأنعام، بل هم أضل. وهل رأيت رجلاً يجادل حماراً في يوم من الأيام، إلا أن يكون حماراً مثله؟

---

[١] رغم رفضنا للمبدأ ابتداءً.

ما نود أن نقوله هنا، ونثبته ونكرره، **أننا ندعو إلى حقّ الدفاع عن النفس، ودفع الصائل. نعم ندعو إلى أن تتسلح المظاهرات في وجه القوى العسكرية المسلحة، جيشا وشرطة وبلطجية، للحفاظ على النفس حين الخروج.**

لا والله لن يرتدع هؤلاء عن هجومهم المُسلح في وجه المسالمين من المسلمين إلا أن يروا أنه سيصيبهم أذى إن تعرضوا لهم.

إن تلك النخوة (أو الأصح اللانخوة) الإخوانية، مرضٌ عُضال، أصاب الكثير فأعماهم عن سنن الله في الأرض. بل وتبنَّته العديد من الشخصيات التي تخرج علينا في الجزيرة اليوم، إما خوفاً من تبعات قولة الحق، أو عمى عنه إنتمائها الإخوانيّ، ولا ثالث لهما.

يقول أمثال الملحد السكير العربيد عبد الحليم قنديل (وأنا أبرأ إلى الله من اسم قنديل كما تبرأ العربيد من اسم عبد الحليم!) أنّه يجب أن يُطهّر السيسي الإسلام من الجيفة التي تطالب بالدفاع عن نفسها، كأن هذا السكير يعلم الإسلام! ويعلم الله إن هو إلا أقل من الجيفة، لكن هذا الرجل أحقر من أن يردّ عليه. وكيف لا يتحدث هذا الخسّيس وعاهرات مصر، من أمثال الهام شاهين وليلى علوى ويسرا، يتحدثون اليوم في شرح معاني الإسلام»الصحيح».

إنّ المسلمين لم يبدؤوا بحمل السلاح، ولم يَسعوا إلى مواجهة مسلحة، بل هم لا يزالوا يموتون كخراف الأضاحي. فدعوتهم إلى حمل السلاح في مواجهة العدوان ليست إرهاباً. ومتى كان حق الدفاع عن النفس إرهاباً إلا عند أمريكا التي ذهبت تعيث في أرض المسلمين فساداً وقتلاً، بدعوى أنهم إرهابيون. فهم من ذهب إلى أرض المسلمين وهم من يقتلونهم، وهم من يحمل أعقد أنواع التسلح وأكثرها دماراً، لكن أهل البلاد المدافعين عن أنفسهم هم الإرهابيون. هكذا يتحدث الشاذ عبد الحليم زفت قنديل عن مقاومة المسلمين العزّل لجيش السيسي الخائن العميل، أنّ هذه المقاومة وحماية النفس إرهاباً!

نعم، يجب أن تتسلّح المُظاهرات، لكن ليس للعدوان ابتداءً، بل لحماية النفس، فإن لم يُطلق عليهم رَصاصٌ لا يبدؤون بإطلاقه، وإن لم يتعرض لهم أحدٌ بأذى لم يبادؤوه. لكن، العين بالعين والسن بالسن والنفس بالنفس، هذا ديننا، لا دين الإخوان، من قتلنا قتلناه والبادى أولى باللوم.

هذا بشأن المظاهرات، أما عملية التغيير الشاملة ضد الحكومات الكافرة في شرقنا، فقد فصّلناها في مواضع أخرى، بما فيها من دعوة ودفعِ صائلٍ متعدٍ، بكل ما هو في حيز الإمكان من قولٍ وفعل، ودعوة وحركة، ثم مقاومة وجهاد.



الإخوان .. بين كُره المُغفّل ومحبة المُضَلّل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يشهد المشهد المصريّ اليوم، على ما فيه من تعقيد وتشابك في الرؤية والتحليل، مزيداً من اختلاط التوجهات التي تفت في عضد الحركة المسلمة التي نريد، ويريد لها كلّ مسلم، أن تتبَلور صافية قوية، لتواجه قوى الكفر العلماني العسكريّ، وهو الخَلط في تقييم الإخوان وحركتهم، قيادة وشباباً، فيما قدمت في الماضي القريب والبعيد.

(١)

وأسباب ذلك الخلط عديدة، منها الجهل بالشريعة عامة، وبتلك الجماعة خاصة، تاريخاً وعقيدة. لكن أهمها اليوم هو تصدى من لا رأي له في الحديث في شؤون المسلمين، وشيوع ذلك الأمر بين أنصاف العوام، وإن حملوا القاباً علمية، توهم العوام والدهماء. فإن أمر العلم الشرعيّ ليس أمر من يكتب ما يسميه «مقالاً» ويضعه على صفحة تواصل اجتماعيّ، وكل رويبضة يفعل هذا اليوم، بل هو أمر دراسة الشريعة كعلم، بأصولها وفقهها ومصطلح حديثها وتفسيرها ومذاهبها وفرقها وأشياعها ونظائرها، ثم لا يكتفي بهذا، فالدارس المتحصّل شئ والباحث المُنتج ش آخر، فنرى له النتاج العلميّ من كتٍ وأبحاثٍ تضيف للعلم الشرعي، لا تكراراً وسرداً، بل استنباطاً وتحليلاً. واليوم يكتب كلّ من هبّ ودبّ «مقالات»، لكن الفيصل هو فيمن له من العلم الشرعيّ ما يؤيد به تلك «المقالات»، وإلا فهو، إن تعرض للإفتاء للمسلمين بفعلٍ أو بإمساكٍ عن فعل، فهو ضالٌ مضل. وإنك لواجدٌ أن التأرجح النفسي لبعض هؤلاء الكتبة هو الحاكم على ما يدونون، حسب حالة المتحدث، بلا ضبط شرعي، لذلك تجده يتأرجح في آرائه، بين تأييد أوتعريض.

وهذا الموضوع الذي نحن بصدده هو من تلك الموضوعات التي ستصيب الحركة المُسلمة بشلل، وستوقع بين أهلها العداوة والبغضاء.

ولعل كلّ من يدّعى لنفسه علماً بما يجرى على السّاحة الإسلامية، لا علماً شرعياً بالذات، يعلم أن كاتب هذا المقال، كان، ولا يزال، أكثر من تناول النهج الإخوانيّ بالنقد والتعريض وتوضيح العِلل والبلاءات المتراكمة فيه، عقدياً وسياسياً، على مدى الخمسة والثلاثين عاماً الماضية، منذ أصدر كتاب «فتح المنان في بيان حقيقة الإيمان» عام ١٩٧٩، الذي فيه بيان الخلل العقدي في كتاب «دعاة لا قضاة»، قبل أن يعرف العالم مواقع الإنترنت، وقبل أن يبرز غالب كتّاب «المقالات» اليوم على صفحات مواقع التواصل الإجتماعيّ، بل قبل أن يولد كثيرٌ منهم، والله تعالى أعلم.

نحن نعلم أنّ هناك الكثير ممن أصابته يد الإنحراف الإخواني بمصائب في الأهل والأقارب، ومن هنا فإن مثل هؤلاء، مع تعاطفنا التام والكامل معهم، لا يصلح أحد منهم في الحكم على الإخوان، أو توجيه الجمهور في هذه المرحلة من تاريخنا، وهذا مبدأ قانونيّ وأصوليّ وعقليّ بسيط، لقيام شبهة التعارض في المصلحة، ودخول الهوى في الحكم.

وقد رأينا فئات من المسلمين يتّبعون الإخوان كأنهم رسل من الله جُددٌ، لا يُخَطّؤنهم في شئ ولا يرون فيهم عوجاً ولا انحرافاً في أمر.

كما رأينا فئاتٍ من المسلمين لا يرون أسوأ من الإخوان على البسيطة، فهم شياطين مُتمثلة في أجساد بشرٍ، يجب حرقها تقرّباً إلى الله. ومنهم من أسس جماعاتٍ بذاتها على هذا المبدأ.

وكلاهما على خطأٍ بينٍ وضلال في ناحية من النواحي، وجريرتهما معا هي الهوى المُردى، الذي إن أصاب النفس أفقدها بوصلة الحق وعماها عنه.

فلننظر، مرة أخرى، لعلها تكون الأخيرة، في قضية الإخوان، ونزنهم بميزان الشرع لا الهوى، فننصفهم في موضع التعديل، وننسلخهم في وضع النقد والتجريح.

(٢)

مواضع النقد والتجريح:

وما أكثرها، فالإخوان، كجماعة» قد أصابوا الأمة كلها بكوارث تلاحقت عليها بسبب انحرافهم العقديّ أصالة السياسيّ نتيجةً. فالإخوان قد تبنوا مذهب الإرجاء القديم، في صورة محدثة. فالإرجاء، كفكر قديم، ينص على أنه لا يضر مع الإسلام معصية، وأنه طالما أنّ المرء نطق بالشهادتين، فلا يضره ما يفعل بعدها. وقد اصّلوا لذلك في مسائل الإيمان أصولاً تضمن مثل هذا التصور العقديّ، منها أن الإيمان قول لا عمل، ومنها أنه ثابتٌ لا يتغير، وأنّ متساوٍ عند كلّ مسلم فإيمان أخس أهل الأرض مثل إيمان جبريل، وغُلاتهم فرقة ادّعت أن مجرد النطق بالشهادتين ولو مع إنكارهما بالقلب هو الإيمان![1] وسائر ما ادّعوه. إلا أنهم وقفوا عند حدّ المعصية في قولهم هذا في مسائل الإيمان، ولم يذهبوا إلى أنّ أعمال الكفر ينجو صاحبها بقول الشهادتين.

لكن الإضافة التي أضافها الإخوان لهذا المذهب في عصرنا الحديث، وهو أنه لا يرتدّ أحدٌ بذنب وإن كان مكفّراً. وراحت فقهاؤهم يحملون النصوص الشرعية فوق ما تحتمل، ووراء ما تقصد، يلتوون بمفهوم الإيمان ليّاً ليثبت لهم في آخر الأمر، عملياً وإن أنكروه نظرياً، أنه لا ردّة في الإسلام، وأنه ما أن ينطق أحد الشهادتين فلا مخرج له من الإسلام إلا إن قال صراحة وعلانية «أنه يشهد وهو في كامل قواي العقلية أنه كفر بالله العظيم كفراً بواحاً، وأنه ارتد عن دين الإسلام طواعية». هذا، عملياً هو مآل مذهبهم الذي فصلوه في كتب مأمون الهضيبي «دعاة لا قضاة»، والذي كتبنا ردّاً مفصلاً عليه في ١٩٧٩، في كتابنا «فتح المنان في بيان حقيقة الإيمان».

فقد زعمت الإخوان أن الحكم بما غير ما أنزل الله تشريعاً وتأصيلاً هو معصية ليس كفراًن وذلك حتى يتخلص لهم عدم تكفير الحكام الذين يشرعون من دون

---

[١] راجع «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لإبن حزم

الله، وحتى يتثنى لهم قبول الأشكال السياسية التي يتبناها الغرب، بدعوى المرونة، كالديموقراطية وغيرها. وذهبوا في قولهم هذا إلى أبعد الحدود، وعاشوا به، ولقنوه لأجيالهم الشابة، حتى ظنا أنه دين الله المنزّل، وحتى رأيتهم إلى يوم الناس هذا، وهم يقولون عن السيسي وصحبه، الذي كفر بالله تشريعاً وولاء كأوضح ما يكون الكفر، أنه أخاهم بغى عليهم!! وما هذا إلا أنَفة أن يرجعوا عمّا تبنوه ديناً لهم عقوداً متتالية. فسبحان من بيده القلوب.

وكان من نتيجة هذا الإنحراف العقديّ الشنيع، أن خرجت كلّ أفعالهم السياسية التي اعتمدت على المفاوضات وحلول الوسط ومبدأ «المشاركة لا المغالبة»، إذ كيف يعلنون مذهباً كهذا إن اعترفوا بأن خصمهم كافر؟ خصومهم إذن مسلمون موحدون، لذلك يمكن التآمر معهم والتفاوض والتحاور، كما فعلوا في كامب سليمان، إذ عمر سليمان بالنسبة لهم مسلماً، ويمكن أن يكون ولياً إن لزم الأمر! ولذلك قابلوا الفنانين «المبدعين»، فهم مسلمون عاصون، لا موالون للكفر مرتدون ردة سببها ولاؤهم للكفر وتبنيهم للعلمانية لا بسبب الفسق والخلاعة، وسائر مواقفهم السياسية المخزية التي أدت إلى هذا الموقف الذي يواجهه الإسلام اليوم.

فقيادات الإخوان إذا، قيادات ضالة عقدياً، وكما قلنا من قبل، إن الاعتقال والتعذيب والسجن لا يدل شرعاً على صحة مذهب المعتقل أو المقتول أو السجين، وأن هذا المنطق البسيط، الذي يجعل الإخوان على صحة رأي أو عقيدة بسبب ما عانوه ويعانوه من ظلمٍ، لا يقبله إلا العوام الذين يفهمون بطريقة «واحد + واحد = اثنين» ولا أبعد من ذلك.

ومن هنا فإنني، كما ذكرت من قبل أيضاً، أحملهم مسؤولية دماء الشهداء الذين سقطوا بسبب عماهم السياسيّ وانحرافهم العقديّ. وهم سبب ما تعانيه الأمة اليوم من خلل في فهم موضع الجهاد ومعناه لدفع الصائل المعتدى.

(٣)

مواضع الفضل والتعديل:

فمنها ما بينهم وبين ربهم من صبرٍ على المحن، واحتساب أبنائهم وبناتهم وأنفسهم شهداء عند الله، وهو قدرٌ نرجو الله أنْ يجعله في ميزان حسناتهم، حين يأتي يوم الوزن والحساب.

أما حديثاً، فإن دورهم، في التصدى لكفار الداخلية، في أحداث يناير لا يُنكر، حتى تدخلت السياسة اللعينة في قرارات قادتهم، فخرّبت الدنيا. وهم اليوم يخرجون في المظاهرات ويُقتلون يومياً، مع بقية أبناء الشعب المسلم. فهم لا يتأخرون عن الخروج وعن التضحية بأنفسهم وأهليهم.

ومنها ما كان في صالح الأمة عامة، فإن وجود هذه الجماعة، في وجه الموجة العاتية من الشيوعية في عهد الهالك عبد الناصر، ثم العلمانية والماسونية في عهد الهالك السادات والمُلحد الغيرمبارك، قد ساهم في الحدّ من أثرها لدرجةٍ كبيرة.

كذلك فإنهم يكثّرون سواد المسلمين اليومن على بدعتهم. فكم من أهل بدعة أعانوا على النصر ضد الصليبية وقوى الكفر في تاريخنا، وهذا لا يعنى إقرارنا لبدعتهم، لكنه كذلك لا يعنى أن ننكر دورهم البتّة، فقد قال تعالى « وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ» المائدة ٨.

يجب أن يكون هناك تمييز بين قيادات الإخوان الذين أسسوا للوضع الراهن بغبائهم السياسيّ وانحرافهم العقديّ، وبين الجمهور الإخوانيّ الذي أصبح اليوم يتحرك على الأرض دون قياداتٍ على الإطلاق. وهؤلاء بلا شك ملوثون بالفيروس الإخوانيّ، فهم على بدعة قياداتهم، لكن هؤلاء يمثلون اليوم جمهوراً لا يمكن ولا يصح معاداته، فهم لا يستوون مع ذلك الجماهير التي دعمت وفوّضت السيسي الملحد، وإن قيل إن كليهما مخدوعٌ بباطل، لكن شتان بين باطلين، باطلٍ ينتصر للإسلام على الجملة على تفصيل في ذلك، وبين باطلٍ يؤيد الكفر البواح وينصره ويدعمه ويفوّضه

في قتل المسلمين وحرق المساجد وتعطيل الصلوات ونشر الفسق والفساد، سواءً في ذلك من أيّد وفوضّ أو من وقف حائراً لا يدرى حقاً من باطلٍ، ويعتقد أن ما يحدث يقع في دائرة «الخلاف السياسيّ»، وهؤلاء الحائرين هم أغبى المجموعتين وأضلهما سبيلاً وأبعدهما عن دين الله.

الحكم إذن على الإخوان يجب أن يكون مبنياً على جانبيّ الجرح والتعديل، بلا هوى ولا غضب، بل حسب الرؤية الشرعية البحتة.

وأمر الإسلام اليوم في مصر أخطر من أن ينصرف فيه المسلمون إلى الصراع الداخليّ بين الإخوان وبين غيرهم، فالعدو الأصيل واحد اليوم، وهو السيسي وجيشه المرتد وقومه المفتونين عن دينهم، يجب أن يكون هذا العدو هو موضع اهتمام القائمين على أمر هذه الأمة، بلا خلاف.



بعد أن انقشع الغبار ..

خارطة طريق للمسلمين

أردت بها أولاً وجه الله سبحانه

وثانياً بيان الحق

وثالثاً وضع بعض علامات على طريق التمكين

وقد أصبنا بأذي بسبب ما كتبنا، لكنه أذى قليلاً غاية في القِلة في جنب الله.

فلعل الله أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه

د طارق عبد الحليم

كندا، ٣ محرم ١٤٣٥

٠٦ نوفمبر ٢٠١٣

الجزء الأول

أستأذن القارئ الكريم في أن أتحول بمقالاتي إلى وجهة أخرى غير التي أمَمْتها منذ حركة ٢٥ يناير ٢٠١١، ثم خلال تولى الإخوان الحكم، صورياً، ثم عَبْرَ الأحداث الأخيرة التي أودت بالإخوان، وبالحركة الإسلامية عامة، في مصر.

وهذه الوجهة ليست غير الإسلام بالطبع، لكنها تستشرف القادم، وتدع الحاضر من ورائها، إذ أصبح هذا الحاضر غُباراً من آثار ما حدث، لا نظن أن سيكون له أثر على تغيير مسار الوجهة التي تتوجه اليها مصر في هذا العصر. فهي وجهة من منظور يَعرِف واقع الحال، دون غبشٍ أو ضبابية أو خداعٍ للنفس، ويعترف بهذا الواقع، ليقوم في تحركاته المستقبلية على أسس حقيقة، لا أوهام وأمانيّ، تتبخّر بمرور الأيام، فلا يُمسك صاحبها منها إلا ما يُمسك الغربال من الماء.

(١)

إنّ من الخطأ المَعيب، خاصة من المُفكر والمُنَظّر، الذي ينبغي أن يرسم طريق العمل ويوضح بنياته، بما يضمن صحة الخطة وسلامة الخطوة، أن ينشغل، أطول مما ينبغي، بالجزئيات عن كلياتها، وبالأحداث عن إطارها.

وتفصيل هذه الجملة، أنّ الأحداث تترى من حولنا، القبض على فلان، وضرب فلان، وخروج مظاهرة هنا وإعتصام هناك، كلها أحداث جزئية تعمل في إطار عامٍ يسير بها، وبنا، في طريقٍ مرسوم المعالم، لا يتغير إلا بإرادة إلهية، وقوة تغيير إنسانية قوية هائلة صحيحة التوجه، تَحْرِفُ هذا التيار الجارف في طريقٍ آخر، ووجهة مخالفة.

وقد تخالف أحد الجزئيات كلياتها، أو يظهر الحدث أنه مضادٌ لإطاره العام، لكن هذه هي مهمة المُفكر المُنَظِّر، أن يَرُدّ تلك الشوارد إلى قواعدها، وينسقُ تلك الحوادث وإن بدت نابية عن إطارها.

قدمت هذه التقدمة، لأمهد للقول بأنّ الأمر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، قد استقر للباطل في هذه الجولة على أرض مصر. وما كل تلك الحوادث الجزئية، من سلاسل بشرية أو مظاهرات أسبوعية، إلا الزبدُ الذي يُخلّفه المُوجُ العاتي حين انحساره. وإن لم يكسب الباطل الحرب بيقين، إنما هي جولة وإن طال أمدها، فإن الباطلَ زهوقٌ لا محالة، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

نقول هذا القول، والقلب يتمزق ألماً ولوعة على جولةٍ أضعناها، أو أضاعها حكم الإخوان، ولم يستحق الشعب، بعامة، الفوز بها، بلا شك «وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون».

من العبث اليوم، والذهول عن الحقيقة، أن يُقال أنّ هذه الجولة لم تُحسم لصالح الباطل، لمجرد التفاؤل وإراحة النفس والضمير. هذا هو الأمر الواقع، رغم ما تبقى من محاولات تتحرك على استحياء هنا وهناك. والواجبُ يحتمُ أن نتجاوز هذه المرحلة على عجل، لنرى ما نحن فاعلون فيما يأتي من بعدها.

وقد حُسم هذا التصور في نفسي بُعَيد انقلاب الكفر في ٣٠ يونيو، فكتبت مقالاً، يتوارى فيه هذا المعنى، تحت عنوان «معالمٌ استراتيجية على طريق الدعوة ومسار الحركة» بتاريخ ١١ يوليو ٢٠١٣، قلت فيه «فإنه يجب أن تتحدد معالم الدعوة واستراتيجياتها في مواجهة الواقع الذي كنا نستشعر قدومه، بعد أن أصبح حاضراً، وحقيقة لا توقعاً»[١].

فشل المسلمون من قبل حين تفتّت وحدتهم وقامت الجامعة العربية على رفات وحدتهم. وكان فشلهم الأكبر في إعلان الكيان الصهيونيّ في قلب بلادهم، ولم تستطع جيوشهم مجتمعة أن تحرز نصراً ضده. ثم فشلوا في مواجهة الباطل في الجزائر وليبيا واليمن، ثم اليوم في مصر، وهم يعانون في سوريا والعراق.

ولسنا بصدد درس في التاريخ، فإن السرد التاريخيّ تعج به الكتب والمواقع، لكننا نقصد إلى رسم الإطار العام الذي يجب أن ننظر من خلاله إلى خارطة الطريق ونعبر من خلال سياقته إلى استشراف المستقبل.

الذي يجب أن يكون محلّ نظرٍ وبحث اليوم هو إجابة السؤال الذي يلحّ على ذهن المُفكر والمُنَظّر، وهو لماذا لم ينجح المسلمون في شرقنا العربيّ، في كلّ مواجهة وقعت بينهم وبين الباطل منذ سقوط الخلافة؟

والجواب على هذا السؤال فيه، بعون الله، معالم الطريق في المراحل القادمة، وفي المواجهات المرتقبة.

(٢)

وما نحسب هذا الفشل إلا بسبب انحراف المنهج التربويّ العقديّ الذي أدّى إلى الخراب العقديّ، وإنحراف التصور الإسلاميّ المتفشي بين زرارى المسلمين في بلادنا، في مقابل قوة التأثير العلماني وشراسة الهجمة الثقافية الإلحادية التي تغلغلت في أوساط الشعوب «الإسلامية»، فنخرتها حتى النخاع.

---

[١] http://tariqabdelhaleem.com/new/Artical-68438

وهذا الحديث ليس بحديث نظريّ أو أكاديميّ، بل هو في صميم الواقع العمليّ الذي تعيشه الدول «الإسلامية» اليوم، وخاصة تلك التي مرت بما أسموه «الربيع العربيّ».

لقد جاءت الضربة الكبرى للحاضر الإسلاميّ، بعد سقوط الخلافة والتقسيم بموجب سايكس بيكو، بحكامٍ خونة ملاحدة، كانوا نتاج زرع محمد على في مصر، ثم من تبعه على نهجه في بقية البلاد «الإسلامية» حتى سقطت الخلافة على يد أتاتورك، وخيانة الشريف حسين وأبنائه، وعمالة ملوك آل سعود، وفساد الملك فؤاد وابنه فاروق، وتبعية أمراء دويلات الخليج للإنجليز، وفسق ملوك المغرب العربيّ. ثم جاءت طامة الكيان الصهيونيّ، وجاء عبد الناصر فأورد العالم العربي كله موارد التهلكة. ثم كان ما كان من محاولات «إسلامية» في الجزائر ومصر واليمن وغيرهم، على يد جماعات تراوح انحرافها بين اليمين الإرجائي واليسار الخارجيّ.

كلّ هذه الأنظمة الكافرة، التي تربى ساداتها وكبراؤها في أحضان العلمانية الماسونية الغربية، قد استقبلت المناهج العلمانية وتصوراتها في بلادنا، ومهدت لها سبل الإنتشار، كما حدث في مصر ولبنان وغيرها، وظهرت كليات الفرنسسكان والجامعة الأمريكية، وساهم الإستعمار العسكريّ على ذلك حتى جاء الوقت الذي لم يعد فيه للإستعمار العسكريّ لزوم، وعادت تلك الحكام، والنظم الثقافية بل والجيوش المدجنة تقوم مقام جنود الإحتلال لحساب تلك العلمانية الملحدة. وهل هناك أدلّ على صحة ما نقول مما يفعله جيش الخسيس السيسيّ اليوم من قتل وإبادة للمسلمين، وتدمير لمعالم الإسلام، وحصار لغزة لحساب الجيش الصهيونيّ؟

تزاحمت على عقول زرارى المسلمين في بلادنا تلك الغواشى كلها، فصارت أجيالهم، جيلاً جيل، تنشأ في ظلماتٍ شرعية لا تمت للإسلام وتصوراته ومفاهيمه إلا ببقايا شكلية وقشور خارجية. لا تمنع عنهم عدوانا فكرياً أو اغتصاباً ثقافياً.

وما نَصِفُ هنا هو عين ما تحققت نتاجه وترعرع نبته فيما رأينا من تتالي الأحداثٍ في دول الربيع العربيّ عامة، وفي الشهرين الماضيين في مصر خاصة وبأبشع صور التجسد.

يتبع أن شاء الله ..

الجزء الثاني

وقفنا في حلقتنا الأولى إلى أن قد «تزاحمت على عقول زَرارى المسلمين في بلادنا تلك الغواشى كلها، فصارت أجيالهم، جيلاً بعد جيل، تنشأ في ظلماتٍ شرعية لا تمت للإسلام وتصوراته ومفاهيمه إلا ببقايا شكلية وقشور خارجية. لا تمنع عنهم عدوانا فكرياً أو اغتصاباً ثقافياً».

ثلاثة أمور يجب أن نفصّل فيها القول، بعض التفصيل، لنصل إلى غرضنا من هذا المقال، وهو رسم خارطة عمل للحركة الإسلامية في المستقبل القريب والبعيد.

أول هذه الأمور، هو وصف المرير والحاضر الأسيف، والثاني هو تحديد عوامل الفشل في المرحلة السابقة، والثالث هو أن نضع خطة للعمل، تتفاعل مع الواقع، وتعلو على الجزئيات والأحداث، إلا بما يقوّيها ويعدّل من مسارها، بعد تحديد الهدف ومعرفة وسائل تحقيقه.

(٣)

يمكن توصيف الواقع الحال والحاضر الأسيف، في النقاط التالية:

يحكم الجيش البلاد، بمعاونة الشرطة والإعلام والقضاء الفاسد، ويتحكم بشكلٍ كاملٍ في الإقتصاد والسياسة وكافة مرافق الحياة.

هذا الحكم يتم بقوة السلاح المُجرد والقوة الشرسة المجرمة، التي لا تقف عند حدٍ في القتل والسحل والتعذيب والإعتقال، وتتجاوز، بانحطاطها، كافة الشرائع والقوانين والأعراف الخلقية، بما فيها أعراف بني صهيون، وما وقعة رابعة والنهضة ببعيد.

تقوم هذه السلطة الغاشمة بالسير قدماً في طريقها غير آبهة لمظاهرات أو اعتصامات أو سلاسل بشرية أو معارضات قانونية، بل تتعامل كأنّ الشعب كله قد رضى بها وأقرّها، ومن يتفوه بغير ذلك فمصيره القتل أو الإعتقال.

وتهاون هذا القوة العسكرية البوليسية الغاشمة حكومة صورية ورئيسٌ، لزوم الديكور، يعيثان في الأرض الفساد والاضطراب، ويهدمان ما تبقى من اقتصاد ويسيران بمصر إلى

الإفلاس قُدُماً. وتستخدم هذه الحكومة الباطلة قضاء الرشوة والخزي، وإعلام الكفر والإلحاد لتسويق أكاذيبها وإسباغ الشرعية على قراراتها.

تعتمد هذه السلطة على تلك القاعدة الشعبية المؤيدة لها، إما نفاقاً كأعضاء الأحزاب السياسية الكرتونية كالوفد وغيره، وعلى رأس هؤلاء المنافقين أمثال الصباحي والبدوي وسائر كفار مصر، وإما جهلاً واتّباعاً أعمى للباطل، وهم غالبية تلك القاعدة وأساسها، ممن خالَ عليهم سحر الإعلام الملحد، لضعف عقولهم ابتداءً. وإما سكوتاً واستسلاماً ورضوخاً بالواقع، على مذهب «يعنى نعمل ايه؟ هو ماشى كده » وهؤلاء مثلهم مثل التابعين الراضين الموافقين. ثم تلك الكتلتين اللابشريتين من الصليبيين، ومن عناصر القوات الشرطية والعسكرية وأهليهم وذويهم.

وفي مواجهة هذه القوى الغاشمة اللعينة، التي لا خلق لها ولا ضمير ولا ذمة، تقف جموع شعبية محبة، ، لدين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، في غالبها، بفطرة الإسلام. تقف هذه الكتلة، الي أغلبها من النساء، دون سلاح تواجه به مهاجميها، وبلا إرادة في التصدي لهؤلاء المهاجمين ابتداءً، عملاً بمبدأ «سلميتنا أوقى من رصاصهم»!

تخرج هذه الكتلة البشرية في مظاهرات متفرقة وسلاسل بشرية، بشكل يوميّ، وبحشد هائل بشكل أسبوعي، دون اعتصام، بعدما حدث في في رابعة والنهضة مما لا نحتاج لتكرار تفاصيله.

هذه، باختصار، ولتلافي التكرار، صورة الواقع المرير والحاضر الأسيف.

لم تصل الأمور إلى ما هي عليه هكذا في عشية أو ضحاها. بل هي نتيجة عوامل عدة، تعاونت وتكاتفت لتصل بنا إلى هذا الواقع الحال والحاضر الأسيف.

من تلك العوامل التي أودت إلى فشل الجولات المتعاقبة في مواجهة الباطل ما هو من صنع «الإسلاميين» أنفسهم، ومنها ما هو من مكر أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، كما سنبين فيما يأتي من قول إن شاء الله.

الجزء الثالث

قلنا فيما سبق أن «من تلك العوامل التي أودت إلى فشل الجولات المتعاقبة في مواجهة الباطل ما هو صُنيع «الإسلاميين» أنفسهم، ومنها ما هو مكر أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم». وتفصيل هذه الجملة فيما يلي.

(٤)

أما عن مكر أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم:

فإن الهجمة على العالم العربي المسلم ليست وليدة العقود السابقة، بل بدأت منذ تدهور الدولة العثمانية، الذي أدى إلى الحملة الفرنسية، وما تبعها من تسرب العلمانية إلى التعليم والقانون وإنشاء المحاكم المختلطة، بل حتى المشايخ لم يسلموا من آثارها كرفاعة الطهطاوى وخير الدين التونسيّ. ثم أعقب ذلك زلزال الحرب العالمية الأولى ثم سقوط الخلافة، وأعقبها تحقيق معاهدة ساسكس بيكو على الأرض.

ولم يكن أثر الإستعمار العسكريّ هو الحاسم في عملية التحول العلمانيّ، لكن كان الغزو الثقافي هو الذي حسم أمر التوجه العلمانيّ في أنحاء العالم الإسلاميّ، خاصة في مصر ولبنان، حيث فازت مصر بنصيب الأسد من تلك الهجمة الثقافية.

ظهر الغزو العلمانيّ لمصر على مسرح الحياة السياسية متمثلاً في الأحزاب العلمانية كالوفد، وعلى رأسه سعد زغلول العلماني المَحض، وظهرت الأحكام الوضعية في ساحات القضاء ومراجع القانون، وعلى المسرح الإقتصاديّ متمثلاً في إنشاء بنك مصر وعلى رأسه طلعت حرب، وفي المسرح الثقافي والتعليمي الذي قاد كِبْرَه الملحد طه حسين ومن قبله أحمد لطفي السيد. بل غزا الأثر العلمانيّ المؤسسات الدينية بتأثير الشخصيات الماسونية كجمال الدين الفارسي (المعروف بالأفغانيّ)، وتلميذه محمد عبده، الذي كان رأس المحفل الماسوني الشرقيّ[١].

[١] راجع في تفاصيل هذا الأمر رائعة الدكتور محمد محمد حسين «الإسلام والحضارة الغربية»

ولسنا نحكي هذا التاريخ من باب السرد، فكتب التاريخ متاحة لمن شاء، لكن لبيان أنّ هذا التوجّه قد انعكس على العقلية المسلمة، بفعل التعليم، الذي تحوّل في الأوساط الراقية، والتي يتخرج منها طبقة الحكام عامة، إلى تعليماً أجنبياً في الليسيه والكليات الفرنسية والإنجليزية، وبتأثير «الفن» الذي نشأ في مصر في العشرينيات، وظهرت «نجومه» على شاشات الخيّالة، وفي كباريهات شارع محمد على أولاً ثم شارع الهرم لاحقاُ.

تسرب الفكر العلمانيّ إذن، بشكلٍ واسعٍ، بين أبناء الشعب، على غفلة من أبنائه. وكان الجانب الآخر في هذه المعادلة هو غبش الفكرة الإسلامية واختلاط التصور الإسلاميّ في العقول، مما ترك الدين في قلوب الناس وسحبه من عقولهم. فتغلبت الأفكار الصوفية وكانت محضناَ ملائماً للفكرالعلمانيّ الذي يفصل بين الدين والدنيا، كما هو في المذهب الصوفي الكفريّ[١].

لكن هذه الهجمة لم يُمَكَّن لها دون مقاومة البتة. فقد ظهرت شخصيات عامة، سياسية وأدبية تقاوم، بشكلٍ أو بآخر، هذه الإتجاه الثقافيّ المدمّر، حيث اختلطت وقتها الفكرة العربية بالفكرة الإسلامية[٢]. إذ من طبائع الصراع الثقافي أن ينشأ في خِضَمّه اتجاهان، يتصارعان بين القديم والجديد، وبين موروث الماضى ومعطيات الحاضر. وقد كان، في حالتنا هذه، الجديد هو العلمانية المقيتة التي حاول تزيينها أصحابُها، فقط لأنها جديد في مقابل قديم موروث، هو الإسلام!

ونحن هنا نرصد جيلين متعاقبين، أحدهما ممن ولد بين عشرينيات القرن الماضى، وحتى اندلاع الحرب العالمية الثانية، والآخر ممن وُلد بعد الحرب إلى السبعينيات من ذاك القرن. وكلا الجيلين قد انقسم بين هذين الإتجاهين، بدرجات مختلفة وظلال متباينة.

---

[١] وقد كان أبي، رحمه الله وغفر له، يصطحبني، في الخمسينيات من القرن الماضي، لحضور جلسات صوفي شاذلي عتيق اسه أحمد كامل الملطاوى، وكان وكيلاً لوزارة المالية، ويا لله من الخزعبلات التي كنا نسمعها في تلك الجلسات، مما عافتها نفسي منذ الصغر.

[٢] راجع تفصيل ذلك في كتاب «الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر» محمد محمد حسين، خاصة الجزء الثاني منه.

كان الجيل الأول هو الأكثر تأثّراً بالتغيير الثقافيّ الذي تسرّب على غفلة، فإذا بغالبية أبنائه من «الوطنيين» ينتمون لحزب الوفد العلمانيّ دون وعيٍ أو تمييز لعلمانيته تلك. وكان هذا الإنتماء مفخرة لكثير من شباب ذلك الجيل المنكوب ثقافيا وعقدياً. ثم كان القسم الآخر، الذي مثّل المُضاد «الإسلاميّ» والذي تَمَثَل، كما ذكرنا، في شخصيات عامة، كما تمثّل في حركة إسلامية وليدة آنذاك هي حركة «الإخوان المسلمون».

وقد وُلِدت هذه الحركة في ظروف تاريخية فريدة، بين سقوط الخلافة والإستعمار العسكريّ والهجمة الثقافية الشرسة، مما شكّل فكرها بطريقة معينة، ورَمَتْ بخَلَفِها خاصة في يد الإرجاءالعقدي[١] كما سنبين بعد. ونلمح في هذا القسم من الجيل غياب شبه تام لمفهوم التوحيد الخالص، في الحياة اليومية في كافة مناحي الحياة.

ثم كان الجيل التاليّ، والذي انقسم إلى كتلة سارت على خطى القسم الأول من الجيل السابق لها، فتشبّعت بالفكرة العلمانية، دون وعيّ منها، ورسخت فيها مبادئ تضاد التصور الإسلامي، وكان وجودها امتداد طبيعي للجيل السابق وموروثه النكد. وهم اليوم من يؤيدون السيسيّ ويرضون بحكمه، نفاقاً أو استسلاماً أو سكوتا وإعراضاً، وهم الذراع الحقيقي الذي تستند عليه القوة العسكرية الغاشمة. وكتلة استشعرت الخطر الماحق، دون أن ترى تفاصيله، فبقت على حب الله رسوله، وعرفت بفطرتها خُبث ما يراد بها، وهم أولئك الذين ملؤا رابعة والنهضة وقدموا شهداءهم فرحين مغتبطين.

إذن تمخّض هذا الجيل عن قسمٍ تمرد على تلك الثوابت المُنحرفة، منه تلك الكتلة التي ذكرنا من العوام، ومنه امتداد ما سبق من حركات، فكان أن واصلت حركة الإخوان طريقها، فواجهت الطغيان الديكتاتوريّ المُتمثل في الهالك عبد الناصر لعنه الله، لكن بمفهومٍ وتصورٍ لم يناسب الواقع، كما سنبيّن، كما ظهر جمعٌ أدرك غياب التصور

[١] راجع مقالنا التفصيلي في هذا الصدد بعنوان «الإخوان المسلمون في نصف قرن»، http://tariqabdelhaleem.com/new/Artical-121

التوحيدي عن ذهن الأمة وعقلها وروحها، علماً وعملاً، فاتخذ منحى إيضاح هذا التصور بجلاء وصفاء، وكان على رأس هؤلاء الأستاذ سيد قطب، شهيد ذاك الجيل، الذي ما تحرك في هذا الإتجاه إلا عقيب الحرب العالمية الثانية، رغم انتمائه للجيل الأول الذي ذكرنا. كما ظهرت، كردود فعلٍ للتصورات الإخوانية ، تيارات ألقت بها السذاجة السياسية في اتجاه الجهاد دون رَوِيَّة أو دراسة أو استعداد، مثل الجماعة الإسلامية على وجه التحديد.

من هذا الجيل الثاني، تكونت القيادات الحالية للمُرَكَّبْ الإسلاميّ في أيام الناس هذه، بدءأ بمحمد بديع وخيرت الشاطر ومحمد البلتاجي وحازم أبو اسماعيل، إلى الشيخ رفاعي سرور رحمه الله والشيخ عبد المجيد الشاذلي شفاه الله، ومن زاملهما.

هذا ما أدى بنا إلى الموقف الحالي الذي تصطفّ فيه قوتان، قوة عسكرية هائلة بلا ضمير، ومعها شعبٌ كفر بالله وبرسوله، وخرج من أحضان أمته، ووقع في حجر العلمانية الشيطانية. وهؤلاء يقفون بالمرصاد لكل من تُسَوّل له نفسه الخروج على مسارهم الكفريّ. وشعبٌ أعزلٌ مُسالمٌ يحب الله ورسوله، لكن لا يعرف جهاداً ولا يقدر عليه، يخرج في تظاهراتٍ «سلمية» وسلاسل بشرية تتخوّف[١] أعدادها كلّ يوم.

نعم، ما حدث في رابعة والنهضة كان عملاً اسطورياً غير مسبوق في التاريخ الحديث، يبين بوضوح مدى محبة الأمة المسلمة لدينها واستعدادها للتضحية. لكن هذه الروح وهذا الإخلاص يحتاجان إلى أدواتٍ تنقلهما من عالم الضمير والمشاعر الى واقع محسوسٍ على الأرض، يكافح ويغالب، يَقْتُل ويُقْتَل. فالحق أن السلمية ليست أقوى من الرصاص. بل الرصاص أقوى وأشد أثراً. إنما الغلبة لمن يطلقه.

إنّ الواقع الحاليّ لن يفرز نصراً إلا في حالة واحدة، أنْ ترى عناصر من الشعب أن الكفاح المسلح هو الطريق لمقاومة الإحتلال العسكريّ، فتتحرك في هذا الإتجاه بالتوازي مع

---

[١] أي تتناقص

المظاهرات السّلمية والسلاسل البشرية. ثم أن يستمر الضغط الشعبيّ مع العصيان المدني الكامل من قِبَل الشعب المؤمن. وهو أمرٌ لا أرى أنّ الفرصة متاحة له اليوم. ولابد هنا أن ندرك أنّ القوى العسكرية الغاشمة لن تتنازل ولو انهار الإقتصاد كلية. بل على العكس، فإن العسكر وأمراء الحرب تقوى قبضتهم في ظل الأزمات الإقتصادية الطاحنة، كما نرى في دول إفريقيا وأمريكا الجنوبية.

أما عن صنيع الإسلاميين أنفسهم وحصاد فكرهم المرّ، وما جنته أيديهم في الوصول بواقعنا إلى ما هو عليه، فهو موضوع الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

الجزء الرابع

(٥)

أما عن صنيع الإسلاميين أنفسهم وحصاد فكرهم المُرّ، وما جنته أيديهم في الوصول بواقعنا إلى ما هو عليه، فهو حديثٌ ذو شجون.

ذكرنا أنّ الهجمة الثقافية العلمانية الملحدة أنبتت ردة فعلٍ إسلامية تمثلت في شخصياتٍ عامة تدافع عن الإسلام، وفي ظهور جماعة الإخوان المسلمون. لكنّ الظروف العامة التي تكونت فيها الجماعة، وهي باختصارٍ قُربها عهداً بسقوط الخلافة ووجود دعوات قوية لإعادتها، ووجود الإستعمار البريطاني والملكية ودورهما، ثم بعض الإنتماءات الفكرية لمؤسسها حسن البنا رحمه الله، خاصة في الإطار الصوفيّ، كل هذا أدى إلى أن خرجت جماعة الإخوان في عَهدها تمثل اتجاهاً لا يُنَاهِض، بل يُصَالح، وبتعبير آخر خرجت في صورة جماعة إصلاح لا جماعة تبديل أوتغيير[١].

ثم، دفعت الظروف المتبدّلة هذه الجماعة إلى تكوين جناحٍ عسكريّ وتنظيم سري بعد أن ألجأها الواقع إلى ذلك الإجراء، وقامت بجهادٍ مشرّفٍ في حرب فلسطين في ٤٨، حتى أنهي الهالك جمال عبد الناصر دورها وأعدم عدداً من رموزها واعتقل عشرات الآلاف من أعضائها.

تم تنظير الرؤية الفقهية للجماعة، تحت تأثير الواقع السياسيّ، في الستينيات، بخروج دستورها «دعاة لا قضاة». وكان السمت الأساسيّ لهذه التنظير هو امتدادا للوجهة الإصلاحية في البعد سياسياً، وإرجائياً صوفياً في البعد العقديّ. انتقلت قيادة الإخوان بعد هذه الفترة إلى الجيل الثاني الذي أشرنا اليه، وأخذ الراية جيل العريان والكتاتنيّ وعبد المنعم عبد الفتاح، وتمثلت في توجهاتهم كلّ أوليّات هذين التوجّهين السياسيّ الإصلاحي

[١] راجع بالتفصيل في هذا الموضوع مقالنا بعنوان «الإخوان المسلمون في نصف قرن». http://tariqabdelhaleem.com/new/Artical-121

والعقدي الإرجائي الصوفي. وقد فصلنا القول في هذا الأمر في العديد من كتبنا ككتاب حقيقة الإيمان» الذي أصدرناه عام ١٩٧٨ كرد شرعي تأصيلي على كتاب «دعاة لا قضاة»، وفي مقالاتنا، فلا داع للإعادة.

كان من نتيجة ذلك التوجّه أن سارت التربية الإخوانية تقوم على مبادئ عامة، وإن كانت غير مدونة:

- نبذ فكرة الجهاد المسلح بالكامل، واقصائها حتى من أدبيات وفكر هذه الجماعة.
- التعامل مع الحكم بغير ما أنزل الله كأنه معصية، ومن ثم الرضا به كواقعٍ نعمل على «إصلاحه» لا «تبديله».
- التعامل مع الكفار من الحكام على أنهم مسلمون عاصون باغون، فحادوا عن مفهوم التوحيد وضرورات التصور الإسلاميّ، الذي ينص في مسلماته على كفر الحاكم بغير ما أنزل الله تشريعاً وتقنيناً، واختلط عليهم الحاكم العاصي الذي يحكم تحت مظلة الشريعة وإن مارس الظلم والعدى على الحدود، وبين الحاكم الذي يُشرّع من دون الله تحت ميادات مسمى الديموقراطية أو الحداثة أو ما شئت من تلك الأسماء.

أنتج هذا التوجه العقدي السياسيّ جيلاً مشوهاً من الشباب، يتبع قيادات مشتتة الرؤية، منحرفة العقيدة. لكنّ الأخطر، ما استثمرته الأنظمة الكفرية التي تعاقبت على الإخوان، أو تعاقب عليها الإخوان، هما مفهوميّ «التكفير» و«الجهاد».

أما «التكفير» فقد عاملته الإخوان وكأنه أمرٌ انتهى منذ فتح مكة، فلم ولن يكفر أحداً بقولٍ أو عملٍ ما دامت السموات والأرض! وقرنوا، بمباركة الأنظمة الكافرة العسكرية، التكفير بالخوارج. وهو انحراف عقديّ وخلل فقهيّ خطير. فالحكم بالكفر على فاعل الكفر إنما هو حكم فقهيّ شرعيّ باقٍ ما بقيت السموات والأرض، له شروطه وموانعه المعروفة في أبواب الردة في كافة كتب المذاهب.

أمّا «الجهاد»، فقد تبرأ منه الإخوان، سيراً على هوى النظم الكفرية، ومتابعة لهجمة الغرب، الذي قَرَنَ الجهاد بالإرهاب. فخلت تربية الإخوان من أي إشارة للجهاد، بل ورفعوه حتى من شعاراتهم التي تبنوها عقوداً عدة.

وكان من جراء هذا الإنحراف في فهم وتقييم وتطبيق هذين المفهومين، ما رأيناه في أعقاب حركة ٢٥ يناير ٢٠١١ من قيام وسقوط حكم الإخوان. فهم يتحملون، من جؤاء هذا الإنحراف، مسؤولية الدماء التي أريقت والعلمانية التي سيطرت، شراكة مع العسكرية السيسية الملحدة.

ولا تزال قيادات الإخوان، حتى يومنا هذا، يصرّون على هذا النهج العقديّ المنحرف، وعلى نبذ فكرة الجهاد بالكلية، وعلى أنّ السيسي وجيشه وشعبه «إخواننا بغوا علينا!»، وهو ما يجعلهم عالة على عملية التغيير في مصر والعالم العربيّ، من حيث لا يصلحون قيادة الأمة، لا سياسياً ولا عقدياً، وإن استطاعوا اكتساب تأييد العوام لضحالة فكر العاميّ ابتداءً. وقد رأينا ما آل اليه هذا التوجه الإخوانيّ على الأرض فلا معنى للإطالة.

(٦)

ثمّ إن ذلك التوجّه الإخوانيّ، عقب محاكمات ٦٥، وإعدام سيد قطب ومحمد يوسف هواش وعبد الفتاح اسماعيل رحمهم الله، في قضية تنظيم ٦٥، والتي تولي رئاسة محكمتها العسكرية اللواء الدجوي أحد أخسّ الشخصيات العسكرية في التاريخ المصريّ، ظهرت ردة فعل لذلك الإنحراف العقديّ السياسيّ، خاصة في مفهوميّ «التكفير» والجهاد».

وإن من طبيعة ردود الأفعال عدم الإتزان والبعد عن الوسطية، وهو ما أطلقتُ عليه «نظرية البندول». فظهرت جماعة «التكفير والهجرة»، كرِدّة فعل على الخلل في مفهوم «التكفير» كما ظهرت جماعتي «الجهاد» و«الجماعة الإسلامية» كرد فعلٍ على الإنحراف في مفهوم الجهاد لدى الإخوان.

وقد انتهى أثر جماعة التكفير والهجرة سريعاً بعد إعدام زعيمها مصطفى شكري في السبعينيات.

أمّا جماعتيّ الجهاد والجماعة الإسلامية فقد نفّذوا بعض العمليات الصغيرة التي لم تُسْفِر عن أية نتيجة على الأرض، إلا عملية قتل السادات، التي نفّذها أربعة من تنظيم الجماعة الإسلامية. وقد أعدم بعدها المُنفذون ومعهم محمد عبد السلام فرج صاحب كتاب «الفريضة الغائبة» ومنظّر جماعة الجهاد.

وقد كان من نتيجة «نظرية البندول» أن تراجَعَ أعضاء الجماعة عن اتجاههم، لكن بانحراف جديد عن الخطّ السنيّ الوسطيّ الصحيح. وكانت مهزلة التراجعات التي دونها سيد إمام، والتي أطلق عليها «المراجعات» أو«وثيقة ترشيد الجهاد»، ثم وَضُحَ الخَلل عملياً حين تبنّت الجماعة العملية السياسية والإنخراط في لعبة الديموقرطية والبَرلمانية العوجاء، ونبذت الفكر الجهاديّ تماماً وتبرأت منه. وظهرت بشاعات الإنحراف الجديد في أقوال وتصرّفات العديد من قادة هؤلاء ككرم زهدي والساقط ناجح إبراهيم، وعبود الزمر وعاصم عبد الماجد وعدد من قادتهم ممن أصبح مارساً للعلمانية السياسية وتعدى في انحرافه النهج الإخواني.

أمّا عن السلفيين المنزليين، فهم بقية المدرسة المَدخلية الإرجائية البدعية، وعبيد آل سعود، وقياداتها، مثل العاهر البُرهامي والخائن المخيون، قد تربّت في أحضان أمن الدولة وبمباركته. وقد كان ظهورهم على مسرح السياسة كارثة على الحركة الإسلامية. وهم اليوم ديكور السيسي في حكومته ولجانه ودستوره الكفريّ.

تلك هي الحركة الإسلامية، باختصارٍ شديدٍ، في ماضيها الذي انعكس على حاضرها وحاضرنا جميعاً.

ثم إنّ تقييم هذا الواقع الحاضر في يومنا هذا وإمكانية الحركة فيه، وإدراك أبعاد الحركة الإسلامية اليوم وإمكاناتها المتاحة، هو سبيل استشراف المستقبل، ورسم الخطى للسالك في طريق الهداية ومدراج النصر. وهو ما سنحاول تناوله في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

الجزء الخامس

خلصنا إلى نقطة هي «أنّ تقييم هذا الواقع الحاضر في يومنا هذا وإمكانية الحركة فيه، وإدراك أبعاد الحركة الإسلامية اليوم وإمكاناتها المتاحة، هو سبيل استشراف المستقبل، ورسم الخطى للسالك في طريق الهداية ومدارج النصر». وهو ما سنحاول التفصيل فيه في هذا المقال.

يتراوح تقييم الواقع اليوم بين شعور الأمل والتفاءل، وشعور اليأس والتشاؤم، على حسب علمِ من تتحدث اليه، وادراكه للتاريخ عامة واستيعابه للأحداث ودلالاتها، وإن كانت سمة عصرنا التكنولوجيّ هذا أنّ كل امرءٍ يدلي بدلوه، ويسميه رأياً، في كلِّ أمرٍ شرعيّ أو واقعيّ، فالفتوى مباحة للجميع، أو على الأصح مُستباحة بالجميع. لكن الأمر ليس أمر تفاؤل أو تشاؤم، بل هو أمر حسابات دقيقة وتحليلات موثّقة، مرتكزة على قواعد شرعية ووقائع مجردة، إذ الواقع، كما ذكرنا سابقا، غالبا ما يأتي ملوناً بلون صاحبه، قبل أن يعرضه عل أية قوعد عقلية أو شرعية.

(٧)

من المهم الحاسم هنا أن نبين بعض المفاهيم الشرعية التي تلقى الضوء على «رؤيتنا للواقع» كما هو اليوم، بناءً على تحليلنا السابق لمعطياته. وهذه المفاهيم تتعلق أساساً بموضعيّ الإنحراف العقديّ عند الإخوان، وهما «التكفير» و»الجهاد».

أحكام الإسلام والردة:

نبدأ بأن نقرر، كما قلنا سابقاً، أن أحكام الإسلام والردة هي أحكامٌ شرعية، تتناولها كتب الفقه عامة، كما تتناول أحكام الوضوء والطهارة والزواج والربا والبيوع وغير ذلك من شرائع الإسلام. وقد درج

ينقسم الناس، في التصور الإسلامي، إلى مسلمٌ أو كافرٌ أصليٌّ أو مرتدٌ.

- والمسلمُ إما سنيّ في مقابل البدعيّ، أو تقيّ في مقابل العاصي.
- والكافر الأصليّ، وهم أهل الكتاب من نصارى ويهود.
- والمرتدُ، وهو كافر كذلك، هو من تحول عن الإسلام وخرج من دين الله بصورة من صور الردة، بالقول أو العمل أو الإقرار. ثم المنافق، وهو خليطٌ بين مرتد أو كافر، يظهر الإسلام ويبطن الكفر، فيلحق بهذا القسم.

ثم الأعمال في التصور الإسلاميّ، أما بالقلب أو اللسان أو الجوارح. وتنقسم إلى أعمال طاعة، أو معصية أو بدعة أو كفر وردة.

- أعمال الطاعة هي ما أوجب الله سبحانه على عباده بدءاً بالإقرار بوحدانيته وألوهيته وتفرده بحق التشريع والحكم في حياة الناس، ثم يترتب علي ذلك إقامة الشعائر من صلاة وزكاة وحجٍ وبيوع وأحكام زواج وطلاق وجهاد وغير ذلك من تصاريف الحياة كلها.
- أعمال المعصية: وهي مخالفة ما نهى الله عنه قصداً وعمداً، ضعفا وشهوة، وهي ما طلب الله الكفّ عنها، تحريما أو كراهة كتناول المسكرات أو القتل أو الزنا، أو الظلم، العزل لقطع النسل.
- أعمال البدعة: وهي تلك الأعمال التي تخالف مقاصد الشرع الحنيف وإن اشتبهت على المبتدع وتشابهت عليه كأنها من الشرع، جهلاً وشبهة.

- أعمال الردة: وهي أساساً كلّ ما يناقض الحكم الأوليّ بالإسلام. وأبواب الكفر كثيرة، أساسها الطعن على الله في ربوبيته، مثل إدعاء الولد والشريك والنظير له سبحانه، أو مشاركته في ألوهيته، وهي بالخروج عن طاعة الله في حكمه والإحتكام إلى غير شرعه، والرضا بالحكم الوضعيّ بديلا له، ثم موالاة الكافرين ونصرتهم ودعمهم والوقوف في صفهم، وإن لم يرتكب المرء الكفر بنفسه، فالموالاة كفر في ذاتها. ثم التوجّه بالشعائر والنسك إلى غيره، تعظيماً للغير ومساواة بينه سبحانه وبين الخلق، كمن دعا ولياً معتقداً أنه يتحكم في مصائر الناس وأرزاقهم، فهذا الداء هو عبادة بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «الدعاء هو العبادة».

والدخول في الإسلام يكون بإقرار الطاعة لله وحده لا شريك له، وعنوان هذا الإقرار شهادة لا إلى إلا الله محمد رسول الله. فشهادة بلا إقرارٌ بالطاعة لا تنفع. والطاعة هنا ليست الطاعة في أعمال المعصية أو أداء الواجبات، بل هي الطاعة في التحليل والتحريم، وهي عين العبادة، كما في حديث عديّ بن حاتم «أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ، ويحلون ما حرم الله فتحلونه ، قال : قلت : بلى ، قال : فتلك عبادتهم» الترمذي حسن ، والطاعة في الحكم بالشرع عامة، واتخاذه قاعدة الحكم في حياة الناس، وعدم الزامهم بتشريعٍ موازٍ من صنع البشر. فمن فعل هذا فقد أخل بما أقر به في القول بالشهادتين، وخرج عن حدّ الطاعة الواجب على من أراد الإنتساب لهذا الدين، وكفر بربِ العالمين.

فإجراء الحكم بالكفر يأتي من إتيان عمل من أعمال الردة، لا أعمال المعصية أو البدعة، إلا أن كانت بدعة مكفرة. وهذا الحكم الشرعيّ وأن كان لا يجب الإفتاء به إلا لمن حاز قدرا كافيا من العلم احترازاً من الولوغ في دماء وأموال المسلمين، فإن من الأمور، في بعض الأزمان، ما يصبح حُكمه شائعاً معروفاً كحكم كفر التتار في أيام بن تيمية.

ودون أن ندخل في تفاصيل موضوع العذر بالجهل في هذا الموضع، فليرجع من شاء إلى كتابنا «الجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد»[١]، لكن يجب هنا أن نفرّق بين العلم بالعمل، والعلم بتبعات العمل، أو بين التوصيف والتكييف، في أعمال الكفر بالذات. فإن من قام بعملٍ مُكفرٍ ولم يعرف ما هو لم يكفر، مثل أن يرى كتابا في مكانٍ مظلم فيلقيه على الأرض، ثم يكتشف أنه قرآن، فتوصيف عمل الرجل أنه ألقى القرآن على الأرض وهو عمل كفر، لكن تكييفه الشرعي أن لا يكفر فاعله لأنه لم يعلم أنه قرآناً. أما إن علم الرجل أنه قرآناً فألقاه على الأرض، وقال لا أعلم أن إلقاء المصحف كفراً، فتكييفه الشرعي أنّ فاعله كافرٌ. والفرق بينهما واضح، كمن سبّ الله أو الرسول صلى الله عليه وسلم وقال إنه لم يقصد اهانته.

الأمر إذن لا يتعلق بأنّ «والله يا شيخ دا راجل طيب» أو «والنبي دي ست محجبة» أو «دا راجل بيصلى وأنا باشوفه» وكل هذه التعليقات العامية التي لا محلّ لها في أي تكييف شرعيّ. إنما الأمر أمر طاعة في التشريع، وبراء ممن يكفر ويحارب الشرع.

هذا، بإختصار شديد، هو ما يقوم عليه التصور الإسلامي في مسألة الحكم بالكفر. ومن هنا يمكن أن نفهم قولة ذلك العاهر المرتد علي الحَجّار حيث قرر أن مصر انقسمت إلى شعبين، كلٌّ له رب. فإنّ ذلك الجزء من شعب مصر، الذي رضي وتابع ودعم وفوّض الملاحدة العلمانيين في مسخ هوية مصر وهدم الإسلام بها، هم مرتدون عن دين الله، فارتكابهم أعمال الردة الصريحة من موالاة على الكفر. ولا يصح هنا أن يُعتذر بالجهل، فإن العلم بأن هؤلاء العلمانيين يريدون سحق الإسلام أصبح من المعلوم بالضرورة لإنتشاره في كل أخبارهم وتصرفاتهم وتصريحاتهم، من قتل للأبرياء رجالا وأطفالا ونساء، ومطاردة مظاهر الإسلام كالحِجاب واللحية، بما لا يحدث حتى في بلاد الغرب أو في دولة الكيان الصهيوني، وإغلاق مساجد الله ومنع ذكر اسم الله فيها، وحرقها «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ أُولَـٰٓئِكَ

[١] http://tariqabdelhaleem.com/new/Artical-17

مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ» البقرة ١١٤، والإستهزاء بالدين علنا. ثم يأتي من يتحدث عن جهل هؤلاء التابعين المُرتدين بحقيقة ما يحدث على أرض مصر.

إن من يزعم أن الصفوفَ لم تتمايز اليوم في مصر، وأن معسكريّ الكفر والإسلام لم يتبيّنا، هو أعمي بصر وبصيرة، منافق محضٌ وجاهل جهل كفر ناقل عن الملة، بل اليوم يتلو المسلمون ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ» الكافرون.

والفائدة في هذا التقريرهو معرفة ما ينبغي قوله أو فعله في مواجهة السلطة الكافرة العسكرية السيسية، وداعميها من أبناء الشعب الآخر الموازى للشعب المسلم.

ثم يبقى أن نتحدث عن مفهوم الجهاد في واقع حالنا اليوم، فإلى الحلقة القادمة إن شاء الله.

الجزء السادس

قبل أنْ ينصرف بنا الحديث إلى مفهوم «الجهاد»، وهو النقطة الثانية التي انحرف فيه الفكر الإخوانيّ، وأدت لظهور حركات خرجت عن النهج السُنيّ الوسطيّ كما ذكرنا، أود أن أؤكد على ما ذكرته من أنّ مناط الحركة الصحيحة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتكييف الشرعي للقوى المغالبة، وهي النقطة التي فشل الإخوان، بل جبنوا، عن أن يتصدوا لها، فكان أن أودوا بنا إلى ما نحن فيه اليوم.

ما أريد أن أبيّنه هنا أنّ الفئة العسكرية السيسية، وداعميها ومفوضيها، ليست فئة باغية كما يروّج جاهلي الإخوان، فالفئة الباغية هي التي تحارب خصومها على السلطة السياسية والإستيلاء على الحكم في إطار الحكم بالشريعة بعد الإستيلاء عليها، لا بالخروج عليها، لكن هذه الفئة العسكرية السيسية وداعميها ومفوضيها يحاربون على السلطة السياسية والإستيلاء على الحكم بهدف إقصاء الشريعة وتدمير الإسلام والخروج على الإطار الإسلاميّ بالكلية. وقد يظهر للمتعجل أنّ الإشتراك بين الشكلين من الصراع على السلطة السياسية والإستلاء على الحكم، يجعل حكمهما واحدا وهو البغي، وهو خطأ لا يقع فيه إلا العوام. فالشكلين من الصراع على السلطة يختلفان كلية من الوجهة الشرعية والعقدية، سبباً ونتيجة.

(٨)

أما الحديث عن «الجهاد» فأود أن أشير إلى أنني اتناول هنا الجهاد الذي يندرج تحت حكم «دفع الصائل» في بلادنا العربية والإسلامية، لا الجهاد بمفهومه العام كجهاد الطلب، إذ الحديث عن هذا اللون من الجهاد في أيامنا هذه عبثٌ لا طائل تحته.

وقد يتوهم البعض أنّ الصائل لا يكون إلا غريباً محتلاً. والحق أن الصائل هو كل من صال على الآمنين في ديارهم، فروَّعَهم وسلب مالهم وقتل أنفسهم وخرب ديارهم. وأفحش الصائلين هو من أضاف إلى ذلك منعهم من أداء دينهم وإقامة شرائعهم، سواء

كان معتدٍ خارجيّ أو مقيمٌ داخليّ. وهذا التعريف، الذي لا يفرق بين المقيم والغريب، يمكن استنباطه بطريق تنقيح المناط [١]، إذ الوصف الذي جعل الصائل صائلاً، إن حررنا مناطه كما في أصول الفقه، لم يكن لوصف الإقامة وكونه من أهل الديار أو غريب عنها أثرٌ في علة هذا الحكم.

إذن فنحن نتحدث عن صائلٍ عسكريٍّ كافرٍ بضباطه وجنوده، مدعوم بفصيل شعبيّ مرتد.

وهذا الصائل يجب قتاله وقتله، قيادة وضباطاً وجنوداً محاربين، بلا خلاف، وجهاده واجبٌ على القادر بلا خلاف. الأمر اليوم هو التمكن من القتال، وإعداد العدة له أفراداً وعتاداً. فإن أي وسيلة أخرى لن تجدى نفعا.

القوة المشركة هائلة بالنسبة للشعب المسلم «المسالم». وآلة الحرب التي تستوقى بها شديدة البطش. والشخصية العسكرية، سواء في الأمن أو الجيش، شخصية معقدة، جاء غالبها من أحطّ الأوساط الإجتماعية، ثم نُشِّأَت على الإجرام وعدم الضمير والبعد عن الدين، وكراهية الغير عامة. فهي شخصية لا خير فيها ولا مجال للتفاهم معها، فهم جند فرعون بكل ما تحمله الجملة من معنى.

ويسأل سائل «إذن لماذا اعتبرت أنّ جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية كانا على خطئ بيّن فيما فعلوه من قبل»؟ ونقول، الفرق جدٌّ كبير. فإن مناط الحالين مختلف إختلافاً بيّنا. إن من اعتبر الجهاد فرض عين على كل مسلم آنذاك إنما اعتبر الحكم الشرعي، أو المناط العام النظريّ. فالقول بأن الجهاد فرض عين على كل مسلمٍ لا ينشأ عنه أن كل مسلم سيقوم بالجهاد بالفعل، بل فرض هذا هو فرضٌ نظريّ لا مراعاة فيه للمناط الحقيقيّ الواقع، وهو أن غالب المكلفين بالجهاد لم يحرجوا له. وقد كان الشعب وقتها غيرَ مؤهلٍ لأن يدعم جهاداً، ولم يخرج منه أحد لدعم العملية الجهادية لأسبابٍ عدة. ولا شك أن

[١] وتحقيق مناط هو صورة من مسالك العلة بنفي الفارق، انظر إرشاد الفحول للشوكاني ج ٢ باب مالك العلة، المسلك العاشر.

الإحجام عن الجهاد في وقت طلبه إثم كبيرٌ، إلا أنّ ذلك كان هو الحال والمناط وقتها في الثمانينيات. وإنما يجب على الفقيه أن يعتبر المناط الخاص أو الفتوى. فحين خرجت جماعة الجهاد أو الجماعة الإسلامية، خرجتا دون دعمٍ ولا استعداد لمواجهة حقيقية، خلاف الحالة في أفغانستان على سبيل المثال. والجهاد كالصلوات الخمس والزكاة والحج، له شروط وموانع، إلا إنه يختلف عنهما في أنه عمل جماعي مثل صلاة الجمعة، إن لم يصل العدد إلى حدٍ معينٍ لم تجب على الفرد.

أمّا اليوم، فإن جمع غفيرٌ من الشعب، وهو ذلك القطاع من الشعب الذي بقي على إسلامه، قد أدرك، بوقائع الإحداث على الأرض، ما لم يكن ممكنا أن يدرك في قرونٍ من التعلم النظريّ، وصار مستعداً لدعم حركات جهادية داخل أرض مصر لإسترداد حقه المغتصب. وإنه لا شك أن الخراب الفكريّ الإخوانيّ لا يزال يعمل عَمله في عقول الناس بحديث «السلمية» ومنهج «سلميتنا أقوى من الرصاص»، وأن طريقنا هو الديموقراطية، إلا أنّ الأحداث ستتجاوز هذا الفكر العفن سريعاً إن شاء الله.

إلا أن هذا لا يعنى استعداد الشعب المسلم اليوم للقتال. فإن كثيرا من هذا الشعب لا يزال لا يعي معنى الخلل الديموقراطيّ، ولا يعي معنى النهج السلميّ كمنهج دعوة، إن صلح كتكتيك قريب المدى، فإنه لا يصلح كمنهجٍ للتغيير.

ومن هنا فإننا نسعى في هذه السلسلة لأن نجد الطريق لتعديل المسار الحاليّ، الذي خَطّه الإخوان، بما شَاب دعوتهم من انحراف في إدراك واقع الإسلام والكفر من ناحية، ودعوة السلمية والتخلى عن جهاد نظام السيسي الكافر العلماني كطريقٍ يُنتهج.

(٩)

الواقع المصريّ إذن، إذا اعتبرنا كلّ المعطيات التي تحدثنا عنها، لا ينبؤ بتغيير مرتقبٍ سريعٍ على الأرض. فقوة التظاهرات الحالية تتضاءل يوماً بعد يومٍ، والعنف والبطش العسكريّ السيسي ترتفع وتيرته. ومظاهر الكفر تعلو كلّ يوم في كافة أنحاء البلاد من إغلاق مساجد وطرد أئمة واعتقالات وقتل وتخريب. وما نراه مؤخراً من محاولة لطرد أهل سيناء

من أراضيهم لتصبح حزام أمانٍ لإسرائيل بطولها وعرضها، وهو ما يعيد سيناريو الإجلاء الصهيوني للفلسطينيين إلى الأذهان.

إن الدعوة إلى التظاهرات دعوة مشروعة لا غبار عليها، بل إن استمرارها بكثافة ضرورة لعرقلة جهود الكافرين، إلا انها لن توصل لحل الأزمة التي وضعنا فيها الإخوان، بتقاعسهم عن الخروج مرات، قبل استلامهم السلطة، وتواطئهم مع العسكر مرات، وانتهاجهم الديموقراطية التي كفر بها أولياؤها، إذ صنعوا منها إلها من العجوة، ركع له الجميع، بمباركة الإخوان، إلا أنّ من صنعها أكلها حين لم تفي بحاجاته، وظل الإخوان، ومن تابعهم يعبدونها إلى يومنا هذا! هذه الديموقراطية التي رفضها مؤسس الإخوان حسن البنا رحمه الله، في رسالته «مشكلاتنا في ظل النظام الإسلامي»[١] في حديثه عن النفاق العالمي وأنهم يتحدثون «...باسم الشيوعية أو الديموقراطية، وليس وراء هاتين اللفظتين إلا المطامح الإستعمارية والمصالح المادية في كل مكان»، ويقول «ولو أخذنا بالحزم وأعلناها صريحة واضحة: أننا معشر أمم الإسلام لا شيوعيون ولا ديمقراطيون ولا شئ من هذا الذي يزعمون، ولكننا بحمد الله مسلمون» وهذا الكلام حجة على إخوان اليوم الذين خانوا إمامهم وعهدهم وساروا وراء الزيف الديموقراطي، وشوّهوا عقول الكثير من الشباب، وتسببوا في قتلهم وضياع ثورتهم.

نصل إذا إلى السؤال الذي يحيرنا جميعا، وهو ماذا نحن إذا فاعلون؟

---

[١] وهو كتاب جدير بالقراءة والنظر، ففيه الكثير من الفائدة.

الجزء السابع

(١٠)

لا يمكن أن يَزعم أحدٌ اليوم معرفة الحلّ الناجِع والنهائي للوضع الحاليّ الذي تمر به أمتنا المسلمة في مصر، أو الطريق إلى الخروج من ظُلمة الكفر التي أحاطت بها من كل جانب، إلى نور الإسلام وضيائه. فالوضع غاية في التعقيد والصعوبة، والتاريخ الذي أوصلنا إلى هذه النقطة، والآثار التي ترتّبت على الأخطاء المُتراكمة فيه، جعل هذا الطريق وذلك الحلّ كجنين متوارٍ عن أعين محبيه ومنتظريه، لا يروْن منه إلا ظاهراً من بطنِ أمه غير محُدّد المعالم. إلا إننا نرى أن التصدّر لتحديد معالم هذا الطريق، بل ومساره وبنياته، رغم صعوبته وتعقيده، أصبح الواجب الأهم الذي يجب أن يُرَكِّز عليه المُهتمون بالقضية الإسلامية، من العلماء والدعاة المؤهلين لهذا النظر، فهو أمرٌ ما لا يَجْشَمُه إلا القادرون عليه.

هناك نقاط، منها شرعية ومنها عملية، يجب أن ينطلق منها تصوّر الحلّ، الذي ينحصر، فيما نرى، في تصورين عامين لا ثالث لهما، سنبيّنهما بعد. تلك النقاط، التي يجب أن يتفق عليها العقلاء من العلماء والدعاة[١]، في تصورنا، هي:

١. أن كلمة «السلمية» كلمة مستحدثة لا أصل لها في الألفاظ الشرعية، ولم تستخدم بهذا المفهوم المُستحدث إلا في عصرنا الحديث. فإن دعوة رسول الله ﷺ لم توصف قطّ السلمية، بل وصفت في العهد المكي بالمهادنة وكف الأذى. فاشتقاق السلمية من المسالمة والسِلْم اشتقاق لا يصح في هذه المناط. ومصيبة المسلمين اليوم فيما استحدثوه من ألفاظ تعكس مفاهيماً غريبة على الإسلام، بمجرد تشابه تلك الألفاظ مع ما يظنونه من الشرع. ففتنة المفاهيم المضللة ما جاءت إلا من فتنة الألفاظ المُوَلّدة المُستحدثة. والإسلام لا يعرف «السلمية»، بل يعرف إما

---

[١] إذ قد رأينا في أيامنا هذه «علماء ودعاة» أخبث وأحطّ من دود الأرض، كما رأينا منهم من هم أجهل من دوابها التي تمشى على أربع، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

عهدا أو ذمة أو حرباً، والناس إما معاهداً وإما ذمياً وإما محارباً. والمعاهد يحفظ عليه عهده ما استقام عليه. والذمي لا تُخفر ذِمته إلا إنْ خان وبَرِأ من الذمة، والمُحارب لا سلام معه على وجه الإطلاقُ بل يُنبذ اليه على سواء. لكن نرى عدد من المحدثين يستخدم هذا التعبير ويفرضه على الأذهان فرضاً، ومثال على ذلك، في بعض ما كتب راغب السرجانيّ في معاهدات رسول الله ﷺ، يقول السرجانيّ الإخوانيّ «إلى هذا الحدِّ كان الأمر كله بيد المسلمين، وليس أمام اليهود اختيار غير الخروج، ومع ذلك ولرغبة رسول الله ﷺ في التعايش السلمي مع الآخر». وتعبير «التعايش السلمي» «والآخر»، هما من التعبيرات الخطيرة السّامة في كتابات المُحْدَثين.

وقد بنى الناس، وكثير من «قيادات العمل الإسلامي»[١] على هذه الكلمة، ومفهومها المُستحدث، تصورات نظرية ومواقف عملية لا أصل لها في أحكام الله سبحانه. إذ أصبحت «سلمية» منهجاً للتعامل مع الخارجين على الشريعة، لا الطرق الثلاثة التي ذكرنا. والإخوان، ومن نحا نحوهم، لا يرون بأساً في استحداث ما يرونه مناسباً بطريقٍ عقليّ، ثم يرغِمونه تحت مفهوم «المصلحة»، أي هم يحدّدون المصلحة أولاً، ثم يلحقونها بالشرع ثانياً، وهذا سَمتُ المبتدعة في كلّ زمانٍ، الذين يقدّمون بين يديّ الله ورسوله ﷺ، وإن كانوا لا يزالون تحت مظلة الإسلام العامة، كما عاملهم أئمة أهل السنة.

هذا المفهوم المُحْدَث، لا علاقة له بالخروج في التظاهرات التي دعينا اليها منذ أن أسّسنا «التيار السنيّ لإنقاذ مصر»[٢] في يناير ٢٠١٢، للوقوف في وجه الدولة

---

[١] مرة أخرى، كثيرٌ من هذه القيادات قد تصدّت لهذا العمل دون تأهيل من علمٍ شرعيّ حقيقيّ، أو من واقع خلفية بدعية إبتداءً.

[٢] راجع كتبنا التي طبعت في القاهرة عام ٢١٠٢ تحي عنوان «التيار السني لإنقاذ مصر»، و«عقيدتنا» و«حركتنا»، ومنها ما هو منشور على موقعنا http://www.tariqabdelhaleem.com/new/ArticalList-114، وعلى موقع المقريزي، وعلى موقع التيار السني لإنقاذ مصر .http://www.tayarsunni.com/ar/index.php

العميقة المشركة، والتي جالفها الإخوان في كلّ خطوة خطوها حتى جاءهم اليقين!

يجب أن يتفق العَاقلون أنّ صورة الخروج للشارع بمئات الآلاف من المسلمين، ثم يأتي بلطجيّ واحدٌ، أو حفهة منهم بمطواة يلوّح بها في أوجه الآمواج المتلاطمة من البشر، فيرفع المتظاهرون أيديهم في الهواء، يلوحون بها ويهتفون «سلمية سلمية»، هذه الصورة هي خَبلٌ محَضٌ وخروجٌ عن شرع الله في مثل هذا الأمر وقتلٌ للنفس، وإهدار للدم دون وجه حق. إن الدفاع عن النفس ضد المعتدي مبدأ أصيل في التصور الإسلاميّ لم يأت ما يخرجه عن أصوليته في أي صورة أو بأي شكلٍ، جاء في الحديث الصحيح «حَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَعْنِي ابْنَ مَخْلَدٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، « أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي ؟ قَالَ : فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ ، قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي ؟ قَالَ : قَاتِلْهُ ، قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي ؟ قَالَ : فَأَنْتَ شَهِيدٌ ، قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ ؟ قَالَ : هُوَ فِي النَّارِ» مسلم. جاء هذا عن رسول الله ﷺ في الدفاع عن المال، فما بالك بالعرض والدم، وما بالك بالدين والشرع، وما بالك بمستقبل أمة بأكملها، يُستلب ويُسرق؟ هذا لعمرى لا يستوى في عقل عاقل، إلا من اتبع هواه. وقال تعالى «فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ» البقرة ١٩٤. ثم إنّ من يحتجّ بأن رسول الله ﷺ قد اعتُدي عليه في مكة فلم يردّ العدوان، نقول، البقرة سورة مدنية نزلت بعد الهجرة واستقرار أحكام الإسلام، ثمّ إن الوضع في حالة رسول الله ﷺ وصحابته الأطهار في مبدأ الدعوة في مكة لا يُسَوّيه بوضع المسلمين اليوم في مصر إلا مخَبول أو جاهلٌ أو مُغرضٌ، اختر لنفسك ما شئت! فإن الصحابة أيّامها كانوا يواجهون العدوان فرداً فرداً، ليس لأحدهم نصير يحميه. أما اليوم، فأن يخرج مئات الآلاف فتهددهم حفنة بلطجية، فيرفعون

أيديهم يلوّحون بها في الهواء «سلمية سلمية»، فهذا ليس له شاهدٌ من أيّ واقعة في السيرة المُحمدية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

علينا أن نتفق إذن، منذ الآن، أنّ هذا المبدأ ليس بمبدإ شرعيّ، بل هو، على الأكثر «**موقفٌ عمليّ**» لا مبدأٌ، يمكن للمتظاهرون أن يتخذوه أمام القوة الغاشمة الباطشة، لا أمام حفنة من البلطجية التي تُعد على أصابع اليد، وأنّ اتخاذه كمبدأً عامٍ هو ما جعل المتظاهرين يقفون هذا الموقف ويُسوّون بين القوة الغاشمة الباطشة وبين حفنة من البلطجية التي تعد على أصابع اليد! وهو خللٌ في التَصوّر وانحرافٌ في الطريق، يقودنا اليه الإخوان، مرة أخرى، بل مرة عاشرة، بعيداً عن منهج الله سبحانه.

ثم ننتقل إلى الحديث عن نقطة «الجهاد» وما يجب أن نتفق عليه بشأنه في المرحلة المقبلة، قبل الشروع في الحديث عن حلول آنية أو آجلة.

يتبع إن شاء الله تعالى.

الجزء الثامن

قبل أن نبدأ في حديثنا في هذه الحلقة، أود أن أعلن استيائي من حقيقة أنّ كافة الدعاة والعلماء المخلصين، ممن يناهض الإنقلاب الكفريّ في مصر، لا يوجّه الفكر والحديث عن «تصور المستقبل وتطوّر الحركة الإسلامية في ظلّ الأحداث الواقعة على الأرض، والتمكن الفعليّ للنظام الكفريّ من السلطة». ولا شكّ أنّ نقطة بداية البداية هي، على سبيل المثال، إنشاء مجلس لوضع مثل هذه الخطوات، نظرياً وعملياً، تتحرك به الدعوة. وهو عين ما أحاول في هذه السلسلة من المقالات. ولعلنا نوجّه الدعوة قريباً لعدد من هؤلاء المخلصين لمثل هذا الحوار، إذن كما سبق أنْ ذكرت في مقدمة الحلقة السابقة، «لا يمكن أن يَزعم أحدٌ اليوم معرفة الحلّ الناجِع والنهائي للوضع الحاليّ الذي تمر به أمتنا المسلمة في مصر، أو الطريق إلى الخروج من ظُلمة الكفر التي أحاطت بها من كل جانب، إلى نور الإسلام وضيائه».

(١١)

في حديثنا اليوم نتناول مفهوم «الجهاد» الذي نعنى به دفعَ الصائل في بلادنا الإسلامية. وننبه، مرة أخرى، أنّ دفع الصَائل المُعتدى، ليس مباحاً، بل واجباً حَتماً على كلّ مُسلمٍ وجوباً عينياً مؤكداً. وهذا المفهوم، والجهاد بشكلٍّ عام، قد غاب عن الدعوة الإخوانية المحدثة، بعد أن هجره الجيل الثالث من أجيالهم، واستبدلوا به الجهاد الديموقراطيّ، من أمثال عصام العريان والكتاتني وعبد المنعم عبد الفتاح، مع خيانة الأخير لدينه. وكان أثر ذلك مدمراً على جيل الشباب الإخوانيّ الحاليّ، بل وعلى من تعاطفوا معهم من عَوام الشعب المصري، المتدين فطرة.

لن نستفيض في هذا الموضع في إيراد أدلة وجوب الجهاد ودفع الصائل، بل يكفي أن نورد هنا قول الله تعالى «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» الحج ٣٩. وما ذكره شيخ الإسلام بن تيمية في فتاواه»أما قتال الدفع وهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين فواجب إجماعاً فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب

بعد الإيمان من دفعه فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان». ودفع الصائل أمرٌ فطريّ لا حاجة فيه لكثير استدلال، إنما ينشأ الهروب منه من جراء اختلال الفطرة كما في بعض الديانات الهندية. وهو يجب على كلّ مسلمٍ ومسلمة بقدر ما يمكنهم وما يتيسر لهم بشكلٍ فرديّ أو جماعيّ، دون أن تنعقد له راية.

وما نحن فيه في مصر اليوم هو من باب جهاد الدفع أو دفع الصائل ولا شك. فإن التسميات لا تغنى عن حقائق الأشياء. وتسمية الجيش الملحد المعتدى بالجيش المصري لا يرفع عنه صفة الصائل، إذ هو يصول على أبناء الديار من المسلمين خاصة، بل وعلى جيرانهم من الفلسطينيين المنتمين لحركة إسلامية، والمعادين لحركة فتح الملحدة، فيقطع عنهم الغذاء والدواء، ولو استطاع لقطع عنهم الماء والهواء، قاتله الله من جيش ردة وكفر، قيادة وجنوداً، أجمعين.

إذن فيجب على من تصدى للحركة الإسلامية اليوم أن يكون ممن يرون الخلل الذي حدث في البنية الفكرية الإسلامية، وأن يعمل على تصحيحها في هذا الباب الأهم من أبواب الفقه، ونقصد به باب الجهاد ودفع الصائل.

إن خطر هذه الجيوش العربية، وعلى رأسها جيش الإحتلال المصريّ، هو أنها الجلاد والسجّان لشعوب مِنطقتنا العربية المسلمة، وهي يد الصهاينة الباطشة، ودرعهم الواقي من أن تواجههم القوة المسلمة يوماً.

إنّ استمرار هذا الخلل، والذي يتمثل في فكر «السلمية» الإخوانيّ، واعتباره مبدأً من مبادئ الدين، لهو قارعةٌ قاضيةٌ في حد ذاته، إذ هو تدجين ممُنَهج لأفراد الشعبِ المُسلم في وجه قوة عكسرية باطشة وكتلة مدنية مرتدة.

إن مخالفة السنن الكونية والركائز الفطرية والمسلمات العقلية في هذا الأمر، وهو وجوب دفع الصائل، قد أدى بالفعل إلى كثيرٍ من الضرر بالمسلمين، وهو، بلا شك، إن استمر، سيؤدى إلى استحالة النصر، ولا نقول تأخّره.

إن التحرر من الفكرة «السلمية»، هو واجبٌ على كلّ داعية مخلصٍ أن يعمل على تصحيحه، كما يعمل على تصحيح مفهوم التوحيد، أو فكرة «التكفير»، أو ما شئت من تصورات منحرفة ومحرّفة في عقول العوام.

ولسنا نزعم هنا، قبل أن يهاجمنا العوام ممن يسبق لسانُه عقلَه، أنّ المواجهة مع هذا الصائل الباطش الملحد يجب ان تتحقق اليومن وفي كل موضع، وعلى أي حال، بل نحن نزعم أنه يجب أولاً أن ننتزع فكرة السلمية من عقول الناس، وأن نستبدل بها فكرة الجهاد ودفع الصائل، ثم أن يكن هناك ترتيب لهذا الدفع والذود عن النفس، منه ما هو حالٌ عاجلٌ لحماية المتظاهرين العُزّل – ولا أقول المسالمين، فالمسلم ليس مسالماص إلا لمن سالمه – ومنه ما هو آجل لضرب الجيش الصائل في مفاصله وتعجيزه، كما سنبين بعد.

هذا القدر الذي ذكرنا، لا جدوى من الحراك الإسلاميّ دون وعيه والإيمان به والتحرك في اتجاهه، قولاً واحداً. ولا جدوى من مناقشة أو محاورة إلا أن يكون أطرافها ممن يوافقون على هذا التصور ابتداءً، وغير ذلك عبثٌ لا طائل من ورائه.

(١٢)

ثم ننتقل إلى تعبيرٍ يُثار كثيراً، وإن خفّت وتيرته في الأيام القليلة الماضية، وهو تعبير «المصالحة الوطنية».

و»المصالحة الوطنية» تعبيرٌ باطلٌ شرعاً ووضعاً في شقيه جميعاً. فالوطنية تقوم على مفهومٍ باطلٍ شركيّ، هو مفهوم «المواطنة»، والذي يعنى أننا، ككتلة من البشر، نوصف بالجماعة على أساس الرقعة الجغرافية التي نتقاسمها، تماما كالبهائم تنتمى إلى حظيرة واحدة، لا على أساس الدين السائد على هذه الرقعة، كما في دولة الكيان الصهيونيّ، التي تتخذ اليهودية المحرّفة طامهاً لوحدتها، والتي هي الوحيدة في العالم لا تزال ترفض مفهوم العلمانية ولا تحيا على أساسه. وقد استخدم هذا المفهوم كثير من «المفكرين الإسلاميين» كالعوا وهويدي والبشرى، وتبنّته الإخوان كعادتها في تبنى ما

هو مخلّط عقدياً، وقد كتبنا في نقد هذا المفهوم الشركيّ ما يمكن أى يرجع اليه القارئ إن شاء[١].

أمّا عن «المصلحة» فهي فكرة باطلة شرعاً ووضعاً. فالشرع لا يُقر مصالحة مع الخارجين عن الدين، المرتدين من المحاربين لله ورسوله ظاهراً وباطناً، هؤلاء المحاربين لا تصح معهم مصالحة، بل يمكن أن يكون معهم عهدٌ إلي حين، لا إلى أبد الآبدين، وهو ما يمكن تصوره في حالة المحارب المقيم كهذه الطائفة المرتدة من المصريين. فالحديث عن المصالحة باطلٌ شَرعاً. أما عن «المُصالحة» واقعاً، فهذا أمر يدعو إلى السخرية الحزينة والفكاهة المرّة! كيف يتحدث من يتحدث عن المصالحة وهؤلاء المرتدين يقتلون ويعتقلون ويزورون ويخربون المساجد ويحرقون المصاحف ويعطلون الصلوات. أية مصالحة يمكن أن تكون مع هؤلاء الكفرة الملاحدة قياداتٍ وجنوداً؟ هم أنفسهم لا يقولون بمصالحة لأنهم أوعى من «الإسلاميين»، إذ يعرفون أنّ لا مصالحة مع خصم الدين، دينهم العلمانية والإلحاد، ولن يقبلوا أيّ مشاركة للإسلام من أي نوعٍ ولو كان إسلاماً إخوانياً أو أمريكياً.

هذه نقاطٌ يجب أن يجتمع عليها من يريد أن يرى طريقاً للخروج من الأزمة الحالية التي يعيشها المسلمون، في مصر وبقية العالم العربيّ المسلم.

فما هي معالم طريق هذا الطريق إذن؟ هذا ما سنتناوله في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى.

---

[١] راجع مقال "مفهوم المواطنة بين الإسلام والعلمانية" http://tariqabdelhaleem.com/new/Artical-455، ومقالنا http://tariqabdelhaleem.com/new/Artical-461 «محمد عمارة في ركب أرباب المواطنة»وكتابنا «دفاع عن الشريعة» المطبوع في مصر برقم ايداع ٨٩٤٣١-٢١٠٢

الجزء التاسع

بعد تلك الجولة الخاطفة في تاريخ وحاضر الواقع المصريّ، وما تعيشه البلاد من نكسة لا تقارن بأي من نكساتها الحديثة، بدءاً من الإحتلال الإنجليزي في أواخر القرن التاسع عشر، إلى هزيمة ٦٧ التي سحق فيها الكيان الصهيونيّ الجيوش العربية مجتمعة، فلننتقل إلى محاولة وضع تصورٍ الخروج من هذه الأزمة التي أصابت المسلمين باستهداف الإسلام أولاً وأخيراً من قِبَلِ قوى الكفر العسكريّ السيسيّ.

(١٣)

هناك اتجاهان في رؤية الحل، أحدهما يقع في دائرة المحتمل القريب، والآخر في دائرة الممكن البعيد.

أمّا الإتجاه الأول، فهو الذي تصبو اليه قلوب وعقول الكافة من علماء ودعاة وعوامٍ وقادة المعارضة المسلمة، وهو أن يقع «أمر ما»، غير محدد، فيقلب الموازين، ويبدل توازن القوى على الساحة. هذا «الأمر»، له شكلان، إما أن يكون محض تفضلٍ من الله سبحانه، بعد أن يعجز الناس عن نصرة الدين، فلا يكون هناك إلا «ربُ البيت يحميه». وإما أنه سيقع حسب قانون الأسباب والمسببات، فهو لن يخرج إذن عن أحد الأشكال التالية:

- أن يحدث انقلاب أو تمرد في صفوف الجيش، يزيل القيادات الخائنة، ويعيد السلطة إلى أصحابها.
- أن تؤدى التظاهرات والسلاسل البشرية، التي لا تزال تخرج على استحياءٍ في أماكن متفرقة من البلاد، إلي زعزعة النظام، بشكلٍ ما، حتى تُسقطه.
- انهيار الإقتصاد، مما يؤدى إلى عصيانٍ مدنيّ، أو موجة من الإنفلات الأمنيّ الذي لا تستطيع أية قوة أن تسيطر عليه، فلا يمكن للدولة أن تظل متماسكة ككيان، فيسقط النظام تلقائياً.

- تدهور الحالة الإجتماعية وازدياد الإستياء من الإعتقالات وسفك الدماء فتخرج تظاهراتٍ لا تبقى ولا تذر.
- أو كل ما سبق مجتمعاً.

فالأول منهما ليس لنا فيه يدٌ إلا الدعاء والتضرع، ثم أمر وقوعه هو لله وحده، حسب مشيئته الكونية، إن كنا مستحقين لهذا التفضل الإلهيّ.

أما الشكل الثاني، وفيه تلك الإحتمالات الربعة، فإن الإحتمالين الأول والثاني في غاية الضعف. فالجيش لايمكن أن يحدث فيه تمرد، إذ هو في قبضة أمنية أشد وأعتى من قبضة الأمن على الشعب. والسيسي الملحد كان رئيساً للمخابرات الحربية، فهو يعرف كل قيادة، ومدى انحطاطها وإيغالها في الكفر. فهذا الإحتمال محض خيال لا حقيقة فيه.

أما المظاهرات والسلاسل البشرية، فقد أصبحت مجرد رمزٍ لمقاومة قائمة في نفوس الناس، لا تأثير لها على واقع، إذ من العبث أن نعتقد أن تلك الحفنة من المتظاهرين، وراكبي الدراجات ستقضى على سيطرة السيسي اللعين، حيث لم تتمكن جموع رابعة والنهضة، رغم تضحياتهم وكثرة عددهم، أن يقضوا على هذا اللعين المارق وجيشه الملحد.

أما الإحتمالين الثالث والرابع، فقد يكون فيهما بعض أملٍ أن يتحققا، إلا أنّ التجربة البشرية قد أثبتت أن الجيوش تتغلب في حالة الفوضى الإجتماعية وتقوى قبضتها في حالة الإنهيار الإقتصاديّ، إذ يصبح الجيش وحده هو صاحب الإمكانيات والمسيطر على الصادر الباقية للدولة، بينما يموت الناس جوعاً. وهذا السيناريو هو ما يسعى اليه الجيش الملحد، لا ما يريد تجنبه. كذلك في حالة حدوث انهيار اجتماعيّ وفوضى وسلبٍ ونهب، ساعتها يمكن للجيش أن يقتل بلا حدود، وأن يفرِض سيطرته على أماكن محددة من البلاد، يديرها من خلال منظومته الأمنية وعبيده من الشعب المُرتد الموازى. وهذه هي صورة الحكومة في المنطقة الخضراء في العراق على سبيل المثال.

على أي حال من هذه الأحوال، فإنّ الوضع الحاليّ يجب النظر اليه، من قِبَلِ أصحاب النظر الشرعيّ، نظرة جديدة، لا تبنى على وضع قائم، بل تؤسس لوضع قادم.

المنطلق يجب أن يكون من حقيقة أنّ الوضع القائم قد استقر للنظام الكافر، بلا خلاف على ذلك من العقلاء.

المنطلق يجب أن يكون من حقيقة أنّ الشعب قد انقسم إلى طائفة مرتدة ردة حقيقية، بالولاء للكفار والرضة والدعم والتفويض للكفر العسكريّ السيسي البواح، وطائفة، وهي الأقلية، قد حافظت على دينها وأخلصت لربها، على خللٍ في تصوراتها.

المنطلق يجب أن يكون من حقيقة أنّ العسكر لن يتنازل عن السلطة طوعاً واختياراً، بل كرهاً وإضطراراً.

وهو ما سنتناوله في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

الجزء العاشر: المنطلقات

انتهينا في الحلقة السابقة إلى أنّ:

- المنطلق يجب أن يكون من حقيقة أنّ الشعب قد انقسم إلى طائفة مرتدة ردّة حقيقية، بالولاء للكفار والرضى والدعم والتفويض للكفر العسكريّ السيسي البواح، وطائفة، وهي الأقلية، قد حافظت على دينها وأخلصت لربها، على خللٍ في تصوراتها.
- المنطلق يجب أن يكون من حقيقة أنّ العسكر لن يتنازل عن السلطة طوعاً واختياراً، بل كرهاً وإضطراراً.

وأضيف إلى ذلك أنّ:

- المنطلق يجب أن ينبنى على فهمٍ صحيح متكاملٍ للإسلام، يشمل كل جوانبه، بلا إفراطٍ ولا تفريط، كما سنبيّن إن شاء الله.
- المنطلق يجب أن يبدأ من أنّ النهج الإخوانيّ قد استنفذ رصيده في الشارع المصريّ، ويجب ألا يعود إلى السطح الإسيلاميّ لا في السياسة ولا في الدعوة، منعاً من اجترار الأخطاء مرات بعد مرات، وأنه يجب أن يبنى المسلمون حركتهم القادمة على أنقاضه ويستفيدون من دروس فشله في السياسة والدعوة، وأن يكون الهدف هو بناء حركة مسلمة لتبدأ من حيث بدأ حسن البنا دعوته، لا من حيث انتهى الأمر بحركة الإخوان إلى ما هم فيه اليوم.
- المنطلق يجب أن يبدأ بالإيمان بأن المواجهة المسلحة مع قوى الكفر هي النتيجة الحتمية لأية دعوة مسلمة، لا وسيلة غيرها، وإن تأخر موعد انطلاقها إلى حين.

(١٤)

وسيكون تناولنا في النظر إلى استشراف المستقبل للحركة المسلمة مبنيٌّ على تحليل مركبات الحركة، ثم النظر في كيفية تطوير هذه المركبات. وهو منطلقٌ نحسب أنه جديد في

بابه، من حيث يتناول مركبات الحركة، ثم ينسب لها ما يُنتَظَر من فعلها، بدلاً من أن يرسم للحركة خطواتها، كما هو سائدٌ في هذا اللون من الدراسات.

ومركبات الحركة المسلمة، كما نراها، تنحصر في التالي:

- منظّرى الحركة ودعاتها
- قيادة الحركة وصفها الأول
- الصف الثاني من القيادات الحركية
- أبناء الحركة المسلمة وقاعدتها العريضة
- الدعوة والإعلام المسلم
- الإنتشار الحركيّ ومراكزه.

هذه هي المُرَكّبات التي نرى أنه يجب أن يتناولها البحث والنّظر، والتحليل والتوجيه لبناء الحركة المسلمة في المرحلة المقبلة.

(١٥)

القيادة الفكرية للدعوة

لا شك أن الموجّه والمُحرك الرئيس للدعوة هم علماء الشريعة وفقهاء الأمة من أصحاب المنهج السنيّ الصحيح والعقيدة الصافية والنظر الدقيق والمنطق الصائب، لا أولئك الذين يأخذون من العلم قسطاً يسيرون به بين الناس كأنهم من هؤلاء، ولا من يتعلمون العلم ليجنّدونه في سبيل نصر الباطل ودعم الإفساد. فهذه الجمهرة من المُوجّهين هي التي ترسم للحركة المسلمة طريقها، وترسى بنيّانها على لبنات ثابتة من الشرع الصحيح، الذي يوافق الفطرة السوية والعقل الراجح. ودون أن يكون هناك قيادة للأمة المسلمة تخطّ القواعد وترسم الحدود، فلا أمل من تقدم أو نصر. إذ هو مقتضى النهج الإلهي الذي اعتمد مسيرة الأنبياء كقادة ودعاة، ليقيموا دين الله في الأرض.

ويجب هنا أن نبين الفرّق بين العلم والدعوة ومن ثم بين العالم والداعية. فالعالم قد لا يكون داعية بطبعه، ويقتصر مجاله على البحث والإفتاء، ومن الدعاة من لا يكون عالماً، فيجب أن يقتدي بعالم ربانيّ، ولا ينطلق في الدعوة على هواه. إذ هذا مكمن الخطر وأصلٌ من أصول البلاء.

وقد انهارت المنظومة العلمية في مصر، والعالم الإسلاميّ أجمع، في العقود الأخيرة، نظراً لأمرين أساسيين، أولهما غياب القدرة العلمية الحقيقة بالإحترام والإتباع، وظهور جيل من طالبي العلم، المتلبسين لباسه، واتباع العامة والدهماء لهم. وثانيهما، الإنحطاط العنيف في القدرة العقلية لدى العامة والدهماء، وتدهور منظومة القيم لمستوى الصفر. هذان الأمران، قد أديا لظهور جيلٍ ساقطٍ، منهم من انخدع بأمثال العَاهر البرهاميّ ومحمد حسان وخونة حزب الزور، ثم عرف حقيقة هؤلاء لوانضم إلى الأقلية المسلمة الباقية، ومنهم من كان بعيداً أصلاً عن دين الله، وأعانته البيئة العلمانية على ممارسة الإنحطاط الديني والخلقيّ فاستمر على الإنخداع، وتابع ورضى ودَعَم الكفر السيسيّ.

الجمهرة التي يجب أن تتصدى للتوجيه والتعليم اليوم يجب أن تكون صفوة علماء اليوم وخيرة دعاته. وإن نظرنا بمقياس دقيق إلى الزمرة المتاحة، والتي تعي تلك المنطلقات التي أثبتناها قبلاً، وجدناها لا قلّة نادرة لا تتعدى أصابع اليدين. فإنّ «علماء» اليوم، المحسوبين على «العلم» هم إما:

- منافقون مداهنون من أتباع السلطان، وحاشية الظلم ومشرعى الكفر، مثل على جمعة والطيب والعاهر البرهامي ومخيون، وأمثالهم ممن اتبع أعلام الكفر ودخل تحت لوائه.
- أصحاب مصالح، يبيعون أنفسهم وأعراضهم من أجلها، مثل محمد حسان.
- مغيبون عن فقه الواقع، لا يعلمون موضع ما يقولون في دنيانا هذه وأشهرهم الحوينيّ.
- مبتدعة، أما بدع كفر أو بدع في أصول كلية، وهم من يسمونهم «المفكرين» الإسلاميين، فهم ليسوا علماء بالمعنى الشرعيّ، ولكنهم ألبسوا هذا اللباس عنوة، مثل فهمى هويدي ومحمد عمارة وسليم العوا وسائر هذه الطبقة من «المفكرين».
- أفاضل سنيون، من العلماء والدعاة، ، تتراوح درجات علمهم الشرعيّ بين العلم وطلب العلم، كما تتراوح تجربتهم بين سنين قليلة وعقوداً عدة. منهم من استقام على الطريق بلا خلل في تصور أو انحراف في جزئية، ومنهم من لا يزال لم تتضح الصورة كاملة واضحة في ذهنه.
- علماء ودعاة أفاضل، استقاموا على المنهج واتضحت لهم معالمه، ونجوا من الإنحراف العقدي أو الواقعيّ، قدر ما يتاح لإنسان يصيب ويخطئ.

هذه الطائفة الفاضلة المخلصة عليها دور اليوم يجب أن تضطلع به على الفور، ودون إبطاء أو تلجلج. وهو ما سنبيّنه في الحلقة التالية إن شاء الله تعالى.

الجزء الحادي عشر

من المهم الحاسم هنا، ونحن نتحدث عن الجمهرة العلمية السُنية المُخلصة، أن نشدد على أنها جمهرة تعي الواقع الحاليّ بكافة أبعاده الشرعية والواقعية. ومن ثم، فإن الخلفية العلمية التي يتطلبها تحقق هذا الوصف يجب أن تكون في مجال العلم الشرعيّ أصالة، ثم العلوم التابعة مثل علم الإجتماع أو التاريخ أو اللغة. لكن كلا المجالين يجب أن يكون على درجة عالية من التحقيق بما يكفي لا أن يجنب صاحبه الخلل الشرعيّ أو السذاجة الواقعية فحسب، بل يجعل له نظراً مستقلاً واستشرافاً واعياً.

(١٦)

نعلم أنّ الواقع الحاليّ لم يُنتج نظراء سيد قطب أو محمود شاكر وأضرابهما، لكن هذا لا يعنى أن تعتمد الحركة المسلمة على كفاءات علمية توجه حركتها وترسم خطواتها، ثم لا تتمتع بقدر وافٍ من صفات العالم أو الداعية بحقٍ، وعلى أساس شرعيّ مكينٍ لا على أساس شهرة أو دعاية، حتى لا يقع العامة، الذين هم موضوع هذه الدعوة ووقودها، في شبهات وانحرافات وتنظيرات باطلة أو واهمة.

وهذه الجمهرة لا تتقيد بقطرٍ أو بلد معينٍ، بل هي تشمل كافة من تتحقق فيه الشروط التي ذكرنا من أي بلدٍ كان على اتساع خارطة العالم الإسلامي.

والبحث عن هذه الجمهرة من العلماء، وتوحيد صفّها وانشاء خطوط اتصالاتها هو عمل كل فرد منها. ولا نرى ذلك إلا من خلال التواصل بين أفرادها ممن يجدون في أنفسهم الكفاءة من خلال من يعرفون في دائرة العمل الإسلامي، ثم يتم وصل الحلقات المختلفة بعضها ببعض لاحقاً. وهو عين ما نحاوله من خلال دعوتنا للحوار التي نشرناها في الأسبوع الماضى.

وعمل هذه الجمهرة من العلماء يكون أساساً في دائرتي **التنظير والتبصير**. فالتنظير يعنى وضع الأسس النظرية الشرعية التي ينطلق على أساسها العمل الحركيّ، والتبصير هو دعم العمل الحركيّ بالتوجيه ورسم التوجه العام، لا التفاصيل الميدانية.

أولاً: دور التنظير: ويتلخص دور هذه الصفوة في دائرة التنظير في تقاط عدة، منها، على سبيل المثال لا الحصر:

١. إعادة صياغة أبحاث التوحيد في ضوء الواقع الحاليّ، واستناداً على أحداث السيرة النبوية الشريفة.

٢. رسم معالم الطريق وتحديد منطلقاته الكبرى بناءً على الصياغة التي ذكرنا.

٣. تدوين القواعد الأصولية التي ترتكز عليها تلك المعالم والمنطلقات، حتى لا تكون عرضة لمشاغباتٍ غير مدعومة بأصول محددة. ونذكر في هذا الشأن، على سبيل المثال، ما دونّاه في توضيح أصل «المصلحة» وما شغب به المنحرفون على هذه الأصل العظيم، في كتابنا «المصلحة في الشريعة الإسلامية»[١]. وهو ما يجب أن تقوم به هذه النخبة في صدد كافة القواعد الأصولية التي تُعنى برسم معالم الطريق ومنطلقاته.

٤. الرد على شبخات المبطلين ودعاوى المرجفين، وإن كنا نرى أن يكون ذلك في أضيق الحدود، حتى لا يضيع جهدها في مناوشات جانبية أثرها محدود بأثر من يشعل فتنتها.

٥. وضع إطارٍ نظريّ للعمل الحركي، يكون من الليونة والاستيعاب ما يُمكنه من الملاءمة والمواءمة حسب المكان والزمان الظروف.

ثانياً: **دور التبصير**: ونعني به دور هذه النخبة في متابعة ما يدور على الساحة الحركية، بناءً على تلك التصورات والمنطلقات التي رسموها وأرسوا أصولها. وإن من أشدّ عوامل

[١] http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-70583

الفشل في أية حركة دعوية، هو الإنفصال بين الفكر والحركة، بين العالم والعامل، إذ ساعتها يتسلل العدو المتربص من الشرخ الواقع بينهما، سواء عدو النفس والجهل، أو عدو الأرض والساحة. ومن ذلك، على سبيل المثال لا الحصر:

١. المساهمة في اختيار قيادات العمل الحركي الميداني على أسس شرعية ثابتة صارمة. وكفانا مثالا بخطورة التغافل عن هذا الدور ما رأيناه من عمل الإخوان في اختيار قياداتهم الميدانية الذي بنوه على مبدأ «الولاء قبل الكفاءة»، فكان ما كان.

٢. توجيه القيادات في أمور الحَركة الكبرى، والعمل كمرجعية علمية في أمور الدعوة والحركة، بشكلٍ متفاعلٍ متكاملٍ

٣. دراسة المتغيرات الواقعية على خارطة السياسة والواقع، لتحديد التَعامل الشّرعي على أساسها، حيث أن استمرار الحركة دون مواكبة المُتغيرات ينشأ عنه كوارث مدمرة. ولا سبيل إلى مثل هذه المرونة ومواكبة الأحداث في الحركة إلا من خلال التفاعل المُستمر لتلك النخبة.

من ثمّ، يجب أن تتكون هيئة علمية سُنّية، لا على نسق هيئة علماء المسلمين القرضاوية، بل هيئة مستقلة لا ترتبط بدول أو تجمعات حالية، وتتسع عضويتها لمن يحمل الكفاءة والخبرة للتصدى لهذا الدور.

ونوالي الحديث في الحلقة التالية إن شاء الله تعالى.

الجزء الثاني عشر

انتهينا في الحلقة السابقة إلى أنه «يجب أن تتكون هيئة علمية سُنّية، لا على نسق هيئة علماء المسلمين القرضاوية، بل هيئة مستقلة لا ترتبط بدول أو تجمعات حالية، وتتسع عضويتها لمن يحمل الكفاءة والخبرة للتصدى لهذا الدور».

(١٧)

والحق، أن كثيراً من الهيئات والإئتلافات والتجمّعات قد نشأت ثم ذهبت أدراج الرياح دون نتيجة تُذكر على أرض الواقع، وذلك لأسباب عدة، منها عدم وضوع الفكرة واختلاط التصورات وضعف الإرادة والعوامل الشخصية من أنانية وهوى والتبعية المادّية أو المعنوية لنظمٍ بعينها، وغير ذلك مما يُفْشل أيّ تجمع علميّ أو حركيّ ويجعله، وإن عاش، عديم الجدوى سليب الإرادة.

ومن ثمّ، فإننا لا نعنى بتجمّعنا هذا الذي نقترحه، سواءً كان هيئة أو إئتلافاً أو غير ذلك مما شِئت من تسميات، أن يكون صورة مكرورة لمثل هذه التجارب الساقطة. بل نحن نعنى هنا أن يأخذ هذا التجمع بكل أساليب النجاح، علمياً ومعنوياً ومادياً وأمنياً.

وهذا، بلا شك، يمثل أول تحدٍ للجهد المطلوب على الساحة المسلمة، بل هو أكثرها خطراً وأعظمها أثراً، نجاحا أو فشلا.

أود كذلك أن أؤكد على معنى هام، وهو الفارق بين العالم المُتخصص والداعية والخطيب، مهما ذاع صيته وعظم عدد مستمعيه. ربّ عالمٍ بداعية، أعطاه الله الحسنيين من علم حقيق، وقوة بيان وخطابة وأثر في العامة، وهؤلاء هم القلة النادرة. وربّ عالمٍ ليس بداعية، فهو يكتب ويبحث ويُخَرّج ما شاء الله له، لكنه لا يتمتع بقدرة على التأثير في الناس خطابةً كالدعاة الأصلاء. وقد كان ذلك ميزة حتى بين الأنبياء، كما قال موسى عليه السلام «واحلل عقدة من لساني»، بينما أوتي محمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم.

ثم إنّ الداعية يجب أن يتمتع بقدر من العلم حتى لا ينطلق بين الناس، يتحدث بما لا أصل له. لكنه، في ذات الوقت، يجب أن يعلم أنه ليس بعالمٍ ولا بمفتٍ، فليس كل من اعتلى المنبر بعالم، وفرقٌ كبيرٌ بين العالم والداعية والخطيب. والأخير هذا لا يشترط فيه ما يُشترط في الداعية من صفاتٍ، إذ جُلّ دوره هو الخطابة، وهي جزء من الدعوة لا كلّ الدعوة. فالداعية يتحلى فوق الخطابة بالقدرة على التفاعل مع الناس على الأرض تحاوراً ونقاشاً وصبراً على الناس وجَدلاً بالحق، وهو ما لا يُشترط في الخطيب أو العالم.

ولا أريد، بل ولا أستطيع هنا أن أرسم لهذه الجمهرة خطواتها، إذ هذا شأنها وحدها، لكننا أردنا هنا أن نضع الحصان أمام العربة، كما يقال في المثل، أو السلاح في يد المقاتل، ثم هو أدرى بكيفية استخدامه على الوجه الأمثل.

(١٨)

قيادة الحركة وصفّها الأول

وهذا هو المُركبّ الثاني من مركبات الحركة المسلمة، كما نتصورها.

والحركة المسلمة هي الناتج الأساس للحركة العلمية، الذي ترعاه وتقوم على نشأته وتغذى عقله وتوجّه قوته. فإن الدعوة لا تقوم بدورها بدون حركة على الأرض، تتحرك بالتصورات وتجسد المبادئ في أعمال ومواقف.

والحركة المسلمة تتمثل في قادتها بكل ما فيهم من صَلابة أو رخاوة، من إقدامٍ أو إحجام، من سنيةٍ أو بدعية. والإخوان، كانت ولا تزال، أصدق دليل على ذلك.

ولعل أهم ما يجب لأن يتوفر في قادة تلك الحركة:

- عدم الإنتماء إلى أية جماعةٍ في سابق تجربته، إذ كلّ تلك الجماعات اليوم مشوبة إما بخللٍ في تصور الحركة أو انحرافٍ في فهم العقيدة، فهذا الإنتماء، خاصة في حالة الإخوان، كالفيروس الذي يستقر في خلايا الجسد لا يشفيه مضادٌ حيويّ. وقد رأينا بالفعل أنه ما من إخوانيّ سابقٍ، حتى وإن ترك الجماعة، إلا وتعلقت

بعض أدبياتها بفكره، سواء ديموقراطياً أو سلمية أو وطنية، أو أي من انحرافاتها، وقل مثل ذلك في منتمي الجماعة الإسلامية وغيرها، لا يسلم من بلواهم أحدٌ تلوث بها في مسار حياته يوماً . وهو ما ينعكس سلباً على طريقة تناوله للأمور وتصوراته للأحداث.

والشباب النقي الذي لا ينتمي لمثل تلك التجمعات كثيرٌ والحمد لله، وقد رأيت وقابلت كثيراً منهم مما يجعلنى آمل خيراً في القادم ولا أعوّل على الماضى.

- صواب المنطق وصحة النظر، فإن الخلل في المنطق الإنسانيّ الذي تعكسه الفطرة السوِّية، لا يأتي بخيرٍ مهما بلغت درجة العلم.
- قوة الشخصية والقدرة على التأثير والتحكم، لا من واقع المركز القياديّ بل من الصفة القيادية ذاتها. والقدرة القِيادية منها ما هو من الفِطرة الخَلْقِية والطبع الأصيل، ومنها ما يمكن تَنميته بالعلم والدرس والتدريب[١].
- القوة في الحق، بعيداً عن التعصب، وقد شرحنا الفرق بينهما بتوسعٍ في كتابنا «مقدمة في اختلاف المسلمين وتفرقهم» فارجع اليه على موقعنا[٢].
- أن يكون القادة ممن فيهم قوة مع لين، فالقائد القويّ كالمؤمن القويّ، أحب إلى الله من المؤمن الضعيف. والفارق أن المؤمن الضعيف لا يزال فيه خير، لكنّ القائد الضعيف، من حيث مهمته في القيادة، كارثة على نفسه وعلى جماعته وعلى أمته. وقد رأينا مثال ذلك في حكم د محمد مرسى، فكّ الله أسره، أعاده إلى أهله سالماً، فقد كان مومناً قوياً، على انحراف في التصور العقديّ، ولكنه كان قائداً ضعيفاً و شك.

---

[١] ولعل القارئ أن يرجع إلى مقدمة رسالة الدكتوراه التي حصلنا عليها في علم القيادة والإدارة «Leadership»، والتي سننشرها على هذا الموقع في خلال الأسبوع القادم.

[٢] http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-4

- أن يكون للقائد إماماً وشيخاً، من علماء أهل السنة والجماعة، يرجع اليه عند الحاجة ويتصل به اتصالاً مباشراً، وأن يكون مُوقراً لكلّ علماء السنة عامة، دون أن يكون تابعا ذليلاً، أو مقلداً عتيداً. وقد انقسم المسلمون في عصرنا هذا بين غايتين كلتاهما باطلٌ محض، أحدهما التقليد الأعمى والإتباع الذليل، ففعلهم كفعل الصوفية وأنْ ادعوا السنيّة[١]. والآخر هو الإنفلات التام من قيود الإتّباع، وإدعاء العلم مع قصورهم عنه قصوراً كلياً، والإفتاء برأيهم وهم من جهلة الناس وعوامهم[٢]. وهذه الفوضى العلمية قد تسببت فيها عوامل عدة ليس هنا موضع الإستطراد فيها. وقد كتبنا فيها بعض المقالات على صفحات موقعنا فليرجع اليها من شاء.
- أن تكون العلوم الإنسانية، وخاصة الإدارية والإجتماعية والتاريخية هي الأساس الأصيل في حصيلة القادة، إذ إنّ دورهم، كما نتصوّره، هو التوجيه والتأثير، لا الإفتاء والتنظير، وذا يتأتي من العلم بالتاريخ والسير والأصول النفسية والسيكلوجية للأفراد والجماعات.
- أن يتمتع القادة بقدر مناسبٍ من العلم الشرعي، وإن لم يَستلزم ذلك أن يكون متخصّصاً فيه، لِما أشرنا اليه من فرقٍ بين العالم والقائد. فعلى سبيل المثال، يجب أن يكون دارساً للعقيدة عارفاً بالبدعة وحدودها، حتى لا يقع وأتباعه فيها، إن لم يتمكّن من الرجوع لشيخه للسؤال، وأن يكون على معرفة بدرجات صِحة الحَديث، وأنواعه، قارئاً للسيرة النبوية الشريفة، حافظاً لأجزاءٍ من القرآن، عارفا بتفسيرها قدر الطاقة، لتكون موضع استشهاد واستدلال وقت الحاجة.

ويتبع في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

---

[١] راجع كتابنا «فتنة أدعياء السلفية وانحرافاتهم» http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-7

[٢] ارجع إلى كتابنا السابق ذكره أعلاه في هذا الصدد.

الجزء الثالث عشر

نستكمل في هذا المقال ما بدأنا سردَه من صفات القيادة المقبلة للحركة المسلمة، كما نتصورها. وهي صِفات تنقسم إلى صفاتٍ خَلقِيةٍ طَبَعيّة، وعِلمية مُكتسبة كما ذكرنا من قبل.

(١٨)

- أن يكون القائد من ذوى العزيمة الماضية، أبعدُ ما يكون عن التردّد في اتخاذ قراره، بعد أنْ يدرس الخِيارات المُتاحة، ويستشير ذوى الرأي في المسألة، بقدر الطاقة، فإنه من المعروف أنّ قراراً أبعد شيئا ما عن الأصوب أفضل من لا قرار البتة. والتردّد آفة قاتلة في جميع شؤون الحياة، خاصة لمن في موقعٍ قياديّ. ويجب أن نفرّق بين التردد والتثبت، فالمتردد يرى بين يديه كافة الخيارات المتاحة، لكنه، لضعفٍ نفسيّ، يتهيأ له أنّ هناك إمكانية أخرى لم يمكنه أن يضع يده عليها بعد، ولا تزال في دائرة الممكن المتاح، فلا يتخذ قراره. والمتثبت ينظر فيما بين يديه من خيارات ممكنة متاحة، ثم يتخذ قراره بعد التثبت منها، دون تلكؤ أو تردد.
- أن يكون ممن يتقن العربية، إذ إنها من الأمور الفارقة في التوجيه والتأثير. والعامية لا تؤدى التأثير المطلوب، كما إنها تهبط بمستوى التواصل إلى أدنى مما يجب أن يكون عليه، وتقطع العامة عن مصادر القراءة في كتب السنة والفقه والتاريخ. والأصل أن يرتفع القائد بمن حوله فكراً ولغة لا أن يهبطوا به.
- أن يكون ممن ترقى في مستوى الإدارة والقيادة خلال فترة مناسبة من الزمن، لا أن يكون ممن فُرِضَ على القيادة غير مستحقٍ لها. وهذا، مرة أخرى، كان من سلبيات الإخوان الخطيرة. ويجب هنا أن يخضع القائد لدورات تدريبية مكثفة في علم القيادة، إن توفرت فيه بقية الصفات التي ذكرنا، أو جُلّها. وهي دوراتٍ يجب أن تضطلع بها الهيئة العلمية المُشرفة على الحركة.

- أن يكون في أواسط العمر، تجاوز مرحلة الشباب (تحت الثلاثين) لكن لم يطعن كثيراً في الكهولة (فوق الخمسين)، يتمتع بصحة جيدة وروح عالية.

هذا بعضٌ مما يجب أن يتوفّر في قيادة الحَركة المسلمة، خاصة في الصف الأول منها.

ثمّ يأتي شباب الصف الثاني، وهؤلاء من الأهمية بمكان، وإن لم يدرك ذلك كثيرٌ ممن عمل بالحركة الإسلامية في ماضيها القريب. ذلك أنّ أولئك هم قادة المستقبل، ويجب أن يراعي قادة الصف الأول في ذلك الصفّ ما يلي من الصفات:

- الإخلاص والعزم، والشجاعة والحسم، وصواب المنطق وصحة التصور.
- القدرة على التحصيل العلمي الشرعي بما يكفي لتوجيه من هم تحت إشرافهم.
- إحترام القيادة مع روح الإتباع لا التقليد الأعمى.
- بين مرحلة الشباب والرجولة (فوق الثلاثين ودون الخمسين).
- الإستعداد للتضحية في موضعها.

(١٩)

أبناء الحركة المسلمة وقاعدتُها:

وهؤلاء هم المركب الأساس والأصيل للحركة ولحُمتها، إذ لا فائدة من دعوة بلا قاعدة تحملها وتعيش بها حياتها. هذه القاعدة، من شباب وشيوخ، رجال ونساء هم موضوع الدعوة، وهم جنودها وحراسها وبنيتها الأساسية. ومن ثمّ، فإنه يجب العناية بهذه القاعدة وتحديد ما يلزم لتربيتها أولاً وقياداتها ثانياً، من خلال كافة أنواع التعليم والتوجيه بمستوياته المختلفة.

وحتى نتفاعل مع الواقع، فإن هذه القاعدة اليوم، هم أساساً تلك الطائفة التي احتفظت بإسلامها، في وجه الكفر البواح الذي اجتثّ أكثرية الشعب المصريّ، بعد أن تميز الخبيث

من الطيب، والحق من الباطل، والكفر من الإسلام، على يد الملحد السيسي وأعوانه، الذين قادوا جنودهم إلى الكفر، وسحبوا من ورائهم الملايين ممن وقع في الكفر الأكبر، ولاءً ورضا بالكفر، من الطائفة التي أزلّها الشيطان السيسي وسحرته عن دينها.

الطائفة المسلمة إذن، هي التي خرجت على كفر السيسي، ونفرت من دلائل الكفر الذي صَاحب حكمه، وبرأت منه وممن اتبعه، ووالت من جاهره بالعداء، ووصمه بالكفر الذي يستحقه. وهذا لا يعنى عدم التوجه بالدعوة إلى تلك الطائفة من شعب مصر التي ردّها السيسي وسحرتها عن دينها، لكن هذا توجيه وتصحيح، وتلك دعوة للإسلام ابتداءً. ومن العبث الجمع بينهما، كما أنه من العبث التغافل عن الفرق بينهما والتعامل مع كليهما علي أساس واحد. وهو ما يقع فيه عدد من الفضلاء ممن يسير على قواعد الرحمة وينسى قواعد الحكمة، فيظن أنه أرفق بعبادِ الله من الله. إن اعتبار هذه الطائفة مسلمة، هو امتداد للنهج الإخوانيّ الذي يبتعد عن التوصيفات الشرعية باسم مصالح متوهمة، كأن يقال هذا من باب تأليف القلوب أو تقريب النفوس، وكأن التوصيف الشرعيّ فيه تنفير للقلوب وتفريق بين النفوس! إن من ادعى هذا، فقد ضلّ عن مقصود الإسلام في باب الولاء والبراء. أرأيتك إن قال أحدٌ لموسى عليه السلام: «إن قومك ما كفروا لعبادتهم العجل لأنّ السامريّ ضحك عليهم واستغفلهم!»، أو لو أن أحدا قال عمن ساروا وراء سحرة فرعون «هؤلاء لم يصلوا لأن الإعلام ضلّلهم»! كذلك لو قال أحدٌ أن هذه الطائفة خرجت عن دين الله لأنها صدّقت إعلام السيسي أو أنها كارهة للإخوان، فلا يجب وصفها بما تستحق تأليفا للقلوب. سبحانك، هذا وهمٌ عظيمٌ يجب أن يرتدع عنه الدعاة، قبل أن نتجرّع أخطاءنا من جديد. فتأليف قلوب هذه الطائفة مطلوبٌ بلا شك، لكن ليس على حساب تشويه عقيدة الولاء والبراء أو الإلتواء في تطبيقها. قد يكون تصديق إعلام السحرة أو كره الإخوان سبباً في هذا الكفر، لكنه ليس مبرراً له على وجه القطع.

لقد نَفَضَ موسى عليه السلام يديه ممن استمع لسحرة فرعون قبل ايمانهم، كما أنه استمر في هداية قومه في الصحراء، بعدما كفروا مرة بعد مرة فقال لهم «إنكم قوم تجهلون»، وهو كفر جهل[١] بلا خلاف بين المفسرين.

لكنّ هذه القاعدة الجماهيرية، على ما فيها من فطرة سليمة وتوجّه سديد، لديها الكثير من الإنحراف في التصوّر، والخطأ في الفهم، من الناحية الواقعية أو العقدية. ثم إن هذه القاعدة تحتاج إلى من ينسق حركتها ويلم شَمل قوتها، ويدفعها في طريقٍ واحدٍ إلى هدفٍ واحدٍ، واضحٍ محددٍ، لا عوج فيه ولا أمت.

ومن هنا، فسنفصّل القول في منهج التوجيه والإصلاح والإعداد للطائفة المسلمة، ومنهج الدعوة إلى من هم من الطائفة التي أزلّها الشيطان السيسي وسحرته عن دينها.

---

[١] راجع حكم عارض الجهل في كتابنا :الجواب المفيد
http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-17

الجزء الرابع عشر

انتهينا إلى القول في منهج التوجيه والإصلاح والإعداد للطائفة المسلمة، ومنهج الدعوة لمن هم من الطائفة التي أزَلّها الشيطان السيسي وسَحرته عن دينها. وقد بنينا هذا التقسيم على الحال الحاضر، شَرعاً وواقعاً، من حيث انقسام الشعب إلى هاتين الطائفتين، ووجوب التمييز بينهما في طُرق المعاملة وفي سبل الدعوة.

(٢٠)

التوجيه والإصلاح والإعداد للطائفة المسلمة:

من المهم الرئيس أن يقرر القائمون على منهج الإصلاح والتوجيه والإعداد معالم هذا المنهج وأهدافه وحدوده ومن ثمّ ترتيب أوّلياته وتفاصيله ودرجاته. ثم عليهم أن يدركوا طبيعة الفئة التي يتعاملون معها لممارسة هذا التوجيه والإصلاح، وطرق الإعداد.

أولاً: الفئة المسلمة:

تمخضت الأحداث التي جرت في مصر مؤخراً عن تميّزٍ واضحٍ بيّنٍ فئات الشعب كما ذكرنا. والفئة المسلمة هي، وياللحسرة، الأقلية في هذا الشعب.

لكن الميّزة الكبرى في هذه الفئة اليوم هي ازدياد الوعي بالإسلام ومعناه وحدوده، وعمق الفهم للقوى المحاربة له، بعد أن واجهوها عياناً. فأين هؤلاء من شعب ١٩٥٢، أيام استغفلهم عبد الناصر وركب موجة الإخوان ثم ضرب البلاد كلها بدكتاتورية عسكرية فاشية ملحدة، أنتجت هزيمة العرب أجمع، وخلّفت أمثال السيسي ليكون أنتن خَلفٍ لأنجس سَلف.

ويمكن النظر في الطائفة المسلمة اليوم من عدة نواح، ديموجرافية، واجتماعية، وتعليمية، إلى جانب الخلفية الإسلامية. فهم ينقسمون ديموجرافيا إلى كافة فئات الأعمار، وينتمون اجتماعياً في غالبهم إلى الفئة المتوسطة التي هي إلى الفقر أقرب منها إلى التوسط

الماديّ، كما تغلب عليهم الأمية، ومنهم التعليم المتوسط، وإن كانت منهم كذلك فئة جامعية قليلة محدودة.

أما عن الخلفية الإسلامية، فهم في غالب أمرهم ممن يحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فطرة، تبعاً للنشأة المسلمة في مجتمعاتنا الشرقية، على بساطة تامة وسطحية مطلقة في فهم الإسلام والتوحيد، وعلى قدر في غاية الضآلة من التحصيل الشرعي بين الغالبية المطلقة منهم، سواء أميين أو متعلمين. كذلك، فإن نسبة ضئيلة منهم تنتمي إلى جماعاتٍ «إسلامية» على رأسها الإخوان، وقليل من الضئيل إلى الجماعة الإسلامية. ثم بعض منهم ينتمي إلى الفكر السُنيّ السلفيّ، وهم أقل القليل النادر. أما أتباع حركات السلفية الأمنية من صنائع أمن الدولة، فهم العدو، فاحذرهم.

هذا التصنيف، وإن كان محتاجاً إلى دعمٍ إحصائيّ، في غاية الأهمية، إذ يمكن من خلاله التمييز بين مستويات الخطاب الإصلاحيّ الذي يجب توجيهه إلى هذه الفئة بنوعياتها المختلفة، وإن كان النقاط الرئيسة فيه ثابتة لا تتغير، نجملها، أو أكثرها، فيما يلي:

١. بيان التوحيد، في الحكم والتشريع، والولاء والبراء، والنسك والشعائر، وشرح مقتضياته وتفصيل القدر الواجب منه للحكم بالإسلام، مع التركيز على الأدلة القرآنية والحديثية في دعم هذا المفهوم.

٢. بيان ما يضاد هذا التوحيد في مراتبه كلها، حكماً وولاءً ونُسكاً، والقدر الذي يخرج بالمرء عن الإسلام منه، مع التركيز على الأدلة القرآنية والحديثية في دعم هذا المفهوم.

٣. بيان مدلول الشهادتين، ومعناهما ومقتضاهما من طاعة الله والعمل بشريعته والقيام بشعائره.

٤. بيان العلاقة بين أحكام التوحيد وبين أركان الإسلام الخمسة، وموقع الشهادتين من ذلك.

٥. بيان الواجبات الشرعية التي أوجبها الله على عباده، من صلاة وصومٍ، وزكاة وحجٍ، وما حرّمه عليهم من المحرمات كالرِبا والزنى والفسوق والمعاصى والبدع، مع توضيح الدرجات الخمس للحكم الشرعيّ.

٦. بيان مقاصد وضع الشريعة للعباد، وهي حفظ الضرورات الخمس، الدين والنفس والعقل والمال والنسب، ومبادئها من إقامة العدل والإحسان والحرية والكرامة والمساواة، من المنطلق التوحيديً الإسلاميّ، لا الإنسانيّ العلمانيّ[١].

٧. بيان موقع الجهاد وأهميته ودوره في حياة الأمم وبناء الحضارات وزوالها، مع بيان المفارقة بين هذا المفهوم وما ورثته أجيال عصرنا من خوفٍ ورهبة منه، وما تحاوله أجهزة الكفر بالداخل والخارج من تدجين المسلمين ووصم الجهاد بالإرهاب. مع دعم ذلك بأمثلة من سنة رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، وتاريخ الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم، وبالأمثلة التاريخية في التاريخ المُدوّن، كأمم الفرس والروم واليونان وأمة الإسلام، وأمة يهودٍ والصليبيين حتى عصرنا هذا، وبالأمثلة المعاصرة في صراع الإسلام الحاضر مع قوى الكفر والعدوان، وبيان مواضع هذا الجهاد ومحله وشرح معني دفع الصائل، وتفصيل دور الأسر في ذرع هذا المفهوم لدى الأجيال القادمة.

٨. بيان أحكام «التكفير» وبيان أنها حكم شرعيّ، مثله مثل أحكام الطهارة والنكاح والمواريث، مع الرد على شبهات المرجئة والمنافقين من تحريم ذلك وإنكار أن المسلم ولادةً قد يرتد بقولٍ أو فعل، وبيان معنى ما يردّده هؤلاء المرجئة والمنافقين من أحاديث يُشبّهون بها على العامة. مع ضرورة تحذير العوام من إجراء مثل تلك الأحكام بأنفسهم، والرجوع فيها إلى العلماء

[١] وهذا بالطبع يجب ان يكون مفصلًا على مستويات الفهم المختلفة، مع استخدام الألفاظ المناسبة لعقلية المُخَاطَب، حتى لا تكون كالمعميات، وتؤدى إلى التنفير.

الموثوق بعلمِهم وفَضلِهم وسُنّيَتِهم، تماماً كما يرجعون اليهم في شؤون نكاحهم وطلاقهم وبيعهم وشرائهم، وصلاتهم وزكاتهم.

٩. بيان أسباب اندحار الأمم واندثار الحضارات، سواءً منها ما هو في التاريخ المدون، أو الأمم البائدة قبل عصر تدوين التاريخ، كعادٍ وثمود وقوم نوحٍ ولوطٍ وصالح عليهم السلام.

١٠. بيان موضع أهل الكتاب المدنيين في الدول الغربية وضرورة قيام المسلمين المقيمين بها بالدعوة بالحسنى في تلك الديار، وبيان دور الرأي العام بين أبناء تلك الدول في توجيه حكوماتهم، بغرض تخفيف الضغط على المسلمين، لا تحسين وضعهم أو رفع شانهم، فإن تلك الحكومات لن تراعي في المسلمين إلاّ ولا ذمة، فهي عدو مريد لهم، وإنما تراعى الرأي العام الداخليّ إلى حدٍ ما.

١١. بيان دور التربية وأهمية التعليم والصلة بينهما. فالتربية تدور حول توجيه الأخلاق والتصرفات، والتعليم يدور حول إنشاء المفاهيم والتصورات. ولا غنى لأحدهما عن الآخر، فتعليم بلا تربية نفاق، وتربية بلا تعليم جهل وضلال.

١٢. بيان التصور الإسلاميّ في القضايا الإجتماعية والإقتصادية والسياسية الكبرى خاصة ما اختص به عصرنا، كالمرأة والبنوك والبرلمانات والإنتخابات، مع ربطها وبيان علاقتها بالتوحيد.

١٣. تصحيح مفاهيم خربها الإعلام، وأعان على تخريبها «المفكرون الإسلاميون»، كالمواطنة والحداثة والتجديد والوسطية، مع دعم ذلك بالأدلة القرآنية والحديثية.

وبطبيعة الحال، فإن بيان تلك النقاط التي ذكرنا يجب أن يكون مدوناً على عدة مستوياتٍ للفهم والإستيعاب، مع مراعاة ما أشرنا اليه من مركبات الطائفة المسلمة التي يتوجه لها الخطاب. فخطاب الجامعيّ غير خطاب الأميّ على سبيل المثال، وإن كان

مستوى الذكاء والقدرة على الإستيعاب لا يتناسب طردياً مع درجة التعليم الرسميّ، فقد رأينا آلافاً من أساتذة وقضاة ومحامين ومهندسين وأطباء ممن دعم الملحد السيسي وفوّضه في قتل المسلمين. والقاعدة أن المَرء غيرُ قادرٍ على أن يدرك سقف فهمه وذكائه، فهو واجبُ المُخاطِبِ أن يحدد قدر المُخاطّبْ وقدرته على الإستيعاب، وأن يحدد على أساسها الجرعة الدعوية وأسلوبها.

وعلى طبقة العلماء والمنظّرين أن يقوموا بهذا الدور التدوينيّ، في صورته الكلية على أقل تقديرٍ، وأن يراعوا فيه وحدة التوجّه، حتى لا يجد العامة أنفسهم أمام تصوراتٍ مختلفة ومفاهيم مشتتة متضاربة، وهو ما نراه ماثلاً أمام أعيننا في واقعنا المسلم اليوم. فترى «عالماً» يحث على الجهاد، وآخر يحذر من تبعاته، وترى، من ثمّ، جماعة تدعو للجهاد، حسب ما تسميه جهاداً، وجماعة تدعو إلى السلمية ونبذ الجهاد وتسميه «العنف». هذا التشتت والتخبط هو سبب فرقة المسلمين، حتى بين أبناء الطائفة الواعية منهم، فاختلاف المفاهيم والتصورات ينشأ عنه تلقائياً التضارب في الأعمال والتصرفات، ومن ثم التنابذ والتفرق.

وإلى الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى

الجزء الخامس عشر

خلصنا في المقال السابق إلى أنه «على طبقة العلماء والمنظّرين أن يقوموا بهذا الدور التدوينيّ، في صورته الكلية على أقل تقديرٍ، وأن يراعوا فيه وحدة التوجّه، حتى لا يجد العامة أنفسهم أمام تصوراتٍ مختلفة ومفاهيم مشتتة متضاربة، وهو ما نراه ماثلاً أمام أعيننا في واقعنا المسلم اليوم. فترى «عالماً» يحث على الجهاد، وآخر يحذر من تبعاته، وترى، من ثمّ، جماعة تدعو للجهاد، حسب ما تسميه جهاداً، وجماعة تدعو إلى السلمية ونبذ الجهاد وتسميه «العنف».

(٢١)

ومن المهم هنا أن نؤكد على أمرٍ قد يفوت البعض، وهو أنّ الوقت الحاضر والواقع الحاليّ لا يسمح بأن يكون هناك حركة مقاومة مسلحة آنية، لأن هذا من غير المقدور عليه. إذ إنه لا عتاد ولا عدة متوفرة لدى الشباب، كما أنّ الشباب في مصر غير مدربٍ على المواجهات المسلحة، بينما العدو مدرب ومسلح أفضل تسليح. والأهم من ذلك أنّ عقيدة المواجهة المسلحة قد مسختها ممارسات الإخوان في عقول شبابهم، بل وعامة الشعب المسلم، على مدى العقود الثلاثة الأخيرة، بعد أن انحرف بهم الهوى والتخبط العقديّ إلى انتهاج السلمية النابعة من الديموقراطية الزائفة التي اختاروها نهجاً بديلاً عن النهج الإلهي المتمثل في مواجهة الشرك حين القدرة، وعدم مشاركته حين تخلف القدرة.

الأمر إذن يكمن أولاً في اتخاذ الخطوة الأولى، ونراها الأصعب والأخطر، وهي اجتماع العلماء والمنظرين على خطة يمكن من خلالها توجيه الخطاب الشرعيّ بشكله السنيّ المتكامل، دون مداورة أو مناورة أو تفاوضية، فإنه والله ما قتلنا إلا المناورة والمداورة. وقد يستلزم هذا أن تكون جبهة العلماء غير معلنة أولاً، وأن يكون مقرها خارج مصر، حتى لا تتعرض للإجهاض في بداية عملها.

ثم بعذ أن تتحرك هذه الجبهة فكرياً سواء في مواقعها الخاصة أو في إعلامٍ مخصص لهذا العمل، وتعلن عن أنّ الخيار البديل الأوحد هو بدء تكوين جيلٍ يؤمن بالنهج السنيّ الإلهي في التغيير، وينبذ الفكر الإرجائي الإخوانيّ البدعيّ، وتؤسس الخلفية الشرعية لهذا النهج في زمننا الحاضر، وتخرج دروسها ودوراتها وكتيباتها لنشر هذا التوجه، يبدأ ساعتها العمل على الأرض لتكوين كتائب سنية عاملة. وساعتها يكون البحث عن مصادر العدة والتمويل.

آنذاك يبدأ دور الطبقة الثانية من تلك الكبقات التي تحدثنا عنها، وهي طبقة القادة الميدانيين، ودور تجنيد الشباب المسلم وعمل شبكة يتناسق عملها ويتكامل مع جبهة العلماء والمنظرين. ثم تتحرك العجلة إلى مصادر الإعلام وغير ذلك مما ذكرنا.

أعرف أن ذلك تصور على الورق في الوقت الحاليّ. ولكنه الممكن المتاح اليوم في ضوء الإمكانات التي نراها بين يدي طائفة الشعب المسلم، والله سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها. وما نحتاجه اليوم هو العزيمة الماضية التي تقهر شعور الإحباط الذي يتولد من العجز الآنيّ، والذي هو شعور طبعيّ، يري بالمرء في حصيص اللامبالاة وترك العمل، لعدم رؤية النتيجة على امتداد البصر.

هنا يأتي دور **الإيمان**

- الإيمان بأن وعد الله حقُ لا ريب فيه.
- الإيمان بأن نصر الله قريب من المحسنين، قولاً وعملاً وتطبيقاً.
- وأن النصر يأتي مع الصبر.
- وأنّ الله لن يغيّر ما بنا حتى نغير ما بأنفسنا.
- وأنه لا نتيجة إلا بعمل، فإن تخلفت النتيجة فذلك إما لأنه لا عمل، أو لأن العمل يسير في إتجاه خاطئ، ولا ثالث لهذين.

- وأن الجهاد في مصر لدفع الصائل المستبد الظالم الغاشم طريق أوحدٌ لا بديل عنه بتلك الديموقراطيات الواهمة التي أوجدها الغرب الصهيو–صليبي ليضحك بها على شعوبه، ويسيطر به على شعوبنا.
- وأنّ الله حرم قتل النفس إلا بالحق، وهو في موضع الجهاد/ ومن ثمّ فإن التظاهرات هي وسيلة مؤقتة لإزعاج السلطة الغاشمة الملحدة، على شريطة أن تكون هناك حماية مسلحة لها، وإلا فهي شرٌ محضٌ لا فائدة منه.

هذا هو مقتضى إيماننا، بالله وبالرسول وبمنهج الإسلام.

علينا أن نعزم على الخطوة الأولى، وإلا فسنحير في مكاننا، وندور في دوائر مفرغة، تظاهر، قتلى، ظهور دولة السيسي الملحد، تظاهر قتلي، استمرار للكفر والعهر وتعاظم دولة يسرا وإلهام شاهين. إن من يعتقد أنّ هذه التظاهرات تفتّ في عضد هذه العصابة المجرمة، واهم وهماً قاتلاً، يصل إلى حد الغباء المفرط، كما عرفنا عن الإخوان سابقاً.

ثم إلى المقال القادم إن شاء الله

الجزء السادس عشر

انتهيت في المرة السابقة إلى أنه «علينا أن نعزم على الخطوة الأولى، وإلا فسنحير في مكاننا، وندور في دوائر مفرغة، تظاهر، قتلى، ظهور دولة السيسي الملحد، تظاهر قتلي، استمرار للكفر والعهر وتعاظم دولة يسرا وإلهام شاهين. إن من يعتقد أنّ هذه التظاهرات تفتّ في عضد هذه العصابة المجرمة، واهم وهماً قاتلاً، يصل إلى حد الغباء المفرط، كما عرفنا عن الإخوان سابقاً».

أود بداية أن أبيّن نقطة هامة، نقلها لي أحد الأخوة القراء، قال إنني كنت أدعو منذ أسابيع إلى المقاومة المسلحة وإلى القتال والضرب والعنف، بينما الآن أدعو إلى بناء قاعدة أولاً وعدم اللجوء للسلاح حالياً. وقد شكرت الأخ الكريم إذ بيّن لي ما عجزت أنّ أبينه مما قد يشتبه على القراء، في بعض المواضع، وهي طبيعة الكتابة البشرية، الإشتباه في المعنى.

إن راجع القارئ المدقق كل ما كتبت منذ بداية النكسة الكفرية في مصر، وجد أنني كنت، ولا زلت أدعو إلى المقاومة «المسلحة»، بمعنى أنه لا يجوز الخروج في تلك التظاهرات، كاشفي الصدر، دون تسليح، تحت شعار السلمية الواهم، إذ يجب، وأكرر، يجب على من أراد الخروج أن يعد له عدته. أما هذا الإنتحار الجماعي المسمى «بالسلمية»، فهو لا يجوز على وجه الإطلاق. إذن، فقد قلت ولا أزال، إن خرجتم فاخرجوا مسلحين بأيّ شئ كان وأي شكلٍ كان، فإنه حينذاك، تكون الفرصة ٥٠٪ سانحة للنكاية في العدو، أمّا إن خرجتم كاشفي الصدر دون تسليح، تحت شعار السلمية الواهم، فإن الفرصة صفر مربع منذ أول لحظة! والله سبحانه يقول «يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ» التوبة ١١١، فلاحظ حبيبنا القارئ، أنهم يَقْتُلُونَ، كذلك يُقْتَلُونَ، لا أنهم يُقْتَلُونَ فقط لا غير. أن تتخذ جماعة من البشر المسلم السلمية هذه مبدأً تتحرك به في مواجهة العدو الكافر، هو إثم عظيم وجرم مبين، لا مُسوّغ له شرعاً إلا ضعف الإرادة أو قلة العلم، أو كلاهما.

فنحن إذا لم نغير ما قلنا، بل نحن، في هذه السلسلة نؤسس للحركة المُسلمة التي يمكن أن يأتي التغيير علي يديها، وهي حركة يجب أن تؤسس على الفكر السنيّ الشرعيّ البحت، بلا

شوائب بدعية أو شواغب إرجائية، وتقدم الإسلام للناس كاملاً غير منقوص أو مختصر مبتسر، وتضع الجهاد في سبيل دفع الصائل في مصر، أو غيرها من بلاد المسلمين، على رأس خطتها المنهجية، بعد أن أزاحته القوى الإخوانية لعقود عدة.

(٢٢)

الطائفة المفتونة عن دينها:

وحين أتحدث عن هذه الطائفة، فإننى أعنى تلك الفئة التي دعمت وفوضت وباركت حكم السيسي العسكريّ الملحد في ٣٠ يونيو الماضي، وفي المجازر التي اقترفها في حق الطائفة المسلمة. وهي تتكون من ذلك الخليط النكد:

فئة علمانية بحتة، لا تومن بأديان إبتداءً، وهي غالباً من الإعلاميين الفجرة، والممثلين العهرة، وكثير من «رجال الإعمال» السارقين، وغالب السيساسيين وكثير من القضاة، وعدد من المتعلمين، ولا أقول المثقفين، ممن اتخذ الكفر بالإسلام ديناً، من أكباء ومهندسين وغير ذلك من المهن، وعدد من «رجال الدين» القطاع العام، كبابا الآزهر وعاهر الإفتاء وملحد الأوقاف الحاليّ وأضرابهم.

فئة منافقة مثل مشايخ القطاع الخاص، كالعاهر البرهاميّ ومحمد حسان وعلى جمعة، وأضرابهم، وعدد كبير من القضاة وأصحاب المناصب الحكومية المتنفذه، كوكلاء الوزارت ورءساء الهيئات. كذلك كثير غالبٌ من أصحاب الوظتئف الحكومية

فئة من عامة الناس، ممن لا عقل له، وممن فَسَدت فطرته ابتداءً، استمعوا إلى إعلام الإجرام والكفر، وأصغوا له وأنصتوا، ةلم يكن لديهم أصلاً رصيد من القدرة على التفكير البسيط أو المنطق السديد، فاتبعوا كبراءهم وسادتهم، وساروا وراء فراعينهم، ورددوا أكاذيب سحرتهم.[١]

[١] استمعت اليوم لأحد هؤلاء، امرأة اسمها رحاب، التقت به الجزيرة في مكة، وكلب الحديث مع ابنته، هذه الرحاب، فهاجمت الجزيرة على أنها تقدم كذباً وأنها تريد بمصر شراً، وأن الوضع الحالي في مصر هو من جراء نقل الجزيرة لأخبار مصطنعة!

وهذه الفئات الثلاثة، كلها مرتدة عن دين الله. وقد لا يجادلنا في الفئتين الأولتين كثير من الناس، لكن الفئة الثالثة هي التي يقع كثيرٌ من المسلمين، بل من الدعاة، بل من بعض أفاضلهم، في خطأ توصيفهم الشرعيّ، إذ يحكم هؤلاء بالشبه لا بالشرع، فهم يرونهم جهلة مساكين، اغتروا بسحر الإعلام، ومنهم من يصلي ويصوم، ويقرأ القرآن، ومنهن من ترتدى الحجاب وتقيم الصلاة.

هذا موضع يظهر فيه الفرقُ بين حكم العاميّ وحكم العالم، وبين الحكم بظاهر الرأي والهوى وبين الحكم بأدلة الشرع ومقتضياته وقواعده.

لقد قص الله علينا قصة موسى عليه السلام مع أهل مصر، وبين أن هناك من صدقه واتبعه في رحلة الخروج إلى سيناء وهم بنو إسرائيل ممن دخلوا مصر في عهد يوسف عليه السلام، وذرية الأسباط،، ومنهم بقية أهل مصر ممن لم يصدق بموسى عليه السلام، واتبع سحرة فرعون. كان من هؤلاء المصريين ملأ فرعون، أي سادة القوم وكبراءهم، ثم كان غالب البقية من عوام الناس والدهماء، ممن استمع للسحر وجَيَّش منهم فرعون جيشه وحشد جنده. فجند فرعون لم يكونوا بلا أهلٍ أو أقارب يعملون ويتحركون في جنبات مصر للرزق والسعي في الحياة، تماما كجند السيسي اليوم، لهم أهل وأقارب يتحركون في جنبات مصر للرزق والسعي في الحياة. كما كان هناك عامة ليسوا من أهل الجند، لكنهم تابعوا فرعون وصدّقوا قوله أنه مرشد أمين «قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ» غافر٢٩، كما يقول السيسي اليوم لأتباعه «وبكره تشوفوا مصر!!». فمع أنّ هؤلاء المصريين كانوا من العامة والدهماء فإنهم كفروا بالله ورسوله موسى، فإن الله قد حكم بكفر فرعون وجنده «إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَٰطِئِينَ» القصص ٨، لكنه حطم كذلك بكفر بقية أهل مصر ممن لن يتبع موسى، كلهم أجمعين، وهم من سماهم «قوم فرعون» و«آل فرعون» وهم أكثر من جنده وملأه وآلته العسكرية، قال تعالى «كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ» آل عمران ١١، «بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا بِهَا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ» الأعراف

١٠٣، «وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ» طه ٧٩. فالآل والملآ والقوم، كلّ له دوره في آلة الكفر الفرعونية، القديمة والحديثة.

هذه الطائفة المرتدة المفتونة عن دينها إذن هي «قوم السيسي»، والمجلس العسكريّ والوزراء والكبراء والسياسيون هم «ملأ السيسي» و»آل السيسي»، والإعلاميون والفنانون و»المبدعون» هم «سحرة السيسي». هكذا يجب أن يُقرأ القرآن، وأن تستلهم آياته، وإلا كان قوله تعالى «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ» يوسف ١١١، إما ليس بعبرة تعبر بها العقول من مشهدٍ إلى مشهد، وهذا تكذيبٌ لله سبحانه، أو أننا لسنا من ذوى الألباب الذي يستطيعون قراءة هذه العبرة والإستفادة منها.

ثم يأتي القائل: لكن قوم فرعون «كذبوا بأيات الله ولم يتبعوا رسوله موسى»، فنقول نعم، لكن التكذيب هو صورة واحدة من آلاف من صور الكفر، فكيف عن كفر الإعراض بلا تكذيب[١]؟ وكيف بكفر الجهل[٢]؟ وكيف بكفر العناد والإستكبار مع العلم والتصديق؟ ولست بصدد شرح هذه الأنواع من الكفر، فقد تناولناها في عدد من كتبنا بالتفصيل والتحليل، كما تناولها غيرنا من أفاضل العلماء، بارك الله في عملهم، قديماً وحديثاً هذا الأمر، فليرجع اليه من شاء.

ثم، إن الأمر يتعلق، أصولياً، بشكل الفعل ونية الفاعل، وهي نقطة قد تناولناها في شرحنا لكتاب الموافقات، وتناولناها في كتابنا «مفتاح الدخول إلى علم الأصول» كما بينها كثيرٌ من العلماء، منهم الشيخ الجليل العلامة عبد المجيد الشاذلي رحمه الله تعالى. ذلك أنّ الفعل حين يقع من إمرء، فإنه يقع بلا تكييف شرعيّ ابتداءً حتى يصاحبه ثلاثة أمور، أولها النية، وثانيها إرادة الفعل بذاته، وثالثها الحكم الشرعي للفعل. ومثال ذلك أنه إن مزق أحدٌ كتاب الله، فحتى يحكم بكفره يجب أن تكون نية الفاعل تمزيق كتاب الله، فهو حين مزقه يعرف أنه كتاب الله، ولم يظنه كتاب عادي. ثم أن يكون مريداً لهذا الفعل بذاته، أي أنه أراد

---

[١] راجع كتابنا «فتح المنان في بيان حقيقة الإيمان»

[٢] راجع كتابنا «الجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد»

تمزيق هذا الكتاب بالذات، ولم يرد أن يحمله من مكان إلى آخر على سبيل المثال، ثم أن يكون الفعل في ذاته فعل كفرٍ لا فعل معصية، وتمزيق المصحف، عالماً بأنه مُصحف ومريداً للفعل، هو كفر يكفر فاعله بلا خلاف. وقس على ذلك كافة أعمال الكفر[١].

فإذا نظرنا إلى هذه الطائفة، وجدنا أنها قد والت الكفار، وعادت المسلمين، مريدة لذلك عالمة بأنّ هذه الطغمة الملحدة التي يوالونها يرفضون الحكم بالشرع، ويقتلون «الإخوان المسلمين» و«المتطرفين»، الذين يريدون حكم الشرع «المتطرف»، ونيتهم مجتمعة على ذلك، يضاهئون قول الذين كفروا من الإعلاميين. وولاء الكفار، العاملين على إزالة شرع الله، في موضع القتال ضد المسلمين كفرٌ أكبرٌ لا خلاف عليه. وقد بيّنا أن قوم فرعون، من عوام المصريين كانوا يعتقدون أنّ فرعون يريد لهم الرشاد والسداد، وهل يظن أحدٌ أن فرعون قد كان يعلن أنه كافرٌ، يقول الله تعالى في تخاصِم أهل النار «وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ» سبأ ٣٣. إذن هو مكر الليل والنهار من الذين أتُبِعوا، وهو الإتباع والولاء والتصديق من الذين أتبَعوا. هي إذن برامج باسم يوسف وابراهيم عيسى وتوفيق عكاشة وعمرو أديب ولميس الحريري وأفلام يسرا وإلهام شاهين وخالد يوسف، مكر الليل والنهار، وإذن تتبع هذه الطائفة المفتونة عن دينها هؤلاء، والسيسي، في معاندة الله، عالمة بأن هذا الإتباع والتفويض يزيح شرع الله عن الحكم، وهم قاصدين للتفويض والدعم لا لغيره، كارهين للمسلمين الذين يخرجون دفاعاً عن الدين والشرع، متهمين لهم أنهم يريدون «خَراب البلد» وأن السيسي يريد بالبلد «الرشاد».

كيف نتعامل إذن مع هذه الطائفة المارقة عن دين الله بكافة فئاتها الثلاثة؟

نكمل في المقال التالي إن شاء الله.

---

[١] راجع في ذلك بالتفصيل كتاب شيخ الإسلام بن تيمية «الصارم المسلول على شاتم الرسول». يقول شيخ الإسلام نصاً «فبالجملة، من قال أو فعل ما هو كفر، كفر بذلك، وإن لم يكن يقصد أن يكون كافراً، فإنه لا يقصد أحدٌ الكفر إلا ما شاء الله».

الجزء السابع عشر

وصلنا إلى القول بأنه «إذا نظرنا إلى هذه الطائفة، وجدنا أنها قد والت الكفار، وعادت المسلمين، مريدة لذلك، عالمة بأنّ هذه الطغمة الملحدة التي يوالونها يرفضون الحكم بالشرع، ويقتلون «الإخوان المسلمين» و»المتطرفين»، الذين يريدون حكم الشرع «المتطرف»، ونيتهم مجتمعة على ذلك، يضاهئون قول الذين كفروا من الإعلاميين. وولاء الكفار، العاملين على إزالة شرع الله، في موضع القتال ضد المسلمين، كفرٌ أكبرٌ لا خلاف عليه».

وما يحضرنا هنا، قبل أن نتناول كيفية التعامل مع الطائفة المرتدة من أهل مصر، بفئاتها الثلاثة، أن نزيل هذا الوهم البارد الذي تتفوه به بعض العوام، بل وبعض أشباه الدعاة، من التعلق بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه مالك «من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما». وهو حديث صحيح، لكنه، كعادة أهل البدع، محمول على غير معناه، ومُستعملٌ في غير مساقه. فإن هذا الحديث يتحدث عمن يكفّر من عمل ذنباً أو فسقاً، ويمنع من إطلاق الكغر أو الشرك عليه، كما روى الحافظ بن عبد البر في التمهيد. لمنّ منطزق الحديث لا يمنع إطلاق الكفر على كلّ أحدٍ أيّاً كان، أو لأي عمل عمله، فقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ أحد الطرفين يكون كافراً بهذا الإطلاق، لكنه لم يقل «لا تطلق على أحدٍ لفظ الكفر بأيّ شكلٍ ولأي سبب»، وهذا أمرٌ واضح صريحٌ في كلمات الحديث، وفي المنطق الصحيح، وفي أصول الفهم والنظر، فإنه بهذا يناقض معنى الردة ويمنع وقوعها بإطلاق، ويجعل حدّها نظرياً لا معنى له. إنا المقصود هو أن يتثبت القائل من قوله، بأن يكون عالماً متمكناً مما يقول، له عليه أدلة ينافح بها عن قوله أمام الناس، وأمام الله سبحانه.

(٢٣)

أما عن معاملة هذه الطائفة، فهي تختلف بإختلاف فئاتها التي ذكرنا.

فالفئة الأولى والثانية، من كفار الإعلام والسياسيين وقادة الجيوش وضباط الجيش والشرطة والقضاة ومشايخ السلطان، من رفض حكم الله، ودعم وفوّض من رفضه، وولغ في دماء المسلمين، فهؤلاء يجب التعامل معهم كما تعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع

عكرمة بن أبي جهل وعبد الله بن خطل ومقيس بن صبابة وعبد الله بن سعد بن أبي السرح، كما في حديث النسائي، ننظر من يكفينا أذاهم.

أما الفئة الثالثة، وهي التي يجب أن يكون المسلم الداعية حصيفاً في التعامل معها، فقد تختلف طرق دعوة هذه الطائفة من داعية إلى آخر حسب طريقته، لكن ما يجب أن يكون ثابتا لا خلاف عليه:

- عدم التنازل عن الثوابت، أو الإلتواء في البيان، بحجة الدعوة والتقريب والتأليف والترغيب. فإن كل هذه الأمور، وإن صحت في مواضعها، لا تبدّل حكماً شرعياً أبداً.
- البدء بالمقاطعة وبيان سببها بوضوح، سواءً للأهل أو الأقارب أو الأصدقاء، مهما كانت مودتهم للمسلم.
- التقرب فقط ممن يرى المسلم أن فيه أو فيها بقية فطرة قد تتقبل الإسلام، وتتفهم مقتضياته ولوازمه.
- عدم قبول الحلول الوسط أو المواقف المتميّعة، فمن مثل هذه الميوعة أُصبنا في ديننا واستبيحت دماؤنا وأعراضنا.
- شرح معاني التوحيد ابتداءً، لا مجرد تصحيح مواقف سياسية أو آراءٍ إجتماعية، فإن ما بُنيَ على باطل، لن يثمر إلا باطلاً.

ولتستحضر دائماً أيها المسلم قول الله تعالى «قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ» التوبة ٢٤، فهي آيات رادعات لمن يتحجج بصلة الرحم، والشفقة على الأخوة والأهل، وسائر تلك الحجج الباطلة في هذه الموضع.

نعلم أنّ الأمر صعبٌ على النفس، شاقٌ على القلب، مؤرقٌ للضمير، لكنه تكليفٌ من الله سبحانه، والتكليف يحمل معنى المشقة في طياته أيّا كان. وهو مقتضى التوحيد، ومناط محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وتقديمها على محبة الناس، أيّا كان هؤلاء الناس.

إن من يقول بأن هذه دعوة لتفريق الشمل وتقطيع أواصر المودة وشق الصف، هو إما واهم جاهل، أو عميلٌ منافق، لا ثالث لهما. فإن الإسلام واضح صريح في قضية الولاء والبراء، وفي قضية تمييز الصفوف «مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ» آل عمران ١٧٩، وهو التمايّز في الدنيا كما سيكون تمايزا في الآخرة «وَٱمْتَٰزُوا ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ» يس ٥٩. وأيّ صفٍ يتحدث عنه هؤلاء المرضى؟ كيف يتحد صفان، صفٌ يدعو إلى الله وشرعه، وصفٌ يدعم من يحاربون الله ويدعمهم ويوفوضهم لحربه؟ ثمّ أيّة مودة يحملها المسلم لمن شاقّ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ودعم وفوّض من يحاربوهما جهراً وعلناً «لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ « المجادلة ٢٢، وليس أوضح من ذلك قولٌ في هذه المسألة.

وأسوق اليكم طريفة في التفسير تليق بهذا السياق. يقول الله سبحانه «وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ « البقرة ١٦٥. والتفسير المتداول أنّ الذين آمنوا أشدّ حباً لله من حب الكفار لأصنامهم، على أنّ الأنداد هم الأصنام التي كانت تتخذها كفار قريشٍ آلهةً. إلا إنه إن أمعنا النظر في معنى «الأنداد»، وجدنا أنها كلّ ما يمكن أن يقوم مقام الإلوهية في نفس العبد، سواءً كان أصناماً، أو أفراداً، أو أفكاراً، كلها سواء في «النِدّية». فهنا يكون التفسير السابق غير كافٍ لشرح الآية الكريمة، في حالة أنّ الأنداد أفراد، أو أهل وعشيرة، فإن المؤمن يحبُ أهله وعشيرته كذلك، وإذن يكون التفسير اللائق هنا أنّه مع حُبكم لأهلكم وعشيرتكم، فإنّ حبكم لله يجب أن يكونَ أشدّ من حبكم لأهلكم وعشيرتكم، خاصة منهم من خان الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهو ما يتطابق مع آية التوبة، ومع مفهوم الولاء والبراء عامة.

فاصرف وجهك أخي المسلم عن مثل الدعاوى الداهيات وأصحابها، فهي مرض للقلب، وهزيمة للنفس، وسحق للإرادة، وبعدٌ عن منهج الله سبحانه، مهما استعمل أصحابها آيات وأحاديث صُرفت عن مواضعها واستُعملت في غير محلها.

وإلى المقال التالي إن شاء الله تعالى

الجزء الثامن عشر

توقفنا عند الحديث عن تلك الدعاوى الفارغة بشأن عدم تفريق الشمل وتقطيع أواصر المودة وشق الصف، وانتهينا إلى نتيجة أنْ « اصرف وجهك أخي المسلم عن مثل الدعاوى الداهيات وأصحابها، فهي مرض للقلب، وهزيمة للنفس، وسحق للإرادة، وبعدٌ عن منهج الله سبحانه، مهما استعمل أصحابها آيات وأحاديث صُرفت عن مواضعها واستُعملت في غير محلها».

إذن، فخلاصة القول في منهج التعامل مع تلك الفئة من الطائفة المرتدة، أن تُقاطع ابتداءً، ثم يشتأنس منها من بقيت فيه بقية من فطرة سليمة، وهو الأقل الأندر، ثم تبدأ دعوتهم للإسلام إبتداءً، من مفهوم التوحيد صاعداً، لا من تصحيح وترقيعٍ لمفاهيم سياسية أة قضايا فقهية جزئية، فالخلل في عقول هؤلاء ونفوسهم أعمق مدى أبعد غوراً من تلك الجزئيات.

(٢٤)

الدعوة والإعلام المسلم:

وهذا البعد من الحركة المسلمة المرتقبة من أخطر جوانبها وأبعدها أثراً في نجاحها بإذن الله. إذ إن الإعلام هو عمود الفكر في أيام الناس هذه. فقد نبذ الناس القراءة وخاصموا الكتب، لضعف العقل وقلة العلم، وحلت محلها المواد المرئية، التي تغذى العقل بما تقدم له، حقاً أو باطلاً.

وقد عرفت الصهيونية قيمة الإعلام منذ بداية القرن العشرين، فأنشأت هوليوود، لتخرب من خلالها الإخلاق والقيم المسيحية وتهدم الدين المسيحي، وتفرض السيطرة الصهيونية على العالم المسيحي الغربيّ. وقد نجحت الصهيونية في هذا الغرض نجاحاً فاق تقديرات كبار رجالاتها، رغم أنّ بعض رجال المسيحية المتدينين، مثل هنرى فورد الأب، مؤسس شركة فورد الشهيرة، الذي أخرج كتاباً هاماً عن النشاط اليهودي في

أمريكا[١]، وعزا ذلك السقوط الخلقي المسيحي في الغرب إلى الجهد الصَهيوني من خلال هوليوود بالتحديد. وهو ما جعله عرضة للإغتيال عدة مراتٍ آنذاك.

وبطبيعة الحال، فإن المَطبخ الإعلامي الفاجر، الذي تتحكم فيه الصهيونية، قد انبرى، بعد أن انتهى عمله في تحطيم القيم المسيحية الغربية، والتي كانت لاتزال تتحكم في مجتمعهم حتى بداية القرن العشرين، إلى توجيه ماكينته الفاسدة الملحدة إلى العالم الإسلاميّ، وزرع بدايات ذلك من خلال بداية السينما المصرية في الثلاثينيات، والتي ساهمت بشكل شبه كليّ على تكوين عقلية ذلك الجيل الذي أشرنا اليه في مقالاتنا الأولى في هذه السلسلة، والذي «تعلمن» دون وعي منه. فصارت قضية حرية المرأة تعنى سفورها واختلاطها بلا قيود مع الرجل، وانتجت أفلاماً تُمجّد العواهر، وتحقّر من دور الزوجة وقيمة الزواج، وتضع «الحُب» خارج إطار الزواج هو الأكثر رومانتيكية، وسائر تلك المفاهيم التي أنشأت لنا أمثال نبوية موسى وسيزا نبراوى ودرية شفيق وهدى شعراوى وأمينة السعيد ثم أمثال تهاني الجبالي، تلك الرجل المتخفي في زي امرأة، وجيهان السادات، ثم سوزان مبارك! ينادون «بتَحرّر» المرأة من قيود الإسلام، ومن الحِجاب وتبنّى الأزياء الغربية والمفاهيم العلمانية في مفهوم الصداقة بين الرجل والمرأة.

ولم يقتَصر الدور الإعلامي العلمانيّ على تحطيم القيم الإسلامية، بل تحوّل إلى الأخطر من ذلك، من ترسيخ مفاهيم سياسية وفكرية، تُروّج للدكتاتورية حيناً، وللديموقراطية حيناً، وللشيوعية حينا، حسب السلطة القائمة، فأصبح الإعلام بوقاً للسلطة الحاكمة، وأصبح الإعلاميون مجموعة من المهرجين الساقطين، من عهرة النظام، يبثون خُبْثُهم وخَبَثَهم بين الناس.

[١] "The International Jews" By Henry Ford, Sr. Vol. II: Jewish Activities in the United States, Publisher: Liberty Bell Publications.

وقد ظهرت آثار ذلك، كأوضح ما يكون، في مسرح الأحداث المصرية على مدار السنوات الثلاثة الأخيرة. فقد نجح الإعلام المُلحد في تبديل عقائد الناس وتغيير هويتهم بالكامل، فصار قتل المسلمين واعتقالهم وحَرقِهم وحَرق المَساجد ورَشقها بالرصاص مقبولٌ مُبررٌ، بل مُرحّبٌ به من قِبَل أكثر العامة من الطائفة المرتدة في مصر للقضاء على «الإرهابيين».

من ثم، فإنّ واجب الحركة المسلمة أن تتبنى إعلاماً سنياً صحيحاً، يقوم بما يلى:

- تقديم الإسلام صحيحا متكاملاً غير منقوص، وذلك بعرض مفهوم التوحيد بمركباته، من حكمٍ وولاء ونسكٍ وشعائر.
- التركيز على نقاط الضعف التي استطاع أن يشوهها إعلام الكفر الملحد، سواءً في الناحية الإجتماعية مثل قضية المرأة، أو في الناحية السياسية كإيضاح ضلال مفهوم الديموقراطية الغربية، أو الناحية الفكرية الشرعية مثل إلقاء الضوء على قضية تصحيح المفاهيم بشكلٍ عام، طمفهوم التجديد والوسطية والحداثة وعيرها مما تلاعب به الإعلام، مدعوماً من ضلال «المفكرين الإسلاميين»، وما روجت له جماعة الإخوان المسلمين من ضلالات عقدية.
- الردّ على الضلالات اليومية التي ينشرها الإعلام الفاجر، سواءً إخبارياً أو شرعياً، مثل فتوى الملحد مغتى الكفر على جمعة.
- تكوين جبهة إعلامية موحدة، تتحدث بخطابٍ شرعيّ واحد، ليجتمع عليه الناس، بدلاً من النشتت وراء آلافٍ من اليوتيوب والفيديوهات التي تمثل تفرق الأمة لا اجتماعها.

وذلك الهدف عزيزٌ صعبٌ لا محالة، لكنّ العملَ على إنجازه لا بد أن يبدأ خطوة خطوة، ما استطاعت الحركة الإسلامية اليه سبيلا. وذلك عن طريق:

- إنشاء محطة تليفزيونية حسب المُمكن المَاديّ المُتاح.
- تأمين الكفاءات الشرعية والإدارية التي تضمن استمرار العمل
- رسم الخطة الدعوية، سواءً في مجال الردّ على المُضلين، أو الدعوة للإسلام والتوحيد، أو التعليق على الأحداث الجارية، أو غير ذلك من الأغراض.
- إنشاء موقع الكتروني للتواصل مع العامة.
- إنشاء صحيفة تحمل الفِكر السُنيّ الصحيح، وتكون مركزاً للتجمع السنيّ.

(٢٥)

الإنتشار الحركيّ ومراكزه:

لاشك أن المشكلة الإسلامية هي مشكلة تتجاوز حدود القطر المصريّ إلى بقية أقطار بلاد الإسلام التي اغتُصِبت من قِبَلِ حكومات مُشركة علمانية، إمّا علانية أو تخفياً وراء ستار إسلاميّ باهت مفضوح. ومن هنا، فإن هذا الذي ذكرنا، يخرج بالتطبيق من حيز مصر إلى حيز كافة الدول العربية التي تعاني كلها نفس الأعراض والأمراض التي تعاني منها مصر. فالمسلمون في الدول العربية هم نفس التركيبة الإجتماعية والإنفلات الخلقيّ والإنحراف العقديّ التي في مصر، حذو القذة بالقذة.

ومن ثمّ، فإنّ حصر الحركة في مصر خطأ كبير لا يجب أن تقع فيه الحركة المسلمة المرتقبة. بل الواجب هو التفاعل مع سائر الحركات التي تخطو على نفس الطريق، سواءٍ منها الجهادية في سوريا أو اليمن أو العراق، أو ما تنتظر الظهير والتوجيه، كما في تونس والمغرب، أو ما ينتظر الحفز والبدء كما في دول الخليج.

لكن الأولى اليوم هو ما بدء بالفعل، كما في سوريا أو العراق. والواجب على قيادات الحركة المسلمة أن يكون اهتمامها شاملاً عاماً لكلّ الحركات التي تقاوم عدوان الباطل الملحد العسكري في بلادها الإسلامية وعل رأسها بلاد الشام خاصة.

(٢٦)

الخاتمة

بعد تلك الجولة التي استعرضنا فيها، باختصار، معالم المرحلة الحاضرة في صِراعِنا مع الحُكم الكافر العلمانيّ، الذي بات يسيطر على مفاصل الساحة الإسلامية كافة في كلّ بقاعها، بعد أنْ تمكّنت قوات الغَدر والخيانة من القضاء على ما أسماه البعض «الربيع العربيّ»، فحوّلوه إلى خريفٍ تَساقَطت فيه أوراق العمل الإسلاميّ تحت وطأة جفاف الباطل الكفريّ، ورأينا مقدمات تلك الكارثة ني التاريخ القريب، وحاولنا أن نضع خريطة للعمل المسلم في المستقبل، دون أن يشتتنا الواقع في متاهات جزئياته، أو أن يجرنا التنظير وأحلام اليقظة بعيداً عنه.

ما نحاوله إذن، كما قلنا من قبل، في هذه الوثيقة، أن نؤسس لدولة مسلمة، وأمة مسلمة، تواجه طغيان الكفر العربيّ وباطله، الذي بات أوضح من أن ينكره إلا من هم على دينه وشاكلته. وأن نلفت أنظار شيوخنا الأفاضل في كلّ مكان إلى ضرورة الاجتماع على عملٍ موحّدٍ، يتبنى خطاباً شرعياً واحداً، لا تتضارب فيه الأصول ولا تتعارض فيه المبادي ولا تتخالف فيه القواعد، فهذا شرُ ما يمكن أن يصيب العمل المسلم ويجعله مشلولاً محسورا. كما نلفت أنظار شبابن إلى أنّه لا عصمة لجماعة مهما ادعت لنفسها من فضل، وأنّ الإمتثال لقواعد الشرع وأدلذة الشريعة هو مقتضى دين الله وحقيقة طاعته، لا حديث مرشدٍ ولا توجيهات قياديّ في جماعة.

إنه مما لا يشك فيه عاقل اليوم، إلا أصحاب الجهل أو الهوى ممن لا يعترف بخطأ قادته ولو كان أظهر من الشمس، أنّ المذهب التي اتبعته الإخوان المسلمون عقدياً، والطريق الذي سلَكَته سياسيا لم يحققا إلا الفشل الذريع والهزيمة المنكرة والإندحار الشائن. ولو كنا نأخذ على عبد الناصر الهالك أنه حوّل هزيمته في ٦٧ إلى نصر وهميّ، فلماذا نحوّل هزيمة النهج الإخوانيّ إلى نصرٍ وبطولة؟ كيلٌ بمكيالين لا يصح في عرف المسلم العاقل. هذا مع وقوفنا معهم في محنتهم ومحنة المسلمين أجمعين اليوم.

لكنّا سنتقدم لشبابنا بمشروع «الإحياء والتمكين»، في القريب العاجل، وفيه خيرٌ وبركة، وعلم وحركة، إن شاء الله تعالى.

إذن، فلنبدأ رحلة الدعوة، والحركة، ثم المقاومة والمواجهة، فإننا مدينون لله بهذا، لأمتنا ولعامة المسلمين.



الكارثة في مصر .. وتداعياتها

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا أرى كثير بدائل للوضع الحاليّ في مصر.

الحكومة العسكرية الملحدة مسيطرة سيطرة كاملة على كافة مرتكزات الدولة، اقتصادياً وسياسياً وإعلامياً.

الجيش السيسيّ الملحد، قادة وجنوداً، وشرطته ومخابراته وبلطجيه، يدعم هذه الوضع الإنقلابيّ بكافة ما لديه من عتاد وقوة وأفراد،ً.

الطائفة المرتدة، التي فوضت ودعمت السيسي، بفئاتها وأطيافها المختلفة، لا تزال على خيانتها لدينها ورسولها ووطنها، لا يرْدعها عن هذه الخيانه رادعٌ، وإن كان سفك دماء الأطفال والشيوخ والنساء، الذين لا ذنب لهم إلا الخروج «سلمياً»، جاهرين بأن لا إله إلا الله.

الطائفة المسلمة، التي تمثل الأقلية في مصر اليوم، لا زالت على نهجها، لا يردعها رادعٌ عن الخروج «بسلمية» وصدورٍ مفتوحة تستقبل رصاص القتلة المجرمين.

صورة كارثية بكل أبعاد الكارثة. ولا يمكن لأيّ منطق أن يجد مخرجاً منها بشكلٍ يتبع عالم الأسباب والمُسَبَّبَات.

ما الحل اليوم إذا؟

يعتقد السيسي وجنده وعلمانيوه وسحرته أنّ الحلّ يكمن في أنّ التظاهرات ستخمُد، فإن لم تَخمد بنفسها لزوال قدرة الناس على المواصلة، فسيخمدونها باستمرار القتل والإعتقال وإرهاب البقية التي لم تُقتل أو لم تُعتقل. وهم لا يخسرون شيئاً، إذ عدم الإستقرار لا يؤثر إلا على الشعب وهم فوق الشعب، قوة ومالاً، فما الفرق إن استمر عدم الإستقرار شهراً أو سنة أو عقداً من الزمان؟

ويعتقد الناس، المسلمون، أنّ التظاهرات السلمية ستفعل معجزة، إما أنّ «المجتمع الدوليّ» يَحِنّ قلبه على المصريين القتلى، فيضغط على السيسي فيطلق سراح محمد مرسى ويعيد مجلس الشورى، ويقيل نفسه من منصبه، أو أن تحِنُن قلوب غالب القتلة من جنود الجيش والشرطة، فيرفضوا قتل الناس، قبل أن يقتلهم زملاؤهم! أو أنْ تحدث معجزة لا يعرف أحدٌ هويتها إلا أن تكون تفضلاً من الله سبحانه.

فما هو الحصان الرابح هنا؟

لا أحد يستطيع اليوم أن يتنبأ بالغد، أو أن يستشف الغيب ليعرف القادم، وفضلُ الله واسعٌ، لكننا مأمورون بالأخذ بالأسباب، فالشواهد العامة تدل على أنّ الطرف الرابح اليوم هو طرف الباطل، العسكر الملحد. فهنا يمكن للناظر أن يرى العفوية في ما يعَوّل عليه المسلمون اليوم.

لكن هذا لا يعنى توقف التظاهرات، بشرط أن يكون هناك ما يدفع الأذى عن النفس بالمقاومة، فالدفاع عن النفس حقٌ أصيلٌ لكل بشرٍ، مسلم ونصرانيّ ويهودي ومجوسيّ. وقتال المعتدى جائزٌ، بل واجبٌ، ولو في حرم مكة ذاتها، ولو في الأشهر الحُرُم، قال تعالى «وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ» البقرة ١٩١، وقال «ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ» البقرة ١٩٤، وقد اعتدى هؤلاء المجرمون على كل الحُرمات، المال والدم والعرض، كما قال تعالى «وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ» البقرة ١٩٣، فقتال هؤلاء، دفاعاً عن النفس، ليس إثارة للفتنة، كما يروّج سفهاء العلماء مِن أتباع الشياطين أمثال العاهر البرهامي ومحمد حسان، وعلي جمعة كلب السيسي، وهؤلاء البطانة النتنة للعسكر، ويتحدث به بعض طلاب الإعلام العلماني كالعاهر السكّير عبد الحليم قنديل، والإبراشي ومحمد سعد، وبقية حثالة البشر تلك، بل هوإخمادٌ للفتنة، «وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا» النساء ١٢٢. فإن لم يكن وسيلة للدفاع عن النفس وجب عدم التصدى للرصاص.

أرى أن تأخذ الحركة المسلمة نفساً عميقاً، وأن تستوعب الموقف الحاليّ، وأن تتجاوز جزئياته، وأن تبدأ بعد ذلك في التنظير والتنظيم، حسب معطيات الواقع، كما رسمنا في سلسلة «بعد أن انقشع الغبار»

والله تعالى وليّ التوفيق.



٦ أكتوبر .. وما بعده!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه سلم

سبحان الله العظيم، كيف أنّ الناس يتحدثون أكثر مما يستمعون، مع أن الله قد خلق لهم أذنين، ولسانٍ واحد! ليستمعوا أكثر مما يتحدثوا! هذه هي طبيعة البشر على كل حال.

انتظرت الجماهير المسلمة الغاضبة يوم ٦ اكتوبر بكل شوق وتصميم. أرادوا أن يجعلوه يوم النصر النهائي على المحتل الغاصب العسكريّ السيسي، وجيشه الكافر.

لكن، ماذا حدث؟ مزيدٌ من الشهداء، ومزيدٌ من المصابين، ومزيدٌ من خيبة الأمل في عدم تحقق النصر.

لماذا؟ لماذا يحدث هذا الذي يحدث؟ لماذا يفرح الكفار ويغنون ويرقصون، بينما يُقتل المسلمون ويُعتقلون ويُسحلون؟

السبب واضح، قد كتبت عنه مرات عديدة في مقالاتي منذ أن أسفر جيش الإحتلال الكفريّ عن غدره بالشعب، أنّ القوة لا يردعها إلا القوة، وأنّ العنف لا يواجه إلا بالعنف، وأنّ السنن الإلهية تقتضى أن تحمى القوة الحقُ، وأن دولة الظلم القوية تغلب دولة الحق الضعيفة، وأنّ الأخذ بالأسباب هو أساس الحياة كما أرادها الله في الأرض وأن الديمقراطية وهمٌ بارد لا حقيقة له إلا ستارٌ للأقوياء. كلّ هذا أشرنا اليه وفصلناه وأوضحناه مرات بعد مراتز

لكنّ العامل الإخوانيّ تدخل كالعادة في توجيه عقول العامة، فبعد أن حاولوا التعامل مع الكفر مشاركة لا مغالبة، وبعد أن وقعوا في آثام سياسية فادحة فظيعة وولاءات مخُزية، مثل تحالفهم مع العسكر في كامب سليمان وما بعدها، اقنعوا الشعب أنّ «سلميتنا أقوى من الرصاص»، وكأ سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قيمة

لها! وكأن آيات الجهاد لم تتنزّل بعد! وكأنّ هؤلاء الكفرة الفجرة من العسكريين ومن فوضهم ودعمهم مسلمون!

سبحانك ربي، هذا خزي عظيم، وافتراء فاحش على دين الإسلام.

لكن، كما تقول العامة «ما علينا»، ماذا يجب علي شباب الإسلام ورجاله اليوم؟

دعنا نتصور الحلول الممكنة

إما أن تستمر المظاهرات التي لا تسمن ولا تغنى من جوع، ويستمر نهر الدم والقتل من جانب واحد، ولو قتل نصف الشعب المصري.

وأما ان تستسلم الكتلة المسلمة للأمر الواقع، وتقبل بحكم الكفر في بلادنا، وبريادة إلهام شاهين ويسرا، وتعود إلى بيوتها مستكينة مليئة بالذمة والهوان.

وهما حلان لا يؤديان إلا الى استتباب الكفر إلى يوم الدين، فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، ولكل فعلٍ رد فعل، بدون الفعل يكون رد فعل. هذه هي السنن، لا تتخلف.

وإما ان تتصحح المفاهيم والتصورت، وينبذ الناس الفكر الإخوانيّ وقضية السلمية الباردة اللاشرعية، ويبدأ الفكر المسلم السني الذي يعتمد الوسائل المشروعة ويأخذ بالأسباب الكونية للنصر. يجب أن تتكون كتائب مسلحة من الشباب تهاجم البلطجية أولا، وتلقى الرعب في قلوب الكفار من جند السيسي وداعميه ومفوضيه.

هذا هو الطريق، وهذا هو السبيل الذي لا سبيل غيره ولا طريق سواه.

دعونا من العبث والوهم والخبل، فهذا هو منطق الصوفية الذين يزعمون أن من الدين أن يدخل المرء الصحراء دون زاد أو ماء معتمدا على الله. هذا خبلٌ ليس له في الدين نصيب.

إما أن نتحرك في الطريق الصحيح، بعد أن أخذتنا الإخوان في طريق باطلٍ عقوداً عددا، فانحرفت النفوس وانتكست الفطر، وأصبح لفظ الجهاد ودفع الصائل لفظٌ مرعبٌ مخيف، وأصبحت المقاومة عنف لا يسمح به الإسلام. وهو ما صار الشعب المصري بكامله، سواءً الكتلة المسلمة منهم أو الكتلة المرتدة، يؤمنون به، وياللعجب.

وقد أردنا أن نوضح طريقنا لهذا فيما نكتبه في سلسلة «بعد أن انقشع الغبار..» وما سنوالي الحديث عنه فيما يأتي في تكملة تلك السلسلة إن شاء الله.

لكننا أردنا في هذا الموضع، موضع «ما وراء الأحداث» أن نبين، ي عجالة، أن لا طريق إلا طريق المقاومة المسلحة ودفع الصائل المعتدي، أو الهلاك في الدنيا والآخرة.



بيانٌ و إيضاح

شاهدت منذ دقائق فيديو كنت قد سجلته في مصر منذ حوالي عام ونصف، وضعته شبكة يقين تحت عنوان «د طارق عبد الحليم يقول أنّ الجهاد المسلح لا يجدى في مصر..».

وقد شعرت أنه يجب أن أشرح ما عنيته بهذا، وإن كان واضحاً في التسجيل ذاته.

إنّ الجهاد أمرٌ مشروعٌ أصيلٌ في التصور الإسلاميّ، من سنن الله في التغيير، وهو ماضٍ إلى يوم القيامة. هذا أمرٌ لا يختلف عليه مسلمان. إنما كان الحديث وقتها على جدوى العمل المسلح، في مقابل التظاهر الذي شهدته مصر وقتها ضد العسكر. وأقصد بالعمل المسلح ما فعلته بعض الجماعات في مصر في الثمانينيات، من مهاجمة السياح أو حراس السفارات وما شابه ذلك، كما ذكرت في التسجيل.

إن الجهاد بمعنى العمل المسلح المُجَزَّأ المُشتت، الذي لا ينتمى لتصور متكامل للعملية الجهادية، دون استعداد، هو خلطٌ في المعنى واضطراب في التصور.

لكن الجهاد، بعد الإستعداد، وإكمال العدة، وتصور الهدف وحشد الإمكانات، هو خيارٌ لا بديل عنه، ولا تصور للنصر من دونه. لكنه يأتي في مرحلة مصاحبة أو تالية للحشد ضد قوى الكفر، كما سنبين في حلقاتنا «بعد أن انقشع الغبار ..».

ثم إنّ مصر، كما رأينا بأعيننا، ليست في مرحلة استعدادٍ لمواجهة مسلحة مع العدو الداخليّ الكافر. ودعوتنا إلى دفع الصائل، هى دعوة لعدم الإستسلام للفكر السلميّ ومفهوم «السلمية» الدخيل على الإسلام، ودعوة إلى الدفاع عن النفس في المقام الأول، وصد العنف بالعنف.

إن ترسيخ فكرة الجهاد، ومن ثمّ العمل المسلح المجدى في مصر لن يكون وليد يوم أوشهر، بل هو يحتاج إلى إعداد نفسيّ وشرعيّ طويلٍ، خاصة بعد أن رأينا تأثير النهج

الإخوانيّ على عقول شباب الإخوان والعوام من الطائفة المسلمة في مصر. كما أن فكرة القتال ليست راسخة في الطبيعة المصرية بعامة، وإن وُجِدَت بين بعض أبنائها. وهو ما يجعل أمر المقاومة المسلحة أشد تعقيداً مما يتصور البعض.

«اللهم لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا»



دعوة إلى الحوار

في هذه الظروف العصيبة التي تتعرض فيها كافة بلادنا العربية المسلمة إلى أخطر هجمات الكفر والإلحاد في تاريخها الحديث، حيث العدو من جلدتنا ويتحدث بألسنتنا، فإننا نرى أنه من الواجب على العلماء والدعاة من المخلصين لله ورسوله، أن يجتمعوا على رأي سواءٍ بينهم في أمر مستقبل هذه الدعوة وتحديد معالم الطريق إلى مستقبل أكثر إشراقا بالإسلام ودعوته.

ونحن نرى أنّه يجب على هؤلاء العلماء والدعاة المخلصين، أن يتجاوزوا الأحداث الواقعة، ويلتفتوا عن الإنشغال بمجرياتها اليومية، التي لا تكاد تتغير حالياً، بعد أن توطد الكفر وناء بكلكله على السلطة في مصر واليمن وليبيا وغيرهم من بلاد المسلمين في شرقها وغربها، وأن ينصرف الفكر والنظر ساعة إلى مستقبل الدعوة وإيجاد مسار للحركة، يضمن استمراريتها وحيويتها.

وفي سبيل هذا الهدف، فإننا ندعو إلى عقد اجتماع خاص، يشهده أولئك الذين يقدرون على إبداء الرأي والمشورة، ويريدون بذل النصح والتوجيه، والإشتراك في وضع صياغة للعمل الإسلاميّ في هذه المرحلة، ومن ثم أن يتواصلوا معنا لتحديد موعدٍ ووسيلة هذا اللقاء.

وهذه دعوة مفتوحة موجهة لكل عالم وداعية يرفض هذا الوضع القائم، ويعمل على تبديله. ومن هؤلاء الأفاضل

الشيخ الدكتور محمد عباس

الشيخ الدكتور هاني السباعي

الشيخ الدكتور وجدى غنيم

الدكتور أكرم حجازى

الدكتور إياد قنيبي

وغيرهم من الأفاضل الكرام ممن يريد أن يُشارك في هذا الجهد، فليتواصل معنا على عنوان

hanisibu@hotmail.com
maqreze@gmail.com

والله غالبٌ على أمره.

د طارق عبد الحليم

١٥ ذو القعدة ١٤٣٤هـ الموافق ١٨ سبتمبر ٢



عبد المجيد الشاذلي .. الحبيب الراحل الجمعة ١٣ سبتمبر ١٣

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

«إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ» الزمر ٣٠.

وصدق المتنبي

خاللت توديعَ الأصادقِ للنوى
فمتى أودّع خليّ التوديعا

وصدق لبيد بن ربيعة

ذهب الذين يُعاش في أكنافهم
وبَقيتُ في خَلَفٍ كجلد الأجربِ

علمٌ آخرٌ فقدناه بعد رحيل الشيخ رفاعي سرور، هو العلامة الشيخ عبد المجيد الشاذلي رحمهما الله تعالى.

كان أول لقاء لي بالشيخ الحبيب من خلال أخ شيخٍ حبيب، أدعو الله أن ينجيه اليوم من أيدى طواغيت كفار مصر وملاحدة السيسي، وذلك في عام ١٩٧٦، في زيارة لي لمصر من السعودية، حيث كنت أعمل وقتها بعقد هناك، وكان رحمه الله قد خرج لتوه من المعتقل الذي قضى فيه قرابة عشرة أعوم، بعد أن حكم عليه وباقة من تلامذة سيد قطب رحمهم الله في القضية التي عُرفت بقضية تنظيم ٦٥.

كنت وقتها أجادل النفس، وبعض الإخوة الأحباء ممن زاملني في حياتي منذ الأيام الأولى للجامعة في الستينيات، في جدوى العمل بالسعودية، ومصرنا تحتاج إلى الدعاة العاملين، ونحتاج نحن إلى بذل الجهد أمانة لهذا الدين. وكان أن حزمت أمرى، وتركت العمل في السعودية، وعدت إلى القاهرة عام ١٩٧٧، حيث توطدت علاقتي بالشيخ رحمه الله، وبالشيخ الأخ الحبيب مجدى عبد العزيز أطال الله في عمره، حيث تعودنا أن نلتقي

في بيتي بمدينة نصر أو في بيت حبيبنا الشيخ عبد الهادي المصري، مرات عديدة أسبوعيا، نتحاور في مسائل الفقه والأصول والدعوة. وكنا نقضى أيامها ثلاثة أيام أو أكثر لا نخرج من البيت، عاكفين على الدراسة والبحث، لا نكلّ ولا نملّ.

واستمرت علاقتنا الدعوية، سنين عددا، حتى اضررت، بعد مقتل السادات أن أخرج من مصر إلى الأردن، هرباً من بطش أمن مبارك قاتله الله.

وكان أن قابلت الشيخ عدة مرات بعد ذلك في زياراتي لمصر، وكان آخر لقاء لي به عام ٢٠١٢، في بيته بالإسكندرية.

وقد كان الشيخ أصولياً فذاً، ومنظّراً في مجال العقيدة، وكيف لا وقد تتلمذ على يد سيد قطب، وكفاك ذلك مقاماً. وكان أبرع كتبه «حد الإسلام» الذي ليس له نظير في موضوعه.

وكعادة الغرباء في عصرنا، لم يكن للشيخ حظٌ في شهرة ولا مال، لكنه، يعلم الله، كان قمة في إخلاصه نحسبه كذلك، لم يأبه لشئ إلا قولة الحق الذي آمن بها ودافع عنها طوال حياته. وإن اختلفتُ مع الشيخ في موقفه من دعم الإخوان في مسيرتهم الديموقراطية مؤخراً، إلا أن هذا لم يغيّر من حبه في قلبي ذرة يشهد الله.

رحم الله الشيخ عبد المجيد الشاذلي، وأسكنه فسيح جناته وتجاوز عن زلاته .. آمين



دين السلمية .. وشروط النصر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

جاء على موقع مقاومة التنصير أنّ كلب الصليبية ساويرس يُصرح أنه يجب يُسحل ويقتل عشرات الآلاف من «الإخوان»! كما أنّ المُلحد الببلاوى صَرّح لقناة أمريكية أنّ الجيش قتل المتظاهرين كما قتلت أمريكا الفيتناميين!

هذا هو توجّه السلطة الخسيسية اليوم. لن تتواني هذه الطُغمة عن أي عمل من الأعمال ضد المسلمين، ولو ضربوهم بالأسلحة الكيماوية، كما يفعل بشار الكلب في سوريا. يجب أن تصل هذه الحقيقة إلى أذهان المسلمين في مصر وأن يستوعِبوها، وأن يعرفوا تبعاتها ونتائجها، وإلا ..

الشعب المصريّ قد انقسم إلى قسمين، كلاهما مُغيبٌ عن الحقيقة.

أولهما، القسم الذي غيبه الإعلام الملحد، ممن اتبع كفرهم، ورضي بما يحث في مصر، هؤلاء هم السند الحقيقيّ لنظام الكفر العسكريّ. وقد ذكرنا موقفنا من هؤلاء وهو حكم الكفر من باب الولاء للكفار رضى بما عملوا، وقلنا أنه يجب علي المسلمين التبرؤ منهم، سواءً كانوا آباءهم أو أبناءهم أو أزواجهم أو عشيرتهم.

والقسم الثاني، قد غيبته ظلال السياسة الإخوانية، التي تعبدت بالديموقراطية، ونشرت مبادئها وسارت على أسسها حتى جاءها اليقين. هذا القسم من الشعب، هم كثير من الذين يخرجون في الشوارع اليوم. ومن هذه السياسة نَبَعَ **دين السِّلمية**، الذي تدين به الإخوان حقيقة، كأقوى ما يكون الإيمان. وقد غيبت هذه السِّلمية المسلمين المتظاهرين في الشارع المصريّ اليوم، بنفس القوة التي غابت بها عقول من لحق بكفار العسكر، رغم أنّ أبناء هذا القسم هم المسلمون الصادقون، مع انحرافٍ في الوِجهة والوسيلة.

أجزم لكم، يا أبناء الإسلام أن لا نصر إلا بالمواجهة الحقة، وقرع القوة بالقوة، وما عدا ذلك فهي صيحات في واد ونفخ في رماد.

الدولة العسكرية البوليسية تسير في طريقها لا تنحرف عن وجهتها. لا يعنيها التحليلات الإخبارية التي تعرض خروقاتها لكل مبدإ إنسانيّ، أو الإتهامات بخرق القانون، وبعدم العدل، أو غير ذلك من بيانات تصدر عن جهاتٍ أو جماعات أو شخصيات عامة على التلفاز.

الدولة العسكرية البوليسية لا تهتم لهذه الأمر البسيطة مثل خرق القانون أو هدم العدالة. هي دولة تقوم ابتداءً على مبدأ القوة، ولا غير القوة. ولهذا فإن التوجه لمثل تلك الحيوانات البشرية بمثل هذه التهم أضحوكة يُضيع بها المتحدثون على التلفاز الوقت ويصرفون الإنتباه عن الحل الحقيقيّ، وهو قرع القوة بالقوة.

إن مناقشة خطوات الدولة العسكرية البوليسية الكافرة، في طبخ الدستور أو توجيه التهم الجزافية، أو الإعتقالات العشوائية، وبيان عوارها القانوني ولا إنسانيتها، إنما هو عبثٌ في عبث.

إنّ تلك الدولة تقوم على هيكلٍ مدنيّ ديكوريّ من أتباعها من فلول القضاة والإعلام والأمن، وهمُ كثر، يرتكز على القسم الأول من الشعب المغيّب عن العقل والواقع والدين، ويحميها جيش الإحتلال المصريّ الصهيونيّ، وعملاء الشرطة الخائنة لدينها وبلادها. وهي بهذا التكوين، وقد وفّرت الأركان الأساسية لمظهر الدولة، واستطاعت أن تقضى على المعارضة الحقيقية التي يمكن أن يكون لها أيّ تأثير على الأرض. ويجب أن يستيقظ من يتوهم أن يصحو ضمير كلب الدنيا الخسيسيّ فيعلن التنازل عن كيانه الكفري لمجرد أن بعض التظاهرات تخرج في بعض المدن، تهدف ضده!

لا فائدة في تلك التظاهرات، على وجه اليقين والإطلاق، إلا إن انبتت مخالب وأنياب، وتعاملت مع قوى القهر والبطش بمثل وسائلها.

لقد حوّلت هذه الدولة العسكرية البوليسية الكافرة الدولة المصرية إلى دولة علمانية تكفر بالإسلام ورسوله، بشكلٍ واضحٍ لا يحتمل التأويل.

لقد أعلن كيان الخسيسيّ المصري العسكري الصهيوني الحرب على المسلمين، لا في مصر وحدها، بل بالحرب على مسلمي فلسطين، التي بات الجيش الصهيونيّ – فرع مصر – يقوم بعملية الإبادة هذه لحساب الدولة الصهيونية الأم حباً وكرامة!

الحلّ يكمن في كلمة واحدة، هي الجهاد. الجهاد كما عناه الله سبحانه في كتابه. جهاد المسلمين ضد الكفار المشركين.

الحلّ يكمن في تكوين خلايا تضرب في عمق العدو المصريّ المُشرك.

الحلّ يكمن في احتلال الجماهير لمباني الحكومة ومؤسساتها، ولو قُتل في أثناء ذلك أضعاف من قُتل في فضّ اعتصامات الميادين.

الحلّ يكمن في العصيان المدني الكامل، والتوقف عن هذا الهذر المتمثل في العصيان «التدريجيّ».

دون ذلك فإن الأمر الواقع سيفرض نفسه، وستكون هناك سبعياً عاماً عجافاً يأكلن الناس بما قدمن بأيديهن، جزاءً وفاقاً.



ثم ماذا بعد جمعة الغضب؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

انتهت جمعة الغضب. مشاهد رائعة وحشود مجتمعة. بذل وعطاء واستماتة في سبيل الحق.

لكن .. ويا لها من لكنٍ حذّرنا منها من قبل .. عادت الحشود وتفرقت الجموع وبقيت شواهد عليها في الأخبار ومواقع التواصل الإجتماعيّ، ثم استمر النظام الكافر الفاسد في خطواته، يعتقل ويقتل، ويهدد ويتوعد.

أعلم أنّ القيادات الحالية، أو ما بقي منها، لا تقدر إلا على ما تفعل اليوم، فهي مطاردة ومحاصرة، فضلا عن أنها، أو أغلبها، لا يؤمن إلا بالسلمية ومد يد المحبة إلى العدو.

لكنّا هنا نخاطب الشباب المسلم الثائر لدينه ووطنه.

الظاهر أنّ قومنا لا يعرفون معنى الدولة البوليسية، ولا يدركون طرقها ووسائلها. الدولة البوليسية لا تأبه لحشد أو تجمعٍ أو تظاهرٍ. بل هي تراقب وتترصد، حتى يتنهي الحشد، ثم تستعد للحشد الذي يأتي من بعده. ومن يظن أن الدولة البوليسية البلشفية تهتم لمثل هذه التظاهرات، ولو كانت بعشرات الملايين، فهو واهم حالمٌ لن يستيقظ إلا بعد فوات الأوان، كما حدث مع إخواننا الإخوان، حين ظنوا أنّ الديموقراطية ستتغلب على الدولة العميقة، فانتهي بهم الأمر في السجون، كما تنبأنا بذلك من قبل.

إن تغيير النظم المستبدة، لم ولن يكون إلا بالقوة لا بالسلمية. اذكروا عنى هذا.

لقد علمنا الله سبحانه فيما حكى لنا من استبدال القوم المجرمين، قوم عاد وقوم هود وصالح ولوط ونوح، أن استبدالهم لا يكون إلا بضربة ساحقة قوية سريعة، لا تمتد أكثر من أيام معدودات «فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ» هود

٦٥، ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ الحاقة ٧.

كما رأينا في التجارب الإنسانية، أنّ السُّنة نفسها جارية، كما حدث في الثورات الفرنسي والأمريكية، حيث تولّت القوة والمُصادمة حسم الأمور.

لكننا هنا في مصر، نحاول ما يُصادم هذه السنن. فنعلن أننا لن نتصادم مع أحدٍ مهما دُفعنا إلى ذلك ومهما سُفك من دمائنا! ونعلن أننا سنستمر على طريقنا هذا ولو لسنوات، فالوقت في صالحنا!

هذا أمرٌ لا يصح إلا في وقت الدعوات وفي أثنائها، لكن متى وقع الصدام، فالأمر لا يستمر طويلاً بحالٍ من الأحوال. قد يستمر الصدام والتدافع طويلاً ولكن لا تستمر طريقة الدعوات في السلمية، إذ لا تصلح بعد الصدام.

ويقول قالٌ لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم استمر ١٣ عاما بعد الهجرة في كرٍ وفرٍ مع المشركين. قلنا نعم، ولكن كانت له صلى الله عليه وسلم دولة يمتنع فيها ويحارب من أرضها، لا كما في حالة لوط أو هود أو صالح عليهم السلام.

إن الدولة البوليسية الكافرة في مصر اليوم قد أعلنت الحرب على الإسلام وأهله، وقتا منهم من قتلت واعتلت من اعتقلت، فأصبح لزاماً علينا أنْ نبدأ مرحلة الصدام على الفور، حتى وإن استمرت التظاهرات «السلمية».

يجب أن تتكون كتائب الحق، تتعامل مع قوى الكفر والبلطجة، وتعاملها بما تفهم، لغة القوة والصدام.

نحن لا نفهم إلى هذه الساعة ما يمنع كل هذه الحشود من العصيان المدنيّ؟ هذا أمرٌ لا يحتاج إلى سلاح ولا عتاد. هذا مقاومة سلبية سلمية، فما الذي يمنع منه؟ أيخشى الناس على وظائفهم ولا يخشون على حياتهم التي يعرضونها للموت كلّ مرة يخرجون فيها إلى الشارع؟

لقد عددنا خطوات من قبل لا يمكن لنصر أن يتم إلا بها، ونحن لا نزال وسنظل نرى الأمر كما عرضناه في مقالاتنا السابقة، أنّ هذه التظاهرات جميلة سامية مشرّفة، لكنها لا تؤدى إلى تغيير الوضع على الأرض.

وأقول لمن يدّعى أن لدينا الوقت، كل الوقت، لنصل إلى النصر، أنّ هذه الدعوى هي أول خطوات الفشل، ومقدمته.

الظاهر أنّ مستوى التضحية بالنفس لا يزال عند مستوى التضحية غير الإختيارية، ولم يرق بعد إلى مستوى التضحية الواعية المُوجّهة. إن الخروج في الحشود المليونية علماً بأنه هناك فرصة أنْ يُقتل المرء أمرٌ، وأن يخرج في كتيبة حقٍ قاصداً أنْ يَقتل ويُقتل أمرٌ آخر، لم تصل اليه الإرادة الشعبية والوعي الإسلامي بعد. الأخير تتضاعف فيه احتمالات الشهادة أضعافاً مضاعفة.

وحتى نصل إلى هذه القناعة، فسنظل نرى تلك المشاهد المهيبة تتكرر ثم تتفرق بلا نتيجة على الأرض.



جمعة الغضب .. بداية أم نهاية؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

شهدت الأيام الماضية، عقب مجَازر فضّ اعتصاميّ رابعة والنهضة، تراجعاً شديداً في زخم التظاهرات المضادة لحكم الكفر العسكري السيسيّ. وذلك التراجع له بلا شك ما يبرّره من البربرية الوحشية التي تمارسها قوات الغدر والإلحاد العسكريّ ضد الشعب المصريّ المسلم، مما يجعل أولئك الذين يخرجون في تلك الأيام أبطال يُشهَد لهم بالشجاعة والإستعداد للتضحية بالنفس في سبيل دينهم.

لكنّ هذه الأعداد التي رأينا في الأيام السابقة لا يمكن أن تُغير واقعاً على الأرض، إلا عند الحالمين المُفْرِطِين في التفائل. فإن الآلة العسكرية لا تأبه لمثل هذا العدد من المعارضين، إذ إن هذه التظاهرات لا تمثل خطراً عليها بأيّ درجة من الدرجات.

ويجب هنا أن نؤكد على عدة حقائق لا يمكن أن نفهم الواقع إلا باستيعابها:

- القيادة العسكرية الملحدة لن تتنازل طوعاً في يوم من الأيام، لأنها تعلم أنها تضع بذلك حبل المشنقه حول أعناقها. فهي إذن معركة حياة أو موت بالنسبة لها.
- الوحشية العسكرية الملحدة، للسبب الذي قررنا، لن تتورّع عن إراقة الدماء ولو قتلت عشرات الآلاف، وحرقت البيوت والعباد، في كلّ ناحية من نواحي مصر، وما يحدث في سوريا شاهدٌ على ذلك.
- القيادة العسكرية الملحدة لا تهتم كثيراً لما يجرى على ما يسمونه «الساحة الدولية» فهي تعلم أنّ مصلحة الغرب، وإسرائيل، في بقائها واستمراريتها. وقد شهدنا أنّ هذا المجتمع الدولي ما هو إلا جزءٌ من المؤامرة على الشعوب الإسلامية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى وسقوط الخلافة.
- التظاهرات السلمية التي ليست لها أنياب، لن تمثل تهديداً للقيادة العسكرية

الملحدة، بل هي أعداد تخرج وتهتف، ويُقتَل منها من يُقتل، ثم تعود إلى بيوتها لتعيد الكرّة مرة أخرى.

- التظاهرات التي تخرج مبرمجة في يومٍ محدد ثم تنتهي بنهاية اليوم، لن تغيّر واقعاً على الأرض. التظاهرات لا يجب أن تكون يوم الجمعة ثم ينفضّ السامر وتعود الدنيا إلى حالها، وإلى لقاء قريب في الجمعة التي تليها! هذا لا يأتي بنصر ولوبعد ألف سنة.

- المتظاهرون الذين يرفعون أيديهم ويهتفون «سلمية سلمية» أمام جند الطاغوت، إنما يلقون بأنفسهم في التهلكة، فهم لا يأخذون بالأسباب التي أمر الله سبحانه بأخذها، وهي الإستعداد والإرهاب. وهؤلاء أقرب إلى الصوفية المخابيل الذين يقولون نخرج في الصحراء دون زادٍ أو ماء ونعتمد على أنّ الله هو الرازق فسيرزقنا! هؤلاء السلميون يفتحون صدورهم للرصاص وكأن كلمة سلمية سلمية ستزود عنهم أذاه، أو أنّ مشهد قتلهم سيصيب السيسي بالحزن والأرق، فيأمر كلابه بإيقاف المذابح!

- كلمة «صدورنا العارية أقوى من رصاصهم» غير صحيحة شرعاً ولا عقلاً، وإن عطست إخلاصاً في التوجه، وكان وقعها على الأذن جميلاً رناناً.

النصر في مواجهة مثل هذه الحقائق الواقعة على الأرض عزيز غالٍ له ثمن يجب أن يُدفع كاملاً غير منقوص

شروط خمسة لا أحسب، والله تعالى أعلم، يمكن أن يتنزّل علينا نصر من الله سبحانه إن تخلّف أحدها:

- أن تحتشد الجماهير بشكل غير مسبوق لتزيد على العشرين مليوناً أو أكثر على الأقل.

- أن تستمر التظاهرات لا تنفضْ ولا تتفرق، ليلاً ونهاراً، صبحاً ومساءٍ، في كافة شوارع مصر وميادينها، إلى أن يسقط الحكم العسكريّ الكافر.

- أن تكون لهذه التظاهرات أنياب وأظافر، فتسيطر على مراكز الشرطة ومباني المحافظات والمجالس المدنية، وتقصد إلى مدينة الإعلام الكفريّ، مدججة بما يمكن أن تمتلك من عدة، فتُحَاور وتناور، وتكرّ وتفرّ، حتى تحتلها، وهي معركة سيسقط فيها مئات الشهداء، لكنها خطوة لا بد منها للنصر.
- أن تخلص النية لله وحده ولنصرة دينه، لا لنصرة شرعية دستورية ولا وطنية أو حرية، فإخلاص النية شرطُ صحةٍ لأيّ عملٍ يُرجى له النجاح، ويُسأل فيه العون من الله سبحانه.
- أن نتوب من الذنوب، وأن نعزم تجريد التوحيد لله والولاء له لا لغيره والتوبة من ذنوبنا وما اقترفناه من انحرافٍ عن التوحيد وما مارسناه من شركٍ في الولاء، فأنّ تأخّر النصر يتناسب طردياً مع ذنوب الناس. وقد أذنبنا طويلاً، وسكتنا على الظلم والفسق والعهر طويلاً، حتى خارت الهمم، وانفَلّت العزائم، وضَلّت الأفهام، واختلطت النوايا. ومن ثم، فإن فاتورة النصر قد تكون أعلى كثيراً مما نتوقع، إذ إنّ حال من يدفعها لم تكن مرضية عند الله حتى عهد قريب.

إن النصر لا يأتي إلا من بعد الأخذ بالسبب قدر الإستطاعة البشرية، كما علّمنا ربّ العالمين في غزوة أحد، والتي كان يقودها أفضل البشر عليه الصلاة والسلام، أنّ النوايا الحسنة والأمانيّ الوردية، مع الأفعال الناقصة لا تأتي بنصر لكائنٍ من كان.

فاخرجوا إذن، وحققوا تلك الشروط، كاملة غير منقوضة، يأتكم، بإذن مولاكم، مَدد منه سبحانه لا يقف في وجهه شئ.

ولقاؤنا صباح السبت إن شاء المولى، لا يوم الجمعة، لنرى فيه استمرار الثورة على الكافر المستبد.

حماكم الله ورحمكم وأيّدكم بنصره واصطفى منكم من يستحق الشهادة.

معركة العقيدة .. وعقيدة المعركة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليست الحركة التي يقودها السيسي ونظامه في مصر هي انقلابٌ عسكريّ، كما تتصارع القوى المختلفة في إثباته أو نفيه، بل هي حركة إبادة وحرب شاملة على الإسلام وأهله، لا ترتبط بنظام حكمٍ ولا بمصالح اقتصادية أو مكاسب سياسية.

هذا هو واقع الحركة التي خطّطت لها قوى الظلام العلمانيّ للإطاحة بكل ما يمتّ إلى الإسلام بصلة، لا إلى الإخوان وحدهم، وإزالة كافة مظاهره على الأرض، ومرجعيته في الدستور والقانون.

إن المعركة الدائرة اليوم، إن جاز أن نُسميها معركة حيث أنها تفتقد أيُّ قدرٍ من التكافؤ، هي معركة مصير، يخوضها المُسلمون السُّنة، على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم، مع قوى الكفر التي عقدت النية على محاولة إنهاء الوجود الإسلاميّ على أرض مصر، وجعلها مشاعاً بين الصليبيين القبط والعلمانيين الملاحدة.

العدو الأول لنظام الحكم العلمانيّ في مصر هو الإسلام، لا غيره. وهذا ما يغفله أولئك الذين لا يزالون يدّعون أنّ أقطاب النظام الكفريّ «إخواننا بغوا علينا»! هؤلاء لم يبغوا على الإخوان، بل بغوا على الإسلام، ومن أفراده الإخوان.

إن الإخوان يجعلون المعركة الدائرة اليوم في مصر معركة شخصية، تقصدهم لا تقصد الإسلام ذاته، وهذا التصور هو حلقة في سلسلة الانحراف العقديّ لديهم، رغم أنهم يتحدثون عن أن الإسلام هو المستهدف، لا مجرد الإخوان. وهذا، مرة أخرى، تناقضٌ في التصور، وقعوا فيه، مع أنهم يعددون تناقضات عدوهم وعدو الإسلام، ويقيمون من هذا التناقض حجة عليهم! إن كان نظام الكفر يقصد إلى إبادة الإسلام، كما يعترفون، فما هو حكم من يقصد إلى ذلك لديهم؟ يقولون هم «إخواننا بغوا علينا»، أيكون من يقصد إلى إبادة الإسلام «إخواننا»؟

يهدف هذا النظام الكفريّ إلى إبادة الصفّ الأول من قادة الحركة الإسلامية، بأحكام الإعدام الوشيكة، على محمد بديع والشاطر ومن معهما، أو بالقتل تحت التعذيب في السجون، أو بالقتل في الشوارع للأفراد من العامة المسلمة.

وما نرى إلا أنّ هذه الحرب الإبادية في مصر أخسّ وأكفر من مثيلتها في سوريا، رغم عظم حجم التضحيات في سوريا، إلا أنّ النظام السوريّ ينطلق في القتل من منطلقٍ طائفيّ، نصيرية ضد سنية، أمّا في مصر فإنه ليست هناك حرب طائفية، بل هناك طائفتان، طائفة كفر بحتٍ وطائفة إسلام.

لابد أن يكون المنطلق في النظر لهذه المعركة، ومن ثم التعامل معها، منطلقٌ عقديّ بحتٌ. لابد أن يعلم المسلمون أنّ هذه الحرب هي حرب دينية لا سياسية، هي حرب على دينهم، لا على سياسة معينة ارتضوها، ولا على رئيس بعينه أو جماعة بعينها.

إن كفر هذه الطغمة قد ثبت من كافة أبواب العقيدة الإسلامية. إن هؤلاء ليس حكمهم حكم القاتل أو قاطع الطريق، بل هؤلاء محاربون لله ورسوله ولدينه وشرعه، ويقتلون الذين يدعون لحكم الله، والذين يرفعون أصواتهم بالتكبير والدعاء، ويحرقون المساجد والمصاحف «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ أُولَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ» البقرة ١١٤، «إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» آل عمران ٢١. إن الإخوان لا ينظرون إلا إلى بعدٍ واحدٍ في هذه الملحمة، وهو الإعتداء عليهم. لكن أمر هذه الطغمة الكافرة أبعد وأكبر كثيراً من عداء الإخوان. هذه الأفعال هي دليل كفر واضحٍ لا ينكره إلا جاهل أو مبتدع أومشرك لا يعرف عن التوحيد شيئاً.

إن هذا المنطلق العَقديّ في التعامل مع هذه الطغمة وإدارة المعركة معها، هو مفتاح النصر فيها بلا جدال. وإن أيّ منطلق آخر، كالمنطلق الوطني أو الشرعية الدستورية أو عودة

محمد مرسى – أنجاه الله من أيدي الكفار – أو غير ذلك من منطلقاتٍ تنحرف عن الخط العقدي الذي هو محور المواجهة في حقيقة الأمر، لن يؤدي إلا إلى خسارة في المواجهة وفقد في الأرواح وابتعاد عن نصر الله.

فيا أبناءَ الإسلام وأهل التوحيد، وحّدوا هدفكم ولا تَفَرّقوا في أغراضكم، واعلموا أنّ عدوكم هو عدو الله ورسوله، وأن جنوده الذين يقتلونكم هم كجنود فرعون وهامان، كفرة مرتدون حتى يرجعوا عن قتلكم.

واعلموا أنّ الجهادَ في سبيل الله هو أصلٌ أصيلٌ في عقيدتكم، وأنه جزءٌ لا يتجزأ من التصوّر الإسلاميّ، وأن الله سبحانه قد جعله أفضل الأبواب للجنة، وجعل الشهيد حَيٌّ عند ربه يرزق «إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوٓا أُولَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ» الأنفال ٧٢. «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ» المائدة ٥٤. «إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ» التوبة ١١١.

عقيدتكم هي معركتكم .. ومعركتكم هي جهادكم، وجهادكم هو عقيدتكم.



اللهم قد بلَغَت القلوب الحناجر ..!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي والله، قد بلغت القلوب الحناجر في هذه الطامة التي يعيشها أهل الإسلام في أيامنا هذا. فقد اشتدّت سطوة هذه الطُغمة وطغت وبغت واعتدت. قتلت الأبرياء والأطفال والنساء، وحرقت الجثث وحاصرت المساجد وحرقتها، وأغلقتها في وجه المصلين، وغلّقت مدارس الدعوة واعتقلت طواقمها، واعتقلت المسلمين من الإخوان، وغير الإخوان، أطباء وعمداء واستشاريونومهندسين ومهنيين ودعاة.

طالت أيدي الكُفر الفَاجر كلّ من له صلة بدين الله، وفَجَرَت في الخصومة فاستهدفت أبناء وبنات الدعاة خاصة، وضَربت قادة الإخوان وأهانتهم، دون رحمةٍ ولا ضمير.

لم يعد هناك أطراف للحوار، فإن الطرف المُلحد قد أنهى بشكلٍ تامٍ وجود الطرف المسلم الذي يمكن أن يدير حواراً، رغم أننا نرفض أيّ حوارٍ، إذ لا فائدة من التحاور مع حيوانات آدمية، خارجة لا عن دين الله فقط، بل عن كافة القيم الإنسانية الفطرية، التي لا يكون الكائن آدمياً إلا بها.

إن الحيل التي يستخدمها الملأ من الكفار في كل زمان واحدة لا تتبدل، وهي التضليل والإرهاب «**سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ**» الأعراف١١٦، الإعلام يضلل ويسحر أعين الناس، بالكذب والتزييف، والعَسكر يرهب بالقتل والسحل والإعتقال. أصبح الرعب هو السائد العام بين أبناء مصر المسلمين، حتى من مجرد سماع القرآن!

قسّم الكفار شعب مصر إلى ثلاثة طوائف، طائفة الأسياد، وهم العسكر والشرطة والقضاة المرتشون وعهرة الإعلام، وطائفة من الشعب، خَدّامٌ طائعون راضون، يعيشون على فتات الأسياد، وهم طبقة القاعدين الصامتين أو المطبّلين المُزمّرين، ثم طبقة المسلمين، وهؤلاء لهم حيلة الإرهاب والقتل بلا هوادة والإعتقال ومصادرة الأموال، وتخريب البيوت.

فياللعجب لتلك الدولة التي يسعى المشركون لإقامتها في مصر اليوم! الأمر ليس أنها دولة بوليسية أو علمانية، الأمر إنها دولة استعباد بكل معاني الإستعباد.

هؤلاء الأنجاس لن يُثنيهم عن عزمهم أمر، ولن يتوقفوا عن سياسة الإرهاب والتضليل لحظة، ولن تؤثر على مسارهم مظاهرات أو اعتصامات. وهم بالفعل قد نجحوا في تفريق ومنع أي اعتصامٍ جديد، وفي الطريق للإجهاز على ما تبقى من زخم المظاهرات، حتى تَصْفوا لهم مصر، يرتعون فيها بفسقهم وكفرهم ما يشاؤون إلى أن يشاء الله.

قد وصلنا يا ربنا إلى حيث وصفت «إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا» الأحزاب ١١. فالمسلمون لم يعد لهم أرض أو وطن أو عنوان، أو ملجأ أو مغارات يحتمون فيها من الهلاك الزاحف عليهم بلا رحمة.

لاشك أننا اليوم في وقت الزلزلة. إذ عجزت الوسيلة وانقَضَت الحيلة، ولم يعد أمامنا إلا الدعاء، والجهر به، إذ لا مخرج نراه في عالم الأسباب قائماً.

وفي مثل هذه المواقف، يأتي نصر الله من فوق سبع سموات، لقوم يستحقون النصر من فوق سبع سموات. فالسؤال اليوم، هل نحن هؤلاء القوم؟ هل بلغنا درجة الإستحقاق التي بلغتها الصحابة في ذلك الموقف العصيب في غزوة الأحزاب؟

إن رصيد الإيمان والعمل اليوم هو الذي يحاج عن المومنين لتتنزل عليهم قوة من السماء تأخذ عدوهم أخذ عزيز مقتدر.

لقد دافعت الغالبية، بوازع من الإخوان، عن الشرعية الدستورية الشركية وعن عودة مرسى، ثم لمّا بدأت تظهر بوادر الهزيمة، واستحرّ القتل في الناس، ظنوا أن لا ملجأ من الله إلا اليه، فتحولت النداءات، بوازع من الضمير الإسلاميّ الكامن، إلى الدفاع عن الإسلام وعن الشريعة.

العقيدة ليست صافية إلى هذه اللحظة. والإخوان لا يزالون في خَطَلِهم العَقدي يتحدثون عن إخوتهم في الإسلام لهؤلاء الكفرة الفجرة، وأنهم «إخواننا بغوا علينا»، وضربوا بالتوحيد ومفهومه عرض الحائط. فقل لي بالله عليك كيف تتنزل قوة من السماء بنصر الله على قوم هذا موقفهم وهذه عقيدتهم؟

إن نصر الله غالٍ عزيز. وهذه الثورة لم تدفع فاتورتها كاملة بعد. انظر إلى الثورة الأمريكية، قُتل فيها ٥٠ ألف نسمة، وقت أن كان تعداد الولايات المتحدة ٢,٥ مليون نسمة، أي بمعدل ٢,٥٪ من تعدادها. فإذا قارنّاه اليوم وجدنا أنّ فاتورة مصر تصل إلى ٢,٢٥ مليون شهيد لتصل إلى ما وصلت اليه أمريكا من تحرر.

فإما أن تتحرك الأمة، دون خزعبلات السلميّة وترهات الإخوان العقدية المُخَنَّثة، لتستعيد حقوقها، أو أن تخضع لعملية استئصال جماعيّ لا يبقى ولا يذر.

اللهم عليك بهؤلاء الكفرة الفجرة. اللهم أحصهم عددا وأقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا.[١]



[١] www.tariqadelhaleem.com

الولاء والبراء .. على مسرح الأحداث المصرية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يشك أحدٌ اليوم في حقيقة التمايز بين الصفوف، الذي أصبح سمة الساحة السياسية والشعبية المصرية، بعد خروج الملحدين برئاسة كبيرهم السيسي مؤخراً، وقتلهم الأبرياء بغير حق، واغتصابهم السلطة وفرضهم الدولة البوليسية على كافة أبناء الشعب.

لكن هذا التمايز، في المفهوم الإسلاميّ، له تكييف شرعيّ يجب الرجوع اليه حتى تكون أحكامنا قائمة على بصيرة من دين الله وشرعه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، لا على هوى ومِزاجية وتخرّص.

التمايز اليوم قد وقع بين صفوف الشعب في باب **الولاء والبراء**، الذي هو أحد أعمدة التوحيد في العقيدة الإسلامية. وقد كانت محنة الشعب من قبل ٣ يونيو هي في باب الحكم بما أنزل الله، والتي ابتلي فيها الشعب كله، حتى الإخوان وأدعياء السلفية الذين رضوا بالدستور العلمانيّ الأخير، رغم أنه كان أقرب للحق من سابقه.

أما اليوم، فإن الأمر كله قد انحصر، على أرض الواقع، في باب الولاء والبراء. الولاء لله ولرسوله ودينه وشرعه، والبراء ممن يقف عقبة في سبيل دين الله معانداً ومحارباً.

وحتى نُذّكِّر قراءنا الأحباء، فإن التوحيد يقوم على أعمدة ثلاثة، هي الحكم بما أنزل الله، والولاء لله ولرسوله والبراء من أعدائهما، ثم توجيه النسك والشعائر لله وحده لا شريك له، لا كما يفعل مبتدعي الصوفية وكفارهم من القبوريين وأصحاب وحدة الوجود.[١]

حين وقعت جريمة ٣٠ يونيو، والتي أعد لها الملاحدة إعداداً جيداً اعتمدوا فيه على غفلة الشعب وتميّع منهج حُكامه من الإخوان، أكثر مما اعتمدوا على مهاراتهم وحسن تخطيطهم، حينها تمايزت الصفوف، وانقسمت الساحة إلى مُعارضين لحكم الكفر والإلحاد،

---

[١] والملحد على جمعة وباب الأزهر هما عنوان هذا اللون من الكفر ورموزه في مصر اليوم

وهم من تظاهروا وضَحّوا بحياتهم بالآلاف، ولا يزالون على خروجهم على حكم الكفر في الشوارع. وإلى قسمٍ والى حكم الكفر العَسكريّ ولاءً صريحاً، ورضِيَ به، ورآه أفضل من حكم «الإخوان»، فصفق للسيسي الخسيسيّ، بل وخرج منه في ٣٠ يونية من يفوضونه في قتل المسلمين من أهليهم وذويهم باسم مقاومة الإرهاب.

هذا القسم من الشعب، الراضى بما يحدث على أرض مصر من مطاردة للمسلمين وقتل المتظاهرين وإغلاق المساجد وانتهاك حرمتها، وتشويه الجثث والتمثيل بها، وتعذيب المعتقلين، وسائر تلك البشاعات التي نراها اليوم ليل نهار على شاشات التلفاز، حتى تبلدت مشاعر العديد من الناس تجاهها، فلم تعد تتحرك لها قلوب أو تذرف لها دموع، هذا القسم قد خرج من دين الله من باب الولاء للكفار ونصرتهم، والبراء من أهل الإسلام والوقوف ضدهم، بلا خلاف من صاحب علم.

ويقول البعض، في مواجهة هذا التصنيف الشرعيّ، أنّ هؤلاء مغيبون، قد دخلت عليهم أعمال السحر الإعلاميّ الذي تبثه القنوات الفضائية الملحدة، فهم يتصورون أنّ هؤلاء المتظاهرين إخوانٌ إرهابيون، وأنهم يريدون بالبلاد شرّاً، ومن ثمّ اتخذوا هذا الموقف الموالى للكفر. ويتعللون بأحاديث مثل «من قال لأخيه يا كافر فقد باء بهما أحدهما»، ومثل ذلك من أحاديث عامة.

هذا تبريرٌ عاميّ[١]، لا يمت للشرع بصلة، ولا يقوم على أدلة شرعية صحيحة. فإن العوام من الكُفّار على مرّ تاريخ الدعوة لم يكونوا يتعمدون موالاة الكفر أو السير في ركابه. قال تعالى، في وصف التحاور بين فرقتيّ النار، التابعين والمتبوعين «وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا وَأَسَرُّوا ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» سبأ ٣٣. إذن نحن أمام طائفتين، طائفة مارست سحر الليل والنهار الإعلاميّ والصحفي، وتزييف الحقائق وقَلبها، والكذب الذي ليس له سقفٌ يقف عنده. وطائفة استمعت لهذا السحر

[١] أي يقول به عوام ولو كانوا من حاملي شهادات شرعية

وقَبِلته وسارت وراءه، رغم وجود الحق أمامها، يمكن لها أن تتخذه بديلاً. فهل اعذرهم الله بأنهم كانوا تابعين مستمعين للسحر، ليسوا صانعين له؟ لا والله، بل اجتمعوا في النار يتجادلون فيمن هو سبب بؤسهم وعذابهم.

إذن، لم يغن عن هذه الطائفة التابعة من الكفار أنهم ليسوا من صانعي السحر، بل فقط صَدّقوا السحر وتابعوه. وهذا هو عين ما نقوله اليوم. كيف ولماذا تُعذرُ هذه الطائفة التي صدقت توفيق عكاشة ولميس الحريري والسيسي وسائر عصبة الكفر؟ ما المُبرر في هذا الإعذار؟ أهو في قول لا إله إلا الله ابتداءً؟ لكن قول لا إله إلا الله لا يُنجى إن وقع المرءُ في الكفر الأكبر، وقد رأينا أن هذه الموالاة هي كفرٌ أكبر إلا عند من اختلط عليه مفهوم التوحيد كجماعة الإخوان البدعية. لكن هذه الموالاة كفر لا شك فيه عند الله ورسوله.

ألم يقل الله سبحانه على لسان فرعون «قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ» غافر ٢٩ كما يقول سيسي الكلب؟. وقال تعالي « فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَٰسِقِينَ» الزخرف ٥٤، هؤلاء القوم الذين استخفهم ولعب بعقولهم هم معه في النار «يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ» هود٩٨.

هذا معنى متواتر في الشريعة تشهد له مئات الآيات في القرآن، وكثير من مواقف رسول الله صلى الله عله سلم فى السيرة.

أما من استشهد بحديث «من قال لأخه يا كافر فقد باء بها أحدهما»، فنقول، أولاً هذا حديثٌ فيمن يرتكب معصية فيرميه مسلمٌ بالكفر، إذ المسلمون لا يُكفّرون بالمعصية كالخوارج، فالاستشهاد به هو تضليل وتحريف، أو جهل وتخريف. أما إن كان الفعل كفراً فلا ينطبق عليه الحديث أصلاً، إذ هذا المرتكب للولاء المُكفر ليس بأخينا ابتداءً. ثم الثانية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل «لا تقل لأحد يا كافر»، بل قال «فقد باء بهما أحدهما» وهذا طبيعيّ، إذ نعرف على وجه القطع أن من سيبوء بها هو مرتكب فعل الولاء المكفر، فلا علينا إذن، بل نحن متبعون لنص الحديث، الذي يجعل الكافر يبوء بها يستحق من وصف.

ثم إن البعض يقول «هذا فتح باب التكفير»، وهذا، مرة أخرى، انحراف عن منهج الله، وازورار عن مفهوم التوحيد، فكم سمعنا من قبل عن «التكفير» والترهيب منه منذ الستينيات، حين أطلق النظام الناصري هذا الرعب في قلوب العامة ليرمي بهم في ظلمات الكفر دون وعي منهم. هذا تكتيك أهل الكفر منذ عهد عبد الناصر الهالك. وهو ما أوقع الإخوان من أهل البدعة في فخ هذا الرعب، فصاروا يطلقون أحكام الإسلام على الكفار عيناً، كما صرح به بيانهم اليوم، أخزاهم الله إن لم يهدِهم. والتكفير إن وقع في موقعه فهو المطلوب، كما كفّر الله ورسوله من كفر. ويقول البعض، لكنك تتحدث عن كفارٍ، ونقول، سبحان الله! أولدوا كفاراً أم كفروا بما يفعلون؟

ثم، ما هي توابع هذا الحكم الشرعيّ إذن؟ توابعه أنه يجب على كلّ مسلم عارف لدينه محب لله رسوله أن يقاطع هؤلاء البشر المفتونين عن دينهم، سواء كانوا إخوانه أو أقاربه أو ذويه أو أصحابه، بل أن يفارق الرجل زوجه وتفارق الزوجة رجلها على هذا الأمر. فهو قولٌ فصلٌ وما هو بالهزل. وطالما نراه تزيّداً، ولا نتخذه موقفاً صلباً جاداً فستلاحقنا الهزيمة والفشل ما بقي الدهر «قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ» التوبة ٢٤.

ثم إنه يمكن النصح لهم وإفهامهم والتبيين بالحجة والصورة والكلمة الطيبة أولاً، فإن تولوا، فانبذوهم واهملوهم وفارقوهم، فهم ليسوا منكم ولستم منهم. واعلموا أن الواجب عليكم هو «إيصال الحجة» لا «تفهيم الحجة»، فما أن تصل الكلمة واضحة، فلا عليك ممن فهمها أو عُمّيت عليه «قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ» هود٢٨ ، فهذا قدر الله عليه. تلك كانت دعوة الأنبياء. وهؤلاء قد ارتكبوا فعل الولاء المكفّر ابتداءً، فيجب ان تستحضر هذا في ذهنك قبل أن تبدأ في نصحهم والحديث اليهم، ولهلم يرجعون

«وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» الأعراف ١٦٤.

كفانا تميّعا في دين الله، وكفانا تأوّلاً فيه وانحرافاً عن مفاهيمه، وليذهب الإخوان ومبادئهم التي أودت بحياة آلاف الأبرياء إلى مزبلة التاريخ، فهم والله أسّ كارثتنا في هذا الزمن.



يا مسلمي مصر .. اعرفوا عدوكم!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

المُتأمل في آيات كتابنا العزيز يجد أنّ الأكثر من آياته جاءت في كشف طبيعة الكفار وأنواعهم وطرقهم وأساليبهم وكيفية تمييزهم بعلاماتٍ وتصرفاتٍ وأقوالٍ وأفعالٍ، بل ذكر منهم أبا لهبٍ بالإسم، ليعرفهم المسلم فيتلافي أن يكون منهم أولاً، ثم أن يقف في وجههم ويقاتلهم، إن قاتلوه، ثانياً. ذلك أن حفظ النفس هو من أعلى مقاصد الشريعة، بل من علماء الأصول من قدّمه على حفظ الدين، لإنعدام الدين إن انعدمت النفس، واستدلوا بإباحة التلفظ بالكفر في حال التعرّض للموت، تُقية.

من هنا يجب أن يكون مفهوماً لدى المسلم أن تمييز عدوهم، ومعرفته، وتبيّن طرقه ووسائله، هو غرضٌ شرعيّ أصليّ وأصيل.

ثم إنّ أول خطوة في سبيل النصر هي أن تعرف عدوك، حتى تعرف كيف تتعامل معه، وتردّ عدوانه، قولاً أو فعلاً. من هنا رأينا أن الواجب علينا أن نحدّد عدونا في مصر، لنتعامل معه على أسسٍ واقعية وشَرعية تصل بنا إلى النصر إن شاء الله.

أعداؤنا في مصر كُثرٌ، ومن كافة أطياف الشعب وطبقاته.

عدوّنا هو جيش الإحتلال المصري الكافر، قيادة وجنوداً. لقد اتّضح أنّ هذا الجيش اللعين قد تكوّن وترَبّى وتدرّب على أعين اليهود والأمريكان. وحين لزم الأمر، ظهر الوجه القبيح لهذا الجيش العميل الكافر، وظهر أنه يعمل لحساب الكيان الصهيونيّ علناً ودون مواربة. وهناك من يقول أن الجند هم منفذون لأوامر، ولا يناقشونها، فليس لهم في الأمر شئ! وهذا انحراف شرعيّ وواقعيّ، فإنه لا عذر لمن يقتل المسلم بدعوى أنه تلقى أوامر بذلك، وقد سوّى الله سبحانه بين فرعون وهامان وجنودهما، بلا تمييز، بل كلهم كفارٌ مرتدون.

عدوّنا هم الداخلية بشرطتها الملحدة، قيادة وجنوداً، وبكافة إداراتها. هذه الطغمة الفاسقة التي تضم في صفوف ضباطها أحقر وأسفل وأغبى وأفشل أبناء مصر، ممن فشلوا في تحصيلهم الدراسيّ، فلجئوا إلى كليات بوليسية، تخرّجهم مجرمين سفاحين قتلة يعتقدون أنهم أسياد الشعب ، وما هم إلا حثالة الشّعب وكُناسته.

عدوّنا هم ملوك الخليج وأمرائه الذين دفعوا أموالهم ليقتل بها جيش الإحتلال المصريّ المُلحد المسلمين من أبناء الشعب. هؤلاء الملوك الملاحدة الفجرة الكفرة، هم أعداؤنا وأعداء المسلمين، هم من يقف وراء هذه المجازر لصالح عروشهم وفسقهم وكفرهم «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»، وقال تعالى «إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ» الأنفال ٣٦.

عدوّنا هم أولئك المنافقون ممن يرتدون مسوح الدين، وعلى رأسهم الملحد على جمعة، الذي أفتى للجنود بحِلّ قتل الإخوان، فلما قتل أحدهم ٨٠ مسلماً – قيل له إنهم إخواناً – طلب المُلحد على جمعة أن يقبّل رأسه! ثم بابا الأزهر الخبيث الكافر، الذي شارك في كلّ خطوة من خُطى الإنقلاب المُلحد الدمويّ. ثم أمثال مخيون وبكّار وعاهر برهاميّ، الذي يبرِّر لبشار مصر المُسمّى بالسيسي – تيمّناً بالحيوان .

عدوّنا هم أولئك الصامتون القاعدون في بيوتهم، المُغتَصَبون عقلياً، على حد تعبير أحد إخواننا، المُصدّقون لِمَا تبثّه قنوات العهر الإعلاميّ، ممن عميت بصائرهم فصاروا لا يرون المنكر ولا يعرفون المعروف. ترى الواحد من هؤلاء المُعَوقّين ذهنياً، سواء الصامت أو المُتلجْلِج في موقفه، يرى القاتل يحمل كلّ أنواع السلاح بعينيّ رأسه، ويرى الفرقة الأخرى تصلى وتصوم وتكبّر، ومنهم الأطفال والشيوخ والنساء، ثم يرى بعيني رأسه الرصاص والقنابل والقناصة تضرب في إتجاه واحدٍ، ثم يرى القتلى والجثث المتفحّمة في جهة واحدة، ثم إذا بالفطرة المنحرفة تصدق ما يقول العاهر الإبراشيّ والعاهرة الحريري والأراجوز عكاشة! أيّ خبلٍ وأيّ انحراف في الفطرة بل وأيّ إنعدام ضميرٍ.

هؤلاء قد ارتدّوا بالموالاة لعدو الله، والوقوف في صفّه، تحت اي دعوى أو أي مُسمى. ستجدون هذا العدو الخبيث في داخل بيوتكم، ومن أهليكم واقاربكم وأصدقائكم، كما واجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من داخل عائلته وقبيلته كفاراً محاربين، وكفاراً مساندين، وكفاراً صامتين. فقاطِعوهم، وانْهروهم وانبذوهم، فوالله لا تحل إمرأة مسلمة لرجلٍ ينصر السيسي تحت أيّ زعمٍ كان، ولا تحلُّ امرأة مرتدة تنصر أعداء الإسلام لرجلٍ مسلم، بل يجب التفريق بينهما بلا خلاف. هذا يوم يتميّز المُسلم من الكافر، سواء كان كفر جهل أو إعراض أو استكبار وعناد، فكلها أبواب كفر متصلة تودى بصاحبها إلى جهنم خالداً فيها أبدا.

عدوّنا هم رموز الإعلام الفاجر الفاسق، الذين خرّبوا عقول الناس وزيّفوا الحقائق، وكَذَبوا ثم كَذَبوا ثم كَذَبوا، حتى عَمّوا على الناس ما يحدث، وقلبوا القاتل بطلاً والقتيل مجرماً.

عدوّنا هم قضاة مصر العَهرة الفَجَرة المُرتَشون، ميّتوا الضمير، ممن خان عهد الله وأمانته، لا أقول باع دينه فليس لهؤلاء دين أصلاً، فأحلوا قتل الأبرياء وسجنهم وتعذيبهم، وسفك الدماء، وحكموا بكل ما يخالف شرع الله، فكانوا أكفر من إبليس اللعين.

هؤلاء هم أعداؤنا، وأعداء الله ورسوله، وأعداء الدين والشرع، وأعداء الحقّ والعدل، وأعداء الإنسانية والكرامة.

فماذا أنتم فاعلون برموزهم؟ لقد أحلّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دم زعماء الكفر في قريشٍ ممن تعدّوا الحدود في الكفر، فهل لهذه السُّنة من يحييها؟



عرفتم عدوكم.. فادفعوه عن أنفسكم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يعد اليوم في مصر مسلمٌ، صاحب عقل، لا يعرف عدوه وعدو الإسلام وعدو الحرية. ودعكم من المُغتَصَبين ذهنيا فهؤلاء لا دين لهم إلا دين السلطان في كل زمان.

انتشرت المقالات والصور والفيديوهات، تعرض كلّ جرائم عسكر الكفر والخيانة والعمالة، وامتلأت مواقع التواصل الإجتماعي بما لا مزيد عليه من إيضاحاتٍ وتوجيهاتٍ، تصريحاً وتلميحاً. انكشف العدو بكامل هيئاته وأطيافه، وبانت للعيان وسائله وأساليبه.

ثم جاء حدث إطلاق سراح «الدجال» فأزال كلّ شكٍ في حقيقة ما يحدث اليوم في مصر، وإن لم يكن فيها شكٌ منذ الأيام الأولى لحركة ٢٥ يناير، حيث كانت الأوضاع تتدهور يومياً، أمام أعين من يرى ويسمع.

لقد أخرجنا كتابنا الأول،في ٥٦٠ صفحة، الصادر بتاريخ ١١ نوفمبر ٢٠١١، طبعة دار هادف، بعنوان «**من الثورة إلى الإنتفاضة في تسعة أشهر**»، قلنا في تصديره «**لو أنّ امرأة حملت يوم ٢٥ يناير لرأى وليدها النور وأسمع الدنيا صراخه .. لكنّ المصريين إلى اليوم لم يروا نتيجة إسقاطهم للمخلوع، بأي وجه من الوجوه .. فهل كان الحملُ كاذباً، أم جاء الجنينُ سقطاً، لعلنا نعرف ذلك فيما يأتي من صفحات**».

ثم أتبعنا ذلك بكتابنا الثانى، في ٥٢٧ صفحة، الصادر بتاريخ ٩ يونية ٢٠١٢، بعنوان «**الثورة .. بين الإنتفاضة والخمود**»، قلنا في مقدمته «**منذ أن مرت الشهور التسعة الأولى من الثورة والأحداث تترى مدللة على صحة ما ذهبنا اليه، من قيادة العسكر للثورة المضادة، وعدائهم السافر للثورة وأهلها، الذين هم أهل مصر ..**».

ونحن اليوم بصدد إنهاء كتابنا الثالث في التأريخ لهذه المرحلة السوداء من تاريخ مصر الحديث، بعنوان «**من الخمود إلى الثورة المضادة**»، استعرضنا فيه أخطاء المنهج الإخوانيّ

وحذرنا من تبعاته، إلى أن جاء مصر اليقين، ورأينا خروج «الدجال» على أشلاء القتلى والجثث المتفحمة.

رأينا الأحداث إذا تتحرك من ثورة إلى انتفاضة، ثم من انتفاضة إلى ثورة مضادة. فالأحداث إذا لن تكن خافية دلالاتها إلا على من ضلّ منهجه في الحكم على الأشياء، وإدراك توابع الأحداث. بل إن الكثير من «المفكرين» والدعاة والعوام المساكين، من الإخوان وغير الإخوان، كانوا في غاية التفاؤل، يستبشرون بمنهج الإخوان ويدّعون أنّ هؤلاء سياسيون محُنّكون يعرفون ما يفعلون! فيرون الصورة معكوسة والكوز مجُخِّياً (أي مقلوبا). حيث كنا نحن نراها تتجه إلى هاوية كارثية.

إذا عرفنا عدونا اليوم، فماذا نحن فاعلون؟ هذا هو السؤال الأكبر والأخطر والأهم اليوم.

لا يزال بعض من نَهَجَ نَهْج الإخوان يدعو إلى التظاهرات السلمية، وهذا لا بأس به بشرط أن تتوازى معه عمليات المقاومة «النوعيّة» التي تعرف أهدافها وتتخيّرها بدقة وعناية.

إنّنا لا ندعو إلى حشد دباباتٍ أوطائرات في مواجهة دبابات وطائرات، لكننا نريد مجموعات مؤمنة بقضيتها تتحرك في أعداد صغيرة لتقام حدود الله على رؤوس الكفر والنفاق بالمحاكم الشرعية.

إنّ الذين يحاولون أن يطبّقوا سيناريو ٢٥ يناير بحذافيره مرة أخرى واهمون، مغرقون في الوهم. فالظروف كلا تختلف إختلافاً كلياً بين الواقعين. لقد خرجت الجماهير في ٢٥ يناير كافة، ضد «الدجال»، وارتبكت قوات جيش الإحتلال المصريّ ساعتها، فلم تساند قوى الداخلية الملحدة، فتمكن الثوار يومها من التغلب عليهم وهزيمتهم هزيمة نكراء.

أما اليوم، فالساحة قد تبدّلت تبدلاً عميقاً جذرياً، فالشعب قد انقسم بين مسلمين ثائرين لإسلامهم، وبين قاعدين مرتدين بولائهم للعسكر ووقوفهم إلى جانبه، دعماً بقول أو فعل أو صمت، كلها سواء، فالولاء هو الولاء.

ثم إن جيش الإحتلال المصريّ قد استعاد توازنه، ورسم خطة القضاء على المسلمين بالكامل، دون هوادة، ودَعَمَ شرطة الإلحاد، بل واستورد مرتزقة من كولومبيا لمعاونتهم ضد الشعب! وأسبغ غطاءً سياسياً على ما اقترف، من الصليبين النصاري وكفرة الأزهر ومرتدى حزب الزور ومنافقي علماء السلطان من أمثال عاهر برهامي ومخيون الخائن وبكار الخنفس.

هذه عوامل حاسمة في تغيير المشهد اليوم عمّا كان عليه في ٢٥ يناير. لقد خرج أمثال وائل غنيم ونوارة ودومة في تلك الأحداث يومها، محتمين بالزخم الشعبيّ الهائل، أما اليوم، يوم التمحيص الحقيقيّ، ويوم أن طُلب دفع فاتورة الخروج، انتكس المُزيَفون من مّدّعى الثورة، إذ رأوا أنّ للخروج ثمن يجب أن يدفعوه، وهؤلاء لا قضية لهم أصلاً. زلم يبق من هؤلاء إلا بعض من لهم ضمير إنسانيّ حيّ، على علمانيتهم، مثل وائل قنديل وسيف عبد الفتاح.

الوضع إذا مختلفٌ إختلافا بيّناً بين واقع ٢٥ يناير وواقعنا اليوم. ومرة أخرى لا يرى ذلك إلا من له بصرٌ وبصيرة، ولسنا بهاديّ العمي إلى ما لا يرون.

الآليات التي يجب أن يتبعها الثوار المسلمون اليوم يجب أن تتعدد، إذ إن جيش الإحتلال لا عليه إن استمر في قتل مئاتٍ كل يوم، لعشر سنواتٍ قادمة، ولا يتحدثن أحد عن الموقف الدولي حتى لا أصاب بغثيانٍ فأتقيء عليه!

هذه الآليات هي:

١. استمرارية التظاهرات وتكثيف أعدادها، ومحاولة مواصلتها دون انقطاع في الأيام بينها.

٢. تكوين خلايا العمليات النوعية الصغيرة لتبدأ عملها على الفور.

٣. البدء في العصيان المدني على الفور، فإن هذه الحكومة المجرمة لن تتحمل توقف نصف العاملين عن ممارسة أعمالهم اليومية، وإغلاق المحلات، ولنتحمل قليلاً

لنجنى كثيراً، في الدنيا والآخرة.

٤. مقاطعة أهليكم وذويكم ممن اختار الولاء للعسكر أو السكوت على الكفر، فالساكت شيطانٌ أخرس. وأنقل لكم قولا مشهوراً لدانتي أليجيري الإيطاليّ، شاعر القرون الوسطى النصرانيّ، في السكوت على الظلم حيث قال «إن الدرك الأسفل من الجحيم محجوز لأولئك الذين يحافظون على حيادهم في أوقات الكوارث الأخلاقية»[١]. فما بالكم بموقف الإسلام من هذا الصمت اللعين الخاسر؟

٥. اتخاذ بعض الأعمال التي تشتت العدو المحتلّ، مثل كتابة «الإسلام سيحكم» على كل ورقة مالية تقع تحت يدك، ورفض التعامل بأي ورقة لا تحمل هذه الكلمة، حتى لو ضحيت بعملاء أو فقدت صفقات.

لا تستمعوا لدعاوى من سبق وقادنا إلى هذه المحارق، ولم تكن له البصيرة ليرى ما يحدث على الأرض. فإن من عمي عن أحداث الأمس، لن يرى أحداث اليوم.

---

[١] He says ‘the darkest places in hell are reserved for those who maintain their neutrality in the times of moral crisis”

الإسلام .. بين بشار مصر وسيسي سوريا !

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

حسبنا الله ونعم الوكيل .. تطالعنا الصحف كل صباح، في زمن الكفر هذا، بأنباءٍ تعتصر القلوب أسى وحزناً، على حال المسلمين السنة في بلاد الإسلام.

قتل مجرم الشام بشار ثلاثمائة وألفا من المسلمين بالأسلحة الكيماوية في صباحٍ واحد، نصفهم من الأطفال الأبرياء. مسلسل مستمرٌ في سوريا الحبيبة صَمت إزاءه ما يسمونه المجتمع الدولي المتواطئ، الراضى عما يحدث، المعين له بصورة أو أخرى.

هل نرى وجه الشبه بين ما يجرى في مصر وما يجرى في سوريا؟ مذابح جماعية مروعة لا تبقى ولا تذر، تحت سمع وبصر العالم أجمع.

على رأس النظامين الكافرين في مصر وسوريا، يقف أسوأ سفّاحي هذه الأمة، بشار والسيسي، لعنه الله عليهما إلى يوم الدين، يقترفون هذه المذابح دون تردد، وبلا مراعاة إلاّ ولا ذمة.

وكلا النظامين الملحدين طائفي عتيد، أحدهما طائفي نصيريّ ينتمى للإتجاه الرافضيّ وإن خرج عن ملة الإسلام ابتداءً، والآخر طائفيّ علماني ملحدٌ دون إنتماء لأي فرقة دينية محددة. فالطائفية لا تقتصر على من ينتمى إلى فرقة من الفرق، بل هي تعنى في المقام الأول الإنتماء إلى طائفة معادية للإسلام، إم إلحاداً علمانياً أو نصيرية رافضية مشركة.

وكلا النظامين يرأسه عبدٌ ذليلٌ للصهاينة، يأتمر بأمرهم ويعمل لحسابهم، بغطاءٍ من الدعم الأمريكيّ المُتصهين، الذي هو أصلاً يد الصهيونية العالمية العابثة بحياة الشعوب كلها في شرق الأرض وغربها.

كلا الشعبين في مصر وسوريا التزما بالسلمية في دفاعهما عن الإسلام وحربهما على الكفر، إلا أنّ سوريا أفاقت لعبثية هذا الخيار بعد عامٍ من التقتيل والترويع، ولا زالت مصر

تحبو تحت وطأة المجازر لتصحو قريباً على الخيار الوحيد الذي يمليه العقل والشرع، خيار المواجهة المسلحة.

وحين نتحدث عن المواجهة المسلحةن يظن البعض أننا نقصد أن يحصل الشعب على دبابات وطائراتٍ يواجه به جيش الكفر المصريّ! وها تصور ساذج بسيط. بل نعنى بالمواجهة المسلحة ما يلي

١. استمرار التظاهرات السلمية والوقفات الإحتجاجية بلا هوادة، مع توسيع نطاقها.

٢. البدء الفوري في خيار العصيان المدني، وتعطيل مرافق الدولة بالكاملن في كل قطاعاتها.

٣. بالتوازي لما سبق، تبدأ مجموعات صغيرة في تنفيذ عملياتٍ نوعية ضد مراكز الشرطة وتجمعات العسكريين وزمور الحركة الطائفية الإنقلابية الملحدة، بادئة بالرموز الإعلامية.

٤. ويكون تسليح هذه المجموعات هو المولوتوف والسلاح الأبيض والآلي قدر الإستطاعة، مع ما يجنيه المجاهدون من سلاح الكفار.

٥. تكوين تنظيمات مماثلة للبلاك بلوك، تنتشر فروعها في كافة أنحاء مصر، لا يزيد أعضاء كلّ فرعٍ عن الخمسين مجاهد.

يا أبناء الإسلام في سوريا: لقد قدمتم من الشهداء ما تفخرون به أمام التاريخ كله، وما يجعلكم أهلاً للنصر بإذن الله، حين يرى الله صفـء عقيدتكم وصحة طويتكم. فصفوا صفوفكم، انفوا خبثكم يأتيكم نصر الله بإذنه.

ويا أبناء الإسلام في مصر: لا خيار لكم إلا السير في طريق سوريا، فأنتم ستسيرون فيه بقدر الله ولا شك، إنما تردّدكم يزيد من فاتورة الدم التي تدفعونها قبل المواجهة، ولا يمنع عنكم القتل والمثلة والإعتقال.

إنكم، يا مسلمي مصر، أمام خيارين لا ثالث لهما، إما الإستسلام والحياة تحت الذل والمهانة، حيث يَحلق المسلم لحيته، وتخلع المسلمة حجابها، وتمتنع الصلاة في المساجد والآذان على المآذن والخطب على المنابر، وتعيشون بلا كرامة، أخس من العبيد، ويعيث الملحدون الفساد في الأرض بقيادة إلهام شاهين وليس الحريري وإيناس الدغيدي، وبرعاية الديوث القوّاد السيسي. أو أن تسيروا في منهج المقاومة المسلحة جنباً إلى جنب مع التظاهرات كما أوضحنا.

يا أبناء الإسلام، إن مع العسر يسرا، وإن مع الصبر نصرا. هذا وعد الله وتلك سننه. لكن هذا اليسر وذاك النصر لا يأتيا من فوق السحب عبثاً، بل يأتيا مع الأخذ بالأسباب ما استطعنا اليه سبيلاً، ولا يسر ولا نصر بدون ذلك، مهما صَفَت النيات وخلصت الطويات.

فحي على الجهاد يا أبناء مصر المسلمين، لا تترددوا فيه، فإن الوقت الضائع ليس إلا عَدّاد للقتلي، فقد اكتوينا من نهج الإخوان السلميّ السلبيّ الديموقراطيّ، الذي يدفعون هم ثمنه أول الناس اليوم، هداهم الله وصبّرهم على محنتهم.



أشعلوها حرباً ضد الكفر المصريّ.. أو موتوا بلا جدوى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بصراحة وشفافية ووضوح أقول: أشعلوها حرباً ضد الكفر، أو موتوا غيرَ مجُدين ولا مؤثرين، فلن يحس لكم أحدٌ في الأرض رِكزا.

لا والله لن يكون لمظاهرة أو إعتصامٍ أثرٌ فيما اعتزمه الملحد المجرم السيسي من محو الحركة الإسلامية، بمعناها الواسع الذي يشمل كلّ من يحب الله ورسوله وشرعه.

إن أخونة المقاومة ما هي إلا خطوة في طريق مجزرة هائلة لكلِّ مُتظاهرٍ ضد الإنقلاب الكفريّ. هذا أمرٌ يدركه بن العاشرة من العمر.

إنّه لا الشرع ولا العقل ولا المنطق يدعم خيار السلمية الممقوت. لقد اعتقلت كافة قيادات الإخوان بل وقتلت أفرادهم صبراً، ثم كثير منهم لا يزال يدعم السلمية الممجوجة.

إنّ هؤلاء السّلميين، مثلهم كمثل الصوفية المخابيل، يقولون ندخل الصحراء دون زاد أو ماء، لأن الله هو الرزاق، فلا داعٍ للأخذ بالأسباب! هذا خبل الصوفية، يوازيه خبل أصحاب «السلمية» في مواجهتهم للقتل والحرق بصدور عارية، دون مقاومة، إعتماداً على أن الله يأتي بالنصر دون الأسباب.

لقد ارتدّ نصف الشعب المصريّ، الجالسون في بيوتهم، يبرّرون ويتقبّلون حكم الكفر ويدينون الإخوان «الإرهابيين»، من جهة ولائهم للكفار وعدائهم للمسلمين، جهلاً أو علماً ولا فرق. هذا النصف المُغَيّب هو الذراع الذي يضرب به كفار العسكر بقية الشعب من المسلمين.

إن ما يحدث اليوم هو عقابٌ الله لمن تخلى عن سُنن الله تعالى في معاملة الكفار، واتخذ الديموقراطية سبيلاً، ونبذ طريق فرض القوة ومحق الباطل.

تأملوا قول الله سبحانه في التعامل مع الباطل «وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ» آل عمران ١٤١، وقوله تعالى «وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ» آل عمران ٢٦. قد استخدم الله جل وعلا كلمتي «المَحق»، و«النّزع»، وهما كلمتان تدلان على القوة لا على السلمية بحال. إن الله لا يعمل سننه في الباطل بسلمية، بل بالقوة القاهرة الماحقة. هذه هي سنة الله. فأين نحن منها اليوم؟ إن السلمية وتجنب المواجهة لن يؤدى لمحقٍ ولا نزع. بل سيؤدى، من اليوم فصاعداً، إلى مزيد من القتل والحرق والتمثيل بالجثث والإعتقال، وكل وسيلة بشعة تفتقت عنها عقول الإجرام الدموي السيسيّ التي لا تقف عند حدود السقوط الإنسانيّ، بل تتعداه إلى أخسّ صفات البهيمية.

اقولها لكم مرة عاشرة.. حوّلوها إلى سوريا اليوم، لأنها ستكون سوريا عن قريب سواء أردتم أم لم تريدوا، فهؤلاء المجرمون عاقدى العزم على إبادتكم بلا هوادة، مرة واحدة.

إن ما يحدث اليوم يتخطى بفرق شاسع أحداث ٥٤، بل يجعل تلك الأحداث نزهة للإسلاميين مقارنة ببشاعة العدوان على الإسلام اليوم.

وأتساءل، منتظراً إجابة عاقلة، أيجب أن يقتل منكم مليون نفس لتفيقوا إلى حقيقة ما يراد بكم؟ أأنتم خرافٌ تساقون للموت زُرافات لا تقاومون البتة؟

عجيبٌ والله أمركم! أبترك سنة الله في الأخذ بالأسباب تتوقعون أن يأتيكم نصر الله؟

إن المقاومة قد تكون باقتحام أماكن رسمية، وتدمير مراكز شرطة ووضع مفخخات في طريق الدبابات، لمن لم يجد بندقية أو آليّ.

انضم يا أخى المسلم إلى كتيبة جهادٍ، ابحث عنها من حولك، أو انشئها إن لم تجدها، ثم تحرك بما تقدر عليه. فوالله لأن تموت وأنت كارٌ تحاول جهدك أن تصد عدوك أفضل ألف مرة وأزكى عند الله من أن تموت فاراً من أمام البلطجية، الذين يفرقون آلافاً من البشر بعشرة مسلحين منهم!

أصحاب الأخدود .. ومستقبل الحركة الإسلامية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

مع كل الألم الذي يعتصر الفؤاد، يتحرك القلم بخطى متثاقلة بطيئة، يحاول أن يقترب من حق ضاع أو أوشك. تتطاير الكلمات من الفكر، ثم لا تستقر على الورق لخجلها من ضعف وصفها ما يحدث اليوم بما يليق، فتتلاشى وتتشتت ويدخل الفكر في مرحلة ذهول أسود.

ما حدث في مسجديّ رابعة والفتح وميدان النهضة هو بداية لسلسة من أعنف ما يمكن أن يتخيله عقل في مواجهة المسلمين في بلادنا، بل وفي بلاد المسلمين قاطبة. ما حدث الأمس واليوم يضعنا على طريق أصحاب الأخدود لا على طريق أصحاب بدر.

أبناء الحركة الإسلامية، أستغفر الله، بل المسلمون، مُقْدِمون على أيامٍ سوداء في بلادنا، يُستأصلون فيها من الجذور، فلا يسمح بالحياة إلا لعلماني ملحد أو منافق رعديد أو مسلوب العقل.

ماذا حدث؟ ولماذا؟ هل حقاً تُهِم معرفة إجابة هذه الأسئلة اليوم؟ نعم، يجب أن نتعلم من أخطاء الماضى، لعل عسى ...

الحقّ أنّ عبأ ما حدث من سقوط للحركة الإسلامية، بمعناها الواسع الذي يتعدى الحركات، يقع على عاتق كلّ من تحدث بشأنها في العقود الأخيرة، بدرجات متفاوتة، تبدأ من أشدها خللاً إلى أقلها أثراً، وما أبرأ نفسى.

الإخوان، بلا شك، كانوا، ولا زالوا، هم الأبعد أثراً والأشدّ خطأ في رسم هذا الموقف المحزن الذي نراه اليوم. ذلك بما ساد عقائدهم من خلل إرجائي، منعهم من تصور حقيقة كفر العدو الملحد. وهو الأمر الذي لا يستطيع العاميّ أن يدرك أثره ولا يفهم أصله لإنعدام علمه الشرعيّ ابتداءً، فانساقت وراءهم الجموع دون تمييز. ثم كان ما تبنّوه من منهج حركيّ مَبنيّ على هذا الخلل العقديّ، فكانت منظومة الديموقراطية الشركية، والسلمية المُتَخنّثة، وما

صاحبهما من ترويجٍ لمفاهيم تضاد الإسلام، أصولاً وفروعاً، كالمواطنة والوسطية والحداثة، وما عداها. ثم تبنّيهم لسياسة إمساك العصا من النصف والتفاوض والتحاور و«المشاركة لا المغالبة» وهي الطامة الكبرى التي أنهت عهداً كان يمكن أن يكون بداية لزحفٍ إسلاميّ واسع شاملٍ، لكن قدر الله وما شاء فعل.

أما السلفية التعيسة الخائنة، فقد شاء الله أن يقودها عدد من المنافقين ممن باعوا دينهم وتجردوا من ضمائرهم، فأبحرت في لجج السياسة دون قبطان يقود سفينتها، فغرقت سريعا، وأغرقت من حولها.

ثم انحرفت بعضٌ من حركات أهل السنة، كجماعة الشيخ الشاذليّ شفاه الله، بتأييدها للإخوان ومسايرتها للديموقراطية مؤخراً، وكالجماعة الإسلامية المندحرة التي سبقت بتراجعاتها، وكأنها لم تعى درس التاريخ في تعاملها مع قوى الكفر الإلحاديّ.

أما نحن، من أهل السنة، فقد جاء خطؤنا مؤخراً، بعد عقودٍ من التصور العقدي والحركي الصحيح، حين تصورنا أن الجيش المصريّ لن ينزلق في ظلمات القتل والسحل التي يمارسها، فدعونا في تيارنا السنيّ، للحشد في مواجهته، ولم ندعو صراحة إلى الجهاد المسلح ضد الغاصب المصريّ الملحد. وقد اعتمدنا على تصور أن جيش مصر سنيّ الأصل، ليس طائفياً كجيش بشار، وعمينا عن حقيقة أنهم تربية إلحادٍ وكفر أسوأ من الطائفية. سامحنا الله فيما أخطأنا فيه.

هذه هي، بكل شفافية وصدق، خريطة الأخطاء المتراكبة، التي أدت إلى جيلٍ، وإن أحب فيه الكثير الله ورسوله وشرعه، إلا أنهم لم يكن لديهم التركيبة العقدية التي تتصدى للكفر في الوقت المناسب، وبالطريقة المناسبة، حتى أن كثيراً ممن يخرجون اليوم هاتفين ضد الكفر والقمع، كانوا بالأمس القريب يُدينون من يتلفظ بلفظة الكفر والجاهلية، ويعتبرونه متطرفاً إرهابياً!

أدى كلّ هذا إلى مواجهة غير متكافئة، نراها اليوم على الأرض، ولا تنكرها العين، وإن أنكرها القلب ومجّتْها النفس، ونتيجتها أصبحت واضحة معروفة.

لكن كفانا اليوم من الماضى. ماذا نحن، المسلمون، فاعلون؟

تعتمد إجابة هذا السؤال على عوامل محددة ترتبط بالرؤية الواقعية للحاضر والمستقبل القريب. فلعل البعض يوافق علي ما أقول ويخالفني فيه البعض الآخر، وهي طبيعة بني آدم، أقصد الخلاف. لكن ما لا يمكن أن نختلف عليه هو أنّ «الدعوة» إلى الإسلام **السنيّ الصحيح المتكامل** في السنوات القادمة ستكون في غاية الصعوبة، إن لم تكن مستحيلة، لسنين عددا، ومن ثمّ فإن عملية تصحيح المفاهيم وتصحيح العقائد ستكون غاية في البطئ والخفاء.

ما يمكن اليوم هو إستمرار الحشد قدر الإمكان، وإن كنت، بصفة شخصية، لا أرى له اليوم نتيجة على الأرض يمكن أن يعوّل عليها غير إزعاجٍ لقوى الكفر. ثم العمل على تكوين خلايا مقاومة محدودة العدد، لتقوم بعملياتٍ نوعية تضرب في عمق الكيان الإلحاديّ، بشكل دائم ومنتظم.

يجب أن نتفهم حقيقة أنّ النظم القمعية والدول البوليسية، تبدأ فتية قوية، ثم يعتورها الوهن والشيخوخة، وتتباطؤ حركتها وتضعف قبضتها بعد حين. ومن ثم، يجب إعداد العدة الحركية المُسلحة للإنقضاض عليها وقتها. لقد استمر الإخوان في نبذ هذه السياسة التي تتوافق مع سنن الله وشرع الإسلام، ولم يُكوّنوا ميليشياتٍ تقف في وجه جيش الإحتلال المصري الملحد، وانشغلوا بنفي هذه التهمة التي كانت قوى الكفر ترميهم بها، عن إدراك أهميتها. ففشلوا سياسياً وحركياً.

لقد أشرت في مقال سابق لي في ١٨ يولية ٢٠١٣، بعنوان «معالم استراتيجية على طريق الدعوة ومسار الحركة»[١]، اتبعته بمقال آخر في ٢٨ يولية ٢٠١٣، بعنوان «العقلية الإسلامية .. وما بعد المرحلة الحالية!»[٢]، أنّ هناك حاجة ملحة إلى تجاوز ما نحن فيه اليوم إلى رؤية مستقبلية تتجاوز الحاضر، بما فيه من تقلباتٍ تعلو وتهبط بالنفسية المسلمة ساعة

[١] http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-68438

[٢] http://tariqabdelhaleem.com/new/Artical-6878

بساعة. قلت (إنّه من العبث الحركيّ أن نظل ندور في معترك الأحداث القائمة، دون أن يقوم بعضٌ من أصحاب العقول والبصيرة بتحديد ما يجب عمله في المرحلة التالية، التي بدأت تتحدد ملامحها بالفعل، كما أشرت في مقاليّ السابق ذكره، وذلك من باب قوله تعالى «فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» التوبة ٢٢. وهو ما أعيده اليوم وأشدّد عليه، أنْ يجب الإعداد لما يأتي.

أعرف أنّ المرحلة الآن لا يمكن فيها التخطيط بعقلٍ منتظم أو رؤيةٍ واضحة، لكن يجب أن نتلافي أخطاء الماضى، وأن ننطلق بفكرٍ سنيّ يعترف بالجهاد ولا يراه منكراً أو إرهاباً أو تكفيراً، بل مبدأ أصيلٌ في التصور الإسلامي يجب التغاضي عنه لا أولا ولا أخيراً.

ثم يقول الله تعالى كلمته «وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ» آل عمران ١٣٩.



يا أصحاب السلمية .. أفرحتم بما حدث في الفتح!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

سبحان الله العظيم .. يا مُثبت العقول والقلوب ثبّتنا على نهج نبيك وصحابته، ولا تجعلنا من المفتونين ..

لقد انقسم شعب مصر اليوم أربعة أقسام، أولها الخائنون الكافرون العلمانيون والعسكريون. وهم أسّ البلاء وأصل الكارثة.

والقسم الثاني، هم المُغيبون المنافقون ممن لا عقل لهم البتة، ومن يسيرون وراء إعلام السيسيّ، ويعتقدون أنّ الإخوان هم من يقتل الناس في الشوارع! وهؤلاء لا حديث لما معهم فهم في مرتبة الحيوان من ناحية العقل والتصور. يقول بعضهم أنّ المتظاهرين هم من تسببوا في قتل أنفسهم بخروجهم، ولو قعدوا مثلنا لما ماتوا! سبحان الله هذا قول منافقي المدينة حين قالوا « يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» آل عمران ١٥٦. سبحان الله نفاق الأمس هو نفاق اليوم، ونفاق كل يوم.

ثم القسم الثالث، وهم أصحاب السلمية، وغالبهم من بقايا الإخوان، الذي أدى بنا عجزهم زهورهم زوضعفهم وديموقراطيتهم إلى ما نحن فيه اليوم، ثم من عجز عقله عن استيعاب المتغيرات على الساحة.

فسبحان الله العظيم! أية سلمية تلك التي تتحدثون عنها؟ وأي نتيجة تنتظرون منها؟ أي عقلٍ ذلك الذي تدعونه؟ أفقدتم البصر والبصيرةمعاً؟ ألا ترون العدو يضرب بكل ما يمكنه ويقتل كل من يقف أمامه بالفعل لا بالقول؟ أستصلون إلى نتيجة من خلال الجري في الشوارع بعد أن تفرق جمعكم عدة رصاصات وعشرات من القتلي؟ أتطنزن أنّ أبناء

سوريا لو جعلوها «سلمية» لتوقف بشار عن قتلهم؟ أو انتصروا بقضيتهم؟ ما هذا الغباء المتفحش؟

والله لقد كتبتم فشلكم بأيديكم يا أصحاب السلمية، كما كتبه محمد مرسى والإخوان على أنفسهم حين تردّدوا في الإجهاز على الخائنين، حين كان الشعب كله محتشد في الميادين. سمعنا منكم وقتها نفس الأعذار المتهافتة عن الموقف الدولي، وصوت العقل والحكمة .. سبحان الله في عقلكم وحكمتكم التي أوردت شبابنا موارد الهلاك دون نتيجة على أرض أو نكاية في عدو.

يقول أحد «حكمائهم» «منذ بدأت الثورة ضد الانقلاب العسكري، والتمسك بالسلمية يقلص خيارات الانقلابيين كثيرا، حتى لم يبق لهم إلا القمع الدموي» وماذا كانت خيراتهم من قبل يا حكيم الأمة؟ التنازل؟ تقاسم السلطة؟ إعادة محمد مرسى؟ والله لم تدفعهم السلمية إلى أي شئ جديد، بل كان خيار العنف الدموى هو خيارهم في مواجهة أيّ لون من ألوان المقاومة.

ثم يقول صاحب العقل هذا «وما حدث في ثورتي ليبيا وسوريا مختلف، لأن الرايات كانت متمايزة، وحكام البلدين توافقت أغلبية الشعب على الخروج عليهم»، وهل لا تري الرايات متمايزة يا عاقل؟ هل لديك شك بعد فيمن هم أصحاب الحق وأصحاب الباطل؟ إن كان ذلك كذلك فلا خير فيك أصلاً لعماك عن تمييز الرايتين.

ثم يستمر الحكيم «أعرف جيدا أن القلوب جريحة، والنفوس مشحونة، لكن لابد أن تبقى العقول متزنة»، ووالله إن العقول المتزنة التي ترى وتسعفيد من تجاربٍ لم يمض عليها إلا أسابيع وشهور هي التي تملى رفض السلمية، لا الإستمرار في طريقٍ ثبت على الأرض فشله المحقق. ثوب حكمة.

إن كان يرضى أصحاب السلمية سلميتهم، فعليهم بها، لا يجبرهم أحدٌ على أن يكونوا رجالاً، فليخرجوا عاري الصدر ليقتلوا عبثاً. وإني والله الذي لا إله إلا هو قد ظللت أدرس شريعة الله أصولاً وفروعا مدى أربعين عاماً، أصدرت فيها اثني عشر مؤلفا في أصول الفقه والعقائد والفرق، ولم أر في فقه المسلمين ما يدل على أن الخروج بصدر عارٍ لمواجهة رصاصٍ

محقق مشروع للمسلم، بل هو حرامٌ على وجه القطع واليقين، إن كان يجد له بديلاً من ردّ للصائل.

لقد أصاب أدعياء السلفية المخانيث حين تبنّوا هذا الرأي في عدم الخروج لمواجهة الرصاص، وضَلوا في ترك البديل وهو الجهاد المسلح.

وأصاب أصحاب السلمية حين تبنّوا الخروج والحشد في وقته وموضعه، لكنّهم ضلوا في ترك البديل وهو الجهاد المسلح.

وتوسط أهل السنة، فرأوا الخروج والحشد حين وقته، ثم رأوا الجهاد المسلح حين خرجت جيوش الكفر تقتلهم بلا هوادة.

ترى من يخاطب الله سبحانه في قوله «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة»؟ أي قوم هؤلاء المخاطبون بهذا؟ أهل المريخ؟ إن لم يكن للقوم الملايين الذين هم تحت هجوم مباشرٍ مسلحٍ كثيف، فأخبرونا من هم؟

لقد تفوقنا عليهم بالعدد، ولكن بقيت عقيدة الجهاد ميتة في قلوبكم يا أصحاب السلمية ويا فلول الإخوان.

لقد قتل هؤلاء ٣٦٠٠ شهيدٍ في سبعة ساعات، فماذا تنتظرون يا أصحاب السلمية؟ أهناك عنف أشدّ تخشون منه؟

ارفعوا أيديكم وكلماتكم التي تزينون بها الموت للشباب دون نكاية في عدوٍ أو حتى محاولة دفاعٍ عن النفس.

ويا شباب الإسلام، دعكم من أصحاب السلمية، فهؤلاء لا يفهمون سنن الله في الأرض. بل هم من أضاعوا الفرصة التي وهبهم الله إياها بتلك الأفكار المسمومة من السلمية والديموقراطية.

انهضوا لجهاد أعداء الله وأعدائكم، وليخرج عارى الصدر من يشاء، كيفما يشاء، وليلق ربه كما يشاء.

حي على الجهاد .. يا شباب محمد صلى الله عليه وسلم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ما حدث في مصر هو، لمن يعقل ويعى، دعوة صريحة للجهاد في سبيل الله. دعوة للتصدى لهذا الجبروت الطاغي الغاشم القاتل. قال صلى الله عليه وسلم «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لاينزعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم» أخرجه أبو داود. وصححه الألباني. وقال صلى الله عليه وسلم «واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» رواه البخارى.

اليوم هو يوم الجهاد لمن أراد عزّ الدنيا وفوز الآخرة.

إنكم تحاربون كفاراً، أُشهد الله أنهم أخبث وأكفر من كفار قريشٍ، أبي لهبٍ وأبي جهل. فهؤلاء من كفرة قريشٍ لم يفعلوا بالمسلمين ما فعله هؤلاء الكفار الملاعين من جيش الإحتلال المصريّ الملحد.

ليس والله لنا الا قولة عمار بن ياسر رضى الله عنه، في صفين، فيما رواه عنه الطبريّ»اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته، اللهم إنك تعلم لو أني أعلم أن رضاك في أن أضع ظبة سيفي في بطني ثم أنحني عليها حتى تخرج من ظهري لفعلت، وإني لا أعلم اليوم عملاً أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين، ولو أعلم اليوم ما هو أرضى منه لفعلته، والله لو ضربونا حتى بلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل». هذا في قتال فئة مسلمة باغية، فكيف بقتال كفرة فجرة ملاحدة، خرجوا عن دين الله وشرعه، بل وخلعوا كل إنسانية ركّبَها الله في أجسادهم دون قلوبهم، حتى صاروا أضل وأغبى من البهائم.

إن هؤلاء الكفرة لم يتركوا أمراً فيه إهدار لمقومات حياتكم إلا فعلوه. قتلوكم، وأبناءكم وبناتكم، وسلبوا أموالكم وكرامتكم، وحرقوا مساجدكم، ومثلوا بجثث قتلاكم وحرقوها. فماذا تنتظرون منهم بعد.

قال صلى الله عليه وسلم «من قتل دون ماله فهو شهيد، من قتل دون أهله فهو شهيد، من قتل دون دينه فهو شهيد، من قتل دون دمه فهو شهيد» حسنٌ رواه الترمذيّ. وهؤلاء اعتدوا على مالكم ودينكم وأهلكم وأنفسكم. فمذا بقيَ لكم؟

إن التردد في وقت الحزم جبن. وإن الفرّ في وقت الكرّ جبن. وإن السلمية في وقت الجهاد جبن.

لن يفيد التردد عن الجهاد إلا قوة للعدو. ولن تفيد السلمية اليوم إلا مزيداً من قتلاكم. وسيسألكم الله فيم تركتموهم يموتون دون صدّ للصائل.

عليكم اليوم بحمل السلاح، وترتيب الكتائب وتنظيم الصفوف، ثم مهاجمة كلّ موقعٍ شرطيّ وإفقامة الحدّ على من فيه، ثم حرقه، إذ ه بيت ضرار، ولا يغرنكم من يقول «هذا ملك الشعب»، فهذا تخريج غبيّ، بل هي أماكن يجتمع فيها الكفر لمهاجمتكم، فاحرقوها كلها لمنع ضررها، وكل محافظة، ومجلس مدينة ومبنى وزارة.

لا تأخذكم رحمة بهؤلا ءالكفار، قادة وجنوداً، فهم لا يراعون فيكم إلاّ ولا ذمة.

ووالله الذي لا إله إلا هو، لو سيّرتم مسيرات الدنيا، لن يتراجع هؤلاء عمّا هم فيه.

لقد اختطفوا الوطن، ويعملون على إبقائه بأيديهم بالقوة. فلا سبيل إلا القوة لإسترداده.



يا شباب مصر .. حان وقت العمليات الجهادية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أخيراً، بدأت المواجهة الحقيقية بين الإسلام والكفر .. هذا هو ما كان متوقعاً منذ حركة ٢٥ يناير.

جيش الإحتلال المصريّ الكافر بدأ عدوانه على شعبٍ بكامله. لا والله لم نر هذا في تاريخ العالم الحديث، ولا على يد هتلر، الذي كان يقتل أقلية صهيونية، لا أكثرية شعبه، كما يفعل هذا المُلحد الحيوان السيسيّ الخسيس، وأذنابه وجنده.

لم يعد هناك رجوعٌ الآن يا شعب مصر .. إمّا الحياة وإما الردى. إما الحياة بحرية في ظل الإسلام، وإلا الردى بشهادة في سبيل الله.

الخروج الآن يجب أن يستمر بشكلٍ مستمرٍ، ومهاجمة أقسام الشرطة وقوات الجيش ومنشآته ومباني المحافظات في كل مكان.

احرقوا كلّ مقارات الجيش والشرطة. أقيموا حد الله على من يقع في أيديكم. أقسم بالله أنكم إن لم تفعلوا فسيتأخّر نصر الله عنكم. إجعلوهم عبرة وإرهاباً ولا تعيدوهم لأيدي الكفار. لا تكونوا مثاليين في عالم إجرام وإلحاد. لم يعد الوقت وقت مثالية، بل وقت عنف وقتل وجهاد.

ولا تهتموا بمن وقع شهيداً، فهؤلاء أحياءٌ عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم ربهم.

ما يهم اليوم هو الإستمرارية في الجهاد ضد كفار العسكر.

قلنا من قبل انّ السلمية لن تجدى. والآن رأيتم يا شعب مصر أنّ السنن الإلهية لها طرق لا تتخلف، ولا سبيل إلى تجنبها. وسنة الله في الثورات هي المواجهة والعنف والقتل، حتى النصر.

لعلكم اليوم، يا رجال الإخوان، أدركتم بشاعة ما فعلتم من سيرٍ في طريق الديموقراطية، التي أودى بحياة الآلاف اليوم.

لقد أضعتم فرصة بعد حركة ٢٥ يناير مباشرة. ثم أضعتم الثانية عقب انتخاب محمد مرسى مباشرة. ثم أضعتم الثالثة بالسير على نهج السلمية بعد ٣٠ يونيو. فمتى تدركون أنّ الجهاد هو السبيل الأوحد، بعد أن تمت مرحلة الحشد؟ أم هذا هو مصير الإسلام في مصر. أن يُقضى عليه بيد السيسي والبرادعي والببلاوى؟

اليوم، يجب تجنيد الآلاف لحركة ممُنَهجة منظمة تستهدف القضاء على أفراد الشرطة بلا رحمة، وبلا استثناء.

حركة تستهدف مراكز تجمعات جيش الإحتلال المصريّ، وأفراده دون رحمة ولا استثناء.

مصر يجب أن تتحول إلى سوريا. ليس هناك خيارٌ آخر، أقولها لكم الآن، بعد أن ردّدتها عدد شعر رأسي.

لا يواجه العنف إلا بالعنف. لا يواجه الشر إلا بالشر. لا يواجه السلاح إلا بالسلاح.

فاجمِعوا أمركم يا شباب الإسلام، ونظموا صفوفكم، وابدؤوا العمليات القتالية منذ اليوم.

ولتخرج الجموع للسيطرة على مقار الحكومة ومراكزها في كافة أنحاء مصر، على التوازى مع عملياتكم القتالية.

لا مجال التراجع اليوم، ولا مجال للتفاوض، ولا مجال للتهاون.

نصركم الله



التظاهرات لن تغير موقف كفار الإنقلاب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لاشك أنّ الإعتصامات والتظاهرات، التي تسود مدن مصر منذ الإنقلاب الإلحاديّ العلماني العسكريّ في ٣ يوليو الماضى، ضرورة واجبة لإعادة الأمور إلى نصابها، وإعلاء راية الشريعة، التي لا شك أصبحت أظهر كثيراً في نداءات المتظاهرين وفي راياتهم المرفوعة، مقابل نداءات الشرعية الدستورية، التي تخالف نهج الإسلام.

لكن ما يجب أن يدركه المعتصمون، أو بالأحرى، القائمون على الإعتصامات، أنها لن تغير من مواقف العسكر، ولا أنملة واحدة.

يجب أن ندرك أنّ الأمر بالنسبة للعسكر أمر حياة أو موت، بقاء أو فناء. فأن يتصور أحدٌ أنهم سيعلنون التنازل طواعية، لمجرد الضغط الشعبيّ التظاهريّ أو الإعتصامات، هذا غاية في تبسيط الأمور الذي يصل إلى حدّ السذاجة.

العسكر لن يتنازل إلا أن «يزال» من كرسيه، بالقوة، بالصدام، بالمهاجمات، بالعنف. هذا أمرٌ مفروغٌ منه، وهو تصورٌ فطريّ لا يتعامل بالعواطف والأمانيّ والأوهام، رغم صعوبته وبشاعة تكاليفه.

الكفار سائرون على طريقهم. يعيّنون المحافظين، وينصّبون أعضاء مجلس الشعب، ويصدرون القرارات الإقتصادية، ويعدّلون الدستور، ويشوّهون هوية لأمة، ويعتقلون كلّ قيادات الإتجاه «الإسلاميّ»، ويلفقون التهم للكلّ بلا حياء أو ضمير.

الإعتصامات والتظاهرات السلمية، يجب أن تصل إلى حدٍ تتحول فيه إلى قوة إيجابية، تؤدى إلى تغيير على الأرض، لا مجرد تعبيرٍ عن رأي، مهما كانت قوة هذا التعبير. أما أن تبقى هكذا، وسيلة للتعبير «الحضاريّ» نفخر به بين الأمم، فهذا ليس من طبائع الأشياء، وليس من سنن الله في التغيير.

لقد أزال الله دولاً وأفنى أمماً بطريق الإبادة العنيفة المدمرة، لا بغيرها. انظر ماذا فعل ربك بعاد، إرم ذات العماد. انظر ماذا فعل ربك بقوم ثمود، وقوم لوط، وغيرهم من الأمم البائدة. ثم انظر ماذا فعل بفارس والروم على أيدى المسلمين الفاتحين. كلها كانت تغيّرات تاريخية بطريق القوة والتصادم، لا المحاورة والتفاوض.

ويقول قائل، وهو لا يدرى ما يقول «لكن نحن أمة واحدة، كلنا مصريون، يجب أن نتحاور ونتفاوض»! ونقول، لا والله لسنا أمة واحدة، بل منا المسلمون ومنا الكافرون، ومنا المنافقون. لقد حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه وأهله وعشيرته من كفار قريش. لم يقل صلى الله عليه وسلم هؤلاء من أمتى، لا أقاتلهم. فالهوية التي يقاتل عليها المسلم هي الهوية الإسلامية، لا غيرها، لا وطن ولا أرض ولا عصبية قبلية ولا جاهلية. بل الإسلام وحده. هذا من الناحية العقدية.

ومن الناحية الواقعية العملية، فإنّ الباطل لم يستسلم في تاريخ البشرية كلها إلا بالعنف والقهر. هذا تاريخ الثورات أمامكم في كلّ أنحاء الأرض، على مساحة الزمان كله، هل رأيتم باطلاً تنازل بملئ إرادته، وهو على عرش السلطة، ممسك بمقاليد الأمور، متحكم في القوة العسكرية؟ لا والله لا يوجد مثالاً واحداً لهذا الأمر.

لا بدّ أن يتم تصعيد الأمور شيئاً فشيئاً. أن تتوقف عجلة الدولة بالكامل، لا في أيامٍ معدودة لا غير. ثم أن يبدأ تخطيط ممنهج للسيطرة على مراكز الشرطة في أنحاء البلاد بالتدريج. يجب أن يُطرد هؤلاء من مقارهم، بتحرّكٍ جماعيّ منسقٍ، يربك جيش الإحتلال، فلا يعرف أين ولا كيف يرد الصفعات.

إن الحصار والهجوم المتوقع، لابد أن يكون متزامناً مع تحرك مضادٍ من القوى المسلمة، تحرك إيجابيّ لا سلبيّ، يعمل على تولد قوة طردٍ للمحاصِرين، وقلقٌ حقيقيّ للسلطات الغاصبة.

لقد عرضت في مقال سابق على الموقع، أنّه لابد من أن يكون هناك عاملٌ حافزٌ يحرك الركود الحادث على جبهتيّ الكفر والإسلام. وقد أدركت قوى الكفر هذا التصور، فكان أن قرروا حركة فضّ الإعتصام بالقوة، رجاءَ أن يكون ذلك هو العامل المرجّح لكفتهم، وهيهات!

لذلك، يجب على المسلمين أن يكونوا فاعلين في إيجاد هذا العامل، وامتلاك ناصيته، فإن الطرف الذي سينجح في تفعيل هذا العامل الحافز، سيكون له السبق في النصر.

وقد كتبت مقالاً بتاريخ ٢٠ يوليو الماضى تحت عنوان «ماذا يمنعكم من العصيان المدني؟»، قلت فيه بالحرف الواحد « مع هذه الأعداد الهائلة من البشر، لا أدرى ما يمنع من إعلانها العصيان المدنيّ؟ قلنا مراراً وتكراراً، لن يؤدي هذا الجمع غرضه إلا إن أصاب كيان الدولة في مقتل، وأوقف حركتها وشلّ أطرافها. غير ذلك لن يكون له أثر على الأرض إلا صرخات تتعالى ثم تتلاشى، وأمواج بشرية تتلاطم ثم تنحسر.

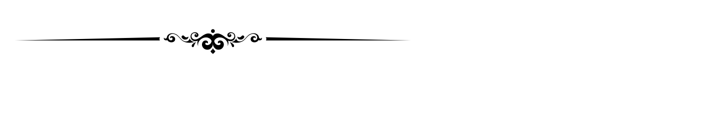
الأمر الأهون اليوم، خلاف الخيار المسلح، هو العِصيان المَدنيّ. ما الذي يمنع قادة هذه التجمعات أن تعلن هذا العِصيان، وأن يوجّه الجماهير إلى البقاء في المنازل أو الإحتشاد مع إغلاق كافة الأعمال التي يديرونها؟

هذا الأمر اليوم أصبح الخيار الوحيد الباقي، الذي يمكن أن يؤثر في الواقع على الأرض، والذي لن يتحرك بهذه الوتيرة الحالية قيد أنملة، ولو احتشد عشرات الملايين أسابيعاً وشهوراً.

الأهم اليوم أن يعمل القائمون على هذه الجموع وتوجيهها، أنْ يَسيروا في هذا الإتجاه دون تباطئ ولا تأخير. وهو خيار لا يستدعى عنفاً ولا يضع على الأكتاف عبئاً. هو مقاومة سلبية جماعية طالما أثبتت جدواها في وجه القوة الغاشمة الغادرة العسكرية الخائنة»[١].

ولعل هذا هو العامل الذي يجب أن يلعب دوره الآن لتحقيق الإمتياز على أهل الكفر والإلحاد.

والله وليّ الذين آمنوا



[١] http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-68510

لن يستطيعوا هزيمة شعب يعتصم بالله ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أتت الخبار بتحرك كتائب الكفر المركزي من الإسكندرية مُتجهة نحو رابعة. كتائب الأحزاب يحرّكها كفار مصر من قادة جيش الإحتلال المصريّ، وأذنابه من كفار الداخلية.

الآن هي الساعة التي يَميزُ الله فيها الخبيث من الطيب.

لقد ميز الله المؤمنين من أصحاب طالوت، حين حانت لحظة المواجهة مع كفارهم، على ثلاثة مراحل، مرحلة الجوع والعطش «فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ». هدّد العطش أنصار طالوت، فصبر القليل منهم وأطاعوا أمر وليّ أمرهم فشربوا قليلاً. وانفصل المنهزمون، وانطلق الصابرون إلى المرحلة الثانية من مراحل البلاء، مرحلة الخوف «فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ». سقطت الطبقة الثانية حين جاء وقت التلاقى، فتراجعت لمّا رأت هول المعركة القادمة، وقوة العدو الكافر. وثبتت الفئة القليلة المُؤمنة «ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ» البقرة ٢٤٩. وجاءت مرحلة الصبر «وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ (٢٤٩) فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ» البقرة ٢٤٩. صبروا، فنصرهم الله، وهم الفئة القليلة.

أنتم اليوم فئة كثيرة، فئة الأكثرية المسلمة، في وجه قوات الكفر الموالية، التي لا تملِك في مواجهتكم إلا العدة والسلاح.

سيقومون بحصاركم، في المرحلة الأولى، مرحلة منه الماء والغذاء. ثم سيبدؤوا في مرحلة التخويف، بإظهار القوة واستعمال القنابل والمياة. ثم تكون المُواجهة والقتل.

اصبروا إذن، وقوموا بالتجهيز والتَخطيط.

١. فليتحرك نصف معتصمى النهضة إلى رابعة فور بدء الحِصار.

٢. فلتقيموا حدّ الله على من يقع في أيديكم، ففيه النكاية، وهي سلاحٌ نفسيّ في غاية الأهمية.

٣. أعلِنوا إقامة الجيش الإسلاميّ المُوحّد.

٤. ابدؤوا على الفور اعتصاماتٍ في كافة أنحاء مصر، ولتهاجموا مراكز الشرطة، لتشغلوا كيان الداخلية الملحد، فيتشتت همّهم، وينفرط عِقدهم.

لن يتمكن هؤلاء الكفرة الملاحدة من هزيمتكم ما دمتم على وعيّ وصبرٍ وتخطيط.

لقد هزمتموهم في أحداث ٢٥ يناير، وولوا من أمامكم الأدبار، فأعيدوا الكرة عليهم.

المفتاح في يد من سيتحرك من خارج الميدان لحصارهم وتشتيت همهم.

اصبروا وصابروا ورابطوا .. فإن الله لن يتركم عملكم.

ولن يهزموا شعباً كاملاً يقول إن وليّي الله.

إذا كنت بالله مستعصماً

فماذا يضيرك كيدٌ العبيد



خطوات تكتيكية في الحرب القادمة مع جيش الإحتلال المصريّ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

حانت لحظة المواجهة. أعلن جيش الإحتلال الإلحاديّ المصريّ عزمه على مهاجمة مسلمي رابعة والنهضة بدءاً من غدٍ الأحد.

والأمر لا يحتاج اليوم إلى مقالات، لكن هذه بعض نصائح ميدانية أرجو أن يأخذها موجهوا الميادين في الإعتبار:

١. إعداد فصائل مقاتلة قوامها ٢٠-٣٠ فرداً تتحرك بمرونة في مواجهة الهجمات.

٢. العمل على غلق الثغرات، التي تفتحها قوات العدو المُلحد، بأعداد غفيرة.

٣. **عدم أخذ أسرى، بل قتل كلّ من يقع في الأسر مباشرة،** ففي ذلك إلقاء الرعب في قلوبهم وإضعاف عزائمهم. وثقوا أن مهاجميكم كفارٌ مشركون لا دين لهم فلا ترددوا في ذلك. هؤلاء ليسوا على دينكم فلا تنخدعوا بلهجتهم أو شهادتهم.

٤. تجنيب النساء والأطفال الأماكن الساخنة، والأفضل إعادتهم إلى بيوتهم.

٥. تنظيم إعادة تشكيل الحشد في ميادين أخرى بأسرع وقت لتشتيت جهد جيش الإحتلال، وذلك بإعلان أماكن جديدة للتجمع بشكلٍ مباشر.

٦. الردّ بكل قوة على الإعتداء المسلح بكافة الأسلحة المتاحة حالياً.

٧. **إعلان تشكيل جيش المقاومة الإسلاميّ**، وتجنيد الآلاف فيه على الفور. إن وقت المصالحة والحديث عن أن «الجيش المصري جيشنا». لم يعد له محلٌ، بل ظهر إنه وهم وتهريج حذّرنا منه من قبل. هذا جيشٌ ملحد إحتلاليّ لا يمت للمصريين بصلة.

٨. التأكيد على أن الجهاد مستمرٌ، سواء بالتجمع في ميادين أخرى على الفور، وإعلان تكوين جيش المقاومة الإسلاميّ، وإعلان الإضراب العام والعصيان المدنيّ في كافة القطاعات.

٩. التنسيق مع القوى الإسلامية التي يجب أن تحفظ وجودها خارج الميادين أن تقوم بالإحاطة من الخارج بقوات الإحتلال الشركيّ، وتشتيت جهدهم بأن يجعلونهم يقفون بين صفي الكماشة (ساندوتش).

١٠. اعملوا على جمع ما يمكنكم من تسليح، فالسلمية سينتهى مفعولها غداً أو بعد غدٍ.

١١. الإعداد لمعركة طويلة المدى، فالأمر لن يُحسم لصالح أحد الفريقين غداً أو بعد غدٍ. بل هو أمرٌ يجب أن تعدوا العدة لإستمراره، بشكل حرب شوارعٍ أو **هجماتٍ نوعية تستهدف أهدافاً بعينها،** على مدى الشهور القادمة.

ثم اجعلوا الله وليكم، وشرع الله هدفكم، ودينه ملاذكم، والنصر على الكفار غرضكم.

اللهم انصرنا على كفار جيش الإحتلال .. آمين



اجعلوها معركة .. ولا تجعلوها مجزرة!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

مصر اليوم تحكمها عصابة. هذا أمرٌ مفروغٌ منه. وهو أمرٌ شاذٌ غير مسبوقٍ، إذ لم نرى من قبل حفنة من العسكر تقف في وجه شعبٍ بأكمله، بقوة السلاح، إلا ما يحدث في سوريا من عصابة العلويين الكفرة، التي تحارب الغالبية من المسلمين السّنة.

هذه العصابة المُشركة تسيطر على القوة المسلحة في البلاد، أو ما نسميه جيش الإحتلال المصريّ، تعاونها عصابة من القضاة والإعلاميين وبلطجية الداخلية التي يسمونها الشرطة، وتدعمها أموال شعب الخليج المنهوبة من شعوبهن بحكامهم اللواطيين. وقوام هذه العصابة لا يزيد على عشراتٍ من الأخسّاء. عشرات يسيطرون على مصير أمة بأكملها يقودون مليوناً من جنود فرعون وخمسة ملايين من عباد الصليب.

هذه هي الصورة الحقيقية لما يجرى في البلاد.

تُرى أتجدى أية محادثاتٍ أو تفاوضاتٍ مع هؤلاء؟ لا والله لن تجدى، إلا التثبيط والإحباط وخسارة الدنيا والآخرة.

في مقابل هذه العصابة، تقف عصبة مؤمنة بالله، معتزة بدينها، محبة لرسولها، لا تهاب الموت، ولا تحرص على الحياة. وهي عصبة تعرف ما تريد، أو أغلبها. تريد شرع الله وحكمه أن يسود ويقود، بلا مشاركة ولا ديموقراطية شركية ولا شرعية دستورية، فإننا والله ما وصلنا إلى ما نحن فيه، ولا استلب اللهُ منّا نعمة الحرية التي استنشقنا عبيرها شهورا قليلة، إلا بسبب منهج الإخوان الديموقراطيّ البارد الغث.

عصابة الكفر تُحرّض وتُهدّد، وتعُد العدة لمحاولة القضاء على عزيمة هذه العصبة، بمهاجمتها وقتل أعداد منها، وإن كَثرت، لتُرهب البقية منهم، فيستسلموا للنظام العسكريّ الفاجر الكافر.

وعصبة الإيمان تقف صامدة، وإن تجرّدت من السلاح، في وجه تلك العصابة.

الواجب اليوم أن تُدرك عصبة الإيمان أن لا نصر إلا بالمغالبة. عصابة الشرك تَمتَهِنُ الغدر وتستهين بالأرواح، ولن يردَعها رادعٌ أن تفعل كل ما في مُكنتِها لتسحق مقاومتها، وإن قتلتهم عن بكرة أبيهم.

الواجب اليوم أن تدرك العُصبة المؤمنة أنّ جنود فرعون هم على دينه، وجنود السيسي الخسيسيّ هم على دينه، كفر بكفر. ليس في هذا الجمع من العسكر أو في الداخلية البلطجية شرفاء، إلا أنذالاً جبناء، فلا يتوهم من في رأسه بقية عقل أن خطابهم يمكن أن يكون له جدوى، فهؤلاء قد ترَبّوا على الذلة والخضوع وطاعة الأسياد، لن يرتدعوا عن قتلكم حين يأتيهم الأمر دون تردد. هؤلاء أعداء الأمة، بل هم يد العدو الضاربة، التي يستخدمها الخسيسيّ، وبدونها لا قيمة له ولا وجود.

أكرر بلا ملل، **يجب على قادة عصبة الإيمان أن يعدوا العدة للقاء الكفر المدجج بالسلاح. فالمواجهة قادمة لا محالة.**

لا تجعلوها مجزرة، واجعلوها معركة. هذا حتمٌ مقضيّ علينا، أن نقاتل جهراً، لا أن نُقتل صبراً.

نعم استمروا في السلمية، فلا يزال عند البعض الأمل أن يتنازل السيسيّ، أو يصحو ضمير أحد ملحدى قادة الجيش، أو أن يفعل «المجتمع الدوليّ» ما لم يفعل في تاريخه الظالم المُظلم، أو غير ذلك من أسباب خارج عالم الأسباب، والله قادر على ذلك. وهذا أمرٌ، بحسابات الدنيا، يكاد يلحق بالعدم. لكن حين تنطلق الطلقة الأولي من عسكر الكفر، فستكون بداية لطلقاتٍ لن تتوقف هذه المرة حتى تحُصدكم.

هذه المرة لن تكون كسابقاتها، قتل محدود ثم فرّ. لا والله، إن أخذوا الطلقة الأولى فلن تكون الأخيرة حتى يحكم الله بينكما. إذ هذا صراع حياة أوموت، بقاء أو فناء.

أعدوا ليوم اللقاء عدته التي تناسبه، ولا تجعلا التهيّئات والخيالات تبعدكم عن عالم الأسباب.

ولا أدعو لبدء بعدوانٍ اليوم، رغم أن قتلانا قد سقطوا بالفعل. لكن أدعوا للإستعداد. فنحن نتحرك بغاية من عدم التخطيط، من مرحلة إلى تاليتها، ونعمل بطريق ردة الفعل، التي لا تتناسب وما نحن مقدمون عليه اليوم أو غدا من أحداثٍ جليلة ووقعاتٌ جسيمة، لا يحتمل مثل هذا التخبط.

أعِدوا واستعدوا وترقبوا، ولا تبادئوهم حتى يبدؤوكم. هذه نصيحتى التي سأكررها حتى تعيها أذن واعية ..



مصر لا تتسع للإسلام والكفر معاً!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

الإسلام والشرك لا يجتمعان، لا في قلب إنسان، ولا على أرضٍ معا يَحكُمان. هذه قاعدة الإيمان الأولى، ولبّ التوحيد، ينطق بها المسلم في شهادته مراتٍ عدداً كلّ يوم وليلة، في كل صلاة ودعاء.

والكفر اليوم قد استعلن وتكبّر في مصر، كما لم يتكبّر من قبل. عباد الصليب هم المسيطرون. العلمانيون الملحدون هم الحاكمون. كفار جيش الإحتلال المصريّ وشرطة الفسق والمروق يقتلون ويروّعون دون محاسبة.

هذا وضعٌ لا يمكن لإسلامٍ أن يظهر فيه. لا يمكن للإسلام أن يعلو وبجانبه كفر يعانده ويشاركه في حكم.

إما الإسلام أو الكفر، على أرض مصر.

نعم، حشدنا وهتفنا واعتصمنا، سلمياً، وقدمنا الشهيد تلو الشهيد، سلمياً. وأثبتنا الجدية المرابطة والحزم سلمياً.

لكن قوى الكفر تعرف ما نعرف، أن لا حياة لهم بجوارنا، ولا حياة لنا بجوارهم. وهم مصمّمون أن يجلوكم عن ميادينكم بقوة السلاح والقتل. وهو ما يعلنون عنه دون مواربة، إرهاباً لكم بدءاً، ثم تنفيذاً للقضاء عليكم تالياً.

ترى هل هناك خطة موضوعة للتصدى لهذا الهجوم المرتقب، الذي يبدو أنه سيكون بعد أيام العيد مباشرة؟

ماذا ستفعلون في وقت الحصار؟ وماذا ستفعلون إن بدأ ضرب الرصاص الحيّ بالفعل، يحصد العشرات دفعة واحدة؟

أتراكم ستقفون كالشاة تنتظر الذبح، لا تحركون ساكناً، ولا تردّون عدواناً؟

أما أنا، فأرى هذا محُرّم عليكم شرعاً، ومرفوضٌ طبعاً.

أيعتقد أحدٌ أن هناك في العالم من سيتحرك لإيقاف ماكينة سفك الدماء، حين تدور تروسها عليكم؟ لا والله لن يحرك أحدٌ ساكناً إلا الشجب والرفض.

إن رؤية حقيقة الواقع اليوم، ونحن نقترب من المواجهة الحقيقية، هو أمرٌ لابد منه، وإلا فنحن نسير في طريق الإبادة النوعية للمسلمين في مصر، وإن كانوا بالملايين، فقد حدث هذا في العديد من الدول من قبل. وهؤلاء الحاكمون اليوم أكفر من الصربيين قاتوا أهل البوسنة، وألعن من الروس قاتلوا أهل الشيشان.

لا أدرى أهناك عدة يعدها قادة الميدان، قبل أن يضحوا بكم دون دية؟ إن موضوع السلمية له حدٌ محدود لا يجب أن يتجاوزه، إذ لن يرقب فيكم هؤلاء إلاّ ولا ذمة.

يجب أن تعدوا العدة لحرب شوارع حقيقية. ويجب أن تصرفوا النساء والأطفال إلى البيوت، فلا يحق لكم أن تعرضوهم للقتل. الأمر اليوم، أو غدا، لم يكون أمر أعداد وحشد، فهؤلاء الكفرة يدافعون عن وجودهم، فلا أدرى على ماذا تراهنون؟ نعم إن الله ينصر أولياءه، لكن، الأخذ بالأسباب هو من مشيئة الله الكونية.

أدعو ربي أن يكون منكم من يرى ما هو قادمٌ، وأن يكون هناك من يعُد له العُدة.

يجب أن تعرفوا أنّ السلمية ستنهى مدتها بعد أيام معدودة، فلن تصلح إلا أن تكون أداة لمجزرة بشعة، لم يعرف عن مثلها العالم إلا في زمن التتار، كما روى ابن الأثير في الكامل، حين كان الغزاة يَصُفُّون الناس للقتل، ثم يأمرونهم بالإنتظار إلى أن يُحدّوا سلاحهم، ثم يرجعوا اليهم فيذبحونهم! فهل نكرر هذا اليوم تحت اسم السلمية؟

لا تتركونهم يقتلونكم قتل الشاه، فالصراع المسلح مفروض عليكم، لم تسعوا اليه، ولكنه ساعٍ اليكم سعياً حثيثاً.

يقول الله تعالى « إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ» التوبة ١١١، فهو شراء من الله مشروط بأنْ «فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ»، نعم، إن هذا الوعد ليس لمن يقف ساكناً يقتله عدو الله دون أن يرد عليه، بل لمن إما أن يَقتل عدوه أو أن يُقتل. هذا وصف المؤمنين الموعودين بالجنة.

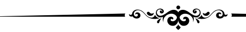
لقد أدّت السلمية دورها، وأثبتم أنكم لستم البادئون بالعدوان. لكن لمن تقدمون هذا الإثبات؟ العالم لا يناصر إلا القاتل ولا يأبه للمقتول. فمن يأبه لموقفكم هذا؟

أدعو قومي ألا يتركوا أنفسهم يُقتلون قتل الشياة. انظروا إلى ما بعد العيد، وزحمة العيد، ورخم العيد. لا تغرّنكم الأعداد، فهي قوة هائلة، إلى أن تواجِه قوة مسلحة لا دين لها ولا ذمة.

ها أنتم لم تُغِيروا على عدوكم كما أغار رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر، فهل حفرتم خندقاً كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الأحزاب أم وَضعتم رُماة على الجبل يَحمون ظُهوركم، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد؟

أن الوقت وقت التخطيط والتنظيم والإعداد، أنصحكم وأشدِّد في نصحى لكم، لعلكم تدركون ما أنتم مقدمون عليه، أو ما هو مُقدِمٌ عليكم.

حفظكم الله من كلّ سوء.



خارطة الطريق .. خطابٌ إلى قادة الميادين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

إليكم أوجه هذا المقال يا قادة الميادين ..

النصر قريبٌ إن شاء الله تعالى .. لكننا اليوم في مرحلة خطيرة من مسار العودة إلى الشرع، نسير في طريقٍ مَليّ بالألغام.

نرى أنّنا قد بدأنا المرحلة الثانية من الصراع مع قوى الباطل والظلام والكفر. وهي مرحلة ملتوية المسالك، متشعبة الدروب، يستحيل على غير الخبير اجتيازها، ويحتاج فيها الخبير إلى الكثير من الحِنكة والبصيرة معا، وأعنى بها مرحلة المبادرات والمقترحات، ثم اللقاءات والمفاوضات، ثم التنازلات والتراجعات، من الفريق الأضعف. ولا شك أننا رأينا مبادرات العوا، وأبو الفتوح وغيرهما، ثم لقاءات محمد مرسى مع بعض الوفود الأجنبية، ولقاءات الشاطر مع بعض وزراء الخونة العرب والأمريكان، وهي كلها بوادر بدء المرحلة التي نتحدث عنها.

وبدء هذه المرحلة يرتبط بنهاية المرحلة الأولى، مرحلة الحشد، وفيها يحشد كِلا الفريقين المتناحرين كلُّ ما لديه من قوة، وإظهار كلّ ما عنده من وسائل الغلبة. فرأينا فريق الباطل المُلحد وقد أخرج من قواه الغادرة البلطجية المسلحين، والشرطة الخائنين يقتلون الأبرياء، ويروّعون المتظاهرين، وراح يعتقل ويسجن، ويهدد ويتوعد، ويصبّ القضايا على كافة قادة الإخوان وأعضاء حكومة مرسى، ودعاة الإسلام في مرحلة ما قبل الإنقلاب، إلا عملائه من أصحاب اللحى المزيفة من الخاسرين كمحمد حسان وياسر برهامي. كما حشد أصحاب الحق من الجَمعِ الإسلاميّ كلّ ما يقدرون عليه، من ملايين المسلمين المخلصين، المحبين لدينهم وشرعهم، وأظهروا صلابتهم وبأسهم وصبرهم في وجه القوة المُسلحة الغادرة، في عزِّ الحرّ والصِيام، جزاهم الله خيراً.

ثم اليوم، يقف الناس متقابلين، أهل الباطل على باطلهم، قلة معدودة تتغلب بسلاحها، وأهل الحقّ على حقهم، كثرة وافرة تتسلح بإيمانها. يتساوى الميزان على الأرض، إلى حين.

هذا الموقف، لا يمكن أن يطول، كما لا يمكن أن يتحرك وحده دون عاملٍ حافزٍ من خارج مرتكزاته المطروحة بالفعل على الأرض. إذ هذه المرتكزات قد أنشأت هذا السكون الراكد حالياً. ومن ثم بدأت المرحلة الثانية التي تحدثنا عنها. ومن ثمّ، يجب أن يحدث ما يطفف أيّ الكفتين.

وهذا العامل، يمكن أن يميل في صالح أهل الباطل بأحد طريقين، إما أن يسأم الناس، أو يرهبهم تزايد الضغط والعنف، فيتناقص عددهم مع الأيام، أو أن يلجأ الإخوان إلى سابق عهدهم، بالمناورات السياسية التي لا يصلحون لها ولا يحسنونها كما رأينا مما حدث، إذ لو عقل الإخوان لاستمعوا إلى نصائح الناصحين من أيام تولية محمد مرسى أن استغلوا الزخم الشعبيّ وطهروا نيتكم بإعلاء الشرع، لا الشرعية الدستورية الشركية، لكنهم أبوْا إلا طريق الديموقراطية، التي نبذها أربابها وردّوها عليهم في أول منعطفٍ، ليسيطروا على الساحة وينكّلوا بهم وببقية الشعب المسلم كله، فكانت دماء هؤلاء الشهداء في رقابهم تماماً كما هي في رقاب الخسيسيّ وصحبه.

أو أن يميل هذا العامل لصالح أهل الحق، وهو ما لا نراه إلا بأحد طريقين، إما أن يتصاعد المدّ الشعبيّ بعد رمضان فيشلّ الحياة بشكلٍ كاملٍ، لا يجد النظام الحالي إزاءه إلا إقصاء السيسيّ الملعون من الصورة، أذ هو أسّ الفساد، ولن تتغير المعادلة إلا بإختفائه من المشهد كلية. وهو أمرٌ لا نتصور وقوعه على يد أحد القادة الخونة من حوله، إذ كلهم ضالعون في الخيانة، معرضون للمساءلة وإقامة حدّ الله عليهم، فرقابهم على المحكّ كرقبته. ولا يبقى إلا صغار الضباط من رتبة عقيد وأخفض. والطريق الثاني، وهو الأرجح، أن يصمم أهل الباطل على باطلهم، فلا يقوم فيهم من يُطهّر الدنيا من عصبة الجيش الخائنة، وأنْ يلجأ الشباب إلى وسائل أخرى تتخطى السلمية، لمواجهة

العنف الإلحاديّ، وتعديل ميزان القوى، بمعادلةِ أهم مرتكزاته وهي القوة المسلحة. وهو ما قد يدفع البلاد إلى حرب طاحنة، وإن كانت نتيجتها محسومة لصالح الشعب المسلم بلا جدال.

هذه هي خريطة الطريق، يا أهل الحلّ والعقد في أيامنا هذه.

أقول لكم، احذروا أن تقعوا في حبائل المفاوضات والتنازلات، فأي طريقٍ آخرٍ، مما وصفنا، أسهل سلوكاً وأضمن وسيلة من هذا الطريق الإخوانيّ الذي ثبت فشله لمناقضته لحكم الشرع وبديهيات الفطرة وقواعد العقل. والدم لا يجب ان يخيف المسلم إذ هو طريق النصر على مسار قافلة النبوة ومسيرة الدعوة منذ خلق الله الخلق.

احذروا أن يتلاعب بكم أمثال محمد حسان، العميل المُزدوج، ولا يلفتنكم خبيثٌ، كياسر برهاميّ، عن هدفكم في إعلاء الشرع، لا إعلاء الشرعية الدستورية الشركية المزيفة. واسمعوا لنصح قادة الإخوان، ثم افعلوا **خلافه على الإطلاق**، يكون لكم الرشد في قراركم، إذ رأينا منهم ما يكفى، وقُتل، بسبب خورهم السياسيّ وانحرافهم العقدي ودينهم الديموقراطيّ، ما يكفي أن نخالفهم ما استطعنا لنصل إلى الحق والصواب من الأمر.

الأمر اليوم أكبر من الإخوان وسياساتهم. الأمر أمر دين الله في أرض مصر، بعد أن وصل الأمر بنا أنْ تحاصر مساجدنا وتغلق بالشمع الأحمر كأنها محال دعارة أو أماكن لهوٍ، ويقتل مصلونا ومُعتكفونا، فلا ينتصر لهم أحدٌ، بدعوى السلمية، التي ستتحول إلى عامل قضاءٍ علينا في مرحلة من المراحل.

أذكركم، على مشارف هذه المرحلة، أن لا تفاوض، على الإطلاق، إذ يحصل ساعتها أهل الباطل على العامل الحافز الذي يُرجّح ميزانهم، ويقوى موقفهم.

فإما الحياة وإما الردى.

يا مسلمي مصر .. احذروا مكر حسان!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

خرج محمد حسان – منافق هذه الأمة – بعد غيبة عن الميدان، وعن المشهد كله، جبناً وتهاوناً في حق دينه، يتحدث عن لقائه بالخسيسيّ ويبرر تقاعده وجبنه في مواجهة هذه الأزمة. وبالطبع، تهدّج صوته مرات، وأشرف على البكاء مرات، وهي صنعة يتقنها هذا الدعيّ المُتصَنع.

وحسان رجلٌ يسير في ركب السلطة أيّاً كانت. لا يهتم إلا بقناته الفضائية، وما يجنيه من سمعة تدر مالا وشهرة.

أنسينا من هو محمد حسان؟ ربيب أمن الدولة، الذي كان يتعاون معهم منذ أن كان طالباً في الجامعة، بشهادته على نفسه. وكان تسميهم «إخواننا»، ويدعو إلى التعاون معهم إذ هم يحافظون على أمن مصر!

أنسينا موقف حسان من القذافي؟ كيف تذلل وتزلف، ووقف بين يدي الطاغية يصفه بحامي الإسلام؟ هذا رجل يحمل النفاق بين أضلعه، ويسرى المكر والخداع في عروقه، منذ نعومة أظافره.

أنسينا أنّ هذا المنافق دعا للمجلس العسكريّ عل عرفاتٍ في حج العام قبل المنصرم؟ أيّ نفاقٍ هذا؟ والله إن ما به من نفاقٍ ليكفى أمة الكفر كلها ويزيد، وقانا الله من شره ومكره.

لقد محصت السنوات الثلاثة الأخيرة كثيرٌ من اللحى والعمائم، فبان صالحها من طالحها، وصادقها من مخادعها، تماماً كما تميز معسكريّ الإسلام والشرك. ووقف بعضها بين الفريقين، وهم من أطلق عليهم الله سبحانه «المنافقين»، وعلى رأسهم في زمننا هذا ياسر برهاميّ، خبيث هذه الأمة، ومحمد حسان مكيرها، يسعون بالتثبيط للهمم العالية

والتخذيل للعزائم الماضية، يتلقون أوامر من أسيادهم العسكر، ويحاولوا أن يلبسوها لباس التقوى، ويُظهرون أن همّهم أمن الأمة وسلامة أبنائها، وما هم إلا أدوات خراب ورُسل تخديرٍ من معسكر الكفر.

لقد خرج حسان، بعد أن لعنته الجماهير في الميادين، وكشفت زيفه، فراح يحاول شرح سقوطه ونفي خبثه، فيُقسم أيمانا مغلظة أنه لا يلفظ لفظاً إلا أراد به صالح الأمة، وكذب حسان وخسر. أيظن أن كلّ الناس مغفلة ساذجة تصدق دموع التماسيح التي يسكبها أمام الجماهير؟ ألا يعرف هذا الخاسر أن الظاهر دليلٌ على الباطن، وأن العملَ أدلُّ من القول؟ إذا اتبعت هذه القواعد عرفت أين تضع أمثال هؤلاء المنافقين من الإسلام وشرعه.

جاء حسان بوعدٍ من الخسيسيّ الملحد، أراد به تخدير المتظاهرين، لينقض عليهم كلاب الداخلية على غرة. وحاول هذا المنافق في خطبته العوراء أن يبيع للناس فكرة أنّ حقن الدماء هي الأساس، وأنه يجب أن نفعل كل ما يمكن لمنع قتل الأبرياء، وهو يلمح بهذا إلى أنه يجب التنازل والتغاضى عن الحقوق، في سبيل حقن الدماء. وهو غرضٌ خبيثٌ لا يأتي به إلا شيطانٌ رجيم من أمثاله. إذ لو كان حفظ النفس أولى من حفظ الدين ما شرع الله الجهاد، وما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة، لكن هذا ديدن الجُبن ودين المَذلة، الحرص على النفس والخوف من الموت، يزيفونه بلباس خادعٍ من إدعاء حقن الدماء.

احذروا حسان، فهو عميل بلحية، كان وما زال. ولا تخدعنكم مبادراته، فهو منسقٌ للعسكر كان ولا يزال. فانبذوه وأهينوه وردوا كلماته، واجعلوه يعود إلى حجره، أ يحلق لحيته، وينضم العميد محمد حسان إلى حيث ينتمى، صفوف أمن الدولة.

إلى شعب مصر المسلم العظيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

والله ما شعرت بالفخر لإنتمائي لشعب مصر المسلم مثل ما أشعر به اليوم، بعد هذه المَلحمة من الصمود الرائع الذي يقفه المسلمون في بلدنا ضد قوى الكفر والغدر والخيانة. نعم لا يزال الكثير نسعى اليه في تصحيح عقيدة أو التزامٍ بعمل، أو زيادة علم، لكن القفزة النوعية الهائلة التي حققتموها بفضل الله تعالى تدعو لكلّ إكبار وتقدير، إلا عند من فقد القدرة على التمييز.

بارك الله فيكم يا مسلمي مصر.

صامدون في وجه قوى الكفر العلمانيّ، المدنيّ والعسكريّ، مع ما في أيديهم من قوى البطش والقتل، وما هيؤوه من سحر الإعلام المارق المزيِّف.

صامدون رغم الحرّ والصيام والخطر. صامدون بأبنائكم وأنفسكم وأهليكم.

صامدون، رغم القتل الذي استحرّ في شبابنا من حولكم، لا تخشَون أن تخرجوا فلا ترجعوا مرة أخرى.

صامدون في وجه المؤامرة الدنيئة الخسيسة التي تديرها أمريكا والكيان الصهيونيّ ضد أهل مصر المسلمين، بالتعاون مع خائن الأمة وملحدها السيسيّ وجيش احتلاله، وداخليته الكافرة.

إن هذا الإصرار على حفظ دينكم وصيانة عقيدتكم من أن تُستباح من العلمانية الملحدة الفاجرة، قد ضَرَب مثلاً فذّاً في الجهاد والحزم، رغم ما تواجهون من تحدٍ لا يقدر عليه إلا المخلصون.

لقد تعاون عليكم شُرّار الدنيا وفجارها وسحرتها، أكثرهم كرهاً للإسلام وحقداً عليه، وعليكم. رموكم بقوس واحدة، فإذا أنتم لا تأبهون لموتٍ أو حياة. شعاركم الله أكبر، والإسلام قادم.

نعلم أن منكم من لا يزال يتحدث لغة الديموقراطية، لكنّ هؤلاء سيذوبون في بوتقة الأحداث، التي تجاوزت هذه النغمة النشاز منذ أن أسفر أرباب الديموقراطية عن وجههم القبيح. لكن دعاة الديموقراطية من الإخوان، لا يزالون يعيشون في ضيق الحزبية والمواطنة، فنأمل أن ينضموا إلى الغالبية من شعب مصر البسيط، ليروا أنّ الإسلام يعود إلى الشارع المصريّ، على يد هذا الشعب المسلم، كما لم يراه المسلمون منذ قرنٍ مضى.

إنكم ترسمون اليوم خريطة العمل الإسلاميّ المستقبل، كما تصورناها في بيانات «التيار السني لإنقاذ مصر» منذ عامين. وهي، بعد الإعتماد على الله، الإحتشاد والزخم الجماهيريّ والثورات الشعبية. قلنا ذلك في ٢٠١١ و ٢٠١٢ مراراً، طريق الإخوان لن يجدى نفعاً ولن يُحَيِّد عدواً، وأنّ معطيات الواقع المصريّ وحاضره، يستبعدان الشكل المسلح المباشر. قلنا أنّ إنشاء تيارٍ شعبيّ عامٍ عارم، لا حزبيّ، يتجه ببساطة وعفوية إلى المطالبة بالشرع هو الطريق الأمثل في معطيات واقعنا. وكان الله سميعاً بصيراً، فإذا بهذا التيار ينشأ بقدرته تعالى، وإذا بكلمات الجهاد والصمود تخرج من أفواه الشعب بعد أن كانت كالمُحرّمة، وإذا بالشعب يقف في الشوارع والميادين لا يَحول ولا يَملّ دفاعاً عن دينه الذي أراد الخسيسيّ الملحد وأتباعه من زبانية جهنم أن يسلبوه إياه. ووالله لو أنفق الدعاة ما في الأرض ما بلغ بشعبنا هذا المبلغ، فسبحانه ما أعظم فضله.

اليوم يجب أن تصمدوا حتي يسقط هذا النظام الكافر الفاسق الظالم.

نعلم أنّ الإخوان سيكونون هم الحصان الرابح في نهاية الفتنة ولعله يرجعون، لكن هذا أفضل من حكم السيسيّ وصبّاحي وتوفيق عكاشة. والهام شاهين.

أقول لشعب مصر من اليوم محذراً، لا تجعلوا الإخوان يقودونكم، حين يأتي نصر الله، في مسار الديموقراطية مرة أخرى، فهو طريق لا يعرفه الإسلام، من ثم، كما رأينا بعينيّ رؤوسنا، لا ينتهى إلا بالخراب وانتزاع المُلك من أصحابه «وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ» آل عمران ٢٦.

كفانا ديموقراطية. وكفانا لغواً ولهواً ومصالحات ومفاوضات وتنازلات. اليوم نحن نملي إرادتنا، ونسقى شجرة حريتنا بدمنا، فلا يمكن أن نسمح لأحدٍ أن يسير بنا في طريقٍ أوسطٍ بين الإسلام والكفر. لا وسطية، فالكفر لا يقبل الشراكة، والإسلام لا يسمح بقليل من الشرك يختلط به. فلا مشاركة بعد اليوم.

يا إخوان مصر، ارحمونا من فتاواكم وأساليبكم المُتلوّنة المُتميعة. لقد وقفنا، ولا نزال جميعا، معكم في المطالبة بالشرع، لا الشرعية، ولا عودة محمد مرسى، بل المطالبة بكسر شوكة العلمانية، وإعلاء كلمة الإسلام، التي ليست هي سيطرة الإخوان، بأساليب الإخوان وفكر الإخوان. فلا تخونوا شعبكم مرة أخرى.



حان وقت الشهادة .. فثوروا لإسلامكم!

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدث ما توقعنا، وأعلنت قوى الباطل عن خطتها، أنْ أخرِجوا هؤلاء من الميدان، إنهم قوم يصلون ويصومون ويطالبون بشرع الله سبحانه. أعلنت داخلية الملاحدة أنها ستفضّ الإعتصام بالقوة، لأنه خطرٌ على الأمن القوميّ!

هذه هي الإشارة التي تنتظرونها يا أبناء الإسلام. أن تأتيكم قوى الأحزاب مجتمعة، بتفويضٍ من ملإهم النَجسِ، فاستعدوا لهم وأعدوا ما استطعتم من قوة ومن حزمٍ وعزم. دافعوا عن سيرة نبيكم، لا تقفوا مكتوفي الأيدي أمام قاتليكم، ولا تسلموا أرواحكم لشانئيكم بلا ثمن.

سيأتيكم هؤلاء، يقتلونكم ويسحلونكم، ويضربون جمعكم بكل ما أوتوا من سلاح، حملوه بإذنكم وبمالكم، فإذا به يرتدّ في يد الكفرة إلى صدوركم.

لم يعد الصبر على العدوان خياراً مطروحاً، فإن دفع الصائل واجبٌ شرعيّ حتميّ، وفطرة إنسانية سوية.

إن هؤلاء قد جاؤوكم، وأنتم مسالمون، تسألون إقامة شرع الله بينكم، ليقتلوا أبناءكم ويستحيوا نساءكم، وفي هذا بلاءٌ من الله عظيم. لكن السلعة التي تكلبونها غالية. إلا إن سلعة الله الجنة. وليس أمامكم إلا أحد أمرين، النصر أو الشهادة، والثانية أجمل وأطيب.

لا تسعوا لقتال أحدٍ ابتداءً، إلا إن بدؤوكم بقتال، فهذه هي الفطنة في هذا الموضع الشائك.

كونوا على استعداد دوماً، فلا يأخذونكم غفلة، فإن هؤلاء لا دين لهم ولا كرامة ولا ضمير. هم يمكرون، فامكُروا لهم، ثم من وراء مَكرِكُم مكر الله سبحانه، والله خير الماكرين.

ضعوا خططاً للمقاومة، واحموا النساء الأطفال أولاً، وسدوا منافذ الميدان، فلا يأتوكم

غرة. ثم لتخرج جموعٌ أخرى حاشدة تحاصر من يحاصركم، دائرة حول دائرة، فيقع هؤلاء الكفرة بينكم وبينهم.

ثم لا تظنوا أنّ من هؤلاء مسلمين، لا والله لقد خاب وخسر وافترى على الله من ادّعى هذا، بل هم كفارٌ مشركون، وإن قالوا ما قالوا، قادة وجنداً سواء «إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَـٰطِئِينَ» القصص ٨. ليس هؤلاء بفئة باغية، فالفئة الباغية تخرج على جماعة المسلمين، لسلطة أو نفوذٍ أو مال، لكنها مقيدة بشرع الله تحكم به ولا تخرج عنه فيما بينها. كذلك كانت الشدائد التي وقعت بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. ونسأل من ادعى ذلك الخبال، أيّ الفرقتين تجعل السيسيّ الخسيسيّ والبرادعيّ والهام شاهين وعكاشة، مثلها، أعليّ أم معاوية رضى الله عنهما؟

إنّ مثل هذا التصور المريض، الذي يضرب بالتوحيد عرض الحائط، يوقع فيكم خبالاً ويُعنِتكم، ويشتّت قوتكم، ويذْهِلكم عن غرضكم، ألا وهو الدفاع المستميت عن دين الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

اثبتوا في ميدانكم، كرّوا وفرّوا، فالحرب كرٌ وفرّ. وإن ظهروا حيناً، فلا تهنوا ولا تخافوا، بل كِرّوا وفرّوا. ولا تأخذكم رأفة بهؤلاء الأوغاد المجرمين. فمن تعدّى عليكم تعدوا عليه، ومن قاتلكم قاتلوه، ومن قتل منكم فاقتلوا منه كما قتل منكم، فإن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن، والجروح قصاص. واستمعوا إلى أولى الخبرة منكم، ولا تتدافعوا وخذوا حذركم عند كلّ منعطف وطريق، وسيروا زرافات لا وحداناً.

هم يظنون أنّ الإسلام مرتبطٌ بميدان رابعة! ياالله ما اغباهم وما أصم أبصارهم وبصائرهم. ماذا عن بقية ميادين مصر كلها إذن؟ وماذا عن اليوم التالي للحرب اللائحة؟ وماذا عن بعد غدٍ وبعد بعد غدٍ؟ هم يريدونها سوريا أخرى. لكن انتم لها، فوالله إن الحياة تحت ولاية هؤلاء الكفار أرخص من الطين الذي يتمرّغ فيه الخنزير من أمثالهم.

الله معكم، وهو ناصركم ومولاكم، وهؤلاء الكفرة لا مولى لهم ولا نصير.

مبادرة العوا .. أم مبادرة الإسلام؟

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الموقف الحاليّ في مصر خطرٌ أشدّ الخطورة من أية جهة نظرت فيه. خطرٌ على حياة الآلاف المؤلفة من المسلمين المجاهدين المعتصمين. خطرٌ على مستقبل الدعوة في مصر، بل والعالم العربيّ قاطبة. خطرٌ على الأبناء والأحفاد أنْ نتركهم من ورائنا نهباً لكفرة فجرة، لا دين ولا خُلُق.

لكن كذلك، من أشد وجوه هذا الموقف خطورة هو التزييف والتحريف الذي قد يصاحب هذا الموقف، لثوابت عقدية لا تتبدل، ومواقف شرعية ثبت بها لا يدع مجالاً للشك أنها هي الأقوم وسيلة والأصلح طريقة.

مبادرة سليم العوا وصحبه، تأتي تحت هذا المنحى من الخطورة. إذ هي تُقدِّم، تحت ستارٍ من الرأفة والرغبة الحثيثة في حقن الدماء، تنازلاتٍ عرفنا أنها لا تؤدى إلى خيرٍ أبداً. وهي مجرد متابعة للفكر الإخوانيّ الي تحدثنا عنه في مقالنا السابق، وهو فكر المفاوضات والتنازلات والتراجعات. ولا يعنى أننا، مسلمي السُّنة الصحيحة، لا نفاوض أو نبادر على الإطلاق، بل تعنى أننا نفاوض ونبادر من موقع قوة. وموقع القوة لا يعنى كلك أننا ظاهرون فقط، بل يعنى أننا إما ظاهرون على قوى الكفر، وإمّا ثابتون على إسلامنا وان لم نظهر عليهم، وكلاهما موضع قوة.

أمّا أن نفاوض ونحن مهزومون مسحوقون، نتنازل عن ثوابتنا ومواقفنا التي يمليها علينا شرع الله سبحانه فهذا لا يكون. وهو ما أتت به مبادرة العوا وصحبه.

نسأل العوا: أين شرع الله والإسلام في مبادرتك هذه؟ يأتي محمد مرسى، الرجل الذي، رغم إخوانيته وسقطاته، يمثل المسلمين في هذه المعادلة كلها، ثم يتنازل لرئيس وزراء مؤقت! من رئيس الوزراء هذا؟ على أيّ دينٍ هو؟ وكيف يختاره الناس؟ أم يختاره السيسيّ

الخسيسيّ؟ ثمّ يريد العوا أن نعود مرة أخرى إلى مجلس نواب مختلطٍ، يتلاعب فيه الكفار بديننا، ويعترضون فيه صراحة على شرع ربِنا، أمراً ونهياً، بحجة الديموقراطية؟

ماذا فعلنا إذن مِنْ تقَدُّم بعد هذه الآيات الدالة على الطريق، الكاشفة عن وجه الباطل، والتي ميَّزت فسطاطيّ الإسلام والكفر؟ وفيم ذهبت هذه الدماء؟ أذهبت هباء؟ أنعود لنقطة الصفر مع العدو المصريّ الداخليّ المُتَعَلمِنْ الكافر؟ لقد أسفر هذا العدو المصريّ الداخليّ عن وجهه صراحة، فكيف تريدنا يا عوّا أن نتعامل مع هؤلاء، إنْ قَبِلَ هم التعامل معك؟

هذه مبادرة محمد سليم العوا ..

لكن رسولنا الأكرم، سيد الخلق وإمام الأنبياء وهادى البشرية قد أدّى لنا مبادرةَ لا يمكن أن تخيب أبداً. قدمها صلى الله عليه وسلم إلى العالم أجمع، بأمر ربه سبحانه، وبيّن بنودها ومهد أصولها وفرع فروعها في سنته وسيرته صلى الله عليه وسلم. لا مبادرة غيرها.

هذه المبادرة الشريفة تنصّ على أن يقف المسلمون صفّاً في وجه الكفر السافر، وفي وجه الظُلم البيّن والفُسوق الداعر. تنص مبادرة الإسلام أن يرفع المسلمون كلمة لا إله إلا الله، والله أكبر، لا يخفضونها أبداً. أن يعلم المسلمون أنّ مقتضى التوحيد هو رفع شرع الله تعالى وخفض شرع ما عداه.

تنص هذه المبادرة العلية ألاّ يقبل المسلمون بحكم العسكر الكافر، وحكم عصابة الشرك، البرادعيّ والسيسيّ والصباحي وأذيالهم من مرتشى القضاة مهرجى الإعلام وبهلوانات «الفن».

يدعونا الإسلام إلى الصمود وإلى التضحية وإلى الشهادة، في سبيل إعلاء شرع الله، وحده، دون مشاركة.

يدعونا الإسلام إلى أن نعلم أنّ المغالبة هي شرع الله وسنته الكونية الثابتة. لقد حاول الإخوان وغيرهم ممن ذاب في منهجهم كدعاة السلفية الخائنين، والجماعة الإسلامية، التي

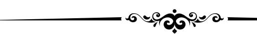
اعتادت على التراجعات، أن يتعاملوا بمنهجٍ مختلطٍ غير منهج الله، فأراهم الله عجائب قدرته ونفاذ سُننه في اثني عشر شهراً! سبحانك ربي ما أعظم شأنك.

من نقبل منه إذن؟ مبادرة العوا أم إسلامنا الذي بادرنا بشرعه؟

العدو الداخليّ المصرى العسكريّ والأمنيّ والسياسيّ العلمانيّ والإعلاميّ الوضيع الساقط، هذا العدو لم يقبل مبادرات، فلم نرضى نحن أن نقبل الدنية في ديننا؟

يجب أن يسقط حكم العسكر بلا مفاوضات ولا مبادرات ولا تفاهمات وتوسطات. يجب أن يحاكم الخسيسيّ وعصبته، والبرادعي وعصبته، وعكاشة وعصبته، والهام شاهين وشلتها العاهرة، وأن يقام عليهم حدّ الله جميعاً، بلا هوادة ولا رحمة، فهؤلاء «مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا».

هذا هو حكم الله، وها هي مبادرة الإسلام التي لا تخيب.



ثورة الإسلام .. وسقوط الفكر الإخوانيّ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أظنُ أنّ غالب المسلمين، في مصر وخارجها، قد شاهدوا ذلك التسجيل الفذّ، الذي تسرّب في غفلة من شياطين الإنس الذين أداروا الحوار، والذي شهد بما لا يدع مجالاً لشكٍ في هدف تلك الطائفة الخارجة عن الإسلام، وفي توجهاتها، وفي تصوراتها وعقائدها. هم طائفة مرتدة عن الإسلام، كافرة بالله سبحانه، يبيتون كلّ حقدٍ وكراهة للإسلام وأهله، وإن كان ذلك من خلال إبادة أغلبية الشعب المصريّ «المتديّن»، ليبقوا هم، والقبط عباد الصليب، يحكمون مصر.

لقد اغترّ هؤلاء الرّهط من الكفرة بظهور الكثير من أشكال المعاصي في مجتمعاتنا، وهو الأمر الذي صاحب سيطرة الكفرة الفجرة من حكام العرب على سدة الحكم عقوداً عدداً، فظنوا أنّ غالب هذا الشعب قد كفر بدينه، وخرج من ملته، ليسير وراء ملة إلهام شاهين، وتوفيق عكاشة! هذا والله وهمٌ أزالته الحشود الساجدة في كافة أنحاء مصر، والتي تبعث برسالة واحدة إلى المتأمل، أن نحن لا نزال على إسلامنا، وإن تاه بنا الطريق الذي زيفه علينا سحرة الفراعنة المتتاليين، وأننا، وإن خدعنا طويلاً، فلن نستسلم للكفر البواح، ولن نكون عبيداً إلا لله.

ولكن للحقّ، فإن هذا التسجيل، مع ما في غالبه من شيطنة وكفر وإلحاد، إلا إنه لا يخلو من حقائق، وياللعجب، يجدر الإشارة اليها، والتنبيه عليها، لتكون درساً وعبرة لشبابنا في صراعه القادم المرتقب مع الكفر المسلح.

ذكرَ المُلحد، المتحدث في أول التسجيل، بعض النقاط، التي أشاركه فيها الرأي، وأرى فيها ما رآه، منها أنّ كلّ التغييرات الإجتماعية لابد أن يصاحبها دماء تراق، ومن ثم فهو لا يرى باساً من إراقة بعض الدم، أو الكثير منه، حسب الحال، للوصول إلى هدف

إقامة الدولة العلمانية الصرفة. وهذا تصورٌ صحيحٌ عَجزت عقول الإخوان أن تستوعبه، بما رماها الله به من أتّباع المتشابهات وتلويث عقائد السُّنة الصحيحة بترّهات الإرجاء، الذي يريد أن يتجاوز سُنن الله سبحانه، ويقفز عليها، ليحقق نصراً دون ثمن. والتفسير الأقرب هنا، أنّ الإخوان، في حقيقة الأمر لم يريدوا أن يحققوا نصراً حقيقياً أو أن يقيموا شرعاً إسلامياً حقاً، بل أرادوا أن يخلطوا كفراً بإيمان، وشركاً بإسلام، ويمسكوا العصا من النصف، كعادتهم، فكان أن قهرتهم قوي الكفر التي استوعبت سُنن الله في الأرض أكثر مما استوعبته تلك الطائفة الإخوانية المتميعة.

ثم ذكر المُلحد، المتحدث ما خلاصته أنّ «السلفيين أخطر وأسوأ كثيراً من الإخوان، لأن الإخوان يلعبون مع أمريكا ومع كلّ لاعبٍ في الساحة، أما السلفيون فهم مبتزون مرتشون، يريدون قطعة من الكعكة مقابل خدماتهم». ولا أدرى إن كان هذا التمييز بين الإخوان والسلفيين نيشاناً على صدر الإخوان، لكنّ هذا التصنيف حقٌّ لا ريب فيه.

لقد قام فكرُ الإخوان على تلك البَندولية السياسية والعَقدية، التي تتأرجح بين طرفيّ المعادلة الإيمانية، فتُصالح الكفر وتتعامل معه، بل وتدعى بتبجحٍ أنه ليس كفراً، بل مجرد فسقٍ أو عصيانٍ من إخوة لنا!! وتتلاعب بعقول العامة من الناس بأدلة خارجة عن محلها، تحريفاً للكلم عن مواضعه. إنّ هؤلاء الرهط كفارٌ مرتدون، من قبل هذا التسجيل، وقبل هذه الأحداث. هم كفار لخروجهم عن طاعة الله سبحانه في التحاكم والولاء والنسك جميعاً. ولم يكن للإخوان أن ينتظروا حتى يُلقوا بالشعب كله في هذا الأتون المُتأجج حتى يدركوا هذا الأمر الذي وَضُحَ وضوح الشمس في رائعة النهار منذ اليوم الأول في تاريخ دعوة الإسلام. والعجب الذي أخشاه، أنهم لم يرعووا عن انحرافهم هذا بعد، إذ نسمع لباحثهم السرجاني ذلك القيئ عن أننا نواجه مسلمين عاصين! رحماك ربيّ.

الشاهد هنا، هو أنّ شباب الإخوان، وشباب الإسلام عامة، يجب أن يعرفوا أنّ الفكر الإخوانيّ، ومن ثم التصرفات والمواقف الإخوانية قد سقطت كلها، وأنه يجب أن يفيئ الناس إلى طريق السنة والجماعة، وأن يعلموا أنّ سياسة التخنّث والتميّع الإخوانيّ لن تخرجنا من

هذه الأتون المتأجج. لقد إدعى الإخوان أنهم مهرة السياسة ولاعبوها، وإذا بهم أسوأ من تولاها في تاريخنا، وما ذلك إلا لأن سياساتهم قامت على تصورٍ عقديّ منحرف لا يتعلق بالسُّنة إلا قدر ما يتعلق بالبدعة.

نعم، يجب أن ندرك اليوم أنّ القوة لا يردعها إلا القوة، وأن الثورة الإسلامية يجب أن يكون ثمنها دماً كثيراً، إن لم يقدر على الوفاء به الإخوان، فسيقدر على ذلك غيرهم من شبابنا المجاهد، وليكفى هؤلاء أن يستمروا في تميعهم وتخاذلهم، وليروا أين ستأخذهم ديموقراطيتهم و«مشاركتهم لا مغالبتهم»

لا أقول هذا اليوم من باب عتابٍ أو تقريعٍ، لا والله أبداً، فقد قلت قبل ذلك مراراً، أننا نقف مع الإخوان، إذا أزفت الآزفة، ضد هذا الرهطِ المُلحدِ الذي يكيد للإسلام بكلّ مكرٍ وخسّة، وعتب عليّ فيه بعض من لا فقه له. لكنْ، علينا اليوم أن نعلن سقوط الفكر الإخوانيّ، حتى لا يجرّ علينا بتداعياتِهِ ويلات أشد مما نحن فيه، ولنتجنب أن نسلك في طريق العلاج مَنحىً مُنحرِفاً يزيد المرض ويضاعف البلاء.

ومعذرة إن لم أعلق على موضوع السلفيين، بُرهاميّهم وبَكّارهم، فهؤلاء حثالة الجَمع الإسلاميّ ونِتَاج غائطه، لا دين ولا خلق ولا سياسة. فلنلقهم وأتباعهم في مزبلة تاريخنا الحديث، غير آسفين.

إنّ دولة العلمانية الملحدة قد أسفرت عن وجهها، وإن كان سافراً من قبل لمن له سمعٌ وعقل، وضربت بالفعل ضربات موجعة، وقتلت وسيطرت بجيش إحتلالها وخَسيسيّها وشرطتها وأمن دولتها، كأقبح ما يكون التبجح، ولم يعد هناك محلٌ لأرجحة وبندولية، فإما نحنُ وإما هم، لا نتعايش معا في وطنٍ واحدٍ أبداً، هكذا دون لجاجة.

وعلى الإخوان أن يختاورا الصف الذي سيقفون فيه، بشكلٍ نهائيّ واضح لا تميّع فيه، وأن يتوقفوا عن خبالات الديموقراطية التي رأينا حقيقة عقائد أربابها في هذا الشريط، وفي تصرفاتهم على أرض الواقع.

إنّ علينا اليوم أنْ نُمَهِّد لجهاد طويل المدى مع دولة العلمانية المُلحدة، عاقدين العزم على عدم التصالح ولا المفاوضة ولا قبول حلول الوسط، فهؤلاء لن يعرضوا ولن يقبلوا حلولاً وسطاً إبتداءً، وهم يعلمون أن المعركة الحالية مع الإسلام هي معركةُ بقاءٍ أو فناء، وإن كان فناؤهم مؤكدا وبقاؤهم مُحَدَّدا، وإن ظهروا مؤقتا.

اليوم حشدٌ ومقارعةٌ ومغالبة. اليوم إيقافٌ لدولة الكفر وتعطيلٌ لمصالحها. اليوم قتالٌ أو استعدادٌ لقتالٍ حين يحين الحين، اليوم إما نحن أمّا هم، ولا ثالث هناك. ولا تغرنكم دعواتٌ مشبوهة تدعو لتيارٍ ثالث لا نعلم والله عنها شيئاً.

الاستسلام اليوم هو انتحارٌ في الدنيا وخسارة في الآخرة.



العقلية الإسلامية .. وما بعد المرحلة الحالية!

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الحسرة المؤلمة أن نقرّر هنا أنّ العقلية الإسلامية الحالية لا تعرف التخطيط، أي وضع الخطط للمستقبل، وهو الذي يستلزم نظرة صحيحة للواقع ، وتصور واضح للمستقبل، وتقدير سديد للإمكانات المتاحة. العقلية الإسلامية الحالية تتعامل مع الأحداث بعد وقوعها، وأفضلها طريقة تتعامل معها أثناء وقوعها. أما أن تقدرها قبل وقوعها وتحسب حساباتها وتستعد لاحتمالاتها، فهو أمرٌ يخرج عن دُربة هذه العقلية التي نصفها بالإسلامية في مقالنا هذا.

ذلك الفشل في القدرة على التخطيط، هو السبب الكامن وراء العشوائية المفرطة التي رأيناها في تعامل الإخوان مع الأحداث، قبيل حركة ٢٥ يناير، وأثنائها وبعد توليهم الحكم. ولا اريد أن ألقي بهذا العبء على الإخوان وحدهم، بل إنّ كافة القيادات «الإسلامية» تعاني من هذا القصور بشكلٍ حادٍ مخيف. وما هذا إلا لأنّ هؤلاء ليسوا من أهل التخصّص في مجال التخطيط من ناحية، وليسوا من أهل القيادة من ناحية أخرى، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ثم إنّ هناك نوعان من العقلية الإسلامية، في تناولها للتصور الإسلاميّ وأبعاده. الأول منهما، وهو السائد الأعم، هو تلك العقلية التي ترى الإسلام مجموعة من الجزئيات المتراصة من نصوص الكتاب والسنة، والتي تنص على عدد من الأعمال القلبية أو أعمال الجوارح، يُطلبُ من المسلم فعلها أو تركها، بدرجات الطلب المعروفة. وكثيراً ما يؤدى هذا التصور المجتزئ إلى أن تتضارب الأعمال، وتتشاكل الأفعال، دون أن يدرك ذلك صاحبها، فتراه يفعل في محل الترك، ويترك في محل الفعل.

ثم الثانية منها، هي تلك العقلية التي ترى الإسلام كلٌّ متكاملٌ تتعاون فيه الجزئيات من نصوص الكتاب والسنة، مع الكليات والعمومات المستنبطة منهما، إلى رسم صورة متكاملة

للبناء الإسلاميّ في تصور شاملٍ، لا تتضارب فيه الأعمال ولا تتشاكل فيه الأفعال. فترى في هذا التصور كُلّ فعلٍ في محله، مناسباً لواقع الفعل وظروفه.

أما وقد قررنا هذا، فنعود إلى الواقع المصريّ البئيس. فنقرر، مرة أخرى، أنّ قوى الباطل لن ترعوى، وأنها سائرة في طريقها، إذ زين لها الشيطان سوء عملها. فجيش الإحتلال المصريّ والشرطة اليوم يختالون بقوتهم، ويصمّمون، كما جاء على لسان كافرهم وزير الداخلية، أنّ فض الإعتصامات سيتم قريباً. هذا يعنى، بلا شكٍ، أنّ مذبحة المنصة ستتكرر مرة أخرى، في النهضة، ثم في رابعة، بصورة أوسع، وبتكتيك أشدّ شراسة، لا يُستبعد فيه استخدام الغازات السامة أو الحارقة بالمروحيات لتفريق الجموع، ثم يتبعها هجوم على الجموع الهاربة وقتل ما يمكن قتله بلا رحمة أو رأفة.

إن السذج من أصحاب المبادرات والمقترحات، كسليم العوا وصحبه في دار الحكمة، وكغيرهم، ممن طرح مبادرات على العسكر، لا يفهم طبيعة المرحلة، ولا قوى الشر التي تعمل على الساحة، ولا طبيعة الصراع بين الإسلام والكفر ابتداءً. لن يقبل جيش احتلال بأيّ من هذه المبادرات، تحت أيّ ضغط مهما كان. إن الحرب اليوم بين قوى الكفر والباطل وبين الإسلام هي حرب إبادة لا حرب إقصاء. إن الكفر والإسلام، إذ خلع الكفر بُرقعه وأسفر عن عورتِه، لن يتعايشا، تحت أيّ ظرفٍ من الظروف. لن يفلح بعدُ أسلوب «المشاركة لا المغالبة»، الذي خرجت به علينا العقلية الإخوانية، والعقليات «الإسلامية» الحداثية التجديدية، مثل عقليات العوا ومحمد عمارة وغيرهما من بلاءات التصور الإسلاميّ الخرب البدعيّ المجتزئ.

ولا أقول هذا لأخيف المجاهدين الصابرين، بل العكس، فإننا نردّد هنا قول الله تعالى «ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ» آل عمران ١٧٣. لكن الأمر يتعلق برؤية الواقع الحالي، والإستعداد له، وعدم الوقوف عند مرحلة محددة، ننتظر نهايتها لنفكر فيما بعدها.

وأكاد أجزم أنه ليس هناك على الساحة الإسلامية اليوم من طرح هذا التساؤل على نفسه، بله محاولة الإجابة عليه او الإعداد له، وهو «**ماذا إن خسر المسلمون هذه الجولة، وانتهت بتفريق الجموع وتشتيت الحشود بالقوة القاهرة**»؟

ما هي إجابة هذا السؤال؟ قد يقول البعض «فال الله ولا فالك» كما تقول العوام عندنا! لكن الأمر أمر توقعٍ وتخطيط واستعداد للأسوأ مع رجاء الفوز والنصر. أنستسلم إذا إن حدث هذا المكروه؟ أم إن هناك خطط موضوعة لمواجهة ذلك السيناريو، لضمان استمرار الدعوة والجهاد والمقاومة؟

هذا ما طرحت جانباً منه في مقال على هذا الموقع في ١٨ يولية ٢٠١٣، بعنوان «معالم استراتيجية على طريق الدعوة ومسار الحركة»[١]، حاولت فيه أنّ أوجّه النظر إلى أنه قد وَجَبَ أنّ يبدأ أصحاب العقول الحية الواعية في النظر إلى معطيات الواقع الحالي، ومتطلبات المرحلة القادمة، وخطوات الحركة نحوها، فإنها قادمة لا محالة.

إنّه من العبث الحركيّ أن نظل ندور في معترك الأحداث القائمة، دون أن يقوم بعضٌ من أصحاب العقول والبصيرة بتحديد ما يجب عمله في المرحلة التالية، التي بدأت تتحدد ملامحها بالفعل، كما أشرت في مقاليّ السابق ذكره، وذلك من باب قوله تعالى «فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» التوبة ٢٢.

ولا أريد هنا، في هذا المقال، أن أعطى إجابة كاملة لهذا السؤال الإستراتيجيّ الخطير. لكنى أريد أن أوجّه الأنظار إلى أنه من الحكمة أنْ يكون لهذا الأمر من يعتنى به في مواجهة الإحتمالات القائمة بالفعل على الأرض. ومن ذلك التنسيق بينها على شكلٍ من أشكال الكفاح المنظم في مواجهة قوى الباطل، واختيار أشكال هذا الكفاح، ورؤوسه وقادته، ومنطلقاته وطرقه، واتصالاته وتخابراته، وسائر ما يلزم من استعدادات للتحرك فور انتهاء هذه المرحلة الحالية، وبدء المرحلة التالية من الجهاد.

[١] http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-68438

إن ذلك الفكر الإستراتيجيّ هو واجبٌ شرعيٌّ لابد من أن تبدأ الكفاءات الإسلامية في تناوله، وإخراجه من حيز الفكر إلى حيز التنفيذ، فى أسرع وقتٍ ممكن، فالوقت قد أزف، ولا أظن أن بدء المرحلة التالية إلا على بُعد ساعاتٍ لا أيام. حفظ الله المسلمين، وأهلك الخونة الظالمين الكافرين المعتدين.



وجاءت الأحزاب .. فاصمدوا لها

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أخيراً، وقع ما لابد كان واقعاً. أخيراً، وقع شهداء المعركة الفاصلة بين الإسلام والكفر، على أرض مصر.

لقد أراد الله أن يُمَحِّص قلوب المومنين، فمايز بين المعسكرين، تمايزا لا يخطؤه إلا غافل القلب أو أعمى البصيرة. ثم جعل معسكر الكفر يرمى المسلمين بقوس واحدة، تضامن فيها كفارهم وكفار الخليج، وبارك إجرامهم صليبيوا أمريكا وصهاينتها.

لكن الأمر اليوم ليس أمر وقوع الشهداء، بل هو ماذا يفعل الأحياء؟

الكلُّ يجمع على ضرورة الصمود، إلا بعض من ضربته جرثومة الإرجاء في مقتلٍ، مثل السرجاني، فالخيار الآخر خيارٌ لا يعرف من يدعو اليه حقيقة تبعاته.

لكن البعض يرى أنه يجب الصمود بمنهج السلمية. ومنطقه في هذا أنه إن كنا لا نحمل سلاحاً، وهم يقتلوننا بهذه البشاعة التي وصلت إلى ٨٠ قتيلاً في سويعاتٍ، وقت كتابة هذا المقال، فما بالك إن استخدمنا سلاحاً؟ ويعتمد هؤلاء على ردّ فعل المجتمع الدوليّ وخلافه. وهذا منطقٌ معقولٌ ولاشك، فإن هؤلاء لن يدخروا ذخيرة لقتل الأبرياء من المسلمين.

لكن، ما لم يدخل في هذه الصورة، هو أنّ هؤلاء الكلاب المتحزبة ضد الإسلام، لن تسكت، ولن تقف ولن ترتدع. لن يمنعها مانع من أن تستمر. لقد أعلن الخسيسيّ الحرب بالفعل على هذا القطاع الأكبر من الشعب المصريّ. وها هو إعلامه يذيع الأناشيد الوطنية كأننا في أيام الحرب. فما العمل إذن؟ إن من الخطل والهبل الإعتماد على رد الفعل الدولي، فهو وهمٌ حالمٌ لا حقيقة له. المجتمع الدولي هو ذاته الذي يرى مئات السوريين يقتلون يومياً، فلا يحرك ساكناً. فما الذي ننتظره إذن، في عالم الأسباب، يجعل الأحزاب تتوقف عن هجومها على الإسلام والمسلمين؟

موتٌ مفاجئٌ للخسيسي؟ إنقلابٌ عليه؟ صحوة في ضميره، إن كان له ضميرٌ إبتداءً؟

الرجل يمسك بمقاليد الجيش والشرطة وأمن الدولة والإعلام، وكافة أجهزة الدولة، ويقف من ورائه قادة جيوشه الأخسّاء، فهم ضالعون معه في قبض ثمن الخيانة من الخليج. فما الذي يردعه؟

الحزمُ اليوم أن يبدأ شباب الأمة القادر في حشد قواهم، وتنظيم صفوفهم، وترتيب أوراقهم، بعيداً عن الحشود، وعن أعين الشهود. يجب أن يعدوا العدة لمواجهة طويلة المدى مع هؤلاء الكفرة، إذ لن يرعوى هؤلاء اليوم ولا غداً. ما إن تتفرق الجموع، حتى يهوى الخسيسيّ بيد من حديد على كافة من بانت له صورة على تلفاز، اعتقالاً واغتيالاً ومطاردة. هذا أمرٌ مفروغٌ منه.

لقد أوجد الخسيسيّ بيئة مثالية حاضنة لشباب المقاومة، ما كنا نحلم بإيجادها ولو أنفقنا ما في الأرض جميعاً. فإن هذا التمايز قد جعل الخبيث يطل برأسه بلا حياء، ولم يعد هناك مجالٌ للتردد في هؤلاء.

لقد كان من أفدح أخطاء محمد مرسى، أنه لم ينشأ حرساً ثورياً على الفور، يواجه به هذا اليوم الذي حذرنا منه مرات تلو مرات.ولا نزال نرى شباب الإخوان، يتحركون بريموت قادتهم، بنفس المنطق والمنهج. أين ميليشيات الإخوان التي كان من الواجب أن تكون اليوم في موقف الصدارة؟ لقد دجّن الإخوان شبابهم حتى اقتنعوا أن يُقتلون بصدور عارية أفضل لهم عند الله من رد العدوان عليهم! هذا والله خزيّ عظيم.

إنّ ما ستأتي به الأيام القليلة القادمة، يتوسمه العارفون، ويستنبطه العالمون. فإنّ الله سبحانه قد جعل عالم الأسباب مُطّرِد على عادته، إلا إن أراد أن يبدله الله بمعجزة من عنده سبحانه. سيظل الخسيسيّ يضرب هذه الجموع يوماً بعد يومٍ، وأسبوعاً بعد أسبوع. ونحن ندعو الله سبحانه أن تصمد هذه الجموع، لكنه من عجز الرأي أن لا نفكر فيما يمكن أن يحدث بعد ذلك، وأن نعد له عدة. فكفانا تواكلاً واستئناساً.

إن الحرب مع الكفار لن تنتهي بديموقراطية. ولعل الناس أن يتفهموا ذلك بعدما شهدوا ما أتت لهم به الديموقراطية، واحترام «الآخر» و«الوطنية» وسائر تلك البلاءات التي نشرها بيننا الإخوان، وأصبغ غليها الشرعية أمثال العوا والقرضاوى وغيرهم، يوماً.

إن الحرب مع الكفار قد فُرضت علينا بالفعل، وهي اليوم ما نرى لا ما نسمع. وهي حرب طويلة الأمد، يجب أن نعدّ لها عدتها، من وراء الحشود، مادياً ومعنوياً.

إنّ من ينادي اليوم «لا إله إلا الله» أو «الشعب يريد تطبيق شرع الله» أو «بالروح بالدم نفديك يا إسلام»، هؤلاء يجب أن يعلموا أن الحناجر لا تأتي بنصر، في مواجهة من يستعملون الخناجر، فمعركة الحناجر والخناجر غير متكافئة.

فهيؤا أنفسكم يا من تريدون أن تفدوا الإسلام بأرواحكم، لتخوضوا معركة طويلة المدى، وأعدوا لها عدتها، وكفانا أحلاماً عن الشرعية الدستورية، فما هي إلا وهمٌ في عقلٍ مريضٍ أو أداه في يدِ خبيثٍ بغيض.



الجمعة الفاصلة .. فليفرَح شُهداء الغد..

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كتبت منذ يومين مقال بعنوان «اقتلوهم .. ولا تقتلوا أنفسكم» قلت فيه «أهل الباطل متمسكون بباطلهم، إذ يعلمون أنّ رقابهم على المحكّ. قيادات الجيوش الثلاثة، قيادات الأسلحة والمخابرات الحربية والحرس الجمهوري، كلها ضالعة في هذا الإنقلاب».

لم يمر يومان، حتى خرج الخَسيسيّ، يُعلن إنه لن يستسلم، وأنه سيتعمل القوة والسلاح في مواجهة الشعب المصريّ المسلم.

هذا ما توقعناه، أنّ السلاح هو الحلّ الأخير والوحيد في هذه المواجهة[١].

حاولت بعض القوى أن تُصوّر أنّ السّلمية يمكن أن تُنهى هذا الموقف الذي صنعته قوى الصليبية القبطية في مصر، بالتعاون مع العلمانية الملحدة، وقوى الشر العلمانيّ الخليجيّ المرتدّ، التي موّلت هذا الإنقلاب الخبيث. وقد رددنا مراراً أنّ سنن الله في الأرض لا تتحول ولا تتبدل، وأنّ سنن الثورات هي من سننه الكونية الثابتة. الثورات لا بالهتافات، بل تنتصر بالتضحية والدماء والشهداء،

وللحريةِ الحمراءِ بابٌ
بكلِّ يدٍ مُضَرّجَة تُدَقُّ

نعم، السّلمية قد تصلح بداية لفتح أبواب الثورة، وحشد جماهيرها، لكنها لا تُنْهِى ثورة، ولا تأتي بثمارها، هذا لا يكون في دنيانا هذه.

---

[١] راجع مقالنا السبت ٩١ فبراير ١١٠٢ http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-8179 ا، ومقالنا الجمعة ١١ فبراير ١١٠٢ & http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-7497 «حسم الجيش موقفه .. فلتسيل الدماء ولتسقط الشهداء»، فكأنهما كتبا اليوم لليوم!

إنّ القتال مفروضٌ على كلِّ من أراد تغيير الباطل وإحقاق الحق «كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ». هذا ما تعلمناه من تاريخ العالم كله، ومن سيرة سيد الخلق، رسول الله صلى الله عليه وسلم. لقد خرجت قوى الجاهلية، فرادى في الفترة المَكية، وجماعاتٍ في الحقبة المدنية، تقاتل المسلمين، وخرج المسلمون لقتالهم، سواءً رداً على عدوان، أو ابتداءً بجهاد. لكن الشاهد أن القتال بين الإسلام والكفر لا مفرّ منه، إن أراد أنصار السّلمية أن يفقهوا عن الله ورسوله. ويا ليت الأمر كان بهذه السهولة، إذا لَمَا ظَلّ على وجه الأرض ظلمٌ ولا جهالة قال تعالى «وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا ٱسْتَكَانُوا وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ» آل عمران ١٦٤، «أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» العنكبوت ٢.

إنّ السيناريو المعدّ له يوم الجمعة معروف سلفاً. تخرج حشودٌ من القبط الصليبيين، مع بعض جهلة الشعب من المرتدين بجهل أو علمانية، مدعومين بقوات ميليشيات الكنيسة التي يسمونها البلاك بلوك، وأعداد من مجموعات «تمرد» الملاحدة، كلها مدجّجة بالسلاح، فتقتل في

- إننا ندعو الشعب المصريّ المسلم أن يحتشد احتشاداً مشهوداً يوم الجمعة الفارقة، فيخرج ثم لا يتفرق إلا منتصراً. اثبتوا في الميادين، سدوا الطرقات، اغلقوا المنافذ، الجمعة والسبت وبقية أيام الله حتى يومُ النصر بإذن الله.
- وندعو رجال وشباب الشعب المصريّ المسلم أن يحملوا ما يمكنهم أو يتاح لهم من وسائل الدفاع عن النفس، فلا يُقَتلون في أماكنهم بلا ديةٍ قتل الأنعام، فإنّ هذا مضادٌ لشرع الله سبحانه، بل وللفطرة الإنسانية ذاتها، بغضّ النظر عن دينها.
- ندعو الشعب المصريّ المسلم أن يَثْبُت وأن يتحمل التضحية والفداء، وليعلم الجمعُ أنّ الشهادة هي أجل ما يسعى له مسلمٌ.

وقد أراد ربنا ألا نكون في ساحة قتال اليوم ولكن أراد لما أن نكون من المحرضين كما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم «فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا» عسى الله سبحانه أن يجعل ذلك منا عملاً مقبولاً.



تب إلى ربِك يا راغب السرجاني ..!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أعلم أنه ليس الوقت بوقتَ التعاتب أو النقد بين المسلمين، سواءً منهم من كان على الصراط السنيّ المستقيم، أو من هم على بدعٍ وانحرافات عقدية، إذ العدو المشترك هم هؤلاء الكفار العلمانيون، سواء من المدنيين أو العسكريين. لكن الأمر يتجاوز الإحتمال في بعض الأحيان، إذ إن أصحاب البدع يروّجون لتصوراتٍ بدعية يتعدى أثرها مجرد الإنحراف العقديّ ليرسم طريقاً خرباً يتحرك فيه الشارع الإسلاميّ على غير هدىً، كما حدث بعد ثورة دومة ونوارة في ٢٥ يناير.

وحتى أكون أكثر تحديداً، أتحدث عن راغب السرجانيّ، باحث التاريخ الذي رفعته بعض جماهير العوام إلى مرتبة العلماء يوماً. فقد ورد في مقال له ما يلي «كما أنني أدرك أن كثيرًا من المواقف التي أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثناء قصته كانت مع الكفار الذين يصدون عن سبيل الله، بينما تحدث مثل هذه المواقف في زماننا الآن مع مفسدين ومجرمين من المسلمين وليسوا كفارًا، فنحن نختار رد فعل معين لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مقاومته للظلم، أو في حربه للفساد، أو في دفاعه عن الشريعة، ولكن دون أن نسقط أحكام الكفر والإيمان على الطرف الآخر الذي يصد الآن عن سبيل الله، فهذا ميدان آخر له فقهاؤه وعلماؤه، ويحتاج إلى معايير أخرى لسنا بصدد الحديث عنها الآن»[١]

سبحان الله العظيم، لا أدري أيّ دين يتحدث هذا الرجل السرجانيّ عنه؟ أي فقه ينطلق منه؟ أيّ تصور يعيش به؟

أدينك يا سرجاني، أيا كان هذا الدين، يقول لك أنّ البرادعيّ العلماني مسلمٌ ليس كافراً؟ أدينك هذا يهيؤ لك أنّ لميس الحريري وتوفيق عكاشة، وبقية رهطهم من زبانية

---

[١] http://islamstory.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AD%D8%B2%D8%A7%-D8%A8-%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D8%AD%D8%AF

جهنم، الذين يستهزؤون بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرعه ليل نهار، مسلمون مجرمون، ليسوا كفاراً؟

أدينك يا سرجانيّ، يا باحث التاريخ، يهيؤ لك أنّ موالاة الكفار والمشركين من الصليبيين والصهاينة، وقتل المسلمين، ليس بسبب مالٍ أو تجارة، بل لأنهم يقولون ربنا الله، ويطالبون بالشريعة، ووأد الدعوة، يكون معه إسلامٌ؟

تتبرأ من أن تصف من يقاوم دين الله ويحارب شرعه بالكفر فتقول «لا أعني وصم المفسدين الذين يقاومون أهل الدين، ويحاربون الفضيلة والشريعة، لا أعني وصمهم بالكفر»! أيّ دين هذا يا سرجانيّ الذي تحيا عليه؟ والله إن بينك وبين الكفر والشرك شعرة لعلك تتمسك بها قبل أن ينقطع بك الطريق.

إن لم يكن من يقاوم هذا الدين، ويحارب الشريعة كافراً، فمن الكافر إذن؟ سبحان ربي! ثم تدعى العلم! صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن لم تستح فاصنع ما شئت». ووالله لقد انعدم علمك وحياؤك جميعا بما تقيأت على موقعك.

تعال أعَلمك، يا سرجانيّ، كلماتٍ من التوحيد الذي غفلت عنه، وتاهت عنك حقائقه، فأنت باحث في التاريخ، ما لك في الفتوى والفقه نصيب.

يقول الله تعالى «وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ» المائدة ٤٤

«أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ» المائدة ٥٠

«فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا» النساء ٦٥

ويقول تعالى «وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» آل عمران ٢١.

«ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَـٰنِ» النساء ٧٦

أترى البرادعيّ والخسيسيّ ورهطهم يقاتلون في سبيل الله أم الطاغوت في دينك الي تدين به يا سرجانيّ؟

«وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ» النساء ٨٩

أترى دينك الذي أنت عليه يعميك عن حقيقة أنّ هؤلاء الكفرة يريدون أن يجعلوا المسلمين من الشعب يتحولون عن دينهم، ويتركوا صلاتهم وخشوعهم ليكونوا أمثال عكاشة والهام شاهين؟

لقد سقط هؤلاء في الكفر من كافة أبوابه، تحاكماً وولاءً ونسكاً، حيث هم تاركي الصلاة وغيرها من النسك.

إذن ما هو الكفر لديك يا سرجانيّ؟ تتعلق بحديث رسول الله «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة» ومثله من الأحاديث الصحيحة التي حملها أمثالك من مرجئة عصرنا على غير محْمَلها، فردّوا بها ثوابت التوحيد التي تواترت وتقرّرت وتمهدت أصولها وتشعبت فروعها، فراح أمثالك من عتاة المرجئة يتعلقون بها، منذ أن كتب إمامك مأمون الهضيبي كتابه «دعاة لا قضاة» في الستينيات، فأعمى به أبصارا وشتت به أفكارا، وقد أنعم الله علينا بالرد عليه في كتابنا «فتح المنان في بيان حقيقة الإيمان» الذي نشرناه عام ١٩٧٩ في القاهرة. فارجع اليه إن شئت لعلك تعرف عن دينك وتوحيدك ما جهلت، وتعى منه ما غفلت.

وفي عجالة، فإن هذه الأحاديث قد تمسّك بها المرجئة، كما ذكر الشّاطبي في الموافقات، وإنما هي واردة في إثبات الإسلام ابتداءً، إلا إن جاء ما ينقضها ويردها على صاحبها من أعمال الكفر الأكبر، دون جهل أو تأويل. ثم إن هذه الأحاديث ذاتها قد وردت بروايات متعددة منها على سبيل المثال «من عبد الله وكفر بما دونه دخل الجنة» وهي رواية مسلم كالرواية الأولي، ولهذا وجب الجمع بين الروايات، دون اختيار أحدها بلفظه، لترويج مقولة أنّ مجرد التلفظ بالشهادتين هو المعول عليه، ليس عبادة الله أو ترك الكفر. وقد بيّنا كلّ ما يحيط بهذا الأمر في كتابنا المذكور.

لقد والله جرَرت أنت وأمثالك على هذه الأمة ويلات تعاني منها في واقعها اليوم، بما نشرتم من خزعبلاتكم الفقهية، وإرجائكم المُفرط. وما نحن فيه اليوم إلا نتيجة تحريفكم للتوحيد ومعانيه ومبانيه، تقوى زائفة وورع مصطنع. وما علينا إن كفر كافرٌ إن شهت آيات الله عليه بذلك، وأيّ تقوى في أسلمته رغماً عنه؟. لقد والله تربيتَ أنت ومن معك على مثل هذه التحريفات العقدية، فتساهلتم في دين الله وأسميتموه تسامحاً، وخَلطْتم كفراً بإسلام ودَعَوْتُموه تَورّعاً، وما هذا ولا ذاك إلا جهلاً بحقيقة هذا الدين، والتمسك بحرفيات مخلطة، هي إلى باب تحريف الكلم عن مواضعه أقرب منها إلى أي شئ آخر.

تبْ إلى ربك يا سرجانيّ، وعد اليه، وافْقه عن رسوله صلى الله عليه وسلم وكتابه، أو فاصمت فإن في الصمت سعة لأمثالك، وإلا فأنت حاملٌ وِزرّ مَنْ تُضَلّل، وكثيرٌ هُمُ.



اقتلوهم .. ولا تقتلوا أنفسكم ..!

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

«وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ»
«يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَٰتِلُوا ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ»

الصورة كما أراها في الساحة المصرية الآن، متجمدة، لا تميل كفتها إلى أيّ من الفريقين، فريق الحقّ وفريق الباطل. ولعل البعض أن يرى في هذا التصور نوعٌ من التشاؤم، لكنّ العواملَ المحيطة بالصورة الحالية تفرض هذا التصوّر، رغماً عنا.

أهل الباطل متمسكون بباطلهم، إذ يعلمون أنّ رقابهم على المحكّ. قيادات الجيوش الثلاثة، قيادات الأسلحة والمخابرات الحربية والحرس الجمهوري، كلها ضالعة في هذا الإنقلاب، من رتبة عميدٍ وفوقها، قبضوا ثمن خيانتهم دولارات خليجية. ولا يغرنكم ما يشيعونه عن خلافات بينهم. هذه إشاعات إعلامية لتهدئة المتظاهرين، وإيجاد أمل واهمٍ أن يمكن أن يكون هناك تغيير دون تظاهراتهم. بل كل هؤلاء الفسدة معا يد واحدة على الإسلام وعلى شعبه. ثم غالب من ينتسبون إلى القضاء المرتشى، والداخاية الفاسدة والإعلام الخسيس. كلّ هؤلاء متمسكون بباطلهم، لن يتزحزحوا عنه إلا بالقوة، قوة الحشد، أو قوة الحصار، أو قوة السلاح، أيها أقدر، بهذا الترتيب.

وأهل الحق، ثابتون على حقهم. يعلمون أنّ دينهم، إسلامهم، مستقبل أولادهم، على المحك. يعلم أهل الحق أنّ أمنهم في الدنيا، ونجاتهم في الآخرة يتوقفان على ثباتهم، وعزمهم في هذه المواجهة الحاسمة بين الكفر والإسلام.

أهل الحق يعلمون أنه إن تنازلوا أو تخاذلوا، فإن السنين القادمة ستكون وبالاً عليهم، وعلى الأمة كلها. ستكون السنين القادمة سنيناً عجافاً بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان.

مداهمات أمنية، اعتقالات، تكميم أفواه، إيغالٌ في إفقار الفقراء، فساد القضاء والنيابة، عهرٌ أخلاقيّ لا مثيل له في سابق تاريخنا، وكلّ ما يمكن لدولة فاسدة أن تلد لأبنائها من خرابٍ ودمار.

لقد كسب الباطل جولته الأولي في ٣ يوليو، حين تمالأت قوى جيش الإحتلال السيسيّ المصريّ، مع خونة الداخلية وفسّاقها، مع إعلان أحطّ ما يكون الإعلام، مع قضاء ونيابة مرتشية فاسدة حتى النخاع، اجتمعت كل هذه القوى، وعاونتها أموال الخليج الفاسق الداعر، وأعلنت دولة العلمانية الصرفة الإلحادية، دولة السيسي والبرادعيّ، أحقر من حملت الأرض على ظهرها.

اليوم أصبح الحسم هو الحلّ. لم يعد ذلك الموقف الحاليّ يحمل أيّ احتمالٍ لتغيير المعادلة على الأرض.

إن قيادات معسكر الحق لا زالت ذاهلة عن طبيعة المرحلة الحالية. إنّ قوى الباطل لن تستسلم أبداً، مهما تجمعتم بالملايين، ولو لسنين قادمة.

لقد نبهنا إلى ذلك مرات عديدة من قبل، وها نحن نرى تصاعد وتيرة العنف ضد السلمية.

إن المبطلين يقتلونكم على أي حالٍ، سواءً كنتم حاملي سلاحٍ أم لا.

إنها حربٌ عليكم، لا مجال لمواجهتها بالسلمية، والغناء والأناشيد والحشود الجالسة محلها. إن مواجهة القتلة بالصدر العاري ضد الشريعة الإسلامية، بل هو قتلٌ للنفس لا يقبله الله سبحانه. إنكم تقتلون أنفسكم وهو محرّم عليكم أن تقتلوا أنفسكم.

إن السياسة اليوم هي سياسة القضاء على الآخر، فإما أنتم وإما هم، معادلة بسيطة واضحة.

الحلّ أن تقتلوهم أينما وجدتموهم. احملوا السلاح وردوا العدوان، بأقوى منه. فلم يعد لديكم خيار.

إن من يقنعونكم اليوم من «الإخوان» باستمرار السلمية هم في غيبوية ذاهلين عن الحقيقة، كما ذهلوا عنها في فترة حكمهم حتى وصلنا لما نحن فيه اليوم.

إن الحل اليوم يكمن في أمرين.

الأول، تكوين جماعات مسلحة تردّ العدوان، وتسير على أطراف التظاهرات، تحميها وتدفع عنها القتل.

والثاني، هو الزحف الهائل إلى ميادين حساسة في القاهرة، والتَمركز فيها وعدم مغادرتها ليلاً ولا نهاراً.

إن تسيير مظاهرات لا تحمل أي سلاحٍ ليضربها المشركون ويعيدونها إلى حيث كانت لهو ضربٌ من ضروب الجنون.

لا وألف لا. والله لن ينتصر اليوم إلا من أخذ بالسبب الصحيح، وهو القوة والتسليح.



على هامش الأحداث! خاسر برهامي يوالى سقوطه

يقول الخاسر البرهاميّ: السيسي يصلي، و"أنا أشهد له أنه رجل مسلم» !!

تلقيت من ابنٍ حبيب هذه الخلاصة من «فتاوى» الخاسر البرهاميّ، تقيأها على الجمع أمس في مسجد بن تيمية بالإسكندرية.

سبحان الله.. صحيحٌ «إن لم تستح فاصنع ما شئت». لا يزال هذا الخَاسر البرهاميّ يوالي انحداره إلى قاع القاع، ولا أرى أنّ لمثله توبة، فأصحاب البدع، كما ذكر الشاطبيّ، ليست لهم رجهة عمّا يفعلون. أخزاه الله وزاده عمى على عماه، كم من ضحية له من المغفليه من حوله يسقطون في مستنقع فتاواه !

- تمت دعوتنا (للقاء نائب وزير الخارجية الأمريكية ، أما) السفيرة الأمريكية (فتم معها اتصال تليفوني) ؛ و اعتذرنا لأن الظروف غير مناسبة .
- «أخبرني» الفريق السيسي أن مرسي معزَّز مكرم في أحد القصور الرئاسية و أنه يلقى المعاملة اللائقة كرئيس مصر السابق .
- يجب أن يستعد أبناء الدعوة «للانتخابات» القادمة .
- أغلب أعضاء مكتب الإرشاد الحاليين «قطبيين» ويتهاونون في الدماء وعليهم أن يستقيلوا، ونصيحتي لهم بالاستقالة هي حرصا على بقاء الجماعة.
- الفرق بين مبارك و السيسي أن السيسي يصلي، و «أنا أشهد له أنه رجل مسلم» .
- لا تخافوا من أمن الدولة ، المخابرات الحربية و العامة هي التي تحكم البلاد الآن ، و إذا آذت أمن الدولة أحدكم فعليه «إبلاغ» أمين الدايرة و هو يخاطب أمين المحافظة ليكلم مديرالأمن لوقف التعديات ، لكن لا تتوسطوا لأحد كان في مظاهرة أو حدف طوب أو حمل سلاحا .

- الشيخ سعيد مواقفه شخصية منذ اختيارنا لـ أبو_الفتوح ، ما يستقيل بقه و «يريحنا» .

- ٦/٣٠ نجحت بإرادة شعبية ، و إذا فشلت كان الناس سيخرجون علينا نحن ليقتلونا في ٩/٣٠ في ثورة جياع .

- إذا قلنا عن ٦/٣٠ أنه انقلاب فإن (دول العالم) ستقطع «معوناتها»عنا!!!!

أماتك الله على دين السيسي يا برهاميّ



على هامش ما كتب برهاميّ - عذرٌ أقبح من ذنبٍ!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كتب المُتحول عن شرع الله، الخائن لدين الله، ياسر برهاميّ، مقالاً نشره في صوت السلف، نشرته عنه صحيفة المصريّ اليوم الصليبية[١]، محاولًا أن يبرر سقطاته، وأن يعيد ترقيع ما تمزّق من سمعته، على مرّ أكثر من عامين، ظهرت فيه نواياه بعد أن كانت مطوية، وأعلن عن طويته بعد أن كانت مخفية، فلم يعد له أن يتشدق بالحديث عن قول رسول الله « أَفَلا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ» كما حاول في مقاله. لكن كان ما كتب دليلاً عليه لا دليلاً له، كما هو ديدن من انحرف بإفكٍ أو بدعة. ولولا أني أعرف عاطفية شعبنا المصريّ، وحبه للمسامحة والنسيان، ما صرفت دقائق قضيتها في تدوين هذا المقال، فالرجل قد سقط، هو ومن حوله، سقطات لا قيام لهم بعدها، خاصة وقد وجدت الردّ على ما قال أهون مما حسبت.

كان أول ما استشهد به هو مخالفة الإخوان لما سبق أن اتفقوا عليه من عدم ترشيح رئيس «إسلامي»، مدة ١٢ عاماً! ثم إذا بالإخوان يخالفون ويرشحون الشاطر، ومن ورائه محمد مرسى. فنقول لك يا برهامي، من زعم أن هذا القرار كان قراراً حكيما ابتداءً ، بل قد عارضه أصحاب الفطن ممن لم تهتز عقولهم ولا دارت أعينهم في مآقيها من انبهارٍ بالسلطة. قلنا حينها: ولم لا؟! أهذه ثقتكم بالله يا مشايخ؟ تحكمون شعباً مسلماً وتتوارون وراء رئيس «شبه إسلامي»؟ أتعتقدون أن الغرب مُغفلٌ تغفيلكم، وسيشترى منكم هذا الموقف؟ والله لم يكن هناك أعبط ولا أغبى من هذا القرار في حينه. ثم، رغم حربنا على الإخوان، فإن الظرف قد تغير حين أعلنت العلمانية ترشيحها لعمر سليمان ثم أحمد شفيق، وكلاهما من عتاة الكفر. ألم تقل يا رجل أن اتفاقكم مع الإخوان كان على ترشيح

[١] http://today.almasryalyoum.com/article2.aspx?ArticleID=390477&IssueID=2932

«شبه إسلاميّ»، فهل ترى الرضى بأحدهما، رضى «بشبه إسلاميّ»؟ أم كنت تظن أنّ هناك «شبه إسلاميّ» آخر يمكن أن يتغلب علي واحدٍ منهما؟ لقد فاز محمد مرسى على شفيق الكلب بنسبة ٢٪ بالكاد، فأيّ «شبه إسلامي»، سلفي كان أو غير سلفيّ، كان يمكن أن تكون له فرصة أفضل؟ هو والله الحسد والغيرة الحزبية أوالشخصية، كنت تريد أن تتقدم بمرشحك بدلاً عن مرشح الإخوان.

ثمّ قام حديثه كله بعدها على تذكير الإخوان بمواقف اقترفوها، مثل وضع أسماء ليبراليين علمانيين على قوائم انتخاباتهم، وهو عذرٌ أقبح من ذنبٍ، إذ من قال إن ذلك الفعل الشركيّ مقبول من الإخوان أو منكم. لقد والله تنازلتم عمّا كنتم تدّعون أنه من الثوابت، وهو رفض «الديموقراطية»، دون دخول في تأويلاتٍ عن معناها والمقصود بها، ثم إذا أنتم تقفزون في مركبتها، وتتمسكون بحِلَقِ أبوابها، كأنها المنجاة لكم من الهلاك، وما أضل ما قال وفعل خنفسكم بكار في هذا المضمار! إن موقفكم، وموقف الإخوان من الديموقراطية موقف معيبٌ هزيلٌ مرفوضٌ من كلّ من لديه دينٌ ولو رَقّ. فلا يصح لك التحجّج بأن «الإخوان قد فعلوه، فَلِمَ يصبح حلالا عليهم حراما علينا»، عيب عليك أن تتخذ هذا عذراً يا رجل. وقد عُرف عنكم هذا التوجه منذ بداية الثورة، فقد كتبتُ حينها مقالاً بعنوان «ألم تتضح الصورة بعد .. يا أرباب البرلمان»؟ بتاريخ السابع من دسيمبر ٢٠١١، قلتُ فيها « تطاحنٌ بين الفريقين، لا بالثقة في العسكر، وتسليم أمور الناس لهم، والرضا بما يملونه عليهم بشأن تشكيل الحكومة، كما صرح الإخّوان بالأمس، والسلفيين اليوم، بل، تصارعا اليوم على من يحظى بالتحالف مع القوى العلمانية، الكتلة المصرية كما يسمونها! بما فيها ساويرس. جاء على لسان عماد عبد الغفور « رئيس حزب النور السلفى»أن حزبه يرحب بالتحالف مع أى قوى وطنية حتى لو كانت الكتلة المصرية أو حزب المصريين الأحرار، وأنه يقبل أن يضع يده في يد نجيب ساويرس لبناء الوطن وأنه التقى به أكثر من مرة وأنه لا توجد مشكلة طائفية ولا خاصة ضد المصريين الأحرار، وأن

الحزب لم يهاجم حزب ساويرس ولم يسمه «الكتلة الصليبية» وهذه تصرفات فردية لا تعبر عن رأي الحزب». اقرأ المقال الأصلي علي بوابة الوفد الاليكترونية الوفد – النور السلفى يرحب بالتحالف مع ساويرس ، من برنامج «آخر النهار»[١]

هذا هو مثالٌ من موافقكم السابقة، وغيرها كثير على موقعنا، أحصيناها عليكم، ورصدناها لمثل هذا اليوم، فلا تدّعى البراءة، فلست ببرئ يا برهامي.

ثم أورد الرجل أقوالاً فقهية لا تصدر إلا عن جاهل بالفقه وبالواقع جميعاً، مثل تساؤلاته التي سأوردها ثم أُعلمه بالقول الحق فيها، لعله يتعلم، لكن أقول قبلها، أننا لم نقل يوماً أن محمد مرسى إمام المسلمين، أو أنّ انتخابه الذي جاء بطريق ديموقراطي شركي بيعة شرعية. أنت تردّ على أمثالك من أهل التأويل والتبديل، ممن عَطُلت حُجته وبَارَت كلمته. ونحن هنا، أهل السنة والتنزيل، نرد عليك من جهة الحق، لا من جهة البدعة الي أوقعتم أنفسكم فيها، أنتم والإخوان معاً، فنحن لا نتبنى تلك الآراء، لكن نردّ عليكم من وجهة نظرك التي هي بدعة وخطيئة أصلاً:

تقول:

- هل مجرد خلع الإمام الذى ثبتت إمامته يُعد صاحبه من الخوارج دون القول بتكفير مرتكب الكبيرة، وتكفير الحاكم أو غيره مع قتاله؟ قتال طلحة والزبير ومعاوية لعلى – رضى الله عنهم – جعلهم من الخوارج فضلاً عن ارتدادهم بذلك؟!

- معلومٌ أنّ إعتبار المرء منتمياً لفرقة معينة لا يستلزم أن يشارك الفرقة في كلّ ما قالت، بل يكفي أن يشاركها في مبدإ من مبادئها الكلية التي تمحورت حولها بدعتها. لكن، صحيح أنّ ليس كلّ من خرج على إمامٍ منصوبٍ بخارجيّ، وإن كان حُكمه القتل ساعتها كما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[١] http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-31056

وخيبتكم جاءت من أنكم اتبعتم الديموقراطية أولاً، ثم رحتم تتردّدون بينها وبين أحكام الشرع ثانياً، خلطٌ في خبط. والمشكلة انكم لم تروا الحاكم الكافر كافراً من قبل، بل ظللتم حائرين بين السنة وبين الإرجاء حتى وقعتم في بلاء الإرجاء حتى أزكمتم الأنوف برائحته، خيبكم الله.

- أليس عندكم جميعًا – فيما أعلم – أن الإمامة لا تثبت إلا بشوكة تفرض الطاعة؟!، هل كان أهل الشوكة الحقيقية فى البلاد مطيعين للدكتور «مرسى» لا يقدرون على مخالفته؟!، وهل كان الجيش والشرطة والمخابرات، ثم أجهزة الإعلام، وأهل المال والاقتصاد، والقضاء والدولة العميقة وأتباع النظام السابق فى يد الرئيس؟!، هل استطاع د.«مرسى» أن يقيم الدين أو أن يسوس الدنيا بالدين أم أحسن أحواله أن يكون عاجزًا، بل ما استطاع أن يسوس دنيا الناس ويوفر حاجياتهم؛ ولو بغير الدين، ولو بالربا ومنح التصاريح للخمارات؟!

- ونقول، ألا تستحى من هذا الحديث يا رجل؟ ألا ترى بعينيك الكمّ الهائل من الناس الذين خرجوا، لا لمجرد نصرة محمد مرسى، بل لنصرة دين الله وشرعه؟ أليس كلّ هؤلاء بشوكة تكفيك؟ ألم يكن أولى لك ولمن معك من سلفييّ الديموقراطية أن يدعوا لما دعونا اليه في «التيار السنيّ لإنقاذ مصر» ودعا اليه غيرنا، من أن تعلنها إسلامية صريح واضحة، وأن نحشد الحشود لهذا الأمر منذ شهورٍ عدة؟ أسميتمونا التكفيريين وقتها، وها هو الشعب يتحرك في هذا الإتجاه بفطرة سليمة لم تتلوث كفطركم المنحرفة الخبيثة. ألم يكن أولى لك، وللإخوان أن يكثّروا شوكة أهل الإسلام منذ اللحظة الأولى، وأن ينضم ما تسميه بحزب النور، وهو والله حزب البهتان والزور، إلى الإخوان، ليسقطوا الدولة العميقة، بدلاً من الإستسلام لديموقراطيتها المزعومة؟

لقد أخطات السبيل مرتين، يا سيد برهامي، مرة عندما قبلت بالديموقراطية أساساً للعبة السياسية، وشاركت فيها، ووضعت على رأس حزبك خنفساً، ليس له في الثور ولا

في الطحين. ثم مرة أخرى، وهي الحالقة، حين أعماك كرهك للإخوان، وحبك في مناصب الدنيا ورغبتك في نصرة حزبك، عن أن ترى من تقف في صفه، وتواليه، فوقفت بجانب السيسي اللعين، وتواضرس، وقف ممثلك بجانب تواضرس يا رجل؟ خنت أهل الإسلام وإن كانوا أهل بدعة وتأويل، وخنت أمانة الله ابتداءً بوقوفك في صف من هم أكفر خلق الله إنساناً، وهو ما يجعلك منافقاً على أحسن تقديرٍ، لا أنك نزعت يداً من طاعة، فهذا اعتراضٌ خائبٌ من جماعة خائبة.

هذا إن نسينا وتغاضينا عن تاريخك مع أمن الدولة، وليس حديث قضية سيد بلال رحمه الله ببعيد.

أنصحك لوجه الله يا برهامي، الزم بيتك، وتعبّد لربك، واستحضر الشهادتين وتوضأ وصلى ركعتين، وافرك علامة الصلاة هذه من على جبهتك، لعل الله أن يتقبل توبتك مما أنت فيه، واترك السياسة فلست أهلاً لها، ولست أهلاً لدعوة ولا حديث، فقد والله انكشفت عوراتك وبانت ثغراتك، قبل أن تندم ندماً لا ينفع، ولات حين مناص.



ماذا يمنعكم من العصيان المدنيّ؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

مع هذه الأعداد الهائلة من البشر، لا أدرى ما يمنع من إعلانها العصيان المدنيّ؟

قلنا مراراً وتكراراً، لن يؤدي هذا الجمع غرضه إلا إن أصاب كيان الدولة في مقتل، وأوقف حركتها وشلّ أطرافها. غير ذلك لن يكون له أثر على الأرض إلا صرخات تتعالى ثم تتلاشى، وأمواج بشرية تتلاطم ثم تنحسر.

الأمر الأهون اليوم، خلاف الخيار المسلح، هو العِصيان المَدنيّ. ما الذي يمنع قادة هذه التجمعات أن تعلن هذا العِصيان، وأن يوجّه الجماهير إلى البقاء في المنازل أو الإحتشاد مع إغلاق كافة الأعمال التي يديرونها؟

هذا الأمر اليوم أصبح الخيار الوحيد الباقي، الذي يمكن أن يؤثر في الواقع على الأرض، والذي لن يتحرك بهذه الوتيرة الحالية قيد أنملة، ولو احتشد عشرات الملايين أسابيعاً وشهوراً.

الأهم اليوم أن يعمل القائمون على هذه الجموع وتوجيهها، أنْ يَسيروا في هذا الإتجاه دون تباطئ ولا تأخير. وهو خيار لا يستدعى عنفاً ولا يضع على الأكتاف عبئاً. هو مقاومة سلبية جماعية طالما أثبتت جدواها في وجه القوة الغاشمة الغادرة العسكرية الخائنة.

القوة الغاشمة لا ولن تتراجع عن مسارها، إلا بقوة مقابلة مغالبة توقف الغشم والإعتداء. وهذه القوة المطلوبة لن تأتي ثمرة بكلمات حماسية تدعو للعودة للقانون، أو المطالبة بالشرع أو الشرعية، أو بالخطب والإحتفاليات. الثمرة لا تأتي إلا بطريقين، أولهما، **طريق العمل الإيجابيّ**، بالحشد، والإعتصام، ثم التصعيد بسدّ طرق المنشآت لشلّ مفاصل الدولة، ثم التصعيد بالعمل المسلح وردّ الإعتداء. والطريق الثاني هو **طريق العمل السلبيّ**،

أي الإمتناع. الإمتناع عن طاعة أوامر الجهة الطاغية. الإمتناع عن أداء العمل. الإمتناع عن تحريك دولاب الدولة العسكرية. في كلّ مجال من المجالات.

وقد شَهِدت السُنّة المُطهرة لهذا السبيل، كما جاء في حديث عبد الله بن حذافة «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**». فعدم الطاعة وسيلة مشروعة من وسائل المقاومة السلبية، التي يجب أن تنتهجها المقاومة، خاصة إن تقلّصَت أمامها الخيارات الإيجابية، لبطش الملاحدة من العسكر، وعجزت الحشود عن شلّ مفاصل الدولة العاصية الظالمة الكافرة، بطريق إيجابيّ، كما هو الحال اليوم، لمن يرى بواطن الأحداث لا ظواهرها.

إن النظام الغاصب الملحد الحاليّ لن يعطى أذناً لأيّ مطلبٍ وسيلته الكلمة أو الصورة أو الصرخة أو التجمع. من يعتقد هذا جاهلٌ بطبيعة العسكر وحكمهم، بل بطبائع البشر وفطرهم حين تنحرف وتنتكس.

أعلِنوا العصيان المدنيّ بكافة درجاته وأبعاده. أعلنوا ذلك من على منصات الميادين. لا ترددوا فإن الوقت ليس في صالحكم، وإن ظننتم غير ذلك.

حشودكم كثرتها من النساء والأطفال والشيوخ، ممن لن يصمد أعواماً ولا شهوراً في الشوارع، بهذه الكثافة والحِدّة. فلابد من أن تسلكوا سبيلاً جديداً يضرب في عمق مصالح الدولة القائمة الظالمة، فلا تتمكن من أداء أيّ وظيفة، ويستحيل معها أن تقوم لها قائمة حقيقية.

وقد يكون في هذا الخيار تضحيات حقيقية. فالتاجر يغلق محله، والبائع يوارى سلعته، والموظف يترك مكتبه، والسائق يترك حافلته وقطاره، بل والطيار يترك طائرته. سيكون لهذا أثرٌ على حياتكم الإقتصادية. لكن، ما قيمة هذا الأثر بجانب ما ستجنون من عيشٍ سويّ رخيّ حين تنتصر الشريعة على الكفر، ويحكم الشرفاء الأطهار، وتنعدم أو تتقلص السرقات والنهب، وتتوارى الرشوة وتقل المحسوبية، وتعود أموال الدولة اليكم لا إلى جيوب لصوص الملاحدة من زنادقة العلمانية وكفار العسكر.

إن الحرب اليوم، إن لم تدركوا ذلك بعد، هي حربٌ إقتصادية لا سياسية، حيث السياسة تابعة للإقتصاد على الدوام، تقصد جهدكم وعرقكم وعملكم. هؤلاء الملاحدة، مدنيون أو عسكريون، يحاربون للسيطرة على ناتج شعب مصر، وعلى عائده الهائل. يريدون أن يستمروا في استغلال قوتكم العاملة لجمع البلايين، ثم إلقاء أقلّ الفتات لكم، وترك حياتكم تتدهور صحياً واجتماعياً وتربوياً.

إن النظم الغربية تفعل نفس هذا الفعل في شعوبها، لكن مع فارق كبير، هي أنها تلعب هذا الدور بخفاء وخفة. فتستثمر في قطعان الشعب بعض ما تستحوذ عليه طبقتها المتميزة ونخبتها الإقتصادية من رؤوس الشركات الضخمة، لا حباً فيها ولا حرصاً عليها، بل لتقوّى من قدرة هذه الجموع الإنتاجية، ولتمنع الثورات والإحتجاجات التي تعطل سير الإنتاج. أما في بلادنا، فالنخبة أغبى من الغباء ذاته. فهي تستحوذ على كافة عائد جهدكم، ثم لا تستثمر فيكم مليماً واحداً، ولا تدرك أن ذلك يهدّد مواردها، كما يحدث الآن. فإن هدد مواردها، فهي تسوقكم بقوة السلاح وبعسكر السيسي اللعين.

أنتم إذن خاسرون خاسرون، فما عليكم أن تخسروا القليل اليوم، من أجل الكثير غداً، بل إنه، في واقع الأمر، ليس لديكم ما تخسرونه ابتداءً، فحياتكم هذه ليست حياة لائقة ببشر، ونحن نقول هذا من واقع ما نراه في الغرب، مقارنة بما أنتم فيه. فعلى ماذا تبكون؟ على صحة هالكة، أو تعليم فاشلٍ، أو مساكن معدومة، أو طعامٍ مسمم أو هواء ملوثٍ، أو قمع وضربٍ وإهانة؟

لم يعد أمامكم، فيما أرى إلا خيار واحدٌ، هو **العصيان المدنيّ**، فاسلوا سبيله، فلم يعد أمامكم فسحة من الوقت.

على هامش الأحداث! باسم خفاجي .. مرة أخرى

بعد استشهاد نساء المنصورة.. خفاجي: أهذه الديمقراطية التي تبشرون بها!

http://www.islammemo.cc/akhbar/locals-egypt/2013/07/20/176861.html

سبحان الله.. صحيحٌ «إن لم تستح فاصنع ما شئت». منافقٌ آخر من منافقي عصرنا هذا! باسم خفاجي !

رويبضة من رويبضات العصر. نصابٌ أشر، نهازٌ للفرص، لا يبرز برأسه إلا في أوقات الفتن التي يختلط فيها الحق والباطل، فيرتدى الردائين دون أن يخشى أن ينكشف أمره.

كتب هذا الأفاق منذ أيام قليلة يتمسح في قيادات الإنقاذ الملحدة، ويدعو، فيمن دعوا، إلى الخروج في ٣٠ يونيو. ثم إذا هو يكتب اليوم بدموع التماسيح، يتحدث عن شهيدات المنصورة!

ألا ما أجبنه. ألا ما أخس مواقفه. فحذارى يا أهل الإسلام من أمثال هذا المأفون، فوالله ليس في طيات حديثه إلا السمّ.



جيش الإلحاد المِصريّ في حربِه على الإسلام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كما ذكرنا من قبل، الجيش المصريّ الحاليّ هو جيشُ إحتلالٍ بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ. الواهمون ممن يعتقدون أنّ في هذا الجيش بقياداته وضباطه وجنوده، من ينتمي لدين أو عقيدة لا يعرفون حقيقة الإسلام، ولا طبيعة الواقع على الأرض.

ما يهمنا هنا هو ماذا يمكن أن يفعل الشعب في مواجهة هذا العسكر الخائن؟

لا أرى بديلاً هنا إلا بالسير في اتجاهين، أولهما الإستمرار في الإعتصام والتظاهر بشكلٍ مستمر لا يبرح ولا ينقطع. وثانيهما، هو بدء اتخاذ خطوات جادة في طريق الكفاح المسلح ضد هذا الجيش الملحد.

إن أسلوب السلمية المطلقة، كما ألمحت سابقاً، لن يصل إلى نتيجة مع قوة غاشمة، يمكن أن تغتال نصف الشعب المصريّ لضمان بقاء رأسها الغادر في السلطة. إن هذه السلمية المطلقة لا تفلح مع طواغيت من نوع السيسي وقادة جيش الإحتلال، بل هي تزيدهم ضراوة وشراسة، إذ لا يتوقعون من عدوهم مقاومة ولو أقلها.

أتفهم ولا شك وجهة النظر التي تتبنى السلمية المطلقة، إذ إن فتح باب العنف المسلح، يعطى مبرراً لجيش الإحتلال أن يضرب ضربات قاتلة واسعة النطاق، يبيدُ بها الآلاف دفعة واحدة. لكن الأمر أمر مخاطرة، فإما سكوت ومسالمة دون نتيجة على الأرض، أو المجازفة بالصراع المسلح، إذ من الممكن ساعتها أن يأتي هذا الصراع بنتيجة عكسية، فيدفع للحلّ بشكلٍ أسرع. ولا يجب أن ننسى أن الأمر كله مجازفة، من أوله إلى آخره.

والله ثم والله، لو احتشد خمسين مليونا من الناس في الشوارع يهتفون بسقوط السيسي الخائن شهوراً متطاولة، ما تزحزح السيسي عن الإسطبل الذي يقبع فيه بين بقية بهائم الجيش، يوجهون الغنم المجندة من كفارهم لضرب الناس.

إن المثل القائل «لا يَفلّ الحديد إلا الحديد»، لم يردّده الناس عبثاً، بل هو حصيلة قرونٍ من الخبرة الإنسانية تراكمت وثبتت صحتها بتواتر لم يعد من ورائها شك. وقد قال شوقي محقاً

والشر إن تلقه بالخير ضقت به ذرعاً وإن تلقه بالشر ينحسمِ

ومن قبل هذا وذاك قال تعالي «ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم».

هذا التوجه، يجب أن يكون واضحاً للناس، فالتصعيد في الكمِّ البشري لا أهمية له بل يجب أن يكون التصعيد في طرق المواجهة ووسائلها، وإلا فسينصرف العمر في رابعة ونحن لا نزال ننتظر أن يتحرك مشرك آخر من مشركي قيادات جيش الإحتلال ليحل محل السيسي.

لقد رأينا اليوم فزع جيش الإحتلال من أن يتوجه الناس إلى مقر وزارة الإحتلال، أو الحرس الخائن أو أن يسير أي تجمعٍ في صلاح سالم، فألقى منشورات عبيطة يهددون بشكلٍ عاهرٍ جموع الشعب، ان انجوا بانفسكم. ونتساءل، ننجو من ماذا؟ من نار الأسلحة التي حملتوها ضد الشعب الذي اشتراها لكم من قوته؟ ألا ما أفجركم وأكفركم. هذا ما يخيفهم. أما مجرد التجمع في الميادين، فهو أمر يمكن لجيش الإحتلال احتواءه ولو بعد حين.



«وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللَّهُ..» في جمعة النصر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعل هذه الجمعة تكون علامة فارقة إن شاء الله في تاريخ صراع الإسلام مع الكفر. لعل الله مُحدثٌ أمراً، رغم ما سنورد من أسباب لا تنبؤ عن ذلك. وقد كتبت من قبل في سبتمبر ٢٠١١، مقال بعنوان «تصحيح المسار .. بجمعة أو بغير جمعة»[١]، يرى فيه القارئ تكرار ما يحدث كأن الزمن قد استدار كهيئته يومها، لم يحدث على ساحتها شيئاً.

لا نشك في أنّ الله ناصرٌ عبيده المؤمنين، وأن له سبحانه طُرقا وجُنداً لا نراها، تعمل في عالم الأسباب، فتحقق إرادته الكونية التي لا تتخلف.

لكن أمرَ الأسباب أمرٌ غاية في التعقيد. فإنه لابد من تحقق قدرٍ معين منها قبل أن يتم النصر، وهو ما رأيناه في أحداث غزوة أُحُد، على سبيل المثال. هذا القدر لا نراه مُتحققاً فيما يجرى من أحداث على الساحة المصرية اليوم.

العدو العسكريّ عدوٌ شَرسٌ لاضمير له ولا خلق. وهو حال العسكر في كل زمان. وهم قد امتطوا موجة من البشر المغفلين جهلاً أو إلحاداً أو مصلحة. ثم ساروا في طريقهم لا يلوون على شئ، ليقيموا الحكومة المصطنعة، ويديروا المحادثات مع الخارج المتواطئ.

لن يردع العسكر عن الإستمرار في خطتهم رادعٌ، وإن مَكث المسلمون في الشوارع سنين عدداً. إنّ ما يقلقهم هو أن تتعرض المنشآت الرسمية لحصار أو هجوم، إذ يقلل ذلك من هيبتهم، ويزعزع من سلطتهم. أمّا أن يبقى البشر في الشوارع، فلا عليهم من هذا بالمرة. وهاهم يغلقن الطريق إلى مجلس الوزراء ومدينة افعلام الشيطانيّ وغيرهما من المنشآت العامة.

[١] http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-23265#

من هنا أقول أنّ الأخذ بالأسباب في حالة مصر هذه، لا يمكن أن يكون مجرد الحشد والإعتصام. إن شعب مصر المسلم يواجه جيش احتلالٍ عنيف باطشٍ لا همّ له إلا الإبقاء على الفساد ورموزه ونظامه، لهذا بُنيّ ولهذا تَسلّح وعلى هذا تدرّب.

كلاب العسكر اليوم لا يأبهون لإقتصاد أو سياسة. إنما هي السيطرة على البلاد هي هدفهم المُحدد والوحيد. ولن يسمحوا لأحدٍ أو لشئ أن يقف في وجه هذا الهدف، إذ رقابهم هي الثمن الذي يجب أن يدفعوه ثمن ما فعلوه.

لذلك فإنّه يجب على المهتمين بأمر هذه الأمة، والقائمين على شؤون هذه المُلِمة، أن يبدؤا في التفكير في وسائل بديلة، أو موازية، لمجرد الإعتصام وإقامة المؤتمرات الصحفية والحفلات الغنائية. ذلك لن يأخذنا إلى أيّ مكان قريبٍ من النصر.

لا أريد أن أضع تصوراتٍ للبدائل المطروحة، ولكنني أعلم تماماً أنّه ما من أمر في الدنيا إلا وله نهاية، وأنّ لهذا النهاية بدائل شتى نصل به اليها. هذا قدرٌ يعرفه من خَبَر الدنيا وعرف طرقها وسبلها عقوداً عددا. لكن الأمر يرتكز على قوة تصور طالب الحلّ، أو البديل، وعلى قوة إرادته، ومدى استعداده للتضحية في سبيل هدفه. هذه البدائل يجب أن تكون مطروحة الآن على مائدة المشاورات، بين الأطراف المعنية. وإلا، فإن العسكر المجرم سيكلون الكلّ وجبة واحدة، بمجرد أن يتفرق الجَمعُ وينْفَضّ السامر.

هذه البدائل، يجب أن تكون بالفعل اليوم قيد التنفيذ، إذ واضحٌ أنّ المخرج من هذا المأزق التاريخيّ يكمن في واحدة من التالي:

- أن يحدث انقلاب داخليّ في الجيش من القيادات الوسطي، إن كان منهم مسلماً، وهو ما نشك فيه ابتداءً، لكن لله جنوداً لا نراها.
- البديل السوريّ، وهو ما لا أتمنى أن نلجأ اليه في مصر، فإن الشعب المصريّ غير مؤهلٍ لمواجهاتٍ دموية على الإطلاق، وهو شعبٌ أعزلٌ مسالمٌ، يواجه جيشاً شرساً

لا أخلاق له ولا خَلاق، تتوجه كلّ عدته وعتاده لقتل الأبرياء منه. وسنسمع الكثير من أصحاب النوايا الحسنة والمقاصد الشريفة يؤكد على أنّ هذا البديل ممكن، ونقول أنّ الحديث أمرٌ والتحقيق أمرٌ آخر. والشعب المصريّ لم يَعُدّ عُدَّة بعد لمثل هذا البديل، ولعل ما يحث الآن يكون فيه بعض الدروس والعبر لأولئك الذين تربّوا على رفض الجهاد ابتداءً، فيكون هذا االبديل جزءاً من ثقافتهم اليوم، مع الوعي الكامل بما يستدعيه هذا االبديل من استعداد نفسيّ وخلقيّ وتربويّ وإيمانيّ قد يطول سنين عددا.

- أو أن يخرج جمع الناس يَسُدون الطرقات والمنافذ في كلّ محافظة، ثم لا يبرحون أماكنهم ليلاً ولا نهاراً، فيشّلون الدولة بكاملها. وهذا ما أراه البديل الأمثل، وإن لم أكن أراه حادثاً على الأرض حتى اليوم.

لا نرى في الأفق أية دلائل تدل على إمكانية حدوث أيّ من البدائل الثلاثة. فالجيش مُمْسِكٌ بقبضة حديدية، وبعتاد ماديّ لا يقاومه إلا مسلمٌ، ومنتسبوه كفارٌ مشركون. والبديل السوريّ كما ذكرنا لا نرى له محلا على أرضنا، في هذه المرحلة. أما خروج الناس بحشدٍ هادفٍ، فهم أقل عدداً يوما بعد يوم، وسينتهى الأمر إلا حفنة من عشرات أو مئات بعد أيامٍ أو أسابيع، يمحقها العسكر في ساعة زمن.

ثم بديلٌ رابعٌ مخيفٌ لكنه محتملٌ، أن يلجأ الإخوان إلى سياستهم المفضلة في التلاعب بالسياسة التي لا يحسنون منها شيئاً، بأن يتفاوضوا مع العسكر، وهو تفاوضٌ لن يأتي إلا بكل شرٍ ماحقٍ للإسلام، لكن الإخوان هم الإخوان، يستخدمون الجموع لحين الوصول إلى غرضهم أيّا كان هذا الغرض، ثم يتركونهم فوضى بلا هدفٍ ولا رؤية. وقد ألمحت صحيفة البي بي سي لشئ من هذا في موقعها اليوم. وقد كتبت في يناير ٢٠١٢ تحت عنوان «الثورة بين البرلمان والميدان»، قلت في معرض تحذير الإخوان البرلمانيون من الإستمرار في سياساتهم «لكن هؤلاء، مثلهم مثل من قبلهم ممن تُصمّ أذنيه، وتَعمى عينيه ويُغشى على قلبه، بمجرد أن يمسّ كرسى الحكم. لا يشعرون أنهم بالفعل قد بدؤوا رحلة النهاية، كما بدأها يحي

سرور وصفوت الشريف من قبل». وسبحان الله، كانت سياساتهم التي لا تتمشى مع الشرع الحنيف، سبباً في سقوطهم بالفعل.

يعلم الله كيف سينتهي هذا المأزق، وكيف سيأتي الله بحلٍّ لهذه الأزمة. لكنّ الدعاء سبيلُ المؤمنين، ولا أجد راحة مثلما أستمع إلى تهجد أئمة الصلاة في رابعة. ولعل الله أن يهيأ للمسلمين، من راء الأسباب، ما تقر به أعين الأمهات اللاتي فقدن أبناءهن، والزوجات اللاتي ثكِلن أزواجهن، والأطفال الذين قتلوا بلا جريرة، إلا دموية كلب العَسكر السيسي، عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إلى يوم القيامة. آمين

«وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ» آل عمران ٥٤.



هل يُقرّ الشعب المصريّ بعلمانيته؟

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سَبّبَ لي فيديو يوتيوب[١]، أرسله لي أحد الأبناء الأحباء أمس، إزعاجاً، بل مرضاً وهلعاً شديداً، مما يجرى في مصر اليوم. في هذا الفيديو يقدم أحد ملاحدة حركة «تمرد» رؤيته لحقيقة الصراع اليوم، وتصورات هذه المجموعة الملحدة عن الإسلام وأهله ونبيّه صلى الله عليه وسلم ، هي بإختصار أنّ الإسلام فاشية مقيتة، وأنّ رسوله صلى الله عليه وسلم مخُادعٌ فاشيّ سلب حرية القريشيين في عبادة الأصنام، أو في فِعل ما يريدون من فواحش أخلاقية أو غير ذلك.

تلك هي الرسالة التي يحملها التيار الملحد العلمانيّ لشعب مصر. واضحة صريحة لا عوج فيها، أنّ الإسلام مرفوضٌ جملة وتفصيلاً، وأنّ الصراعَ ليس صراعاً على ديموقراطية كما يصوّره بلهاء الإخوان، بل هو فاشية علمانية يريدونها بدلاً عن الإسلام، ولا محل لديموقراطية فيها.

التمرد ضد الإسلام، لا ضد الإخوان. وها هم في طريق النجاح لتحقيق ذلك، وليس أدلّ على نجاحهم من أنّ مثل هذا العربيد لم يكن له، ولا في أيام مبارك، أن يعقد مؤتمراً يقول فيه علناً ما قال، ثم يعود لبيته قطعة واحدة.

لقد وقف نصف الشعب في صفّ العلمانية، وهو النصف الذين يُسيّرُ دولاب الدولة اليوم، رغم خروج النصف الآخر في الشوارع، متظاهرين ومعتصمين. وهذا النصف العلمانيّ–الصليبيّ، هم من انتصر بهم السّيسي الفاجر. ومنهم عشيرة خونة الجيش والشرطة، والبلطجية، وأنصار حزب مبارك ورجال أعماله. هؤلاء هم الذين يتحكمون في بقية الشعب المُسلم المُسالِم «الديموقراطيّ».

[١] https://www.youtube.com/watch?v=nvHCacbtg9Ee0c9d66f-e546-4438-80db-15fbd 0972be
Y2:e0c9d66f-e546-4438-80db-15fbd20972be

الصورة التي يرسمها الواقع الحاليّ ليست أجمل ما يمكن أن يتصوّر المرء، بإعتبار مُعطيات ذلك الواقع. الإتفاق الثلاثيّ بين الصهيونية (اسرائيل) والصليبية (أمريكا) وكفار مصر (عصابة السيسي والبرادعي)، يسير في طريقه الشيطانيّ المرسوم، فيهيؤن حكومة، ووزراء، وجهاز تنفيذيّ كاملٌ، يباركه قضاءٌ خسيسٌ ويدعمه إعلام منحطٌ وينصره جيشٌ عميلٌ وشرطة فاسقة.

هذا الواقع الأليم، يتشَكّل اليوم، ويضع قواعدَه ويُمهّد طُرُقَه بسرعة وكفاءة، رغم محاولات النصف المسلم من الشعب المصريّ في إيقاف هذا الزحف، بتلك التظاهرات السلمية. وهي المحاولات التي تقف مجردة عن السلاح أو التخطيط والنظام، أمام جيش احتلال عاتٍ مَرِيدٍ مُلحدٍ، وشرطة مسلحة ليس لله في حسابها قدر خردلة.

إنّ فرض النصر، في ضوء هذا الواقع لتتضاءل كثيراً، لا لقوة الخصوم، بل لأنّ صورة الصراع وحقيقته غائبة عن هؤلاء الذين يضعون أنفسهم في صدارة الموقف. الإخوان. هؤلاء لا يتصورون الصراع على أنه صراع إسلامٍ وكفر، بل على أنه صراع بين ديموقراطية وبين ديكتاتورية عسكرية، أو صراع بين شرعية وبين لاشرعية. أمّا أن يكون أمر إسلامٍ وكفر، فهو ما لا يريدون أنْ يعلنوه على الملأ، لضعف عقيدة أو اضطراب فهم أو كليهما.

إن أعلنت الحشود المتواجدة في ميادين مصر أنّ صراعها صراع بين الإسلام والكفر، فسيكون نصر الله قريب. وإن ظلت على نهج إخوان السوء، يتميّعون في تصوراتهم، ويعلنون قبولهم للمشاركة لا المغالبة، وهي ما رفضه الملحدون ابتداءً، وما قرّره الكلب الملحد في ذاك الشريط، فلن يكون نصر ولا غلبة، بل سَيُمَنّى نصف الشعب المسلم بخرابٍ وسحقٍ ودمارٍ، هو من غضب الله، لا من قوة الإلحاد.

إن الأمر اليوم، وأكرّرها، هو أمر إسلام وكفر، لا غير ذلك، واستمع أيها القارئ الكريم إلى هذا التسجيل لتعرف ما أعنى.

إن إدارة الصراع على هذا التصور الحق، يختلف تمام الإختلاف عن إدارته بتصورات مريضة مخنثة، تتضرع لأعدائها أن يَقبَلوا يدها الممدودة بالسلام والديموقراطية! يا

بلهاء القوم، طالما أنتم تقولون كلمة التوحيد فأنتم أعداء هؤلاء حتى الموت، وإن لم تحققوا معناها أوتعرفوا مقاصدها، أوتحققوا مقتضاها، بل وأبدلتم مفاهيمها وعَطلتم تطبيقاتها.

نقول لنصف الشعب المسلم، فوّضوا من يعقلون عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ويقيمون مفهوم التوحيد قولاً وعملاً، فَوّضوهم في إدارة الصراع، فهو بالنسبة للكفار صراع أيديولوجية، لا مادية سياسية. ولإن استمرت سياستكم في المقاومة على ما هي عليه، فلا فرصة لكم في نجاح أو انتصار.



سبيل النصر على عسكر الكفر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

تنحصر الخطة التي يتبعها عسكر السوء المصري الملحد، لمقاومة الموقف الحاليّ، في ثلاثة محاور، هي، حسب ترتيبها في الأهمية:

محور الوقت

محور الإرهاب

محور التجاهل والتغافل.

والمحور الأول، **الوقت**، وهو الذي يعوّل عليه عسكر الكفر أكثر من غيره.إذ هم يحسبون أنّ أمر الناس لن يطول، وعزائمهم لن تقوى لأكثر من شهرٍ أو شهرين. فما عليهم إن انتظروا، ولو شهوراً عدة، طالما أن منشآتهم محفوظة، والمباني الحساسة محروسة، فلا بأس بالناس في الشوارع إذن، وأذاهم محدود.

ثم الثاني، وهو **الإرهاب**، بضرب أو قتل المتظاهرين المُصلين والعامة، ولو على أهون سبب، ليردع ذلك غيرهم ممن تُسَوّل له نفسه إتخاذ خطوات جدية في طريق التصعيد لإنهاء الموقف الحاليّ.

ثم المحور الثالث، وهو **تجاهل الشارع** والسير في طريق إقامة دعائم دولتهم وتنظيماتها كأن شيئا لا يحدث في شوارع مصر، وبين أهلها، وهو ما له فائدتين بالنسبة لهم، الأولى، أحكام قبضتهم على المشهد السياسيّ داخلياً وخارجياً، والثانية إيقاع اليأس في قلوب الناس، من حيث أنها ترسل رسالة أنّ القافلة تسير دونكم.

والواجب على المقاومين لهذا الكفر البواح أن يسدّوا هذه المحاور الثلاثة عليهم. ففي عامل الوقت، يجب يجب أن يستمر المجاهدون في سبيل الله على ثباتهم، وأن يعلموا أنّ هذه الجولة هي الأخيرة، من خسرها خسر الأمن والرحمة والسعادة، ومن مات فيها شهيداً ظفر بالجنة، وياله من ظفر، ومن ثبت لحين النصر أصاب سعادة الدارين.

وفي عامل الإرهاب، فإنه من العار أن يسمح البشر المتراكم هذا بأن يَحاصر عشرات من البلطجية مساجد الله دون مقاومة على الإطلاق؟ مسجد المصطفى، ثم الفتح .. أين المقاومة؟ أهذه هي السلمية؟ لعنها الله من سلمية إن وصلت الدرجة إلى هذا الحدّ. فَهِمنا أن لا يبدأ الناس عُدواناً، لكن أن يُحاصر النّساء والشيوخ والأطفال في مساجد الله، دون أن يرد أحد عدوانهم، فهذا جبنٌ ومذلة وهوان. الواجب أن تكون هناك جماعات مسلحة محددة من المسلمين، تحيط بمساجد الله لحمايتها من البلطجية، لا أن يسكتوا على هذا الإجرام، تحت مظلة السلمية. هذا خراب في العقيدة والسياسة وإهدار للحقوق وإضاعة للإسلام.

الواجب أن تكون هناك جماعات مسلحة تسليحاً متكافئاً، لحماية المساجد خاصة، لا تتحرك إلا حين يحاصر مسجداً، فتفك حصاره، وتوقع الرعب في قلوب الكفار البلطجية، الذين أحسبهم من قوات الجند الكافر في زيٍّ مدنيّ، فيعملون ألف حساب قبل محاصرة المساجد. وتطلق هذه الجماعات على نفسها اسمٍ يناسب غرضها، مثل «حماة بيوت الله»، حتى لا تعطى فرصة للكفار أن يجعلوها مقاومة مسلحة عامة، وإن كانوا لا يحتاجون تبريراً إذ يقتلون الناس ابتداءً.

مثال على ذلك، لماذا لا يتم محاصرة مسجد الفتح في دائرة أوسع من دائرة البلطجية، واصطياده واحداً تلو الآخر؟

وفي عامل التغافل والتجاهل، فالواجب على المسلمين أن يوالوا في التصعيد، وأن لا يكون سقف مواقفهم هو الإعتصام ، مجرد الإعتصام. هذا لن يؤدى إلى نتيجة، ولو بعد حين. الواجب أن يكون التصعيد موازياً ومقابلاً لذلك التجاهل. يجب أن يبدأ عمل المحاصرة الشاملة العامة، بشكلٍ واسعٍ لمباني محافظات الدولة الرسمية بشكلٍ يمنع أي عمل فيها أن يتم.

الصبر والجدية والحسم، هي العوامل التي تجلب النصر، بعد التوكل على الله، والدعاء اليه، والإعتماد عليه سبحانه.

ثورةُ إسلامٍ .. لا ثورة إخوان!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الإخوان يريدون الشرعية .. والمسلمون يريدون الشرع ..

والفرق كبيرٌ كبيرٌ، جدُّ كبير.

الإخوان، على لسان العريان بالأمس، يريدون أن تعود الأمور الى ما كانت عليه! يعود الرئيس رئيساً، ويعود مجلس الشورى مجلساً، وتعود مبادرة الإخوان قائمة، يُغَيّر العلمانيون ما يريدون في الدستور، يرفَعون الشريعة منه ويضعون الديموقراطية، طالما أنّ الإخوان في السلطة، فلا بأس. يقولون الجيش جيشنا، الشرطة شرطتنا، القضاء قضاؤنا، ويظل كلُّ فاسدٍ في مكانه، ويخرج محمد مرسى بالتسامح في حقه، «ويا دار ما دخلك شرّ»، كما يقال!

ثورة الإخوان ثورة ضدّ إنقلابٍ عسكريّ، لا أكثر ولا أقلّ. ثورة ينتصر فيها الإخوان للديموقراطية البرادعية التي كفر بها البرادعيّ نفسه. لم يأت على لسان إخوانيّ كلمة عن شرع الله والعودة اليه، بل كلها في نصر الديمقراطية لا غير.

أما الثورة الحقيقية، فهي ثورة إسلام ضد كفر، دين ضد علمانية، مسلمون ضد كفار، شرفاء ضد فساق. ثورتنا لا تعتبر ديموقراطية وغيرها، بل الشرع الشرع لا غيره.

الثورة الإسلامية تقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعله ببني قريظة، حين خانوه، والخيانة هي الخيانة، من حُييّ بن أخطب جاءت أم من السيسي. وتسير على سنن الله الكونية في الثورات، من البطش بالخونة وتبديل القيادات واستبدال المؤسسات.

أعْجَب، ويعجب العاقلون معي، ألم يستوعب الإخوان الدرس بعد؟ ألم يروا ما أتت به لهم الديموقراطية، وما جَرّه لهم، وللأمة كلها، خلق التذلل والتخنّع والضعف وأسلوب المشاركة لا المغالبة؟! أعجب والله ماذا يريدون من آيات الله أكثر مما كان ليستفيقوا للحق؟!

إن التنازل عن حق الله، وحق الشهداء مقابل أن يعود محمد مرسى، لهو خيانة أعظم عند الله من خيانة السيسي.

إن قيادة الإخوان، والعريان على رأسها اليوم، لا تزال كما كانت، تنادى بإحياء مبادرة مرسى، التي تنص على تعديل الدستور، والمصالحة الوطنية (لا أدرى والله ماذا تعنى هذه المصالحة بعدما نكلوا برئيسكم!)، والمشاركة لا المغالبة. وقد استمعت اليوم لحوار العريان مع أحد الصحفيين على منصة رابعة العدوية، فذكر هذا الإجرام كفاحاً! قلت في نفسي، الرجل قد ذهبت بعقله كلمات سيده الصوفي ابن عطاء الله السكندريّ «واللي كان كان»! لا يزال يتمسك بمبادرة المصالحة! عجبي، وفيم إذن كلُّ هذا العناء؟ لإخراج محمد مرسى؟ أم لتولية العريان لجنة في البرلمان الشركيّ المُخلّط؟ لا والله لا تساوى هذه النتيجة ما دفع فيها مسلموا مصر إذن.

إنّنا نحذر الإخوان من اليوم، إمّا أن تتخذوا سبيل الله الذي تَكشّف للناس في الأيام السابقة، وتتوقفوا عن الخديعة واللعب بالسياسة التي أنتم أجهل الناس بها طرّاً، وتتبعوا قول أهل العلم والقوة والفهم والحسم، أو سنكون عليكم جمَّاً، ولكم غمة، وسنفضح أغراضكم، ونُبيّن عَطَل أهدافكم وفَساد سياساتكم التي جرّت على البلاد الويلات.

استمسكوا بما دبّر الله لكم من خيرٍ، إذ محّص القلوب وميّز الصفوف، فرمتنا الأحزاب بقوسٍ احدة، فتمايز المعسكران بأشد ما يمكن أن يتمايزا، فلا تخلطوهما مرة أخرى. هم لا يريدون مشاركتكم، فلا تستبدلوا كفراً بإسلام، وباطلاً بحق، وذلاً بعز.

هذا إعذارٌ وإنذار.

ونحن، إلى أن يتبيّن تلوّنكم، في صفكم ما دامت كلمة الله هي الوحيدة المرفوعة، وسنّة نبيه صلى الله عليه وسلم هي الوحيدة المتبوعة.

جيشُ الإحتلال المصريّ .. حربٌ على الإسلام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الخطوة الأولى في تحقيق إنتصارٍ ما هي تحديد العدو، حقيقته، حجمه، ضراوته وكلّ ما يتعلق بتاريخه وحاضره. والإسلام له أعداءٌ كثيرون، داخل أرضه وخارجها. لكنّ أعداء الداخل كانوا وسيظلوا، أشدّ شراسة وأكبر خطراً من أعداء الخارج. ذلك لأنهم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا. يستعملهم عدو الخارج، فيكونوا ويلات الإحتلال العسكريّ الباهظ مادياً وبشرياً. هذا ما حدث منذ أن ظهرت معالم الإستعمارية الحديثة، عقب الحرب العالمية الأولى.

من هذ المنطلق، فرضت قوى الغرب علي بلاد المسلمين حكاماً لا يؤمنون إلا بأنفسهم، ودنياهم، ولا يوالون إلا من يمهد لهم من أمر معايشهم ويحفظ عليهم عروشهم وكراسيّ حكمهم أطول ما يمكن. ثم احتاجت هذه العروش الغاشمة الباطلة قوى عسكرية تحميها، وتحمى مصالح الغرب أن يمَسّها أذى من قوى شعبية أو إرادة قومية، فكان أن نشأت جيوش عميلة تربّت على أعين هؤلاء الحكام، ولاؤها لهم ولأسيادهم، ممن يعطيهم من سَلَبَهُم ما يريدون، ليحفظوا عليهم مصالحهم، أياً كانت هذه المصالح. وكانت أن تربّت هذه الجيوش على عقيدة واحدة، هي الولاء المطلق للسيد الحاكم، وترعرع أبناؤها على كُره الإسلام وأهله ودعاته، من حيث يهددون ما يملك هؤلاء. وقد عرفت مثل هذه الجيوش بجيوش «المرتزقة».

هذه العقيدة وهذا الموقف من الإسلام ثابت منتشرٌ بين كافة أفراد كلّ جهة عسكرية أو أمنية كالشرطة، من قياداتها إلى أصغر مجنديها. ولعل قائلٌ يقول، بل هي عقيدة صفوة القيادات، وهو خطأٌ مُرْدٍ، يجعلنا لا نفهم كيف تعمل الجيوش، خاصة المرتزقة منها كالجيوش العربية، وعلى رأسها وأقواها جيش مصر من المرتزقة النظاميين.

وسبب هذا الخطأ هو أنّ المرتزقة من أبناء هذه الجيوش، هم أبناء وإخوة وأقارب العديد من الناس، فكيف يظنون بهم هذا الشر الآثم الرجيم؟ وأقول، إنّك إن كنت ممن له منتسبٌ للجيش المرتزِق، أو الشرطة الفاجرة في عائلتك، فأنت من هؤلاء المرتزقة ابتداءً، ولن تسمع لما أقول أو يقول غيري عن حقيقة هذه الجيوش. وإن لم تكن، فعليك أن تعيد النظر فيمن تعرف، وستجد أنهم، كلهم بلا استثناء، فُلولٌ موالون للنظام الحاكم الذي يمهد لهم من سبل العيش ما هو إثمٌ وسُحتٌ وباطلٌ ، يأكلونه ناراً في بطونهم. فالتعميم بهذه السذاجة تضليل لا تحليل، فكنْ من المدققين الواعين.

ثم إنّا قد رأينا أنّ من أبناء القوم من يعادى بقيتَهم، جلباً لمصالحه، ورأينا أن الحرب العقدية تقع بين أبناء الوطن الواحد، مؤمنيه وفجاره، ورأينا الأب يحارب ابنه، والإبن يقتل أباه، في سبيل عقيدة يدافع عنها أحدهما ويدفعها ويعاديها الآخر. أنسيتم قريشاً وأهلها؟ ألم يكن أبو جهل وأبو لهب أباءَ وأعماماً وأخوالاً وأشقاء؟ أم إنّ هذا تاريخ ليس له مثيل على الأرض؟ لا والله، بل هو هو ما نحياه، حذو النعل بالنعل.

هذا هو الجيش المصريّ المرتزق. فدعوكم من قولة أنّ أبناء الجيش هم أبناؤنا. لا وألف لا، هم أبناءُ آبائهم، الذين هم على شاكلتهم، إلا من رحم ربك، وهم عدوٌ للبقية الباقية من أبناء دينكم ووطنكم «إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين»، فاعتبروا وافهموا سنن الله في كونه.

إن جيش مصر العميل يعمل لحساب الصهاينة أولاً وأخيراً، بوساطة أمريكية، يحمى حدود الدولة الساقطة في فلسطين، ويمنع عنها أيّ جهادٍ تتعرض له على مدى العقود الستة الماضية. هذا أمرٌ لا يغفل عنه إلا أعمى البصر والبصيرة معاً. ولهذا لم نرى رصاصة واحدة أطلقها على اليهود منذ ٧٣، أي أربعين عاماً كاملة! بينما قتل السّاجدين صبراً دون مبالاة لأحدٍ، وقتلت الشرطة غدراً آلافاً مؤلفة من المعتقلين على مدار ستين عاماً كاملة.

الجيش المصري، جيشٌ خسيس عميل، بكل أفراده، لا يقف في وجه أعداء الأمة، كما يروّج أمثال سيف الدين عبد الفتاح وبقية محُللي الجزيرة العملاء، من حيث هم «محُللون»

أيّ يحلون الحرام مقابل المال، بل هو جيش مستعبدٌ للصليبيين والصهاينة، يدل على ذلك كلّ فعل يفعله، ويشهد عليه بذلك كلّ عملٍ يعمله، إلا عند أعمىً أو عميل.

الواجب، إن انتصرت قوى المسلمين هذه المرة، أن تقوم بتسريح هذا الجيش بكامله، وإعادة طلب تجنيدٍ لجيشٍ يبدأ بدايةَ ولاءٍ لدينه وأهله. ولا يخشى الناس على وطنهم وقتها، فإنّ اليهود سيكونون، دون وجود هذا الجيش الحاليّ المرتزق يحميهم، في أشد محنة يواجهونها، ولذلك هم يريدون جيش السيسي الجبان، لا جيش المسلمين الأطهار المجاهدين.

إنْ رَوَّجَ أهل منصة رابعة العدوية لأنّ الجيش جيشنا، وإنهم أبناؤنا، فهم إما يفعلون ذلك سياسةً، لدرء خطر أن ينقض عليهم المرتزقة بكامل أسلحتهم فيمحونهم من على سطح الأرض، أو إنهم مغفلون واهمون، وهو الأرجح، إذ هم من قادة الإخوان عامة.

يجب أن يتم تسريح هذا الجيش بكافة ألويته وأفراده، وتسريح الشرطة بكافة أشكالها وتنظيماتها، ساعتها ستكون الشوارع والحدود أكثر أمناً للمصريين المسلمين. وساعتها يجب إنشاء حرسٍ ثوريّ قويّ، ستجد له مئات الآلاف من المسلمين يتطوعون فيه، ويعملون لصالح دينهم ووطنهم، يقوم في أقل من أسابيع معدودة.

لكن، المصيبة، مصيبتنا، هم الإخوان، فهم من التغفيل والتضليل ما لم تشهده الساحة المسلمة في تاريخها القريب أو البعيد.



تحذيرُ الإخوان .. من تقلبات «الإخوان»!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كتبت مقالاً منذ يومين وضعته تحت عنوان « .. بل الدم الدم والهدم الهدم»، أبيّن فيه أنّ الوقت ليس وقت تعاتب وتلاوم، بل وقت تناصح وتناصر. وأحثّ فيه على الخروج نصرة للإسلام، والوقوف جنباً إلى جنبٍ مع الإخوان. وما هذا، يعلم الله، برجوعٍ إلى صفوف الإخوان، أو تصحيحاً لمواقفهم وعقائدهم. بل، هو، يعلم الله، انتصاراً للحكم الذي يمليه الشرع على من فَقُه في دين الله، وعرف مقاصد شريعته.

ونحن هنا، في هذا المقال، نعود لنؤكد على أنّ الحصيفَ من اعتَبر، والفَطِنْ من فَهِمَ وانتَهر. وقد والله اكتوينا بنار الإخوان، وتنازلاتهم وتفاوضاتهم وتلاعباتهم ومساوماتهم، بدءاً بمحاولات التفاوض مع نظام مبارك قبل سقوطه، ثم بواقعة كامب سليمان الغادرة، ثم بالتمسك بمسار الديموقراطية الشركية ، ثم ووضعها فوق التحاكم للشرع، والإصرار على مبدأ «المشاركة لا المغالبة»، وهو ما ثبت غباؤه وخطله وشركيته، ثم ذلك الضعف و التهاون وإغفال سنن الله في الثورات في التعامل مع أعداء الله من صليبيين وعلمانيين وكفار الإعلاميين.

نعم، قد والله اكتوينا بنار الإخوان، لكننا قومٌ لا نستبدل ظلماً بعدلٍ، ولا نرد شرعاً بهوى. كما إننا قومٌ نعرف واجباتنا التي جعلها الله طوقاً في أعناقنا. ومن هنا قلنا بقولة رسولنا الأعظم عليه صلوات الله وسلامه «بل الدم الدم والهدم الهدم».

واليوم نُحَذّر من أن يعود الإخوان إلى طبيعتهم، وأن يهيأ لهم شيطان الديموقراطية أنهم فقهاء السياسة الأشاوس، وهو ما ثبت خطؤه بلا شك. نُحَذّر من أن يعرض العسكر على أجهزة الإخوان مبادراتٍ لا تفى بالغرض الشرعيّ، فيقبلوها حسب مبدئهم في إمساك العصا من النصف. ساعتها تكون القاضية. والإخوان، وللأسف الشديد، ليسوا أهل ثقة.

الذي ننبه له أنْ ليس هناك، حتى هذه اللحظة، جملة مطالب ثابتة واضحة معلنة، خرجت بها قيادات الحشد، التي هي من الإخوان كالعادة، لتكون دستوراً نواجه به تآمرات العسكر ومحاولات إحباط ثورة المسلمين ضد العلمانية والصليبية.

هذا ما أخشاه. أين لائحة المطالب؟ لماذا لم تُعلن هذه المطالب إلى اليوم؟ أيعنى عدم إعلانها واضحة ثابتة أنها متغيرة تخضع للظروف والعروض؟ أيكون سقف المطالب الإخوانية هو إطلاق سراح د محمد مرسى وانتصار ما يسمونه «الشرعية الديموقراطية»؟

نحن هنا نقول بشكلٍ واضح، أن مطالب المسلمين هي:

١. إعلان الإسلام دين ودولة بلا تلاعب ولا تمحك، والإلتزام الصريح بطاعة الله وإنفاذ شرعه.

٢. محاكمة المسؤولين عن الجرائم العسكرية الأخيرة بما يمليه الشرع، المتواطئين معها من أعضاء الحكومة الإنقلابية العميلة، وسواء في الجيش أو الشرطة أو الإعلام النجس أو القضاء المرتشى أو أمن الدولة أو الفلول.

٣. تطهير أجهزة الدولة، سواءً الجيش أو الشرطة أو الإعلام النجس أو أمن الدولة أو القضاء أو غيرها من المؤسسات في الدولة.

٤. إنجاز العدالة في محاكمات مبارك وعصابته، وتنفيذ حكم المفسدين في الأرض فيهم بلا تباطؤ.

٥. فك أسرى المسلمين جميعاً بما فيهم الدكتور محمد مرسى.

لا نتنازل عن مطلبٍ واحدٍ منها، حسب ترتيبها الذي عرضناه. أقل من هذا، يكون خيانة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين، ولأولياء الدم المسفوك.

فاحذروا إخواننا .. من الإخوان .. لكن لا تتركوهم، فإن أمر مصر اليوم أمر أمة الإسلام كلها .. وهي أمة أكبر من الإخوان ومن غيرهم ..

وعاد نداء الإسلام يصنع التاريخ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر

كم أفتخر ببلادي، وبأهلي، بعد أن ارتفعت كثرة الرؤوس في سبيل الله، في سبيل شرع الله، في مواجهة العلمانية ينادون «إسلامية إسلامية .. رغم أنف العلمانية».

اجتمعت الحشود، صائمة قائمة، تجمع وتقصر، عازمة على النصر، نصر الله ضد العلمانية والقبطية الصليبية، والكفر البرادعيّ الصُراح. تلك هي راية معسكر الكفر بالتحرير، ضد معسكر المسلمين في كافة ميادين مصر.

أكثر الجمع اليوم يقول بصراحة إنّ الحشد لا يهتم إلا بالله، وأنّ قوته مستمدة من الله، ولا يعنى الأمريكان شيئاً، فهم صفر بجانب قوة الله. هم يدعون الله لا غيره من حكام الخليج.

إيجابيات جمة، تشوبها سلبيات كثيرة، موسيقي في معسكر الإسلام، معصية تجرّ غضب الله، لا ندرى ما الداعيّ لها. استخدام ألفاظ الشرعية الديموقراطية ، وهو تناقضٌ في المفهوم لا يصح، فالشّرع لا يجتمع مع الشركية الديموقراطية. سلبياتٌ يبرّرها أنّ الجموع من طبيعتها الخلط وإن سَلمت فطرتها. كذلك يفسرها ذلك المذهب الإرجائي الإخوانيّ الذي حاربناه عقود عدداً. لكنّ الوقت ليس وقت الحديث في فرعيات الموسيقى، أو في بدعٍ مذهبية. الإسلام في خطرٍ عامٍ داهم، تمالأت عليه قوى الكفر الصُراح، ليس الإخوان، وليس السلفيون، وليس الجماعة الإسلامية المتراجعة، ليس هؤلاء من يكّيدون للإسلام اليوم، بل هم البرادعيّ والسيسي والصباحيّ والبدوي، وبقية كفار مصر.

مصر اليوم أقرب ما تكون لشرع الله، قولاً وعملاً، فهي في حاجةَ إلى من يأخذ بيد أبنائها إلى تصحيح ما انحرف، وتعديل ما اعْوَجْ، لا الى من ينقدها ويؤنبها، ويترفع عليها ويتجنبها، كما إنها ليست بحاجة إلى من يشجّعها على المعصية ويزينها لها.

الأمر، لمن اختلط عليه الأمر، أن الله سبحانه قد بنى الشريعة على أوّلوياتٍ الوجوب في بناء هيكل المقاصد الشرعية الخمسة، حسب ترتيبها الذي أملته جزئيات الشريعة وكلياتها في صورة متناسقة، صنعة الله الذي أحسن كلّ شئ صنعه. وقد أمْلت هذه المقاصد الشرعية أن يتقدم حفظ الدين على حفظِ غيره. ثم في حفظ الدين، تأتي ضرورات حفظ الدين، إيجاباً كإقامة التوحيد وإقامة الصلاة والصيام، وسلباً كقتل المرتد وجهاد الصائل المعتدي، ومن ورائها يأتي حفظ المقاصد الأخرى ومنها حفظ العقل، حيث يقع تحريم الموسيقى في باب التحسينيات منها، لا الضرورات ولا الحاجيات. من ثمّ، فإن الإجتماع على ضرورات الدين، وحفظه من أن يستأصل كما يريد له كفار مصر وعسكرييها، أولى من الافتراق على حفظ العقل من ضرر الموسيقى وسماع الغناء.

أعلم أن هناك من لن يفهم عنى هذا الحديث، لكنّ هؤلاء هم رويبضات العلم ومدّعيه في جانبيّ الإفراط والتفريط، فلا علينا منهم. وحين تنقشع الغمة عن سماء الإسلام، نعود للمفاصلة على ما هو أقل من ذلك شأناً في ميزان الشرع، كالموسيقى والطرب.

أيها المسلمون الصابرون الصامدون، لا تنخدعوا عن غرضكم، فإن غرضَكم هو نصر الشريعة، لا محمد مرسى، وتطبيق الشرع لا تطبيق الديموقراطية. ولإن أصبح محمد مرسى الآن، فرّج الله كربه، عَلَماً على الإتجاه الإسلاميّ كله، فهو ما سيتحمل مسوؤليته حين عودته للحكم، إن صدق صدقنا معه، وإن أخلف تعقبناه بما أمرنا به الله من خروجٍ عليه حين التَمَكّن.

المهم اليوم، هو أن تثبتوا وتحصُروا أعداءكم وأعداءَ دينكم. حاصِروا مبانيهم. شِلّوا حركتهم. هم يريدون أن تسير الحياة بهم هينة لينة سهلة، يُنصّبون الحكومة ويؤدون

القسم، ويتوجهون لأعمالهم. يسمونكم بأنكم أبناء «التيار الديني» كأنكم جزءٌ صغير من كُلّ كبير. يعلم الله أنكم الغالبية المسلمة في مواجهة أقلية ملحدة علمانية، صليبية، أو جاهلة مرتدة.

ولنحسبها معا في كلمات عدة.

١. الجيش: عدد منتسبي الجيش الخائن حوالي ٣٥٠ ألفاً، مع عائلاتهم المستفيدة من السلب والنهب حوالي مليون ونصف رأس بغلٍ، بمعدل ٤ بغالٍ للعائلة الواحدة.

٢. الشرطة والأمن المركزيّ، وهم يماثلون هؤلاء البغال عدداً، أي حواليّ مليون ونصف رأس بغلٍ.

٣. الصليبيون: وهم حواليّ أربعة ملايين رأس خنزير.

٤. العلمانيون والليبراليون والمثليون الإعلاميون والفسدة المُضَلِّلون: من منتسبي الأحزاب الكفرية، كالوفد وغيره، حواليّ ثلاث ملايين بغلٍ، بعائلاتهم على أكثر تقدير.

٥. الحزب الوطنيّ المنحلّ: وهم حواليّ ٢ مليون بغلٍ.

٦. وأعضاء اللجان المحلية التابعة لمبارك: وهم حواليّ مائة ألف، يصلون إلى نصف مليون بغلٍ وبغلة، بعائلاتهم.

٧. وهؤلاء يصل عددهم إلى اثني عشر مليوناً ونصف، بين بغلٍ وخنزيرٍ، هم بالضبط من انتخب أحمد شفيق!

٨. أبناء الشعب من العوام الذين ليست لهم عقولٌ يفكرون بها، بعد أن مسحت عقولهم دعاية ساويرس، وسحرة فرعون وبرامجهم، فهم بين مرتد بمقالٍ أو بحال، ولنقدرهم بحواليّ ١٠ ملايين حمار.

يصل بنا هذا التقدير إلى جملة تقارب ٢٤ مليوناً من الروؤس التي أينعت وحان قطافها!

وهذا أكبر تقدير لما يمكن لأي أنّ يدعى أنهم حشدوه في ٣٠ يونيو، مع مائة ألف فكة، من البلطجية. ولنقل أنّ نسبة الخطأ في تقديراتنا تصل إلى ٢٠٪، فيصل العدد إلى ٣٠ مليوناً من الرؤوس.

هذا من بين شعبٍ يصل تعداده إلى أكثر من تسعين مليوناً. تسعون مليوناً منهم ٣٠-٣٥٪ من المرتدين الخونة المتواطئين العملاء، و٦٥-٧٠٪ من المسلمين، بين إسلاميّ وعاميّ وإخوانيّ. وهي النسبة التي نراها صادقة أشد الصدق، وحقيقية أقرب ما تكون من الحق، حين ترى الحشود الهائلة في رابعة ورمسيس والنهضة والإتحادية وبقية ميادين مصر كلها. وهي النسبة التي صادقت على الدستور، بما فيه من عوارٍ شركيّ، إن رفعنا منها ٥٪ من الإسلاميين، ممن لم يشاركوا في مهزلة الإنتخابات.

أنتم إذن أغلبية، أغلبية بالعدد وبالله الذي تدعونه ليلاً ونهاراً، فلا تُشَكِكَنّكم دعاية في أنّ هؤلاء أكثر نفيراً، فأنتم بالله منتصرون، إن شاء.



اللهم إني مغلوبٌ فانتصر ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمد لله .. الحمد لله .. الحمد لله ..

الحمد لله الذي أحياني لأرى المصريين على ثغرة الإسلام، يهللون ويصلون ويقيمون الليل، ينصرون دين الله سبحانه.

أعلم أن الكثير الكثير من شعب مصر مغيّبٌ، لا يعرف لدينه أصلاً، انتكست فطرهم بالسحر الإعلاميّ الذي سلكه الكفار في عقول البسطاء والجهلاء والأغبياء منهم، وهم كثيرٌ كثير. لكن، طبيعة الشعوب أنها لا تتجانس كلها، بل يبتلي الله بعضاً من أهلها بالضلال والانحراف، ويجعل البعض الآخر متمسكاً بالفطرة السوية السليمة. فالأمر لا يحتاج إلى علمٍ وتفقه، لا والله، بل إلى فطرة لم تتلوث، تهتدى بنور الحق وتسير في طريقه. وأيّ علمٍ يحتاجه المرء ليعلم أنّ كلب الجيش السيسيّ خائنٌ عميلٌ خسيس؟ وأيّ علم يحتاجه المرء ليرى العدوان الثلاثيّ – المؤامرة الصهيونية الأمريكية الخليجية – ترتسم معالمها لتحاول القضاء على عزم مصر، وحرمانها من أن تسير في حكمٍ – ولو لم يلتزم بالشرع عامة[١] – طاهر اليد واللسان، عفيف القلب والجنان.

الأمر اليوم – يا شباب الإسلام، ويا رجاله ونسائه وشيوخه، أمر ثباتٍ وتضحيات. الأمر أمر تدبيرٍ وتوجيه للطاقة البشرية التي تتحركون بها، فالسكون لا يولّد طاقة، لكنّ الحركة تولّدها. ومن ثمّ، وجب أن تتوجه جموعٌ إلى مختلف المراكز والمصالح لتسدّ منافذها، وتقطعها عن روادها، وأن تحاصر الأبنية الهامة كوزارة الدفاع والإتحادية والحرس الخائن القذر، وأنْ تكون حشوداً يستحيل معها تكرار ما حدث ليلة خيانة الحرس.

---

[١] فحكم الإخوان، هداهم الله، لم يكن حكمًا شرعياً، بل تلاعبت به المصالح والاجتهادات المنحرفة، التي أدت إلى ما نحن فيه اليوم، وإلى ما هم فيه اليوم. لكنه، للعدل والإنصاف لا يقارن بحكم تواضرس والسيسي والبرادعيّ، فهؤلاء كفارٌ مشركون فجارٌ، لا يرقبون في المسلم إلّا ولا ذمة.

عليكم بالدفاع المشروع عن النفس، ولا تجعلوا مبدأ السلمية ينسيكم مبدأ ردّ العدوان، ما استطعتم، ولو كان باصطياد الغادرين فرداً فرداً.

لا تفقدوا زخمكم، ولا تبدّدوا طاقتكم، بل وجّهوها ورشّدوها، فهي طاقة هائلة إن أحسنتم توجيهها.

واعلموا أنّ نصرَ الله قريبٌ من المحسنين، وأنّ الكفرَ ضعيفٌ مخذول، وأن قوته وهمٌ وسراب، كبيت العنكبوت.

هؤلاء يعتمدون على أموال الخليج النجس، والصليبية الأمريكية المتغطرسة والصهيونية الملعونة على لسان كلّ نبيّ، وفي كلّ كتاب. ليس لهم سندٌ من الله، ومن لم يكن الله له عاصماً فلا عاصم له، ومن لم يكن الله له ولياً فلا وليّ له، ومن لم يكن الله له ناصراً فلا ناصر له «مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا» يونس ٢٧، «وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ» البقرة ١٠٧. وانظروا إن شئتم إلى سواد وجه ذلك الببلاوي الملحد، وكلاحة وجه السيسيّ خائن الأمة وعاهرها، تجدوا فيها قطع الليل المظلم ماثلة لا تبرح.

عليكم بالعصيان المدني، فهو أملكم بعد الله عز وجلّ

أعلنوا العصيان المدنيّ في كافة محافظات مصر

أربكوا الخونة وأسقطوا نظامهم، فهو لا وجود له إلا بمشاركتكم في عجلته، فلا تمكنوه من ذلك. إنهم يسيرون في خطاهم كأنكم غير موجودين على الساحة. كأنكم أشباحٌ متحركة. وخطتهم في ذلك أنْ تيأسوا وتتعبوا، وأن تمارسوا عملكم نهاراً وتتظاهروا ليلاً، وهو ما لا فائد منه إلا ضياع الوقت والمال، والأمة كلها.

أعلنوا العصيان المدنيّ في كافة محافظات مصر

فلا أدرى والله لم لم تفعلوا حتى هذه الساعة ..

معالمُ استراتيجية على طريق الدعوة ومسار الحركة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد تداعى الأحداث المؤسفة في الأيام القليلة السابقة، والتي أعقبت أحداثاً أشدّ أسفاً، قبلها بعامٍ، عَجَزَ فيها الحكام من الإخوان أن يركّزوا دعائم حكمهم، وأن ينصروا مبادئ دينهم، فلعبوا على الحبل، ورقصوا على السُلم، بين الكفر والإسلام، ضعفٌ على ضعف.

وبعد أن أعلن الجيش الخائن، على لسان كلبه السيسيّ، إنقلاباً عسكرياً لصالح قوى العلمانية الفاجرة، أدى إلى مواجهة لا يعلم منتهى أمرها إلا الله ، فقد آن الآوان أنْ تتبنى الحركة الإسلامية السُنية استراتيجية جديدة، تتلاءم مع معالم المرحلة القادمة، والتي لا نجد أقرب اليها، في عصرنا هذا، من حقبة الستينيات، إبّان حكم الطاغية الأكبر عبد الناصر، والتي عشناها شباباً واكتوينا بنارها في نهاية الستينيات قبيل هلاك الطاغية. وهذه المرحلة، كتلك، تتميز بالفتك بالمسلمين وإغلاق منافذ الدعوة كلية، ومطاردة أصحابها، ومحاولة استئصال شأفتهم قتلاً واعتقالاً، إلى جانب الهوس في إشاعة الفواحش ونشر الفساد وتبنى وسائله الإعلامية بكافة أشكالها تحت مسمى «الفن»، أو «الإبداع» أو ماشئت من هذه الكفريات المستترة.

وبناء على أنّ الدعوة ثابتة كمبدأ لا يتغير، لكن أشكالها ووسائلها تتغير وتتبدل حسب الحاجة والواقع، فإنه يجب أن تتحدد معالم الدعوة واستراتيجياتها في مواجهة الواقع الذي كنا نستشعر قدومه، بعد أن أصبح حاضراً، حقيقة لا توقعاً. «وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» يوسف ٢١.

والدواعي الملحة لأن تتبنى الدعوة والحركة المبنية عليها استراتيجية جديدة، تنبع كذلك من حالة الفشل الذريع التي واجهته الإستراتيجية السابقة، والتي هي باختصار «اللااستراتيجية». فقد تفرقت الأقوال والمذاهِب في دائرة أهل السنة والجماعة، وخرجت

علينا تراجعاتٍ من بعض القوى التي كانت تنتمى لفكر السنة والجماعة، كما ترعرعت رويبضات الإتجاهين المتطرفين، الإرجاء والتكفير، وعَزّ أتباع منهج السنة والجماعة، حتى تدهور أمرنا إلى ما نحن فيه، بما كسبت أيدينا.

تقوم الإستراتيجية الجديدة على ثلاثة مرتكزات:

١. مبادئ الدين الحنيف وأحكامه المُنَزّلة على الواقع الحاضر.

٢. معطيات الواقع الحاضر من خلال منظور أهل السنة والجماعة.

٣. مراعاة أحداث الواقع المصريّ الخاص القريب والبعيد في شأن الدعوة والحركة.

المرتكز الأول: وهو الأهم والأصل في شأن الدعوة والحركة كلها، ونعنى به التوحيد. ولست أعود بأهل الدعوة إلى الوراء، حيث رأينا تداعيات الخلل والإنحراف حين تقوم دعوة التوحيد على خللٍ أصيل في فهم معطيات الواقع، وخطأ تأويله والانحراف بدوافعه، في الدعوة السلفية التي حملت العار والشنار على أهلها، حيث كان أخسّها وأحقرها الثنائي الطروب بكار وبرهاميّ، أشدهم كفراً ونفاقاً، أوكان أفضلها طريقة من ساير الديموقراطية، وإن وقف موقفاً قوياً بعد الأحداث الأخيرة مثل محمد عبد المقصود. كلّ هؤلاء دعوا إلى التوحيد يوماً، دعوة ليس لها من الحق والفهم والوعي نصيب. لكن هذا لا يغيّر حقيقة أنّ الدعوة إلى التوحيد، وتحرير مبادئه، وتنزيله على الواقع، وبيان قواعد الولاء والبراء، بلا محاورة ولا مداورة، هي لا تزال أسّ الدعوة وركنها الأصيل وبداية انطلاقها.

المرتكز الثاني: وهو أمرٌ جللٌ، وموضوعٌ جدّ خطير. إذ منظور أهل السنة هذا يحتاج إلى أن يخرج للناس مدوّناً مكتوباَ، منقحاً محُرراً، يُنشأ الحركة ولا تُنشِؤه الحركة، كما هو حادث اليوم. وهذا المنهج ليس مدوناً وإن تناثر في كتابات الأصول والفروق والأشباه والنظائر، غير العديد من كتابات الإئمة الأعلام كابن تيمية وبن القيم، خاصة ما دوّنه بن تيمية في «درء تعارض العقل والنقل» وغيره. ونحن بصدد كتابة هذا المُدون، بعون الله

وتوقيفه. وسوف نأتي في المرحلة القادمة، على تفاصيل هذا المنهج، حيث إن الإتحاد على هذا المنهج، تفصيلاً لا إجمالاً، هو الأمل المعقود في الوصول إلى إطارٍ سنيّ للحركة، مبنيّ على فهم لا تشوبه البدعة.

المرتكز الثالث: وهو الرجوع في تقدير الظروف الحركية إلى الواقع المصريّ، خاصة تلك التجربة الأخيرة، التي كشفت عن مخُبّآت النفوس ومُشَوّهات العقائد وانحرافات التطبيق. وقد كانت التجربة، ولا تزال، على ألمها الشديد وتداعياتها المؤلمة، غنية بالعبر والمواعظ، حيث شملت فكر الإخوان وفكر السلفية النظرية، ثم ما انحرف عن النهج السنيّ بعد التزامٍ وتحَقُق به، كجماعة الشيخ الجليل عبد المجيد الشاذليّ، وفكر التراجعات الذي أفرز طيفاً يبدأ من عاصم عبد الماجد إلى خائن دينه ناجح إبراهيم. قد أكدت هذه الظروف معانٍ ثابتة في الشريعة، كانت تلك الأطياف كلها قد أهملتها ولم تعتبرها في حركتها، كقوله تعالى «إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ» يونس ٨١، «فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ» البقرة ١٩٤، «وَٱتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَآصَّةً» الأنفال ٢٥. ومثل تلك الآيات البيّنات التي ترسم خطى على طريق المنهج السُنيّ السلفيّ الصحيح.

من هنا، فقد رأينا أن المرحلة توجب فكراً دعوياً محدداً، يرتكز على الحركة في تقدّمه، ولا يؤجلها لحين بعد، كما كان الإتجاه السائد دوماً. مرحلة تتبنى الإعداد العقديّ، جنباً إلى جنبٍ مع الإعداد النفسيّ والجسمانيّ، للمقاومة والتضحية في سبيل الله. مرحلة لا تعتذر عن ضعفها بقلة الإمكانات، **بل** تتجاوز ضعفها في قلة الإمكانات بالحلول البديلة.

ولسنا نزعم حصر معالم تلك المرحلة في هذه العجالة، لكن لاشك أن بعض معالمها ظاهرة واضحة، فهي مرحلة «أمن الدولة»، أو مرحلة «الحكم الصليبيّ»، أو مرحلة «العلمانية السافرة»، أو سمّها ما شئت، وهي تدفع، إذن، إلى العمل السريّ جزئياً، وكأن الزمن قد استدار وعادت لنا فترة الستينيات، بعُجْرِها وبُجْرِها، بأسوأ ما فيها، عشناها بتفاصيلها، وندعو الله أن لا يعيدها، وإن ظهرت بوادرها، وفاحت رائحتها في أحداث الحرس الخائن الخسيس، وسلسلة الإعتقالات التي تلتها.

من معالم الحركة الدعوية، في هذه المرحلة:

١. اللامركزية أساس الحركة: ذلك أنّ الحركة ستكون مرصودة، ولهذا يجب تتلافي المركزية في الإدارة، حتى لا تضرب ضرب واحدة.

٢. الحركة على بينة من الأمر: وهو ما يعنى أن لا تتخذ أية خطواتٍ عشوائية غير محسوبة، بل يجب أن تكون كل خطوة على طريق سابقتها، يقويها وتمهد لما بعدها.

٣. عدم الثبات في وسائل الحركة بل في مفاهيمها وأهدافها. ذلك أنّ الحركة في مثل هذه الظروف يجب أن تكون مرنة متنوعة الأشكال من حيث الوسائل لا المقاصد.

٤. إعتماد أسلوب التفرقة بين الدعوة الظاهرة والحركة، بحيث تعمل المفاصل الدعوية والحركية كدوائر متقاطعة، وبمنهج التنظيمات الإجتماعية[١] لا البيروقراطية الهرمية[٢]. والفارق بينهما جدٌّ كبيرٍ لدر دارسى علم التنظيمات الإدارية.

٥. تدرس الإستثناءات في نوعية الحركة على حدة، حسب معطيات الحال، كما في حالة بعض المحافظات. وهو ما يعنى أنّ بعض الأحوال قد تتطلب تعاملاً خاصاً، كما في سيناء، لإختلاف ظروف أبنائها، ودقة مواقعها من العدو الصهيونيّ والعدو العسكري المصريّ على السواء.

٦. يجب ن تُدرس الإستثناءات في الهدي الظاهر كذلك، من حيث أنّ العدو العسكريّ المصريّ سيستهدف المسلمين بشكلٍ مكثّفٍ.

٧. لا تترك الحركة وسيلة إلا استخدمتها، عدداً وعدة، لتمهد للدعوة أن تنتشر وتثمر.

هذه بعض روؤس أقلامٍ يأتي تحتها وصفٌ تفصيليٌّ للحركة الدعوية المستقبلية، يجب أن تتعاون على صياغته القيادات الفكرية والميدانية للشباب المُسلم السنيّ، ليصدق فينا قول الله تعالى «ٱدْعُوٓا إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى» يوسف ١٠٨.

---

[١] Social Organization

[٢] Hierarchical Organization

الإنقلاب العسكريّ .. ذوقوا ما جنت أيديكم!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كنا قد ذكرنا أنّ الوضع القائم في مصر ستظهر نتيجته بعد ثلاثة أيام على الأكثر، وكما توقعنا، نهاية الإخوان أصبحت قلب قوسين أو أدنى. فقد أمهل العسكر الفريقين المتناحرين ٤٨ ساعة لحل الأزمة وإلا استولى على السلطة. وهو الإنقلاب العسكريّ، وعودة حكم العسكر إلى سدة الحكم.

وليس لهذا الإنقلاب معنى إلا انتصار الشرك، وزوال حكم الإخوان، وإعلان مصر العلمانية.

حقيقة أنّ السيسي وضع الفريقين على مستوى واحد، معنى بيان السيسي أنّ الجيش يقف مع معارضي الحكم القائم بصراحة ووضوح ضد من أتت به ديموقراطيتهم. المفترض أنّ رئيس الجمهورية هو القائد الأعلى للقوات المسلحة، ولا يصح بشكلٍ من الأشكال أن يخرج السيسي ليعطيه مهلة، سواسية مع الخارجين عليه، وكأنّ من هم رابعة العدوية ليسوا شعباً له مطالب!

هذا إنقلابٌ عسكريٌّ، وفرضٌ لوضعٍ سياسيٍ معينٍ بالقوة، ونبذ للديموقراطية المثصطنعة التي آمن بها الإخوان والسلفيون، وكفر بها العلمانيون الليبراليون المثليون الملحدون! وأية ديموقراطية، إلا ديموقراطية مصر، تخضع فيها الأغلبية المنتخبة لحكم الأقلية بقوة الجيش! عجيبٌ والله عجيب. لكن مصر هي بلد العجائب!

ونحن لا نبكى مرسى وصحبه، فإن هؤلاء قد وضعوا مصر في هذا الوضع الخطير. لكننا نرى أن انتصار العلمانية الفاجرة تحت قوة الجيش هو سحقٌ للإسلام ونبذٌ نهائيّ للشريعة، اعتلاء الكفرة الفجرة لسدة حكم مصر. هذا نتيجة ما قدمت أيدى الإخوان أجهل خلق الله بالسياسة وأساليب الحكم ومقتضياته.

والمبكي أنهم لا يزالون يدعون للتحاور والتفاهم وتحكيم المنطق، خيبكم الله، أنى توفكون. أيّ منطقٍ تدعون اليه يا خيابى الدنيا وعار الإسلام؟ لقد نجح الكفرة الفجرة في أنْ يحركوا الجيش في ٧٢ ساعة لينزع عنكم سلطانكم، وأنتم وأتباعكم تدّعون الحكمة والحنكة والسلمية، لا بارك الله لكم في سلميتكم الخائبة.

على كلّ حال، الأمر الواقع اليوم يستدعى حراكاّ خاصاً، ندوّنه هنا شهادة للتاريخ، رغم أننا نعلم جيداً أنّ مخصيّي الإخوان والسلفيين لن يفعلوه.

الواجب الآن أن يخرج الشعب المسلم عن بكرة أبيه، يدافع عن إسلامه ضد السيسي والبرادعي، كليهما. وأن يردوا الكيد بالكيد والسلاح بالسلاح والعنف بالعنف، دون هوادة. وإن كنا على يقينٍ من أنه لن يخرج شبه رجل من الإخوان أو السلفيين للوقوف في وجه الكفر القادم. الزاحف.

السيناريو الذي نراه اليوم ينبؤ بمجزرة للإخوان والسلفيين، ولكل سُنيّ أو ملتحٍ أومحُجبة في مصر. الأمر لم يعد تطبيق الشريعة، فهي لن تطبق في بلد غالبه كفار أو معاونين لهم أومغرورين بهم. الأمر في أنّ معالم الإسلام الظاهر ستكون تهمة وبذاتها كما كانت في أظلم عصور القهر الناصريّ.

الإسلام في مصر اليوم على شفا جرفٍ، بعد أن نَسِيَ مُدَّعوه الله فنسيهم.

الوضع القائم يستدعى استراتيجية جديدة للدعوة، بعد أن يستولى الكفرة الفجرة على الحكم. استراتيجية لها فكرها وأدبياتها ومبادئها وأساليبها. وأول قواعدها أن ليس للإخوان محلّ في منظومتها، فهم سبب عارٍ وشنارٍ ومصدر ضعفٍ وانهيار.

ونظنّ أن قد آن الأوان لخطّ معالم تلك الإستراتيجية الجديدة، في مقالنا القادم إن شاء الله.

الحشد الشعبي .. في مواجهة الجيش الخائن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

يشهد الله سبحانه وتعالى إننا دعونا لهذا الحشد مرات بعد مرات، ليكون حشداً شعبياً في مواجهة قوى الشر كلها. وقد حذرنا الإخوان من أنهم أول من ستدور عليهم الدوائر

كتبت في ٦ مايو ٢٠١٣، في مقالٍ بعنوان «أحداث أمن الدولة ودلالاتها .. الصديق والعدو»، أقول «إن مصر اليوم لا تحكمها حكومة مركزية لها سيطرة فعلية على الأمور. إنما هي محكومة بجهات متعددة، تنحصر في الجهات ذات القوة المسلحة، كالحرس الجمهوري والداخلية والجيش. هؤلاء هم الحكام الحقيقيون لمصر اليوم. ولذلك فإن التغيير لن يكون إلا بمجابهة تلك القوى، كما حدث في يناير، حين كان الطوفان أعتى من أية قوة مسلحة في البلاد. ولذلك فإن القضاء الفاسد والإعلام العاهر والفوضى والتخريب، ستظل في مصر طالما تلك القوى الثلاثة هي التي تملك زمام الأمر.

وقد كتبت في العام الماضى، عقب تولي محمد مرسى للحكم، أنّ هناك نافذة زمنية بين ستة أشهرٍ وسنة، هي كل المتاح للإسلاميين أن يتحركوا فيها قبل أن تدور عليهم الدوائر. وقد كان، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وها هي الأيام تثبت صحة ما ذهبنا اليه. ها هو أمن الدولة الملحد، يتحرك بأموال مبارك للقضاء على الإسلاميين، وما جمال صابر وعبد الله بدر وأبو إسلام بل وحتى عريان الإخوان، إلا مقدمة للطوفان، الذي يظن ياسر برهامي ومحمد حسان أنهم بخيانتهم للقضية قد لجئوا إلى الجبل يعصمهم منه! وهيهات.

لقد بدأ هذا العد التنازلي بالفعل. وإن لم يتحرك الإسلاميون اليوم، بل الساعة، حركة مدروسة متناسقة قوية ، فسوف تنتهي بهم الأحداث الى ما لا يحمد عقباه.»

لا أدرى ما يمكن أن يكون أدق توصيفاً وتحذيراً من هذا! وعلى كل حال، فإن قدر الله سابق، لا مردّ له.

نصحت قومي بمنعرج اللـوى
فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

وما أنا إلا من غزية إن غوت
غويت، وإن ترشد غزية أرشــدِ

اليوم، أرى ما لا أحب في هذه الحشود المتجمعة، نصرة للإسلام، أو لمحمد مرسي، كلّ حسب حالته. ذلك أنّ العشوائية في الحشد ليست مما يجدى في حالة مصر هذه. الحشد الذي نقصده هنا، والذي رددنا المطالبة به والتشجيع عليه من قبل، هو حشدٌ مُوَجّهُ منظم، يرصد تحركات العدو العسكريّ، ويعمل على صدّها بالجموع الهائلة، كما كنا نردد من قبل «لديهم العدة ولدينا العدد».

الواجب على هذه الحشود أن تكون لها خطة في سدّ منافذ القاهرة، ومحاصرة العسكريين فيها، وإغلاق المصالح الحكومية والسفارات والشوارع المؤدية إلى المطار، ومحاصرة مدينة الإعلام وماسبيرو، مهما كلّف الأمر من شهداء، وإعلان العصيان المدنيّ على الفور، والإتيان بحشود الصعيد إلى القاهرة لإغراقها وتقوية جمعها.

إنه لمن خطل الرأي أن يذهب الناس للعمل، ثم يعودوا من بعد قضائه للتظاهر! وماذا على كفار مصر من هذا إذن؟ إن كان دولاب الدولة يسير، وأنتم تسيّرونه بالفعل، ثم تتجمعوا للتظاهر!

يجب أن يتوقف العمل بشكلٍ نهائي وقاطع على الفور، وأن يُمنع أي فرد أن يقضى حاجة في مصلحة حكومية، فهذه الفوضى هي التي تكرس خروج السيطرة على الأزمة من أيدي كفار مصر. انظروا ما فعل هؤلاء من افتعال الأزمات لدحر الحكم القائم. وليس أقل من هذا اليوم، أي إشاعة الفوضى في مرافق البلاد، لتخرج السيطرة عن أيدى كفارها.

الحشد إن لم يكون موجّها وفاعلاً، لا ارتجالياً أو عشوائياً، فإنه لن يؤدى إلا إلى أن تصبح مواطن تلك التجمعات بؤر إعتراضية، كهايد بارك، تقام فيها الحفلات الرمضانية، والموائد الرحمانية، وما هذا بجهادٍ، فاستفيقوا رحمكم الله.

لبيك اللهم جهاداً واستشهاداً ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

«وَلَا تَهِنُوا فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ» النساء ١٠٤.

«يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» آل عمران ٢٠٠.

لبيك اللهم جهاداً ...واستشهاداً.

لم يعد لوسطية الميوعة محلٌ على أرض مصر. تمايزت الصفوف تمايزاً لا يدع مجالاً لظنٍ أو لتخمين. الكفر في ناحية والإسلام في ناحية. الكفر كله لا بعضه، والإسلام كله لا بعضه.

عانينا كثيراً، عقوداً متكاولة، أن بتيّن هذا للإخوان، أن اترككم من مشاركات الشرك، فالشرك لن يقبلكم، ولن يقف في طريق وسط معكم، فأبوا إلا الديموقراطية اللعينة، فأتت عليهم أول ما أتت.

الحاصل اليوم، أننا ندفع ثمن الفتنة التي أصابتنا، من جراء عمل المنحرفين عن السنة منّا. قال تعالى «وَٱتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ» الأنفال ٢٥. لعل الإخوان قد تعلموا درساً لا ينسوه، اللهم آمين.

واليوم، ينتفش الباطل الكافر بكفره وفسوقه، يُنَصّبُ الكفار أشدهم كفراً، ثم يتراجعون بعد دقائق. مظاهر اضطرابٍ وانشقاق. حزب الزور المجرم يريد قطعة أكبر من الكعكة. ويتخذون مستشارين كأنهم حكام البلاد حقاً! عجبا لهؤلاء! ألا يرون ما يدور في شوارع مصر كلها، دون استثناء؟ لكنه عمى البصر والبصيرة.

يظن سيسيّ الكلب (وليد البغل والحمارة)، أن الأمر قد استقر له، ولكن زلزلة الساعة القادمة بإذن الله ستجعل من عظامه حطبا ينضج عليه المسلمون ضحية العيد بإذن الله.

إنما النصر صبر ساعة. ساعة نصبرها بعد عدونا وعدو الإسلام. ساعة واحدة، ستأتي بنصر الله إن شاء الله.

لا مجال لفرٍ اليوم، بل اليوم مقاومة وصدٌّ وشجاعة وإقدام. اليوم حشدٌ يرى فيه الصليبيون حجمهم الحقيقيّ، ويرى فيه المثليون والعلمانيون وكفار مصر ماذا يعنى الإسلام لأهله.

سُدّوا عليهم منافذ القاهرة. أغلقوا الطريق من وإلى المطار. ساعتها يضج العالم من الخسارة، وتُشلّ حركة البلاد الخارجية، بعد شلّها داخلياً، ولن يسيطر الكفار إلا على التحرير وما حوله، فليفرحوا به، وليعلنوا جمهورية التحرير المتحدة.

نعم، جمهورية التحرير المتحدة، التي تضم محافظة التحرير وماسبيرو ومحافظة شبرا الخيمة، ومحافظة مصر الجديدة، ومحافظة المدينة الإعلامية. ثم ليعينوا سفراء لدى مصر والعالم الخارجيّ. وليعلنوا جمهورية صليبية، يقبل بها العلمانيون وكلب الأزهر ومنافقى حزب الزور. هذا هو قدر ما يتحكمون فيه حقيقة على الأرض.

اصبروا في ميادينكم، وليذهب المفطرون منكم بالأجر، فقد روى مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال «كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في السفر فمنا الصائم ومنا المفطر قال فنزلنا منزلا في يوم حار أكثرنا ظلا صاحب الكساء ومنا من يتقي الشمس بيده قال فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا الأبنية وسقوا الركاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون اليوم بالأجر». فالعمل مع الإفطار أجره أكبر من أجر الصيام بنص الحديث. وأنتم في رباط وجهاد، فلا تستمعوا إلى المتنطعين منكم، فهذه هدية الرحمن لكم في شهر جهادكم، فلا تردوها فترتدوا خائبين.

اللهم نصرك نصرك، ووعدك وعدك، فاجعلنا ممن يستحق وعدك، واجعلهم ممن يطوله وعيدك.

عارٌ عليك يا بن سلطان ..!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أعتذر للقارئ الكريم عن بعض انحرافٍ في مسار مقالي هذا، وإن كنت أراه لا يزال في سياق كشف المخبوء من منافقي هذه الأمة، والذين برزوا برؤوسهم في الآونة الأخيرة، وكسبوا جولة إلى حين. وسبب مقالي هذا أمران، أولهما أنني تلقيت عدداً من التساؤلات القلقة، على موقعي، من إخوة وعبر الهاتف، تسأل عن بيان علاقتي بجريدة «المصريون»، وبصاحبها جمال سلطان، بعد أن ترددت أخبار عن رعايتي الخاصة لها في وقتٍ من الأوقات، خاصة بعدما ظهر من نفاق إدارتها قبل وبعد ٣٠ يونية. والسبب الثاني هو ضرورة كشف أمثلة من النفاق الذي صاحب الثورة المضادة الفاسدة، والتي تجسّد آخر مثلٍ له في أقوال الخاسر البائر ناجح إبراهيم، والذي طالب محمد مرسى بالإستقالة أسوة بعمل الحسن رضي الله عنه لسيدنا معاوية، حقناً للدماء! أخزاه الله من أعمى بصرٍ وبصيرة، أيُقارَن معاوية رضى الله عنه، بالبرادعيّ الملحد العلمانيّ؟ كذلك ما كتبه ساقط «المصريون»، بن سلطان، في جريدة الضرار اليوم الجمعة ٥ يوليو ١٣.

أمّا عن صلتي بجريدة «المصريون»، فنعم، لي صلة قديمة وثيقة بها وبصاحبها، وهاكم تفاصيلها.

عرفت جمال منذ عام ٢٠٠٣، معرفة شخصية وعائلية. وتوسمت حينها في هذا الرجل خيراً، مما قرأت له في بعض ما كتب. ثم في عام ٢٠٠٤، على ما أتذكر، حادثني الرجل في كندا وعلى النت، أنه يريد أن ينشأ جرية إسلامية سنية، لنقص الإعلام الإسلاميّ النتخصص، وأن يديرها مع أخيه، بشكلٍ مميزٍ يجعلها قبلة للقراء المسلمين، وأن يُمَوِّه على أمن الدولة بأن يسمح ببعض كتاب العلمانية أن ينشروا فيها على أن نقوم بالردّ عليهم، وأنها ستكون **عملاً خيرياً غير ربحيّ**. وأعجبتني الفكرة، فشجعتها، وقمت بتسجيل اسم مجلة «المصريون» هنا في كندا، وأرسلت اليه أوراق التسجيل، ثم بدأت في تمويلها، من

شراء كمبيوترز، وأجهزة وبعض مرتبات لمن يستخدمهم. وداومت على هذا التمويل عدة أعوامٍ، وقمت بتجديد أجهزة الكمبيوترز في وقت من الأوقات، ولا يزال الإخوة الذين كانوا يوصلون تلك المبالغ لجمال أحياء يشهدون. هذا غير مساهماتي في مجلة البيان الجديد، مادياً وفكرياً.

كنت ألحظ في تلك الفترة، أن جمال يتقرب من السعوديين، ويتجنب نشر أي كلمة ضدهم، ولو بإشارة من بعيد، قلت في نفسى، قد يكون هذا من الحصافة، إلى حين! ثم إذا بي أكتشف، قدَرَاً، أنّ الرجل قد قام بإعادة تسجيل الإسم من خلال سعوديّ أو مُتسَعوِد، في لندن، مع تغيير في حروف الإسم، دون أن يخبرني! مرة أخرى، آثرت أن أحسن الظن بالرجل، وقلت في نفسي، لعل هناك سبب أمني، والمهم هو أن تستمر الخدمة قائمة لدعوة الله.

وقد وقفت بمقالاتي مدافعاً عن بن سلطان ضد عتاة الإخوان حين هاجموه، حيث كتبت مقالاً ضد د. جابر قميحة، لمّا هاجمه هذا الأخير بعد مقال لجمال عن انشقاقاتٍ في صفوف شباب الإخوان ضد الحرس القديم. وكان مقالي بعنوان[١] «نعم، أين الحياد وأين الموضوعية». وكان جمال، كعادته، يترك غيره للرد، حتى لا يعادى أحداً!

ثم بدأ الرجل في التزَلّف للمفتي على جمعة الزنديق، ثم لمحمد عمارة المعتزليّ، وينشُر ترّهاتها عن أحاديث الآحاد وفي نشر الصوفية، لدرجة أنه مدح على جمعة، منافق العصر والصوفي العتيد، في مقالٍ له، بأنه مجتهد العصر! أي والله، دون نشر ما يكشف عوارهما. ثم تزايدت رحلاته إلى السعودية لدعوات في مؤتمراتٍ مدفوعة الأجر. حينها شعرت أن الأمر أمر مادة ومال، وأنّ الرجل يستغل المال الذي أتبرع به لعملٍ خيريّ، لصالحه وأخيه. فراسلته أنّ عليه أن يجعلها مؤسسة عامة إذن، إن كان يستغلها تجارياً، إذ لا يصح أن يقبل تبرعاتٍ من أموال صدقة وزكاة فيستغلها لصالحه! فحاور وناور، ثم حاور ناور. وكان أن عزمت ساعتها أن أوقف دعمى له، مادياً وفكريا، وقاطعت المجلة بالكامل، بعد

[١] http://www.tariqabdelhaleem.com/new/Artical-123

أن تحقق لي أن جمال قد تحوّل وتبدّل، وأن ماضيه الذي حُرم فيه من المادة، عاد ليقضى على ما فيه من خير، فيقع في أسر شهوة المال، كأبشع ما يكون، وسبحان مقلب القلوب كما قال صلى الله عليه وسلم «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مسلماً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً، ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا» رواه مسلم، أو في حديث النوّاس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «مَا مِنْ قَلْبٍ إِلاَّ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ إِنْ شَاءَ أَنْ يُقِيمَهُ أَقَامَهُ وَإِنْ شَاءَ أَنْ يُزِيغَهُ أَزَاغَهُ»، وفي حديث أبي موسى الأشعريّ رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «مثل القلب كريشة بأرض فلاة تقلبها الرياح ظهراً لبطن»

وحين قامت ثورة دومة ونوارة، وقف جمال إلى جانب الإخوان، بعد أن كان يعاديهم، وبارك الديموقراطية الإخوانية، بعد أن كتب عن فساد الديموقراطية من قبل في كتاب كامل، وكان الرجل يتوقع أنْ يردّ له الإخوان الجميل، فيمنحونه منصباً في نقابة الصحفيين، أو في مؤسسة الرئاسة، لكنهم تجاهلوه وأخيه تمام التجاهل، فذاكرة الإخوان ليست قصيرة، وهم يعملون بمبدأ الولاء أولاً وأخيراً. فما كان منه إلا أن بدأ حملة شعواء على الإخوان، وعلى محمد مرسى، لا من منطلق إسلامي، فالرجل كان قد طلّق الإتجاه الإسلاميّ ثلاثاً لا رجعة فيها. لكن من منطلقٍ وطنيّ قوميّ، كما زعم.

ثم إذا به يقف اليوم في صفّ العسكر والصليبيين، تزلفاً للمنتصر الظاهِر، فيكتب في جريدته الخبيثة، أخسّ مما يصدر عن برهامي العميل، بل كما وصفه أحد أبنائي الأفاضل «هو برهاميّ مُطوّر».

اللهم إني أبرأ اليك من كلّ ما ساهمت به في بناء مجلة الضرار تلك، وهو كثيرٌ كثيرٌ يشهد الله. ولعل الله سبحانه يتقبل هذه الأموال والجهود، التي كنت أحسبها تصرف في عملٍ خيريّ لوجه الله تعالى، فإذا بها تنفق لدعم ابنيّ سلطان، دعم منافقى الأمة وكفارها، فلا بارك الله لهما فيها، وليحذرها كل مسلمٍ يبتغى وجه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

جاء يوم الحرب والجهاد .. فحيهلا..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صى الله عليه وسلم

إيّ وربّي .. «هَٰذَا تَأْوِيلُ رُوءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا» يوسف ١٠٠ .هذا ما كنا ندعو اليه، ونراه بعين البصيرة، منذ منتصف ٢٠١١، عقب أحداث ثورة دومة ونوارة. أن يخرج المسلمون، وعلى رأسهم الإسلاميون، يدعون لثورة إسلامية تقف في وجه الجيش الخسيس والشرطة اللعينة والقضاء المرتشى الخائن والإعلام الملحد، وكل حزب علمانيّ كافر، ومن ساندهم ممن يدعى الإسلام زرواً وبهتاناً. امتلأت به صفحات موقعنا هذا، وبيانات «التيار السنيّ لإنقاذ مصر»، أن اجعلوها إسلامية صافية نقية يخلص لكم وجه ربكم، ولا تجعلوها مشاركة، فمشاركة الكفر كفر. اجعلوها مغالبة، فمغالبة الكفر إسلامٌ وإيمان وإحسان.

لكن أبى الإخوان إلا أن «يتدمقرطوا»، وصاروا أحرص على الديموقراطية من دعاتها. وهذه هي النتيجة، أن غالبتهم الديموقراطية، وغلبتهم.

تاريخٌ ولّى لا نعود اليه اليوم.

اليوم يوم الأفعال لا الأقوال، اليوم يوم القتال لا التمحك والمناورات. لم يدع لكم عدوكم مجالاً، فالموت أمامكم والسيسي – لعنة الله عليه – وراءكم، فأين المفر؟

يا شباب الإسلام .. يا رجال الإسلام .. يا نساء الإسلام .. ويا شيوخه

لا نقول لكم إلا ما قال الله تعالى «قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ» التوبة ١٤، «فَٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ» التوبة ٥. هؤلاء الخارجون على شرع الله وحكمه وسيادته، الداعين لكل فاحشة ورزيلة، هم المشركين حقاً. هم أسوأ من الكفار الأصليين المسالمين، إذ هؤلاء كفار إما لديهم عهدٌ أو ليس لديهم عهد، فمن عاهدنا أمّناه. أما هؤلاء فهم مرتدون، كما أسماهم الله تعالى «الكفرة الفجرة» فالكفر وحده لا يوجب قتلاً كأهل

الكتاب المعاهدين من أهل الذمة، لكنّ هؤلاء أضافوا إلى كفرهم فجرَهم، فصاروا في الدرك الأسفل من الكفر. هم وصليبيوا مصر من رأسهم تاوضرس الكلب، إلى أحط مشرك صليبيّ خان عهده على الأرض التي رعته، ووالله ليعلمن من اليوم فصاعداً ماذا تعنى كلمة الإضطهاد!

اسلكوا في هؤلاء سبيل رسولكم صلى الله عليه وسلم في بنى قريظة، ولا تَسْلكوا فيهم سبيله صلى الله عليه وسلم في أهل مكة. ذلك أنّ أهل مكة كانوا كفاراً أصليين، أما بنى قريظة فكانوا من «مواطنى» المدينة، فخانوا عهدهم. بل هؤلاء الكفرة من أتباع السيسي والبرادعي وطلب الأزهر ومرتدي حزب الزور، فهؤلاء أسوأأسوأ حالاً من بني قريظة إذ بني قريظة كانوا أهل كتابٍ معاهدين فخانوا العهد، وهؤلاء مرتدون عن الإسلام كارهين له ولشرعته جهاراً نهاراً.

ثم لا تستمعوا لمشايخ الذل والعار، وكفى ما جلبوه علينا وعلى أمتنا من شنار. الحويني وحسان وأضرابهما من المخنثين أو عبيد المال. لا ترجعوا ولا تتقهقروا، ولا تكونوا فراراً، بل أقدموا وصابروا ورابطوا، وكونوا كراراً.

اليم يميز الله الغثّ من السمين والحق من الباطل والخبيث من الطيب «وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ» الأنفال ٣٧. سيركم الله هؤلاء بعضهم على بعضٍ بأيديكم بإذن الله.

لا تستسلموا أبداً، بل انفروا خفافاً وثقالاً، جهاداً في سبيل الله لا الإخوان ولا محمد مرسى. فإن عادت للإخوان رجولتهم المفقودة ووقفوا معكم يداً في يدٍ فأهلا ومرحباً بالتائبين.

لقد أعلنوها حربا على كل الجبهات. إعتقالاً لقيادات وشباب، وضرب رصاصٍ، وترويع نساء، وقتل أبرياء وإغلاق قنوات ترفع آذان الله، وما سيأتي سيكون أشدّ وأعتى. فلنكن عليهم حرباً عامة شاملة لا رحمة فيها ولا هوادة. إن ضربوا ضربنا وإن قتلوا قتلنا، فعتلاه في الناؤ وقتلانا شهداء أبرار، يشهد الله تعالى.

لكن الإسلام لا بواكي له ..!

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد والله انقطع اللسان، وعجز البيان، إلا عن قولة حسبنا الله ونعم الوكيل ..

هل يجدى اليوم أنْ نذكّر الإخوان ما كنّا نردّده أعوام وأعوام؟ هل يجدى اليوم أن نذكّرهم بما قلنا من أن الله لا يصلح عمل المفسدين، وأن الديموقراطية لا حقيقة لها ولا معنى؟ أيجدى أن نذكّرهم ما تعبت منه الحلوق وشّلت في تدوينه الأصابع، من أنّ الله قد قال «خذوا ما آتيناكم بقوة»؟

تركتم كفار مصر يعيثون فيها فساداً غفلة منكم، باسم شركاء الوطن.

تركتم الفضائحيات الملحدة، ومدينة الإعلام النجسة، تتحدث وتخرب وتهدم باسم حرية الرأي، وكأنكم صدقتم أنكم تعيشون في السويد أو انجلترا.

تركتم كلب الأزهر في مكانه وهو من فلول الفلول، بل أعطيتموه حصانة دائمة.

تركتم كلب الصليبية يسب الإسلام ونبيه ولا يهتز لقوله أحدٌ. وأسميتموهم إخوة الوطن، بل وتجرأ محمد مرسى بأن يقول أنه لا فرق بين الإسلام والمسيحية في العقيدة! لا حول ولا قوة إلا بالله. هذا والله جزاء الله له على ما قال، وإن أوّله بعد.

تركتم جهاز الشرطة الخائن الفاسد دون تعديل جذري جرئ، وماذا كان عليكم لو أنشأتم حرساً ثورياً يحمة الدين والإسلام، بل يحميكم في مثل هذا اليوم؟ لكنكم ارتعبتم من أن يقال إنكم إرهابيون .. فقد قيل، بعد أن شلحوكم، وشلحوا معكم المسلمين كافة.

تركتم غالب الوزارات والمحافظات لأيدى الفلولية والعلمانية بدعوى عدم «الأخونة»، فأسقطوكم كالثمرة الفاسدة.

ماذا كانت النتيجة؟ أن بات المسلم يُضرب على اللحية، والمحجّبة تستباح على العلن، والإسلام ونبيه يُسَبّون في كل حلقة وركن. بات أرباب المشهد الآن هم عبد المجيد محمود، والهام شاهين وتوفيق عكاشة ومحمد أبو حامد وحمزاوى .. والرئيس المقبل البرادعيّ.

أرأيتم أول ما فعل هؤلاء الملاحدة. أغلقوا القنوات التي تعلن الإسلام وترفع الآذان. أليس هذا ما ذكرنا لكم من قبل أنّ سنة الله في الثورات لا تتبدل. تبطش بأعدائها وتنكل بهم عام أو عامين. لكنم جهلتم أصول السياسة وفلسفة التاريخ، وأوحيتم لأتباعكم أنكم حصفاء حكماء، دهاة عتاة، وأنتم والله، من كبيركم إلى صغيركم، لا تفقهون في سياسة ولا دين.

والطامة الكبرى أن يخرج الحويني النكِد، ومثله حسان الكلب، يفتون للناس ان استسلموا واقعدوا وتخاذلوا. ألا ما أنجس ما تفوهت به أفواههم. إن كنتم أنتم أجبن من نسائكم، فلا تخذلوا من حولكم. اتقوا الله يا أشباه الرجال في الإسلام والدين.

ثم ترى كلاب حزب الزور يجلسون مع زبانية جهنم، ويوالون أعداء الله ورسوله، خلف السيسي الكلب، وهو يتقيؤ كلمته.والله لقد كفر هؤلاء كفر ولاءٍ لا شك فيه.

لكن، هذا اليوم تاريخٌ مضى، وليس للحديث في ماضٍ أثرٌ إلا اتخاذ العِبَر.

إنّ ما حدث يكشف بوضوح وجلاء أنّ الديموقراطية شبحٌ يتلاعب به أصحابها، يقلبونها على كل وجه أنّي وجدوا مصالحهم. ولهذا فإنها مما حرّم الله، وليس في انتهاج ما حرّم الله إلا الخزي والعار والشنار.

الأمل اليوم هو أن يثبت الشباب والرجال والشيوخ، في ميادينهم وأماكن تجمعاتهم، لا يغادرونها أبداً. وأن يحذر شباب الحركة الإسلامية، فإن كفارَ الجيش والشرطة متربصون بهم. وليكن الأمن والخفاء حاديهم في تحركاتهم.

ولعل شباب الإخوان يستفيقوا لما كانوا فيه من بهتانٍ وشرك ديموقراطي، ولعل الجمع أن يعلنها ثورة إسلامية صافية نقية، ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.

بل الدم الدم والهدم الهدم ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صى الله عليه وسلم

- الجيش بقياداته الخائنة الملحدة، يقف في صفّ المفسدين والكفرة العلمانيين، فيحمى تجمعاتهم في التحرير والإتحاديية، ويترك رابعة العدوية والجامعة بلا حماية.
- الشرطة الخائنة المفسدة، تدير العملية البلطجية وتقتل الأبرياء من المسلمين في محيط جامعة القاهرة وفي أماكن أخرى من البلاد.
- الإعلام الفاسد المفسد يوجّه ثورة الكفر والفساد من مدينة الإعلام الشيطانية، التي يحميها الجيش الخائن.
- الصليبيبيون الكفرة من أقباط مصر، يعلنون صراحة في الشارع أمام الميكروفونات، أنّ مصر دولة مسيحية، كانت وستظل!
- وزراء السوء والمحافظين الفسقة من أتباع حكم مبارك يستقيلون لبلبلة الأوضاع.
- القضاء المرتشى المزور يمارس أخسّ أدواره بإطلاق سراح المجرمين القتلة ليشاركوا في مذابح المسلمين المرتقبة
- السلفية البرهامية الخائنة الموالية للكفر، التي انضمت لمعسكر الإلحاد الفلوليّ وسعت في نصرة الكفر وارتغاع كلمة الكفار، باسم كلبهم بكار.

هذا هو المشهد الحقيقيّ التي تشهده مصر اليوم على ساحتها السياسية.

ويقف محمد مرسى، على ما فيه من خروج عن السنة، وحده، وقفة رجلٍ باع نفسه لله، يواجه كلّ هؤلاء، للمرة الأولى، باسم الله ولا يرضى الدنية في دينه، مع أنّ الدنية هي سمة سياسة الإخوان لعقود مضت.

محمد مرسى مُعَرّضٌ للقتل بلا شكٍ. وليس بينه وبين الموت إلا مشيئة الله، ثم بعض أفراد من الحرس الجمهوريّ في الإتحادية.

لقد حذر الجيش الخائن بقيادة «سيسيه» الإرهابيين والمتطرفين من استخدام العنف. ونحن نعلم منْ المقصود بهؤلاء. ليس البلطجية، فهؤلاء لهم أن يقتلوا يخربوا، لكن إن ردّ المسلم العدوان، صار إرهابياً مطارداً تقتله أسلحة الجيش والشرطة الملاحدة.

ضعفٌ وتهاونٌ وفقدان للنظر السياسي والشرعي من جانب الإخوان وغالب التيار الإسلاميّ، تعقبه خيانة وغدر وفسوق وفجر من فلول النظام المُباركيّ، بدعم من السيسيّ الخائن، وداخلية البلطجية وسائر كفار مصر.

ثم يفيق بعض مشايخ السوء، بعد انحراف وضعفٍ وخسّة، ويرون أنّ المعسكرين قد تمايزا بلا ضبابية ولا شك. فأن يصمت شيخٌ اليوم، فهو من الخونة الموالين للكفرة الفجرة. يخرج حسين يعقوب والحوينيّ وغيرهم، يكتشفون أنه يجب التظاهر والحشد والخروج، صح النوم» يا مشايخ!

ليعلم الجمع من المسلمين والإسلاميين، أنّ الأمر اليوم هو أمر حياة أو موت. أمر إسلام أو كفر. وأنّ دعوة «سلمية سلمية» لا حقيقة لها على الأرض. بل القتل والهرج والعنف هو سمة هذه المرحلة التي تمر بها مصر.

لابد من أن تتسلح قوى المسلمين، وتأخذ ذمام المبادرة في الدفاع أولاً ثم في الهجوم ثانياً. لابد من أن يعلم مموّلي البلطجية أنّ المسلمين لن يكونوا خرافاً تذبح «على البارد». لقد قتل عشرات من المسلمين في الأيام القليلة السابقة دون مقتل فردٍ واحدٍ من البلطجية.

إن الموت هو مصير الإسلاميين في الحالين، إن خرجوا مسلحين يقاتلون في سبيل دينهم وذَودا عن شرعهم، فيَقتُلون ويُقتَلون، أو أن يصمتوا ويلتزموا سلمية من جانبٍ واحدٍ فيُقتلون ويُعتقلون بمجرد أن يتولى علمانيّ كافرٌ فاجرٌ حكم مصر، بيد الشرطة وأمن الدولة. فما عليهم إن يموتوا إذا شهداء في سبيل الله، مقبلين لا مدبرين؟

إن الوقوف في وجه الكفرة الفجرة بالعنف الذي بادؤنا بها، هو سبيل واحدٌ لا ثانيَ له، أن تجتمع عليه قوى الإسلاميين، بلا تردد ولا تمحك، وكفانا تردد وتمحك. وليكن شعارنا «بل الدم الدم والهدم الهدم».



كلمة محمد مرسى .. تحليل وتفصيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صى الله عليه وسلم

جاءت كلمة محمد مرسى في وقتها الحرج، وإن جاء متأخراً. جاءت مصيبة في بعض نقاطها، في مواجهة الواقع الحاضر، ومخيّبة لآمال الكثير ممن ينتمى للسُنِّية الإسلامية. ولننظر في كليهما.

فمن إيجابيات الخطاب، أنه قرر الوقوف في وجه الفلول والخونة وكفار مصر، وأنه لن يستسلم لتهديدات السيسي الخائن، أو طلبات الصليبيين وكفار «تمرد»، وهو ما يعنى الوقوف في وجه تمدّد وسيطرة العلمانية الصريحة الواضحة، إلى حين.

كذلك فإن كلمة محمد مرسى عن أنه يبذل دمه ثمناً للوقوف في وجه الفاسدين، تعكس رسالة غير مباشرة للإسلاميين أن اثبتوا وقاوموا ولو بدمائكم ضد هجمة الفساد والعلمانية.

لكن سلبيات الخطاب، من وجهة النظر السُنِّية الإسلامية، بل ومن وجهة النظر الديموقراطية، كثيرة كذلك.

فمن هذه السلبيات الديموقراطية، أنه لم يتخذ أية قرارات في صَدد إيقاف قوى الشرّ والفساد الإعلاميّ والشرطيّ. كذلك لم يشر بإصبع الإتهام إلى خيانة السيسي الواضحة، وانحياز الجيش والشرطة إلى قوى العدوان والكفر والبغيّ. وقد يبرر هذا أنه لا سلطة لديه على الحقيقة، لكن هذا مدفوعٌ بأنّ تمسكه بالشرعية الديموقراطية أيضاً ليس لديه ما يحميه فيها إلا قوى الشعب المتجمّع في رابعة العدوية والجيزة ومدن الصعيد. فكان من الأولى أن يسير مسافة الميل الأخير، ويفضح الجميع ليكون الأمر «على بياض» كما تقول العامة بحق.

من الضروريّ أن يقدّم السيسي، ورؤوس الفتنة العلمانية من سياسيين علمانيين وإعلاميين من الكفرة الفجرة، إلى محاكمات ثورية فورية لردع تلك الثورة المضادة العلمانية. ولعل هذا يكون من قرارات المستقبل القريب، إن كان فيه أملٌ.

أما السّلبيات من وجهة النظر السُنِّية الإسلامية، فهي تصميمه على تبنِّي النَهج الديموقراطيّ، وإعطائه مساحة للكفر والصليبية يتحركون فيها جنباً إلى جنبٍ مع الإسلام. ثم إنّ مرسي لم يرفع شعار الإسلامية واضحاً، رغم أنّ الصراع بات واضحاً بين دينين، الإسلام والعلمانية. كان من المفترض أن يعلن أن الشّريعة هي الأصل في حكم مصر، وإن كان حديثه يعكس التزاماً بالإسلام من حيث خطابه المُسلم الواضح. إلا إنه قد يكون من الصعب أن يعلن مثل القول في هذا التوقيت، من حيث تربص جميع قوى الشر في الداخل والخارج لمثل هذا الخطاب، فلعله يعود إلى الصواب، وأن يُعلن الحق، بعد أن تهدأ الأمور.

الرسالة التي نريد أن نرسلها للإسلاميين اليوم هي أن تمسَّكوا بالشرعية الإسلامية، وافهموا أن الخيار الحاليّ في حكم محمد مرسي، مع اعتراضاتنا المدونة عليه، هي الخيار الأفضل اليوم بلا شك. وإلا فخيار الجيش أو البرادعيّ هو خيار الخراب للإسلام والمسلمين اليوم، فكونوا على وعيٍّ بفقه الواقع، وبفقه المصالح الحقيقية، لا البدعية، التي توازن بين خيار البدعة وخيار الكفر.

اثبتوا في الميادين دفاعاً عن دينكم وعن شرعكم، من خطر الفناء على أيدي الصليبيين والعلمانيين الكفرة الفجرة. تسلحوا بكافة الأسلحة تردّوا بها عدوان الشرطة الكافرة المتعاون مع سيسي «الكلب» الذي يبارك ويدير موقعة الجمل الجديدة عند جامعة القاهرة، وفي كل مكان.

فهرس كتاب
بعد الإنقلاب.. أطل الكفر برأسه





في الشأن المصريّ

د. طارق عبد الحليم



الإخوان المسلمون .. ومقبرة العملية السياسية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد

(١)

يصعب على المرء – مسلماً كان أو علمانيّاً – أن يتتبع المنطق السياسيّ الذي تنطلق منه جماعة الإخوان أو الخلفية الدينية التي تستند عليها في إعتماد قراراتها السياسية التي تتعلق بمشاركتها في الحياة السياسية المصرية، إذ لا تصدر عن الجماعة اية تفسيرات أو مبررات لما تتخذ من قرارات. كما أنه ليس للجماعة مرجعية شرعية معروفة تكون مسؤولة عن تلك القرارات من الناحية الشرعية ومطابقتها لثوابت الإسلام، أو متغيراته على حدّ سواء. فكل ما نسمع إذن هو أن «الجماعة قد قررت..»، هكذا.

ولأن الحال هو ما وصفنا، فإنه لابد للناظر المهتم أن يحاول تفسير تلك القرارات في ضوء المنطق والشرع، محاولاً أن يصل إلى ما قد يكون قريباً مما أدى إلى إصدار هذه القرارات، ومن ثم، تحديد صوابها من خطئها. ولولا أن للجماعة وزنٌ في الشارع المصريّ، ولولا أن فيها إخلاص لله، بغض النظر عن خطإٍ مردود هذا الإخلاص أو صوابه، لَمَا تعنّينا صَرْف لحظات في هذا النظر والإستقصاء، فالإخلاص لا يغنى عن الحق والصواب في دين الله.

(٢)

فمن الناحية السياسية، لا يستشف الناظر أساساً يمكن أن تَرتّكن عليه الجماعة في قرارِ خوض الإنتخابات المصرية الهزلية القادمة، والتي يَعرِف كلّ من بلغ الفِطام أنها تمثيلية مَسرحية لم يعد مخرجوها من سدنة النظام المُتَحَّكِم يعتنون حتى بدقّة تلفيقها! فالتاريخ القريب يكشف فشلاً تاريخياً لهذه الحركة الإخوانية في الوصول لأي هدف أو تحقيق أي مطلب لها بممارستها هذه الألاعيب السياسية الباردة منذ إشتراكها في هذا

النَصْب المهرجانيّ الحكوميّ للنظام المُتَحَّكِم. ليس هناك قرار أُصدر ولا أُوقف لصالح الشعب. لم يصدر قرار بوقف حصار غزة، ولم يرتدع قبط مصر خوفاً من سطوة النواب الإخوانيون، ولم تنقص حِصص العمولات ولا الرشاوى ولا قرارات العلاج الزائفة على نفقة الدولة، ولم يحاكم مسؤولاً ولم يقال وزيراً، ولم تتبدّل حُكومة، ولم يُلغ قانون طوارئ، ولم تقلّ سطوة أجهزة أمن النظام المُتَحَّكِم، ولم يقال وزير أوقاف هو معرّة للأوقاف بكل مقياس، ولم يرتدع شيخ أزهر من أولئك الشيوخ المصنوعين على أعين النظام المُتَحَّكِم! لم يحدث شيئ ولو ثُمالة أثر من تغيير لصلاح الأمة كان لنواب الإخوان يدٌ فيه – أو لم يكن – بوجودهم في هذا الصرح المسرحيّ، عدا بعض الصراخ والإعتراضات وتقديم الإستجوابات والمساءلات التي لا تكاد تبلغ مكتب رئيس المجلس حتى يُغَيّبها صندوق القمامة جواره.

ثم، يَعلم كلّ من بلغ الفِطام، أن النظام المُتَحَّكِم قد استقر على عدد الفائزين من كلّ حزب من أحزاب الفُكاهة السياسية، ولا أدرى أهي صفقة مع النظام المُتَحَّكِم ليتركوا للإخوان بضْع مقاعد مثلاَ، لتتم للنظام صورة التهريج كاملة، وتدع الإخوان في الصورة السياسية، يتبسّمون للكاميرا!؟ أم هى طريقة «البخت ويا عالم»؟ وهل يكون مقصود الجماعة أن تظل على مسرح الأحداث، حتى إذا قدر الله تغيير الأوضاع – وهو ما ليس في حساباتهم الحالية مؤكداً – فلا يكونون في الظل، ويمكن أن ينسب اليهم بعض الفضل، وفيه ما فيه من براجماتية لا تنتسب للإسلام في شيئ؟ الله أعلم!

ثم قد تكون حسابات المصالح إرتأت لهم أنّ تَرك الساحة للنظام المُتَحَّكِم خطأ تكتيكيّ، وأنّ المشاركة لابد منها حسب قانون المغالبة والتصارع، وربما قانون البقاء للأصلح، وهم الأصلح بلا شك. وهي حسابات، رغم أن فيها ما فيها من الناحية الشرعية كما سنبيّن، يظهر أن فيها مصلحة ولا شكّ، لكن المفسدة التي فيها تربو على تلك المصلحة عقلا وشرعاً، فأن تُسبغ الحركة على هذا التهريج صبغة الشرعية مفسدة ولا شك، وأن تشارك برجالها في موكب التهريج وحلف اليمين وغير ذلك، مفسدة ولا

شك، وأن تترك الإنطباع بأن هناك أمل في هذا النظام المُتَحَّكِم لتغيير أو إصلاح، هى جريمة عظمى ومفسدة كبرى تقف عقبة في طريق الحلول المجدية بما تضلل به من إيهامٍ بالشرعية القائمة وإمكان التغيير من خلالها. فالمفاسد المتراكمة من مثل هذا المنطق لا تدع قولا لقائل بصلاحه.

والعجب أنّ كثيراً من أبناء الجماعة يُدركون هذا، بل طالبوا بعدم الإشتراك في هذه المهزلة، بل وقد شاعّ أنّ القيادة الجديدة للإخوان ترى عدم جدوى هذا العمل السياسي التهريجيّ إبّان توليها، وهو ما استبشرنا به وآملنا أن توجه قواها إلى العمل المدنيّ[١]، فما هو معنى هذا القرار؟ الله أعلم.

ثمّ، إن كان هذا القرار يراد به إتقاء ضَربات النظام المُتَحَّكِم، أو كسب رضاه لإتاحة الفرصة أمام الفوز ببضع المقاعد، ولابد أن يكون أحد هذه الخيارات، إذ لا معنى لهذا الصمت المعيب المهين الذي اتخذته الجماعة إزاء قضية النساء المهاجرات إلى الله، إلا التراجع عن المواجهة. وليس هناك إلا أحد هذه الخيارات عقلاً، فهذه والله إذن هي شرّ البلية، ولكن أيّهما هو؟ الله أعلم.

وقد ظهر من قبل الخطأ السياسيّ، والعقدي، الذي ارتكبته الجماعة بمباركة الثورة الفارسية الصفوية في إيران، والتقرب منها، ولم يكن هناك حاجة لمعرفة خبايا الروافض الصفويون تجاه السنة إلا عند من لم يثق بمذهب السنة والجماعة وأقوال علمائها، أو عند من جهل هذا الموقف، ولا ثالث لهما، ولكن أيهما كانت الجماعة حين إختارت هذا التأييد غير المبروك؟ الله اعلم.

(٣)

ومن الناحية الشرعية، ليس من الواضح، بل ليس من الممكن، أن يرى الناظر أيّة قاعدة شرعية يمكن أن تبرر لهذا القرار. فمن الناحية العقدية، ليس من التوحيد ان يشارك مُسلم في مجالس تقوم على قوانين وضعية علمانية، وتنكر التحاكم إلى شرع الله، وتجرّم

الدعوة إلى هذا التحاكم، وتسجن أو تقتل الداعين اليه! وبينما كانت هذه الدعوى في منتصف القرن الماضى غريبة على المسامع التي عاشت على الفكر الإرجائي المدعوم من النظام سنين عدداً، إلا إنه اليوم، وبعد أن نضح النظام بما فيه وأعلن العلمانية، أو بتعبير كبيرهم «الدولة المدنية»، يَقصِدُ بها العلمانية اللادينية، فلم يعد هناك شكٌّ في عقيدة هذا النظام المُتَحَّكِم وموقفه من الإسلام، ولم يعد يستخفى بلادينيته، وإنما هو من الهَبَلُ السياسيّ والغَفلة العقائدية أن نرى غير هذا الرأي. ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقف هذا الموقف أبداً، بل إستمر على التمسك بلا إله إلا الله، حاكماً ومشرعاً، و بلا إله إلا الله رباً خالقاً ورازقاً. ولم يجلس يوماً إلى الملأ من قريش يُساوم على ما يقنّنون بما يرونه حقاً، وقد قال تعالى: «وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾» الإسراء، . كما قال تعالى :»وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ«القلم ٩، فالمداهنة والركون إلى هؤلاء ركون إلى الكفر والظلم والفسق، كما جاء في سورة المائدة. وقد سبق أن فصّلنا القول في هذا فليرجع اليه من شاء في كتابنا «حقيقة الإيمان، وفي عدد من مقالاتنا.

ثم إن كان المقصود هو الإرتكان على قاعدة المَصالح والمَفاسد، فإنه يجب أن:

١ . يثبت أن فيها مصلحة أعلى مما فيها من مفسدة، وقد ثبت عقلا كما بيّنا أعلاه عكس هذه الفرضية، وأنّ ضرّها أكبر من نفعها. فهي إذن من قبيل المصلحة المتوهمة التي يقررها العقل مسبقاً ثم يراد لأدلة الشرع أن تُدلل عليها.

٢. لا تصادم نصّاً، وهذه المشاركة تصادم نصوص الشريعة وثوابتها وقواعدها الكلية ومحُكماتها، بل تصادم مفهوم التوحيد ومدلول لا إله إلا الله التي تعمل الجماعة تحته. ولم يقل بتقديم المصلحة على النصّ من كافة علماء الأصول إلا الطوفيّ، وقد اخطأ في ذلك خطأ بيّنا، كما بينه العلماء في مواضعه، وأبسط ذلك أنّ هذا يعنى أن الشرع قد قرر خلاف المصلحة وفيه ما فيه. وليرجع من شاء إلى كتابنا «مفتاح الدخول إلى علم الأصول»[٢] ص٨١ وما بعدها او إلى أي كتاب في أصول الفقه، باب المصالح ليعرف أن

هذا الإرتكان ليس من الفقه الصحيح. وقد ظهر فساده على مرّ عقود حاولت فيها الجماعة هذا الطريق في مصر وغيرها من البلاد العربية، فلم تفلح. ومن المعلوم المسلّم به أنّ العمل إن رَبَتْ مفسدته على مصلحته لم يكن فيه خير، بل كان فساده أظهر، قال تعالى:»إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ» يونس ٨١. صحيح أنّ الآية في النصّ القرآنيّ تتحدث عن الفساد الأكبر المُتمثِل في شرك فرعون وعمل سَحرته، إلا أنها تنسحب على كلّ فساد في عمومها وشمولها، وإن لم يصاحبه شِرْك كما هو معلوم في أصول التفسير.

(٤)

القرار إذن غير مقبول، عقلاً وشرعاً، وهو لا يصبّ إلا في صالح النظام المُتَحَّكِم، ومن ثمّ ضد مصلحة الإسلام والمسلمين، والأمر ليس أمر مكتب إرشاد، إذ أين يكون الإرشاد في إتخاذ قرارات من هذا النوع المُفسد وأين مبرراته العقلية والشرعية؟ ولا يصلح الإحتجاج بالسرّية في مستندات هذه القرارات، فإن كلّ من له أثارة من علمٍ بالشرع أو إدراك بالعقل يمكن أن يُفنّد دوافع القرار كما فنّدنا ويصل إلى كافة إحتمالاته، ولا شكّ أن النظام المُتَحَّكِم لم ير إلا أنّ هذا القرار له لا عليه، ففرح واستبشْر، وما عليه ألا يفرح ويستبشِر، ومجلسه الأراجوزىّ سيضمّ في صفوفه ممثلى كلّ الفئات، أليست هذه هي الديموقراطية التي يؤمن بها من آمن من المعارضة الإسلامية وغير الإسلامية؟ أليس للنظام المُتَحَّكِم كل العذر في الإستمرار في المهزلة السياسية تحت قبة مجلس الأمة الذي تتمثل فيه كل أطياف الشعب؟

افيقوا يا أبناء الإخوان، فوالله إن لم يتبيّن لكم الحق من الباطل بعد تجارب الفشل على مرّ سبعة عقود، فلا فائدة من تجمّعكم، لا في دنيا ولا في آخرة.

٣ ذي القعدة ١٤٣١، ١١ أكتوبر ٢٠١٠

تتمة مقال الإخوان المسلمون .. ومقبرة العملية السياسية

جاء في فتوى أصدرها الدكتور عبد الرحمن البر، عضو مكتب الإرشاد بشأن قرار خوض الإنتخابات بعض تبريرات شرعية لهذا القرار منها أن:

١. «مقاطعة الانتخابات ترشيحًا أو اقتراعًا، في هذه الظروف التي نعيشها، ما لم تكن له أسباب مصلحية معتبرة، من شأنه أن يُعطِّل جميع القواعد الفقهية التي تتعلق برفع الحرج عن الأمة»

٢. «المقاطعة «هي سكوت عن الحق، وهي قبول بالمنكر، وهي قعود عن الإقدام على تغييره»، وأن «المشاركة في الانتخابات وما يتعلق بها من تصويت وعقد تحالفات مع القوى والفصائل الأخرى تتلخص في وجوب المشاركة تماشيًا مع قاعدة «الأخذ بأخف الضررين وأهون الشرين»».

٣. «المسلم إذا تخلف عن المشاركة في هذا الأمر فقد قصر في القيام بواجبه الشرعي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»

٤. «عدم الدخول في المجالس النيابية وعدم المشاركة فيها، وعدم القيام بهذا الأمر مع القدرة والاستطاعة؛ أشبه بالهروب من المسئولية والتولي يوم الزحف»، في إشارة تشبيه إلى الهروب من العدو في المعركة، وهي من الكبائر في الإسلام التي تستوجب الحكم بالقتل»

وأجزم أنّ مفردات هذه الفتوى لا تتمشى مع الواقع من ناحية، ولا مع الأحكام الشرعية من جهة أخرى، بل هي مجرد عمومات ينقصها الدليل في كل جزئية منها.

١. لا أرى ما المقصود بتعطيل القواعد الفقهية التي تتعلق برفع الحرج عن الأمة؟ ما الحرج الذي ترفعه المشاركة في الإنتخابات؟ اللهم إلا إن أخذنا بالرأي القائل إنها واجبة على أفراد الأمة، فتكون المقاطعة فيها حرج! ولكن هذا خلف، فكونها واجبة أو ليست واجبة هو محل النزاع، ومعلوم أنه لا يصح الإستشهاد بموضع النزاع. أو أن يقال إن

المشاركة ستؤدى إلى تعطيل تلك المصالح التي تتوالى على الأمة من وجود نواب الإخوان في المجلس البهلوانيّ! وفي هذا ما فيه من مناقضة الواقع والتعامى عن الحقيقة التي يعرفها كلّ من بلغ الفطام، من أنه ليس لهؤلاء النواب دور قليل أو كثير في توجيه سياسة النظام المُتَحَكِّم، كما بيّنا.

٢. ثم عن «السكوت عن الحق، وهي قبول بالمنكر» فمن الذي قال أن النطق بالحق لا يكون إلا من على كرسي المجلس البهلوانيّ؟ وهل يعنى هذا أن كلّ من ليس في المجلس ساكتٌ عن الحقّ قاعدٌ عن تغيير المنكر؟ والواقع ينطق بالحقّ أنه لا أملَ في تغيير منكرٍ من خلال هذا المجلس الذي يملى قراراته النظام المُتَحَكِّم إبتداءاً وإنتهاءاً، وما مثلهم في هذا إلا كما قال الشاعر:

كناطحِ صَخرةٍ يوماً ليُوهنُها
فلم يُضِرْها وأوهنَ قرنه الوَعلُ

٣. ومثل هذا مثل دعوى التقصير عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – إن كان مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إبتداءاً هو الحكم الشرعي الصحيح في مناط الدولة العلمانية – فكلّ ما يمكن أن يقال أمراً بمعروفٍ أو نهياً عن منكر يمكن أن يقال من على أي منبر حرٍّ شريف خلاف منبر المجلس البهلوانيّ، بل سيكون له أثر أكبر في توجيه الناس واكتساب ثقتهم ودعمهم، وكيف يزعم عاقل انّ الجلوس إلى جانب الطغاة، تحت مظلتهم، مقيداً بقوانينهم، يتساوى مع أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر من خارج منظومتهم العلمانية اللادينية نأياً عن الإلتزام بما يمليه المنصب من مشاركة في الباطل وغمط الحق.

٤. أما عن ذلك التشبيه الغريب بالتولى يوم الزحف، فلا أدرى معنى قوله «أشبه بالتولى..» فما المقصود «بأشبه»؟ أهذا قياس شرعيّ أم مجرد تشابه عام لا دخل للشرع فيه؟ فإن كان قياساً، فأين العلة الجامعة فيه؟ وتجريم التولى يوم الزحف ليست له علة منصوصة، بل هي، إن أردنا، علة مستنبطة بوصف مناسب ملائم على أفضل تقدير، أو

وصف مناسب مرسل، وهو إسقاط الولاء للإسلام والخيانة التي تؤدى إلى الإضرار بالمسلمين وقطع شأفتهم. فأين هذا الوصف الملائم في عدم الترشح للإنتخابات؟ بل العكس، إن المشاركة في هذه الإنتخابات إسقاط الولاء للإسلام وخيانة للمسلمين بتصوير العدو العلمانيّ وكأنه صاحب شرعية وأن النظام المُتَحَكِّم بمؤسساته يمكن أن يكون فيه خير، وهو باطلٌ فوق باطلٍ فوق باطل.

ليس في هذه الفتوى جديد، بل ينقصها التحقيق العلميّ الشرعيّ في كلّ جزئياتها.

الهوامش

١. http://www.tariqabdelhaleem.com/details.php?id=396

٢. http://www.tariqabdelhaleem.com/pdf/10Usool_Book_A.pdf

لمزيد الإطلاع

http://www.tariqabdelhaleem.com/details.php?id=137

http://www.tariqabdelhaleem.com/details.php?id=121

http://www.tariqabdelhaleem.com/details.php?id=125



السياسة المصرية في الصحافة العالمية

عَرَضَت شاشة سى إن إن CNN الأمريكية يوم الأحد الماضي برنامجا إخباريا خاصّاً أعده جوناثان مان، عن السياسة المصرية وعملية الإنتخابات الرئاسية والبرلمانية، وما يعترى الشارع المصري هذه الأيام من أحداث نشأت عما يسميه المراسل «العملية الديموقراطية» التي لم تشهدها مصر منذ عقود، وقد دار حديث مع العديد من الشخصيات العامة سواء الرسميّة أو غير الرسميّة عن التوقعات التي تصاحب هذه العملية.

فقد قال جورج اسحاق الذي ينتمي إلى حركة كفاية :»ما هذ الديموقراطية؟ ما معناها؟! إنني لا أؤمن بأن هذه العملية ديموقراطية على الإطلاق». ثم تحدثت رباب المهدي، المدرسة في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ومعها الأستاذة ليلي سويف، الأستاذة بجامعة القاهرة، فذكرتا أن قوات الأمن قد اعتدت عليهما وعلى زملائهما من النساء خاصة،. وقد عرض صورا مخزية لمن أسماهم «بلطجية النظام الداعين لمبارك» وهم يضربون الناس ويعتدون عليهم، بعون البوليس، كما ذكرت كيف تم الإعتداء الجنسي عليها، وأن الذين فعلوا ذلك كانوا يقولون لها «إن هذا عقاب من يتصدى لمبارك!»، وبكت رباب بعد أن انتهك عرضها بالكلية!. ويعلق جوناثان مان، مستهزءا: «أن ذلك حدث بينما كانت زوجة بوش، في نفس اليوم، في زيارة للقاهرة، تقرظ جهد سوزان مبارك على دورها في دعم الديموقراطية ودور المرأة في المجتمع!»

د. جون إسبوستو، الأستاذ في مركز التقارب الإسلامي المسيحي بجامعة جورج تاون، والمعروف بتفهمه للواقع العربي الإسلامي، قال أنه رغم مكانة مصر الريادية على المستوى الإجتماعي والإقتصادي والعلمي في الشرق الأوسط، إلا أنها ليست على مستوى الريادة في مسألة الديموقراطية. كما علّق على ما ذكرته رباب أن ذلك تكتيك الحكومة في ان ترهب النساء أولا، وأن ترسل رسالة واضحة للرجال أن هذا ما ستناله نساؤكم حال تحديكم للحكومة، ويتساءل جوناثان مان: «ولكن هل هذا في صالح الحكومة أم

ضدها؟» ويجيب د. إسبوستو: «في ضد مصلحتها على المدى الطويل ولا شك». كذلك فإن ما حدث حدا بغادة شهبندر أن تعرب عن استيائها لما حدث لهولاء النساء بلا سبب، وهو ما دعاها إلى تنظيم حركة «شايفنكم». بينما يعلّق «نظيف!» على هذا بقوله أن هذه حوادث فردية قليلة لا غير!. وعرض التقرير عملية الإعتداءات على النساء في إبان هذه المظاهرات بالقاهرة.

وقد ذكر المراسل أن مبارك قد ظلّ يحكم بقبضة حديدية ديكتاتورية عقود من الزمن بمساندة الولايات المتحدة، وعونها المالي وبدعم القوة العسكرية المصرية. وقالت د. عايدة سيف الدولة، المعالجة النفسية في مركز النديم لمعالجة ضحايا التعذيب: «إن الناس في يأس وغضب، ولا يرون مخرجا لهذا المأزق».

وجاء دور رئيس الوزراء أحمد «نظيف!»، ليعبّر عن الرأي الرسمي للحكومة في أنها تسعى إلى الريادة في حركة الديموقراطية في العالم العربي كما كان لها الريادة في عملية السلام مع إسرائيل!، وقد ذكر بعدها بالحرف الواحد : «أن الدستور المصري واضح في هذا الشأن، إنه لا يسمح بقيام اي أحزاب على أساس ديني سواء كان هذا الدين هو الإسلام أو المسيحية أو اليهودية أو أي دين آخر!» والرجل، خريج جامعة ماجيل بمونتريال، كندا، وربيب الغرب، يحمل إسم رسول الله صلى الله عليه وسلم!!.

ثم كان اللقاء مع ممثلي الإخوان الذي يعتبرهم الغرب ممثلي الحركة الإسلامية والتي قال عنها جوناثان «إنها العدو الحقيقي الذي تخشاه الحكومة». ويظهر في هذا الجزء من التقرير خلط الغربيين – عمدا أو جهلا – بالفارق بين ما يسمونه الإرهاب وبين الحركة الإسلامية التي تدافع عن الوجود الإسلامي في مصر بما يتاح لها من الوسائل، ويربط بين فكر «سيد قطب» رحمه الله وبين ما يسميه الإرهاب، ويذكر أن المؤمنين بهذا الفكر يرون أن تطبيق الإسلام هو الحلّ الوحيد لهذه الأمة وأملها في أن تقف في وجه الغزو الغربي. ولكن الدكتور إسبوستو يوضح أن قادة الإخوان أنفسهم لا ينكرون العنف فحسب ولكنهم يبعدون أنفسهم عن فكر سيد قطب بكل وسيلة.

ثم تحدث المراسل إلى نبيلة حامد، التي إعتقل زوجها منذ إثني عشر عاما، دون أي تهمة أو محاكمة، إلا أنه أصبح متبعا للإسلام أكثر من قبل، هذه كانت هي تهمته!.

كما عبر الدكتور محمد مرسي المنتمي لحركة الإخوان عن أن المصريين يريدون دولة إسلامية تحكم بشرع الله، وقال متعجّبا أنه «إن كنا هنا أغلبية إسلامية تريد أن تحكم بالإسلام، فما هو الخطأ في هذا، فنحن نريد تطبيق الإسلام هنا في بلادنا وليس في بلادكم؟!». وقال مهدي عاكف مرشد الإخوان أن كلمات الله لا يمكن تغييرها، فإن منع الله الخمر أو زواج الشذوذ فلا مجال لتحليله، ولكن الديموقراطية في الغرب تسمح لأهلها أن يفعلوا ذلك، فليفعلوه هناك في بلادهم، ولكننا هنا لسنا كذلك».

ويستمر التقرير الإخباري على هذه الوتيرة ويخلص بعدها إلى أن مصر على شفا تغيير قد يؤدى إلى تغيير حقيقي، إلا أنه، كما عبّر د. إسبوستو:»على الرغم من أن الحكومة قد فتحت الباب للتغيير مواربة، إلا أن الإحتمال قائم ابدا أن تغلقه مرة أخرى».



الإخوان – خطوة أراها في طريق الحق

تهنئة من القلب للإخوان على ما قررته الجماعة مؤخراً من نبذ العمل السياسي العام والرجوع إلى الدعوة ورحابها الواسع وطرقها الواضحة الهادفة، بديلا عن سراديب السياسة وحاراتها الضيقة العفنة المؤججة بالفساد والعطن، وإن جاءت هذه الخطوة من الإخوان متأخرة ما يقرب من ثلاثين عاماً ضاعت دون أدنى نتيجة، مع أحلام الإصلاحيين من الداخل، فهي بلا شك لا تزال خطوة في طريق الحق الذي لا يحده زمن ولا يوقف مساره تأخير.

ولا أشك أن هناك من لا يشاطرني هذا الرأي، ولكن أقول لهؤلاء المخالفين، ألم نر بالفعل نتيجة خداع النفس بالأمانيّ أنّ الإصلاح سيأتي من الداخل، وأنّ الكتلة البرلمانية الإخوانية سيكون لها تأثير في تسيير الأمور للتي هي أحسن؟ ماذا رأينا من تقدمٍ بعد ثلاثين عاماً من هذه التجربة الإخوانية البرلمانية؟ ألم يكن في تجربة الكويت أو الجزائر موعظة للآخرين؟ ألم ينصح الناصحون في العقود الثلاثة السابقة، أن أفيقوا رحمكم الله، فالديموقراطية التي يعيشها الإنسان العربيّ ديموقراطية زائفة بكل معايير الزيف والضلال؟ أرضيتم كلّ هذه الفترة من الزمان أن تكونوا عوناً على إظهار الباطل وكأنه يريد الحق ويتعامل معه ويترك له الحرية للعمل والإختيار؟

السياسة، كما تمارسها النظم القائمة، لا تصلح أن يكون للمسلمين ضلع فيها، لا عقيدة ولا عملاً، بل الأولى أن تُترك لأصحابها الذين يعرفون الملاحة في سراديبها وحاراتها الضيقة العفنة المؤججة بالفساد والعطن، والذين يقبلون العلمانية طريقاً وعقيدة ومنهجاً في السرّ والعلن. لكن المسلمين لهم طريق الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ومجادلة هؤلاء السياسيين بالتي هي أحسن. طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الدعوة لإحياء هذه الأمة إحياءاً صحيحاً كاملاً وفق تصور أهل السنة والجماعة وعلى نهج صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يكون ما يكون حين يريد الله تعالى له أن يكون، لا إستعجال بالخير قبل أوانه ولا خداع للنفس بأحلام تحقيقها في أيدى الغير.

الإسلام يبنى ويؤسّس على أرضية سليمة صحيحة خصبة، ولا يقبل أنصاف الحلول والمناورات وخلط الأوراق، ومن ثمّ يجب توجيه الطاقات العاملة على تقديمه للناس بمبادئه الأولى دون أن يخدم السياسة أو أن يتودد للعلمانية.

العمل السياسيّ العام اليوم لا يمثل أي من طبقات هذا الشعب حقيقة، بل يمثل من روّضتهم السياسة لخدمة أصحاب المصالح الحقيقية من أسياد النظام وعملائه. فما للإسلاميين وهذا الخط الخطير من العمل؟ الشارع المصريّ أولى بالإنتباه والعمل والتوجيه، فهناك الكثير ممن يتشوق إلى معرفة الإسلام عقيدة وعملاً، والإخوان قادرون، إن خلصت النية وصحّ الطريق ووضحت الرؤيا واستوت العقيدة، على أن يخدموا في هذا المجال أفضل وأقوم من السياسة ولا شك.



حين تفقد أمـة رأسها!

تعتمد الأمم الناهضة في بنيان عمرانها على الجهد المشترك والمنسق بين قطاعيها الحكومي الرسمي والشعبي العامل لتحقيق أفضل النتائج في المجالات المختلفة من ناحية ولضمان الحدّ من الخسارة التي تلحق بالمجتمع من جرّاء التعدى والسرقة والنصب وما إلى ذلك من أمور مضرّة بالعمران وتقدمه. وهذا التنسيق والترابط لا يتم إلا بإشراف الحكومة عليه وتحقيق التوازن بين المؤسسات الوطنية العامة والخاصة، وذلك بسنّ القوانين التي تحكم هذه العلاقة بين هذه المؤسسات، فلا تجور أحدها على الأخرى بل تعمل كلها في صالح الشعب، وما ذلك إلا بجهد التنسيق الذي تقوم به رأس هذه الأمة ومؤسستها السياسية.

والأمم في هذا أشبه بجسد الإنسان، فالجسد فيه الكثير من الأعضاء والأجهزة التي تعمل جزئيا بتنسيق داخلي ذاتي ناشئ من طبيعة تركيبها، وتعمل بتناسق مع بقية الأعضاء والأجهزة لضمان صحة الإنسان الجسدية والعقلية. ودعونا نتصور أن إنسانا فقد رأسه أي عقله المدبر، وإن ظلّت خلاياه وأعضاؤه سليمة عاملة، وأقل ما يحدث في هذه الحالة أن تتحرك هذه الأعضاء بعشوائية أقرب إلى الجنون، ثم يتبعها بعد فترة الأجهزة الداخلية التي وإن كانت أطول أمدا في القدرة على القيام بوظائفها دون جاجة إلى الرأس المدبر، فإنها ولاشك ستفقد ترابطها وتتوقف وظائفها ويتدهور الجدسد الإنساني ليمرض أولا ثم يشتد مرضه وهو في كل هذا مجنون أو أشبه بالمجنون، تتحرك أعضاؤه بلا تنسيق بل كلّ عضو يعمل مفردا ويسعى للقيام بوظائفه دون إعتبار لغيره من الأعضاء.

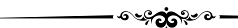
أليس هذا أشبه بحال أمتنا، بعد أن فقدت رأسها! فالحكومة التي يجب أن تلعب دور المنسق أصبحت لا عمل لها في مجال التنسيق أو الإصلاح أو سنّ القوانين العادلة، بل أصبح همّ أعضائها أن يحقق كلّ منهم الكسب السريع العريض لنفسه، ولهذا تسنّ القوانين ويسحل الناس وتضرب أبشارهم وتسلب حرياتهم، أصبح همّ الرأس أن تبقي

على منصبها ولو مات الناس ولو خربت الدنيا، فيعلو من يكذب وينافق، ويسجن ويشرد من يقول الحق ويسعى للصالح! وترى عمل الرأس منحصرا كلية في إبرام الصفقات المشبوهة في مجالات الزراعة والصناعة والتسليح والطاقة، وغير ذلك من المجالات التي تحيا بها الأمة، ولو أدى ذلك إلى هلاك الحرث والنسل وضياع ثروة الأمة المادية والعقية، إذ أن تراث الأمة ودينها أصبح سلعة تباع في السوق الدولي يباع لإرضاء الأسياد ممن لهم القدرة على جزّ هذا الرأس المجنون واستبداله بمن هو أخبث طريقة وأشرّ طوية، إن وجد مثل هذا الرأس الأخبث!

وحين يرى الجسد العمل من أبناء الأمة أن رأسه قد جنّ بنفسه وأصبح لا فائدة منه في تنسيق أو تدبير، سعى كلّ من ابنائه لصالح نفسه دون رعاية للصالح العام أو إعتبار لمصلحة الأمة ككل. وينشأ من هذا جيل أناني بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى. وتظهر على أجهزته علامات المرض والإعتلال، ثم تلاقى الأمة حتفها وتصبح ذكرى في ذاكرة التاريخ.

كلّ هذا لأن الرأس قد جُنّ، جُنّ بحب ذاته ومصلحته، لا يراعي غيرها ولا يعمل إلا لأجلها،سيطرت الأهواء على هذا الجهاز الحاكم فباع ضميره وخان أمانته وخاصم ربّه وألقى دينه وراء ظهره!

والله لا أدرى أي إنسان وأي ضمير يمكن أن يسقط هذا السقوط، ويسمح لنفسه أن يطلق الجسد، جسد الأمة، مجنونا بلا ضابط ولا مدبر، لدنيا يصيبها، وما هو بمخلد فيها!



الهوية المصرية وقانون التغيير

الهوية المصرية تمثل الثابت المطلق في معادلة التغيير الحاضر، إذ إنّها الضامن الأوحد لتلاقي القوى المختلفة العاملة في المجتمع المصرى على هدف واحد ومنطلق واحد. وهذه الهوية، مهما إدعى المدّعون، وتصارخ المرجفون، هي هوية إسلامية شكلا وموضوعا، على ما يشوبها من شوائب تراكمت خلال عقود التخلف وممارسات الجاهلية، وهي إسلامية العقيدة، إسلامية الحضارة، إسلامية الطبع والثقافة والعادة، حتى الأقلية النصرانية تعيش هذه الطباع والعادات والأعراف الإسلامية سواء شاءت أم لم تشأ، يعرف ذلك من عاشر القوم في بلاد الغرب ورأى نفور نصارى مصر من تقاليد الغرب وعاداتهم وممارساتهم الشاذة المنحطة.

وهذه الهوية الإسلامية تتمثل في غالب أبناء مصر سواء من إلتزم بالإسلام كقضية حياة ومصير أو من طحنه الفقر وحطت عليه ظلمات الجهل فما عاد يميّز بين ما هو من حدود الإسلام وضروراته وما هو من قبيل الذنب والتعدى. ومن ثم فإن كل أبناء مصر يجتمعون على مفهوم واحد هو الخضوع لله سبحانه وإلتزام أمره وإن ضعفت النفس حينا أو أحيانا، ولا يقبل أحد من أبناء مصر أن يهان الدين أو أن توضع أوامر الله سبحانه على رفوف النسيان والإهمال. هذه المشاعر المتوحدة هي القاعدة التي يجب أن تبنى عليها قواعد المستقبل فلا قوة في غيرها مهما إدعى المرجفون.

وقوى العلمانية و«التحرر» و«التقدم» و«الليبرالية» وغير ذلك من أسماء ما أنزل الله بها من سلطان، إنما هي قوى تحرك ضئيلا من قوى الشعب لا يحسب النظام لها حسابا. فمن أراد أن يستثمر قوى الشعب الحقيقية فليلجأ إلى الكامن المستقر من هويته الثابته وليخاطب فيها الإسلام عقيدة وحضارة وثقافة وعادات وطباع لا زالت تقطن هذه الأرض وتعيش في قلوب وعقول ساكنيها قرون متطاولة.

والتغيير له قوانين ثابتة راسخة رسوخ القوانين الطبيعية وأشدّ، فلابد من إحترام هذه القوانين ومراعاة ضوابطها ومبادئها وعلى رأسها أن من أراد البقاء حافظ على هويته الحقيقية وعاش بها حاكما ومحكوما، ومن أراد الإنقراض والزوال تمحك في ظلّ ثقافات لا ينتمى إليها ولا يجمعه بها إلا ما يجمع العدو الغالب بضحيته المغلوبة.

فعلى جماهير شعبنا المصرى، وأقصد كل طوائفه، أن يخلصوا لهويتهم التي ارتفعوا بها من حضيض الجاهلية إلى رفعة الحضارة والعلم والتقدم والغلبة أن يلهثوا وراء معان مصطنعة وأسماء ملمّعة زائفة البريق كوعود «الديموقراطية الأمريكية» تلك الديموقراطية التي هي مضحكة العقلاء، والتي يعرف من يعايش الغرب في حاضره أنها لا تعنى أكثر من قيمة الحبر الذي تسطر به على الأوراق، والتي أبدلنا الله خيرا منها قواعد الشورى ونظم ولاية الأمر وسياسة الحكم الشرعية كما عرّفها علماؤنا، فإن فيها هويتنا الحضارية وعليها يبنى نظامنا الحياتي وبها تضمن الأغلبية رفعتها وكرامتها وتضمن الأقليات حقوقها التي شرعها الله لها كاملة غير منقوصة.

وعلى هذا الفهم وبهذا العهد وإلى هذا الغرض فليسع الساعون، ونحن نكون اسبق الناس إلى إتباع حكامنا إن استيقظ منهم الغافل وسار على درب الصواب وعرف أنّ بقاءه مرهون بإحترام هوية شعبه لا بمحقها وسحقها ومسخها بما هو مستورد مرذول.



الحرية المخصخصة!

كذب من إدعى أن لا حرية في مصر، كذب وجهل معنى الحرية وحدودها، فإن مصر تتمتع بحرية واسعة لا تعرفها بلد آخر على سطح الأرض، إلا أنها، يا سادة، حرية من نوع خاص، حرية يتمتع بها أعضاء حزب النظام وأذناب النظام و»براطيش» النظام، حرية لا تعرف حدودا ولا قيودا، إذ أنهم أحرار في أن يلفقوا ما يريدون من التهم، ويعتقلوا من يريدون من العوام، ويسرقون وينهبون ويتلاعبون بمصائر الناس بل ويتعدون على شرفهم وعرض بناتهم، ويمنعونهم من الحياة الكريمة اللائقة التي لا يستحقها إلا من يتمتع بهذه الحرية من طبقة «المخصوصين».

وهذا أمر طبيعي يا سادة، إذ قد غاب عن عقول المصريين الذين يهرفون بأن لا حرية في مصر، أن الحرية سلعة غالية نادرة، فهل رأيتم بلدا في العالم يتمتع أهله بكل غال وثمين! عجبت لكم يا سادة، إن سلعة الحرية هي من نصيب من يستحقونها من أتباع النظام وأذناب النظام وبراطيش النظام، لأنهم هم الذين دقوا الطبول اعوام وأعوام لآلهة النظام ولا يزالون، وهم من ثمّ يدافعون عن حقهم في الحرية، فمالكم تطالبون بما لا تستحقون! أقرعتم طبول الوفاء والفداء للآلهة القابعة على صدور الشعب عقود وعقود لا تريم؟ أاصدرتم فتاوى تبررون بها الخدع والتحايل كما فعل أذناب من الأذناب؟ أأصدرتم أوامر بإعتقال أو تشريد أو إغلاق صحف أو احزاب أو قتل أبرياء في التحقيق.. أو غير ذلك مما يؤهلكم لهذه الحرية المخصوصة؟ عجبت لكم يا سادة؟

الحرية يا سادة، في بلادنا، ليست كالماء والهواء، أو كما هي في أرجاء أخرى من العالم، أو كما كانت على عهد أفاضل البشر، صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين ذكّروا عمر (وما أدراك ما عمر) بأنهم له بالمرصاد إن تجافى عن الحق، هذا اللون من الحرية يا سادة ليس من حق الإنسان المصرى الذي وصفه سادة مصر بالجهل والتخلف، وكيف نفعل بالحرية ونحن العبيد لا نعرف حدودها ومعناها؟ كيف يتمتع بها من لم يمارسها سنينا طوالا؟ ولماذا

تكون من نصيب الإنسان العادي، أن يتحدث بها يشاء ويعبر عن رأيه بلا خوف ويكشف التزييف والخيانة قبل أن تستفحل، ويكون الصغير عونا للكبير والكبير درعا وحماية للصغير؟ ماذا نريد من هذا اللون من الحرية، **عجبت لكم يا سادة!**

دعونا نلهج بالحرية المخصوصة ونبارك من باركها وندعو الله أن نفهم عن أصحابها ما هم فاعليه في هذه البلد وابناء البلد الذين لا حق لهم في حرية خاصة ولا عامة.



رياح التغيير وعواصف الواقع

قد يكون من الثوابت المسلمة في ايامنا هذه أنّ رياح التغيير قد هبّت منذرة بخلخلة تلك القواعد الهشة التى يقوم عليها بنيان الفساد والطغيان القائم على أرض مصر الغالية منذ عقود متطاولة، والتي جعل من أرض مصر منبتا للتخلف والفقر والجاهلية بكل ما تحمل من معنى، وجعلت من أبناء مصر أناسا لا يرون إلا لقمة العيش غرضا ولا غير السعي وراء ما يقيم الأود هدفا، وهم في هذا معذورون غير ملومين إلا بقدر تسامحهم مع هذا النظام الذي عصف بحياتهم وقيمهم وثرواتهم ومقدرات أبنائهم.

والتغيير أمر لا يجب أن نخشاه، رغم ما يحمل من عناصر المفاجأة واضطرابات الترقب والتوجس لما هو آت، إنما نريد حسن الإستعداد لهذا التغيير والتخطيط لما يأتي به حتى لا يستبدل طاغية بطاغية وفساد بفساد أشرّ وجاهلية متدسّرة فيها بقية من حياء بجاهلية سافرة لا حياء لها.

وحتى تكون هناك خطة لهذا التغيير، يجب أن تدرس عناصر الواقع والأطراف المشاركة فيه داخليا وخارجيا، نتلمس بهذا المخطط ملامح التغيير المرتقب، ونتعرف على ما عساه يبرز على الساحة المقلقلة المتنازع عليها، فإننا لا نسعى ولا نريد مجرد التغيير، أو «مطلق التغيير» ولكننا نسعى إلى «التغيير المطلق» الذي تعود فيه الأمور إلى نصابها، تعود القيم التي سادت في حياة الناس قرونا إلى الحياة، وتعود الكرامة إلى أبناء الشعب بطوائفه وأطيافه، ويعود الحاكم محكوما بمن أثبته حاكما من ولاة أمر الأمة، ويعود المحكومون أوصياء على الحاكم إن أصاب شكروه وإن أخطأ قوّموه.

ومن أهم العناصر التي يجب أن يعتبرها المشارك في هذه العملية من الهدم والبناء هو الهوية المصرية الأصيلة ثم التركيبة الإجتماعية، وأطر القيم والمبادئ، ثم الأشكال السياسية التي تتمشى مع هذه العناصر كلها وتجعلها تعمل في صالح المجموع داخل نظام القيم ومن خلال تحقيق الهوية والمحافظة عليها.

هذه العناصر هي ما نحسبه أهم ما يتدارس المهتمون بأمر هذه الأمة وما هي مقبلة عليه حتى لا تمر رياح التغيير فإذا بالبنيان الفاسد المخلخل باق على قواعده، لم يتغير فيه إلا سكانه وشاغليه!

ثم لا ننسى أن هذه الرياح تهبّ ليس على أرض الكنانة فحسب، بل تهب على أرض المسلمين في كل أنحاء البسيطة، فنحن جزء من كلّ والواجب أن نتعرف على ما يحدث في بقية أنحاء العالم الإسلامي من تآمر النظم الحاكمة الخارجة عن الشرعية الإسلامية مع النظام الصهيوني الصليبي الحاكم في أمريكا والذي لم يسيطر على تلك البلاد إلا في غفلة من أهلها كما نحسب. وسنعود إلى هذه القضية مرة أخرى فيما يأتي إن شاء الله تعالين كما سنبحث في تلك العناصر متلمّسين أفضل الخطط لإستثمار تلك الرياح القادمة.

ثم نؤكد ما ألمحنا إليه من أنه مهما كانت هذه الرياح تحمل من المخاطر والقلاقل فهي أنفاس رقيقة حانية إلى جانب تلك العواصف التي عودّنا هذا النظام على أن نعيش في ظلّ هدّها وهديدها عقود متطاولة.



تجاوزات النظام أم نظام التجاوزات

قاعدة مقررة في أصول الفقه تقضى أن» للجمع قوة أكبر من مجموع أفراده» أي إن إجتماع أحداث كثيرة لها دلالة أكبر كثيرا من وقوعها متفرقة أو من وقوع حدث فذٍ منفرد كبير. وحيث قررنا ذلك فدعونا نتأمل تلك «التجاوزات» التي وقعت من النظام – واستغفر الله من قولة «النظام» إذ هو أقرب إلى اللا نظام منه إلى النظام – أقول إذا نظرنا في هذه «التجاوزات المتتالية نجدها تشكل برنامجا يبنى على قواعد الظلم والتنكيل و»استغفال الأمة» عوامها وخواصها والإستهتار بمبادئها وشرعها. ونظرة إلى هذه التجاوزات يثبت أنها ليست محض تجاوز منفرد.

التجاوز في حق الأمة بشأن إعتداءات الأقلية على حقّ المرأتين المسلمتين اللتين أجبرتا على الرجوع عن دينهما بعد اعتناقه. ثم التجاوز عن ضرب المعارضة والتعدى الجنسي على نساء في مسيرة سلمية، ثم التجاوز في قضايا يوسف والي وأمثاله من المخربين والحرص على حمايته، ثم التجاوز عن حق القانون ومقرارات المحاكم بشأن الكثير من المعتقلين بلا جريرة ولا سبب، أو من قضى مدته في الحبس وهو لا يزال محبوسا دون جريرة، ثم التجاوز عن قرارات المحاكم بشأن إيقاف صحف أو أحزاب دون وجه حق، ثم التجاوز في إعتقال الآلاف من أبناء الشعب ممن ينتمى إلى جماعة إسلامية ولو أنها جماعة تعلن البراءة من المواجهة وتنتهج منهج المصالحة مع الحكومة لا لجريرة إلا أنها تنتمى للإسلام وترفع شعاره، والتجاوز في قضايا ضرب الموقوفين أمام النيابة في التحقيق حتى الموت، والتجاوز في انتهاز حاجة الناس المضنية وشراء أصواتهم مقابل حبة «فياجرا» أو «ساندوتش كباب»! ثم التجاوز عن حق الأمة المسلمة في أن يعبّر نظامها الحاكم حتى ولو بكلمات قليلة عن استيائه للإهانة التي تعرض لها كتاب الله من أؤلئك القردة والخنازير وعبد الطاغوت من جنود دولة الصهاينة الكبرى في أمريكا الشمالية، والتجاوز في وصف شعب مصر أنه شعب «خسيس لا يستحق إلا ما يجرى عليه»! ....

ولو ذهبنا نستطرد في التجاوزات التي حدثت في الآونة القليلة الماضية لشغلنا من هذه المجلة أعدادا واعدادا ولكن فيما تقدم ما يكفى لإثبات ما ذهبنا إليه من ان هذا الأمر مخطط له ومدروس لا يحدث بعشوائية، ثم إنه يثبت عظم الجرم الذي يرتكب في حق شعبنا المصرى فالحكام بشر يخطئون ويصيبون، وليس مطلوب منهم الكمال، ولكن ان يكون الخطأ هو الأصل والتجنى والتعدى والتجاوز هو القاعدة – دون استثناءات! – فهو ما لا يرضى به أحد ممن يعرف حق الله وحق خلق الله اذين خلقهم الله أحرارا دون استعباد.



ظاهرة الإستئناس السياسي في حياتنا الصحفية

قال لي صاحبي وهو يحاورني في دور الصحافي وحدوده: إن دور الصحافي المستقل الحرّ في أيامنا هذه هو محاولة صياغة رأي عام يضغط لصالح الحرية ومطاردة الفساد ومستقبل أفضل للأجيال القادمة والسبيل إلى ذلك هو نقل الأخبار بأمانة ودون تمييز، إلا إن هناك حسابات تفرضها الظروف يجب أن تراعي، مما يمنع أن يكون هناك توجّه عقدي أو سياسيّ محدد للصحافيّ قد يخلّ التلوّن به بسلامة العمل و سلامة القائمين عليه.

قلت لصاحبي: كلام طيب ومعقول في ظاهره، إلا إنه يعكس ظاهرة في العمل الصحافي نمت في بلادنا منذ عقود عدة يمكن أن نطلق عليها ظاهرة «الإستئناس السياسي»! بمعنى أن هناك حسابات عديدة تتدخل في عمل الصحافي فتجعله يستأنس فلا يفترق عن الصحافي المأجور إلا في «دخله الشهري»، منها ذلك العقد غير الرسمي بين الجهات «المعنيّة» وبين الصحافيون والكتاب الأحرار يحدد لهم خطوطا حمراء لا يتجاوزونها كالمساس بشخصيات معينة أو تحليل موضوعات محددة أو التعليق على أخبار بعينها، وطالما أن الكاتب أو الصحافي يعمل داخل هذه الدائرة فلا بأس عليه وعلى عمله الصحافي! ذلك هو القيد الأول.

ثم هناك حسابات أخرى تتعلق بالعامة وما يتقبلون من آراء وما يوافق مزاجهم من تصورات تكوّنت من واقع صحافة سيئة موجّهة أو جهل عام بحقيقة ما يجرى على أرض الواقع، فإن الصحافي إن عرض أخباراً تعارض ما استقر في عقول العامة بالباطل تعرّض لفسادِ عمله وازورارِ الناس عن كتابته أو صحيفته، وذلك هو القيد الثاني.

والحقّ، قلت لصاحبي، إنّ محصلة ذلك هو أن يتقيد الصحفيّ الحرّ بتلك القيود المفروضة ويسير وفق هذه الحسابات المدققة فيعرض أنصاف الحقائق، ثم لا يشفعها بما يبيّن طبيعتها من تحليل يضعها موضعها من التصور العام الحقيقي للواقع، بل يترك قارئها ذو العين البصيرة ليقوم بهذا الدور بنفسه دون تدخل من الصحافي حتى لا يخلّ هذا الأخير بتلك الحسابات المفروضة. ولكن الأمر الخطير هنا أن المرء يتعوّد ذكر شطر الحقيقة حتى

تصبح بالنسبة له هي كامل الحقيقة فينحرف عن الحقّ إن عاجلا أو آجلا، والصحافي أو الكاتب كذلك، رجل يفترض أنّ له توجّه محدد سواء في العقيدة أو السياسة، وأن يتعود هذا الرجل أن ينحرف بقلمه عن بيان ما تعني تلك الأنباء التي تصنعها الأحداث فالأولى به أن يكسر قلمه، وأن يلزم داره وأن يطبق شفتاه كما عبّر شيخنا العلامة محمود شاكر من قبل، فإن المرء إما أن يقول خيرا أو ليصمت كما قال رسول الله صلة الله عليه وسلم. ثم إن مراعاة توجّهات العامة أمر لا يجب أن يدخل في حساب الكاتب أو الصحافي إلا فيما استقرت عليه الأعراف التي لا تخالف شرعا. أما عن تلك الآراء التي تنشأ بين الناس وتمثل خللا وانحرافا عن التصور السديد للواقع فهذا أمر لا يوافقه صحافي شريف وهو الدور الذي يجب أن تلعبه الصحافة الأمينة لتصحيح فكر العامة وتصوراتهم عن واقعهم ومن ثمّ مستقبل أجيالهم، إذ إن مهمة الكاتب أن يوجّه الجمهور لا أن يوجهه الجمهور، كما عبّر أحد الأصحاب.

ثم كيف يخلع الصحافي توجهه العقدي أو ميوله السياسية حين يكتب في صحيفة من الصحف، ثم يتدثر بهذه العقيدة وهذا التوجه حين يكتب في موضع آخر! أهكذا تملي الصحافة «الحرّة» على ممارسيها أن يبدوا ما في أنفسهم تارة ويخفوه تارات! وهل يساوى علو الذكر أو سعة الإنتشار أن يخلع المسلم رداء عقيدته مراعاة للحسابات، وكيف يفترق الصحافي الحرّ إذن عن عملاء السلطة إلا في أن العملاء فُطروا على ذلك وأنّ الشرفاء استؤنسوا لاحقاً! لا أعتقد أنّ هذا من خلق المسلم جملة واحدة، ومن هنا ذمّ السياسة من علمائنا من ذمّها.

قلت لصاحبي، نعم، لا أشك في أن هناك حسابات يجب مراعاتها، فنحن لا نعيش في عالم المثالية ولكن التحدي الذي يواجه الكاتب والصحافي المستقل الحر هو تحدي تلك الحسابات المفروضة والمغامرة وراء تلك الحدود المرسومة وأن يذكر دائما أن الحسابات التي لا يمكن مغالطتها هي حسابات أخرى من وراء هذه الحياة.



فهرس كتاب
في الشأن المصريّ



http://tariq-abdelhaleem.net/new/index.html @DMTAH
https://t.me/DTHaleemBooks
https://t.me/fotoohbarry

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

السيرة الذاتية ومسيرة نصف قرن

بدأت رحلة الشيخ مع الدعوة المباركة إبّان الستينيات حين اشتد الصراع في نفسه بين ما تعوّد الشباب من ثقافة وحياة تعلن الإسلام إسماُ وتنكره واقعاً، حقيقة يعرفها من عاش فترة الستنيات راشداً، وبين ثقافة وحياة إسلامية يقرؤونها ولا يجدون صداها في واقعهم المشهود. كذلك حين اشتد الصراع في الأرض الإسلامية بين العلمانية والطغيان الذي حمل رايته جمال عبد الناصر، وبين صحوة إسلامية تتحسس طريقها على استحياءٍ بين صفوف الشباب ممن صدمه الواقع المرير الذي تمخضت عنه دعوة القومية العربية التي أراد عبد الناصر أن يجعلها بديلا للإسلام.

كان الشيخ وقتها طالباً في كلية الهندسة، جامعة القاهرة، كان العامل الأساسيّ الذي حسم الصراع في نفس الشيخ وفي الواقع المصري آنذاك هو محاكمة الأستاذ سيد قطب رحمة الله عليه، ثم إعدامه على يد الطاغية عبد الناصر عام ١٩٦٦. وقامت مظاهرات طلبة الجامعة بعد نكسة ١٩٦٧، وشارك الشيخ فيها بكل وسيلة رغم اعتراض اسرته وقتها. حُسم الصراع في نفسه لصالح الدعوة المباركة، كما حُسم في الواقع المصريّ لصالح الدعوة كذلك كما يعرف ذلك من عايش حقبة السبعينيات فى مصر، وهو أمر لا محل للتوسع فيه في هذا التعريف.

بدأت رحلة الدعوة المباركة، إذن، عقب منتصف الستينيات بنسخ كتاب المعالم للأستاذ الشهيد سيد قطب باليد وتوزيعها بين طلاب الجامعة، ثم تدرجت بعدها وامتدت مساحة ما ينيف على خمسين عاما في الزمان، والعالم العربي وأوروبا وأمريكا في المكان، والله سبحانه الهادي لما كان.

كانت القراءة هي النشاط الأساسي الذي يشغل الشيخ منذ صباه، ثم حين حدث ما حدث من حسم للصراع النفسيّ توجه الشيخ للقراءة في كل مجالات المعرفة الإنسانية،

فولع بقراءة وحفظ الشعر العربيّ قديمه وحديثه، وطالع أمهات الكتب في التاريخ العالمي وفي التاريخ الإسلامي على السواء، وفي الفلسفة الغربية من يونانيها إلى حديثها، واطلع على العديد من الكتب في علم النفس والرياضيات، ثم اتجه إلى التخصص في دراسة العلوم الإسلامية، فالتحق بمعهد الدراسات الإسلامية بالزمالك عام ١٩٧٠، وأمضى عامين تتلمذ فيهما على أيدي أكابر الشيوخ في مجالات شتى، كالشيخ أحمد حسن الباقورى في اللغة العربية، والدكتور محمود قاسم في تاريخ العلوم الإسلامية والدكتور حسن إبراهيم حسن في التاريخ الإسلاميّ، والدكتور غريب الجمال والدكتور محمود حلمي وغيرهم من الأعلام.

وهكذا بدأ الشيخ رحلته مع العلوم الإسلامية في أوائل السبعينيات، فقرأ أعمال شيخ الإسلام بن تيمية وبن القيم وتلاميذهما كابن عبد الهادي وبن رجب الحنبليّ، ثم الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام المودودي، وتعرف على التوحيد والإيمان وحدودهما . كما اطلع على أمهات كتب التاريخ وموسوعات الفقه المقارن وكتب الحديث وأصوله. كما قرأ ما دوّن الأستاذ سيد قطب وغيره من أئمة العصر الحديث كالعلامة محمود شاكر والإمام أحمد شاكر ود. محمد محمد حسين والإمام العثيمين والإمام بن باز وغيرهم كثير من أهل الفضل والعلم.

ولكن الشيخ كان قلبه قد تعلق بحب علم أصول الفقه لما فيه من تناسب للطبيعة المنطقية الرياضية التي زرعها الله سبحانه في فطرته، ولأن علم الأصول هو الذي يُصلح ما اعوجّ من مناهج النظر والإستدلال بفعل الثقافة الحديثة التي بدّلت قوالب النظر واستبدلت أصول الإستدلال. فقرأ الشيخ غالب ما دونته الإئمة في علم الأصول كأصول السرخسيّ وابن الحاجب وإحكام بن حزم وإحكام بن عبد السلام وموافقات الشاطبيّ والمستصفى والمنخول للغزالي والبرهان للجويني وإرشاد الفحول للشوكاني وغير ذلك من الكتب قديمها وحديثها، وهو ما اعتمد عليه بعد توفيق الله سبحانه في تدوين كتابه في الأصول «مفتاح الدخول إلى علم الأصول».

وقد أسعد الله الشيخ بمقابلة ومعاشرة العديد من مشايخ الدعوة المباركة فصاحب منهم من صاحب وتتلمذ على يد من تتلمذ، وانتفع بهذا وبذاك أيما انتفاع فجزى الله أصحابه ورفاق طريقه خيرا كثيراً.

وقد صدر للشيخ العديد من الكتب التي غطت مساحة من العلوم الإسلامية كالعقيدة والفرق وأصول الفقه كما نشر مئات من المقالات السياسية والدينية والأدبية في عدد من الصحف والدوريات كالمنار الجديد، ومجلة البيان اللندنية، التى شارك بجهد في إصدارها بلندن في منتصف الثمانينيات من القرن المنصرم. كما أصدر الشيخ كتابا بالإنجليزية – فتنة أدعياء السلفية وانحرافاتهم – وقد ترجم كذلك للعربية. ونشر العديد من المقالات بالإنجليزية التي كان لها أثر كبير بفضل الله تعالى في مقاومة البدعة وخاصة الصوفية، وفي تنمية الحسّ السنيّ في تلك الناحية من العالم. كذلك فقد تُرجم العديد من كتبه للغة الأردية ككتاب المعتزلة، والصوفية ومفتاح الدخول إلى علم الأصول، وحقيقة الإيمان، وذاعت في أوساط أهل السنة والجماعة في باكستان.

كما شارك الشيخ طارق عبد الحليم في عدة مؤتمرات بأمريكا وكندا ولكنه اختار العزلة بعد أن رأي ضعف الفائدة التي تعود على المسلمين من مثلها إلى جانب ضياع الوقت والمال والجهد. وقام بتدريس دورات التوحيد والإيمان وأصول الفقه في مركز بدر بتورونتو مدة أربعة سنوات.

وقد أنشأ الشيخ مركز ومدرسة «دار الأرقم»، في أواخر التسعينيات، بعد اسقراره في كندا منذ أواخر الثمانينيات، وبدأ تدريس دبلوم الشريعة الإسلامية بالتعاون مع الجامعة الإمريكية المفتوحة عام ١٩٩٨ ومنح الدبلوما للعديد من الطلبة. كذلك أخرج مجلة «أمة الإسلام» في العربية والإنجليزية لعدة أعوام في تورونتو، كندا. لكنّ ظروف اعتقال ابنه الأكبر، شريف، في قضية مخابراتية ملفقة، على يد مخابرات حكومة ستيفن هاربر الصهيوني ورئيس مجلس الوزراء حينها

ثم كوّن الشيخ «التيار السنيّ لأنقاذ مصر» وهو أمينه العام، والشيخ الدكتور هاني السباعي الأمين العام المساعد، وذلك عقب أحداث حراك ٢٥ يناير ٢٠١١ في مصر. ومركز التيار في مدينة نصر بالقاهرة، وله عدة كتيبات وبيانات، منها: التعريف بالتيار السنيّ لإنقاذ مصر، وعقيدتنا وحركتنا. لكن شاء الله أن يحجدث انقلاب يونيو ٢٠١٣، ويغلق المركز أبوابه في القاهرة.

ولا يزال الشيخ يدعو ربه أن يفسح له في الأجل ليتم بعض ما عزم على إتمامه من عمل، ثم أن يتقبله منه خالصاً لوجهه بريئا من الرياء، مستقيماً على سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

أما من الناحية العملية، فقد عمل الشيخ مهندسا ومديرا للمشروعات في مصر والأردن والكويت والعراق، مدة سبعة عشر عاما، ثم سافر في منتصف الثمانينيات لدراسة الماجستير والدكتوراة في الهندسة من جامعة برمنجهان ببريطانيا، وحصل عليهما عام ١٩٨٩. وعمل الشيخ مستشارا في مجال الطاقة النووية، من عام ١٩٩٠ حتى عام ٢٠١٥، حيث اعتزل العمل الهندسي بشكل نهائي. كما أنشأ في تلك الحقبة في التسعينيات، عدة شركات خاصة للتدريب على الحاسوب، والإنشاءات والتصميم الهندسيّ. وللشيخ أوراق أكاديمية منشورة في مجاله في دوريات أكاديمية عالمية باللغة الإنجليزية، وأحدها منشور في المجلة الأكاديمية للعلوم الهندسية، جامعة الملك سعود، المجلد السابع، لعام ١٩٩٤.

الأعمال الكاملة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه وبعد

مقدمة

فإن من فضل الله على عباده وعبيده أن منحهم العقل وأرسل إليهم البينة، وخلقهم على الفطرة السديدة، عدلاً منه وفضلا. وقد جعل الله العلم أسمى غايات البشر التي يتحصل بها على رضا الله سبحانه، وجعل العلماء مقدمين على كلّ من عداهم، وأولاهم بتقوى الله واتباع رسوله ﷺ. ولا يستهين أحدٌ بقيمة العلم والتدوين، كما رأينا على مرّ عقود، من تسفيه طلاب العلم وأصحابه، إما لصالح الحركة العشوائية مثلما حدث في جماعة الإخوان، أو الزهو بحمل السلاح بساحة قتال، يظن صاحبه أنه يتفضل على الله والناس بعمله. ولا ننسى ما يحدث حين يكون سلاحا دون علم، متمثلا في حركة العوادية الحرورية، أهلكهم الله.

وقد منّ الله عليّ من فضله بأن وجهني صغيراً إلى الطلب والنظر، والبحث والتقصي، فترة تصل اليوم إلى أكثر من نصف قرن من الزمن. وقد عشت خلالها حياة مضطربة، متنقلاً في بلاد كثيرة، بعد أحداث مصرع السادات، واضطراري للخروج من مصر عام ١٩٨١ للأسباب الأمنية المعروفة. لكن هذا لم يؤثر كثيرا والحمد لله تعالى، فواليت العمل الأكاديمي في مجال التدوين والنشر، حتى يومنا هذا، وأنا مشرف على السبعين عاما من العمر.

وقد رأيت أن أضع ما أصدرت من كتب وأبحاث، على هذه القناة، مستغلاً التقدم التكنولوجي لصالح العمل الإسلاميّ. وهو جهد أراه صدقاً، متواضعٌ، من حيث أضعنا الكثير من الجهد والعمر في السعي لتأمين طلبات الحياة والرزق للأهل والأولاد، وآثرت عدم الإتكال على عائد كتاب أو ثمن مقال، ليكون قلمي حرّاً كما أردت له. وهو سبب عدم انتمائي لأي جماعة في الساحة، وإن تناغم فكري وتوجهي مع بعضها.

وقد وضعت تلك الكتب في ترتيبها صدورها الزمني، لا ترتيبها الموضوعي، حيث إنها تغطي مساحة كبيرة من الموضوعات الفقهية والأصولية في العلوم الشرعية. واستثنيت

في ذلك ما يكون مسلسلاً من كتب مثل كتب الثورة المصرية، وكتب أحداث الشام ليكون القارئ متتبعاً لها دون التحول بحثا عن بقية أجزائها.

وأوجه النظر خاصة إلى أحداث الثورتين، المصرية والشامية. فإن الثورة المصرية لم تحظ بكثير اهتمام من ناحية تدوين أحداثها وتتبع مسارها، بله تحليلها، منذ نوفمبر ٢٠١٠ وحتى استحكام قبضة السيسي على الحكم في نوفمبر ٢٠١٣. وما ذلك إلا لضعف المهتمين في مصر تدوينا، ولأن أبطالها كانوا منشغلين بسياسة جوفاء ثم سجنوا بلا استثناء. أما الثورة الشامية فقد كان نصيبها أوفر في تسجيل أحداثها، من حيث أن فصائلها كانت تصدر بيانات رسمية توثق، من وجهة نظرها، لحدث أو أحداث. ومن حيث أن البعض قد تناول بعض تلك الأحداث، متفرقة، كتابة أو تحليلا. لكن هذه الكتابات لم ترق إلى تأريخ كامل موثّق لما وقع، وما لا يزال يقع على مسرح الأحداث.

وقد مكنني الله سبحانه بحوله أن أقوم بدور متواضع في هذا الأمر، فقد تابعت الثورتين يوما بيوم، بل ساعة بساعة، المصرية حتى انتهت على يد السيسي، والسورية حتى كاد أن ينفض جمعها على يد محمد علوش وصحبه. وقد جمعت في هذه الفترة التي استمرت ست سنوات كاملة، ستة مجلدات، أربعة عن الثورة المصرية (٥٢٤ مقالا وبحثا)، وثلاثة مجلدات عن الثورة الشامية، والتي تابعتها تدوينا منذ نوفمبر ٢٠١٣ حتى ديسمبر ٢٠١٧، ولا أزال، (١٨٧ مقالا وبحثا & ٤٥٢ خاطرة وفائدة) تحليلا وتوجيها. وهي، ولا أنكر، مكتوبة من وجهة نظر مدونها، إذ يستحيل فصل التحليل عن فكر القائم به، لكن مع تحرى العدل والحق ما أمكن لبشر.

ولا أدعى إني قد استوعبت الأحداث كاملة، لكني لا أعرف غيرها، جمعا لهذا الكمّ من المتابعات والتحليلات، لتلك الأحداث كلها، في مكان واحد، وبقلم واحد. وكم أتمنى أن يقوم أحد الأبناء بجمع كافة البيانات التي صدرت إبان الثورة الشامية، من كافة الفصائل بما فيها الحرورية، لتكون أحد مصادر التوثيق لهذه الحقبة الفريدة، التي أسموها «الربيع العربي».

كما أوجه انتباه القراء الأحباء إلى تلك الأعمال التي أسميها «أكاديمية»، وهي التي تبحث في نقاط محددة، لتصل إلى نتائج فيها جدّة لم تعهد قبلا، أو فيها تأكيد على ما هو معهود، بدلائل وقرائن جديدة. وهذا اللون من البحث هو ما قد أغضى شباب الحركة الإسلامية عنه الطرف كلية، خاصة في التيار الجهادي، وساروا وراء موضوع واحد يوافق هواهم، ويسهل على فهمهم، وهو تكفير الحكام، وأدلته، لا غير.

ولهذا الشباب أقول: العلم الشرعيّ ليس مجرد تكفير للحاكم، أو تقديم تسويغ للجهاد، بل هو ساحة واسعة تضم ما لا يُحصى من مواطن العلم الذي جعله الله مادته بين أيدينا، لننظر فيه ونزيد عليه في كلّ باب. ونظرة إلى ذلك الكمّ الذي ينتجه طلاب الجامعات الإسلامية، رغم كونها في بلاد يحكمها الطواغيت، في شكل رسائل ماجستير ودكتوراه وأبحاث منفصلة، تشهد لذلك الذهول عن العلم والغيبة الفكرية التي يعيشها شباب التيار الجهادي، بسبب سطوة بعض من سطوا على عقولهم، بكلمات، تكررت وتشكلت وتقررت وتمهدت، وأعاد الناس فيها وخاضوا عقوداً، يعتمدون على ما كتب علماء السلف في شرح التوحيد.

كذلك فإني سوف أقوم إن شاء الله بإفراد الأبحاث المطولة، التي قد تكون مدرجة في كتاب من الكتب، ليتوجه لها الناظر دون جهد في البحث، وهي ضمن سلسلة المائة بحث التي نصدرها. لكنّ سيكون هذا بعد أن نضع الكتب والأبحاث كلها أولا إن شاء الله تعالى.

ولعل الله أن يتقبل أعمالنا ويجعلها خالصة لوجهه صحيحة على سنة رسوله ﷺ.

د طارق عبد الحليم

٠٧ فبراير ٢٠١٧ – ٢٢ جمادي الآخر ١٤٣٩

قائمة الأعمال الكاملة

في العلوم الشرعية

د طارق عبد الحليم

في الفترة من

١٩٧٨ - ٢٠٢٠ (١٣٩٧ - ١٤٤١ هـ)

تشمل ٥٦ كتاباً وبحثاً

❋ رابط & http//:tariqlibrary.net76.net/bookk.php

https//:t.me/DTHaleemBooks

١. مجموعة الأعمال الكاملة – طبع دار الكتاب العالمي ثمانية مجلدات (صدر منها أربعة مجلدات، وأربعة تحت الطبع) ٢٠١٩–٢٠٢٠

٢. فتوى شيخ الإسلام في حكم من بدل شرائع الإسلام ١٩٧٨ تحقيق

٣. الجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد ١٩٧٨ كتاب

٤. فتح المنان في بيان حقيقة الإيمان ١٩٧٩ كتاب

٥. مقدمة في أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم ١٩٨٤ (مع د محمد العبدة) كتاب

٦. المعتزلة: بين القديم والحديث ١٩٨٥ (مع د محمد العبدة) كتاب

٧. الصوفية: نشأتها وتطورها ١٩٨٦ (مع د محمد العبدة) كتاب

٨. مسوّدة في التاريخ الإسلامي ٢٠٠٠ كتاب

٩. مجموعة أبحاث في التوحيد ٢٠٠٠ بحث

١٠. فتنة أدعياء السلفية وانحرافاتهم ٢٠٠٤ (نسخة عربية وانجليزية) كتاب

١١. مفتاح الدخول إلى علم الأصول ٢٠٠٧ كتاب

١٢. المصلحة في الشريعة الإسلامية ٢٠١٢ كتاب

١٣. من الثورة إلى الانتفاضة في تسعة أشهر ٢٠١١ كتاب من مجموعة مقالات

١٤. الثورة بين الانتفاضة والخمود ٢٠١٢ كتاب من مجموعة مقالات

١٥. دفاع عن الشريعة ٢٠١٢ كتاب من مجموعة أبحاث

١٦. مقالات في السياسة والشريعة والحياة ٢٠١٢ كتاب من مجموعة مقالات

١٧. عام من السقوط .. مع الإخوان ٢٠١٣ كتاب من مجموعة مقالات

١٨. وأطل الكفر برأسه .. بعد الانقلاب ٢٠١٣ كتاب من مجموعة مقالات

١٩. أنوار البرق في بيان الحق – معالم في سيد قطب العالمُ الشهيد ٢٠٢٠

٢٠. بعد أن انقشع الغبار ٢٠١٤ بحث

٢١. تطور أصول الفقه بين الشافعيّ والشاطبيّ ٢٠١٥ بحث

٢٢. مقاصد الشريعة بين المقاصد والوسائل ٢٠١٥

٢٣. الاستثناءات من القواعد الكلية في الشريعة الإسلامية ٢٠١٥ بحث

٢٤. التقريب في فهم الموافقات (شرح المقدمات) ٢٠١٥ كتاب

٢٥. بحث «أحداث أوروبا .. أسبابها ونتائجها» بالعربية والانجليزية

❇ رابط http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72959

٢٦. بحث «أردوغان .. بين العلمانية والإسلام»

❇ رابط http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73053

٢٧. بحث «الضرروة والإكراه في الشريعة الإسلامية»

❇ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73047

٢٨.بحث «حتى تتطهر الديموقراطية»

❋ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73069

٢٩.مقال «النقد والنقض والجرح والتعديل»

❋ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73066

٣٠.نظرة في أطروحات العمل السياسي الإسلامي في الواقع المصريّ

❋ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-30740

٣١.بحث «القول في تكفير العوادية»

❋ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73040

٣٢.بحث «العموم في الشريعة الإسلامية»

❋ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73063

٣٣.بحث :المنطوق والمفهوم في الشريعة واللسان العربي»

❋ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73137

٣٤.بحث: دراسة مقارنة في الشعر العربي .. القوس العذراء مثالاً

❋ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73174

٣٥.كتاب «أحداث الشام .. كما عايشتها « مجلد ١ – حتى نهاية ٢٠١٥

❋ رابط http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72939

❋ رابط الفهرس http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72937

٣٦.كتاب «أحداث الشام .. كما عايشتها « مجلد ٢ – حتى نهاية ٢٠١٦

❋ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73065

٣٧.كتاب «أحداث الشام .. كما عايشتها « مجلد ٣ – حتى نهاية ٢٠١٧

❋ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73169

٣٨.كتاب «أحداث الشام .. كما عايشتها « مجلد ٤ – حتى أكتوبر ٢٠١٩

٣٩.فوائد تويترية كاملة – في الفترة بين ابريل ٢٠١٤ – أبريل ٢٠١٦

❋ رابط http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72960

٤٠.بحث: الحلول المطروحة في الساحة الشامية .. في ضوء الواقع

❋ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73178

٤١.بحث: الأنوار البهية في معالم الدعوة النجدية

❋ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73188

٤٢.بحث: ردّ اعتراضات الأستاذ حسين بن حسان الصومالي على د طارق عبد الحليم

❋ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73197

٤٣.بحث: سيد قطب .. وفرية سبّ الصحابة

❋ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73201

٤٤.بحث «سد الذرائع في الشريعة الإسلامية

❋ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73227

٤٥.بحث «خطوات منهجية في ظل الحقيقة العارية»

❋ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73226

٤٦.بحث «الأزمة الإدلبية وتوابعها»

❋ http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73157

٤٧. سلسلة الأخلاق في القرآن الكريم

❋ قناة د طارق عبد الحليم https://t.me/futoohAllah

٤٨. الرد على الددو الشنقيطي – كسر أصنام العلم المُتَّبَعة

❋ قناة د طارق عبد الحليم https://t.me/futoohAllah

٤٩. الرد على من ادعى رؤية الله في المنام

❋ قناة د طارق عبد الحليم https://t.me/futoohAllah

٥٠. شريط الذكريات

❋ قناة د طارق عبد الحليم https://t.me/Dr_THaleemLib

٥١. بحث الخلاف: معناه وأسبابه ونتائجه

❋ قناة د طارق عبد الحليم https://t.me/Dr_THaleemLib

٥٢. بحث خطوات منهجية في سبيل تكوين جيل التمكين

❋ قناة د طارق عبد الحليم https://t.me/Dr_THaleemLib

٥٣. بحث «قيام الدولة بين الوهم والحقيقة

❋ قناة د طارق عبد الحليم https://t.me/fotoohbarry

٥٤. نظرات في التمكين في واقعنا المعاصر

❋ قناة د طارق عبد الحليم https://t.me/fotoohbarry

٥٥. الخلاف – أسبابه وآثاره

❋ قناة د طارق عبد الحليم https://t.me/fotoohbarry

٥٦. الخلاف – أسبابه وآثاره

❋ د طارق عبد الحليم https://t.me/fotoohbarry

٥٧. ضوابط في السياسة الشرعية

❋ د طارق عبد الحليم https://t.me/fotoohbarry

٥٨. منهج أهل السنة في النظر والاستدلال

❋ د طارق عبد الحليم

http://tariq-abdelhaleem.net/ar/ & https://t.me/fotoohbarry

٥٩. سلسلة نحن .. وأخطاؤنا

❋ د طارق عبد الحليم https://t.me/fotoohbarry

٦٠. اللسان العربي والمنهج العلمي

❋ د طارق عبد الحليم https://t.me/fotoohbarry

٦١. حول «أباطيل وأسمار»

❋ د طارق عبد الحليم https://t.me/fotoohbarry

٦٢. نظرات عملية في بناء الأمة – مقال

❋ د طارق عبد الحليم https://tariq-abdelhaleem.net/ar/post/73297

٦٣. القيم العقدية والأخلاقية في التوحيد – بحث

❋ د طارق عبد الحليم https://tariq-abdelhaleem.net/ar/post/73289

٦٤. الأمثال في القرآن الكريم – مقال

❋ د طارق عبد الحليم https://tariq-abdelhaleem.net/ar/post/73292

٦٥. نشأة الشخصية بين الآباء والأبناء – بحث

❊ د طارق عبد الحليم https://tariq-abdelhaleem.net/ar/post/73296

صوتيات

- شرح أركان الإيمان

❊ رابط http://tariq-abdelhaleem.net/new/DownloadList-108

- دورة الإيمان (٢١ درسا)

❊ https://www.youtube.com/watch?v=-yZLL8dVM_c

- دورة التوحيد (٣٤ درسا)

❊ https://www.youtube.com/playlist?list=PLelZLsnHh4uJ3 Mroi-3eqp5Y_aLUolbXM

- دورة أصول الفقه (حتى: الدرس الثالث عاشر – الأحكام الوضعية)

❊ https://www.youtube.com/playlist?list=PLelZLsnHh4uIsLmhrmiH-Y--_EsBwTYbY

- شرح كتاب الموافقات حتى المحاضرة ٢٢٥ (المجلد الرابع - الإجتهاد)

❊ https://www.youtube.com/playlist?list=PLelZLsnHh4
uLrrg26tevW6H8R2lYeKJdl

- شرح كتاب حقيقة الإيمان

❊ https://www.youtube.com/playlist?list=PLelZLsnHh4uLTDc qmKnTwqGaRvHZZpcXy

- خلاف مئات المقالات والتسجيلات الموجودة على الموقع

❊ رابط http://tariq-abdelhaleem.net/new/LiveList.html

كتب ومقالات بالإنجليزية

1. Book of "Terminology of Hadith and Methodology of Muhadetheen"
   مصطلح الحديث ومناهج المحدثين
   a. http//:tariqlibrary.net76.net/bookk.php & https//:t.me/DTHaleemBooks
2. Book of "The Counterfeit Salafies", 2004
   a. http://tariqlibrary.net76.net/bookk.php & https//:t.me/DTHaleemBooks
3. The Attacks In Europe: Causes and Consequences - Complete document
   a. http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-72969
4. Will Science know the Truth?
   a. http://tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73076
5. The Fall of Democracy in the United States of America
   a. http//:tariq-abdelhaleem.net/new/Artical-73072
6. The world leaders: Obama-Harper, Axes of Evil, Hearts of Stone! Against Aggression!
7. Stephen Harper –Associate of the Assassin
8. My wars are over!
9. Between Al-Hijab and Al-Niqab
10. "Shock and Awe" for the Western Policy in the Middle East
11. Pentagon Places Its Bet On a General in Egypt - (May Allah protect Us)
12. Injustice in Canada, total of 38 Articles) Injustice in Canada The Toronto 18 "Terror" case Six years ago my son; Shareef has been arrested for participating in an alleged terrorist attack which was completely
13. Ahlul Sunnah's Understanding of al-Qada'a wal Qadar (total of 4 artles)

14. Revival of Sunnah: Islamic Guide to Attending Ahlul Bida'a Gatherings
15. Yes to Unity ... No to Bida'a
16. Bida'a, Can It Be Good?
17. Bida'a of Irja'a and Murji'ah
18. Bid'aa In Islam, Misconceptions and Explanations
19. The anniversary of the "Revival of Innovation Spirit"
20. Tareq Suwaidan and Women Khalifas!!
21. "Horses for Courses", published in the International Journal of Project Management, UK, 1988.
22. 'Effective Leadership in Construction Industry", published in English and Arabic (بالعربية والانجليزية) 1995, 1415H, university of King saud, Eng. Science, p163-172, Mecca, SA
23. Will science know The Truth? "Islam and The Quantum Theory"
24. Women rights in Islam
25. Women between Two Cultures.

Link - http://www.tariqabdelhaleem.net/new/ArticalList-111

http://justpaste.it/ghf4